شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية



إعداد وتنسيق: بحري صابر

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين

المؤلفون:
يوسف حديد، نعيم بوعموشة .صابر بحري، منى خرموش. خولة سبسوب، هناء نور الهدى بيروق. عقيلة دبيشي، حيدر الاسدي. نجيبة بكيري، فطيمة طوبال .خالد زعاف .سعاد عبود .علي فارس، نبيل بحري .سيفي محمد بدر الدين .سعاد بن قفة، مسعود حناشي .محمد ميلودي، فاطمة الزهراء ياحي. لامية طالة، كهينة سلام. حارث علي العبيدي، زهرة ثابت. خيرة العبدي. باديس مجاني، سارة مرازقة. الجيلالي كرايس، الجيلالي رقاد. النوي بالطاهر. نذير بوحنيكة، سفيان ساسي. بلال موزاي. السعيد رشيدي، كريمة فلاحي. محمد الحوش. أمال بوقاسم، أسماء بوخروبة. فاطمة الزهراء تواتي. علي الطالب مبارك، طالبي حفيظة. سميرة بولقدام. خالد خياط، ريان حوحو. ياسين قرناني. فاطمة الزهراء قاسمي. رابح هوادف، الزهرة بومهراس. عادل بضياف، أميرة بوخيط. عائشة بن النوي، نوال بن عمار. أمينة بتقة. عمر جعيجع. حورية علي شريف. سعيد زيوش.الطاهر بومدفع. سفيان ساسي. محمد بوعليت.

Germany: Berlin 10315
Gensinger- Str: 112
http://democraticac.de

الطبعة الاولى: أفريل 2019
VR 33700.B

المؤلف: مجموعة من المؤلفين
تحرير وإشراف: بحري صابر
رئيس اللجنة العلمية: خرموش منى
كتاب: شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية.
رقم تسجيل الكتاب :
VR 33700 . B
الطبعة الأولى
أفريل 2019

الناشر:
المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
برلين _ألمانيا

لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو اي جزء منه أو تخزينه في نطاق إستعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر .
جميع حقوق الطبع محفوظة: للمركز الديمقراطي العربي
برلين- ألمانيا.
2019
All rights reserved No part of this book may by reproducted. Stored in a retrieval System or tansmited in any form or by any meas without prior Permission in writing of the publishe

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Germany:
Berlin 10315 GensingerStr: 112
Tel: 0049-Code Germany
54884375 -030
91499898 -030
86450098 -030
mobiltelefon : 00491742783717
E-mail: book@democraticac.de

المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين

شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية

شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية

رئيس المركز الديمقراطي العربي ألمانيا-برلين
أ.عمار شرعان

إعداد وتحرير
بحري صابر
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02/الجزائر

رئيس اللجنة العلمية
الدكتورة خرموش منى
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02/الجزائر

أعضاء اللجنة العلمية
د.بضياف عادل، جامعة يحي فارس المدية. الجزائر
د.بن عطية ياسين، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02. الجزائر
د.بوعطيط جلال الدين، جامعة 20 أوت1955 سكيكدة. الجزائر
د.بلبكاي جمال، المدرسة العليا للأساتذة سكيكدة. الجزائر
د.ربيع عبد الروف محمد عامر، جامعة الملك خالد. المملكة العربية السعودية
د.روبي محمد. جامعة محمد بوضياف المسيلة. الجزائر
د.فاطمة المومني، جامعة قفصة. تونس
د.فاتن احمد فؤاد علي عشماوي، جامعة حلون. مصر
د.محمد بوزيدي. جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر. الجزائر

كتاب شباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية

المركز الديمقراطي العربي، أفريل 2019.

فهرس المحتويات

صفحة

الفصل الأول: شباب اليوم والمواطنة

المواطنة في الجزائر بين دلالة المفهوم وتحديات الواقع
يوسف حديد، نعيم بوعموشة،.....14.
مسألة المواطنة كمفهوم مركزي بين التقليد والحداثة
صابر بحري، منى خرموش،.....28.
مفهوم الهوية من المنظور النفسي
خولة سبسوب، هناء نور الهدى بيروق،.....34.
العالم العربي بين أزمة الثقافة وقلق الهوية
عقيلة دبيشي، حيدر الاسدي،.....43
مفهوم المواطنة لدى الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية بجامعة سطيف 02
نجيبة بكيري، فطيمة طوبال.....48.
جدلية الهوية والمواطنة لدى الشباب الجزائري -دراسة ميدانية لطلبة جامعة البويرة
خالد زعاف.....60.
أزمة المواطنة في الجزائر بين متطلبات الحاضر وتحديات المستقبل الشباب الجزائري نموذجا
سعاد عبود.....68.

العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري-دراسة ميدانية
علي فارس، نبيل بحري.....88.
التكامل التنشئوي بين(الأسرة والمدرسة) وإشكالية التربية على المواطنة-قراءة سوسيولوجية في التصور والممارسة من خلال نموذج منهاج التربية الفنية التشكيلية
سيفي محمد بدر الدين.....101.
مدى تكريس المضامين المعرفية لكتب الجيل الثاني للهوية الوطنية السنة الثالثة إبتدائي أنموذجا
سعاد بن قفة، مسعود حناشي.....112.
أزمة الهوية الثقافية للشباب الجزائري اللباس نموذجا
محمد ميلودي، فاطمة الزهراء ياحي.....124.

الفصل الثاني: المواطنة والهوية والإعلام لدى الشباب

التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المواطنة: دراسة وصفية للمواطنة الرقمية في المفهوم والمؤشرات
لامية طالة، كهينة سلام.....139.
ثقافة الشباب بين المواطنة وتعدد الهويات في ظل عولمة الاتصال دراسة تحليلية لواقع المجتمع العربي
حارث علي العبيدي، زهرة ثابت.....156.

واقع الشباب في ظل البيئة الرقمية: دراسة حول تأثير الإعلام الجديد على ثقافة الهوية والمواطنة لدى الشباب العربي
خيرة العبدي.....166.
تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيراتها على الهوية الثقافية للشباب الجزائري
باديس مجاني، سارة مرازقة.....182.
الاعلام الجديد وتأزيم الهوية الدينية للشباب-التدين ورهان التداول والتبادل للأحكام المتشددة
الجيلالي كرايس، الجيلالي رقاد.....195.
تداعيات العولمة الثقافية على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري
النوي بالطاهر.....210.
شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري رؤية تحليلية
نذير بوحنيكة، سفيان ساسي.....222.
التأهيل السياسي كمدخل لحل أزمة المواطنة لدى الشباب
بلال موزاي.....233.

الفصل الثالث: مشكلات الشباب ومعيقاته

الشباب والمشاركة المدنية في الجزائر
السعيد رشيدي، كريمة فلاحي.....246.
الشباب والسطلة؛ رهانات التوافق والصراع
محمد الحوش.....257.

الشباب بين الطموحات والمعيقات
أمال بوقاسم، أسماء بوخروبة.....267.
الشباب والإعلام الجديد: الاستخدامات والإشباعات
فاطمة الزهراء تواتي.....277.
الشباب ومصادر المعرفة الدينية دراسة ميدانية
علي الطالب مبارك، طالبي حفيظة.....283.
الإدماج الاجتماعي والسياسي للشباب في العالم العربي
سميرة بولقدام.....295.
البطالة والصحة النفسية لدى الشباب من منظور علم النفس الفردي
خالد خياط، ريان حوحو.....304.
استخدام الشباب الجزائري المراهق للفيسبوك وتأثيره على القيم دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الطور الثانوي
ياسين قرناني.....313.
تكنولوجيا الاتصال والعولمة الثقافية لدى الشباب قراءة تحليلية في الاستخدامات والنتائج
فاطمة الزهراء قاسمي.....335.
اتجاهات طلبة الجامعة نحو دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية
رابح هوادف، الزهرة بومهراس.....346.
مدى تأثير موقع التواصل الاجتماعي(الفيسبوك) على منظومة القيم لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة يحي فارس ولاية المدية
عادل بضياف، أميرة بوخيط.....359.

الشباب الجزائري وسوق العمل(قراءة سوسيو ديمغرافية اقتصادية للقوى العاملة من الفئة العمرية 15-29 سنة)
عائشة بن النوي، نوال بن عمار.....371.
قراءة في سوسيولوجيا المدينة والطالبة الجامعية(الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، والتحولات الجنسانية المعاصرة)
أمينة بتقة.....386.
تمثلات الأساتذة الجامعيين وطلبتهم لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى مخرجاتها
عمر جعيجع. حورية علي شريف.....395.
التقويم الجامعي وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى الطلاب المتخرجين
سعيد زيوش.الطاهر بومدفع.....408.
التكوين الجامعي في الجزائر وأزمة الإصلاحات
سفيان ساسي.....421.
التربية على ثقافة التسامح وتقبل الآخر
محمد بوعليت.....438.

مقدمة

إن المواطنة كمفهوم أساسي ومركزي أصبح الرهان عليها من أجل خلق بيئة تنموية في ظل تنوع الإقتصاد، لذا فقد أضحت المواطنة شرطا أساسيا لأي نمو وتطور لأي مجتمع خاصة في ظل التحولات التي تعرفها المجتمعات اليوم، وهو ما جعل الكثير من الدول والحكومات تتجه نحو تعزيز سلوكيات المواطنة بمختلف أنماطها في محاولة منها للحفاظ على الهوية العمود الفقري لأي مجتمع خاصة في ظل ما يسمى بالعولمة التي أضحت تؤثر على مواطنة الفرد.

إن الكثير من المجتمعات اليوم خاصة العربية منها تعيش أزمة مواطنة نظير ما يشعر به المواطن اليوم من إرهاصات كثيرة نتيجة عوامل عديدة ساهمت في توسيع تلك الهوة بين المواطن ووطنه في ظل السلوكيات والممارسات التي أثرت على تصورات المواطن للعديد من المفاهيم التي تدخل في إطارها المواطنة بشكل عام، ولعل أزمة المواطنة أظلت بظلالها على مختلف مناحي حياة الأفراد خاصة المالية والاقتصادية منها، وقد ترجمت هذه الأزمة من خلال الشعارات التي ترفع هنا وهناك من طرف المواطنين، وكذا من خلال ما تبلور من ظواهر إجتماعية كانت بعيدة كل البعد عن مجتمعاتنا العربية، وهو ما أنتج في الكثير من المرات العديد من التحركات والسلوكيات الاجتماعية التي برزت للوجود كرد فعل للمواطن وتأكيد على مواطنته أو أزمة المواطنة لديه تبعا لكون السلوك إيجابي أو سلبي، وهو في كلتا الحالتين تعبير وجداني عن شعور يختلج الفرد يعبر عنه بأوجه تؤكد المنظار السيكولوجي والاجتماعي للمواطنة كقضية وجب دراستها وتتبع مشاربها بحثا عن تعزيزها بما يخدم المجتمع بجل أطيافه اليوم.

ولعل بروز أزمة المواطنة صاحبته أزمة الهوية التي ساهمت العديد من العوامل والتغيرات في تأزمها وزيادتها في ظل عولمة العالم، ولقد صاحب ذلك بروز العديد من بؤر التوتر على المستوى الاجتماعي والنفسي لدى الفرد، فالفرد في ظل التجاذبات التي يعيشها أضحى فاعلا أساسيا في تلك التصورات التي تتكون لديه حول مفاهيم المواطنة والهوية خاصة وأن الكثير من الدراسات اليوم تؤكد أهمية المواطنة والهوية كموضوعين للتناول في إطار مقارباتي معرفي معين يسعى لتعزيز سلوكياتهما بما يخدم الدولة وهو ما جعلهما موضع إهتمام من قبل كبرى مراكز البحث في العالم.

ولأن الشباب هو عماد أي أمة وأي مجتمع فإن العناية به لم يعد مجرد ضرورة أو حتمية فقط بل أضحى أمر في غاية الخطورة خاصة وأن الرهان الحقيقي اليوم هو رهان الإستثمار في

الطاقات الشابة لرفع التحديات التي تقع على عاتق الدول والمجتمعات اليوم، ومن أجل بلوغ هذه الأهداف المنشودة والمسطرة في المجتمعات ينبغي محاولة معرفة تلك الإحتياجات التي تقع ضمن دائرة الشباب خاصة في ظل ما يعيشه من ظروف وما تكتنفه من منغصات تحاول أن تؤثر على مساره، ولعل أزمة الموطنة وأزمة الهوية أحد أبرز ما يطرح في هذا المجال.

إن مسألة الشباب اليوم في ظل المواطنة وأزمة الهوية تقتضي من المشتغلين على هذا المجال العناية والاهتمام بهاتين المسألتين وفق منطلقات أساسية تتمحور أساسا حول العوامل التي تؤثر المواطنة لدى الشباب خاصة في ظل تكنولوجيات الاعلام والإتصال اليوم، وكذا أزمة الهوية التي يعيشها الشباب اليوم وهو ما دفعه في الكثير من الأحيان للمضي نحو سلوكيات سلبية بارزة في المجتمعات كالهجرة الغير شرعية، وتناول المخدرات، والجريمة المنظمة، ولعل البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها على إعتبار أنها العامل المساهم في أزمة المواطنة والهوية لدى الشباب فهي في الحقيقية تحتاج للتناول والدراسة وعن كثب للبحث عن تلك الآليات والإستراتجيات التي يمكن من خلالها تعزيز مواطنة الفرد والحفاظ على هويته خاصة في ظل عولمة كل شيء.

من خلال هذا الكتاب حاولنا أن نقدم مع جملة من الباحثين رؤية تحليلية لموضوعين هامين المواطنة وأزمة الهوية لدى الشباب اليوم، وذلك لملامسة الواقع ولو في جزئيات معينة وفق توجهات معينة لكل الباحثين وفق منطلقات معرفية ومقاربات تخصصية مختلفة وهو ما يؤهل الكتاب أن يكون إضافة معرفية في حقول المعرفة لكل المتعطشين والمهتمين بالبحث والدراسة عن الهوية والمواطنة.

بحري صابر، سطيف 2019/04/10

الفصل الأول:
شباب اليوم والمواطنة

المواطنة في الجزائر بين دلالة المفهوم وتحديات الواقع

- **أ.د.يوسف حديد. جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل-الجزائر.**
- **أ.نعيم بوعموشة. جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل-الجزائر**

مقدمة:

إن فهم وترسيخ قيم المواطنة في الفضاء الحضاري داخل المجتمع شرط ضروري لامتلاك موقع فاعل في المجتمع المعاصر. ولا نبالغ إذا ما قلنا إنه لا يمكن لدولة أن تتأسس ولمجتمع أن يستقر وتنمية أن تتحقق، وحضارة مدنية أن تتجسد على أرض الواقع دون وجود مواطنة صالحة وفاعلة تمارس بشكل حقيقي. فالمواطنة في حقيقة الأمر ليست سوى انعكاس أو تعبير عن العلاقة بين الدولة والمواطن، فهي التزام قانوني وأخلاقي واجتماعي تجاه الوطن بكل مكوناته.

وبحكم التغيرات الحاصلة على الساحتين الوطنية والدولية، فإن الجزائر لم تكن بمنأى عن الأحداث المتسارعة التي عرفها العقدين الأخيرين من القرن الماضي. حيث عرفت جملة من التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتتكيف مع المستجدات العالمية، لأن أي تطور لن يتجسد ما لم يتم في كنف العدالة والمساواة والحرية والمشاركة الفعالة والاندماج بكل طواعية في النسق المجتمعي العام، والتشبع بالقيم الوطنية والشعور بالانتماء والمسؤولية الاجتماعية.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات في حاجة لتكامل مجموعة من الأنساق حتى يصل لدرجة توجيه الأفراد التوجيه السليم، وإكسابهم القيم الاجتماعية الأساسية. ولعل من أبرز وأهم هذه القيم قيم المواطنة والانتماء والمسؤولية الاجتماعية، باعتبارها قيم اجتماعية أساسية لبناء المجتمع وتحقيق استقراره وتوازنه. إذ تبعث قيمة المواطنة في الفرد الشعور بأنه جزء من أجزاء هذا المجتمع، يتمتع بجملة من الحقوق وتقع على عاتقه جملة من الواجبات خدمة لمصالحه ومصالح من حوله، وهو ما يحدد له مكانته في المجتمع. لذا أصبحت المواطنة من أهم القضايا التي تفرض نفسها بقوة عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية الاجتماعية.

ولكن الملاحظ في الآونة الأخيرة في الحياة اليومية بالمجتمع الجزائري انتشار مجموعة من القيم الداعية للكسل والخمول والابتعاد عن الانضباط في أداء الوظائف والمهام والمسؤوليات، الأمر الذي أدى إلى ظهور مشاكل اجتماعية عديدة. لعل سببها الرئيسي والأساسي وجود خلل ما في قيم المواطنة والانتماء والمسؤولية الاجتماعية، وهو ما يقودنا للاعتراف بوجود خلل في طبيعة ونوعية القيم المكتسبة لدى الفرد الجزائري، وفي طريقة اكتسابه لها.

ومن هذا المنطلق فإن فهم وترسيخ قيم المواطنة في الوسط الاجتماعي شرط ضروري لامتلاك موقع فاعل في المجتمع المعاصر، حيث أخذت مختلف المؤسسات الاجتماعية على عاتقها مسؤولية تشكيل قيم المواطنة في النسيج الاجتماعي وإرساء دعائمها، لتنشئة مواطن فاعل ومسئول وواعي لمسؤولياته وحقوقه، وحريص على أداء واجباته. إيمانا واعتقادا منها بأن المواطنة العامل الرئيسي لضمان تماسك المجتمع والمحافظة على هويته واستقراره وتطوره.

إن اختيار هذا الموضوع فرضه الدور المتزايد الذي أضحى يلعبه مفهوم المواطنة على الساحة العالمية والمحلية. خاصة وأن مفردة مواطنة تعتبر من أكثر المفردات ترددا على الألسن والخطابات السياسية ومن أقلها ممارسة على أرض الواقع، كما أنها من أكثر المفاهيم التباسا في آلية تفكير الإنسان العربي وذهنية المسئول الرسمي. الأمر الذي دفعنا إلى محاولة الكشف عن واقع المواطنة بين المفهوم وآلية الممارسة في الجزائر من خلال التركيز على بعدي الانتماء والمسؤولية الاجتماعية.

1-مفهوم المواطنة:

تعد المواطنة من المفاهيم الأكثر تداولا وجدلا في السنوات الأخيرة، خاصة وأنها من المفاهيم ذات الطبيعة الحركية والمرنة والمتعددة الأبعاد والقيم، وهو الأمر الذي يجعل من ضبط مفهومها والاتفاق على دلالة مفهومية موحدة لها أمرا صعبا نظريا وعمليا. ومن بين التعريفات التي قدمت للمواطنة ما يلي:

يقصد بالمواطنة "العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أي معايير تحكمية مثل الدين أو الجنس أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري"(نبيه نسرين عبد الحميد، 2008، ص14).

وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها "علاقة بين فرد ودولة كما حددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقات من واجبات وحقوق في تلك الدولة، وهي مرتبطة بالحرية وما يصاحبها من مسؤوليات، كما تسبغ عليه حقوقا سياسية، مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة"(علي خليفة الكواري وآخرون، 2004، ص30).

ويعرف "محمد عاطف غيث" في قاموس علم الاجتماع المواطنة على أنها "مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون"(محمد عاطف غيث، 1995، ص56).

والمواطنة حسب "أحمد زكي بدوي" هي "صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع، وتوحد من أجلها الجهود، وترسم الخطط وتوضع الموازنات"(أحمد زكي بدوي، 1982، ص62).

ويتضح من خلال التعاريف السابقة الذكر أن المواطنة صفة يتحدد من خلالها حقوق وواجبات المواطن تجاه وطنه، حيث تتسم بالولاء له وخدمته عن طريق الأعمال الفردية أو التطوعية أو في إطار المؤسسات من أجل تحقيق الأهداف المسطرة.

وطبقا لمنظور اللبرالية الاجتماعية، يجب أن تكون المواطنة "شاملة وقائمة على المساواة، أي تشمل كل البالغين ضمن نطاق الدولة، كما يجب أن تضمن المساواة في الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية، كمقابل للمساواة في الواجبات، ويحصل الأفراد بمقتضاها على أكبر قدر ممكن من التحرر ليمارسوا حقوقهم، وليطوروا شخصياتهم"(ريان قوت، 2004، ص34).

ومنه فإن مفهوم المواطنة يشير إلى حصيلة أبعاد التفاعل بين المجتمع والفرد من جهة، وبين الفرد والدولة من جهة أخرى.

ويجب أن نوضح هنا الفرق بين المواطنة والوطنية، والذي يتضح في "أن صفة الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنة أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة"(نبيه نسرين عبد الحميد، 2008، ص144)

2-مقومات المواطنة:

تمثل المواطنة الأساس في عملية تحقيق الاندماج الوطني بين كافة أطياف أفراد المجتمع، كما أنها تشكل جوهر بل حجر الزاوية في بناء الدولة الديمقراطية. وعلى هذا الأساس يتضح أن للمواطنة مقومات تتلخص فيما يلي(إيمان عز الدين إبراهيم عبد اللطيف، 2013، ص76-79):

«-أهمية توفر الأمن والاستقرار وحماية الضرورات الخمس للمواطن المستند إلى ميزان العدل وسيادة القانون.

- من أهم مقومات المواطنة اكتمال نمو الدولة من خلال قدرتها وامتلاكها للثقافة القائمة على المشاركة المجتمعية والمساواة أمام القانون.

- أهمية وجود قناعة فكرية وقبول نفسي والتزام سياسي وذلك ضمن توافق مجتمعي على عقد اجتماعي يتم بمقتضاه اعتبار المواطنة مصدر الحقوق ومناط الواجبات بالنسبة لأطراف المواطنة دون تمييز ديني أو عرقي أو مذهبي أو خلافه على أن تضبط الموازنة بين إحقاق الحقوق، وتحديد المسؤوليات من خلال قانون عام يتم الرجوع إليه في جميع الأحوال.

- تطوير نظام القيم في المجتمع بما يحقق الفهم الصحيح للأمور ويصنع التماسك والوئام والتلاحم الاجتماعي مع نبد كافة أساليب وممارسات التمايز الاجتماعي المخالف للأعراف المحلية والدولية فضلا عن مخالفته للنظم الشرعية والدينية.

- ضرورة توفر المعلومات المتعلقة بالخطط والمشاريع الوطنية والميزانيات المعدة لذلك بكل شفافية وحياد وعلنية لكافة المواطنين لتتم المحاسبة والمراقبة وتحمل المسؤولية الاجتماعية والإقبال على المشاركة الجماعية لخدمة الوطن في جميع الظروف والأوقات، وصولا إلى المواطنة المفتوحة التي لا تستثني أحدا.

- أهمية تكاتف جميع مكونات المجتمع، وكافة فئات وشرائح المجتمع لكي تشكل منظومة واحدة تتكامل وتتعاون مع بعضها البعض لتعميق وتربية معنى المواطنة لدى الجميع.

- رفع مستوى المشاركة ومساندة المواطنين للدولة فيما يخص إدارة شؤون الوطن وحقيق طموحات الجميع بناء على الوعي الناضج للأفراد، وإكسابهم المعارف والمهارات اللازمة لمواجهة مختلف مظاهر التخلف والتبعية للغير.

- مراعاة تبني مفهوم التنمية الشاملة والمستدامة لكل أرجاء الوطن، فلا يهمش مكان على حساب آخر أو فئة على حساب أخرى، إضافة لدعم الفئات الأكثر احتياجا في المجتمع لأن الحاجة عادة ما تؤثر في السلوك.

- القضاء على النعرات الطائفية أو القبيلة أو الدينية التي قد تحدث في المجتمع، والعمل على نشر وتطبيق منظومة قيم المواطنة الصالحة من تضامن وتكاتف وتعاون اجتماعي بين كافة المواطنين.

- أن يكون مبدأ العدل والمساواة هو الأساس في تقييم السلوكات وأداء الواجبات، والتمتع بالحقوق وما يترتب على ذلك من تحديد المكافئات والجزاءات بين المواطنين.

- تمتع المواطنين بموجب النظام بكافة الحقوق القانونية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وتكافؤ الفرص في جميع المجالات.
- الحس المدني: ويقصد به السلوك النشط والايجابي للمواطن في الحياة اليومية العامة، وهو العمل من أجل أن تسود المصلحة العامة على المصالح الخاصة، كاحترام الفرد للقوانين والنظم المعمول بها، وجعل الآخرين يحترمونها، إضافة إلى إدراك واجباته تجاه المجتمع في جميع المجالات.
- قيام المواطن بواجبات وطنه ومجتمع عليه، كالدفاع عن الوطن، التقيد بالأنظمة والتعليمات، المحافظة على الممتلكات العامة، المشاركة والتعاون، المحافظة على سمعة الوطن والولاء له ولكل مقوماته ومكتسباته إلى درجة التضحية في سبيله."

بالإضافة للمقومات السابقة الذكر للمواطنة، هناك مقومات أخرى نوجزها في النقاط التالية(جرار أماني غازي، 2011، ص43):

- "توفر الاحترام المتبادل بين المواطنين بغض النظر عن العرق والجنس والثقافة، أي أن يتضمن دستور الدولة ما يضمن للمواطنين الاحترام والحماية، وأن تصون كرامتهم وأن تقدم لهم الضمانات القانونية التي تحفظ لهم حقوقهم المدنية والسياسية، بالإضافة إلى إعطائهم الحق في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تتعلق بأمور حياتهم.
- الاعتدال والتوازن في السلوك والعمل.
- إحساس المواطن بالعدالة والمساواة الاجتماعية واحترام الأقلية وتكافؤ الفرص".

ومما سبق فإن مقومات المواطنة تكمن في مدى التزام كل من (المواطن، والدولة، والمجتمع) بالمسؤوليات والواجبات الملقاة عليهم، والعمل من أجل أمن وسلامة هذا الوطن، والحفاظ عليه والدفاع عنه من جميع الأخطار التي تهدده.

3-مستويات المواطنة:

تعتبر المواطنة مفهوم اجتماعي، قانوني وسياسي ساهم في تطور المجتمعات الانسانية بشكل كبير، كما أن المواطنة دعامة إضافية للهوية وامتداد لها. ويمكن أن نميز بين مستويين هامين من مستويات المواطنة في العصر الحديث هما(وسام محمد جميل صقر، 2010، ص 111-110):

«-**مواطنة محلية:** تتمثل في انتماء الفرد لبلد معين (دولة) تمثل الوطن له، لها حدود يحكمها نظام سياسي ممثل في حكومة، تقدم خدمات مختلفة للمواطنين وتشرف على سير نواحي الحياة المختلفة، وعلى هذا الفرد الإخلاص لهذه الحكومة عن طريق الالتزام بقوانين البلد، وأداء ما يقتضيه الوطن من حقوق وعطاء وتضحية وولاء وانتماء، والمحافظة على تماسك المجتمع واستقراره لأن كل ذلك يؤدي إلى رقي الوطن وتقدمه.

- **مواطنة عالمية:** المواطن العالمي هو الذي يهتم بمشكلات العالم المتعددة القضايا والجوانب، بالرغم من وجود وطن له، لكنه يسعى لمصلحة كبرى لأنه يعلم أننا في زمن لا تنفصل المصلحة الكبرى لوطن عن باقي الأوطان، أو مصلحة بني الانسان أيا كانت أوطانهم، أي أن سلام وطنه موقوف على سلام العالم بجميع أجزائه وأنحائه، وهي متعلقة بالمشاكل العالمية كانتشار الأمراض الوبائية، والكوارث الطبيعية، والمجاعات والصراعات ...الخ."

في حين وضع "Banks" أربعة مستويات رئيسية للمواطنة متداخلة ومترابطة فيمنا بينها، وهي(سارة بخوش، 2015، ص41-40):

«**المواطنة القانونية:** تمثل أكثر مستويات المواطنة سطحية على الإطلاق؛ حيث تنطبق على المواطنين الذين يعدون أعضاء من المنظور القانوني في الدولة القومية، ويتمتعون بمجموعة محددة من الحقوق والواجبات تجاه دولتهم، ولكنهم مع ذلك لا يتشاركون في نظامها السياسي بأية طرق هادفة وذات معنى.

المواطنة المحدودة: تنطبق على هؤلاء الأفراد الذين يعدون مواطنين من المنظور القانوني في الدولة ويحق لهم التصويت في الانتخابات المحلية والوطنية والاقتراع على المترشحين والقضايا المطروحة للاستفتاء عليها فقط، فهو يشارك فقط لتحقيق مصلحة شخصية لا للمصلحة العامة للبلاد، ولغايات التنظيم وسن الدساتير والقوانين التي من شأنها المساهمة في أمن واستقرار الوطن.

المواطنة النشطة: ينظر للمفهوم ليس كقائمة حقوق وواجبات تحددها الدولة في علاقتها بمواطنيها ولكنه كعملية متطورة غير ثابتة تتحدد مخرجاتها بالتغيرات الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، والسياسية التي تمر بها المجتمعات، حيث يلعب فيها الأفراد والمجموعات دورا نشطا في مطالبة الدولة بحقوقهم أيضا القيام بواجباتهم تجاه الدولة والمجتمع.

المواطنة الانتقالية: تتضمن مجموعة الإجراءات العملية ذات الطابع المدني التي يتم اللجوء إليها من أجل إضفاء الطابع العملي على القيم والمبادئ والمثل الأخلاقية، بما يتجاوز مثيلاتها المنصوص عليها في القوانين والتشريعات الراهنة للمجتمع، ويتخذ المواطنون ذو الصبغة الانتقالية إجراءات عملية لارتقاء بسب تطبيق مبادئ العدالة الاجتماعية حتى عندما تنتهك إجراءاتهم العملية أو تتحدى أو حتى تعارض القوانين أو التشريعات أو البنى القانوني الحالية في المجتمع".

كما اتخذت المواطنة أيضا عبر المراحل التاريخية المختلفة مجموعة من الأشكال والأبعاد المتدرجة. وقد حدد "ديفيز" و"جريجوري وريلي" تلك الأشكال من المواطنة كالتالي(راضية بوزيان، 2014، ص31):

«**المواطنة المدنية:** تتعلق بحقوق المواطنين في دولة معينة مثل: حق التملك، الحق في محاكمة عادلة، ...الخ.

المواطنة السياسية: تتعلق أساسا بالحقوق السياسية والتي تأتي في مقدمتها حق التصويت في الانتخابات، وهذا الحق قد لا يتمتع به كل المواطنين بسبب العمر القانوني للتصويت، أو لأسباب أخرى.

المواطنة الاجتماعية: تتعلق بالحقوق الاجتماعية مثل: التربية، الصحة، وكل الخدمات التي يفترض أن تقدمها الدولة لمواطنيها بموجب التعاقد المبرم بينهما.

المواطنة الخلقية: تتعلق بممارسة الأفراد والجماعات للمواطنة في المجتمع من خلال الخدمة الاجتماعية، ووفق معايير خلقية."

وقد أورد "رضوان أبو الفتوح" مستويات الشعور بالمواطنة في النقاط التالية(حسين حسن موسى، 2012، ص35):

- "شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدم والجوار والموطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.
- شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور وأنه مع جيله نتيجة للماضي وأنه وجيله بدرة المستقبل.
- شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه، وكل ما يصيبه عليها.
- اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد في حركة واحدة".

4-مكونات المواطنة:

للمواطنة عناصر ومكونات أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق المواطنة وهذه المكونات هي(حسين حسن موسى، 2012، ص84-86):

"الانتماء: والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه، أو هو إحساس تجاه أمر معين يبعث على الولاء له واستشعار الفضل في السابق واللاحق.

الحقوق: إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقا يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها:

- أن يحفظ له الدين.
- أن يحفظ له حقوقه الخاصة.
- توفير التعليم.
- تقديم الرعاية الصحية.
- تقديم الخدمات الأساسية.
- توفير الحياة الكريمة.
- العدل والمساواة.
- الحرية الشخصية (حرية التملك وحرية الاعتقاد وحرية الرأي).

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين بدون استثناء.

الواجبات: تختلف الدول بعضها عن البعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، فبعض الدول ترى أن المشاركة السياسية في الانتخابات واجب وطني، وبعضها الآخر لا يرى ذلك. وهذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن حسب قدرته وإمكانياته وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص.

المشاركة المجتمعية: إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركا في الأعمال المجتمعية والتي من أبرزها الأعمال التطوعية، فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية ودنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة".

وعليه فإن مبدأ المواطنة من المبادئ المهمة في تلاحم المجتمعات فيما بينها، أو فيما بينها وبين الممثلين للسلطة فيها، ويمكن القول أن العمل على تكريس المواطنة هو المواطنة الحقيقية. ومحاولة تأصيل مبدأ المواطنة في المجتمع العربي عموما والمحلي خصوصا تقوم على إعادة الرؤية في الكثير من القضايا الفكرية والسياسية والإشكالات التي يطرحها مبدأ المواطنة.

والحقيقة أنه لا يكتمل الحديث عن المواطنة دون الإشارة إلى بعدين أساسيين هما(قايد دياب، 2007، ص287):

«أن المواطنة كذلك هي أساس الشرعية السياسية، فالمواطن ليس مجرد حائز على حقوق فردية، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يمتلك جزءا من السيادة السياسية، ذلك أن مجموع المواطنين باعتبارهم جماعة هم الذين يختارون الحكومة عن طريق الانتخاب، وبالتالي هم مصدر السلطة يمنحون الشرعية للقرارات التي تتخذها الحكومات، ويراقبون أداءها كذلك.

- أن المواطنة كذلك هي مصدر العلاقات الاجتماعية، ذلك أن العيش المشترك لا يعني بالضرورة الاشتراك في نفس الديانة ولكن معناه الخضوع لنفس النظام السياسي، وهكذا فإن مبدأ الشرعية أصبح ينفد

بالتدريج إلى كل صور الحياة الاجتماعية، وأصبحت العلاقات بين الناس تقوم على أساس الكرامة المتساوية للجميع".

ومن هذا المنطلق فإن البعد السياسي للمواطنة يتجلى في مدى إحساس الفرد بانتمائه إلى الوطن كجسم سياسي يتمثل في مؤسسات الدولة والأحزاب والنقابات والجمعيات، والأفكار التي تتبلور لدى الفرد حول هذا الجسم ومدى سعي الفرد للتأثير فيه عن طريق الولاء أو المعارضة. في حين أن البعد الثقافي هو تعبير عن مدى انسجام الهويات الثقافية الفرعية مع الهوية الثقافية الجامعة، وأثر ذلك على سلوك الأفراد والجماعات، حيث يفترض أن تحقق الانسجام الذي يكرس مبدأ المواطنة ويعززه ويدفع نحو تكامل واندماج الجماعة السياسية. كما ينظر أيضا لمبدأ المواطنة على أنه غاية ينشدها كل مجتمع سياسي يطمح إلى تحقيق الاستقرار والاندماج والسلم الاجتماعي.

5-قيم المواطنة:

تعتبر مبادئ وقيم المواطنة هي الأساس الذي تسعى الدول أن تغرسه داخل مواطنيها، حتى تكون هناك مواطنة حقيقية للأفراد. وقيمة المواطنة هي "مجموعة القيم التي تعكس مدى ارتباط الفرد بوطنه وأمته، والعالم من حوله وتسهم في إعداده ليكون مواطنا صالحا يسلك السلوك الذي يرتقي بالمجتمع ومنها: المسؤولية، والمشاركة، والتعايش مع الآخرين، والحرية. وتعد مرجعا رئيسيا للحكم على سلوكه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه بأنه سلوك حسن أو سيء، صحيح أم خاطئ، مفيد أم غير ذلك"(حسين حسن موسى، 2012، ص36).

ويترتب التمتع بالمواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات ترتكز على أربع قيم محورية هي(نبيه نسرين عبد الحميد، 2008، ص14-15):

"قيمة المساواة: والتي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حق التعليم، والعمل، والجنسية، والمعاملة المتساوية أمام القانون والقضاء، واللجوء إلى الأساليب والأدوات القانونية لمواجهة موظفي الحكومة بها في هذا اللجوء إلى القضاء، والمعرفة والإلمام بتاريخ الوطن ومشاكله، والحصول على المعلومات التي تساعد على هذا.

قيمة الحرية: والتي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحق الحديث والمناقشة بحرية مع الآخرين حول مشكلات المجتمع ومستقبله، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، حتى لو كان هذا الاحتجاج موجها ضد الحكومة، وحرية المشاركة في المؤتمرات أو اللقاءات ذات الطابع الاجتماعي أو السياسي.

قيمة المشاركة: والتي تتضمن العديد من الحقوق مثل الحق في تنظيم حملات الضغط السلمي على الحكومة أو بعض المسؤولين لتغيير سياستها أو برامجها أو بعض قراراتها، وممارسة كل أشكال الاحتجاج السلمي المنظم مثل التظاهر والإضراب كما ينظمها القانون، والتصويت في الانتخابات العامة بكافة أشكالها، وتأسيس أو الاشتراك في الأحزاب السياسية أو الجمعيات أو أي تنظيمات أخرى تعمل لخدمة المجتمع أو لخدمة بعض أفراده، والترشح في الانتخابات العامة بكافة أشكالها.

المسؤولية الاجتماعية: والتي تتضمن العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية للوطن، واحترام القانون، واحترام حرية وخصوصية الآخرين".

6-قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب:

بالرغم من أهمية قيم المواطنة، وسهر الأنظمة السياسية على تكريس هذا المفهوم، إلا أنها تبقى بعيدة التجسيد في بعض المجتمعات، إذ لم تجد طريقها الصحيح في قلب المجتمع الجزائري ككل بمختلف

شرائحه، خاصة لدى فئة الشباب، حيث يراها البعض ظاهرة فكرية وثقافية لا أكثر ولا أقل، بينما يذهب البعض لأبعد من ذلك بالتشكيك في وجودها أصلا على أرض الواقع.

وتعد قيمة الانتماء واحدة من أهم وأخطر القيم في حياة المجتمعات، فقوة الانتماء للثقافة أو المجتمع الذي يعيش فيه الفرد تنعكس بشكل ايجابي على البنى الاجتماعية، وتظهر في قوة التماسك الاجتماعي والتعاون والتضامن ما بين كافة الشرائح الاجتماعية. والانتماء هو "ارتباط الفرد بالجماعة وامتثال كل واحد منها للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية، والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، وتشجيع كل ما هو وطني، والتمسك بالعادات والتقاليد، والمشاركة في الأعمال التطوعية، والمناسبات الوطنية، وعدم خيانة الوطن والدفاع عنه (التضحية من أجله)، مقابل توفير الخدمات الأساسية من رعاية صحية، الأمن ...الخ."(خالد أونيسي، 2011-2012، ص89).

وتتضح ملامح أو مظاهر الانتماء الوطني في السلوكيات التي تجسد قيم الوطنية التالية: الاعتزاز بالرموز الوطنية، الالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة، المحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته، التمسك بالعادات والتقاليد، التضحية دفاعا عن الوطن. ويتأثر انتماء الفرد لوطنه بعوامل متعددة كالبيئة الاجتماعية التي يعيشها خلال مراحل نموه (الأسرة، المدرسة، المجتمع المحلي)، إضافة إلى كافة الظروف السياسية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع والتي تنعكس بصورة مباشرة على مستوى معيشة الفرد وهامش الحرية الذي يتمتع به.

ويمكن تصنيف الانتماء إلى الأنماط التالية(راضية بوزيان، 2014، ص41-40):

«**انتماء حقيقي:** يكون فيه لدى الفرد وعي حقيقي لأبعاد الموقف، والظروف المحيطة بوطنه داخليا وخارجيا، ويكون مدركا لمشكلات وقضايا وطنه، وقادرا على معرفة أسبابها الحقيقية وطبيعة هذه المشكلات، وموقفه منها، والاكتراث بآرائها ونتائجها، ويكون المنتمي هنا مع الأغلبية ويعمل لصالحها، ويؤمن بأن مصلحة الأغلبية والعمل من أجل الصالح العام وسلامة المجتمع ونموه وتطوره، هو الهدف الذي يجب أن يسمو على الفردية والأنانية.

انتماء زائف: هو ذاك الانتماء المبني على وعي زائف، بفعل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي قد تشوه حقيقة الواقع في عقول المواطنين، وبالتالي قد تصبح رؤيتهم للأمور والمواقف غير حقيقية وغير معبرة عن الواقع الفعلي، ومن ثم يصبح الوعي والإدراك لهذا الواقع وعيا مشوها وبالتالي ينبثق عنه انتماء زائف ضعيف.

انتماء لفئة بعينها: وهنا يعمل الفرد على مصالح الفئة التي ينتمي إليها دون سواها من الفئات داخل المجتمع الواحد، وبالرغم من أن وعيه بها وعي حقيقي وانتماءه لها انتماء حقيقي، لأنه يعمل وينتمي لجزء من الكل فقط، فلا يعي ولا يدرك ولا يعمل إلا لصالح هذا الجزء، ويترتب على ذلك آثار وخيمة من تفتيت لبنية المجتمع وربما كان سببا لوجود الصراع بين فئاته، ويزداد حدة كلما ازدادت الهوة بين هذه الفئات والمحصلة النهائية تدهور المجتمع وتفككه، إذ ستعمل كل فئة في الغالب الأعم لصالحها هي فقط، ولو على حساب غيرها من الفئات."

ومما لا شك فيه أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جبل الانسان عليها، فحب الوطن لا ينكره ولا يرفضه عاقل لأنه انتماء فريد وإحساس راق. لذا لا بد من تأصيل حب الوطن والانتماء له في نفوس الأفراد، وذلك بتعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن والعمل من أجل رقيه وتقدمه، والحفاظ على مكتسباته. وتعميق مفهوم الطاعة والولاء لولاة الأمور والبعد عن كل ما يثير الخلافات والفتن.

ولا يخفى علينا أن فئة الشباب تمثل بالنسبة لكل مجتمع رأس مال بشري هام لا بد من إدراجه في كل مخطط اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي يهدف إلى الرفع من المستوى الحضاري للأمة. لذلك فإن الاهتمام بالشباب واحتياجاتهم وتطلعاتهم يعد أكثر من ضرورة، بل إنه من أولويات كل أمة همها الأكبر أن تلتحق بالركب الحضاري والأمم المتقدمة. فالشباب محرك العصرنة لأي الدور مجتمع كان، وحجر الزاوية في كل بناء اجتماعي.

وهذا الفعال لفئة الشباب لن يتحقق إلا عندما يجد العناية والاهتمام البالغ تجاه تطلعاته ومشكلاته وقضاياه، وإيجاد الحلول المناسبة لها على مختلف المستويات. فالأحداث والمتغيرات المعاصرة في الجزائر تدل على أن الاهتمام بالشباب الجزائري وقضاياهم لم يكن في المستوى المطلوب. فمن جهة نسمع خطابات سياسية تدعو الشباب للانخراط والمشاركة في الحياة العامة، ومن جهة أخرى كل الممارسات على أرض الواقع تدل على العكس. كل هذه المؤشرات تدفع بالشباب الجزائري إلى الإحباط واليأس والحقد على الدولة ومؤسساتها.

"إن الملاحظ اليوم أن المواطنة والشعور بالانتماء للوطن لا يزالان غائبين لدى بعض الشباب الجزائريين، ومفقودين لدى أطياف واسعة في المجتمع ككل. فعلاقة المواطن بالسلطة والقانون في تصادم وعدم تواصل، فمعظم الشباب يجهلون أسس ومكونات النظام السياسي الجزائري، وينتقدونه بشكل مستمر. ولا يزال أغلبية الشباب الجزائريين يفتقدون إلى الصورة الواضحة لحقوقهم وواجباتهم المواطنية، فقليل منهم من قرأ الدستور والقوانين الجزائرية المحددة للحقوق والواجبات، وفيما يخص الوعي بالصالح العام والمصالح المشتركة فالأمور لا تزال مبهمة وغامضة بالنسبة لهم"(يوسف حديد، نعيم بوعموشة، 2016، ص284).

فالشباب الجزائريين لم يعودوا اليوم يهتمون بالسياسة وإنما بنجوم الغناء ونجوم كرة القدم ولا يعرفون شيئا تقريبا عن تاريخ بلدهم ومؤسساته، وهو ما يدفعنا للقول بأنهم ليسوا على استعداد للالتزام والولاء أو المشاركة بطريقة حضارية تجسد لقيم ومعاني المواطنة الحقيقية.

وهو ما يتعارض بشكل قاطع مع مفهوم المواطنة، والتي هي شعور وممارسة، بمعنى شعور الفرد بانتمائه إلى الدولة من خلال الولاء لمؤسساتها الدستورية والقانونية، وممارسة لحقوقه وواجباته ضمن إطار المصلحة العامة. فالمواطنة مبنية على قيم وسلوكات مدنية تؤمن بالصالح العام وتحاول إيجاد أكبر مساحة ممكنة من المصالح المشتركة، ومبنية أيضا على الاعتراف بالحقوق والواجبات المتساوية.

وفي ظل العوامل المتعددة التي عصفت بمفهوم المواطنة، تنوعت أشكال هذه الأخيرة وتعددت صورها، ويمكن التمييز بين أربعة صور للمواطنة(وسام محمد جميل صقر، 2010، ص110-109):

المواطنة المطلقة: وفيها يجمع المواطن بين دوره الايجابي والسلبي تجاه المجتمع وفق الظروف التي يعيش فيها ووفق دوره في المجتمع.

المواطنة الايجابية: وهي التي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه المتمثل في القيام بدور ايجابي لمواجهة السلبيات.

المواطنة السلبية: وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ولكنه يتوقف عند حدود النقد السلبي ولا يقدم على أي عمل ايجابي لإعلاء شأن وطنه.

المواطنة الزائفة: وفيها يظهر الفرد حاملا لشعارات جوفاء بينما واقعه الحقيقي ينم عن عدم إحساس واعتزاز بالوطن".

ومما سبق يتضح أن هناك عقبات وتحديات كثيرة تواجه انخراط الشباب في الحياة العامة، وتعيق مساهمتهم الفعالة في التنمية. فعلى الرغم من المناداة بتفعيل دور الشباب في الحياة السياسية في مجتمعهم، إلا أن الملاحظ عزوف وابتعاد الشباب عن النشاط السياسي. ويفضلون الانزواء وانتقاد البرامج الحزبية، وهو ما يتعارض بشكل صارخ مع أهداف التنشئة المواطنية.

وإذا ما تحدثنا عن الحوار والاتصال في المجتمع الجزائري، فإننا نجده شبه غائب في ظل غياب أسس وثقافة الحوار لدى الفرد الجزائري، وهو ما يؤثر سلبا على تكوينه السياسي والاجتماعي. إذ لا تزال ذهنية قطع الطرقات بالمتاريس وإضرام النار في العجلات المطاطية لغة الحوار الوحيدة والناجعة لدى الشباب في تحقيق مطالبهم، وهو ما يعيق دون شك بناء قواعد السلم الوطني والممارسة الديمقراطية.

7-قيم المواطنة والمسؤولية الاجتماعية:

تعد تنشئة الفرد على قيم المواطنة عملية هادفة تسعى لتعزيز إدراك وولاء الفرد للمجتمع وقيمه وبيئته وثقافته، بشكل يرقى إلى حد تمثل هذا الشعور في سلوكه وفي الدفاع عن قيم وطنه ومكتسباته. وهو ما يؤكد على أن المواطنة ليست صفة فطرية تولد مع الانسان، وإنما هي خاصية مكتسبة. وتكمن أهمية قيم المواطنة في إعداد الفرد ليصبح فاعلا وايجابيا في المجتمع، وقادرا على فهم مسؤولياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمعه، وتعميق الشعور بالواجب لديه والمسؤولية الاجتماعية تجاه مجتمعه، وتنمية الشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به. ويقصد بالمسؤولية الاجتماعية "مجموعة من المبادئ والقيم لتي تحكم أنماط السلوك، وقواعد التصرفات والأفعال، وأصول العلاقات العامة بين الأفراد من ناحية وبينهم وبين المؤسسات من ناحية أخرى" (أبو الفتوح بوهريرة، 2014-2015، ص113). وعلى هذا الأساس فإن المسؤولية الاجتماعية تعبر عن أنماط السلوك والقيم الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، والتي هي بمثابة المعتقدات والاتجاهات التي تشكل سلوكهم المدني في سياق تفاعلاتهم اليومية مع مكونات المجتمع العام.

وإذا ما عدنا للحديث عن مقومات المواطنة، فإننا نجدها تتجسد أساسا في النقاط التالية(حمد الطفيلي، 2007، ص160):

- "وعي المواطنين لحقوقهم وواجباتهم ولأسس النظام السياسي والاجتماعي والقانوني الذي يرعى الدولة، ووعيهم للمصالح المشتركة التي تربطهم ببعضهم البعض.
- التزام المواطنين بالنظام والقوانين والمصلحة العامة.
- ممارسة المواطنين لواجباتهم ومطالبتهم بحقوقهم وتحمل المسؤولية المطلوبة منهم.
- مشاركة المواطنين في الشأن العام عبر انخراطهم في الحياة العامة في مؤسسات المجتمع المدني.
- مراقبة ومحاسبة الحكام المسؤولين على أدائهم وتصرفاتهم".

فالمطلوب من التنشئة على المواطنة هنا أن تنشئ فردا قادرا على تحمل المسؤولية السياسية والمشاركة الفعالة، خصوصا وأن الناس في العادة يرفضون قبول مسؤوليات المشاركة، فالناس يتميزون باللامبالاة سياسيا، والمطلوب هنا من التربية المواطنية أن تنمي فيهم روح المسؤولية، وأن تعمل على تغليب الانتماء إلى الوطن.

إن قيم المواطنة تمثل الإطار المرجعي للالتزام والمسؤولية نحو المجتمع، والذي يحكم تصرفات الفرد والجماعة معا. وبالتالي فإن دورها يتمثل في تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفي والسلوكي على اعتبار أنها تمثل الأحكام المعيارية والضوابط الاجتماعية والأخلاقية التي يستند إليها الفرد في سلوكه العام.

ولتحقيق المواطنة الصالحة أو إيجاد المواطن الصالح؛ ذلك المواطن الفعال في خدمة نفسه وبيئته المحلية ووطنه والمجتمع الانساني الذي ينتمي إليه، فقد أورد "ألمبون Alambon" والمختصون في ميدان التربية الاجتماعية تعريفات عديدة للمواطن الصالح، تضمنت مجموعة صفات مميزة له، ومنها(عبد الله لبوز، 2011، ص85-84):

«-المواطن الصالح هو الشخص الذي يؤمن بحرية الفرد بالمساواة بين الجميع، والتي تكفلها الشرائع والقوانين والأنظمة التي يعيش في ظلها المجتمع.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يعتقد بأننا نعيش في عالم متغير، يتقبل بتفكير واع الحقائق والأفكار والأنماط الجديدة المعيشة التي تتماشى مع الأهداف والقيم الاجتماعية السائدة.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يصدر الأحكام والآراء البناءة، التي تمكنه من العمل بفعالية ونشاط في العالم المتغير الذي نعيش فيه.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يقبل تحمل المسؤولية للاشتراك في عملية صنع القرارات العامة عن طريق التمثل الشعبي السليم.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي ينمي لديه المهارات، ويكتسب المعارف التي تساعده على حل المشكلات السياسية والاقتصادية والحضارية التي تواجه المجتمع الذي يعيش فيه.

- المواطن الصالح هو الذي يفتخر بانتمائه لامته ووطنه، وقدر في الوقت نفسه ما قدمته وتقدمه الشعوب الأخرى في سبيل صنع الحضارة الانسانية.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يعي أهمية الفرص الاقتصادية في حياة الناس كافة.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يعتز بأمته العربية وثقافته وحضارتها الانسانية، وبنضالها في سبيل التحرير والاستقلال وفي سبيل الوحدة والحياة الكريمة، وفي سبيل مواجهة التحديات المتمثلة في الصهيونية والاستعمار، في التخلف والتجزئة محاولا المساعدة على تنميتها التنمية الشاملة في نطاق الوحدة العربية الشاملة.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يعمل على تنمية مجموعة المبادئ الديمقراطية السليمة، ويزاول تطبيقها بقدر الإمكان في حياته اليومية.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يعرف شؤون مجتمعه، ويهتم بها ويبرهن على هذا الاهتمام عمليا.

- المواطن الصالح هو الشخص الذي يؤمن بأن له حقوقا ينبغي الحصول عليها، وعليه واجبات ينبغي القيام بها".

ووفق هذا التصور فإن مختلف مؤسسات المجتمع المدني تولي اهتماما كبيرا للفرد من خلال تدعيم قيم المواطنة لديه بما يتماشى مع النسق الثقافي للمجتمع ككل، في محاولة لتشكيل الحس المدني لأفراد المجتمع وتحديد مسؤولياتهم والتزاماتهم تجاه وطنهم ومجتمعهم. وهو ما يسمح لهم بالتفاعل بشكل ايجابي مع مشكلات البيئة المحلية والوطنية، ويعزز لديهم المسؤولية الاجتماعية تجاه مجتمعهم، والذي يترجم في احترام النظام الاجتماعي والقانون، والمشاركة في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية بفعالية أكبر.

ففكرة المواطنة تقتضي أن يتحلى المواطن بمجموعة من الصفات التي تجعله فاعلا في الحياة الاجتماعية؛ ونقصد بفعالية المواطن هنا سلوكه المعبر عن المشاركة والتفاعل مع الآخرين، والاستعداد للاندماج والتفاعل مع الآخرين. فعلى الفرد في المجتمع أن يكون فاعلا ومشاركا في الشأن العام، فإذا لم يشعر بأهمية دوره الوظيفي والاجتماعي، فإنه حينها سيفقد شعوره بالانتماء للمجتمع، ويتنكر للمعايير الاجتماعية والأخلاقية التي تضبط سلوكه الاجتماعي. وهو ما يحتم على الفرد بكونه عضو في المجتمع

أن يسعى جاهدا لأن تكون له مسؤولية معرفة جميع القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية قدر الإمكان.

فقيم المواطنة التي يسعى المجتمع لترويجها كمرادف للمسؤولية الاجتماعية، هي في حقيقتها قيم شاملة لجوانب الحياة، والهدف هنا ليس معرفة قيم المواطنة وما يتصل بها من حقوق وواجبات بقدر ما هو محاولة جادة لتجسيدها بشكل ملموس ضمن السياق القانوني والسياسي والاجتماعي. خاصة وأن مشاركة بعض الأفراد في الصالح العام اليوم يتوقف على مدى وجود مصلحة له من الأمر أم لا، وهو ما يرهن المبادئ السامية للمواطنة وينعكس على المسؤولية الاجتماعية بشكل سلبي. وهذا ما يدفعنا للتساؤل حول نوعية المواطنة في الوعي الاجتماعي لدى الفرد الجزائري؟

وكإجابة لهذا التساؤل نستدل بقول منير مباركية: "أنتج الريع النفطي مواطنة جزائرية مادية مفرغة من بعده النفسي والروحي، خاصة مع التقائها بمظاهر العولمة والنموذج الاستهلاكي الغربي المفرط في البذخ والرفاهية، إذ لا تغدو العلاقة بين المواطن ودولته علاقة روحية مبنية على الاحترام والتضحية، بقدر ما تغدو علاقة مادية تتأثر بما تقدمه الدولة من هبات ومساعدات مالية مصدرها العائد النفطي، ومفهوم المواطنة عندنا لا يزال بدائيا (...) محبة الوطن هي محبة خيراته التي ينعم بها علينا، وليست محبة المواطنين والبحث عن صالحهم قبل البحث عن راحتنا"(منير مباركية، 2013، ص203).

فما هو شائع في المجتمع الجزائري اليوم تكريس سياسة الحقوق قبل الواجبات؛ إذ يكثر الحديث عن الحرية والمطالب ويقل الحديث عن المسؤولية والعطاء، والتي تمثل بداية الانحدار في القيم الأخلاقية وشيوع الأنانية وحب التملك، كتعبير صريح عن المواطنة المادية. وهو ما يجعل مفهوم المواطنة في ذهن الفرد الجزائري بدائيا إذا ما أردنا قياسه في الواقع، الأمر الذي يدفعنا للقول بأن إشكالية المواطن الجزائري تكمن في أنه لا يعرف بوضوح تام من هو؟ وما المطلوب منه؟ إذ نجد الفرد الجزائري عند تعرضه لتجاوزات مثلا من قبل أعوان الإدارة العمومية يرد على ذلك بالتطاول على ممتلكات الدولة ورموزها، موجها حقده على الأجهزة التنفيذية إلى الحقد على دولته ووطنه.

لهذا على المواطن الجزائري أن يعي جيدا أن ثقافة المواطنة تدفعه للقيام بواجبات مقابل حصوله على حقوقه، فالمواطنة مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي اتجاه وطنه ومجتمعه، ولن تظهر إلا عندما تتوفر مقوماتها المتمثلة في تمتع الأفراد بحقوقهم مقابل أدائهم لواجباتهم. ومن ثم سيكون لدى المواطن إحساس وشعور داخلي بشرف الانتماء للوطن والحفاظ عليه وصيانته من جميع الأخطار، والتصدي لكل ما يخل بالاستقرار والأمن.

خاتمة:

من خلال ما تقدم يتبين أن المواطنة سيرورة تاريخية وديناميةمستمرة، وسلوك يكتسب عندما تتهيأ له الظروف الملائمة. فمفهوم المواطنة يحمل في طياته مشاعر الحب والولاء والانتماء للوطن، والفخر بتراثه وحضارته. وتتجلى مظاهرها في الالتزام بالحقوق والواجبات واحترام القوانين، والعمل على حماية الوطن والدفاع عنه، والحرص على تماسكه ووحدته.

فالمواطنة تدفع الفرد لأن يكون انتمائه فوق كل انتماء آخر، وأن حب الوطن والدفاع عنه والانتماء إليه والالتزام بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته في قمة الأولويات. وحتى يتأتى ذلك يتوجب على الدولة أن تعمل على الارتقاء بحالة المواطن وتتجاوز كل الأطر والعناوين الضيقة، وأن تعمل على إزالة مكونات الشعور بالإقصاء والتهميش.

وعبر سياق هذه الورقة العلمية عن واقع المواطنة في الجزائر تستدعي الضرورة إزاحة ستار الالتباس حول المواطنة من خلال النقاط الجوهرية التالية:

- المواطنة ليست عقيدة دينية أو إيديولوجيا سياسية، بل هي مشروع لتكريس قيم العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ونبد الصراعات والتمييز وتحقيق السلام والتعايش الوطني والانساني.
- لا يمكن اعتبار المواطنة مجرد نتاج فكري ومعرفي فقط، بل لابد وأن تكون جزء من السياسية والاستراتيجية الوطنية وضمن المناهج التعليمية والبرامج الإعلامية والثقافية.
- ينبغي ألا يتم التعامل مع المواطنة بذهنية الرفض والديماغوجية الإيديولوجية.
- هناك نماذج عديدة للمواطنة ولا يوجد أنموذج وحيد فقط، وعلى كل دولة أن تختار النمط الذي يتناسب مع بيئتها وثقافتها.
- تؤدي المواطنة دورا عملاقا وجوهريا للتخفيف من حدة وتأثيرات ما يجري في العالم مؤخرا من انتشار لظواهر سلبية مثل الانقسام الطائفي والتطرف والعنف والإرهاب.

ويجب أن نؤكد هنا على أن الوصول لتحقيق المواطنة لدورها يقتضي وجود إرادة فعلية وإيمانا حقيقيا بدورها المنشود. فالمواطنة تعتبر أحد أهم المفاتيح الجوهرية لتحقيق تنمية عميقة وحضارية حديثة راسخة.

المراجع

1-خالد أونيسي (2012-2011)، دور الإعلام الرياضي المكتوب في تنمية قيم المواطنة جريدة الشروق اليومي أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير شعبة الاتصال والتنمية المستدامة للمؤسسات (غير منشورة)، جامعة بجي مختار عنابة، الجزائر.

2-سارة بخوش (2015)، الثقافة السياسية وبناء المواطنة لدى المجتمع الطلابي، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص دراسات سياسية مقارنة (غير منشورة)، جامعة الجزائر 3.

3-أحمد زكي بدوي (1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.

4-راضية بوزيان (2014)، التربية والمواطنة الواقع والمشكلات، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان.

5-أبو الفتوح بوهريرة (2015-2014)، قيم المواطنة وعلاقتها بتعزيز المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب الجامعي، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علم اجتماع التربية (غير منشورة)، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

6-يوسف حديد، نعيم بوعموشة (2016)، دور العمل الاتصالي للمجالس البلدية في التنشئة على قيم المواطنة (الواقع والمأمول)، مجلة مقاربات، العدد 21، جامعة الجلفة، الجزائر.

7-دياب، قايد (2007). المواطنة والعولمة، ط1، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، القاهرة.

8-وسام محمد جميل صقر (2010)، الثقافة السياسية وانعكاسها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005-2009، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية (غير منشورة)، جامعة الأزهر، غزة.

9-حمد الطفيلي (2007)، علم الاجتماع ودور الشباب في الريادة المجتمعية، ط1، دار المنهل اللبناني، بيروت.

10-نبيه نسرين عبد الحميد (2008)، مبدأ المواطنة بين الجدل والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

11-إيمان عز الدين إبراهيم عبد اللطيف (2013)، القيم المرتبطة بمفهوم المواطنة في منهاج المواد الاجتماعية للصف التاسع الأساسي ومدى اكتساب الطلبة لها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في المناهج وطرق تدريس الاجتماعيات (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
12-جرار أماني غازي (2011)، المواطنة العالمية، دار وائل، عمان.
13-محمد عاطف غيث (1995)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
14-ريان قوت (2004)، النسوية والمواطنة، ترجمة أيمن بكر وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
15-علي خليفة الكواري وآخرون (2004)، الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
16-عبد الله لبوز (2011)، قيم المواطنة المعبر عنها عند مدرسي المواد الاجتماعية وعلاقتها باتجاهاتهم نحو المنهاج الدراسي ودافعيتهم للتدريس، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس التربوي (غير منشورة)، جامعة وهران، الجزائر.
17-منير مباركية (2013)، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
18-حسين حسن موسى (2012)، مناهج البحث في المواطنة وقيم المجتمع، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

مسألة المواطنة كمفهوم مركزي بين التقليد والحداثة

- **د.صابر بحري. جامعة محمد لمين دباغين سطيف02 -الجزائر.**
- **د.منى خرموش. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**

مقدمة:

إن مفهوم المواطنة يعد مفهوم مركزي في الوقت الحالي الذي أصبح رهان حقيقي للكثير من المجتمعات والدول التي تحاول أن تجعل منه دافعا للتنمية الإقتصادية في مختلف مجالاتها، خاصة وأن أزمة المواطنة أضحت مطروحة بشكل كبير في الكثير من المجتمعات التي يعد المواطن العربي عموما والجزائري خصوصا من بين المجتمعات التي تعاني من هذه الأزمة العويصة، وفي ظل الأزمة التي تميز واقعنا فإن البحث في مجال مفهوم المواطنة والتطور الذي خاضه هذا المفهوم أمر جد مهم قبل التحدث عن المواطنة في حد ذاتها وسبل تحقيقها، وإن كانت الكثير من الدراسات قد إتجهت لربط مفهوم المواطنة مع الكثير من المتغيرات الأخرى، فإن الرهان الحقيقي للمواطنة هو رهان تطبيقي خاصة لدى الكثير من الفئات العمرية التي تسعى لإثبات ذاتها في ظل إحداثيات إجتماعية يتميز بها المجتمع الجزائري دون غيره.

إن مسألة المواطنة كمفهوم مركزي وأساسي أضحت محل إهتمام بسبب ما يؤديه هذا المفهوم في الدراسات الاجتماعية والنفسية والتربوية، أين نلاحظ العديد من التناولات لهذا المفهوم والتي تميزت في إطارين، الإطار الأول خاص بالتقليد وهي تلك الرؤية التقليدية لهذا المفهوم والتي نعتقد أننا في دولنا لا زلنا في تلك المرحلة ولم نحرك ساكنا للأمام في إطار هذا المفهوم، والإطار الثاني والذي يتعلق بالنظرة الحديثة للمواطنة كمفهوم متعدد الأبعاد والمناحي والذي يؤثر لا محالة في مختلف جوانب ومجالات الحياة ما جعله عصب الإهتمام من طرف الحكومات والدول وهو ما وجب أن نصل إليه في سبيل ترسيخ المفهوم كمسألة أساسية ليس في الدراسات بل أيضا في المجال التطبيقي الواقعي وهو المهم إثر هذا المفهوم.

1.المواطنة كمسألة إجتماعية:

إرتبط مفهوم المواطنة بإستقرار الإنسان في المدينة بعيدا عن توصيف المدينة بمواصفاتها الحاضرة، فيكفي عمقها الإجتماعي الذي يفيد تكون مجتمع صغير له هوية وقيادة وتقاليد ينتظم إليها في تدبير المعيش اليومي، وبذلك فإن تاريخ المدينة هو تاريخ المواطنة في عمقها الفلسفي والسياسي(مكاوي عبد الغفار، 1994، ص70).

إن الحضارات الإنسانية على مر التاريخ منذ قيام المجتمعات الزراعية في بلاد الرافدين، مرورا بحضارة سومر واشور وبابل، وحضارات الصين والهند وفارس، وحضارات الكنعانيين والرومان والإغريق، قد أسهمت وما إنبثق عنها من إيديولوجيات سياسية في وضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام، فإتجه بذلك آفاقا رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته وإثبات ذاته، وحقه في المشاركة الفعالة في جميع مجالات الحياة، كما أكد كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني في بعض مراحلهما ضرورة الأخذ ببعض أسس المواطنة، كالمنافسة من أجل تقلد المناصب العليا وأهمية إرساء أسس مناقشة

السياسة العامة بإعتبار ذلك شيئا مطلوبا في حد ذاته(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص65).

المرحلة الأولى المواطنة قديما:

لقد تطورت فكرة المواطنة منذ القرن السابع عشر قبل الميلاد عند الإغريق والرومان، إذ كانوا ينظرون إلى المدن بأنها مجتمعات ذات تنظيم مشترك أكثر من كونها وحدات جغرافية ترتبط بعلاقات إجتماعية تكتنفها الصداقة والعلاقات العائلية، ورحم العبيد من حقوق المواطنة وتمثلت حقوق المواطن الإغريقي بحق ملكية الأرض والمشاركة في الحكومة، أما واجباته فقد تمثلت في التصويت وحضور الإجتماعات الحكومية وشغل الوظائف وحق التقاضي والوصاية(المجادي فتوح، 1999، ص48)، وفي مصر القديمة إرتبط مفهوم المواطنة بالأرض المقدسة لإعتقاد المصري أن بأن أرضه أرض الالهة، فكان الإنسان المصري ما أن يهجر من مصر تبقى أمنياته العودة إلى ضفاف النيل، وإن تعذر ذلك فإنه يتمنى أن يدفن فيها لإيمانه أن الأرض مقدسة.

وقد ظل مفهوم المواطنة بدائيا حتى عصر التنوير عندما قام رموز عصر التنوير أمثال هوبز ولوك وروسو بطرح مفهوم آخر يقوم على العقد الإجتماعي ما بين أفراد المجتمع والدولة أو الحكم وعلى آلية الديمقراطية تحكم العلاقة بين الأفراد أنفسهم بالإستناد إلى القانون الذي يتساوى عنده الجميع، وبعدها تغير مفهوم المواطنة من أداة تمييزية ضد الآخرين تربط الناس عضويا ضمن مفهوم القوة والسلطة إلى الإشارة إلى أن المواطن ذو ذات مستقلة كينونة وحقوقا، ومن أجل منع إستبداد الدولة وسلطاتها نشأت فكرة المواطن الذي يمتلك الحقوق غير القابلة للأخذ أو الإعتداء عليها من قبل الدولة، فهذه الحقوق هي حقوق مدنية تتعلق بالمساواة مع الاخرين وحققو سياسية تتعلق بالمشاركة في إتخاذ القرار السياسي وحقوق جماعية ترتبط بالشؤون الإقتصادية والإجتماعية والثقافية والبيئية(مكاوي عبد الغفار، 1994، ص71).

المرحلة الثانية عصر التنوير:

ولقد ظهر مفهوم المواطنة في القرن التاسع عشر في أوروبا ضمن المفاهيم الحديثة التي افرزتها مجموعة التناقضات التي مرت بها أوروبا سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا والتي غيرت الكثير من معالم الحياة الأوروبية، فمنذ ظهور الدولة بمفهومها الحديث درجت الدول على إختلاف توجهاتها السياسية ونظم الحكم فيها على تحديد شروط المواطنة وملامحها وحقوقها وواجباتها، في ضوء منطلقات تستوعب مشاربها الثقافية وذاتيتها التاريخية وتصوراتها للعلاقة بين الفرد والدولة وأدى ذلك على مر التاريخ إلى التعدد والتباين في الوثائق الدستورية المحددة لمبادئ المواطنة، وفي الإستراتجيات المتبعة التي تسعى إلى تكريس قيم المواطنة لتجعل النشء أكثر تفاعلا مع سياق مفهوم المواطنة وأكثر إنخراطا في ممارسات معينة لمبادئها(وسام محمد جميل صقر، 2010، ص102).

وفي هذه المرحلة ظهرت المدينة اليونانية والرومانية القديمة أين تمتعت شرائح معينة في المجتمع ببعض الحقوق والإمتيازات المرتبطة بمعايير معينة كمقدار الثروة للرجال دون النساء، ويقابل ذلك حرمان الطرف الاخر الذي لا توجد لديه هذه الإمتيازات، مما نتج عنه الشعور بالإغتراب والإحباط لدى الطرف الاخر، كما شملت هذه الظاهرة مرحلة الإصلاح الديني وتخفيف قبضة الكنيسة على شؤون الحياة وإنتهاء عصور الحروب الأوروبية بتوقيع معاهدة وستفاليا بألمانيا عام 1648م حيث تم بموجبها قيام الدول الأوروبية على أسس وروابط قومية بدلا من الأساس والرابط الديني وإستمرت المرحلة على هذا النحو حتى نهاية القرن 14(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص66).

المرحلة الثالثة المشاركة السياسية:

بظهور الثورة الفكرية والعلمية وترسيخ مفهوم الدولة القومية التي قادت صراعا ضد الكنيسة تارة، ومع أمراء الإقطاع تارة أخرى، حتى تبلور مفهوم المجتمع العام على أنقاض المجتمعات المحلية ذات الإنتماءات الضيقة، عندما قامت الدولة القومية بتحرير الناس من كافة الأطر والإنتماءات الفئوية، ومن ثم ظهرت حقوق وواجبات متساوية لجيمع أفراد المجتمع على إعتبار أن المشاركة والمساواة ركن أساسي من أركان المواطنة(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص67).

وفي هذه المرحلة ظهرت فكرة تحويل الأفراد من رعايا عليهم حقوق فقط إلى مواطنين لهم حقوق وعليهم واجبات، مما أدى إلى نشوء رابطة عضوية قوية تؤكد أهمية الإرتباط والتعاون القوي والمشاركة بين أركان المواطنة الكاملة على أساس التمتع بالحقوق وأداء الواجبات(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص67).

ولقد تضمنت هذه المرحلة ظهور عدة مبادئ أسهمت في إقرار مفهوم المواطنة المعاصرة، والتي من بينها:مبدأ المشاركة السياسية من خلال عدة أساليب كأسلوب إنتقال السلطة إلى الشعب ممثلا بالبرلمان بصورة تدريجية كما هو حال التجربة البريطانية، ومبدأ حكم وسيادة القانون: ويعني سيادة القانون على الجميع، وهنا برزت فكرة السلطات الثلاث في الدولة(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص67-68).

المرحلة الرابعة المواطنة في عصر العولمة:

لقد تحول العالم إلى قرية صغيرة إضافة للتطورات الحاصلة على مستوى التقنية والتكنولجيا، وهو ما أثر بشكل مباشر على المواطنة لمختلف قيمها كالمشاركة والتعاون والإيثار والمصلحة العامة للوطن،، حيث تم إستبدال مختلف هذه القيم بالأنانية وحب الذات والمصلحة الشخصية مما نجم عنه صراع قيمي من مظاهره أن الفرد موزع الإنتماء والولاء كما أنه يعتنق ويؤمن بقيم ويمارس سلوكا يعكس قيما أخرى وهو ما نجم عنه أزمة قيمية ترتب عنها إضطراب وإختلال ثقافي وسلوكي متعدد الجوانب والاثار السلبية على مقومات الحياة(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص96).

والمواطنة في الفكر السياسي المغاربي هي ليست فكرة قديمة بل هو مفهوم في طور التشكل والولادة وتحتاج إلى متطلبات عديدة لصيرورتها قيمة منبثة في الوعي الجماعي، وهكذا إختلطت المواطنة بالوطنية وتقمصت معانيها وأبعادها خلال فترة المقاومة من أجل الإستقلال، ولم يكن في إمكان المغاربيين التميز بين الوطنية بحسبها شعورا بالإنتماء إلى وحدة جغرافية وسياسية وإستعدادا وجدانيا للدفاع عن الوطن، والمواطنة بإعتبارها إكتسابا لمركز قانوني وحقوقي وإنتسابا إلى هوية سياسية وإجتماعية، ويمكن إرجاع هذا الخلط إلى طبيعة المرحلة أي النضال من أجل الإستقلال وإسترداد السيادةالوطنية وعسرالنخبة الوطنية عن إجتراع إستراتجية للنضال الوطني تستطيع عبرها من التعبئة من أجل جلاء المستعمر، وفي الوقت ذاته تعزيز خطوات بناء المواطنة، وإسعاف المجتمعات في تمثلها وتحويلها إلى قيمة إجتماعية مشتركة، ومن الملاحظ أن العائق نفسه لم تستطع الدولة الوطنية الحديثة التغلب عليه بعد التحرر من الإستعمار والشروع في إعادة بناء مؤسسات الدولة الجديدة(احمد مالكي، نوفمبر 2012، ص2).

2. المواطنة كمسألة مفاهيمية حديثة:

يقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات الأولى تتضمن الحكام والفلاسفة، لهم الأمر كله وجزءه، والثانية تتضمن الجند والمحاربين، والثالثة تتضمن الصناع والتجار والزراع، تكمن العدالة التي هي هدف المواطنة في كل طبقة على حدا فهو لا يفرق بين المرأة والرجل، أما أرسطو فيرى أن المواطن هو الرجل

الممتاز من بين الرجال الأحرار المشارك في سياسة الدولة مشاركة فعلية، فهو جندي في شبابه حاكم في كهولته كاهن في شيخوخته فهو متفرغ طول حياته لخدمة الدولة(يوسف زدام، 2013، ص13-14).

يرجع الأصل اللغوي لكلمة مواطنة إلى الفعل الثلاثي وطن، ووطن بالمكان أي أقام به، وأوطن البلد أي إتخذه وطنا، والوطن محل إقامة الإنسان إذا ولد فيه أم لم يولد فيه والمواطنة إسم مفعول من المصدر الوطن، الذي يعني البقعة على الأرض التي ينشأ فيها الإنسان ويعيش، والمواطنون هم أفراد الشعب الذين يعيشون في ظل دولة ما ويحملون جنسيتها الكفولة لهم داخل نطاقها(غيداء منصور عبد الوهاب، دس، ص4).

وأصل كلمة المواطنة يعود إلى الحضارة اليونانية القديمة أين أشتقت كلمة المواطنة من الكلمة polis والتي تعني المدينة بإعتبارها بناء حقوقيا ومشاركة في شؤون المدينة، كما تستخدم كترجمة للكلمة الفرنسية citioyenneté وهي مشتقة من كلمة cité وتقابلها باللغة الإنجليزية كلمة citizenship المشتقة من كلمة city أي المدينة(بان غانم أحمد الصائغ: 2009، ص15)

أما في الإصطلاح فالوطنية تأتي بمعنى حب الوطن في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والإرتباط بالوطن وما ينبثق عنها من إستجابات عاطفية أما المواطنة فهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في اوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الاخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات(حنان مراد، حنان مالكي، 2011، ص543).

وقد عرفت المواطنة في موسوعة كوكير الإمريكية بأنها أكثر أشكال العضوية في جماعة سياسية إكتمالا وهي لا تتميز عن مفهوم الجنسية"(العيدي صونية، 2008).

وقد قدمت دائرة المعارف البريطانية المواطنة على أنها" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة"(يوسف زادم، 2013، ص28).

إن المواطنة بإعتبارها إنتماء للجماعة كما لو كانت تكيف ومساعدة وتعويض عن النقص وإشباع للحاجة وتمثل للقوانين عن طواعية ودفاع عن الرهط في نطاق حيز الإنتماء الرمزي هي صورة إيجابية تكاملية إلا أن شدة الإنتماء وتضييق دائرته كما تظهر عليها صيغة المواطنة بالتربية، فالمتتبع لتطور تجليات معاني المواطنة يجد أنه تطور إرتدادي وليس تصاعدي تقدمي، فقد تراوحت المواطنة بين عدة صيغ ودلالات تتقدم حينا نحو الإرتقاء إلى أفضل الصيغ وتتراجع حينا أخرى وفقا للمعيار التربوي مما جعلها أكثر المفاهيم تشبعا بحمولة من المعاني المتباينة وبالتالي تعرضا لتأويلات دينية وفلسفية وإجتماعية مفتوحة(العربي فرحاتي: 2005، ص46).

فالمواطنة هي الرابطة الإجتماعية والقانونية بين الأفراد ومجتمعهم السياسي الديمقراطي وهي المؤسسة الرئيسية التي تربط الأفراد ذوي الحقوق بمؤسسات الحماية للدولة وعيه فهي عنصر رئيسي للديمقراطية ومن ثم فهي تستلزم واجبات ومسؤولية مهمة تصبح الديمقراطية عاجزة من دونها، وتتضمن تلك الواجبات دفع الضرائب والخدمة في القوات المسلحة، وإظهار الولاء للمجتمع والنظام السياسي، والمشاركة في الحياة المدنية والسياسية، كما تتضمن مسؤوليات المواطنة العمل على تضييق الفجوة بين المثالية والواقعية(عثمان بن صالح العامر، 2003، ص231).

تعتبر المواطنة سلوك تعليمي يشير إلى مختلف الأنشطة التعليمية التي تساعد المواطنين على أن يكونوا مواطنين فاعلين مشاركين يتصرفون بمسؤولية تجاه مجتمعهم وشركائهم في المواطنة، وهو أمر تحتاج

إليه الدول الديمقراطية التي لا يستطيع النظام أن يعمل بها بكفاءة دون مشاركة مواطنيها على نطاق واسع، ولكن هذا النمط من الفعالية والمشاركة من جانب المواطنين لا ينشأ تلقائيا أو مصادفة، بل يحتاج إلى جهد تعليمي ممتد يشمل كل الأفراد في مؤسسات المجتمع التي تعني بالتنشئة ويستمر طول حياة الإنسان(سامح فوزي، 2008، ص23).

3. مركزية المواطنة في ظل عناصرها الأساسية:

لا يمكن فهم مركزية المواطنة إلا من خلال الولوج إلى عناصرها الأساسية التي يمكن أن تمثل منطلقا فهميا لإدراك المواطنة كمفهوم مركزي في الدراسات الاجتماعية وهو ما سنحاول أن نقف عليه في هذا المقام من خلال ما يأتي:

الإحساس بالهوية: يوجد لدى المواطنين الأكثر تجانسا في العالم هويات متعددة ومتداخلة(محلية، أخلاقية، ثقافية، دينية)، وتستدعي المواطنة العالمية الجديدة(عديدة الأبعاد من وجهة نظر بعضهم أن يصبح شعور الهوية القومية وحب الوطن محتوى أساسيا للمواطنة، ويعارضهم بعضهم بعدم كفاية الهوية القومية لمجابهة التحديات الجديدة والتي يعدونها شيئا عفا عليه الزمن فضلا عن خطورته في تغذية الصراع ومن ثم يطرحون مطلبا جديدا يتراكب ويتداخل مع الهوية القومية بحكم حقيقة مفادها أنه لا توجد دولة في العالم تستطيع أن تعمل بمعزل في عالم اليوم، لذلك فإن المواطنة يجب أن تحوي كلا من العنصرين القومي والعالمي.

التمتع بالحقوق: ويشترط لأهلية هذه الحقوق أن يكون الفرد المواطن عضوا في مجموعة وبذلك يكون مؤهلا للمنافع والحقوق التي تمنحها عضوية هذه المجموعة والتي يلخصها عالم الإجتماع البريطاني مارشال في الحقوق القانونية مثل الحرية والحقوق السياسية والحقوق الإقتصادية والإجتماعية(عثمان بن صالح العامر، 2003، ص232).

المسؤوليات والإلتزامات والواجبات: إذ يرى البعض ان السعي ورراء الحقوق الفردية قد ألقى بظلاله على مستوى أداء واجبات المواطنة والتي اهملت على نحو غير ملائم.

مسؤولية المواطن في أداء دور ما في الشؤون العامة: ويعكس ها العنصر التقليد الطويل الذي يرجع تاريخه لليونانيين القدامى الذي يفرق بين الشخص الصالح والمواطن الصالح، إذ يجب على الشخص الصالح أن يعيش حياته بأخلاق وشرف ودون أي إهتمام أو مشاركة في الشؤون العامة، وعلى النقيض لا يعيش المواطن الصالح بإحترام في حياته الخاصة لكن عليه أن يلتزم بالمشاركة في الحياة العامة ويؤدي دورا فعالا فيها.

قبول قيم إجتماعية أساسية: وهي عبارة عن عوامل مساعدة في تكوين هوية مميزة لمجتمع ما ولجعل الحياة الإجتماعية ممكنة(عثمان بن صالح العامر، 2003، ص233).

خاتمة:

ما يمكن تأكيده أن المواطنة كمفهوم عرف عدة تحولات لكي يصل إلى ما هو عليه اليوم أين ساهمت الكثير من العلوم في تشكيله بالرغم من تعدد المفاهيم التي تناولت وحاولت أن تحدد له إطارا عاما لتعريفه، فالإحساس بالمواطنة كسلوك يترجم في الواقع ليس بالأمر السهل اليوم في ظل الكثير من التناقضات التي يعيشها المجتمع اليوم، وبالرغم من أن الدولة تسعى جاهدة وفي مختلف المجالات لتعزيز مفهوم المواطنة خاصة لدى الشباب إلا أن الإشكاليات المطروحة بهذا الصدد كثيرة، وهو ما يتطلب من مختلف مؤسسات الدولة والمجتمع المدني إيلاء المواطنة الكثير من الإهتمام والبحث في محاولة لترسيخ قيمها لدى المواطن، وهو ما من شأنه أن يحل الكثير من المشكلات التي لم يتم حلها.

إن المواطنة اليوم تعد مفهوم مركزي وأساسي لفهم الكثير من الظواهر الاجتماعية إذ تكون منطلقا للتعمق في الكثير من القضايا الاجتماعية وهو ما جلعها محل إهتمام الكثير من الدراسات وفق المنظور الحديث وليس التقليدي أين تحولت المفاهيم في إطار الفكر الحديث وهو ما ينبغي أن يدركه الباحثين المهتمين بهذا الموضوع.

المراجع

1.احمد مالكي(2012)، المواطنة في المغرب العربي، مجموعة الخبراء المغاربيين، مركز الدراسات المتوسطية والدولية، ع9.

2.بان غانم أحمد الصائغ(2009)، التأصيل التاريخي لمفهوم المواطنة، دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، ع13، جامعة الموصل، العراق.

3.حنان مراد، حنان مالكي(2011)، أثر الإنفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية.

4.سامح فوزي(2008)، المواطنة، ط1، سلسلة تعليم حقوق الإنسان، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.

5.عبد الله بن سعيد بن محمد ال عبود(2011)، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزي الأمن الوقائي، ط1، جامعة نايف للعوم الأمنية، الرياض.

6.عثمان بن صالح العامر(2003)، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية من منظور إسلامي، مجلة جامعة دمشق، م19، ع1.

7.العربي فرحاتي(2005)، تربية المواطنة –الديمقراطية-العولمة أي علاقة؟ المنظومة التربوية الجزائرية نموذجا، أعمال الملتقى الدولي حول العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية، دفاتر مخبر المسألة التربوية في الجزائر في ظل التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، سكرة، الجزائر.

8.غيداء منصور عبد الوهاب(دس)، أثر أنشة مقترحة في تنمية المواطنة لدى أطفال ما قبل المدرسة، كلية التربية، جامعة الخرطوم، السودان.

9.المجادي فتوح(1999)، المواطن والتربية البيئية، وزارة التربية والتعليم، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج.

10.مكاوي عبد الغفار1994)، جذور الإستبداد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت.

11.وسام محمد جميل صقر(2010)، الثقافة السياسية وإنعكاساتها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجامعي في قطاع غزة 2005-2009، ماجستير في العلوم السياسية، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

يوسف زادم(2013)، دور الثقافة السياسية في تفعيل المواطنة بالبلدان العربية أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية تخصص تنظيمات سياسية وإدارية، قسم العلوم السياسية كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الحاج لخضر باتنة.

مفهوم الهوية من المنظور النفسي

• أ.خولة سبسوب. جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2- الجزائر
• أ.هناء نور الهدى بيروق، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2-الجزائر

مقدمة-إشكالية:

تعتبر مرحلة المراهقة من أصعب المراحل التي يمر بها الإنسان، نظرا لاتساع وتيرة النمو فيها ولقوة الغرائز من ليبدو وعدوانية؛ ما قد يعرض المراهق إلى مشاكل واضطرابات على المستوى النفسي والاجتماعي، لأنه من ناحية يمر بمواقف جديدة دون أن تكون لديه خبرة سابقة تمكنه من مواجهتها، ومن ناحية أخرى فان الظروف التي يعيشها سواء داخل العائلة أو خارجها تشكل ضغوطات عديدة تنعكس بدورها على سلوكياته، فتظهر لديه الحاجة لتشكيل هويته.

وتعتبر الهوية مركز الدائرة التي تدور حول شخصية المراهق، فهي فترة صياغة الأدوار المتوقعة للنوع الاجتماعي، لكن التوصل إلى تشكيلها يمر بحالة أزمة تتمحور حول العديد من الاسئلة حول الذات.

تظهر الأزمة في درجة من القلق والاضطراب المختلط، والتي ترتبط بكفاح المراهق من أجل تحديد معنى لوجوده من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، وتنتهي الأزمة بتحقيق الهوية في الظروف الجيدة حيث ينتهي الاضطراب ويتحقق الإحساس بالذات ممثلا في إحساس الفرد بتفرده ووحدته الكلية، وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه، عند هذه المرحلة يكون المراهق قد طور هويته من خلال اكتساب فعاليته الجديدة المتمثلة في الإحساس بالثبات في حين قد يفشل المراهق في الوصول إلى إجابات لتساؤلاته وتحديد أهدافه وأدواره في الحياة، وبالتالي لا يحل أزمته فيعاني من اضطراب الهوية واختلاط الأدوار، إذ أن هذا الفشل يؤدي إلى الإحساس المتدني بالذات وعدم القدرة على تبني أدوار ثابتة ذات معنى أو قيمة شخصية واجتماعية وهنا تبنى الهوية السالبة والمرتبطة بدرجة أعلى من الإحساس بالتفكك الداخلي.

وسنحاول في هذا الطرح التعرف على مفهوم الهوية وكيفية تشكلها بطرح نظرية كل من اريكسون ومارسيا وكذا علاقة الهوية بالمراهق من خلال التطرق إلى أزمة الهوية وكذا أبعاها ورتبها.

1.مفهوم الهوية:

تعبر الهوية عن تنظيم ديناميكي داخلي معين للحالات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراكات الذاتية إضافة إلى الوضع الاجتماعي السياسي للفرد، فكلما كان هذا التنظيم على درجة جيدة كلما كان الفرد أكثر إدراكا ووعيا بتفرده وتشابهه مع الآخرين وأكثر إدراكا لنقاط قوته وضعفه، أما إذا لم يكن هذا التنظيم على درجة جيدة، فان الفرد يصبح أكثر التباسا فيما يتعلق بتفرده عن الآخرين، كما يتضاءل الاتصال بين الماضي والمستقبل بالنسبة له فيفقد الثقة في نفسه وفي قدرته في السيطرة على مجريات الأمور وبالتالي ينعزل عن الحياة (قاسم، 2000، ص16).

وقد حاول العديد من الباحثين إعطاء مفهوم للهوية كل حسب تخصصه:

فقاموس Le Rebert رأى أن " الهوية هي ما يجعل الشخص ذاك الفرد".

وأعطى Erikson مفهوما أكثر تخصصا " فسندها تارة إلى إحساس شعوري بوحدة فريدة، وتارة إلى قوة لاشعورية تدفع بالفرد لمتابعة الخبرات".

وفي تعريف أكثر اتساعا ل Erikson يقول " أن الإحساس الشعوري للهوية الفردية ترتكز على ملاحظتين متزامنتين هما: الإدراك بوحدة الأنا واستمرارية وجوده الخاص في المكان والزمان، والإدراك أن الآخرين يعترفون بوحدته واستمراريته"، أما عند Tap فالهوية هي جدلية ديناميكية تتكون من مسارين:

-مسار الاستيعاب " أين يتموضع التكيف بالآخرين" .

-مسار التميز "التمايزات بالنسبة للآخرين". (Kunnen et Bosma , 2006 , p2-3).

من خلال التعاريف السابقة نستخلص بان الهوية هي مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وانه ذو كيان متميز عن الآخرين مع ضرورة الإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته.

2.تشكل الهوية:

تقوم الهوية على مدى وجود أو غياب عمليتين أساسيتين هما الاستكشاف والالتزام ودرجة كل منها، وهناك افتراضان يتعلقان بهاتين العمليتين:

الأول: يفترض أن الاستكشاف الحقيقي للبدائل الشخصية والتي يتبعها اختيار الاتجاه العام للميول الفرد وقدراته، واتخاذ قرارات بشأنها، هو المؤشر الأساسي في تكوين الهوية.

الثاني: هو أن البناء المتشكل –كنتيجة لهذه العملية- يمكن تمثله تكيفا لفترة محددة من الزمن يصبح بعدها غير متوازن، ويلزم فترة أخرى يتبعها الالتزام (التعايش). ومن ثم فإن متغيرات الاستكشاف، والالتزام يقصد منها تحقيق اكتمال تشكيل الهوية أو تغير الهوية، أو إعادة تشكيلها (عبد المعطي، 2004، ص58)، وتستند الأبحاث حول الهوية إلى مجموعة من النظريات منها:

1.2 نظرية اريكسون Erikson: تعتبر نظرية اريكسون Erikson من أول النظريات التي تتعامل مع ارتقاء الفرد من الطفولة حتى الشيخوخة، وهي نظرية نفسية اجتماعية حيث بنى اريكسون Erikson أفكاره على نظرية فرويد Freud في التحليل النفسي، واعتبرها بمثابة حجر الأساس الذي بنى عليه كل ما تقدم في هيكل نظريته الكاملة، حيث اهتم اريكسون Erikson وكذلك فرويد Freud بالعلاقات العاطفية بين الأفراد أكثر مما اهتما بالشخصية كما هي(الأشول، 2008، ص451).

المرحلة الأولى: الإحساس بالثقة مقابل الإحساس بعدم الثقة (من الولادة حتى الشهر الثامن عشر): وهي مرحلة الرضاعة أو مرحلة الإحساس الفمي والغرض الأساسي في هذه المرحلة هو تنمية الثقة ولكن من دون إزالة القدرة على عدم الثقة بشكل تام، أما البديل لذلك فهو الإحساس بعدم الثقة.

وإذا تحقق التوازن الصحيح، فان الطفل تنمو لديه خاصية الأمل أي الاعتقاد الراسخ بان الأمور عندما تسير بطريقة سيئة، فان هذه الأمور ستنتهي نهاية صحيحة(عبد الرحمن، 1998، ص177).

المرحلة الثانية: الإحساس بالاستقلال الذاتي مقابل الإحساس بالخجل و الشك(18 شهر حتى 36 شهر): بمجرد أن يكتسب الطفل الثقة في أسلوب أمه في رعايته وفي العالم الخارجي، فإن جهازه العضلي يجعل من الممكن له بعض السيطرة على البيئة، وخلال هذه المرحلة يسعى الطفل لكسر علاقة الاعتمادية المطلقة على الأم لكي يقوم بأسلوب جديد وهو الاندماج مع المجتمع والاستقلال الذاتي، وإذا استخدم الأسلوب الصحيح وبتوازن ايجابي في الاستقلالية والشعور بالخجل والشك، فانه سوف ينمي خاصية أو فصيلة هي قوة الإرادة أو العزم(عبد الرحمن، 1998، ص180).

المرحلة الثالثة: الإحساس بالمبادرة مقابل الإحساس بالذنب (من 3 إلى 6 سنوات): إن المبادرة مثل الاقتحام أو التطفل تتضمن الحركة المتقدمة، فالطفل من خلال إحساسه بالمبادرة يضع أهدافا ويثابر في سبيل الوصول إليها وتحقيقها(عبد الرحمن، 1998، ص183-184).

المرحلة الرابعة: الإحساس بالاجتهاد و المواظبة مقابل الإحساس بالنقص والدونية(من 6 إلى 12 سنة): تعد مرحلة دخول المدرسة هي بداية انطلاق الطفل، حيث يتعلم كيف يحصل على المدح والتقدير والاحترام من قبل مدرسيه ورفقائه نتيجة لتفوقه وانجازاته في تعلم المواد الدراسية المختلفة، أو ينال التشجيع والإعجاب إذا ما أنتج بيديه(الطفلي، 2004، ص84). ويجب أن نشير إلى أن هذه المرحلة التي تحدث فيها هذه المظاهر الإنمائية الهامة يعتبرها فرويد Freud مرحلة كمون(قاسم، 2000، ص77-78).

المرحلة الخامسة: الإحساس بالهوية مقابل الإحساس باضطراب الهوية (من 12 إلى 18 سنة): والمشكلة الحرجة في هذه المرحلة هي أزمة الهوية وهي أزمة يمر بها اغلب المراهقين في وقت ما ويعانون فيها من عدم معرفتهم ذاتهم بوضوح، أو عدم معرفة المراهق لنفسه في الوقت الحاضر أو ماذا سيكون في المستقبل فيشعر بالضياع والتبعية والجهل بما يجب أن يفعله ويؤمن به(عبد الرحمن، 1998، ص188).

المرحلة السادسة: الإحساس بالألفة مقابل الإحساس بالانعزال(من 18 إلى 35 سنة): تصف مراحل اريكسون Erikson للنمو في مرحلة الرشد الخطوات التي يوسع بها الناس ويعمقوا قدراتهم على الحب ورعاية الآخرين، وتبدأ خلالها تحمل مسؤوليات الزواج والحياة الأسرية المبكرة، وتمتد من مرحلة المراهقة المتأخرة حتى بداية الرشد، ولذلك تعد مرحلة فصل ووصل بين المراهقة والرشد(عبد الرحمن، 1998، ص191).

المرحلة السابعة: الإنتاجية مقابل الركود(من 35 إلى 60 سنة): يرى اريكسون Erikson أن التزام الأفراد بمشاعر الحب الحميمة، تساعدهم على تأسيس وحدة جديدة تقوم على الثقة والألفة المتبادلتين بين القرينين(الأشول، 2008، ص460-461)، ويبدأ الإحساس بالركود الذي يشعر به الفرد في الأربعينات عندما يحاول البحث عن دور مناسب له وهو كيف يستطيع ممارسة العطاء للآخرين(فرج، 2003، ص245).

المرحلة الثامنة: الإحساس بالتكامل مقابل الإحساس باليأس (من 60 سنة فأكثر): في هذه المرحلة من العمر ينجذب الراشد ويقوم برعاية الجيل الجديد، أين يكتسب رؤيا وإحساس بالتكامل حيث يتقبل الراشد دورة الحياة الجديدة والفردية بما فيها من إيجابيات وسلبيات(الأشول، 2008، ص461).

مما سبق نجد بان نظرية اريكسون Erikson توصلت إلى نتائج منطقية وعقلانية، بإعلائها من شأن دور السياق الثقافي/الاجتماعي، إبراز النمو النفسي ليشمل دورة الحياة كلها وتقديم مرحلتي المراهقة والرشد في صورة جديدة، وعلى الرغم من انه ركز على الأزمات والصراعات الاجتماعية فانه لم يتعمق في طرح تلك المشكلات كما أن الأزمات أو المراحل النهائية التي ذكرها يكتنفها الغموض، فلم يوضح ما هي الخبرات التي على الفرد أن يشكلها حتى يواجه هذه الصراعات الاجتماعية، كما انه لم يذكر أسبابا لعملية النمو أو التطور لذا فنظريته جاءت وصفا لجوانب انفعالية واجتماعية دون تفصيل لكيفية حصول هذا التطور لدى الفرد.

2.2 نظرية جيمس مارسيا Marcia: وتشمل هوية الأنا من وجهة نظره على مجالين هما هوية الأنا الإيديولوجية وهوية الانا الاجتماعية ويشتمل كل منهما على أربعة مجالات فرعية، وفيما يلي تفصيل ذلك:

1.2.2 هوية الأنا الإيديولوجية Ideological Ego-Identity: تعني الإيديولوجية منظومة الأفكار المرتبطة بتعاليم واتجاهات واعتقادات ورموز تشكل نظرة كلية لشخص أو جماعة، ومن هنا فللايدولوجيا وجهان مكملان للأخر الوجه الاجتماعي الناتج عن إيديولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخيا، والوجه الثاني هو الوجه الذاتي الناتج عن العلاقات الجدلية بين الذات والآخرين والذي يخول الفرد فيما بعد جدلية الانفصال أو الاندماج في الإيديولوجية المنتشرة.

وترتبط الهوية الإيديولوجية بخيارات الفرد في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي هوية الأنا الدينية والسياسية والمهنية وأسلوب الحياة، ويعتبر المعتقد الديني واحدا من أهم المحركات الأساسية الضابطة للشخصية (Site Web1) ، وفي مرحلة المراهقة المتأخرة يتم النظر إلى الدين نظرة أكثر منطقية يتم فيها مناقشة الأفكار والمبادئ التي تلقاها الفرد من قبل، وعادة ما تكون المعتقدات الدينية معبرة بشكل كبير عن البناء الإيديولوجي العام المصاحب لتشكل الهوية وذلك من حيث دلالة عمق واتساع التأمل الفكري في هذا الجانب، كما أن تحديد المراهق لمعتقداته السياسية والالتزام بها من شأنه أن ينمي إحساسا بالمسؤولية لدى المراهق ويوسع نطاقه الإيديولوجي ويزيده تماسكا.

كما يعتبر الاختيار المهني واحدا من الأبعاد الرئيسة للهوية الإيديولوجية المحققة أو النامية نموا سويا، ولقد كتب ادلر Adler عن ميدان المهنة بأنه ميدان هام في تحقيق الاتزان النفسي أو الاضطراب، فالمهنة هي الغاية التي ينتهي إليها الشاب حتى يصبح عضوا في المجتمع مستقلا عن أسرته، وغالبا ما يبدأ الاهتمام من قبل الوالدين أو المدرسة وبين جماعة الرفاق بالمهنة أو المجال الذي يلتحق به الفرد في بداية المراهقة المتأخرة، وذلك بضرورة التفكير في المستقبل حيث اختيار التخصص الدراسي ومناقشة الخيارات المتاحة والصعوبات التي ستواجههم، وتشير بعض الدراسات إلى أن كثيرا من الشباب يتركون لوالديهم تحديد نوع العمل الذي سيمتهنونه.

2.2.2 هوية الأنا الاجتماعية (العلاقات المتبادلة) Inter Personal Ego Identity: ترتبط الهوية الاجتماعية بخيارات الفرد في مجال الأنشطة والعلاقات الاجتماعية وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي:الصداقة، الدور الجنسي، أسلوب الاستمتاع بالوقت، والعلاقة بالجنس الأخر والمقصود بها تصور الفرد لذاته وفق منظومة المجتمع والآخرين، وذلك من خلال العلاقات التي يقيمها داخل محيطه الاجتماعي(Site Web1).

مما سبق نجد بأن جيمس مارسيا James Marcia ركز في دراسة هوية الأنا على مرحلة المراهقة فقط، كمحاولة منه لاختبار صدق المرحلة الخامسة لايرك اريكسون Erik Erikson التي تقع ضمن إطار نظريته الخاصة بالنمو النفسي الاجتماعي، ولقد طور مفهوم تشكل الهوية كمحاولة لدراسة الشخصية في هذه المرحلة، بما يتيح القياس في جوهر نظرية اريكسون Erikson.

3. الهوية والمراهقة:

إن البحث عن الهوية يصبح استثنائيا وشديد الخطورة في مرحلة المراهقة حيث تتمثل الأزمة في الحاجة إلى بناء هوية متماسكة، وأن بعض أشكال هذه الأزمة ضروري للمراهق لحل قضايا الهوية، التي تتضمن مشاكل في الألفة والمودة(العلاقات والأدوار المؤطرة من الأسرة- صعوبات في توظيف المحصلة الاجتماعية بطريقة واقعية- السيطرة على المشاعر والانفعالات)، ومرحلة الأزمة هي فترة من التعليق السيكولوجي الاجتماعي لانجاز الهوية(حمود، 2011، ص565)، وسنحاول فيما يلي التعرف على هذه الأزمة وأهم النتائج التي تولدها:

1.3 أزمة الهوية: إن أزمة الهوية بالنسب ل Guy Avanzini (1978) مرتبطة بعدم الاتزان الذي يعيشه المراهق بفعل نموه الجنسي في الوقت الذي مازال يعتبر طفلا على الصعيد العاطفي والاجتماعي، وهذه الأزمة وقتها قصير ومفهومها يشير لمجموعة الاضطرابات التي يعيشها المراهق والتي ستنظم شخصيته وتحدد هويته(Hassas, 1993, p12).

وتظهر أزمة الهوية في درجة من القلق والاضطراب المختلط والتي ترتبط بكفاح المراهق من أجل تحديد معنى لوجوده، من خلال اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي(الغامدي، 2013، ص16).

وهذه الأزمة تسمح للمراهق بتحديد هويته السابقة وغيابها يعني ظهور اضطرابات وأمراض ويتطلب ظهور الأزمة ما يلي:

-النضج البيولوجي.

-المتطلبات الاجتماعية.

-حل الأزمة السابقة(Rudy et coll 2001 , p19).

وتنتهي الأزمة من وجهة نظر Erikson بتحقيق الهوية في الظروف الجيدة، حيث ينتهي الاضطراب ويتحقق الإحساس بالذات ممثلا في إحساس الفرد بتفرده ووحدته الكلية، وتماثل واستمرارية ماضيه وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الحاجات الشخصية الملحة والمتطلبات الاجتماعية بدرجة تؤكد إحساسه بواجبه نحو ذاته ومجتمعه وينعكس ذلك سلوكيا في قدرته على اختيار قيمه ومبادئه وأدواره الاجتماعية والتزامه بالمثل الاجتماعية بدلا من مواجهتها، عند هذه المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فاعليته الجديدة المتمثلة في الإحساس بالذات (الغامدي، 2013، ص16).

إن فهم هذه المبادئ يضع أمام المربين المزيد من الأساليب والطرائق التي يتمكنون بواسطتها من فهم المراهقين ومساعدتهم على اكتساب هويتهم بشكل سليم.

2.3 اضطراب هوية الأنا من وجهة نظر اريكسون Erikson: يوجد شكلين أساسيين من وجهة نظر اريكسون Erikson لاضطراب هوية الأنا هما:

1.2.3 اضطراب الدور: يحدث عندما يفشل المراهق في تحديد أهداف وقيم معينة خاصة به، مما يؤدي إلى الإحساس المهلهل بالذات وعدم القدرة على تبني أدوار وأهداف ثابتة ذات معنى أو قيمة شخصية، وذلك ناتج عن فشل المراهق في خلق تكامل بين توحدات الطفولة حيث تتحول فترة التعليق المسموح بها اجتماعيا إلى نوع من الاضطراب الذي يعمل على إعاقة المراهق لحل أزمة الهوية وتمنعه من القيام بالتزامات محددة نحو أدوار معينة.

2.2.3 تبني هوية أنا سالبة: تعبر عن إحساس المراهق بالتفكك الداخلي وهذا الإحساس اخطر من مجرد فشل المراهق في تحديد أدواره وأهدافه الشخصية والاجتماعية بل يتعداه إلى دفعه للقيام بادوار غير مقبولة اجتماعيا ومرتبطة بالعديد من مشكلات المراهقة مثل الجنوح وتعاطي المخدرات والانتحار(الغامدي، 2001، ص5-6).

وعليه فالهوية تبدأ تتشكل منذ بداية الميلاد، حيث تتأثر بالعديد من العوامل الشخصية، البيولوجية والاجتماعية، إلا أن نمو الهوية لا يكتمل إلا في مرحلة المراهقة حيث تتأجج فيها الصراعات وتبلغ ذروتها ويظهر ما يسمى بأزمة الهوية، فيؤدي ذلك إما إلى تشكل الهوية حيث الثقة بالنفس والآخرين والشعور بالاستقلال والمبادرة، أو إلى عدم تشكيلها حيث فقدان الثقة بالنفس والشعور بالخجل والشك.

4. أبعاد ورتب هوية الأنا:

إن تطور الهوية يواكب النضج المعرفي والاجتماعي للمراهق الذي يساعده في استكشاف الأدوار، وجمع المعلومات حولها، ثم يقوم باختيار ما يناسبه منها وتجريبها ويقرر الالتزام باختياراته من البدائل المتاحة(حمود، 2011، ص566). وعلى هذا الأساس قام مارسيا Marcia بافتراض أربع رتب أساسية لهوية الأنا تصنف وفقا لظهور أو غياب كل من الأزمة Crisis والالتزام Commitment وتعكس كل رتبة قدرة الفرد على التعامل مع المشكلات المرتبطة بالأهداف، أدواره ومن ثم إمكانية الوصول إلى معنى ثابت لذاته ووجوده، ويمكن توضيح هذين البعدين وإيجاز هذه الرتب وطبيعة النمو فيها في التالي:

1.4 أبعاد الهوية:

1.1.4 الأزمة Crisis أو الاكتشاف Exploration: يفترض أن الاستكشاف الحقيقي للبدائل الشخصية والتي يتبعها اختيار الاتجاه العام لميول الفرد وقدراته، واتخاذ قرارات بشأنها هو المؤشر الأساسي في تكوين الهوية.

2.1.4 الالتزام Commitment: هو أن البناء المتشكل – كنتيجة لهذه العملية- يمكن تمثله تكيفا لفترة محددة من الزمن يصبح بعدها غير متوازن، ويلزم فترة أخرى يتبعها الالتزام (التعايش)، ومن ثم فان متغيرات الاستكشاف، والالتزام يقصد منها تحقيق اكتمال تشكل الهوية، أو تغير الهوية أو إعادة تشكيلها(عبد المعطي، 2004، ص58).

2.4 رتب الهوية:

يشير مارسيا Marcia في دراسته عن هوية الأنا كمحاولة لاختيار صدق افتراضات اريكسون Erikson عن النمو النفسي الاجتماعي في المراهقة المتأخرة، أن هناك أربعة رتب أساسية للهوية ذات طبيعة ديناميكية متغيرة، وتتحدد وفقا لظهور أو غياب الأزمة والالتزام.

1.2.4 تحقيق هوية الأنا Ego Identity Achievement: تمثل الرتبة المثالية للهوية، حيث يتم تحقيقها نتيجة لخبرة الفرد للازمة من جانب ممثلة في مروره بفترة مؤقتة من الاستكشاف أو التعليق المختلط Combined Moratorium المتضمن اختبار القيم والمعتقدات والأهداف والأدوار المتاحة وانتقاء ما كان ذا معنى أو قيمة شخصية واجتماعية منها، ثم التزامه الحقيقي بما تم اختياره من جانب آخر(الغامدي، 2001، ص06).

وأفراد هذه الفئة خاضوا عملية اكتشاف الأزمة، وقاموا بحل قضايا الهوية بأنفسهم، وكنتيجة للحلول المتعلقة بهذه الاكتشافات، فان الأفراد يتوصلون إلى تحديد جيد للالتزام الشخصي نحو مهنة، ومعتقدات دينية، ونظام قيم شخصي، ويتخذون قرارات بشان اتجاهاتهم وقيمهم نحو قضايا الجنس(عبد الرحمن، 1998، ص189).

2.2.4 تعليق هوية الأنا Ego-Identity Moratorium: يفشل المراهق في رتبة التعليق من اكتشاف هويته، إذ تستمر خبرته للازمة ممثلة في استمرار محاولته لاختيار وتجريب الخيارات المتاحة دون الوصول إلى قرار نهائي ودون إبداء التزام حقيقي بخيارات محددة منها، مما يدفعه إلى تغييرها من وقت إلى آخر في محاولة منه للوصول إلى ما يناسبه، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تغيير مجال الدراسة أو المهنة أو الهويات أو الأصدقاء(الغامدي، 2001، ص06-07).

ويتصف هذا الشخص في هذه المرحلة بالقلق والتقدير المنخفض للذات والعلاقات السطحية مع الآخرين ويتسم بعمل الوعود والتعهدات الأعلى من إمكانياته الشخصية(الأشول، 2008، ص568).

3.2.4 انغلاق هوية الأنا Ego Identity Foreclosure: يرتبط انغلاق هوية الأنا بغياب الأزمة متمثلة في تجنب الفرد لأي محاولة ذاتية للكشف عن معتقدات وأهداف وأدوار اجتماعية ذات معنى أو قيمة في الحياة، مكتفيا بالالتزام والرضا بما يحدد من قبل قوى خارجية من الأسرة أو المجتمع(الغامدي، 2001، ص07).

وهم كذلك أشخاص لم يمروا بأزمة ولكنهم تبنوا معتقدات مكتسبة من الآخرين(أخذوها جاهزة من أبائهم والمحيطين بهم)، ولم يختبروا حالة معتقداتهم وأفكارهم أو مطابقتها بمعتقدات وأفكار الآخرين، ويقبلون هذه المعتقدات دون فحص أو تبصر أو انتقاد لها(عبد الرحمن، 1998، ص189).

وتتمثل شخصية الأفراد في هذه الفئة في الوعد أو التعهد غير الناضج للأهداف والمعتقدات التي اقترحت بواسطة أشخاص آخرين(وعادة ما تكون عن طريق الآباء) وذلك بدون أن يكون للشخص خيارات معينة وكذلك دون الوضع في الاعتبار الخيارات الممكنة الخاصة به أو بها(الأشول، 2008، ص567).

4.2.4 تشتت هوية الأنا Ego Identity Diffusion: يرتبط تشتت هوية الأنا بغياب أزمة الهوية؛ متمثلا في عدم إحساس الفرد بالحاجة إلى تكوين فلسفة أو هدف أو أدوار محددة في الحياة من جانب، وغياب الالتزام بما شاءت الصدف أن يمارس من ادوار من جانب آخر، ويحدث ذلك كنتيجة لتلاقي الفرد في هذا النمط للبحث والاختبار كوسيلة للاختيار المناسب، مفضلا التوافق مع المشكلات أو حلها عن طريق تأجيل أو تعطيل الخيار بين أي من الخيارات المتاحة(الغامدي، 2001، ص07).

والشخص الذي يتسم بانتشار أو تشتت الهوية يعاني من درجة كبيرة من ضع نمو الأنا وأيضا من المشكلات السلوكية والنفسية التابعة لذلك، وعادة ما يتصف الأفراد فيها بالتقدير المنخفض لذاته وكذلك بالعلاقات الشخصية مع الأشخاص الآخرين(الأشول،2008، ص568).

إضافة إلى ما سبق فقد تبين من دراسة Waterman and Goldman (1989) اتسام تشكل هوية الأنا بالديناميكية، مما يعني إمكانية الوقوع في مرحلة انتقالية بين المرحلتين، هذا أيضا ما أكدت الدراسة اللاحقة، وما أكده ادمز Adms et al (1989) حيث يمكن للفرد أن يقع في مرحلة انتقالية تغلب فيها احتمالية السير نحو الرتبة الأفضل في الظروف العادية، إلا أن إمكانية النكوص إلى مراحل أقل نضجا يبقى قائما، ويتحدد ذلك بطبيعة التفاعل بين السمات الشخصية والظروف الاجتماعية القائمة(الغامدي، 2001، ص07).

يتضح لنا أن الأفراد يختلفوا في تحقيق هوياتهم، منهم من يستكشف البدائل والخيارات وصولا لنتائج نهائية، ومنهم من يحاول استكشاف البدائل ولكنهم لا يصلوا إلى نتيجة نهائية فيفضلوا تعليق أو تأجيل الهوية، ومن الأفراد من يحاول الاستكشاف ولكنه يقع عنده غموض الدور، ومن الأفراد من لا يلتزم باتجاه محدد سواء مر بمرحلة الاستكشاف ويكونوا بمرتبة تشتت الهوية.

خلاصــة:

تعبر الهوية عن تنظيم دينامي داخلي معين للحالات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراكات الذاتية إضافة إلى الوضع الاجتماعي السياسي للفرد، ويستدل على الإحساس بالهوية من خلال الانسجام والتشابه فيما يتعلق بمفهوم الشخص عن ذاته وكيف يظهر من خلال عيون الآخرين، أما فقدان الهوية وتشوهها فيستدل عليه من خلال فقدان القدرة على إيجاد مهنة، وقصور في الانتباه.

وقد حاولت العديد من التيارات دراسة الهوية كل حسب اتجاهه؛ فالتحليل النفسي ارتكز على فرضية أن التمثيلات التي نرى بها أنفسنا وأجسامنا هي ليست فقط نتيجة عملية معرفية واعية، بل هي أيضا نتيجة

التحركات العاطفية بما في ذلك استثمار الدوافع في النظرية النرجسية، هذه التمثيلات تبدو بصورة أساسية في التفاعل بين الرضيع ومحيطه الأسري، كما قام أيضا بالبحث عن توضيح المراحل الأولية لتشكل الهوية، واهتمت الانتربولوجيا الثقافية بالمؤسسات التي تبني الثقافة والهوية الفردية والجماعية وأظهرت أيضا بان كل ثقافة تحمل مفاهيم ونماذج هوية مختلفة عن الأخرى، فيما أدركت الأبحاث النفس-اجتماعية بان الفرد يبني هويته بتبني آراء الآخرين وخاصة المجموعة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وتقوم الهوية على مدى وجود أو غياب عمليتين هما الاستكشاف والالتزام ودرجة كل منهما، وتستند أبحاث الهوية إلى مجموعة من النظريات أهمها نظرية اريكسون Erikson الذي قسم دورة حياة الإنسان إلى ثمان مراحل، واتفقت معظم النظريات على أن تشكل الهوية يبدأ بظهور أزمة نفس اجتماعية، تظهر هذه الأزمة في درجة من القلق والاضطراب المختلط والتي ترتبط بكفاح المراهق من اجل اكتشاف ما يناسبه من مبادئ ومعتقدات وأهداف و ادوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، وتنتهي هذه الأزمة بأربع حالات إما تحقيق الهوية، انغلاقها، تعليق الهوية أو تشتتها.

المراجع

1. الأشول عادل عز الدين(2008)، علم نفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة، ط1، مكتبة الانجلو المصريةK مصر.
2. الطفيلي امتثال زين الدين(2004)، علم نفس النمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، لبنان.
3. الغامدي حاتم بن سعيد(2013)، تشكل الهوية في مرحلة المراهقة، صحيفة الشرق المطبوعة، ع448.
4. الغامدي حسين عبد الفتاح (2001)، علاقة تشكل هوية الأنا بنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للدراسات النفسية، م5، ع3.
5. حمود فريـال(2001)، مستويات تشكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من الجنسين -دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق-، مجلة جامعة دمشق-م27- ملحق-.
6. عبد الرحمن محمد السيد(1998)، مقياس موضوعي لرتب الهوية الإيديولوجية والاجتماعية في مرحلتي المراهقة المتأخرة والرشد المبكر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
7. عبد المعطي حسن مصطفى(2004)، الأسرة ومشكلات الأبناء، ط1، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. فرج احمد حافظ(2003)، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
9. قاسم عبد الله محمد(2000)، الشخصية والعلاج النفسي، دار المكتبي، دمشق، سوريا.
10. Hassas Leila(1993), contribution à l'étude de l'identité culturelle chez l'adolescent, thèse de Magister en psychologie clinique, université d'Alger.
11. Kunnen Saskia et Bosma Harke(2006), Le développement de l'identité: un Processus relationnel et dynamique , L'orientation scolaire et professionnelle.
12. Rudy.A, Armingaud Nicolas, Haja Maxime (2001), Mieux comprendre l'adolescence afin d'améliorer les séquences pédagogique de l'enseignement de

la technologie au collège, Mémoire professionnel, Département Technologie centre de Villeneuve d'Ascq, France.
13. Site Web1: www.abegs.org/sites/Research /22/08/2013.

العالم العربي بين أزمة الثقافة وقلق الهوية

• د.عقيلة دبيشي. جامعة باريس 8-فرنسا.
• د.حيدر الاسدي. جامعة الكوفة-العراق

مقدمة:

يمر العالم العربي اليوم بمرحلة تاريخية انتقالية، مصحوبة بمتغيرات على المستوى السياسي والاجتماعي، والثقافي في ظل الثورة المعلوماتية، هذا التغير افرز انفصاما حضاريا، بفعل التخلي عن خصائص التفكير المنهجي ومراعاة المنطق في معالجة مختلف العقبات التي تواجه المجتمع أو الدولة.

ويمكن للراصد أن يرصد عدة مظاهر تجسد واقع الأزمة أو النكسة التي يمر بها العالم العربي والإسلامي، والتي أقعدته على النهوض والتدافع الحضاري، وجعلته يبتعد عن روح المنافسة والابتكار:

-تعطيل الأخذ بمبدأ السببية والفاعلية، وشيوع ثقافة التغاضي وضعف تحمل المسؤولية التاريخية والوجودية.

-اللجوء إلى الخرافات، والاحتماء وراء ستار الأوهام والأحلام التي أكل عليها الدهر وشرب.

-الخضوع والاستسلام لسلطة الاستبداد.

-الاجترار والعيش على الماضي والاكتفاء بالتغني بالأمجاد، وتعطيل الاجتهاد والابتكار والإغناء، والإضافة.

-التدجين الثقافي والسلوكي الذي نشاهد تجلياته على مستوى فكر وسلوك الشباب المنخرط ضمن التيارات المتشددة، التي ادخلت المنطقة برمتها في منعرج خطير.

هذه بعض مظاهر أزمة العالم العربي التي جعلته عاجزا على النهوض الحضاري، والصمود أمام حجم التحديات الداخلية والخارجية، التي تأبى له العز والتمكين، وترضى له الخذلان والتدجين، والتي تسعى لطمس معالمه، وتجفيف منابيع هويته، فكان من نتائج هذه الأزمة ولادة شخصية مهترئة، ومتهلهلة، غير قادرة على الصمود على قيمها ومقوماتها، وعاجزة عن تحمل المسؤولية الوجودية والحضارية، بعد ان كانت في يوم من الأيام محور الثقافة العالمية.

لقد بقيت المنطقة العربية طوال قرون مركزا للحضارة والثقافة، إلا أنها تدهورت بسبب حملات الاحتلال المتتالية، مغولية، وعثمانية، وحتى الحملات الفرنسية والإنكليزية والأمريكية التي أسهمت في هجرة العقول. ومما لا شك فيه أن المجتمع العربي يعيش اليوم في أزمات مختلفة، سياسية، واقتصادية واجتماعية وثقافية، أدت إلى انهيار المنظومة القيمية، وأدخلنا هذا الانهيار إلى سبات عميق. كل ذلك تزامن مع:

-غياب آو تغييب الدولة.

-الانشغال بالخصومات الداخلية.

-كنتيجة حتمية للأمرين السابقين تولدت لدينا ظاهرة انطواء كل بلد على ذاته من دون الالتفات إلى ما يجري من تغيير وتحول في العالم، وبالتالي سقط في مستنقع الاستعمار.

يقول هشام جعيط: "يجب أن نفهم مليا أننا عاجزون عن المشاركة في إبداع التكنولوجيا وفي تقدم العلم وحتى في نمو اقتصادي ذي بال لأسباب عميقة منا ما يرجع إلى الوضعية العالمية ومنها ما يتجذر في الواقع الداخلي. ولعل المسالة متأتية من أعماق اللاوعي، أو كما يقال من تركيبة الذهنيات. فنحن أقدر على المجابهة منّا على الإبداع وعلى البحث عن السعادة والدعة"(جعيط هشام، 2001، ص7).

كما أن صراع النخبة حول منظومة الهوية الثقافية والأخلاقية في المجتمعات العربية نتجت عنه ثقافات متعددة ومتناقضة، تحد من تطور المجتمع فكريا وسياسيا واقتصاديا.

أيضا إرتباط الثقافة العربية بالإيديولوجيا جعلها أسيرة ومقيدة إما بالدين من منطلق الفهم الغير صحيح أو من منطلق السياسة التي تروم إقبار الفكر المستقل(السموني خالد الشرقاوي، 2017).

إن الاختلاف حول مفهوم الهوية وما تتضمنه بين رواد النهضة ومن بعدهم النخب الفكرية، أصبح سببا مباشرا من أسباب الانحدار الذي مر ويمر به العالم العربي، مما نتج عنه تخلفا سياسيا واجتماعيا، وخلق أزمة تلو الأزمة، ومكن ويمكن أن تشكل الهوية مستويات متعددة من الإنتماء تكون مجتمعة في آن واحد أو في أحيان كثيرة كالإنتماء العرفي أو الديني الإنتماء القبلي أو إلى إقليم أو دولة أو أمة.

والهوية بحسب علم الإجتماع متعددة الجوانب، ويمكن أن تنقسم على صنفين:

الأول هوية جماعية.

الثاني هوية فردية.

ولا يمكن إلغاء قسم من هذين القسمين على حساب الآخر، كما هو سائد الآن في العالم العربي عبر ترسيخ مبدأ الوصاية الفكرية والثقافية، فالهويات ومستويات الانتماء يمكن أن تتعايش عند الفرد الواحد، الاثني، والمهني، والطبقي، والطائفي، أو المذهبي، ما نريد قوله: يوجد في الهوية مستويات من الانتماء يحظيان بالتواصل والاستمرارية ويشكلان حسا مشتركا في كثير من المجتمعات المعاصرة ومنها مجتمعات العالم العربي:

-اللغة.

-الدين.

-العرق.

هذان المستويات تكاد ترتبط بها مختلف الانتماءات والعلاقات الأخرى في العالم العربي، فالوطن، والأرض، وحتى الدولة بمفهومها الحديث والمعاصر، فضلا عن العادات والتقاليد والأعراف، والقيم والأخلاق، والسلوكيات الفردية والجماعية كلها مرتبطة بهذين المستويين.

والملاحظ أن هذه المستويات قد غبت في أدبيات وممارسات التيارات الاقصائية في العالم العربي والتي شكلت المظهر الأبرز للتخلف عن ركب الحضارة(ميشو إيف، 2005، ص253).

إن إهتمام الفلاسفة والمتخصصين في العلوم الإنسانية في نهاية القرن الماضي ولد انفجارا خطابيا، وأصبحت " الهوية " مؤشرا يتم من خلاله فهم وفحص الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية، وهكذا فإن المناقشة في موضوعات من قبيل (العدل والمساواة) إنما تميل إلى أن تخاض من زاوية " الاعتراف" بالهوية(ميشو إيف، 2005، ص653).

ومن الغريب أن نرى بين حين وآخر اشتداد الحوارات والنقاشات - بل حتى اللجوء إلى العنف- على قضايا من قبيل العدل والمساواة في أمور اجتماعية تتعلق بالمرأة والرجل.

إن السيرورة السياسية يجري التنظير لها في لأغلب حول مشكلات حقوق الإنسان(الحق في هوية منفصلة)، وسياسات الحياة(بناء الهوية والتفاوض عليها وتأكيدها).

ولا يخفى أن التنظيمات التكفيرية، وحتى الأنظمة السياسية في العالم العربي أسهمت وبشكل كبير في مصادرة هوية قطاعات كبيرة من المواطنين، مما ولّد حالة من التخلف بل الانهيار والاستسلام للأمر الواقع.

مشكلة خفض الثقافات المحلية لصالح الثقافة الدينية:

يرى أحد الباحثين أن من الأجدر عند الحديث عن الثقافة العربية والإسلامية أن نتحدث عن "ثقافات" و" ديانات" وعلى " دول" و " دويلات" – بمعنى الدولة الافتراضية أو التابعة؛ بدلاً من الإفراط في كلام حاصر عن ثقافة، ديانة، أمة، أو دولة مسلمة مع ذلك، يطغى الفكر الإيهامي في " كازينو الفتاوى" على الفكر العلمي، الإعلامي الموضوعي، الذي يفسر فقط، فلا يبرر ولا يزوّر(خليل أحمد خليل، 2014، ص31).

إن العالم الإسلامي المتعدد الألسن واللغات، المتعدد الثقافات والدول، والذي لا يني يتفجر من داخله، لا يزال يُصور في كلمات المفتين والمتفقهين، كما لو كان على نسق ثقافي موحد، أن المفتي ومن خلال ثقافة التمذهب والتسييس يقوم على خفض الثقافات المحلية وحتى الوطنية أحيانا، ويحولها إلى ثقافة دينية، ومن هنا يُخفض الفضاء الاجتماعي إلى فضاء ديني عنوة وإكراها، وعليه يُصار إلى القضاء على كل إمكانية للتفكر بنحو مختلف، وبهذا يتحول التفاكر هنا إلى " استرجاع ماضوي"، توظف في كثير من الأحيان لصالح السلطة القائمة وبذلك تتحول الثقافة إلى " عبوديات سياسية".

وبدلاً من القول بفصل الدين عن السلطة السياسية آو الدولة ككل، تتشدد الجماعات المتشددة دينياً على زج الدين في السياسة ودمجها في شخص معين، شخص ديني- سياسي، " ولي أمر"، " مرشد"، " قائد"، وأخيرا " أمير المؤمنين"، كل ذلك يحصل تحت ذريعة النهوض، والتجديد، آو إعادة الخلافة، فبدلاً من القراءة الواعية للتراث وللواقع وصل بنا الأمر إلى هذا المطاف، فتاوى متطرفة تحرض على العنف والقتل والدمار.

هذه الفتاوى التي تشرع للاستبداد قد كرّهت عامة الناس من حيث لا يشعرون أو لا يشعرون بقيم التسامح والمساواة والتعايش، تحت ذريعة الدفاع عن العقائد، وقد أفرزت تمييزاً للحاكم وللمفتي عن عامة الناس، وحصر نقده أو الاعتراض عليه في مجالسه الخاصة فقط، هذا أن سمح بذلك أصلا، ليتفرد هو وجماعته بالتعظيم والتقديس، غير مبال بما يدور في الوسط الاجتماعي.

ختاماً نقول: لا بد من إعادة النظر في كثير مما يسمى بـ " المسلّمات" ليمكن تجاوز هذا المنعرج الثقافي الخطير في العالم العربي، واعتقد أن الأمر لا يتم إلا إذا اتبعنا أمرين مهمين، بشكل متلازم، لا ينفك احدهما عن الآخر، ليتم الهدف المنشود، هذا الأمران هما:

-اعتماد منهج نقدي صارم، مع كل ما يعيق عجلة التقدم والنهوض الحضاريين.

-تجاوز مرحلة النقد بعد تمامها وطرح المعالجات والبدائل العملية.

فإذا كانت الأزمة التي يعانيها العالم العربي - ومنها الأزمة الثقافية بالطبع – هي أزمة مركبة، فأن تجاوزها وإصلاح ما خلفته من أمور لا يتم إلا من خلال إصلاح جذري وأساسي للمنظومة التعليمية والفكرية والسياسية، وبقية المجالات التي من شأنها رفع مواكبة التطور الحضاري والمدني في العالم، وهذا يتطلب رؤية نقدية واضحة فاعلة وجذرية، لا مجرد إعادة ترتيب لما هو موجود فقط، وعلى مختلف الأنساق الثقافية والفكرية، والحد من تراجع روح المواطنة والانتماء للأرض وللمجتمع.

ثقافة التعايش السلمي كخيار للأزمة الراهنة:

لا شك أن التنظير الفكري المبني على الرؤية النقدية ضروري للخروج من المأزق الحضاري الذي نعيشه، ولعل تجاوز الحقبة الأصولية – والتي تعد العائق الأبرز الذي يعاني منه العالم العربي- عبر (قراءة ثانية) للمرجعية الفكرية الأساسية للأصولية وهو ما يسميه بـ (ما بعد الأصولية).

وتتم (الما بعدية) – لو جاز التعبير- من خلال القراءة الثانية للنصوص التأسيسية التي تنطلق منها هذه الحركات ليتم الانطلاق لمعالجة أزمات الواقع المعاش، وتجاوز الفصام التاريخي المعرفي الحادث. ولذلك يرى أحد الباحثين أن (ما بعد الأصولية) ثلاثية متصلة، هي:

الأولى: امتداد، وبعني به التقدير وتثبيت الرسالة السمحاء للإسلام الوسطي الإسلام(عناية عز الدين، 2011، ص57).

ومع ذلك إننا نرى بعض الأمثلة التي سيقت في (الامتداد) إنها شكلت وما زالت تشكل المرجعية الأساسية للحركات الأصولية في العالم العربي الإسلامي، والتي أرقت الحرث والنسل.

الثانية: النقد، ويعني به تجنب الأمعية في التعامل مع التراث، وفي الإبداع الإنساني وعدم الانحصار الرؤيوي في مناهج النظر السالفة، من خلال استدامة النقد.

الثالثة: التجاوز، والمراد به(التوليد الثاني، الذي يخشى العقل الديني الخامل اقتحام الاشتغال فيه، لافتقاده الجرأة المعرفية والشجاعة الوجودية)(عناية عز الدين، 2011، ص57).

وهذا التجاوز بحسب تعريف الدكتور عناية على النقيض مما يراه العقل الاصولي الذي يتميز بالتصالح مع النص، وتفاعله معه لا يختلف عن سيكولوجية الطبيعاني(عابد الطبيعة) المرهوب.

أما عقل (ما بعد الأصولي) فان قلقا وتوترا متدفقين يشدانه إلى النص بفعل إدراكه للتاريخانية ومتطلباتها(عناية عز الدين، 2011، ص57).

وبناء على تزايد وتعقيد الأزمات الثقافية والاجتماعية لا بد من التخطيط والدراسة لحياة منتجة آمنة، ونظاما اجتماعيا يمكن للأفراد الذين انخرطوا في أعمال عدائية سابقة ضد بعضهم البعض أن يعيشوا ويعملوا معا دون أن يدمر أحدهما لآخر.

فالتعايس إذن هو الطريقة التي

يجب أن تدار بشكل حذر من أجل تجنب تجدد العداءات في بعض الأحوال قد يصبح التعايش شكلا لدولة مستقرة نسبيا ولكنها عبر مندمجة أو في حالات أخربقد يحمل معه احتمالات تحقيق اندماجا اجتماعي واقتصادي أكثر عمقا(مينا أنطونيا تشايرزو مارثا، 2006، ض383).

مما تقدم يتضح أن التعايش السلمي هو واحد من الأمور التي ينبغي التركيز عليها كآلية إجرائية لتجاوز الأزمة الثقافية التي يمر بها العالم العربي والإسلامي، في ظل التأزم الثقافي وقلق الهويات وتنافرها ولعله الخيار الأنسب للمجتمع الذي ينشد الأمن والرقي الإنساني، وإذا ما أريد لمجتمع ما رفض هذا الأمر فإن أمام أفراده أحد خيارات ثلاثة للتعاطي مع هذا التنوع والتعدد:

الخيار الأول: محاولة الفرض و الإلزام. وهذا آمر لا تقبله الطبيعة الإنسانية ولا الشرائع السماوية ولا قوانين حقوق الإنسان الدولية.

الخيار الثاني: حالة العداء والصراع وعدم التعايش، حيث يتحصن إتباع كل دين في خندق دينهم، ويعبئون أفرادهم تجاه الأديان والطوائف الأخرى، وتسود حالة التشنج والعداء، وهنا يدخل المجتمع في نفق الصراع الداخلي.

الخيار الثالث: أن يقر كل طرف للآخر بحقه في التمسك بقناعاته ومعتقداته وتربطهم آصرة العدل والتساوي في الحقوق والواجبات، وهذا الخيار الأخير هو الذي ترضيه النفس البشرية وتميل نحوه، وهو ما نحتاجه في العالم العربي، ذات التنوع الثقافي والاثني والمذهبي، ليعم السلام ومواكبة الحضارة.

المراجع

1.جعيط، هشام(2001)، أزمة الثقافة الإسلامية، ط1، بيروت، دار الطليعة.
2.خليل، احمد خليل(2014)، جدليات السلطة والفتوى، ط1، بيروت، دار الطليعة.
3.السموني، خالد الشرقاوي(23 مارس 2017)، أزمة الثقافة العربية، بحث منشور على موقع:https://www.hespress.com/writers/343713.html
4.عناية، عز الدين(2011)، العقل الإسلامي عوائق التحرر وتحديات الانبعاث، ط1، بيروت، دار الطليعة.
5.ميشو، إيف(2005)، ما علم الاجتماع، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
6.مينا، أنطونيا تشايز ومارثا(2006)، تخيل التعايش معا، ترجمة فؤاد السروجي، ط3، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

مفهوم المواطنة لدى الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية بجامعة سطيف02

- **د.نجيبة بكيري. جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل-الجزائر.**
- **د.فطيمة طوبال. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**

مقدمة:

يعتبر التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية حيث أنه يمثل قمة الهرم التعليمي ويهدف إلى إعداد الأفراد بصورة منتظمة وموجهة للحياة ولذلك فالتعليم العالي وبمستوياته المختلفة ينال كثيرا من العناية والاهتمام في معظم الدول المتقدمة والنامية على حد سواء وذلك للدور المهم الذي يلعبه في إعداد الطلبة بمستوى العصر بتزويدهم بأرقى المعارف والمهارات التي تساعد في تكوين مستقبلهم بروح الإقدام والتفاعل والتوافق، فتؤدي الجامعة دورا كبرا التوافق السليم وتعديل السلوك(إيمان عبد الكريم، دس، ص2).

وتكتسب الدراسات الخاصة بالتعليم العالي أهمية كبيرة من حيث كونها تتطرق إلى محور مهم من محاور العلم والثقافة في المجتمع، الذي يحدد اتجاه ومدى حركة التقدم الاقتصادي والاجتماعي والعلمي فيه، فضلا عن كونه تعبيرا مباشرا عن أمال وطموحات المجتمع وتوفير ما تحتاجه عملية البناء والتقدم والتطور في جميع مجالات الحياة وفي جميع التخصصات(إسماعيل ومرسي، 1983، ص2).

إن الاقتناع بمبادئ المواطنة وتجسيدها في سلوكات اجتماعية تفاعلية ينم عن الاستقرار النفسي الاجتماعي للفرد من ناحية، واستقرار المجتمع من ناحية أخرى، ومما لا شك فيه أن تماسك المجتمع، وانتشار مشاعر الانتماء الوطني بين أفراده قد يقلل من ظهور بعض المشكلات النفسية الاجتماعية وآثارها، قصد المحافظة على الاستقرار الاجتماعي والمضي قدما نحو التقدم والرقي الاجتماعي في مختلف المجالات(فوزي ميهوبي و سعد الدين بوطبال، 2014، ص2).

وللمواطنة أهمية كبيرة في حياة المجتمعات والأفراد لأنها ترتبط بقيم ترتقي بالفرد من مستوى التبعية إلى التحرر إلى المساواة إلى العدالة إلى العيش المشترك إلى تقبل الأخر ضمن الجماعة، الشيء الذي ذهبت إليه **حنة أرنت** في تعريفها للمواطن" هو ذلك الرجل الذي غادر مجاله الخاص ليمارس الحرية السياسية مع نظرائه(كوينتين دو لافيكتورا،2013، ص51).

وعليه نستند في بحثنا هذا على دراسة كل من الباحث العراقي ظاهر محسن هاني الجبوري في دراسته بعنوان " مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل" و دراسة الباحثين الجزائريين فوزي ميهوبي و سعد الدين بوطبال في دراستهما بعنوان " اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر".

مشكلة الدراسة:

تعترض المجتمع الجزائري في العصر الراهن تحديات ورهانات معقدة، خاصة مع تزايد التأثير الواسع للعولمة بمختلف أبعاده وجوانبه، فالغزو الثقافي أصبح واقعا ملموسا وتجلياته بارزة للعيان، وما تفاقم المشكلات النفسية والاجتماعية لدى الشباب وشعورهم بالاغتراب إلا دليلا على ذلك، فالشباب قوة محركة

للحياة الاجتماعية في مختلف المجالات وعاملا مهما في تحقيق التنمية الشاملة التي ينشدها المجتمع والدولة على حد سواء(فوزي ميهوبي و سعد الدين بوطبال، 2014، 70).

إن المواطنة تتناول المواطن بالدرجة الأولى باعتباره الهدف الأسمى من عملية الإصلاح وأن استقرار الوطن وتنميته لا يتحقق إلا من خلال إصلاح أول لبنة من لبنات تحقيق الوحدة الوطنية ألا وهو الفرد ومن هنا تأتي أهمية المواطنة في الحياة الإنسانية(عبد الله محمد الفوزان، 2008).

وتعد مرحلة الدراسة الجامعية من أكثر مراحل الحياة أهمية، كما لها دور رئيسي في صقل شخصية الطالب وتحديد مستقبله المهني، بالإضافة إلى تزويدها إياه بكم من المهارات العلمية والعملية والشخصية، وتعد الفترة الانتقالية من مرحلة الدراسة الثانوية إلى مرحلة الدراسة الجامعية من الفترات الحرجة، ويعود السبب الرئيسي في ذلك إلى الفروق الجذرية الشائعة بين المرحلتين من نواح شتى، مثل أسلوب التعلم وكذلك أساليب التدريس وتقييم الطالب، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن فرص النجاح في المرحلة الجامعية تزداد بنسبة كبيرة في حالة كون الطالب مهيأ لتلك المرحلة(يونسي كريمة، 2012، ص125).

إن الدول المتقدمة تعتمد على إسهام فئة الشباب من خلال استثمار قيمة المشاركة وروح المواطنة القوية لديهم فكان لهم الدور الكبير في تطور أوطانهم، حيث تمثل الجامعة البيئة المناسبة لتفعيل قيم المواطنة لديهم، ففي دراسة (النعيم، 2010) توصل إلى أن البيئة التنظيمية للجامعة تؤثر على سلوك الطلاب. ومن ناحية أخرى فإن المواطنة لن تظهر على هذا النحو إلا عندما تتوفر مقوماتها متمثلة في تمتع جميع أطرافها بحقوقهم مقابل أداء الواجبات المطلوبة منهم(فوزي ميهوبي و سعد الدين بوطبال، 2014، ص70).

وعليه تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في معرفة مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى الطالب الجامعي بأبعادها المختلفة من خلال إجراء دراسة ميدانية بجامعة سطيف 2 ومحاولة الإجابة على الأسئلة التالية:

-ما هو مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة؟

-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الجنس؟

-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية؟

-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي؟

فرضيات الدراسة:

- لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة مستوى عال من درجة الشعور بالمواطنة.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الجنس.

-لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.

-توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي.

أهمية الدراسة:

-تسليط الضوء على المواطنة باعتبار أن موضوع المواطنة من المفاهيم الاجتماعية التي يصعب قياسها بشكل مباشر و يتميز بصعوبة دراسته.

-إثراء البحث العلمي من خلال التعرف على مستوى درجة الشعورالمواطنة لدى عينة من الطلاب الجامعيين.

-تعتبر هذه الدراسة امتدادا لمجموعة من الدراسات والأبحاث والجهود حول موضوع المواطنة.

أهداف الدراسة:

-استقراء طبيعة مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة.

-قياس مستوى الشعور بالمواطنة لدى الطالب الجامعي.

-الكشف عن الفروق الإحصائية بين المواطنة وبعض المتغيرات مثل الجنس، الحالة الاجتماعية و المستوى الاقتصادي.

مصطلحات الدراسة:

المواطنة: هي صفة المواطن والتي تُحدد حقوقه وواجباته الوطنية، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الجميع وتوحد من اجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات(احمد زكي بدوي، 1982، ص60).

الهوية: تُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة، ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيطٍ عامٍ لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة بهم(محمد أبو خليف،2018، https://mawdoo3.com).

القيم: مفهوم يدل على مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تكون إطارًا للمعايير والأحكام والمثل والمعتقدات والتفضيلات التي تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات الفردية والاجتماعية، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ويراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي بطريقة مباشرة وغير مباشرة.(فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال، 2014، ص72).

الطالب الجامعي: ويعرفه قاموس لاروس La Rousse: بأنه من يزاول محاضراته بجامعة أو مؤسسة التعليم العالي.(Jean Dubois, 1979, p690) ، ويعرفه la petit Robert: بأنه الفرد الذي يزاول دراسته ويتابع دروسا بجامعة أو مدرسة عليا.(Alain Rey, 1992, p368).

الإطار النظري للدراسة:

تعريف المواطنة:

لغة: المواطنة مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل تقيم به وهو " موطن الإنسان ومحله"، وطن يطن وطناً: أقام به، وطن البلد : اتخذه وطناً، توطن البلد: أتخذه وطناً، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد(ابن منظور، 1993، ص338).

إن لفظ citizen و لفظة citoyen الفرنسية اشتقا من الأصل اللاتيني civitas الذي يشير إلى المواطن ساكن المدينة عند اليونان و الرومان قديما، أي أن فكرة المواطنة في بادئ الأمر كانت مرتبطة بشكل أساسي بمسالة الإقامة فلفضة Citizen الانجليزية كانت غير شائعة الاستخدام خلال فترة العصور الوسطى مثلما كانت لفظة denizen و التي تعني الساكن أو القاطن و هو الأمر نفسه في اللغة الفرنسية حيث إن (الأصل اللغوي يؤيد بشكل تام أن المصطلح الفرنسي مواطن citoyen مشتق من المدينة cite أي جماعة من المواطنين يتمتعون بحقوق محددة في إطار مدينة معينة) بل إن عملية التفرقة بين من يحمل صفة المواطن و من لا يحملها ترتكز عندئذ على محل إقامة الشخص فقد كان من الشائع اعتبار ساكني المدينة مواطنين بينما الغرباء ممن يقيمون خلف أسوا ر المدينة يعتبرون من الرعايا(حمدي زهران، 2012، ص63).

ويمكن تعريف المواطنة لغة بأنها تشتق من كلمة الوطن وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، و الجمع أوطان ويقال وطن بالمكان و أوطن به أي أقام أوطنه اتخذه وطنا و أوطن فلان ارض كذا أي اتخذها محلا و مسكنا يقيم فيه(حليلو نبيل، 2013، ص332).

اصطلاحا:

إن مفهوم المواطنة تاريخيا مرتبط بالتطور الذي حدث لمفهوم دولة المدينة في العالم القديم وفي روما، لذا فالأصل اللاتيني لكلمة مواطن قد يوضح بصورة كبيرة المقصود بكلمة مواطن(حمدي زهران، 2012 ،ص 63).

وتعني المواطنة من الناحية القانونية الانتماء إلى دولة معينة، فالقانون يؤسس الدولة ويخلق المساواة بين مواطنيها، ويرسم نظاما عاما من حقوق وواجبات تسري على الجميع دون تفرقة، وعادة ما تكون رابطة الجنسية معيارا أساسيا في تحديد المواطن(سامح،2007، ص7).

وقد عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية و ما يصاحبها من مسؤوليات و تصبغ عليه حقوقا سياسية مثل حقوق الانتخاب و تولي المناصب العامة (The new encycl., britannica .art, n.l, p332.)

وتعرف المواطنة بأنها المشاركة والارتباط الكامل بين الإنسان ووطنه المبني على أسس من العقيدة والقيم والمبادئ والأخلاق، والتمتع بالحقوق وأداء الواجبات بعدل ومساواة، ينجم عنه شعورا بالفخر وشرف الانتماء لذلك الوطن، وفي ظل علاقة تبادلية مثمرة تحقق الأمن والسلامة والرقي والازدهار للوطن والمواطن في جميع المجالات(القحطاني، 2010، ص15).

وهناك من قدم المواطنة بوصفها حالة قانونية حيث تعطي المواطنة الأفراد حقوقا في النظام السياسي المنتمين إليه على الأقل كحق التواجد و المشاركة في المنظومة السياسية للدولة. (The routledge dictionary of pli tics, art, 2004,p65)

وعرفت المواطنة في موسوعة العلوم الاجتماعية على أنها "المشاركة بالعضوية الكاملة في دولة لها حدود إقليمية و هو ما يعني إن تحديد هوية المواطن الحاصل على هذه العضوية مسالة نسبية تحددها كل دولة بحسب أوضاعها(ميشال مان،1994، ص110).

وعرفها معجم المصطلحات السياسية على أن " المواطنة تضمن للشخص الحماية التي تمنحها له قوانين الدولة و تشريعاتها و يؤدي المواطن واجبات معينة كدفع الضرائب كما انه يتمتع ببعض الامتيازات كحق المشاركة في حكم بلده، وعندما يكون المواطن خارج دولته فانه يكون تحت رعاية البعثة الدبلوماسية و القنصلية الخاصة بالدولة التي ينتمي لها(علي الدين هلال، 1994، ص316).

وعرفها إبراهيم ناصر بأنها" تمثل الانتماء إلى تراب الوطن الذي يتحدد بحدود جغرافية و يصبح كل من ينتمي إلى هذا التراب مواطنا له من الحقوق وما يترتب على هذه المواطنة و عليه من الواجبات ما تمليه عليه ضرورات الالتزام بمعطيات هذه المواطنة(إبراهيم ناصر، 2003، ص45).

الجانب التطبيقي:

منهج الدراسة: اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وهذا لمدى مناسبته مع موضوع دراستنا.

حدود الدراسة: تتحدد نتائج الدراسة الحالية بما يلي:

مكانيا: تم إجراء الدراسة على مستوى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة سطيف2.

بشريا: تتألف عينة الدراسة من(193) طالب و طالبة ليسانس يدرسون بجامعة سطيف2.

زمنيا: تم توزيع الاستبيان على عينة الدراسة وجمعه ما بين2018/10/01 و 2018/11/01م

عينة الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على عينة عشوائية من الطلبة على مستوى الليسانس، حيث تم التركيز فقط على الطلبة الذين تجاوبوا معنا في إتمام هذه الدراسة والبالغ عددهم (193) طالب وطالبة وذلك على مستوى جامعة سطيف2، يتوزعون كما يلي:

جدول رقم (01) يوضح عينة الدراسة

	الطلبة								
	الجنس		التخصص الدراسي			الحالة الاجتماعية		المستوى الاقتصادي	
المتغيرات	ذكور	إناث	علوم اجتماعية	علوم التربية	علم النفس التربوي	أعزب	متزوج	متوسط	ضعيف
	18	175	115	41	37	183	10	181	12
المجموع	193								

أداة الدراسة: مقياس الاتجاهات نحو المواطنة: تم تصميم أداة الدراسة (مقياس الاتجاهات نحو المواطنة) من طرف الباحثين، وذلك انطلاقا من رصد بعض الأعمال التي أنجزت حول الاتجاهات نحو المواطنة، حيث ضم المقياس المطبق في هذه الدراسة بعدين، الأول: الاتجاه نحو الالتزام بالواجبات ويحتوي على 13 بندا، والثاني: الاتجاه نحو الحقوق ويحتوي على 13 بندا، كما اعتمد في استراتيجيات التنقيط على سلم ليكرت الخماسي من الدرجة 5 إلى الدرجة 1، حيث تعبر الدرجات المرتفعة على تأييد الالتزام بالواجبات والحصول على الحقوق، بينما الدرجات المنخفضة تدل على رفض الالتزام بالواجبات، والتأكيد على تدني مستوى الحصول على الحقوق، ويكون المتوسط الفرضي للدرجة الكلية للمقياس يساوي (78).

أما الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة فكانت كما يلي:

الثبات: تم التأكد من ثبات أداة الدراسة بطريقة آلفا كرومباخ، حيث كانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم (02): يبين قيم معاملات الثبات آلفا كرومباخ لأداة الدراسة

البعد	معامل آلفا كرومباخ
الاتجاه نحو الالتزام بواجبات المواطنة	0.625
الاتجاه نحو حقوق المواطنة	0.791
المقياس ككل	0.782

من خلال الجدول رقم (02) يتبين أن جميع معاملات الثبات دالة إحصائيا وهذا يعني أن أداة الدراسة تتمتع بثبات عالي.

الصدق: تم التأكد من صدق أداة الدراسة بطريقة الصدق الداخلي، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين البنود والدرجة الكلية للمقياس ما بين (0.224) و (0.526) ، حيث كانت كلها دالة إحصائيا عند مستوى (0.01).

زيادة على ما سبق تم حساب الصدق التمييزي للمقياس، حيث يستخدم الصدق التمييزي للتأكد من أن المقياس يميز بين ذوي الدرجات المرتفعة والدرجات المنخفضة، لأجل هذا الغرض قسمت عينة الدراسة إلى ثلث أعلى في الدرجات حسب البعدين والدرجة الكلية وثلث أدنى، ثم استخدم اختبار ت للتأكد من دلالة الفروق فكانت النتائج كالآتي:

الجدول رقم(03): يبين نتائج اختبار ت للتأكد من الصدق التمييزي للمقياس.

المتغير	الثلث الأعلى 101 طالب		الثلث الأدنى 101 طالب		درجة الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف			
الواجبات	57.76	5.07	48.52	5.40	200	12.55	0.01
الحقوق	48.83	4.59	33.37	5.65	200	21.28	0.01
الدرجة الكلية	106.59	6.03	81.90	6.66	200	27.68	0.01

نستنتج من خلال بيانات الجدول السابق أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين الثلث الأعلى والثالث الأدنى في بعدي المقياس والدرجة الكلية للمقياس، ومنه يمكن القول أن المقياس المطبق في الدراسة الراهنة صادق ومميز.

التحليل الإحصائي: قمنا بالتحليل الإحصائي باستخدام الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS حيث تمت معالجة بيانات الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، واختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات.

نتائج الدراسة:

عرض ومناقشة الفرضية الأولى: لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة مستوى عال من درجة الشعور بالمواطنة.

جدول رقم (04) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
درجة الشعور بالمواطنة	193	91,92	9,71

يلاحظ من الجدول السابق أن متوسط درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة كان(92, 91) وهو اكبر من المتوسط الفرضي (78) بانحراف معياري قدره (9,71) وهذا يشير إلى مواطنة عالية لدى الطلبة عينة الدراسة.

وفي ما يلي عرض مفصل لذلك:

جدول رقم (05) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة حسب متغير الجنس، التخصص الدراسي، الحالة الاجتماعية والمستوى الاقتصادي.

المتغير	العدد	الطلبة							
		الجنس		التخصص الدراسي			الحالة الاجتماعية	المستوى الاقتصادي	
		ذكور	إناث	علوم اجتماعية	علوم التربية	علم النفس	أعزب	متوسط	ضعيف
المتوسط الحسابي	193	93,61	91,75	92,06	91,24	92,24	91,96	91,83	93,33
الانحراف المعياري		7,93	9,88	9,56	9,61	10,51	9,71	9,751	9,45

يلاحظ من الجدول السابق أن متوسط درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة حسب متغير الجنس كان (93,61) بالنسبة للذكور بانحراف معياري قدره (7,93) و (91,75) بالنسبة للإناث بانحراف معياري قدره (9,88)، أما حسب متغير التخصص الدراسي فكان متوسط درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة في تخصص علوم اجتماعية (92,06) بانحراف معياري قدره (9,56) وكان في تخصص علوم التربية (91,24) بانحراف معياري قدره (9,61) وكان في تخصص علم النفس (92,24) بانحراف معياري قدره (10,51)، أما حسب متغير الحالة الاجتماعية فكان (91,96) بانحراف معياري قدره (9,71) بالنسبة لغير المتزوجين وكان (91,20) بانحراف معياري قدره (10,17) للمتزوجين، أما حسب المستوى الاقتصادي فكان (91,83) بانحراف معياري قدره (9,751) لذوي الدخل المتوسط و(93,33) بانحراف معياري قدره (9,45) لذوي الدخل الضعيف، وكلها قيم لمتوسطات متقاربة وهي اكبر من

المتوسط الفرضي (78) وهذا يشير إلى أن الشعور بالمواطنة عال لدى الطلبة عينة الدراسة، إن اتفاق آراء فئات العينة على الشعور بالمواطنة له دلالات ايجابية واضحة.

وهذا يدل على أن عينة الدراسة يؤيدون بأن عليهم واجبات اتجاه وطنهم، كما أكدوا على إن مسؤولية المواطن في المشاركة بدور ما في الشؤون العامة.

وهذه النتائج تتوافق ونتائج دراسة مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة دراسة ميدانية لطلبة جامعة بابل للباحث ظاهر محسن هاني الجبوري، التي أظهرت بان ما يقرب من نصف العينة 45.4% كانت قد أظهرت مواطنة عالية، في حين كانت نسبة أولئك الذين اظهروا مستوى متوسط من المواطنة 30.2%، أما الذين كانت مواطنتهم ضعيفة فلم تتجاوز نسبتهم 24.4%.

عرض ومناقشة الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الجنس.

جدول رقم (06) يوضح قيمة "ت" لدلالة الفروق في مستوى الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة حسب متغير الجنس

المتغيرات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت المحسوبة	الدلالة
الشعور بالمواطنة	ذكر	18	93,61	7,93	17	90,85	0,05
	أنثى	175	91,75	9,88	174		

من الجدول السابق نلاحظ وجود فروق ذات دلالة **في مستوى** الشعور بالمواطنة **لدى** طلاب الجامعة **حسب متغير الجنس** حيث أن قيمة ت المحسوبة بلغت (90,85) بدرجة حرية(192)، وقد بلغت القيمة الاحتمالية (0.000) وهي دالة عند 0,05 وعليه يمكن القول انه توجد فروق **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير الجنس**، إذن فالفرضية الثانية تدل على وجود فروق دالة إحصائياً **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير الجنس**، وهي نتائج تشير إلى أن الشعور بالمواطنة يختلف باختلاف الجنس، لصالح الذكور وعليه يمكن القول انه توجد فروق **في مستوى** الشعور بالمواطنة بين الذكور والإناث لصالح الإناث حيث كان المتوسط الحسابي للذكور(93,61) اكبر من الإناث (91,75) وهي نتائج تشير إلى أن الذكور لديهم الشعور بالمواطنة أفضل من الإناث، إذن لمتغير جنس الطالب تأثير كبير في عملية فهم المتغيرات الاجتماعية والثقافية، التي تحدث داخل المجتمع خصوصا في المرحلة الجامعية التي تعد الأهم في حياة الفرد.

وتختلف نتائج هذه الدراسة و نتائج دراسة ظاهر محسن هاني الجبوري التي توصلت إلى أن موقع الإناث في مقياس المواطنة أعلى من موقع الذكور فيه، كما تختلف ونتائج دراسة فوزي ميهوبي وسعد الدين بوطبال حيث أكدا أن الطالبات اتجهوا نحو الحصول على الحقوق اكبر من الطلبة، بينما أظهرت النتائج أيضا عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الطلبة والطالبات فيما يتعلق بالالتزام بالواجبات،الطلبة الذكور(المتوسط= 52.46، الانحراف المعياري، 7.15) والطالبات (المتوسط الحسابي، 53.51، الانحراف المعياري= 5.91) ومستوى الدلالة يساوي (0.29)، وتعني هذه النتيجة أن الطلبة الطالبات متفقون على تأييد فكرة الالتزام بالواجبات تجاه الوطن، بينما هناك اختلاف بينهم في الاتجاه نحو الحقوق، فالطلبة أكدوا بدرجة شديدة على افتقادهم لبعض الحقوق أكثر من الإناث.

ونجد أن الفروق بين الجنسين من الطلبة تكمن أساسا في: قضية العدل والمساواة، الحق في العمل والحق في السكن، ويرجع هذا الاختلاف بين الطلبة والطالبات كون الطلبة الذكور بحكم تعاملاتهم العديدة مع جميع المؤسسات الاجتماعية وخاصة الإدارات، زيادة على تفكيرهم أكثر في العمل والسكن قصد بناء مستقبلهم ففي ثقافتنا الاجتماعية الرجل هو المطالب بتوفير المسكن ومصدر العيش للعائلة أكثر من المرأة.

عرض ومناقشة الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية.

جدول رقم (07) يوضح قيمة "ت" لدلالة الفروق في مستوى الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة حسب متغير الحالة الاجتماعية

المتغيرات	الحالة الاجتماعية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت المحسوبة	الدلالة
الشعور بالمواطنة	**متزوج**	10	91,20	10,17	9	65,754	0,05
	أعزب	183	91,96	9,71	182		

من الجدول السابق نلاحظ عدم وجود فروق ذات دلالة **في مستوى** الشعور بالمواطنة **لدى** طلاب الجامعة **حسب متغير** الحالة الاجتماعية حيث أن قيمة ت المحسوبة بلغت (65,754) بدرجة حرية(192)، وقد بلغت القيمة الاحتمالية (0.000) وهي غير دالة عند 0,05 وعليه يمكن القول انه لا توجد فروق **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير** الحالة الاجتماعية، إذن فالفرضية الثانية تدل على عدم وجود فروق دالة إحصائياً **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير** الحالة الاجتماعية، وهي نتائج تشير إلى أن الشعور بالمواطنة لا يختلف باختلاف الحالة الاجتماعية.

وعليه يعتقد كثير من الشباب الجامعي أن الحصول على الحقوق أولى من أداء الواجبات، وهذا يترتب عنه تقصير في أداء الواجبات تجاه الوطن والمجتمع، إلى أن المواطنة مبنية على قيم مبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه حيث تصبح المواطنة لديه عبارة عن ممارسة يومية في حياته وضميره بل تشكل جزءا من شخصيته وتكوينه لذلك ينبغي العمل على تنمية الالتزام بقيم المواطنة لدى الشباب مهما كانت الظروف لأن الهدف من الالتزام بقيم المواطنة هو المحافظة على البناء الاجتماعي سليما ومستقرا ومتكاملا.

عرض ومناقشة الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى درجة الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة عينة الدراسة تعزى إلى متغير المستوى الاقتصادي.

جدول رقم (08) يوضح قيمة "ت" لدلالة الفروق في مستوى الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة حسب متغير المستوى الاقتصادي.

المتغيرات	المستوى الاقتصادي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	ت المحسوبة	الدلالة
الشعور بالمواطنة	متوسط	181	91,83	9,75	180	60,950	0,05
	منخفض	12	93,33	9,45	11		

من الجدول السابق نلاحظ وجود فروق ذات دلالة **في مستوى** الشعور بالمواطنة **لدى** طلاب الجامعة **حسب متغير** المستوى الاقتصادي حيث أن قيمة ت المحسوبة بلغت (60,950) بدرجة حرية(192)، وقد بلغت القيمة الاحتمالية (0.000) وهي دالة عند 0,05 وعليه يمكن القول انه توجد فروق **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير** المستوى الاقتصادي، إذن فالفرضية الثانية تدل على وجود فروق دالة إحصائياً **في مستوى** الشعور بالمواطنة لدى طلاب الجامعة **حسب متغير** المستوى الاقتصادي، وهي نتائج تشير إلى أن الشعور بالمواطنة يختلف باختلاف المستوى الاقتصادي، لصالح ذوي الدخل المنخفض حيث كان المتوسط الحسابي لهم(93,33) أكبر من ذوي الدخل المتوسط (91,83) وهي نتائج تشير إلى أن ذوي الدخل المنخفض لديهم الشعور بالمواطنة أفضل من ذوي الدخل المتوسط.

ويعد المستوى الاقتصادي احد أهم العوامل التي تؤثر على الفرد وتحديد الدرجة التي يرى من خلالها طبيعة علاقته مع أفراد مجتمعه أولاً والدولة ثانياً، فكلما ارتفع المستوى الاقتصادي نظر الفرد للدولة على إنها راعية لحقوقه ملبية لمتطلباته اليومية والعكس صحيح(فوزي ميهوبي سعد الدين بوطبال، 2014، ص80).

وتختلف نتائج هذه الدراسة و نتائج دراسة ظاهر محسن هاني الجبوري التي توصلت إلى أن ذوي الدخل المتوسط في مقياس المواطنة أعلى من ذوي الدخل المنخفض فيه.

خاتمة:

هدفت الدراسة الحالية إلى إجراء دراسة وصفية لمعرفة درجة الشعور بالمواطنة لدى عينة من طلبة الجامعة، و قد أشارت النتائج إلى وجود مستوى مواطنة عال لدى الطلبة عينة الدراسة، وقد لاحظنا وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالمواطنة لصالح الذكور، أما بالنسبة لمتغير الحالة الاجتماعية فلاحظنا عدم وجود فروق ذات دلالة **في مستوى** الشعور بالمواطنة **لدى** طلاب الجامعة **حسب متغير** الحالة الاجتماعية، كما لاحظنا وجود فروق ذات دلالة **في مستوى** الشعور بالمواطنة **لدى** طلاب الجامعة **حسب متغير** المستوى الاقتصادي، لصالح ذوي الدخل المنخفض.

مقترحات الدراسة:

-إجراء دراسات وبحوث تهتم بغرس روح المواطنة خاصة لدى طلبة الجامعة.
-إجراء مثل هذه الدراسة على عينات أخرى وفي بيئات مختلفة.
-تصميم برامج لغرس روح المواطنة لدى الطلبة الجامعيون.

المراجع

1.ابن منظور(1993)، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، ج 15.
2.إسماعيل و مرسي، عماد الدين(1983)، بطاقة تقييم الشخصية، ط2، القاهرة، مصر.
3.إيمان عبد الكريم ذيب (دس). السلوك الاجتماعي للطالب الجامعي، مجلة مركز البحوث التربوية والنفسية، 12(1)، كلية التربية، جامعة المستنصرية.
4.إبراهيم ناصر(2003)، المواطنة، دار مكتبة الرائد العلمية، ط1.
5.احمد زكي بدوي(1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، بيروت.
6.حمدي زهران(2012)، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، دار الوفاء الإسكندرية.
7.حليلو نبيل(2013)، دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، جوان 2013، جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر).

8.فوزي ميهوبي، سعد الدين بوطبال(2014)، اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة في الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع14.
9.فوزي سامح(2007)، المواطنة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط1، القاهرة، مصر.
10.عبد الله محمد الفوزان(2008)، المواطنة والتحديات المعاصرة، صحيفة عكاظ بتاريخ 6 مارس2008، العدد : 2454 على الرابط:
http://www.okaz.com.sa/okaz/osf/20080306/Con20080306178035.htm
11.علي الدين هلال و آخرون(1994)، معجم المصطلحات السياسية، مركز البحوث و الدراسات السياسية، القاهرة.
12.محمد أبو خليف(2018)، تعريف الهوية، أخر تحديث 14:56، فيفري 2018،على الرابط https://mawdoo3.com
13.ميشال مان (1994): موسوعة علوم الاجتماعية مادة المواطنة ترجمة عادل الهواري و سعد مصلوح، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت.
14.كوينتين دو لافيكتورا(2013):،مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند حنة أرنت و هابرماس، ترجمة نورا لدين علوش، مجلة إضافات، ع22، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
15.يونسي كريمة(2012)،الاغتراب النفسي وعلاقته بالتكيف الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، (ماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.
16.Alain Rey (1992). le petit robert dictionnaire de la langue française, Montréal, canada.
17.Jean Dubois (1979). La rousse de la langue française : lexis libraires la rousse, paris.
18.The new encycl., britannica .art: citizenship, vol 3.
19.The routledge dictionary of pli tics(2004), art: citizenship, edit, Robertson, 3 Ed, London.

الملاحق:

الملحق رقم(01) : مقياس اتجاهات الشباب الجامعي نحو المواطنة

التعليمة :أخي الطالب، أختي الطالبة، في إطار إجراء دراسة علمية ميدانية حول اتجاهات الشباب نحو المواطنة، نرجو منك أمام البديل الذي تراها مناسبا، علما أنه لا توجد (X) الإجابة بصدق عن الأسئلة والعبارات المطروحة أمامك، وذلك بوضع علامة إجابة صحيحة وأخرى خاطئة، ولك منا جزيل الشكر والعرفان.

بيانات عامة:

الجنس :ذكر ( ) أنثى .( ) السن..... :

التخصص الدراسي..... :، المستوى الدراسي..... :

الحالة الاجتماعية.....,، السكن :شقة في عمارة( ) ، فيلا( ) ، بناء عربي قديم.( )

الوضعية في السكن :فردي( ) ، مع العائلة الصغيرة( ) ، مع العائلة الكبيرة.( )

عدد أفراد الأسرة.....، المستوى الاقتصادي :مرتفع( ) ، متوسط( ) ، منخفض( )

المستوى التعليمي للأب :أمي( ) ، ابتدائي( ) ، ثانوي( ) ، جامعي.( )

المستوى التعليمي للأم :أمي( ) ، ابتدائي( ) ، ثانوي( ) ، جامعي.( )

مهنة الأب /..... :مهنة الأم..... :

الرقم	العبـــــــارة	موافق بشدة	موافق	محايد	معارض	معارض بشدة
1	أشعر أني أؤدي واجباتي نحو وطني كلها					
2	أشعر أن وطني ليس مقصرا في حقوقي					
3	أشعر بالولاء لوطني					
4	العدل والمساواة محقق في وطني					
5	أتحمل مسؤولياتي تجاه وطني					
6	لدي حرية التملك وفق القانون					
7	أتحمل مسؤولياتي تجاه أفراد مجتمعي					
8	التعليم متاح للجميع					
9	أتحمل المتاعب في سبيل وطني					
10	أتنقل وأسافر بحرية في وطني					
11	أشعر بالإلتزام بقوانين الدولة					
12	أتمتع بحرية التعبير وإبداء الرأي					
13	ألتزم بقيم مجتمعي					
14	الحق في العمل متاح للجميع					
15	أتجنب العنف الذي يهدد وطني					
16	الحق في السكن متوفر في وطني					
17	أرفض التطرف الفكري والديني الذي يهدد وطني					
18	الحق في الخدمات التي توفرها الدولة مكفول للجميع					
19	أنا راض عما أقوم به تجاه وطني					
20	الحق في المشاركة السياسية في وطني متاح للجميع					
21	علي واجبات تجاه وطني يجب تحملها مهما كانت الظروف					
22	الحصول على الحقوق سهل في وطني					
23	أنا مستعد لبذل كل ما في وسعي من أجل وطني					
24	أشعر أني آمن في وطني وأعيش بسلام					
25	أفنائي في خدمة وطني حتى وإن لم أحصل على حقوقي					
26	الحق في الإعلام بكل ما يتعلق بالوطن متاح للمواطن					

جدلية الهوية والمواطنة لدى الشباب الجزائري -دراسة ميدانية لطلبة جامعة البويرة-

• د.خالد زعاف. جامعة البويرة-الجزائر

مقدمة:

يأخذ دائما موضوع الشباب حيزا مهما عندما نتكلم عن المواطنة والهوية، فالشاب دائما يبحث عن الجديد والتجديد، ولا يقبل بخطابات اجتماعية قد يعتبرها قديمة عن زمانه، كما أن الشباب يتميز بعدم الاستقرار فيما يخص هويته الاجتماعية وتجده دائما يبحث عن مرجعيات اجتماعية يستمد منها هويته وينتج من خلالها سلوكياته، فإذا كان المجتمع مستقرا على مستوى الخطاب والمفاهيم فسيستقر الشاب على هوية ثابتة يحدد من خلالها علاقته مع أفراد مجتمعه ومن خلالها يتبني مفهوم المواطنة، وإلا فسيدخل في أزمة هوية من خلال بحثه عن مرجعية اجتماعية تتلاءم وأهدافه و طموحاته، فلا يمكن لنا التكلم عن مفهوم المواطنة إذا كان الانسان في وطنه لا يستطيع تحقيق أهدافه وطموحاته، ولا يستطيع أن يطمئن على واقعه من خلال الثقة الموجودة بينه وبين الافراد و المؤسسات، وعليه فقضية المواطنة مرتبطة بمفهوم الهوية، ولكي يمارس الشباب وطنيته لابد أن تكون هويته مستقرة غير متأزمة مثلما هي الان في واقعنا.

سنحاول من خلال هذه الدراسة وبالاعتماد على الأدبيات النظرية ومن خلال دراسة ميدانية الكشف عن العلاقة بين أزمة الهوية عند الشباب وكيفية ممارسة المواطنة عندهم.

أولا. إشكالية الدراسة:

يعد تحديد مفهوم المواطنة من المفاهيم المعقدة لأنها مرتبطة بمفاهيم أكثر عمقا وقدما من مفهوم المواطنة بحد ذاتها، فالمواطنة مرتبطة بشكل وثيق بمفهوم الهوية، وبما أن الهوية مرتبطة دائما بالأرض والوطن والتاريخ واللغة فعليه كلما كانت هذه الهوية واضحة ومحددة كلما أرتبط بها الانسان وأنتج لها آليات لتحقيقها والسهر عليها وأهمها المواطنة، ففلسفة المواطنة في أبسط تعريفاتها هو أن يصل الانسان إلى درجة من الوعي الحضاري فيشعر أن من يملكون نفس هويته هم مواطنون مثله ويربطهم شعور واحد ووطن واحد ومصلحة واحدة، وبالتالي سيبني عقد اجتماعي مفاده أن مصلحته مصلحتهم وأن مصلحتهم مصلحته وينتج على هذا الأساس مفهوم المواطنة.

لكن ما حدث في الجزائر من أزمة أمنية (من الأسباب غير المباشرة لظهور الازمة هو صراع المرجعيات وقضية الهوية) وما نتج عليها من تحولات اجتماعية وثقافية بعد انتهاء الازمة جعل المجتمع يدخل في أزمة هوية فلم نستطع انتاج مفهوم للمواطنة يتلاءم والواقع الجديد، مما جعل المجتمع يتبنى مفهوم على المستوى العلائقي وهي الفردانية.

فالواقع الحالي يعتبر أن مصلحة الفرد هي الأهم ولو على حساب مصلحة الوطن، ولا يهم إن كان ما أنتجه من سلوكيات وقرارات تنفع الوطن مادامت في مصلحتي الآنية(استنبط مفهوم الفردانية من العولمة لكنه أعطى لها دلالة سوسيولوجيا تتميز بنوع من الأنانية وحب الذات، وقد يرجع ذلك الى الازمة الأمنية حيث كان من يتدخل في أمور الناس وفي سير المؤسسات ومن يحاول أن ينتج خطاب مهما كان نوعه يتعرض الى الاغتيال أو الى مضايقات على كل المستويات ومنها استنتج المواطن أنه من الاحسن

الاهتمام بمشاغله الشخصية، ثم توسع هذا السلوك وانتج لنفسه آليات تسمح للأفراد بتحقيق مصالحهم دون الاهتمام بمصالح الوطن والأفراد) هذا الخطاب الاجتماعي الجديد التي لم تظهر معالمه بشكل مؤسساتي وأكثر عقلانية أصطدم بمفاهيم اجتماعية أكثر تقليدية وهي الجهوية والعشائرية، وكل هذه المفاهيم والممارسات تنتج في إطار مؤسساتي أو ما يسمى بمفهوم الدولة الحديثة التي أنتجت مفهوم المواطنة من أجل إعطائها قوة وفعالية، هذا الصراع بين ثلاثة أنظمة اجتماعية جعل مفهوم الهوية مختلا ولم تستطع أي واحدة منهم إنتاج مفهوم للمواطنة تستطيع من خلالها بناء روابط اجتماعية بين الناس.

الإشكال الأكبر هو ذلك الشاب الموجود في هذه الأزمة والذي لم يستطع أن يحدد هوية واضحة بسبب الصراع القوي الموجود بين أنظمة اجتماعية وبين متطلبات المواطنة ولأن أزمة الهوية ترتبط لدى الفرد بعدم قدرته على إيجاد تصور واضح له بخصوص مدركاته حول ذاته وما يتوقع منه في إطار المواطنة أو من خلال عجزه عن وضع أو ضبط تصور واضح بخصوص المعايير والمرجعيات التي يستند إليها في علاقته مع أفراد وطنه فإن الشاب هو أول فئة اجتماعية سيتأثر بهذه الازمة مما يحدث قطيعة مع واقعه الاجتماعي ومن خلال ما ذكرناه تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن العلاقة بين أزمة الهوية الذي يعيشها الشباب اليوم بسبب عدم وضوح أهداف حضارية ومفاهيم اجتماعية مستقرة وبين بناء مفهوم للمواطنة لم تتضح ملامحه باعتبار أنه مرتبط بمفهوم الدولة الحديثة والمؤسساتية وبين ما هو ممارس في الحياة اليومية داخل هذه المؤسسات؟ و قد كانت إشكالية الدراسة كما يلى:

هل للخلفية الاجتماعية للشاب الجزائري علاقة بإنتاج مفهوم المواطنة ؟ ومتى تحدث أزمة الهوية؟ ما هي آليات إنتاجها؟

فرضيات الدراسة :

الفرضية الأولى: هناك علاقة بين الخلفية الاجتماعية واللغوية للشاب وكيفية تحديده للمواطنة.

الفرضية الثانية: تحدث أزمة الهوية عند الشاب عند الحديث عن آليات بناء مستقبله في المؤسسات الرسمية للدولة وتعرقله آليات مرتبطة بالجهوية مما تفرض عليه انتاج آليات تقليدية.

أهمية الدراسة:

-تكمن أهمية هذا البحث في أنه من البحوث التي تعنى بموضوعات العصر وتنامي دور الشباب في رسم هوية اجتماعية و تنتج مفهوم للمواطنة يتماشى وخصوصية مجتمعاتنا.

-يمكن لفئة الشباب إذا وظفت ما أن تساهم في انتاج خطاب اجتماعي يساهم في تكوين هوية مادية تتلاءم مع مفهوم المواطنة المرتبطة بمفهوم الدولة الحديثة.

-كما تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال أهمية المواطنة كآلية للمحافظة على النظام العام والاستقرار المجتمعاتي و من أجل الحفاظ على التماسك الاجتماعي والهوية الوطنية.

-يمثل هذا البحث محاولة لفهم طبيعة الشعور بالمواطنة لدى الإنسان الجزائري بشكل عام والطالب الجامعي بدرجة خاصة.

ثانيا. تحديد المفاهيم الأساسية للدراسة:

1.مفهوم المواطنة:

المواطنة هي مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي "دولة" ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول " المواطن "الولاء، ويتولى الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة(جابرناصر، غسيري يمينة، 2012، ص5)، فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية

الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة بين العلاقة مع الأرض والبلد(عبد الرحمن ابن خلدون، 2000، ص25)، والمواطنة هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن(جون جاك روسو، 1982، ص320).

كما عرفت المعارف البريطانية المواطنة بأنها: علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة والمواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وهي على وجه العموم تسبغ على المواطنة حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة(فاروق احمد دسوقي، 1998، ص200).

فالمواطنة الحديثة تدل على جملة من القيم الهامة منها(محمد احمد عبد النعيم، 2007، ص22):

-التمسك بالقيم الأساسية الراسخة والمثل العليا والتصرفات الحضارية المشتركة.

-المشاركة الفعالة في تسيير الشؤون العامة.

-التمتع بالحقوق والحريات الفردية و الجامعية المنصوص عليها في دستور وقوانين الدولة.

2.الهوية:

يفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفها: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره". ويذكر "محمد عمارة" أن هوية الشيء هي ثوابته، التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة(محمد عمارة، 1999، ص6-7).

ويحدد معجم روبير الفرنسي الهوية باعتباره االميزة الثابتة في الذات، ويختزن هذا التحديد معنيين يعمل على توضيحهما معجم المفاهيم الفلسفية من ناحية:إنها ميزة ما هو متماثل، سواء تعلق الأمر بعلاقة الاستمرارية التي يقيمها فرد ما مع ذاته أم من جهة العلاقات التي يقيمها مع الوقائع على اختلاف أشكاله(محمد فاضل رضوان، 2016)، أما في علم الاجتماع تثار مشكلة الهوية في ما يتعلق بهوية الشخص في الإطار الاجتماعي بأنه يشعر بالهوية مع أشخاص المجتمع الذى يعيش و ينمو فيه، أي ما يوحد أفراد المجتمع ويمنحهم سمات حضارية و ثقافية تميزه مع غيرهم من المجتمعات الأخرى.

إن "الهوية" في إجماع المختلفين من المفكرين هي تكوين ثقافي في إطار الجماعة البشرية ذات المشتركات، في ما بينها و عبر مراحل زمنية طويلة تمتد إلى قرون. فهي الشعور المركز والضروري والمتصل بالأنا كوحدة شعورية تدرك نفسها بنفسها، و هي أعمق من أن تكون انساقا خارجية، كما أنها لا تستمد وجودها من رحم الحاضر فحسب، بل هي أيضا عصارة الماضي في أنساقه وأفعاله وصوره، وهي أعمق من كونها ذاكرة تاريخية، فهي صيرورة تاريخية للذات منتجة و منتجة، "إننا ورثة الماضي"(kutyolgierd،1997، P10)، كما عبرت عن ذلك "كوتي اولجيرد".إنها تكوين تاريخي لوعي الذات وتشكلها، ووجودها يتألف ويتحرك في أحضان خصوصية الفرد و انتماء الجماعة ومخاض توالد الأمة، وعبر حواضن اللغة والعقيدة والعرق والأرض والوطن والتاريخ والتي تعتبر نفسها هي المحددات للهوية في خطها المتحرك عبر التاريخ، ولها سلطة غامضة تهب الشعور بالكينونة والانتماء والاندماج، وانصهار الذات الفردية في الكل الجماعي، فوعي الإنسان بالانتماء والتجذر لا يتم إلا بالهوية ووضوحها وتماسكها وفاعليتها ستنتج حراكا وفعلا إنسانيا يستعصى على التهميش والمصادرة.

وهناك عدة أنواع للهوية، نذكر نوعين أساسيين(نور الدين طوالبي، 1988، ص12):

أ.الهوية الانتمائية: تكون ذات سمة انتشارية عامة فهي مطلب لجميع الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم ومذاهبهم وفئاتهم لأنهم يجدون أنفسهم فيها ويعتقدون أنها الجزء الأساسي من ذواتهم وأن

تذويبها يعني فناءهم التدريجي والقضاء عليهم، واكتسابها يكون مع ولادة الفرد ونموه وعيشه في مجموعة بشرية.

ب.الهوية المكتسبة بالتأويل السياسي: وهي هوية نخبة لا يكتسبها الإنسان بالولادة، وإنما تكون مرحلة لاحقة تضاف إلى الإنسان عبر وعيه و تكوّن قناعاته في الحياة، وهي ذات استقرار نسبي.

فأزمة الهوية التي نعيشها اليوم تعود الى الانفتاح التي أدى إلى إيجاد أثار ثانوية غير مرغوب بها من بينها إغراق القيم التقليدية بالنماذج الغربية، مما دفع الجزائر إن لم يكن إلى وضع ذي أزمة ثقافية، فعلى الأقل إلى جو عام من التشويش الثقافي، الأمر الذي يدعو وبإلحاح على توضيح معالم المنظومة الاجتماعية والثقافية الجزائرية، هل هي حديثة أم تقليدية أم هي في مرحلة انتقالية؟ أم أنها تقليدية ولكن بمظهر يتماشى وطبيعة الحداثة التي فرضتها وتيرة التحولات العالمية؟ هذا الكلام قيل في 1988 أي قبل بداية الازمة الأمنية وحيث كان المجتمع مستقرا نوعا ما حيث كان الخطاب الثوري مازال يؤثر على الشباب في انتاج المواطنة كفعل اجتماعي فكيف هو الحال اليوم؟

2. تحديد مفهوم مرحلة ما بعد الارهاب:

وقد حددها الباحث زمنيا بعد انتخابات الوئام المدني لسنة 1999 حيث استطاع المجتمع إحداث قطيعة مع مرحلة الإرهاب وإحداث الصلح مع النظام السياسي كما توقفت وتيرة الإرهاب بنسبة كبيرة جدا، ومع دخول المجتمع لهذه المرحلة أنتج خطابا اجتماعيا جديدا أكثر عقلانيا فأصبح لا يؤمن بالخطابات الايديولوجية السابقة وبالمجتمع المثالي وأنتج لنفسه قيم ومعايير اجتماعية جديدة حاول من خلالها أن لا يعيد نفس الممارسات السائدة في مرحلة التعددية وأصبحت مطالب الجزائري أكثر عقلانية مع السلطة لا تتعدى المطالب الاقتصادية والمادية بدون المطالبة بإسقاط النظام كما أن البناء الاجتماعي تغير فأصبح الفرد أكثر فردانية في علاقته الاجتماعية كما تغيرت نمط الأسرة حيث أصبحت الأسرة نووية ليس فقط في تركيبتها البشرية ولكن حتى في قراراتها الداخلية، ومع ذلك لم يستطع المجتمع إحداث قطيعة كاملة مع المراحل السابقة ومازال هذا الخطاب غير واضح وغير رسمي مما ادخل المجتمع في حالة صراع بين عدة مراحل وتصورات إيديولوجية (اشتراكية، دينية، رأسمالية) ما أنتج حالة اجتماعية سلبية ضد الأوضاع وخلل في بناء مفهوم المواطنة و كذا الهوية باعتبارهما مرتبطان على المستوى العلائقي.

ثالثا. الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.مجالات الدراسة:

تمت هذه الدراسة الميدانية في السنة الدراسية 2015 بولاية البويرة على عينة من طلبة جامعة البويرة وتم التقسيم على حسب اللغة المتداولة أمازيغية و عربية.

2.المنهج المستخدم:

نظرا للدقة المطلوبة في البحث العلمي على الباحث أن يختار المنهج الملائم الذي يستخدمه في دراسته ولأن الطرق والمناهج تختلف باختلاف مواضيع البحث والإشكاليات المطروحة والأهداف المراد تحقيقها والتي تفرض على الباحث إتباع منهج معين، وبما أن موضوع دراستنا هذه يدور حول تحديد مفهوم المواطنة والهوية، فقد اخترنا المنهج الوصفي باعتباره الطريقة المنظمة لدراسة حقائق راهنة متعلقة بظاهرة أو موقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات التي تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها.

ونظرا لأهميته في الدراسات السوسيولوجية فقد تم اختياره منهجا للدراسة من بين المناهج العلمية الأخرى كما أدركنا أنه يستوفي التعبير عن المضامين الرئيسية للمشكلة القائمة في البحث وهذا بالاعتماد

على أسلوب التحليل الكمي والكيفي، فالأول استخدم لتكميم البيانات وذلك باستخدامنا بعض الأساليب الإحصائية لتحليل نتائج (الدراسة الميدانية) كالتكرار والنسب المئوية، أما الثاني فيتجلى استخدامه في تحليل هذه المعلومات الكمية، علاوة على ربطها بالإطار النظري والإجابة عن العلاقات التي تحكم فرضيات الدراسة.

3.مجتمع البحث وعينة الدراسة:

من خلال معطيات هذه الدراسة فقد اعتمدنا في تحديد العينة على: تقنية المعاينة العشوائية البسيطة من أجل تحديد عينة الطلبة والتي ستكون محل دراستنا، حيث قمنا باختيار 150 طالب موزع على الكليات الثمانية لجامعة البويرة حتى تكون العينة صادقة قدر الإمكان. حيث تم توزيع 150 استمارة على عدد الطلبة المختارة وتم استرجاع 135 استمارة وأثناء عملية التفريغ تم إلغاء 13 استمارات وبقي لدينا122 تشكل عينة الدراسة الميدانية.

4.أدوات جمع البيانات:

الأداة هي الوسيلة المستخدمة في جمع البيانات أوتصنيفها وجدولتها، وهناك كثير من الأدوات التي تستخدم للحصول على البيانات، ويمكن استخدام عدد من هذه الوسائل معا في البحث الواحد، لتجنب عيوب إحداها ولدراسة الظاهرة من كافة الجوانب(محمد شفيق، 1985، ص104)، ومن ثم فجمع البيانات والمعلومات في البحوث الاجتماعية ركيزة أساسية يتوقف عليها نجاح البحث في تحقيق أهدافه، وقيمته العلمية، ومدى دقة نتائجه وعموما يتعين أن تقيم الأدوات المختلفة جميع البيانات في ضوء كفاءة كل منها، للقيام بالوظيفة التي وضعت لها(محمد شفيق، 1985، ص104)، ونظرا لطبيعة الموضوع قيد الدراسة فقد قمنا باختيار الأدوات التالية:

الاستمارة: والتي تعتبر تقنية مباشرة لاستجواب أفراد العينة كما تعد أكثر الأدوات ارتباطا بالمنهج الوصفي الذي نعتمده في هذه الدراسة إضافة إلى المعلومات الدقيقة التي توفرها لنا بعد استشارة المبحوثين، حيت تكونت الاستمارة من جزئين يتعلق الأول بالبيانات الشخصية للمبحوث والجزء الثاني يتكون من محاور الاستمارة والتي ضمت سؤالا موجهة لمجتمع الدراسة وقد تنوعت الأسئلة في هذه الاستمارة بين الأسئلة المغلقة الاختيارية و أسئلة متعددة الاختيارات حيث حرصنا كل الحرص على ترتيب هذه الأسئلة حسب أبعاد ومؤشرات الدراسة كما حرصنا على إعطائها الصيغة المباشرة دون وضع المبحوث في حالة غموض أو حرج.

الملاحظة: تعتبر الملاحظة من الطرق الهامة لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية، وهي تفيد فيجمع البيانات، وقد استخدمنا هذه الأداة بغرض التأكيد من فرضيات الدراسة، وكذا تشخيص وفحص الميدان، والتعرف عن قرب وعلى المباشر على مجال البحث الذي تجري فيه الدراسة من خلال الملاحظة بالمشاركة .

رابعا. نتائج الدراسة:

بناءا على الدراسة الميدانية و انطلاقا من الإشكالية جاءت نتائج الدراسة على الشكل التالي:

1.البيانات الأولية:

أ.الجنس: أظهرت البيانات الميدانية إن نسبة الذكور بلغت38% من مجموع العينة البالغة (122طالبا وطالبة) في حين تشكل نسبة الإناث62% من العينة نفسها.

ب.**السن:** أظهرت البيانات الميدانية إن المتوسط الحسابي لأعمار المبحوثين هو (22) سنة، ما نسبته 92% تتراوح أعمارهم ما بين (18–23) سنة، أما الباقون من أفراد العينة ما نسبته 8% تتراوح أعمارهم ما بين (24–26) سنة.

ج.التخصص الدراسي: بينت المعلومات الميدانية إن ما نسبته 37% يتخصصون في الدراسات الدقيقة، في حين أن ما نسبته 63% يتخصصون في الدراسات الإنسانية.

د.**مقر السكن:** يتضح من خلال نتائج الدراسة إن القاطنين في عاصمة الولاية قد بلغت نسبتهم 46%، في حين بلغت نسبة القاطنين في ضواحي الولاية فقد وصل الى 24.6%، وفي الوقت ذاته فان القاطنين في المناطق الريفية شكلوا ما نسبته 22%، في حين كانت نسبة القاطنين خارج الولاية 7.4%، و قد انتج ذلك نوع من الجهوية لدى الطلبة فأصبح من المتعارف أن أصحاب كل ولاية يدرسون في جامعتهم فقط مما أدى إلى ظهور نوع من الجهوية ترفض الافراد من خارج الولاية مما سيؤثر على مفهوم المواطنة وتصبح الامور أكثر جهوية.

2.نتائج الفرضية الأولى: والتي تقول هناك علاقة بين الخلفية الاجتماعية واللغوية للشاب وكيفية تحديده للمواطنة.

أ. تؤكد المعلومات الواردة من الدراسة، إلى إن 73% أجابوا بأن أصولهم قبائلية و أنهم يتكلمون باللغة الأمازيغية في أغلب الاوقات إلا أثناء الدراسة وأن 90 % منهم يتكلمون ثلاثة لغات قبائلية عربية وفرنسية و12% منهم يتكلم اربع لغات وهي الانكليزية، في مقابل 27% أن اصولهم عربية 15% منهم يفهمون الأمازيغية و 81% منهم يتكلمون لغتين العربية والفرنسية و 7% منهم يتكلم ثلاث لغات العربية والفرنسية والانكليزية، كما أكد الكثير منهم أنه لا يستعمل العربية الفصحى إلا في الدراسة وفي الأغلب فكل واحد يتكلم بلهجته، فهناك تقسيم اجتماعي على أساس اللغة ومع أن الدراسة كانت في منطقة معروفة أنها قبائلية إلا أن الشعور العام هو غلبة العربية على مناحي الحياة اليومية.

ب. ظهرت من خلال نتائج الدراسة أن 65% انهم مدركون أن لهم واجبات نحو الوطن، في حين أجاب 23% منهم أنه لا يعرف إن كان له واجبات وما هي هذه الواجبات، في المقابل نجد 12% منهم يرى أنه لا يملك أي واجبات نحو وطنه.

والملاحظ أن نسبة الوعي بالمسؤولية مرتفعة لدى الطالب الجامعي إلا أن هناك نوع من عدم الفهم لمسؤولياتهم وما هو المطلوب منهم دليل على نقص الاعلام

ج. لكل منا ولاءات متعددة، تبعا لطبيعة المظاهر الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد، لكن هذه الولاءات يتم ترتيبها حسب الأولويات وبما يعكس العقلية السائدة ومدى رؤيتها للواقع الاجتماعي المعاش وبالتالي فإنها تختلف من شخص لأخر، ومن فترة زمنية لأخرى. لكن هذه الولاءات لا تتعارض أو تتقاطع فيما بينها وإنما تشكل بمجموعها شخصية الفرد الجزائري.

وقد أظهرت نتائج إن ترتيب ولاءات المبحوثين كانت كما يلي: العائلة، الوطن، الدين، القومية، الأمة مع ملاحظة أن من بين المبحوثين من كان يتكلم على القومية الأمازيغية و ليس القومية العربية.

د. تعد مكان النشأة للفرد إحدى المرتكزات الأساسية التي تقاس من خلالها شخصيته وسلوكه وأفكاره وتوجهاته العامة، وبالتالي ففهم طبيعة المكان الذي عاش فيه الفرد يقود إلى فهم طبيعة التوجه نحو الوطن والمشاركة الفعالة مع بقية أفراد المجتمع في تنميته والدفاع.

وقد تبين لنا من خلال نتائج الدراسة أن مسكن المبحوث ومكان نشأته توثر على انتاجه لمفهوم المواطنة فقد تبين لنا أن سكان المدينة من عاصمة الولاية أكثر مواطنة من أصحاب الأرياف وأن المبحوثين من خارج الولاية تماما لا يهتمون بمستقبل الولاية ولا بالصالح العام

3.نتائج الفرضية الثانية: والتي تقول تحدث أزمة الهوية عند الشاب عند الحديث عن آليات بناء مستقبله في المؤسسات الرسمية للدولة وتعرقله آليات مرتبطة بالجهوية مما تفرض عليه انتاج آليات تقليدية.

أ. مثلما ترتب المواطنة واجبات على الفرد تجاه وطنه، فإنها ترتب على الوطن أو المجتمع حقوقا تجاه أبنائه ولمعرفة ما الذي حصل عليه المبحوثين من حقوقهم باعتبارهم مواطنين في هذا المجتمع، فقد أوضحت نتائج الدراسة بأن نسبة معتبرة من المبحوثين:

أولا. المبحوث لا يعرف حقوقه بالضبط.

ثانيا. بالنسبة للمبحوث فالتعليم المجاني و الصحة و السكن أمر مفروغ منه و ليس من حقوقه فهو كما قيل لنا حقنا من البترول و أن مؤسسات الدولة تقوم بتوزيعه فقط.

ثالثا. يعرف المبحوث حقه على أساس الوظائف وسهولة الوصول إليها، وحريته في التعبير السياسي وكذا تنظيم المظاهرات.

ب. إن القانون داخل المجتمع يكفل للمواطنين الحصول على حقوقهم بالتساوي، بغض النظر عن اللون والجنس والمذهب والقومية وتشير البيانات المعروضة في الدراسة إلى إن مبدأ الانتماء السياسي يأتي بالمرتبة الأولى من أُسس حصول الفرد على حقوقه، يليه المال وكثرة العلاقات الاجتماعية، ثم الانتماء الجهوي، يليها المساواة والعدالة، ومن ثم أساس العمر والجنس.

ج. إن إحساس الفرد بالمواطنة وتعبيره عنها بمظاهر سلوكية مرتبطة بمستوى تمتعه بحقوقه داخل الوطن ولقد أوضحت نتائج الدراسة، إن مستوى تمتع المبحوثين بحقوقهم داخل الوطن كان ضعيف بالنسبة لحق الحصول على الخدمات الأساسية، ووسط لحقوق التملك والسفر وتنظيم المظاهرات وإبداء الرأي والعمل وعالي بالنسبة لحقوق التنقل، التعليم، وتشكيل الأحزاب..

4.النتائج العامة: من أهم النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة هي:

أ.لقد تبين بداية أن أعلى نسبة من المبحوثين يؤيدون بأن عليهم واجبات اتجاه وطنهم، مقابل نسب ضعيفة انقسمت بين عدم معرفتها لواجباتها ، وبين عدم الدراية بوجود هذه الواجبات أصلا.

ب.وقد استنتجنا من الدراسة أيضا ان 30% من المبحوثين راضون كثيراً في أدائهم لواجباتهم مقابل 37% كانوا راضين إلى حد ما، و18% راضين قليلاً، و15% ليسوا راضين عن أدائهم لواجباتهم اتجاه الوطن.

ج.كما تبين من الدراسة أن معظم المبحوثين لهم موقف واضح حول لغتهم وأنهم متمسكون بها ويعتبرونها مؤشر مهم في تحديد مفهوم المواطنة و الهوية، وأن أهم الصراعات الموجودة داخل الجامعة ترتكز على اللغة، وأن العلاقات الاجتماعية وكذا الخلفية الاجتماعية تلعب دور مهم في تحديد الواجبات والحقوق نحو الوطن والمجتمع.

د.أشارت نتائج الدراسة أيضا أن تحديد مفهوم الحقوق يأخذ بعدا سياسيا أكثر منه اجتماعيا، فرغم أنالمطالب اجتماعية إلا أن انهم يعتبرون ذلك من مسلمات الحياة الاجتماعية في الجزائر، وأن الاشكال هو في عدم قدرتهم على المشاركة السياسية بكل حرية.

ه.وللخروج بنتيجة واضحة حول مفهوم المواطنة عند الطلبة المبحوثين بين المقياس المكون من عدد من الفقرات إن 45.4% منهم يتمتعون بدرجة عالية من المواطنة، مقابل 30.2% بمستوى وسط، و24.4%

بمستوى ضعيف، كما تبين إن هنالك علاقة معنوية بين جنس ومفهوم المواطنة إذ اتضح إن الإناث أكثر مواطنة من الذكور، والشيء نفسه عن العلاقة بين مفهوم المواطنة والخلفية الاجتماعية إذ ظهر إن ذوي الخلفية الحضرية أكثر مواطنة من غيرهم.

أما عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي ومفهوم المواطنة فقد أيدت الدلائل عن إن الطلبة من الطبقة المتوسطة هم أكثر مواطنة من غيرهم، هذا ولم تتضح أية علاقة بين مفهوم المواطنة والحالة التعليمية للوالدين

المراجع

1. جابر نصر الدين، غسيري يمينة(2012)، مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين أزمة الهوية واللامعيارية، مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر.
2. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(2000)، المقدمة،المكتبة العصرية، ط2، بيروت، لبنان.
3. جان جاك روسو(1982)، العقد الاجتماعي، ترجمة: بولس غانم، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت، لبنان.
4. فاروق أحمد دسوقي(1998)، مقومات المجتمع المسلم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
5. محمد احمد عبد النعيم(2007)، مبدأ المواطنة والإصلاح الدستوري– دراسة تحليله مقارنة -، دار النهضة العربية للنشر، مصر.
6. محمد عمارة(1999)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر.
7. محمد فاضل رضوان،(2016/06/10)، نحن والعولمة: مأزق مفهوم ومحنة هوية، الشبكة الدولية للمعلومات(الانترنت) موقع :http://www.qattanfoundation.org
8. نور الدين طوالب(1988)، الدين والطقوس و التغيرات، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
9. محمد شفيق(1985)، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، ط1، المكتب الجامعي الحديث مصر.
10. kutyolgierd.(1997)La negotiation des valeurs. Introduction à la sociologie. De Boeck Université. 2émé tirage. Belgique..

أزمة المواطنة في الجزائر بين متطلبات الحاضر وتحديات المستقبل- الشباب الجزائري نموذجا-

• د.سعاد عبود. جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر

مقدمة:

إن ظهور العولمة وما صاحبها من أدوات ومتطلبات، فرض تغييرات عدة مست جميع مجالات الحياة، سواء تعلق الأمر بالجانب الإقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي وحتى الثقافي، فالعولمة أفضت توليفات جديدة وأحدثت تغيرات حتى في المفاهيم، منها: الدولة، الديمقراطية، الحرية، المسؤولية، المواطنة.

وتعد المواطنة من أهم المفاهيم وأكثرها انتشارا، فقد اهتم بها الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، وحتى المواطن العادي، نظرا لأن كل القيم السامية التي تقوم عليها المجتمعات من الحرية، العدل، والمساواة، تنصهر في قيم عليا تتجسد في مفهومها. كما أن مجالاتها لا تقتصر على تخصصات معينة وإنما تنطوي على أبعاد متعددة تمس تخصصات مختلفة، وتشمل إهتمامات مشتركة في جميع الميادين.

وبذلك أصبحت المواطنة مفهوم متزايد الأهمية على الصعيدين الوطني والدولي. ومع تسارع العولمة وتزايد دور ومكانة الدولة، اكتسب موضوع المواطنة أهمية على مدى العقود القليلة الماضية، وتطورت تدريجيا حتى وصلت إلى ما هو عليه الآن وأصبحت أولوية لا مفر منها لنجاح واستقرار أي دولة.

فالمواطنة تعد علاقة اجتماعية ترتبط بالأدوار التي يؤديها الأفراد، من خلال تفاعلهم مع الآخرين ومع الدولة التي يعيشون في كنفها، وهي بذلك لا تتأسس على علاقات قانونية بينهم، وليست حقاً يمنح من قبل الدولة، ولكنها حق للأفراد الذين يعيشون فيها، وتتعلق أكثر بعلاقاتهم وممارساتهم الحياتية اليومية.

ونتيجة للدور الذي تلعبه المواطنة في تغيير حياة الأفراد ومسار الدول، ثمة حراك عالمي واضح حول مفهومها وكيفية تجسيدها على أرض الواقع، إلا أن الاهتمام بها عربيا لم يتعدى إجراء دراسات نظرية سطحية متناثرة هنا وهناك، ناهيك عن ضيق استخدام المفهوم الذي لا يتعدى التحدث عن الحقوق والواجبات لكل من الدولة والمواطن، أي أنها مجرد شعارات لا غير.

فكثيرا ما نتحدث عن المواطنة ونقول هذا مواطن صالح وذلك ليست له روح المواطنة ونتهمه في وطنيته وكأنه خائن لوطنه، وكثر الحديث أكثر عن ذلك خاصة في السنوات الأخيرة، ولا شك أن هذا لم يكن صدفة بل له علاقة بالوضعية المؤسفة التي تعاني منها البلاد، والتي ما تفتأ أن تنتهي من أزمة إلا ودخلت في أخرى.

لذلك فإن النظرة لمفهوم المواطنة ودراستها بعمق بات ضرورة ملحة، خاصة في ظل ما تشهده الساحة العربية عموما والجزائر خصوصا من أحداث غاب فيها دور الدولة الحامية لمواطنيها، ويُغيب فيها النقاش والحوار بين أفراد المجتمع وأصحاب السلطة، وتُغيب فيها المصالح العامة على حساب المصالح الخاصة، وغابت معها الثقة والمساندة الشعبية والتمثيل السياسي لفئات المجتمع.

كما أن المتتبع للتطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تشهدها الجزائر في ظل التغيرات الراهنة والتي أعقبت التوترات المحيطة بالحدود الجزائرية من الحرب في مالي والنيجر وليبيا، الإرهاب، التهريب، والهجرة غير شرعية، نجد بأن بلادنا تقف أمام متغيرات تكاد تعصف بها، مما ولد مشاكل

متعددة، وصراعات داخلية مختلفة الأسباب والمصادر، والتي أثرت على مفهوم المواطنة مما إنعكس بدوره في تماسك الوحدة الوطنية، وتفاقم ظاهرة العنف والهجرة، وتراجع دور ومكانة الدولة، وفقدان الثقة وعدم فعالية الحركات السياسية في تدعيم قيم المواطنة والمساواة بين الأفراد، مما جعل من موضوع أزمة المواطنة يطفو على سطح الأحداث بقوة وكقضية ثبات ووجود وإستمرارية حياة، مقابل تفكك وضياع الثوابت الدينية والتاريخية المتعلقة بالمـواطنة.

كل هذا يحدث في دولة كالجزائر التي تملك من الخيرات ما تمتلكه قارة بأكملها، حيث أن المجتمع الجزائري يعرف تنوعا ثقافيا، ونسيجا إجتماعيا، وتعاقبا حضاريا، ممزوجا بعادات وتقاليد مختلفة، مما جعل الجزائر تصبح قارة من حيث التنوع في جميع المجالات والميادين، كما لا ننسى إعتماد المجتمع الجزائري على الدين الإسلامي جعله أكثر قوة وتميزا وصلابة.

ضف إلى كل ذلك فإن أهم ما تتميز به الجزائر كدولة هو قوة مجتمعها من خلال ما يمتلكه من طاقة شبابية هائلة، حيث ما نسبته 80% من المجتمع الجزائري شباب، والتي تعد مصدر قوة وثروة حقيقية ورأسمال ثمين لدى الدولة، بإمكانها تحدي المعجزات وصنع المستحيل من خلاله، وهذا يتوقف طبعا على السلطة الجزائرية إذا أرادت وعرفت كيف تستغل ذلك إيجابيا، والإستثمار فيه من خلال طاقاته وكفاءاته.

لكن للأسف فالواقع أن هذه الفئة شبه مهمشة من أي إمتيازات تذكر، لا إستحقاقات سياسية، ولا إهتمامات إجتماعية، ولا مشاريع إقتصادية، حيث تقدر نسبة البطالة بين صفوف خريجي الجامعات في الجزائر مابين 25 و 26 بالمائة وأن الاقتصاد الوطني لم يصل بعد إلى الدرجة التي تمكنه من إستيعاب كل الكفاءات الجامعية المتخرجة، هذا فيما يخص الكفاءات ناهيك عن البقية دون شهادات، مما يعكس الحالة الإجتماعية والإقتصادية والنفسية التي يعيشها الشباب الجزائري البطال، وفقدانه للشعور بالإنتماء لهذا الوطن، الذي لم يجد فيه منصب شغل يضمن له الحياة الكريمة، هذا عن أبسط الحقوق فماذا عن الحقوق الأخرى.

ومن هذا المنطلق، تطرح الدراسة قضية **"أزمة المواطنة في الجزائر"**، لمعرفة واقع المواطنة في الجزائر، وهل الجزائر تعاني من أزمة مواطنة فعلا؟ وإن كانت كذلك، أين يكمن الخلل؟ وما هي أسبابه؟ وكيف يتم علاجه؟، وما هي تحديات نجاح المواطنة في الجزائر؟، حيث جاء هذا الموضوع في مسايرته لضرورة عملية التغيير السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي، لإنجاح بناء الدولة الحديثة والإبقاء على المواطن المشبع بروح المواطنة والتضامن، لمنع تكرار الأحداث المأساوية وتكريس التخلف واللامبالاة، لأننا في الوقت الحاضر بحاجة ماسة لإعادة العلاقة بين المواطن والدولة من جهة، وبناء شخصية وهوية المواطن المشبعة بروح المواطنة من جهة أخرى، لأن ذلك ما يشكل حاجز أمام كل الأزمات وقاعدة للثبات والنجاح للإستمرار والتطور ومواصلة المسيرة في المستقبل.

1.مفاهيم أساسية حول المواطنة:

كثر الكلام في الفترة الحالية عن مفهوم المواطنة، فتعددت الإتجاهات واللغات، وإختلفت الآراء والمعطيات عن تعريفها ومتطلباتها، مكوناتها ومستلزماتها، فهي من المفاهيم التي ترتكز عليها الدولة الحديثة كونها أساس للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة.

حيث يرجع مفهوم المواطنة إلى بدايات نشوء الحضارات الإنسانية وضل متجدداً مع تطور الحضارات والنظم الإجتماعية المختلفة(سامي مهدي العزاوي، 2012، ص1)، وتعد المواطنة من أهم المفاهيم، التي عرفت تحولات جوهرية متتابعة عبر التاريخ، بدء بالتراث اليوناني الروماني القديم، مرورا بعصر النهضة والتنوير، ووصولا إلى الفكر السياسي الليبرالي الحديث(سعيدة شريف، 2010).

فالمواطنة مفهوم قديم قدم الوعي السياسي للإنسان، فجذوره ممتدة عبر الحضارات وإن كانت الأمة اليونانية المعلمة والواضعة لهذا التأسيس والتصور النظري بحكم تضافر مجموعة من العوامل أفرزت تبلور هذا المفهوم في تلك الثقافة دون غيرها، ولعل النظام الديمقراطي وركائزه الأساسية المتعلقة بفلسفة الحقوق والواجبات أسرعت بهذا المدلول للمصطلح بأن يكون عنوان كل مشروع سياسي تتكاثف الجهود لجعله كممارسة وسلوك(محمد زيان، عبد الحكيم صايم، 2016، ص168).

2.المعنى اللغوي والاصطلاحي للمواطنة:

بداية نشير إلى أنه تعددت المصطلحات الأجنبية التي قابلتها في اللغة العربية لفظ المواطنة بالترجمة، نذكر منها لفظ "الوطني" يقابله في اللغتين الأجنبيتين الفرنسية وال إنجليزية لفظ (patriote) *المأخوذ من* (patrie) *بمعنى الوطن، ومنه تشتق الوطنية* (patriotisme) *أي حب الوطن والاستعداد للدفاع عنه، وهذا يتميز عن لفظ* (compatriote) *بمعنى "المواطن " أي الشخص الذي يعيش مع آخرين في بلد واحد، وبهذا المعنى يعبر عن لفظ المواطنة لفظ (*Compatriotisme)(العيدي صونيا، 2015، ص86).

هذا ونشير إلى أننا قد اعتمدنا في دراستنا هذه على لفظ المواطنة الذي يقابله في اللغة الانجليزية(citizenship)

أما إصطلاحا فالمواطنة من الوطن، والوطنية تأتي بمعنى حب الوطن في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والإرتباط بالوطن وما ينبثق عنها من إستجابات عاطفية، أما المواطنة فهي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية. وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحقيق الأهداف التي يصبوا إليها الجميع. وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة إجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (الدولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية(بن غذفة شريفة، 2015، ص387).

3.المسار التاريخي لمفهوم المواطنة:

يرتبط تاريخ المواطنة بتاريخ سعي الإنسان من أجل الإنصاف والعدل والمساواة، وذلك قبل حتى أن يستقر مصطلح المواطنة أو ما يقاربه المعنى في الأدبيات بزمن بعيد. وبتعبير آخر فقد بدأ مشوار المواطنة مع بداية نضال الإنسان من أجل إعادة الاعتراف بكيانه، وبحقه في الطيبات، ومشاركته في إتخاذ القرارات إلى أن أخذ ذلك النضال شكل الحركات الإجتماعية بقيام الحكومات الزراعية في "وادي الرافدين" مرورا بحضارة "سومر" و"آشور" و"بابل" وحضارات "الصين" و"الهند" و"فارس" وحضارات "الفينيقيين" و"الكنعانيين" إلى حضارتي "الإغريق فالرومان"(العيدي صونيا، 2015، ص99).

ولهذا فلا يمكن إستيعاب مفهوم المواطنة، إلا إذا وضع في سياقه التاريخي، فالمفاهيم لا تنشأ من فراغ ولا تنتشر إلا بعد ممارسات وتراكمات فكرية(سعيدة شريف، 2010)، فالمتأمل لتاريخ الفكر الفلسفي يدرك أهمية الموروث الثقافي الذي يحمله مفهوم المواطنة، ومدى التطور الذي لحق به عبر العصور، فالمواطنة تعبر عن التركيبة الثقافية والسياسية والإجتماعية التي كانت سائدة في كل فترة من الفترات السابقة(درغال نعيم، 2017، ص71).

حيث جاء الفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الروماني – بوجه خاص- أسس حول مفهوم المواطنة، *وتعتبر المواطنة الأثينية من أقرب أشكال المواطنة القديمة إلى المفهوم المعاصر لها من حيث أنها اقترنت*

بمفهوم المشاركة السياسية كمعيار أول وأساس للمواطنة الحقة، ويكمن الإختلاف بين المواطنة الأثينية والحديثة في كون الأولى كانت تعني مبدأي الحق والواجب من الناحية السياسية، في حين يقوم هذين المبدأين في الأخيرة على أساس قانوني(العيدي صونيا، 2015، ص99).

كما أن ظهور الدولة القومية قد ساعد الفكر الغربي على الإتجاه نحو وجهة ديمقراطية منذ بدايات القرن السابع عشر، من خلال مناقشة قضايا لم تكن موجودة من قبل مثل حقوق المواطنين وحرياتهم، وكذا تكوين مؤسسات تضمن التفاعل بين القوى الإجتماعية المختلفة، والتي ساعدت في بلورة أهم الأفكار والمبادئ التي ركزت عليها كتابات فلاسفة العقد الاجتماعي("هوبز"، "جون لوك"، "روسو")، وقد نالت المواطنة في تلك الفترة حظها من البحث، وتعد الثورة الفرنسية هي التي جعلت من مبدأ المواطنة جزء لا يتجزأ من مبادئ القومية، وذلك من خلال إصدار "وثيقة حقوق الإنسان والمواطن "، الذي أقر حقوق المواطنة في إطار الدولة، وأخذ مفهوم المواطنة بالتوسع عند ظهور العولمة ليعبر حدود الدولة القومية، وبات مفهوما عالميا خاصة مع ظهور الشركات متعددة الجنسيات وتطور وسائل الإتصال، مما جعل الدول تفقد السيطرة تدريجيا وأضحت عاجزة عن فرض سيطرتها الداخلية(درغال نعيم، 2017، ص74-77).

إذا من خلال كل ما سبق ذكره، وبالرجوع للحقبة التاريخية لمفهوم المواطنة، نجد بأنها مرت بتحولات متتابعة عبر حقبات تاريخية متنوعة، بدءا بالحضارة اليونانية، مرورا بعصر التنوير، وصولا إلى الليبرالية الحديثة والعولمة، أي أن مفهوم المواطنة لم يعرف مباشرة بالشكل الحالي، حيث بدأ المفهوم في التطور تدريجيا عبر التاريخ إلى أن وصل إلى ما هو عليه الآن، حيث مر بعدة حضارات وفترات زمنية متعاقبة جسدت كل منها الحالة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتلك الفترة، بمعنى أن مفهوم المواطنة يجسد صورة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية لحال البشرية في حقبة زمنية معينة. وهو ما جعل مفهوم المواطنة يعرف بدوره عدة تعريفات.

4.تـــــــعريف المواطنة:

من أبرز التعريفات التي وردت عن المواطنة في الأدبيات نجد تعريف Dustin الذي يرى أنه ثمة مفهومان للمواطنة، الأول هو التمتع بالحقوق، والفرص، الواجبات كمواطنين، بينما يتعلق المعنى الثاني بالعضوية في المجتمع وما تتطلبه من ضرورة السلوك تبعا للواجبات، والتعهدات والحقوق التي يتمتع بها المواطن. المعنى الأول استمر من زمن الإغريق حتى الثورة الفرنسية والمعنى الثاني لا زال قائما منذ ذلك التاريخ حتى الآن، ويشير إليها Segal فيعرفها بأنها "المكانة الممنوحة للذين يتمتعون بالعضوية الكاملة في الجماعة، وجميع من يتمتعون بهذه المكانة هم متساوون في الحقوق والواجبات". ويعرف كل من Owen, Osler& Starkey المواطنة بأنها حالة قانونية *أو هوية أساسية*، فالمواطنة كمكانة قانونية هي الإرتباط الرسمي بأمة أو دولة معينة مع ما يصاحب هذا الإرتباط من التمتع بحقوق وفرص وحماية وواجبات ومسئوليات والحدود التي تقتضيها تلك المكانة، أما المواطنة كهوية فيقصد بها الإحساس بالإنتماء لدولة معينة أو جماعة معينة والذي يطوره الأفراد وهم مدركين الدور الذي تلعبه المعايير والقيم التي تشكل ثقافتهم في تقوية ذلك الانتماء(زينب بنت محمد الغريبية، 2015، ص13-14).

كما تحدد مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي وفق ثنائية الوطن والمواطن وبالتالي يرى الإسلام في المواطنة "تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر أمته وهم الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وُتتوج هذه الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى"، وضمن هذا السياق فان المواطنة هي "مجموعة العلاقات والروابط والصلات التي تنشأ

بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار سواء أكانوا مسلمين أم ذميين أم مستأمنين(عبد الله صحراوي، 2015، ص278).

كما عرفت المواطنة بكونها "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق، والمواطنة تدل ضمنيا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات وهي على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية. كما أشارت بعض التعاريف إلى كونها تمثل الرباط الاجتماعي والقانوني بين الأفراد والدولة، الذي يلتزم بموجبه الفرد إجتماعيًا وقانونيًا بالإسهام في نهضة المجتمع المحلي وتحسين نوعية الحياة السياسية والمدنية للمجتمع الذي ينتمي إليه(عبد الله صحراوي، 2015، ص277).

وعلى الرغم من إختلاف زوايا النظر للمواطنة إلا أن علماء السياسة والتربية والنفس والإجتماع يكاد يتفقون على أن عملية التربية والتنشئة الإجتماعية تشكل أساس تكوين المواطنة كنمط سلوكي متميز سلبي أم ايجابي(سامي مهدي العزاوي، 2012، ص3).

وإعتمادا على ما سبق من تعاريف للمواطنة، يتضح بأنها تجسد شعور الأفراد بالإنتماء للوطن الذي يعيشون في كنفه، ويتمتعون بخيراته، ويمارسون حرياتهم في إطار حقوقهم وواجباتهم، في جميع الميادين الإجتماعية والإقتصادية والسياسية وحتى الثقافية منها، مما يعني بأن مفهوم المواطنة يمثل العلاقة التي تربط بين الدولة ومواطنيها، وهي سلوك وممارسة أكثر منها شعارات ونظريات، وبذلك تمثل الانصهار التام بين جميع أفراد المجتمع، تحت هدف واحد ومصير مشترك، وهو ما جعل مفهوم المواطنة يضم مجموع من المكونات والأبعاد والأسس، التي تعد ضرورية للتحقق من وجود المواطنة من عدمه.

5.المـــواطنة: مكـــوناتها، أبعادها، أسسها:

تعد المواطنة علاقة إجتماعية وأخلاقية أكثر منها سياسية أو إقتصادية، ترتبط بالأدوار التي يؤديها الأفراد كمواطنين، من خلال تفاعلهم مع الآخرين ومع الدولة التي يعيشون في كنفها، وهي بذلك لا تتأسس على علاقات قانونية بين الأفراد، وليست حقاً يمنح من قبل الدولة، ولكنها حق للأفراد الذين يعيشون فيها، وتتعلق أكثر بعلاقاتهم وممارساتهم الحياتية. لذلك نجد بأن المواطنة تتعلق بالممارسة والسلوك، وهو ما يجعلنا نبحث عن كيفية تجسيد هذا السلوك في الواقع، والذي يساعدنا على ذلك هو معرفة مكونات المواطنة، وأبعادها، وأسسها.

1.5 مـــــكونات المـــــواطنة:

تعد معرفة مكونات المواطنة من الأمور المهمة والجوهرية التي تساعد في تجسيدها وتطبيقها على أرض الواقع، ومن ثم معرفة تقييمها، لذلك تتميز مكونات المواطنة بأنها أساسية وضرورية لإكتمال المفهوم، فتعددت مكوناتها تبعا للتصنيفات التي وضعها الباحثون، فهناك من حددها باثنان(الحقوق والواجبات) وآخر إلى ثلاث (الحقوق والواجبات، الانتماء) وحتى خمسة مكونات، لذلك سوف نحاول استعراض أهم مكونات المواطنة.

وتتمثل مكونات المواطنة في: الانتماء، الحقوق، الواجبات، المشاركة المجتمعية، والقيم العامة، وفيما يلي شرح مبسط لمكونات المواطنة كل على حدا(عبد الله صحراوي، 2015، ص281-282):

الإنتماء: وهو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه.

الحقوق: يتمتع بها جميع المواطنين، وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها العدل والمساواة، الحرية في العقيدة، الحق في التعليم، والرعاية الصحية، الكرامة، وحرية الرأي.

الواجبات: تشترك غالبية الدول في مجموعة من الواجبات المترتبة على مواطنيها منها: عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، الدفاع عن الوطن، المساهمة في تنميته.
المشاركة المجتمعية: من أهم سلوكيات المواطنة أن يكون المواطن مشاركًا في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية.
القيم العامة: وذلك يعني التخلق بالقيم السامية الممثلة في الأمانة وحفظ المال العام وعدم استغلال المنصب للأغراض الشخصية، الإخلاص، حب الوطن، عدم الغش والخداع.

2.5 أبـــــعاد المـــــواطنة:

قبل إجراء قياس المواطنة عند أي فرد وفي كل بلد لا بد أن نعرف ما الذي يجب ان نقيسه والإجابة عن هذا التساؤل تكون من خلال تحديد أبعاد المواطنة، هذه الاخيرة تمس جميع مجالات الحياة، نظرا لأن المواطنة مفهوم يؤثر ويتأثر بجميع المجالات–الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية، الثقافية- فإن هذا ينعكس بدوره على أبعادها.

حيث تشمل المواطنة ثلاثة أبعاد أساسية، تتمثل في(فقير محمد راسم، 2016، ص67):
البعد المدني: منح للفرد حرية التعبير والإعتقاد والعدالة؛
البعد السياسي: يحمل صيغة سياسية ومرتبط بالحقوق الدينية كحق الإنتخاب والإقتِّراع للمجالس المحلية والبرلمان؛
البعد الاجتماعي: يمس كل مسائل التضامن الوطني، العائدات، الحماية الإجتماعية، التمدرس.

3.5 أسس المـــــــــــــواطنة:

إن نجاح المواطنة مع أي فرد وفي أي بلد يستوجب توفر مجموعة من الأسس التي تساهم في ضمان الاستفادة من هذه العملية، بحيث تعد هذه الأسس بمثابة القاعدة الأساسية التي تبنى عليها المواطنة، مما يجعل الدولة مسئولة على توفيرها والاهتمام بتجسيدها.

وبخصوص ذلك يرى حسن السيد بأنه حتى تتحقق المواطنة في المجتمع بشكل جيد يتطلب ذلك توافر أساسين للمواطنة هما(حسن السيد خطاب، ص7):
الأساس الأول: الحرية وعدم إستبداد الحاكم؛
الأساس الثاني: توافر المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات بغض النظر عن الدين أو المذهب أو العرف؛

ولا يتوافر هذان الأساسان إلا إذا توافرت الأنظمة التالية:
نظام سياسي: لخدمة الديمقراطية التي هي حكم الشعب بالشعب وللشعب.
نظام قانوني: لمعرفة حقوق الإنسان المواطن وواجباته،
نظام إجتماعي: يعتمد على حب الوطن، ومعرفة حقوق الوطن، والسلوك العملي المعبِّر عن إحترام حقوق الوطن على أبنائه، كالدفاع عنه وعن المواطنين وحقوقهم وعن حقوق الدولة.

6.مستـــــــويات المـــــــواطنة وأهميتـــــها:

مفهوم المواطنة يتبلور في سياق حركة المجتمع وتحولاته، وفي صلب هذه الحركة تنسج العلاقات وتتبادل المنافع وتخلق الحاجات وتبرز الحقوق وتتجلى الواجبات والمسؤوليات، وبتفاعل كل هذه العناصر مع بعضها البعض يتولد موروث مشترك من التصورات الإجتماعية حول مفهوم المواطنة(درغال نعيم، 2017، ص62)، لذلك نجد بأن مفهوم المواطنة له مستويات متعددة تعكس بدورها أهمية تعزيز قيم المواطنة لدى الفرد والمجتمع ومن ثم على الدولة ككل.

1.6 مستـــــــويات المـــــــــواطنة:

إن المواطنة سلوك أكثر منها شعارات، لذلك نجد بأن لها علاقة بالشعور الذي يوجه هذا السلوك، مما يجعل المواطنة لدى الأفراد تتواجد في شكل مستويات متعددة.

وبخصوص ذلك يرى الباحث العزاوي بأن مستويات المواطنة تتمثل فيما يلي(سامي مهدي العزاوي، 2012، ص1):

-شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدم والجوار والموطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.

-شعور الفرد بإستمرار هذه الجماعة على مر العصور، وأنه مع جيله نتيجة للماضي وأنه وجيله بذرة المستقبل.

-شعور الفرد بالإرتباط بالوطن والإنتماء للجماعة، أي إرتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه، وكل ما يصيبه عليها.

-إندماج هذا الشعور في فكر واحد وإتجاه واحد وحركة واحدة.

2.6 أهمـــــــية تعزيـــــز قيـــم المـــــواطنة:

لقد أبرزت عوامل الوضع العالمي الراهن من العولمة وتكنولوجيا الإعلام والإتصال، تحديات جديدة، لمواجهة المشاكل والعراقيل الداخلية والخارجية للدولة، مما أدى إلى زيادة أهمية تعزيز قيم المواطنة بين الأفراد في المجتمع الواحد.

نظرا لأن قيم المواطنة تحدد العلاقة الوطيدة بين الإنســان وتراب وطنه والدفاع عنه وعن مقدســاته وتراثه وعاداته وتقاليده، ويرى Hopkins أن تعزيز قيم المواطنة لدى الفرد تستند إلى خمس قيم رئيسة هي: الصدق، الإحساس، الإحترام، المسؤولية، والشــجاعة. كما يعد تعليم المواطنة هدفاً مرغوبا يساعد الأفراد على(وسف بن سطام العنزي، 2015، ص206):

-أن يكونوا مواطنين مطلعين وعميقي التفكير يتحلون بالمسؤولية؛

-تطوير مهارات المشاركة والقيام بأنشطة إيجابية مسئولة؛

-تشجيعهم على أداء دور إيجابي في مدارسهم ومجتمعهم وفي العالم.

7.واقـــــــع أزمة المـــــــــــواطنة في الجـــــــزائر:

وعلى ذلك فان المواطنة – في ظل ما نصبو إليه في هذه الدراسة- بحاجة إلى تحديد دلالته وبحث مضامينه وتقصي قيمه وتشخيص أبعاده في سياق المقاربة بين النسق النظري العملي للمواطنة في الوعي والإدراك الجزائري، والذي تشكل وفق معطيات معينة(فكرا وتشريعا وممارسة)(ناظم نواف الشمري، طه حميد حسن، 2015، ص2).

لكن قبل التطرق لأزمة المواطنة في الجزائر، نحاول إعطاء فكرة عن واقع المواطنة في الأمة العربية عموما، ومن ثم نتطرق الى المواطنة في الجزائر خصوصا، وما يميز المواطنة فيها دون غيرها، خاصة وأن الوضع متشابه لكافة الدول العربية على جميع الأصعدة.

1.7 واقـــــــــــع المـــــــــــواطنة في الأمـــــة العربـــــية:

إن الملاحظ على الوضع الراهن للأمة العربية عموما هو أن لها عامل مشترك واحد ووحيد وهو الغياب التام للدولة، بكل أدوارها السياسية والإقتصادية والإجتماعية، وإفتقارها للشرعية القانونية، والمساندة الشعبية، والثقة المحلية والدولية، مما ولد تنافر في العلاقة بين السلطة والمواطنين.

إن هذا الوضع لم يكن وليد الصدفة بل نتيجة تغييب الديمقراطية وتفشي البروقراطية، والحكم العسكري، وما أفرزته السلطات الفاشلة، وغياب الحرية وتفشي الإستبداد والإستعباد، إستبدال مفهوم المواطن بالرعايا.

فقد شهدت الدول العربية عامة، في العقود الماضية، استيلاء الأنظمة التسلّطية على الدولة وتهميشها لها، وحيلولتها دون ظهور المواطن ودون تبلور مفهوم الشعب، واحتلالها للمجتمع وللمجال العام، للموارد والرموز، للمكان والزمان، وحتى للمخيّلة، الأمر الذي أدّى إلى تشوّه الدولة وتآكل مكانتها، وتحوّلها إلى مجرد حالة افتراضية أو صورية، هكذا لم يبق مجال عام، أو حتى خاص، لم يتم احتلاله أو التحكم به أو إخضاعه للمراقبة من المدارس والجامعات والمراكز الثقافية والفعاليات الفنية إلى دور النشر والسينما والمقاهي والنوادي الرياضية، وبديهي أن يؤدي وضع كهذا إلى التقهقر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيها(ماجد كيالي، 2013)، وهذا ما أدى إلى ظهور أزمة المواطنة.

مما يؤكد بأن المواطنة غائبة تماما لدى الأمة العربية في ظل الوضع الراهن، نتيجة عدم وجود دولة قائمة بأدوارها الطبيعية، ومبنية على أسس شرعية وقانونية، تستهدف العدل والمساواة في الحقوق والواجبات بين جميع مواطنيها، مما جعلنا نعيش تحت أزمة مواطنة.

ومن هذا كله يمكن ملاحظة أن السلطات القائمة على الاستبداد والفساد، ليست مسئولة فقط عن إعاقة قيام الدولة، باعتبارها دولة مؤسّسات وقانون ومواطنين، وإنما هي مسئولة، أيضا عن إعاقة تحوّل الكتل المجتمعية إلى مجتمعات بمعنى الكلمة، وإعاقة قيام الفرد، المواطن، بحرمانه من حريته وحقوقه، وامتهان إنسانيته وفرديته، المهم أن الأمة العربية التسلطية اشتغلت على إقصاء المجتمع، وتهميش الفرد، وتحويل جهاز الدولة إلى مجرد جهاز للسيطرة والتحكم(ماجد كيالي، 2013).

إذا ما يمكن قوله هو أن سبب كل هذا التدهور الذي تعاني منه الأمة العربية في جميع المجالات والميادين، يعود إلى نظام الحكم السائد فيها الذي يفتقد للديمقراطية ويهمش الحرية والتعليم، ويمجد التبعية والتخلف، نتيجة أن السلطة الأمة العربية غريبة ومنعزلة عن مواطنيها وواقعها، وكأنها تعيش في عالم ومكان خاص بها، لا علاقة له بحال وأحوال الشعب الذي تنتمي إليه.

هذا الواقع الذي تعيشه الأمة العربية أثر بشكل كبير على واقع المواطنة، التي بحثنا عنها لكن للأسف لم نجدها، إنها ضائعة مادامت الأمة ضائعة والديمقراطية ناقصة وغير فاعلة، والحال يزداد سوء يوم بعد يوم، مادمنا نفتقد للإرادة السياسية لبناء دولة ديمقراطية مبنية على أسس المواطنة.

هذا ما يحدث في العالم العربي عموما، لكن ماذا عنا نحن في الجزائر، كدولة من هذه الأمة العربية، هل تختلف المواطنة في الجزائر عن مثيلاتها في الأمة العربية، وهل لها خصوصيات معينة؟ وهل الجزائر في ظل الوضع الراهن تعاني من أزمة مواطنة؟

2.7 المـــــــفهوم الرسمي(الدستور) للمـــــــــــــــــــواطنة في الجـــــــــــــــــــزائر:

من خلال هذا العنصر نتطرق الى المواطنة في الدستور والقوانين الجزائرية، وهل المشرع الجزائري تطرق للمواطنة أم لا؟، وهل مبادئ وقوانين المواطنة في الجزائر مختلفة عن باقي الدول، أم لها خصوصيات معينة تتميز بها عن غيرها؟.

المواطنة في الدستور والقوانين الجزائرية لا تطرح مشكلات كبيرة في الجزائر، خاصة مع التطورات التشريعية والدستورية التي حصلت في السنوات الأخيرة، فالدستور الجزائري المتأثر بشكل كبير بالدستور الفرنسي، يُعتبر من الدساتير الرائدة عربيا في مجال التأسيس الدستوري لقيم المواطنة ومبادئها، وكذلك القوانين النابعة عنه، ويقر الدستور الجزائري صراحة الطبيعة الجمهورية والديمقراطية للنظام

السياسي، ومبدأ المساواة بين المواطنين دون تمييز، كما أقر صراحة غالبية حقوق وحريات المواطنة وخصص لها أبوابا منفصلة، وحارب كل الممارسات التي تتنافى وقيم ومبادئ وحريات المواطنة، كما يُمكِّن للمرأة ويشجع ويحرص على الوصول بها إلى المواطنة الكاملة على غرار الرجال بشكل واقعي ومميز، حيث بالرغم من تقارب المفهوم الرسمي للمواطنة في الجزائر إلى حد بعيد من نظيره الفرنسي، إلا أننا نجد بعض الفروق الأساسية التي تفرضها الخصوصية، والتي نوجزها في العناصر التالية(منير مباركية، 2013):

-الخطاب الرسمي الجزائري أكثر تركيزا على الواجبات، وقد يكون ذلك كرد فعل على بعض ميزات المجتمع الجزائري الذي هو أكثر مطالبة بالحقوق على حساب الواجبات، وأيضا كنتيجة لاعتقاد المسئولين الجزائريين بأنهم أعطوا المواطن غالبية حقوقه، وأنه هو الطرف المقصِّر ضمن أطراف علاقة المواطنة.

-الخطاب الرسمي أو الحكومي الحالي يركز أكثر على مسؤوليات وواجبات الأفراد في المشاركة في الاستحقاقات الاجتماعية والإنتخابات، أكثر من تركيزه على المشاركة الفعالة في الحياة السياسية بشكل عام.

-تشريعات المواطنة تبنى على "قانون الدم" الذي جعل الجزائر ترغب في الحفاظ على صلتها بمهاجريها في الدول الأجنبية، وتجعل من التجنيس وإدماج الأجانب المقيمين معقد وتتخلله عقبات كثيرة وصعبة، وتشتهر الجزائر بأنها مكان صعب للحصول على المواطنة، فالحد الأدنى المطلوب من الإقامة في الجزائر هو 07 سنوات.

-لا يخلو المفهوم الرسمي للمواطنة في الجزائر، ليومنا هذا، من البعد التاريخي والنضالي والثوري، ذلك أن الحصول على بعض "الحقوق" والوصول إلى بعض المناصب السياسية السامية مشروط بموقف إيجابي شخصي أو عائلي من الثورة التحريرية.

-وفي المقابل، نجد الخطاب المواطني الشعبي يعكس قصورا في فهم المواطنة، ويكرِّس مفهوم "المواطنة السلبية والمادية"، التي تقوم على تحصيل الحقوق والامتناع عن أداء الواجبات، مع بعض الاستثناءات لدى فئة قليلة من المجتمع. وقصور المقاربة الشعبية للمواطنة ناجم عن عدة عوامل أبرزها: التأثيرات السلبية للثروة النفطية وطبيعة الاقتصاد الريعي، ضعف المستوى التعليمي والثقافة القانونية لبعض فئات المجتمع، ضعف شرعية النظام السياسي وتآكل هيبة مؤسسات الدولة، تداعيات العولمة وانتشار ثقافة التواكل والربح السريع وقيم المادية.

انطلاقا مما سبق ذكره، يتضح بأن المواطنة في الدستور والقوانين الجزائرية موجودة وقد تطرق لها بالتفصيل، مما يعني بأن المشرع الجزائري لم يقصر في طرح هذا المفهوم ومنحه الأهمية الكافية، في جميع أبعادها وجوانبها، لكن المشكلة تكمن في التطبيق وليس في سَن القوانين.

لذلك نجد فجوة كبيرة بين ما يجب أن يكون (القوانين) وما هو كائن (الواقع)، وهذه الفجوة في تزايد مستمر مما يجلها قابلة للانفجار في أي لحظة خاصة في ظل الوضع الراهن الذي تعيشه الجزائر كدولة ومواطنين.

ومن ناحية أخرى نلاحظ بأن المشرع الجزائري في إطار المواطنة لم يكن مستقلا في وضع هذه القوانين، فهي مستمدة من الدستور الفرنسي، مما يكرس التبعية الفرنسية في كل شيء حتى القوانين، وهو ما صعب على تجسيدها على أرض الواقع في الجزائر.

لأن نجاح أي مشروع كان بغض النظر عن نوعه وطبيعته يجب أن يستوحى من خصائص الشعب، من دينه وتاريخه وثقافته، مثله مثل النبتة أو الشجرة لكي تنمو بشكل جيد وسليم لا بد لها من شروط معينة،

كنوع التربة والمناخ، فالجزائري غير الفرنسي، لكل بصمته وشخصيته خاصة به، فنجاح الأول ليس بالضرورة يؤدي إلى نجاح الآخر والعكس.

ضف إلى ذلك، فالمواطنة تعد سلوك (أفعال) أكثر منها قوانين (أقوال)، ومرتبطة أكثر بالشعور والانتماء، لذا فإن نجاحها يرتبط بأداء الواجبات أولا ثم بعد ذلك المطالبة بالحقوق، فالحقوق نتيجة لأداء الواجبات، وليست سببا لها، وبالتالي على المواطنين القيام بما يترتب عليهم من واجبات وطنية أولا، أما الحقوق فهي نتيجة لذلك.

وهو ما يصعب فهمه وتقبله لدى أغلبية المواطنين في الجزائر، فالكل يطالب بالحقوق دون القيام بأدنى الواجبات، واعتمادهم التام على الدولة، فهي من توفر الحماية، التعليم، الصحة، السكن، الشغل، الرفاهية،...، وهذا ما أعطى مفهوم المواطنة خصوصية خاصة في الجزائر.

3.7 خصـــــــوصية مفـــــهوم المـــــــــواطنة في الجـــــــــزائر:

إن مفهوم المواطنة في الجزائر قديم قدم نضال وكفاح المواطن الجزائري، فقد عرف تحولات متعددة، نتيجة كل حقبة تاريخية عرفتها البلاد، فالمواطنة أثناء مواجهة الاستعمار مختلفة عن المواطنة في معايشة الإستقلال، وغيرها أثناء مقاومة العشرية السوداء، وضائعة تماما في الوقت الراهن، هذه الأحداث التاريخية أثرت في فهم وتجسيد المفهوم، ومنحته خصوصية فريدة من نوعها، تتميز بها المواطنة في الجزائر دون سواها من الدول.

وبخصوص ذلك يرى الباحث راسم بأن خصوصية مفهوم المواطنة في الجزائر يكمن في الخصوصية الدينية والثقافية والسياسية، والتي يوضحها كما يلي(فقير محمد راسم، 2016، ص 24-25):

-بالنسبة للخصوصيات الدينية فإن الجزائر دولة مسلمة، الإسلام فيها دين الدولة وهذا ما لا يتماشى مع مطلب المواطنة التي تقر بفصل الدين عن الدولة وحرية المعتقد الديني، الأمر الذي يثير التساؤل في الجزائر: هل كوننا مواطنين أو مؤمنين؟ فالقانون الإلهي يتجاهل الأشخاص المعنويين فالإسلام لم يفرق بين السلطة الدينية والسلطة المدنية.

-الإشكالية الأخرى التي يطرحها مفهوم المواطنة بالجزائر تتمثل في الأولوية التي تمنحها الدولة لقيم الوطن والتاريخ الثوري لأمجاد وبطولات ودماء الشهداء والمجاهدين على حساب قيم المواطنة التي ارتبطت بأحداث أكتوبر1988 والعشرية السوداء.

وما يمكن ملاحظته من خلال هذا العنصر هو أن أهم ما تتميز به خصوصية المواطنة في الجزائر في ظل الوضع الراهن هو استغلال العشرية السوداء لبسط نفوذ وسيطرة السلطة على المواطنين، وربط أي تغيير ممكن أن يحدث بتكرار تلك المأساة والمعاناة، لضمان سكوت المواطنين وعدم المطالبة بحقوقهم التي سلبت منهم ولم يبقى منها شئ يذكر.

كما أن كل طرف من أطراف المواطنة (المواطنين، الدولة) يبحث ويطالب بحقوقه ويتغاضى عن واجباته، فالمواطن يطالب بحقوقه ويتناسى واجباته، والدولة تخاطب المواطنين وتتكلم عن واجبات المواطنين وتتغاضى عن حقوقهم، وكل يسير في دربه لا حوار ولا أحد يسمع للآخر.

إن هذه الخصوصيات التي تميزت بها المواطنة في الجزائر هي من صعب نجاح تجسيدها على أرض الواقع.

4.7 ممـــــــــارسات المـــــــــــــواطنة في الجـــــــــــزائر:

إن مشكلة المواطنة في الأمة العربية عموما والجزائر خصوصا تكمن في الممارسات وليس في القوانين، حيث الممارسات هي من توضح صورة القوانين وتعكس وجهها الأخر فالممارسات هي التغذية

العكسية لسياسات الدولة، ومن خلالها تُعرف السياسات ناجحة أم فاشلة، وهو ما نهدف إلى توضيحه من خلال هذا العنصر، الذي يبحث في ممارسات المواطنة في الجزائر، فيما تتمثل هذه الممارسات، وهل هي تجسيد لمفهوم المواطنة أم دليل على وجود أزمة مواطنة؟.

وبخصوص ذلك يرى الباحث مباركية بأن ممارسات المواطنة في الجزائر تكمن في النقاط التالية(منير مباركية، 2013، بتصرف):

معادلة (ميزان) الحقوق والواجبات: فالاتجاه الغالب اليوم، خاصة لدى فئة الشباب، هو اتجاه نحو تحصيل الحقوق في مقابل تجنب الواجبات والتهرب من أدائها ما أمكن، وتنتشر مظاهر التقصير في أداء واجبات المواطنة بشكل ملفت، ويتجلى ذلك في: عدم احترام القانون، التهرب الضريبي، العزوف الانتخابي، التهرب من الخدمة العسكرية، عدم الإخلاص في العمل. ومن جهتها، تعترف الدولة الجزائرية بالعديد من الحقوق للمواطنين وتكفل قسما كبيرا منها، ويتعلق الأمر بـ: مجانية التعليم في مختلف الأطوار، دعم العديد من السلع والخدمات خاصة الأساسية منها، الإعانات والسكنات، مجانية الخدمات الصحية.

ومع ذلك، يسجِّل الواقع الجزائري تقصيرا من جانب الدولة في العديد من حقوق المواطنة، نوجزها في: بعض حقوق المواطنة السياسية لا تعدوا أن تكون حبرا على ورق، مثل: التجمع والتنظيم، إنشاء الأحزاب والجمعيات، تقلد المناصب العليا، الانتخاب والترشح. كما أن الأجر القاعدي في الجزائر، لا يكفل حياة كريمة للمواطن البسيط، ولا يؤسس لمواطنة فعالة.

ومن خلال ما سبق ذكره في هذا العنصر، يمكننا القول أن طرفي معادلة الحقوق والواجبات في الجزائر بعيدة كل البعد عن التوازن، وهي في حالة اختلال دائم، لأن أطراف المعادلة يبحثان عن الحقوق ولا يكترثان بالواجبات، مما أدى الى أزمة المواطنة حقيقية في البلاد، والعامل الأساسي لتجاوز ذلك هو إحداث العكس أي القيام بالواجبات وعدم الاكتراث ولو مبدئيا بالحقوق.

وللخروج من هذه الحالة، على كل مواطن -بغض النظر عن وظيفته (مواطن عادي، يشغل منصب في السلطة)- أن يبذل جهده للقيام بواجباته على أكمل وجه، دون النظر في الحقوق، التي ستأتي لا محالة إذا التزم كل منا بذلك.

واقع المساواة والتمييز بين المواطنين: لا توجد دراسات ومسوح لظاهرة التمييز وعدم المساواة بين المواطنين في الجزائر، ما عدا القليل حيث تتفاوت حدة ممارسات التمييز وتنوعها من مجال لآخر وتكون أكثر بروزا في المجالات التالية: الخطاب والمعاملات العامة، السياسة والمناصب العليا، التوظيف.

ما يمكن قوله من هذا العنصر أننا نلتمس بعض الملاحظات عن التمييز في واقع المساواة بين المواطنين، أولها: التمييز بين المواطنين في الشمال عنهم في الجنوب، فالأول يتميز بالرفاهية في أغلب الميادين بينما الثاني يعاني التهميش إضافة إلى قسوة المناخ. ثانيا: أن أغلبية الاستثمارات والمشاريع الاقتصادية الضخمة متمركزة في الولايات الكبرى في الشمال، وحرمان ولايات الجنوب من ذلك – بغض النظر عن المحروقات-.

حريات المواطن الجزائري: يتمتع المواطن الجزائري "كفرد" عموما بهامش حرية معقول خاصة حرية الدين والتعبير والحرية الأكاديمية، ولكن حريات المواطنة الجماعية (التجمُّع والتنظيم والتظاهر...)، وتلك التي تتم عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية، لا تزال تعاني من قيود عديدة بعد أن كانت شبه محظورة في العشرية الدموية.

فيما يخص هذا العنصر نلاحظ أنه يتميز ببعض النقاط الايجابية التي تحسب للجزائر وبعض النقاط السلبية التي تحسب عليها: فيما يخص النقاط الايجابية هو تميز المواطن الجزائري بحرية الدين وممارسته لكل شعائره الدينية دون أي قيود أو ضغوط.

كما يتميز أيضا المواطن الجزائري بحرية التعبير، فهو يقول ما يشاء وأينما كان كتابة أو قولا، سواء في الشوارع، أو القنوات التلفزيونية والإذاعية، أو الجامعات ومراكز البحث – بالرغم من أنه مؤخرا وفي السنوات الأخيرة توجد بعض الضغوط على هذا العنصر وإتخاذ بعض الإجراءات التي تقلل من هذه الحرية-.

أما فيما يخص النقاط السلبية المتعلقة بعنصر حريات المواطن الجزائري، نذكر منها: مواجهة المواطن الجزائري صعوبات وعراقيل للتجمعات والتظاهرات، فهي محظورة تقريبا منذ التسعينات وأحداث العشرية السوداء، فالمواطن الجزائري ممنوع من التظاهر حتى لو كان التظاهر سلميا- إلا في حالات نادرة-، وفي هذا الجانب لا نلوم الدولة بقدر ما نلوم بعض المواطنين، الذين يستغلون التجمعات الشعبية للتخريب والتدمير.

مما يعني أن ضيق نطاق الحرية في التجمعات والمظاهرات في الجزائر يعود سببه للطرفين، كل طرف مخطئ في جانب معين، لا يجب منع المواطنين من التظاهرات والتجمعات السلمية من قبل الدولة لأنها من حقوقهم، كما يجب على المواطنين الإدلاء بآرائهم بكل حرية وشفافية دون تعصب ولا تخريب وشغب.

لذلك على كل طرف من أطراف المواطنة القيام بحرياته في حدود صلاحياته دون التعدي على الغير، والمساس بحقوق الآخر، لأن تضييق نطاق الحريات يعد من الأسباب الرئيسية لظهور أزمة المواطنة.

5.7 أسباب ظهور أزمـــة المـــواطنة في الجـــزائر:

إن المواطنة بمعناها الذي تطرقنا له مازالت غائبة في الجزائر، ومن أهم أسباب هذا الغياب داخلية - بغض النظر عن الأسباب الخارجية والاستثمار على تأزم الوضع أكثر من خلال خلق مشاكل داخلية إضافية للضغط على السلطة لأهداف إستبدادية إستعبادية-.

ففشل الدولة في تحقيق التنمية الشاملة وضمان حماية قانونية واجتماعية لمواطنيها بأبعادها المختلفة، دفع إلى انتشار الإحباط والانهزامية لدى شريحة واسعة من المواطنين وبالأخص فئة الشباب، كما أن عدم إشباع الحاجات الأساسية للأفراد أفضى الى اللامبالاة على كافة الأصعدة، بل دفع إلى الهروب من الوطن بحثا عن جنسية ووطن جديدين(ناظم نواف الشمري، طه حميد حسن، 2015، ص7)، ولعل أزمة المواطنة تفاقمت في الجزائر نتيجة عدة عوامل منها :

-شيوع العرقية والأقلية والعصبية أدى إلى تفاقم أزمة المواطنة وشعور البعض إن لم يكن الأغلبية بالغبن الشديد من الوضعيات السائدة بين ما هو كائن وما يجب أن يكون فقد تم التفرقة بين أفراد المجتمع على أساس العرقية والعصبية والأقلية وغيرها على الرغم من أن القانون واحد لا يفرق بين كل فئات المجتمع.

-ويعد العامل الأكبر الذي أدى إلى تفاقم أزمة المواطنة هو غلبة المصلحة الذاتية على المصلحة الوطنية ومن ثم تقهقر دور المواطنة وأصبح الانتماء للمصلحة الذاتية أكثر من الانتماء للمصلحة الوطنية، ذلك أن الفرد ينظر إلى مكاسبه الراهنة والوقتية والتي تعود عليه بالنفع المباشر بصرف النظر عن المصلحة الوطنية، مما ولد سيطرة رجال المال والأعمال على السلطة وحضورهم مجالس الدولة واجتماعاتها الوزارية، وأخذ القرارات الإستراتيجية بناء على مصالحهم الفردية.

-التناقض بين نصوص القوانين والدساتير وبين التطبيق العملي لها على أرض الواقع إذ من الملاحظ أنها لا تطبق إلا في حدود معينة على أشخاص محددين في الوقت الذي توضع فيه القوانين لتطبق على جميع أفراد المجتمع(ابراهيم خليل الجيدة، 2010)، ومن ثم ضعف دور المواطنة، لأن إضعاف القانون يؤدي إلى إضعاف الدولة.

-ضف إلى ذلك الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى تفاقم أزمة المواطنة، وشعور المواطن بالاغتراب عن وطنه وعدم الانتماء الفعال له، وليس أدل على ذلك من شيوع ظاهرة هجرة الشباب في العقود الأخيرة نتيجة الشعور بالغبن تجاه وطنه(ابراهيم خليل الجيدة، 2010).

-ويعود السبب الأساسي والرئيسي لأزمة المواطنة في الجزائر إلى أن الدولة لم تعد قادرة على تجسيد إرادة شعبها السياسية وتلبية احتياجاته الاجتماعية وتحقيق طموحاته الحياتية، وتطور مجالاته الاقتصادية، لان الدولة تخلت عن دورها الرئيسي والطبيعي في حماية شعبها وتوفير كافة حقوقه وواجباته، وفشلها التام والضريع في تكوين دولة مستقرة سياسيا، ومتطورة إقتصاديا، والرفاهية إجتماعيا، وفكرا ثقافيا حضاريا.

-العامل السلبي لوسائل الإعلام والاتصال خاصة ما تعلق منها بالقنوات الإعلامية ومحاولتها لغرس أفكار وثقافات سلبية لدى المواطنين عامة والشباب على وجه خاص، وانتهاج هذه القنوات سياسات معينة تابعة لأغراض مستهدفة، والأدهى والأمر إن كانت تابعة لأغراض خارجية.

-تغيب أو تغييب الشباب في تولي مناصب عليا في السلطة، مما أثر على أي تغيير أو تطور قد يحدث في الدولة، وهذا العنصر بالذات يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار وللخروج من الوضع الراهن يجب إعطاء الثقة للشباب ومنحهم الحرية والسلطة الأزمة لإبراز إبداعاتهم.

6.7 آثار أزمة المواطنة في الجزائر:

إن أي إخلال من قبل طرفي المواطنة (المواطن، الدولة) بواجباتهم يفضي إلى ما يسمى بآثار أزمة المواطنة، حيث يصبح المواطن غير راض عن الدولة وسياستها، فيتصرف بسخط ولامبالاة معها، ونجده متذمر من كل شيء فيها، نظرا لأنها حرمته من حقوقه. أما الدولة نجدها تتعامل بنوع من العنف واللامسؤولية حيال مواطنيها، وإرجاع سبب كل فشل عليهم، نتيجة تقصيرهم في واجباتهم، وهكذا تنتشر السلوكيات السلبية والغير مسئولة ومقبولة من الطرفين، مما يؤثر سلبا على تحقيق ونجاح قيم المواطنة الحقة، والضحية هي البلاد بتقهقرها وفشلها الضريع في كل المجالات. ومن الآثار التي خلفها أزمة المواطنة في الجزائر نذكر ما يلي:

-غياب الولاء للوطن، وضعف التسامح وغياب التعايش، كما تكثر اللامبالاة وعدم الشعور بالمسؤولية وعدم إتقان العمل والمماطلة؛ وتغليب المصالح الخاصة على حساب المصالح العامة(ناظم نواف الشمري، طه حميد حسن، 2015، ص7).

-تفاقم الآفات الاجتماعية وتطورها وتنوعها وتجددها باستمرار، حيث تعد الآفات الاجتماعية العامل الأساسي في الجزائر الذي يعرف تطورا سريعا، فتعددت المشاكل الاجتماعية من مخدرات، نهب المال العام، القتل، السرقة، الهجرة، الحرقة، التخريب، الفساد الإداري، الرشوة، حوادث المرور، الحقرة، البطالة، الفقر،...وغيرها كثير وكثير جدا.

-التهرب الضريبي، وتفشي ظاهرة الاقتصاد الأسود، تبييض الأموال، وغسيل الأموال، وهدر المال العام بصفقات مشبوهة أغلبها لشخصيات وهمية لا وجود لها في الواقع.

-تزايد ظاهرة العنف في الجزائر في جميع المجالات والأماكن ولدى مختلف فئات المجتمع، في الأسرة، المدرسة، الشارع، الجامعة، الملاعب، الطرق، حتى المساجد مسها العنف والتعصب.
-ضعف إقبال المواطنين في المشاركات السياسية، نتيجة لعدم الثقة لا في المترشحين ولا في نتائج التصويت.
-عدم احترام والاهتمام بالنظام العام، وكذا عدم الالتزام بالقوانين، نتيجة عدم العدل في تطبيقها، فهي تطبق على بعض الفئات دون الأخرى، فالقانون وضع لتحقيق المساواة والعدل بين المواطنين وليس لتغليب شخص على آخر.
-وأهم أثر والذي بدوره أثر على كل نشاطات الدولة وممارستها شعبا وحكومة داخليا وخارجيا هو الإساءة إلى سمعة الدولة الجزائرية، وتشويه صورتها لدى دول العالم، مما انعكس سلبا على نفسية المواطن وولائه وإنتمائه، وهي أهم العوامل التي تبنى عليها المواطنة الحقة.

8.موقف الشباب الجزائري من الأوضاع الراهنة(أزمة المواطنة):

في ظل الظروف الراهنة التي تعيشها الجزائر من تردي الأوضاع في جميع المجالات، السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية -مما خلق أزمات متنوعة تنوع تلك المجالات- عايش الشباب الجزائري مشاكل متنوعة مست كل مجالات الحياة، أثرت عليه نفسيا وجسديا وذهنيا.

انطلاقا من الوضعية المزرية التي يعيشها الشباب الجزائري، تنبع أهمية هذا العنصر الذي نهدف من خلاله إلى معرفة: ما هو موقف الشباب الجزائري من الأوضاع الراهنة، وكيف تعامل معها؟. وهذا الموضوع يقودنا للتكلم عن العلاقة بين الدولة (فئة المسئولين) والمواطنين وبالضبط فئة الشباب ووضعها في الجزائر.

فيما يخص الصنف الأول (الدولة) لا يمكننا القول أنه يمر بأزمة مواطنة فحسب بل انعدام روح المواطنة تماما، وتغلب تام للمصلحة الفردية عن المصلحة العامة، ونهب المال العام، سوء التسيير، الفساد الإداري، وغيرها كثير.

وآخر ما يهم هذه الطبقة هي مصلحة البلاد والعباد، ومهما تكلمنا واطلنا الحديث عنها لم ولن نجد لها علاقة بالمواطنة، فأكثر ما يهم هكذا حكومات هو المحافظة على الحكم والسلطة وليس بناء دولة قوية، بتلاحم شعبها، والمساواة والعدل بين أفرادها، وإعتبار المواطنة قاعدة بقائها وإستمرارها.

أما الصنف الثاني وهو فئة الشباب، بالرغم من كل المعاناة والتهميش والحقرة التي طالته، إلا أنه بقي يلازم الصمت أو الهروب على أن يضر بوطنه، أو يسيء التصرف مع أي مسئول فيه، فهو يفضل الرمي بنفسه في البحر (الحراقة/الهجرة) إلى الضفة الأخرى التي قد تكون نهايتها الموت أو السجن، أو يقوم بتناول المهلوسات والمخدرات لنسيان واقعه المرير، على أن يؤذي غيره ووطنه.

بالرغم من أن هذه التصرفات غير عقلانية وغير مسئولة وليست حلا لمشاكلهم، كان عليهم البقاء ومحاولة إيجاد الحلول بعيدا عن إنتظار مساعدة من الدولة، هذا عن الهجرة أما المخذرات فهي موضوع آخر، يتطلب الإجابة عن تساؤلات عدة، من أين جاءت؟ ومن يعمل على إدخالها؟ وكيف إنتشرت بهذه الطريقة؟ ومن يدعمها؟ لماذا أصبح أغلبية الشباب متعاطي المخذرات؟، من هدفه تعطيل وتخذير هذه الفئة بالذات؟ - التي تمثل عقل الدولة ورأس مالها ونقطة قوتها-.

المهم أن الشباب الجزائري عاش أزمات متعددة ومازال يعيشها لحد الساعة، كأزمة البطالة، أزمة السكن، أزمة تهميش، أزمة حقرة، أزمة مالية، أزمة إقتصادية، أزمة إجتماعية، أزمة سياسية، فبغض

النظر على أن هذه الأزمات مفتعلة أم لا، إلا أنها لم تحرك الشباب الجزائري عن مساره الحضاري وتمسكه بأمن وطنه وهويته.

وما يمكننا قوله في هذه الحالة، أن الشباب الجزائري تعايش مع كل الأزمات لكنها لم تغير فيه ولم تؤثر على مواطنته، حيث ظل شامخا وواقفا لمواجهة كل أزمة، بالرغم من كل الإغراءات التي طالته لجره نحو الغوص في مستنقعات ملغمة بهدف تأزم الوضع أكثر-بالرغم من تواجد أقلية من الشباب المنجر نحوى تلك الإغراءات للإساءة للدولة والقيام بأعمال شغب وتخريب-.

وبهذا أثبت الشباب الجزائري في خضم هذه الأحداث مواطنته وإدراكه ووعيه التام بكل ما يحدث وما سيحدث من حوله، وبقيت الأغلبية منه كسد منيع لإفشال كل مخططات ومحاولات المشككين لدمجه في مستنقعاتهم وأهدافهم الخفية المعلنة لجر البلاد إلى حافة الهاوية.

من هذا الموقف وهذا المبدأ لا يعقل أن نقول عن الشباب الجزائري الذي يتصرف بهذا الشكل وبهكذا طريقة أنه لا يتميز بروح المواطنة. وهذه تعد نقطة قوة يمكن الاستثمار فيها من قبل الدولة لعلاج أزمة المواطنة في الجزائر.

1.8. عـــــــــلاج أزمـــــة المواطنـــــــــة في الجـــــــــــــــزائر:

انطلاق مما ذكر في العناصر السابقة والمتعلقة بأزمة المواطنة في الجزائر، يتضح بأن الوضع لا يمكنه أن يستمر بهذا الشكل، فنحن نسير إلى الهاوية، إلى فقدان هوية شعب، وقيمة دولة، وهيبة تاريخ، ومسيرة حضارة، وخسارة شباب.

ما من سبيل ومخرج لتغيير هذه الوضعية، ما لم تتم معالجة هذه الأزمة بطريقة علمية سليمة ومدروسة، تتشارك فيها كل الأطراف الفاعلة من مواطنين أكفاء وأصحاب سلطة (ممثلين عن الدولة) ذوي كفاءات عالية، وتغليب الواجبات على الحقوق لكل طرف، وهذا الأمر يستدعي تكاثف كل الجهود، كل حسب دوره ومكانته في المجتمع.

لأنه لا يكفي إتهام الشباب بالتقصير وتخليه عن المسئولية وعدم العمل بجدية، وتصنيف جماعات سلطة الدولة، بالتمرد والتشكيك في إنتمائهم الوطني، في غياب مساءلة السلطة عما تقدمه لهؤلاء من حقوق واعتراف بدورهم في التمثيل السياسي، ومساءلتها عن مساهمتها في إرساء المواطنة والتقصير الفادح إزاء نشر الخدمات الأساسية وقاعدة إغاثة(عمر العمر، 2013، بتصرف).

فالمواطنة هي بمثابة تجسيد للشعور بالانتماء والمسؤولية والولاء للوطن وإتقان للعمل وتفان في أداء الواجبات وطاعة النظام واحترام القانون ومراعاة الآداب العامة، على ذلك يعد الإخلال بتلك القيم والتقصير في أداء تلك الالتزامات، من أخطر الأزمات التي تواجه بناء المجتمع الداخلي وتتسبب في تفكك وحدته الوطنية(ناظم نواف الشمري، طه حميد حسن، 2015، ص14).

وما يحصل في الجزائر حاليا يؤكد وجود أزمة مواطنة، لذا تقع على عاتق جميع المعنيين في الشأن الجزائري مسؤولية علاج هذه الأزمة، حيث يمكن تحقيق ونجاح ذلك من خلال ما يلي:

-يجب أولا إعادة الاعتبار للدولة، كهيبة وطنية ودولية، كدولة مؤسّسات شرعية وعدالة قانونية، لأن قيام دولة بهذه الصفات هو أساس نجاح وتفعيل جميع المجالات، ومن دون ذلك لا يمكن الحديث لا عن المواطنة، ولا عن التنمية أو الديمقراطية أو أي شيء آخر.

-تقريب المواطنين من بعضهم البعض وتقريب المواطنين من السلطة بكافة هياكلها. لأننا نعاني من تخلف تواصلي/سياسي، والذي يقع اللوم فيه على الإعلام أولا لأنه لم يفتح منابره لكل الطاقات التي تزخر بها البلاد، ثم يقع اللوم على المثقفين الذين لم يولوا هذه المسألة الأهمية التي تستحق ولم يفكروا في المنهجيات

الكفيلة بالضغط على الإعلام لكي يكون منارة تضيء الفكر المجتمعي بفضل أفكارهم، كما يقع اللوم على المدرسين الذين لا يفعلون شيئا يذكر لتجديد طرق التدريس بوسائلهم الخاصة ومن دون التعويل على تعليمات وزارة التربية، ويحق اللوم أيضا على الأكاديميين الذين لم يستنبطوا طرقا عصرية لتنزيل أفكارهم إلى الواقع أين يتواجد الشعب وتصنع المواطنة(محمد الحمّار، 2012).

-تفضيل المصلحة العامة للبلد على المصالح الفردية، لأن المصلحة الفردية ضيقة وتخدم أشخاصا محددين، والذي سيزولون حتما في يوم ما، أما الوطن يبقى للأبد. حيث يجب أن يمس هذا التفضيل كل فرد ينتمي إلى هذا الوطن في أي منصب كان.

-إن ترسيخ المواطنة لا يتعلق فقط بالدستور والقوانين والتشريعات المختلفة، بل يعتمد بشكل كبير على وجود التسامح والحوار والمشاركة وتقبل الرأي والرأي الآخر وقبول التنوع والاختلاف، سواء اختلاف ثقافي أو ديني أو طبقي، هذا بالإضافة إلى نشر الوعي الفردي والجماعي في المجتمع، وهذا الوعي يجب أن يرتبط بالحقوق والواجبات(درغال نعيم، 2017، ص62).

-تفعيل جميع الأطراف الفاعلة في المواطنة كل حسب دوره، بدء بالأسرة فالمدرسة والمساجد ومن ثم التعليم العالي والمراكز الثقافية، لدورها الكبير في التوعية بقيم المواطنة وتكريسها أكثر في المجتمع. نظرا لأن مسؤولية تفعيل المواطنة لا يقتصر على فرد ودولة فقط بل يبدأ من الأسرة وينتقل للمدرسة والمؤسسات التعليمة بكل أطوارها وصولا إلى الوظيفة وما تتطلبه من واجبات لتنتهي إلى الدولة ومسؤولياتها.

2.8. تحديـــــــــــــات نجاح المـــــــــــواطنة في الجـــــزائر:

تطرح محاولات تكريس وتجسيد مبدأ المواطنة مجموعة من القضايا والإشكاليات التي يعتبر الخوض في بعض تفاصيلها ضروريا لفهم واقع المواطنة في الجزائر، حيث تعرف المواطنة في الجزائر تحديات خطيرة، بعضها قائم، والبعض الآخر آخذ في التبلور.

ونشير هنا إلى أن أهم تلك التحديات تكمن في: بروز الولاءات الجغرافية الضيِّقة (الجهوية والولائية)؛ تراجع "المؤسساتية" وتغوّل بعض المؤسسات (مؤسسة الرئاسة والمؤسسة العسكرية خاصة)، روح "اللامسؤولية" لدى أجيال الشباب الصاعد، المخدرات وأشكال الفساد الأخرى.

والتحديات المذكورة، في الجزائر ستكون أشد أثرا على المواطنة إذا التقت مع التراكمات الأخرى، ومع هامش الحرية المعقول وتراجع هيبة الدولة وعوامل الضبط المجتمعية الأخرى. حيث تكمن أهم التحديات التي تواجه المواطنة في الجزائر فيما يلي(منير مباركية، 2013):

الاستعمار الاستيطاني ومخلفاته: للاستعمار الفرنسي تركات ثقيلة على المواطنة في الجزائر أبرزها: فرض شكل الدولة القومية الحديثة وما ترتب عنه من تشويش لمسألة الانتماء والولاء والثقة والشرعية؛ إرساء علاقة الحاكم بالرعية؛ كما أورث قيما نفسية واجتماعية سلبية كالغرور والتكبر عن العمل البناء، صنع انقسامات جديدة على أساس لغوي وثقافي وعرقي وطائفي ومذهبي.

النفط والاقتصاد الريعي: المواطنة هي إحدى ضحايا الثروة النفطية والنهج الاقتصادي للجزائر ويبرز ذلك من خلال: تكريس التمييز بين المواطنين ومناطق الوطن؛ تكريس علاقة الحاكم بالرعية؛ تكريس المواطنة المادية والسلبية.

الهجرة والمواطنة: يمكن حصر أهم ملامح إشكالية "الهجرة والمواطنة" للجزائر في العناصر التالية: انتقال مواطنة المهاجر الجزائري من التهميش في بلده إلى التمييز في بلد الوجهة؛ ازدواجية الجنسية وأثرها على الولاء والانتماء والمواطنة المتساوية.

الإرهاب والمصالحة والمواطنة: كان لمرحلتي الإرهاب والمصالحة أثر بالغ على مواطنة الجزائريين، كما كان للمواطنة دور في تجاوز الأولى وتكريس الثانية، فالإرهاب كان نتيجة لتغييب روح المواطنة وما تقتضيه من تسامح ووطنية وتغليب الصالح العام على التعطش للسلطة، وفي الوقت ذاته أصبح سببا في تراجع قيمها واختلال معادلة حقوقها وواجباتها في غالبية الدول المعنية بالحرب على الإرهاب، كما أن المصالحة التي تعكس الحس الوطني وتؤدي إلى الاستقرار واستعادة الحقوق لم تخلو من تداعيات سلبية على مبدأ المساواة.

الفساد والمواطنة: يعتبر انتشار الفساد في حد ذاته علامة دامغة على الواقع المتردي للمواطنة في المجتمع الجزائري، كما يمكن للفساد أن يؤثر سلبيا، وبشكل كبير على المواطنة، ويفسد عديد القيم التي تتأسس عليها، وذلك من خلال: تقليله من هيبة الدولة والقانون؛ يصادر إرادة المواطن؛ تكريس المواطنة السلبية وثقافة الربح السريع.

بناء على ما سبق ذكره حول المواطنة وأزمة المواطنة في الجزائر والأمة العربية عموما، يتضح بأنه في الوقت الراهن أصبحت الحاجة ماسة إلى تعزيز قيم المواطنة والعمل بجدية على ترسيخها بين أبناء البلد الواحد، وأن هذا البناء يستوجب إعادة النظر في المفاهيم والأساليب والمعالجات.

فقد آن الأوان لأن نصبح أمة الواجبات قبل أمة الحقوق، وتلك هي الأمانة الموكلة في أعناق الجميع مسئولين كانوا أو تربويين، باحثين أو مواطنين كل من موقعه، وإذا سعينا مخلصين في تمثيلها تمثيلا تفعيليا في حياتنا وسلوكنا وفكرنا وطريقة معالجاتنا، وعملنا على تغيير محتوى برامجنا الثقافية بدءاً بالمدرسة، والقيام بتطوير البرامج المغذية والفاعلة في تلفازاتنا، فإنه يومئذ لا خوف على مواطنتنا من أي أزمة مواطنة يمكن أن تظهر في المستقبل(غانم احمد الصائغ، 2009، ص22-23).

فالمواطنة تتكون بفضل الإضافة الناتجة عن جهد الإعلامي والمعلم، الأستاذ والمثقف، الباحث والأكاديمي، فالمواطنة من هذا المنظور تعني تأسيس الذات قبل تأسيس الجمعية أو الخلية الإدارية أو القسم الجامعي أو الحزب السياسي أو الإذاعة أو القناة التلفزية أو الجريدة(محمد الحمّار،2012).

لاشك بأنه توجد عقبات كثيرة تعترض سبيل المواطنين في سعيهم لنيل حقوق المواطنة غير المنقوصة، فالأمر يحتاج إلى رحلة كفاح، وسعي دءوب، لأن المواطنة ليست منحة، بل نضال، المواطنة ليست هبة، بل مسؤولية، المواطنة ليست ثابتة، بل مستمرة(سامح فوزي، 2007، ص8).

ويوم أن تتحقق المواطنة بمفهومها الحقيقي والفعال وقتها فقط تصبح لنا كلمة مسموعة بين الأمم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه وفاقد الشعور بوطنيته لا يستطيع تقديم شيء لوطنه، لأنه مسلوب الإرادة والحقوق، فقد آن الأوان لأن نفيق مما نحن فيه ونتطلع لتحقيق وطنية كاملة غير منقوصة، فالمواطن غير مكتمل المواطنة لا يستطيع النهوض بوطنه ولا مجتمعه، وعندما يشعر أنه مواطن مكتمل الأهلية للمواطنة حينئذ سيعطي وطنه بلا حدود(ابراهيم خليل الجيدة، 2013).

خاتمة:

من خلال كل ما سبق ذكره في هذه الدراسة يبدو واضحا وجليا بأن ترسيخ قيم وممارسات المواطنة أصبح من الضروريات الأساسية والملحة لكل دولة تبحث عن إعتمادها على ذاتها لتحقيق التنمية المستدامة، فتحقيق هذا الأخير لا يتم إلا بالاعتماد على تكاثف وتلاحم جميع فئات المجتمع والفاعلين فيه، وتحقيق ذلك وتجسيده في أرض الواقع يكون بالعدل والمساواة بين المواطنين من جهة وبين المواطنين والدولة من جهة أخرى، وضمان حقوق وواجبات كل طرف. ومن خلال هذه الدراسة، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والإقتراحات، نوردها فيما يلي:

النتائج: توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:
-المواطنة علاقة إجتماعية تربط بين الفرد والدولة والمجتمع؛
-يختلف مفهوم المواطنة من مكان لآخر ومن فترة زمنية لأخرى ومن فرد لآخر، لذلك نجد بأن متطلباتها تختلف بإختلاف الأشخاص ومبادئهم وقيمهم التي نشئوا في كنفها، وهو ما أدى إلى إختلاف ممارسات وخصائص المواطنة من باحث لآخر ومن أمة لأخرى؛
-المواطنة يجب أن تقوم على العدل والمساواة لتصبح أداة قوية تستخدم للبناء والتشييد لا الهدم والتدمير؛
-المواطنة ليست حقاً أو هبة تمنح من قبل الدولة، ولكنها حق للأفراد الذين يعيشون فيها، وهي تتعلق بعلاقاتهم وممارساتهم الحياتية؛
-المواطنة لا تتأسس فقط على علاقات قانونية بين الأفراد، ولكنها علاقة إجتماعية ترتبط بالأدوار التي يؤديها كل فرد مع المجتمع والدولة؛
-للمواطنة واقع خاص وأهمية خاصة في كل دولة لأنها لا تعد مجرد علاقة تربط بين دولة بمواطنيها أو أفرادها، بل الانصهار التام لجميع أفراد المجتمع بدولتهم، ومن ثم فهي ممارسة وسلوك أكثر منها أقوال وشعارات.
-المواطنة في الجزائر "مجرد شعارات تستخدمها السلطة في أوقات معينة وعندما تكون في حاجة للشعب، كحالة الإنتخابات مثلا، دون وجود تطبيقات وممارسات واقعية للمفهوم، بالرغم من أن الدستور أقر بها.
-إن المواطنة في الجزائر لها جذور عميقة، عمق نضال وتاريخ الشعب الجزائري.
-إن فشل الدولة وغيابها أو تغيبها وتغييبها ولد فجوة كبيرة بين الحاكم والمحكوم في الجزائر.
-إن الحاجة ماسة اليوم قبل أي وقت مضى لترسي وتثبيت وتعزيز الوحدة الداخلية لأفراد المجتمع الجزائري، والذي يمكن أن يساهم في ذلك هو تفعيل وترسيخ قيم المواطنة.

الاقتـــــــــــــراحات:

للخروج من أزمة المواطنة في الجزائر، نقدم مجموعة من الإقتراحات التي يمكن أن تساهم في الخروج من هذه الأزمة من جهة، وترسيخ روح المواطنة وقيما من جهة أخرى، ومن الإقتراحات نذكر ما يلي:
-الإسراع إلى إستعادة ثقة المواطنين عموما والشباب خصوصا بالدولة والمؤسسات الحكومية، هذه العلاقة التي إنقطعت تماما في السنوات الأخيرة؛
-ضرورة منح الأهمية لتعزيز قيم المواطنة ومحاولة غرسها في الأطوار والمناهج الدراسية ووسائل الإعلام المختلفة؛
-لابد من البحث التجريبي الذي يمكن من التوفيق بين الجاني النظري والتطبيقي لهذه المفاهيم، لإيجاد الطرق الفعالة لإنجاحها على أرض الواقع، لأن المواطنة من المفاهيم المرتبطة أكثر بالعمل والممارسة؛
-يجب أن نعترف أن لدينا أزمة حقيقية فيما يخص نقص المواطنة خاصة ما تعلق بالدولة ودورها تجاه المواطنين ومن ثم المجتمع ككل، ومن هنا على الدولة أن تبادر في حل هذه الأزمة بتقديم مبادرات حقيقية ملموسة تبدأ من تفعيل دورها الطبيعي بتقديم الحماية الكافية للمواطنين، والعمل على تحسين مستواهم المعيشي الإقتصادي والإجتماعي.
-تنوير أفراد المجتمع لمعرفة كل ماله علاقة بحقوقهم وواجباتهم، ووعيهم الكامل بمفهوم المواطنة ومضمونه، لأن هذا يلعب دورا في تكريس المفهوم وتجسيده على أرض الواقع.

-يجب أن تكون المواطنة نابعة من المسيرة التاريخية للدولة والشعوب، ومن ثقافة مجتمعها وعاداته، وليست برامج مستوردة من بلدان أخرى لها تاريخها وعاداتها وتقاليدها، فالمواطنة لكي تنجح في أي بلد لابد أن تكون مبنية على خصوصية مجتمعها.

-يجب أن تكون قيم ومبادئ المواطنة نابعة من الشريعة الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا وتاريخنا لكي تلقى القبول من كافة أفراد المجتمع الجزائري.

-تفعيل جميع الأطراف الفاعلة في المجتمع كل حسب دوره، بدء بالأسرة فالمدرسة والمساجد ومن ثم التعليم العالي والمراكز الثقافية، لدورها الكبير في التوعية بقيم المواطنة وتكريسها أكثر في المجتمع.

-مسؤولية تفعيل المواطنة لا يقتصر على فرد ودولة فقط بل يبدأ من الأسرة وينتقل للمدرسة والمؤسسات التعليمة بكل أطوارها وصولا إلى الوظيفة وما تتطلبه من واجبات لتنتهي إلى الدولة ومسؤولياتها.

-الاهتمام أكثر بفئة الشباب، ومنحهم الفرصة والثقة لشغل مناصب سامية في الدولة، لأن هذه الفئة هي الأدرى بمشاكلها ومتطلباتها، وهي القادرة على الإبداع والإبتكار، ومن ثم إعطاء الإضافة التي طال إنتظارها؛

المراجع

1.ابراهيم خليل الجيدة(2010)، أزمة المواطنة في العالم العربي إلى أين، نشر يوم 05-05-2010، على الموقع: http://www.raya.com/home/print/f6451603

2.بن غذفة شريفة(2015)، تنمية روح المواطنة لدى الأطفال: دراسة سيكوتحليلية لعينة من قصص الأطفال، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 11، جامعة سطيف2، الجزائر.

3.حسن السيد خطاب، حقوق المواطنة في ضوء الكتاب والسنة، pdf

4.درغال نعيم(2017)، تمثلات المواطنة لدى الشباب الجزائري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص علم الاجتماع السياسي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة لمين دباغين -2-، سطيف، الجزائر.

5.زينب بنت محمد الغريبية(2015)، إستراتيجية لتعزيز التربية من أجل المواطنة في المدرسة الحديثة، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 11، جامعة سطيف2، الجزائر.

6.سامح فوزي(2007)، المواطنة، الطبعة الأولي، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.

7.سامي مهدي العزاوي(2012)، مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، بغداد، العراق.

8.سعيدة شريف(2010)، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي' كتاب لعبد الجليل أبو المجد، مجلة الحدود المغاربية، نشر في يوم 07 - 04 – 2010، المغرب.

9.عبد الله صحراوي(2015)، موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة، مجلة تنمية الموارد البشرية، العدد 11، جامعة سطيف، الجزائر.

10.عمر العمر(2013)، أزمة المواطنة، مجلة البيان، نشر يوم: 05-06-2013، الإمارات.

11.العيدي صونيا(2015)، واقع الممارسة المواطنية في ظل الإصلاح السياسي الحاصل في الجزائر- دراسة ميدانية ببعض ولايات الشرق الجزائري، بسكرة وباتنة وسكيكدة ، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص :علم الاجتماع السياسي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

12.غانم احمد الصائغ(2009)، التأصيل التاريخي لمفهوم المواطنة، مجلة دراسات اقليمية، المجلد 05، العدد 13، جامعة الموصل، العراق.
13.فقير محمد راسم(2016)، القيم الوطنية والمواطنة بين المرجعيات السياسية والتمثلات الشبانية- الشباب الجامعي أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ، تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان،الجزائر.
14.ماجد كيالي، إشكاليات الربيع العربي الدولة والمواطنة والحرية، على الموقع: http://www.aljazeera.net/ /2013/12/23
15.محمد الحمّار(2012)، أزمة المواطنة، آثارها وطرق معالجتها، جريدة الفجر نيوز، تم النشر في 03-19-2012، تونس.
16.محمد زيان، عبد الحكيم صايم(2016)، الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد21، كلية العلوم الإنسانية والعلو الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
17.منير مباركية(2013)، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، على الموقع: https://www.politics-dz.com/community/threads/uaqy-almuatn-fi-algza-r.3755/
18.ناظم نواف الشمري، طه حميد حسن(2015)، أزمة المواطنة في العراق وسبل معالجتها، مجلة السياسة والدولية، الإصدار 26-27، الجامعة المستنصرة، العراق.
19.يوسف بن سطام العنزي(2015)، فاعلية برنامج إرشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية والمواطنة لدى عينة من طلاب جامعة تبوك (دراسة شبه تجريبية)، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 31، العدد 63، الرياض، السعودية.

العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري-دراسة ميدانية-

- **د.علي فارس. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**
- **أ.د.نبيل بحري. جامعة الجزائر 02-الجزائر**

مقدمة:

تعددت مظاهر التربية في المجتمع المعاصر وتنوعت أهدافها، من هذه الأهداف التربية على المواطنة التي تُمثل الحجر الأساس للتنمية، هذا بالنظر إلى ما تتضمنه هذه الأخيرة من سلوكات كالمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات والحفاظ على مؤسسات الدولة والمسؤولية الاجتماعية بين الأفراد.

وتعد فئة الشباب من الفئات الاجتماعية التي يُعوَّل عليها في تحقيق التنمية بكل مظاهرها لما تحمله من طاقات وقدرات تسمح بالمشاركة في مشاريع الدولة والمساهمة في حل مشكلاتها وممارسة هذه السلوكات.

كما أنّ التنشئة الاجتماعية هي الأداة الفاعلة التي من خلالها يستقي الفرد معاني المواطنة، حيث تعتبر من أهم العمليات تأثيراً على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم وتكاملها، كما تعد إحدى عمليات التعلم التي عن طريقها يكتسب الأبناء العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم السائدة في بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها.

وعليه فإنَّ عملية التنشئة الاجتماعية تتم من خلال وسائط متعددة، وتعد الأسرة أهم هذه الوسائط، فالأبناء يتلقون عنها مختلف المهارات والمعارف الأولية، وهذا من خلال عدة أساليب تتبعها في تنشئة الأبناء، وهذه الأساليب قد تكون سوية أو غير سوية، وكلا منهما ينعكس على شخصية الأبناء وسلوكهم سواء بالإيجاب أو السلب. وإذا كانت الأسرة من خلال دورها، كأهم وسيط من وسائط التنشئة تسهم في تشكيل سلوك الأبناء، فإنه لا يمكن إنكار هذا الدور الذي يسهم في تنمية الشعور بالمواطنة لدى أبنائها، والذي قد يظهر من خلال صور متعددة ومختلفة كحب الوطن، وأداء الخدمة الوطنية، وتحمل الواجبات في سبيل الدفاع عن مصالح الدولة والمجتمع.

ولمعالجة هذا الموضوع تضمنت الدراسة شقين تناول الشق الأول منها الخلفية النظرية للمشكلة، حيث استعرضنا فيها إشكالية الدراسة وفرضياتها وأهدافها وأهميتها ومفاهيمها وخلاصة الأدب التربوي ذات الصلة بالموضوع. أما الشطر الثاني، فقد خص للدراسة الميدانية التي استهدفت اختبار الفرضيات مع توضيح منهجية الدراسة ثم عرض وتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة، وهذا بشيء من التفصيل.

1-إشكالية الدراسة:

لقد أضحى من المسلم به، أنَّ رأس المال البشري هو أساس كل تنمية، لذا تشهد مختلف دول العالم تحولا ملحوظا نحو الاهتمام بالتنمية البشرية، وإذا اعتبرنا أنَّ شباب اليوم هم رجال الغد، فإنَّ الاهتمام بهذه الشريحة والتكفل بمشكلاتها أصبح مطلباً أساسياً لمشاركة فاعلة لهذه الطاقات المنتجة لاسيما عندما يكون للشباب وزن في التركيبة السكانية، فالشباب هم عماد الأمة ورجال مستقبلها الذين يمثلون الثروة

الحقيقية الهائلة التي يمكن استخدامها في تجسيد مختلف المشاريع التي تطمح إليها البلاد(يوسف عنصر، 2010، ص211).

وتُشكل المواطنة أداة لبناء مواطن قادر على تنمية المجتمع في ظل التغيرات الذي يشهدها، وعليه فقد أصبح مفهوم المواطنة من القضايا التي تفرض نفسها بقوة عند معالجة أبعاد الإصلاح والتطوير الشامل للمجتمع، فتنمية روح المواطنة لدى الأفراد يعد من أهداف التنشئة الاجتماعية التي تعتبر من العمليات الأساسية في حياة الإنسان. وبهذا تعد المواطنة المفهوم الأساسي الذي تنهض عليه الدولة الحديثة كونها الأساس الدستوري للمساواة في الحقوق والواجبات بين أبناء الدولة الواحدة، فهي حقوق وواجبات، وهي أيضا أداة لبناء مواطن قادر على العيش بسلام وتسامح مع غيره على أساس المساواة وتكافؤ الفرص والعمل قصد المساهمة في بناء وتنمية الوطن والحفاظ على العيش المشترك فيه. فضلاً عن أنها تشكل موروثاً مشتركاً من المبادئ والقيم والعادات والسلوكيات التي تسهم في تشكيل شخصية المواطن المنتج والفعال، وهي بذلك تجعل من الموروث المشترك حماية وأمانا للوطن والمواطن(سامح فوزي، 2007).

إنَّ المواطنة -في حقيقتها- سلوكٌ تطوعيٌ حضاريٌ يقوم به المواطن لصالح وطنه أو المكان الذي يعيش فيه، كما قد تكون إلتزامٌ دينيٌ وأخلاقيٌ أكثر من كونها سلوكٌ يخضع أو يرتبط بنظام رسمي، فالمواطنة مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه، وهي ممارسة يومية في حياته وضميره، بل تشكل جزءاً من شخصيته وتكوينه. فالمواطنة بهذه الصورة لن تظهر على هذا النحو إلا عندما تتوفر مقوماتها، المتمثلة في تمتع جميع أفرادها بحقوقهم مقابل أداء الواجبات المطلوبة منهم، وبالتالي سيكون لدى المواطن شعوراً داخلياً بشرف الانتماء للوطن بل ينظر إلى وطنه على أنه بيته الكبير الذي يجب الحفاظ عليه وحمايته من جميع الأخطار، والحرص على تحقيق المصلحة العامة، والتصدي لكل ما يخل باستقرار وأمن الوطن والمجتمع حاضرا ومستقبلا(عبد الله القحطاني، 2010).

إنَّ السبيل الأمثل لتحقيق ذلك هو الوقاية من الأخطار التي تهدد الأمن والاستقرار بل والتنمية بمفهومها الشامل من خلال المشاركة الايجابية والتعاون المتبادل بين المواطن والدولة، إلا أنَّ المتأمل للواقع المعاصر يجد أنَّ المواطنة في الدول العربية والإسلامية عامة والجزائر خاصة تعاني من أزمة نتيجة انتشار قيم وسلوكات مخلة بالأمن ومعيقة للتنمية في جميع أبعادها، ولا شك أنَّ لكل أزمة مسببات وعوامل منها ما هو ظاهر ومنها ما هو كامن، لذا فإنَّ للأزمة التي تعيشها المواطنة اليوم عوامل ومتغيرات منها ما هو داخلي بحت كتعثر الدولة في إشباع الحاجات الأساسية لمواطنيها، وعدم حل مشكلة البطالة وإيجاد فرص عمل مناسبة أو التهميش وانتشار ظاهرة الفساد وغيرها من السلوكيات التي تعوق تحقيق مبادىء وقيم المواطنة لدى شرائح المجتمع(محمد محفوظ، 2006).

وفي سياق الدراسات التي تناولت مفهوم المواطنة في علاقته بالأسرة نجد نتائج دراسة سامي مهدي العزاوي (2011) في العراق، وسعيد حمدان (2010) وعبد الكريم بن أعراب (2009) في الجزائر، و Wood (2009) التي تؤكد كلها على دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة. في حين استهدفت دراسة عثمان العامر (2005) معرفة أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، وأكدت دراسة عبد الله بن ناصر الصبيح (2005) أنَّ 80 % من الطلاب الثانويين يدركون حقوق المواطنة وواجباتها، أما Woyach (1992) فقد تناول اهتمام القائمين على الدراسات الاجتماعية بالمواطنة في الولايات المتحدة الأمريكية إذ أشار إلى أن ما يزيد عن نصف مليون طالب في المدارس الثانوية يشاركون في برامج تشجيع ثقافة المواطنة.

وتُعد الأسرة اللَّبنة الأولى في كيان المجتمع، وهي الأساس المتين الذي يقوم عليه هذا الكيان، وبصلاح الأساس يصلح البناء. وتُمثل الأسرة ذلك النظام الاجتماعي الأساس والمهم، فهي قادرة أن تلعب دورا هاما وأساسيا في تحقيق الانتماء الوطني وتفعيل مفهوم المواطنة لدى أفرادها جميعهم، وهي تستطيع ذلك من خلال العديد من الوظائف التي تؤديها في المجتمع.

وتُمثل التنشئة الاجتماعية وظيفة أساسية للأسرة التي من خلالها يتم بناء شخصية المواطن القادر على حماية مصالح بلاده، فالأوضاع أو الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية التي يعكسها الإطار العام للعلاقات الأسرية، تلقي بضلالها على الحياة الاجتماعية عامة من خلال إمداد المجتمع بالمواطن الصالح الذي يتوفر لديه الشعور بالانتماء، والذي يعي تماما حقوقه وواجباته في المجتمع الذي ينتمي إليه بالعضوية(سعيد حمدان، 2010).

فالأسرة هي من يُعنى بنقل الموروث الثقافي للمجتمع عبر الأجيال، وهي المعلم الأول الذي يتحمل العبء الأكبر في تربية الأفراد وتهيئتهم اجتماعياً ليكونوا أعضاء صالحين في مجتمعهم. فالتنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة بوصفها: "منظومة من العمليات التي تعتمدها في نقل ثقافة وهوية المجتمع بما تنطوي عليه هذه الثقافة من مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد إلى الأفراد، وهي بعبارة أخرى العملية التي يتم فيها دمج الفرد في ثقافة المجتمع ودمج ثقافة المجتمع في أعماق الفرد"(أسعد علي وطفة، 1992، ص39).

ولعلَّ الأساليب التي ينتهجها الوالدان في عملية التنشئة الاجتماعية تُعد من النقاط الحساسة في بناء شخصية المواطن الفعال القادر على بناء المجتمع، وكذلك تدعيم الوعي الوطني والانتماء المجتمعي، وذلك من خلال غرس معاني حب الوطن والانتماء والمواطنة، وتحقيق الهوية الاجتماعية، ويمكن أن ترسخ هذه المعاني بأساليب متعددة، فيعيش الأبناء في مجتمعهم مدركين لما يعنيه الوطن. وحتى تُرسخ الأسرة هذه المعاني لدى أبنائها بالشكل الصحيح يجب أن تكون هي نفسها، ومن خلال الأب والأم أكثر إدراكاً ووعياً بها، ومن الملاحظ أنَّ هذه المهمة تكون أكثر سهولة عندما ينتهج الوالدان أساليب سوية في تنشئة أبنائهم. وعليه، فإنَّ قياس علاقة الأسرة بغيرها من مؤسسات المجتمع ومكانتها الاجتماعية يظهر جلياً بالقدر الذي تسهم به من خلال أفرادها في خدمة المجتمع حسب درجة وعيهم بمفهوم الوطن والمواطنة(فتحي هلال وآخرون، 2000).

ولا تأخذ التنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة اتجاهاً أو أسلوباً وحيد الطرف بل هي نظام من التضاريس المركبة والمتداخلة، ومن هنا يميز الباحثون بين عدة أساليب مختلفة كالأسلوب الديمقراطي الذي يقوم على منظومة من العمليات التي تشمل الحب والتعاطف والتسامح والدعم والمساندة والمشاركة والحوار، والأسلوب التسلطي الذي يقوم على مبادئ الالزام والإكراه والإفراط في استخدام القوة والعنف، وكذلك الأسلوب الفوضوي الذي يقوم على التسيب واللامبالاة واللاهتمام في عملية التنشئة الاجتماعية. (رمضان كافيه، 1990، ص67).

إنَّ الوصول إلى مجتمع المواطنة يُشكل هماً أساسياً على عاتق الأسرة الجزائرية من خلال أساليب التنشئة التي تنتهجها في تنمية الشعور بالمواطنة لدى أبنائها، خصوصا وأنَّ غياب المواطنة أدى في معظم مجتمعات العالم الثالث إلى إحلال الهويات الفرعية والعرقية والجهوية بدل الهوية ذات البعد الوطني، وغياب روح الانتماء إلى المجتمع والتنصل منه، الأمر الذي أفرز ظواهر سلبية يُمكن ملاحظتها بسهولة، من هجرة للكفاءات والأدمغة، والرغبة المستشرية في الهجرة بأي شكل من الأشكال لدى شرائح واسعة من أفراد المجتمع، وغيرها من الظواهر الكثيرة المعروفة. ومن هذا المنطلق تُعتبر أساليب التنشئة

الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة من بين المفاتيح الهامة التي تساعد على تنمية بعض القيم المرتبطة بمفهوم المواطنة لدى فئة الشباب التي تعول عليها كافة المجتمعات في بناء حضارتها ورقيها، وتأسيساً على الأهمية المتنامية لقضية الأساليب الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة، وما يمكن أن تقدمه من حصانة حضارية للهوية والانتماء والمشاركة السياسية بل المواطنة في حد ذاتها(عبد الكريم بن أعراب، 2009).

وعلى هذا الأساس، جاءت الدراسة الحالية لفحص طبيعة العلاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة واكتساب مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

-هل توجد علاقة ارتباطية بين أساليب التنشئة الاجتماعية وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري؟ وهو سؤال عام تتفرع ثلاثة أسئلة فرعية هي:

-هل توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الديمقراطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري؟

-هل توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري؟

-هل توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري؟

2-فرضيات الدراسة: في ضوء الدراسات السابقة وما أثير من أسئلة صيغت فرضيات الدراسة على النحو التالي:

-توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الديمقراطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

-توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

-توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

3-أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق جملة من الأهداف من خلال التعرف على:

-طبيعة العلاقة بين الأسلوب الديمقراطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

-طبيعة العلاقة بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

-طبيعة العلاقة بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

4-أهمية الدراسة: يُمكن توضيح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

-تكتسب الدراسة أهميتها من خلال ما تطرحه من مقترحات لتفعيل مفهوم وقيم المواطنة لدى الشباب الجزائري في ظل المتغيرات التي يشهدها المحيط العالمي والمجتمع المحلي.

-يُعد موضوع المواطنة من القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الحماية والذود عن الوطن، كما تعكس مدى إدراك المواطن لدوره في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آن واحد.

-الوقوف على الدور الذي تلعبه أساليب التنشئة الاجتماعية في تنمية قيم وسلوك الموطنة لدى الشاب الجزائري، وذلك باعتبار عملية التنشئة الاجتماعية من بين القضايا المهمة في الحياة الإنسانية التي تسهم في بناء شخصية المواطن الفعال القادر على تحقيق الأمن والاستقرار للبلاد والعباد.

-تُؤكد الدراسة الحالية على ضرورة الاهتمام بموضوع المواطنة التي تسعى إلى بناء المواطن الذي هو أداة لبناء الوطن.

5-تحديد مفاهيم الدراسة إجرائيا: إنَّ ضبط مفاهيم الدراسة وتحديد يسمح بتوحيد المقاصد والدلالات والمعاني، ويُقرب وجهات النظر بين الباحث والقارئ، ويكفل التعريف الإجرائي الموضوعية في الدراسة

وعدم تدخل ميول الباحث وأهوائه وانطباعاته الذاتية في دراسة الظاهرة. وبالتالي فالتعاريف الإجرائية تُعد همزة وصل بين المستوى النظري الفرضي ومستوى الملاحظة والتطبيق.

أساليب التنشئة الاجتماعية: يُقصد بأساليب التنشئة الاجتماعية تلك الأنماط والطرائق التي يستخدمها الآباء في عملية تنشئة الأبناء، والتي تقاس بالدرجة الكلية التي يحصل عليها المبحوث في مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدم في الدراسة الحالية.

الأسلوب الديمقراطي: وهو الأسلوب الذي يتصف فيه الوالدان بتقبل الأبناء ومعاملتهم بالحب والدفء والحنان واحترام المشاعر ومساعدتهم على تحقيق ذاتهم، والذي يقاس بالدرجة الذي يحصل عليها المبحوث في بعد الأسلوب الديمقراطي من مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدم في الدراسة الحالية.

الأسلوب التسلطي: وهو الأسلوب الذي يتصف فيه الوالدان بالقوة والشدة وعدم التقبل والرفض والإهمال والوقوف أمام رغبات الأبناء باستخدام أساليب التعنيف والزجر وفرض الأحكام، والذي يقاس بالدرجة الذي يحصل عليها المبحوث في بعد الأسلوب التسلطي من مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدم في الدراسة الحالية.

الأسلوب الفوضوي: وهو الأسلوب الذي يتصف فيه الوالدان بالتراخي وعدم المراقبة وعدم التوجيه والحرية المطلقة دون المحاسبة على السلوك غير المرغوب، والذي يقاس بالدرجة الذي يحصل عليها المبحوث في بعد الأسلوب الفوضوي من مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدم في الدراسة الحالية.

مفهوم المواطنة: وهي شعور المواطن بهويته وانتمائه للوطن من خلال مشاركته السياسية في الشؤون العامة، والتي تقاس بالدرجة الكلية التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس سلوك المواطنة المستخدم في الدراسة الحالية، والذي يتكون من الأبعاد التالية:

بعد الهوية: والتي تقاس بالدرجة الفرعية التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس سلوك المواطنة المستخدم في الدراسة الحالية.

بعد الانتماء: والتي تقاس بالدرجة الفرعية التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس سلوك المواطنة المستخدم في الدراسة الحالية.

بعد التعددية وقبول الآخر: والتي تقاس بالدرجة الفرعية التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس سلوك المواطنة المستخدم في الدراسة الحالية.

بعد المشاركة السياسية: والتي تقاس بالدرجة الفرعية التي يتحصل عليها المبحوث في مقياس سلوك المواطنة المستخدم في الدراسة الحالية.

الشباب الجزائري: وهم المواطنون الذين تتراوح أعمارهم بين (18-40) سنة، وهي الفترة التي تتصف بالنضج والمسؤولية الاجتماعية والقانونية، وهم في الدراسة الحالية طلبة جامعتي البليدة 2 والجزائر 2.

6-منهج الدراسة: تُعد الدراسة الحالية من البحوث الوصفية الارتباطية العلائقية، حيث تم استخدام المنهج الوصفي، لأنه يُوفر فهماً عن علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية باكتساب سلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري.

7-حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة الحالية على الحدود التالية:

الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في كل من جامعة الجزائر2، جامعة البليدة2.

الحدود الزمانية: تم تحديد زمن إجراء هذه الدراسة ميدانياً على طلبة الجامعة خلال العام الدراسي 2017-2018.

الحدود البشرية: طبقت هذه الدراسة على شريحة الشباب من الطلبة الجزائريين الذكور والإناث، والتي تتراوح أعمارهم ما بين (40-18) سنة في كل من جامعة الجزائر2، وجامعة البليدة2، حيث تم اختيار طلبة الجامعة نظراً لسهولة التواصل مع هذه الشريحة، وكذلك إمكانية تطبيق أدوات الدراسة بأقل جهد ووقت ممكن لضمان تجميع معطيات تكون أكثر مصداقية، علماً أنَّ بنود هذه المقاييس تحتاج نوعاً إلى مستوى تعليمي مناسب، فضلاً عن قصر الزمن المتاح لإجراء الدراسة الحالية.

8-مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة كافة الطلبة الجامعيين في كل من جامعة الجزائر2، وجامعة البليدة2، والذين يُمثلون المجتمع الإحصائي للدراسة الحالية.

9-عينة الدراسة: بعد تعذر بل استحالة تطبيق الأسلوب العشوائي في الاختيار، وهذا للاعتبار المنهجي المرتبط بالعشوائية ذاتها، والتي تقتضي منح نفس الفرص لكل مفردات المجتمع الإحصائي حتى تختار ضمن عينة الدراسة، إذ كيف يتحقق هذا الشرط مع أكثر من 70 ألف طالب مسجل بالجامعتين، فقد تكونت عينة الدراسة من (120) طالباً وطالبة أبدوا رغبتهم في مشاركتهم في الدراسة من خلال الإجابة عن المقياسين المستعملين لتجميع البيانات، وعليه يمكننا القول أننا اعتمدنا الطريقة العرضية في اختيار أفراد العينة، والجدول التالي يوضح توزيعهم من حيث الجنس والجامعة التي ينتمون إليها.

الجدول رقم (01): يوضح توزيع أفراد العينة تبعا لمتغير الجنس والجامعة التي ينتمون إليها.

الرقم	الجامعة	الجنس		النسبة المئوية
		الذكور	الإناث	
01	جامعة الجزائر2	18	32	%41.66
02	جامعة البليدة2	24	46	%58.33
المجموع		42	78	%100
النسبة المئوية		%35	%65	

10-أدوات الدراسة: لجمع البيانات قام الباحثان باستخدام الأدوات التالية:

مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية: قام Buri (1991) ببناء مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية الذي يتكون في صورته الأصلية من (30) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد:

أ-البعد الأول: يقيس الأسلوب الفوضوي من خلال العبارات (1، 6، 10، 13، 14، 17، 19، 21، 24، 27).

ب-البعد الثاني: يقيس الأسلوب التسلطي من خلال العبارات (2، 3، 7، 9، 12، 16، 18، 22، 25، 28).

ج-البعد الثالث: يقيس الأسلوب الديمقراطي من خلال العبارات (4، 5، 8، 11، 15، 20، 23، 26، 29، 30). كما يتبع هذا المقياس سلم ليكرت الخماسي (5 موافق بشدة، 4 موافق، 3 محايد، 2 غير موافق، 1 غير موافق بشدة)، وتتراوح الدرجة فيه بين (150-30).

أما فيما يتعلق بالخصائص السيكومترية للمقياس فقد بلغت معاملات ثبات الاتساق الداخلي في النسخة الأصلية ما بين (0.80-0.71)، كما بلغ معامل الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار ما بين (0.77-0.92). ولقد تم استخراج مؤشرات عن صدق البناء لهذا المقياس باستبعاد العبارات التي يقل معامل ارتباطها بالبعد عن (0.20)، حيث تراوحت معاملات ارتباط العبارات ببعد الأسلوب الفوضوي ما بين (0.20-0.34)، وتراوحت معاملات ارتباط العبارات ببعد الأسلوب التسلطي ما بين (0.58-0.20)، وقد تراوحت معاملات ارتباط العبارات ببعد الأسلوب الديمقراطي ما بين (0.68-0.38).

وللتأكد من صلاحية المقياس في البيئة العربية الأردنية قام غالب سليمان البدارين وسعاد منصور غيث (2013) بحساب ثبات الأداة باستخراج معاملات الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار وبفاصل زمني مقداره أسبوعان، حيث تحصلا على النتائج التالية: الأسلوب الفوضوي (0.83)، الأسلوب التسلطي (0.84)، الأسلوب الديمقراطي (0.87)، كما تم حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي لأبعاد المقياس، حيث تحصلا على المعاملات التالية: الأسلوب الفوضوي (0.70)، الأسلوب التسلطي (0.75)، الأسلوب الديمقراطي (0.85). كما وقد تم حساب صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين، حيث عرض على سبعة من أساتذة علم النفس التربوي، والقياس النفسي في الجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية للتأكد من تحقق م معايير معينة من مثل انتماء العبارات للبعد والمقياس، وملاءمتها لقياس الغرض الذي وجد من أجله المقياس، وسلامة ووضوح اللغة، وتم الأخذ بآراء أغلبية المحكمين في تعديل العبارات وبنسبة اتفاق لا تقل عن (70%)، كما تم حساب صدق البناء من خلال استخدام الصدق التمييزي، وذلك بحساب معامل تمييز العبارات للتأكد من صدق المقياس بعد تطبيقه على العينة الاستطلاعية، وذلك بحساب معامل ارتباط العبارة بالبعد، واستبعاد العبارات التي يقل معامل ارتباطها بالبعد أو بالدرجة الكلية للمقياس عن (0.20).

مقياس سلوك المواطنة: قام عثمان العامر (2005) بإعداد مقياس سلوك المواطنة، حيث يتكون من (56) عبارة تقيس أربعة أبعاد لمفهوم المواطنة، وهي: (الهوية، الانتماء، التعددية وقبول الآخر، المشاركة السياسية)، وقد تم حساب صدق الأداة بطريقة الصدق الظاهري من خلال عرضه على مجموعة من الأساتذة المحكمين، أما ثبات المقياس فتم حسابه عن طريق التطبيق وإعادة التطبيق بعد أسبوعين من التطبيق الأول ليحصل على معامل ارتباط قدره (0.84)، كما تم حساب ثبات المقياس بطريقة الاتساق الداخلي ليحصل على معامل تناسق قدره (0.81)، وقد قام العزاوي (2011) بتكييف المقياس على البيئة العراقية، وذلك بعرضه على (06) أساتذة محكمين، حيث اتفق الأساتذة المحكمين على صلاحية (42) عبارة والتحفظ على باقي العبارات مما تطلب استبعادها، وقد تكون المقياس في صورته النهائية من أربعة أبعاد تقيس بمجملها مفهوم المواطنة:

أ-بعد الانتماء: والذي يتكون من (10) عبارات تحمل الأرقام التالية: (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10).

ب-بعد التعددية وقبول الآخر: والذي يتكون من (13) عبارة التي تحمل الأرقام التالية: (11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23).

ج-بعد المشاركة السياسية: والذي يتكون من (09) عبارات تحمل الأرقام التالية: (24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32).

د-بعد الهوية: والذي يتكون من (10) عبارات تحمل الأرقام التالية: (33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42).

ويصحح المقياس عبارة عبارة، حيث حددت ثلاث بدائل للإجابة على فقرات المقياس، وهي: (موافق، موافق إلى حدما، غير موافق) لتحصل على الدرجات (2، 1، 0) في حالة العبارات الايجابية والدرجات (0، 1، 2) في حالة العبارات السلبية.وقد تم التأكد من ثبات المقياس بطريقتين:

طريقة التطبيق وإعادة التطبيق: حيث بلغ معامل الارتباط (0.82).

طريقة الاتساق الداخلي: حيث تم استخدام معامل ألفا كرونباخ ليحصل على معامل اتساق قدره (0.79).

وأخيراً نشير على أننا اعتمدنا المقياسين في صيغتهما العربية دون إعادة النظر في خصائصهما القياسية بإعتبارنا ننتمي إلى نفس السياق الثقافي والحضاري، مع كل ما يمكن أن يوجد من خصوصيات ذات

الطابع المحلي التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند تحليل وتفسير البيانات، وهذا بعد تأكدنا من وضوح بنود المقياسين وسلامة لغتهما من عملية التطبيق التجريبي.

11-الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لقد تم استخدم الأساليب الإحصائية التالية للتحقق من دقة فرضيات الدراسة:

الإحصاء الوصفي: والمتمثل في كل من التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية.

الإحصاء الاستدلالي: والمتمثل في معامل الارتباط بيرسون Pearson، وذلك من خلال الاستعانة ببرنامج SPSS.

12-نتائج الدراسة

قبل عرض النتائج نشير إلى أننا حرصنا أن تتم الإجابة على المقياسين في أحسن الظروف الممكنة، كما تأكدنا من فهم أفراد العينة لتعليمة المقياسين، خصوصاً ما تعلق بالهدف من عملية القياس بمعنى ضرورة أن تعكس إجابة المفحوص المطلوب في كل بند من بنود المقياس ما هي عليه الأمور في الواقع لا كما يتمنى أن تكون عليه، ولا كما يتوقع أننا ننتظره. وبعد الانتهاء من عملية التطبيق والتأكد من احترام أفراد العينة للتعليمة في شطرها المتعلق بالإجابة على كل بند من بنود المقياس، وضرورة تفادي الإجابة النمطية كإختيار الخيار الأوسط في الإجابة عن كل البنود مثلاً، قمنا بعملية التصحيح، ثم شرعنا في المعالجة الإحصائية لكافة البيانات المجمعة للتحقق من صحة فرضيات الدراسة. وعليه سنتناول فيما يلي تحليل ومناقشة النتائج المتعلقة بكل فرضية من فرضيات الدراسة في ضوء الدراسات السابقة والإطار النظري الذي يُفسر متغيرات الدراسة:

12-1-عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الأولى:

نصت الفرضية الأولى على أنه **"توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الديمقراطي واكتساب مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري"**، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لفحص العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية (بعد الأسلوب الديمقراطي)، وبين درجاتهم على مقياس سلوك المواطنة، حيث كانت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (03): يوضح معامل ارتباط بيرسون بين الأسلوب الديمقراطي وسلوك المواطنة

المتغير	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الأسلوب الديمقراطي -سلوك المواطنة	134	0.38^{**}	0.01	دالة

يتضح من الجدول رقم (03) أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الأسلوب الديمقراطي واكتساب سلوك المواطنة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.38) عند مستوى الدلالة (0.01) وعليه نرفض الفرضية الصفرية، أي أنه كلما زادت درجة استخدام الأسلوب الديمقراطي في عملية التنشئة الاجتماعية كلما زادت درجة المبحوث على مقياس مفهوم المواطنة، بمعنى آخر نقول أن 14.44 % من التغير في درجة المفحوص على مقياس المواطنة يفسرها التغير في الدرجة التي يحصل عليها على مقياس أساليب التنشئة في بعده المتعلق بالأسلوب الديمقراطي.

إنَّ الضمانات الحقيقية للممارسة لمفهوم المواطنة لا تكمن في تلك الآفاق التي تحدد معالم الفضاء الاجتماعي والثقافي، وإنما تتمثل في مدى تشرب أفراد المجتمع لقيم المواطنة الحقيقية منذ الصغر

والتدريب على ممارستها عملياً في مختلف المؤسسات والوسائط التربوية حسب طبيعة المرحلة التي يمر بها الفرد. (عثمان العامر، 2005)، وهذا ما يؤكد فعلاً على أهمية دور الأسرة في رسم مدارات الفرد، حيث: "يكمن التأثير الثقافي للأسرة أساساً في تأثيرها في نظام القيم، مما يساعد هذا الأخير على تشرب قيم المواطنة ومفرداتها النظرية والعملية، ومنذ مرحلة مبكرة يأخذ الفرد نصيبه من الارتواء من قيم الانتماء والهوية والمشاركة السياسيية في الشؤون العامة(أسعد علي وطفة، 2006).

فالأسرة التي تنتهج هذا الأسلوب تلعب دوراً هاماً في إكساب أبناءها العديد من المبادىء والقيم ذات العلاقة بمفهوم المواطنة، فالأطفال الذين يلاحظون بأن العلاقات داخل الأسرة بين الوالدين ومع الأبناء تقوم على أسس إقناعية عن طريق الحوار والتبادل والتقبل، ونعني هنا قبول أن يكون للمحاور رأي مخالف حول المسألة الواحدة يتعلمون تقبل الآخر ويقبلون عليه ويتعاونون معه ويعترفون له بالحقوق كلها، كما يتعلمون تحمل المسؤولية وأداء الواجب واتخاذ بعض القرارات بأنفسهم. ولعلَّ من أهم مظاهر الأسلوب الديمقراطي، النظام والانضباط والحزم المقترن باللين، حيث يبذل الآباء والأبناء جهودهم للمحافظة على النظام الذاتي والتفكير السليم في جميع أعمالهم، ولكل فرد في الأسرة حقوقاً وواجبات يعرفها ويلتزم بها الجميع. ولمنع حدوث خلل ما في هذا النظام أو الانضباط يقيم الوالدان ضبط ثابت على أبنائهما مع تبرير لذلك الضبط أو التقيد، كما يضعان حدود ثابتة وواضحة فيما يتعلق بالأشكال السلوكية المقبولة وغير المقبولة اجتماعياً، وفي الوقت نفسه يشجاع الطفل على القيام بالسلوك الاستقلالي فيشعر الأبناء بالأمن وتنمو لديهم الثقة بالنفس فيسهل عليهم الاندماج مع الآخرين والتفاعل معهم.

12-2-عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثانية:

نصت الفرضية الثانية على أنه **"توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري"**، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لفحص العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها أفراد العينة على مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية (بعد الأسلوب التسلطي) والدرجات التي تحصلوا عليها على مقياس سلوك المواطنة، حيث كانت النتائج كما يلي:

الجدول رقم (04): يوضح معامل ارتباط بيرسون بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة

المتغير	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الأسلوب التسلطي - سلوك المواطنة	134	0.15	0.08	غير دالة

يتضح من الجدول رقم (04) أنه لا توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب التسلطي وسلوك المواطنة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.15) وهي غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05) وعليه نقبل بالفرضية الصفرية. وهو أمر يمكن أن يفسر بعدم تمكن المبحوثين من التجرد من الذاتية في إجاباتهم عن بنود هذا البعد بالرغم من إلحاحنا على ذلك عند تطبيق المقاييس، وهذه أحد عيوب مقاييس التقدير الذاتي، والتي يسميها المختصين في القياس بمشكلة المرغوبية الإجتماعية désirabilité Sociale والتي تتلخص في نزوع المفحوص إلى الإجابة حسب ما يعتقد أنه مرغوب إجتماعيا.

وبالرغم من عدم تحقق الفرضية تبقى المظاهر التسلطية التي يمارسها الوالدان داخل الأسرة ذات علاقة وثيقة بما يمكن أن تكون عليه شخصية الطفل وسلوكه وقيمة ومواقفه في المستقبل، حيث يستخدمه الآباء وهم لا يؤمنون بالأخذ والعطاء مع الأبناء، ويحرصون على فرض الطاعة على الأبناء دون مراعاة لفرديتهم، وينصب جل اهتمامهم على التحكم بالأبناء فهم لا يشجعون استقلاليتهم. وبوجه عام يتصف الأبناء في هذه الحالة بعدم السعادة والانسحاب الاجتماعي وعدم المبادرة والشعور بالضيق مما يعيق

لديهم القدرة على المشاركة الفاعلة في المجتمع والتي تعتبر كمظهر من مظاهر المواطنة(معن العمر، 2004).

كما يقوم هذا الأسلوب على مبدأ الإلزام والإفراط في استخدام السلطة الأبوية ويقوم على مبدأ العلاقات بين القوي والضعيف، وقد يمارس فيه العنف بأشكاله المادية والنفسية، ما يؤدي إلى الكثير من عدم الصراحة والكذب والحواجز فتنتج حالة من الجمود العاطفي بين الآباء والأبناء. ويساعد هذا الأسلوب التسلطي على تكوين شخصية تخاف السلطة وحساسة وخجولة تشعر بعدم الكفاءة والحيرة، تفتقد الثقة في نفسها خصوصا عند مواجهة المواقف الصعبة(صالح محمد علي أبو جادو، 1998).

12-3-عرض وتحليل ومناقشة نتيجة الفرضية الثالثة:

نصت الفرضية الثالثة على أنه **"توجد علاقة ارتباطية بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة لدى الشباب الجزائري"**، وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لفحص العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي تحصل عليها على مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية (بعد الأسلوب الفوضوي)، وبين الدرجات التي تحصل عليها على مقياس سلوك المواطنة، حيث تحصل الباحثان على النتائج التالية:

الجدول رقم (05): يوضح معامل ارتباط بيرسون بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة

المتغير	العينة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	القرار
الأسلوب الفوضوي - سلوك المواطنة	134	0.31^{**}	0.01	دالة

يتضح من الجدول رقم (05) أنه توجد علاقة ارتباطية موجبة بين الأسلوب الفوضوي وسلوك المواطنة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (0.31) عند مستوى الدلالة (0.01) وعليه نرفض الفرضية الصفرية. وعليه كلما زاد استخدام الأسلوب الفوضوي في عملية التنشئة الاجتماعية كلما زادت الدرجة على مقياس اكتساب مفهوم المواطنة لدى أفراد العينة. بمعنى آخر نقول أن 9.61 % من التغير في درجة المبحوث على مقياس المواطنة يفسرها التغير في الدرجة التي يحصل عليها على مقياس أساليب التنشئة في بعده المتعلق بالأسلوب الفوضوي، ومع أنها أقل من نسبة تأثير الأسلوب الديمقراطي، فهي نتيجة جد منطقية، لأنَّه في ظل الأسلوب الفوضوي ومع غياب أهم ميزة تجعل هذا الأسلوب يختلف عن الأسلوب الديمقراطي وهي الضبط والتأطير يتاح للطفل أن يسير ذاته وفق ما يراه مناسبا له فيتعلم بعضاً من الاعتماد عن النفس، فتتعزز الثقة بالنفس لديه وتتعزز لديه النزعة إلى الاستقلال والتمرد، بل قد يصبح أكثر تطلباً وهوماً قد ينمي لديه الاتجاه نحو المشاركة السياسية والمسؤولية الاجتماعية بالاهتمام أكثر بقضايا الوطن ومشكلات المجتمع.

أخيراً نقول إنَّ ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج يتفق مع ما جاءت به كل من دراسة لطيفة حسين الكندري (2007) التي تناولت بناء الهوية الوطنية للناشئة، ودراسة عبد المعطي يوسف (2002) التي بينت نوع التربية الصالحة من أجل إعداد مواطن صالح، ودراسة علي المعمري (2006) الذي تناول موضوع تربية المواطنة، وهي نفس الدراسة التي تناولتها فضلية حناش (2012).

فالأسرة تشكل اللبنة الأولى في تنمية الشعور بالمواطنة، حيث تحمل على كاهلها مسؤولية رعاية الأفراد في جميع المراحل العمرية لاسيما مرحلة الشباب، فيعي الفرد ذاته ويفي بواجباته وينتسب إلى الوطن الذي هو أسرته الكبيرة، ومهما يكن فالأسرة أساس المجتمع(لطيفة حسين الكندري، 2007). ولأنَّ الأسرة أهم وسيط تربوي فإنَّ الناشئة يكونون مفاهيمهم السياسية الأولى من تلك المؤسسة التي ينبغي لها أن تغرس المعاني السامية للمواطنة في خطواتها العريضة ومضامينها العملية. ولكي تلعب الأسرة دورها

الحيوي في عملية التربية على المواطنة، فهي مطالبة بتوفير بيئة ايجابية تنشر معاني الديمقراطية من خلال الاستماع الجيد، والتشجيع على الحوار والتواصل، وتعلي من شأن الانتماء للوطن، وتعرف بحقوق وواجبات الوطن، وتهتم بالمشكلات التي تصيب البلاد. ومما يستدعي النظر إليه أنه من البيت تتشكل وطنية الفرد واتجاهاته وميوله نحو الكثير من القضايا الهامة من مثل احترام الآخرين، ومساعدة الجيران، وإعلاء شأن قيمة العمل وتحمل المسؤولية ومهارات الحوار والتعاون والتضامن. ومن أجل أن تقوم الأسرة بدورها على أكمل وجه فلابد من بناء جسور التواصل بين الفرد والمجتمع بل الدولة في حد ذاتها من أجل تقوية روح المواطنة لديه (علي المعمري، 2006). وتأسيساً على الأهمية المتنامية لقضية التنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة، وما يمكن أن تقدمه من حصانة حضارية للهوية والانتماء والتي تعمل كصمام أمن يمنح المجتمع قدرة متجددة على بناء هويته والمحافظة على وجوده، وهذا ما يؤكد فعلاً جوهر العلاقة الارتباطية بين أساليب التنشئة الاجتماعية المعتمدة من قبل الأسرة ومفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري.

خاتمة:

إنَّ النظرة المتفحصة على ما أسفرت عنه عملية التحليل الإحصائي من نتائج تكشف عن مجموعة من الملاحظات الهامة التي تعكس علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية باكتساب مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري من خلال الواقع النفسي والاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي الذي يعيشه هذا الأخير في الآونة الأخيرة في ظل التغيرات المحلية والإقليمية والعالمية، حيث يشهد المجتمع الجزائري مثل غيره من المجتمعات مجموعة من التغيرات والمستجدات التي تحدث على مسرح الأحداث الإقليمية والدولية، فضلاً عما بدا أنَّ هناك توجهاً نحو زيادة مساحة المشاركة السياسية كمظهر من مظاهر المسؤولية الاجتماعية من خلال المشاركة في الشؤون العامة للوطن، وهو المسعى الحقيقي الذي يؤكد دور الأسرة في تفعيل هذه المفاهيم وترسيخها لدى المواطن. فالمواطنة بهذا المعنى بوتقة تنصهر فيها كافة الانتماءات الأمر الذي يُشكل أرضية خصبة لكافة المسائل التي تقود إلى تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة. فهي تهدف إلى تحقيق الانتماء والولاء من خلال التفاعل الايجابي بين الدولة والمواطن بفعل القدرة على المشاركة العملية التي تصبو إلى الارتقاء بالوطن نحو الأمام في ظل التوترات المحلية والإقليمية والعالمية.

مقترحات الدراسة: في ضوء ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج، فإنَّه يُمكن الخروج ببعض الاقتراحات العملية، وذلك من خلال التأكيد على النقاط التالية:

-ضرورة اكساب الشباب الجزائري اتجاهات ايجابية نحو مفهوم المواطنة الذي يساعد على تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والمواطن.

-ربط شريحة الشباب بنبض المجتمع الجزائري وأهم قضاياه.

-إقامة ندوات وملتقيات وطنية ودولية يدعى فيها كبار المسؤولين في الجزائر وفي مسارب متعددة لمناقشة أهم القضايا التي تساعد على النهوض بالمجتمع الجزائري.

-الاهتمام بشريحة الشباب التي تمثل الفكر الواعي والمميز والذين يمثلون قادة المستقبل.

-فتح باب الحوار المعمق مع فئة الشباب وتمكينهم من التعبير عن رؤيتهم كشركاء بكل حرية وتعزيز ثقافة المشاركة والحوار والتسامح والتعايش مع الاختلاف.

-تفعيل الجهود في كافة المؤسسات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية لترسيخ مفهوم المواطنة والحفاظ على الأمن الوطني للمجتمع.

-التكثيف من البرامج الإعلامية التي تحث على القيم الفاضلة ولاسيما قيم الانتماء والمواطنة التي تعتبر من الأدوار الهامة التي يجب أن تقوم بها الأسرة الجزائرية.
-تشجيع الأسر الجزائرية على فتح نقاشات داخلها تخص قضاياها وقضايا المجتمع.
-القيام بعمل توعوي تحسيسي تجاه الأسر حول الكيفيات التي ينبغي التعامل بها مع الأبناء، وتفضيل الأساليب الأكثر مرونة في تنشئتهم.

المراجع

01-أسعد علي وطفة(1992)، علم الاجتماع التربوي، ط1، مطبعة الاتحاد، منشورات جامعة دمشق، سوريا.
02-أسعد علي وطفة(2006)، التربية على المواطنة في عالم متغير، مجلة الطفولة العربية، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، المجلد 07، العدد26، الكويت، مارس 2006.
03-رمضان كافيه(1990)، أنماط التنشئة الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي، كلية التربية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد07، ص ص: 58-82.
04-سامح فوزي(2007)، المواطنة، ط1، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.
05-سامي مهدي العزاوي(2011)، مفهوم المواطنة لدى الشباب العراقي، مركز أبحاث الطفولة والأمومة، العراق.
06-سعيد حمدان(2010)، دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة: رؤية اجتماعية تحليلية، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة الملك خالد.
07-صالح محمد علي أبو جادو(1998)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الفيصل للثقافة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
08-عبد الكريم بن أعراب(2009)، المواطنة بين الحلم والواقع:
www . univ-emir.dz/ benarab26.htm
09-عبد الله القحطاني(2010)، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
10-عبد الله بن ناصر الصبيح(2005)، المواطنة كما يتصورها طلاب المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية وعلاقة ذلك ببعض المؤسسات الاجتماعية، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربية السعودية.
11-عبد المعطي يوسف(2002)، أي تربية وأي مواطن نريد؟، لجنة بناء المناهج التربوية الوطنية والتنشئة المدنية، وزارة التربية، الكويت.
12-عثمان العامر(2005)، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، دراسة مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، المملكة العربية السعودية.
13-علي المعمري(2006)، تربية المواطنة: توجهات وتجارب عالمية في إعداد المواطن الصالح، ط1، مكتبة الجيل الواعد، سلطنة عمان.
14-غالب سلمان البدارين وسعاد منصور غيث(2013)، الأساليب الوالدية وأساليب الهوية والتكيف الأكاديمي كمتنبئات بالكفاءة الذاتية الأكاديمية لدى طلبة الجامعة الهاشمية، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد 09، العدد 01، ص ص 65-87.

15-فتحي هلال وآخرون(2000)، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، الكويت.
16-فضيلة حناش(2012)، التربية من أجل المواطنة، الملتقى المنعقد بالمدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، أيام 13-14 أفريل 2012.
17-لطيفة حسين الكندري(2007)، نحو بناء هوية وطنية للناشئة، ط1، المركز الإقليمي للطفولة والأمومة، الكويت.
18-محمد محفوظ(2006)، الآخر وحقوق المواطنة، ط1، مكتبة بستان المعرفة، جدة، المملكة العربية السعودية.
19-معن العمر(2004)، التنشئة الاجتماعية، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن.
20-يوسف عنصر(2010)، مشكلات الشباب الجزائري: الواقع والتطلعات المستقبلية، الباحث الاجتماعي، العدد 100، جامعة منتوري قسنطينة، قسنطينة، الجزائر.
21-Wood, J, J(2009), Young people and active Citizenship: An Investigation, Doctorate thesis, Montfort University, UK.
22-Woyach, R, B(1992), Leadership in civic education, ERIC, Digest, Publication.

التكامل التنشئوي بين(الأسرة والمدرسة) وإشكالية التربية على المواطنة-قراءة سوسيولوجية في التصور والممارسة من خلال نموذج منهاج التربية الفنية التشكيلية-

• أ.سيفي محمد بدر الدين. جامعة مستغانم-الجزائر

مقدمة:

إن دراسة الأسرة المعاصرة بشكل عام والمدرسة الجزائرية المعاصرة على وجه الخصوص يعني دراسة تحدياتها ومعوقاتها في بيئات وظروف تركت الصراعات آثارا عليها، من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. ليس هذا فحسب بل الأسرة والمدرسة اليوم تنفتح -في ظل العولمة وموجة الحداثة والتحديث- على العالم ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتحولاتها الوظيفية من خلال عوامل عديدة مؤثرة على البرامج والمناهج التربوية ووظائفها، كون هذه التحولات أسفرت عن نقلة نوعية للمدرسة من "مجرد مؤسسة للتعليم إلى مؤسسة ذات وظيفة اجتماعية شاملة مسايرة لتطور المجتمع" (مجاهد، 2008) وتطور العالم الكوني وهذا يدفعنا إلى الانفتاح على المفاهيم الجديدة للتربية والتعليم دون قضم الخصوصيات المحلية.

وبهذا الاعتبار المدرسة الجزائرية من المدارس المتميزة في الوطن العربي؛ حيث أنّ "الجزائر ورثت من السلطة الاستعمارية الفرنسية منظومة تربوية متكاملة بنيت لتكون امتدادا للسياسة التي تعتبر الجزائر مقاطعة فرنسية، وتريد أن تكون المدرسة أداة لفرنسة أبنائها" وهذا الواقع التاريخي الموروث والمتناقض مع منطق الاستقلال طرح عدّة اشكالات معقّدة تزيد من تميز المدرسة الجزائرية التي تحتوي أفراد من المجتمع متباين للثقافات عبر تعاقب الحضارات وامتدادات جذوره التاريخية. ومع تعدد المراحل السياسية والإصلاحات التربوية التي انتهجتها الدولة الجزائرية لإيجاد حلول مشكلات المنظومة التربوية الموروثة عن الاستعمار، فإن من الأهمية بمكان الاعتناء بدراسة العلاقة التكاملية بين الأسرة والمدرسة الجزائرية المعاصرة في مجالات مختلفة كمجال التربية الإسلامية والتربية العلمية والتربية الصحية والتربية الجمالية والتربية الوطنية ؛ من خلال فتح مشاريع بحثية علمية ودراسات ميدانية، تسهم في بناء معرفي وتراكم بحثي يمكن من خلالها القيام بعملية تحيين وتجديد لما نحن بحاجة إليه في سوسيولوجيا الأسرة والمدرسة ومتعلقاتها التربوية في واقعنا المعاصر، وحسب الأستاذ عبد الحميد مهري (فضيل، 2013) فإن الضرورة ملحة وحيوية لفتح نقاش وبحث واسع حول المدرسة الجزائرية والمنظومة التربوية الجزائرية، بحث قائم في جميع مجالات النشاط الوطني والخدمة العامة.

أولا.إشكالية للدراسة

أ.مشكلة البحث:

من هذا المنطلق تتجه هذه الورقات إلى تساؤلات فهمية عبر قراءة سوسيولوجية حول مدى التجاوز المنهجي الجدلي للأسرة والمدرسة الجزائرية للتحديات والعوائق في إشكالات مجال التربية على المواطنة، وهذا ما يؤكد على أهمية التعاقدية المجتمعية بين الأسرة والمدرسة الجزائرية وإكساب المتعلم

وفق طرائق تدريس حديثة كبيداغوجية المقاربة بالكفاءات وهي مهارات تشاركية تعقادية في بيئته الصفية واللاصفية، تؤهله لحل مشكلاته والمنافسة في السوق المحلي والعالمي "باعتبار أنّ التعليم يقع في بيئة عالمية ظهرت الحاجة إلى تبني مداخل تربوية جديدة لتحسين مستوى الأداء المدرسي وتوظيف التكنولوجيا المتطورة لصالح العملية التعليمية" (مجاهد، 2008).

وبما أنّ مؤسسات التنشئة الاجتماعية ممثلة في الأسرة والمدرسة مؤسسة مفاهيميا على العملية التربوية والتعليمية عبر مختلف مجالاتها التربوية (الصحية، العلمية، النفسية، الاجتماعية، الأخلاقية، الجمالية، الوطنية...) وأبعادها الكامنة في مختلف الممارسات والبرامج والمناهج كالبعد التربوي المعرفي، والوجداني،.. من هذا المنطلق يتجه محور تساؤل هذه الورقات البحثية عبر المجال التربوي الوطني إلى رصد التمظهرات السوسيولوجية للظاهرة من ممارسات وتمثلات انطلاقا من نموذج منهاج مادة التربية الفنية التشكيلية، إلى الكشف عن المواقف والمعوقات والوضعيات والإشكالات الجديدة المتعلقة بالتربية على المواطنة في محاولة لفهم خصائص علاقة الفاعلين (متعلم / معلم /ولي متعلم) في الوسط التربوي التعقادي (أسري/مدرسي) ضمن عملية التنشئة الاجتماعية التكاملية.

وعليه نتساءل:

-فيما تتجلى إشكالات (التربية على المواطنة) في عملية التنشئة الاجتماعية التعاقدية بين الأسرة والمدرسة الجزائرية؟

-وما هي أبرز التمظهرات والدلالات الكامنة في مفاعيل التكامل التنشئوي التعاقدي في الوسط التربوي (أسري/مدرسي)؟

ب.العملياتية (البناء التقني والمنهجي):

أدوات الدراسة: مقابلات [(الرمز: 12#) يعني: المقابلة رقم 12] مع عينة التلاميذ وأوليائهم، تنقية تحليل المحتوى للوثائق والمناشير الرسمية لوزراة التربية، الملاحظة بالمشاركة.

المجال الجغرافي في الدراسة الميدانية: مدينة تلمسان على بعد 485 كلم غرب العاصمة الجزائرية.

المجال المكاني في الدراسة الميدانية: مؤسسة تربوية في المرحلة المتوسط بأحد بلديات مدينة تلمسان.

المجال الزمني للدراسة الميدانية: (15 مارس- 30 أفريل: 2018).

المجال المعرفي(الإيبستيمولوجي) للدراسة: محتويات ومضامين منشورات ووثائق رسمية لوزارة التربية الوطنية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية؛ ممثلة في منشورات اللجنة الوطنية للمناهج: كتاب (المرجعية العامة للمناهج) طبعة 2016، كتاب (منهاج التربية التشكيلية للتعليم المتوسط)، كتب مادة التربية الفنية التشكيلية لمرحلة التعليم المتوسط الطور الأول والثاني والرابع.

العيّنة: قصدية حيث تمّت مقابلة جماعية لعينة 30 تلميذ وولي ممن تتوفر فيهم شروط جدوى تحقق أهداف البحث.

ج.أهمية البحث: تندرج الدراسة ضمن المستوى الميكرو سوسيولوجي، ولذلك فهي تهدف إلى:

-معرفة أهمية التربية على المواطنة استنادا لنموذج مادة (التربية الفنية التشكيلية) في مرحلة التعليم المتوسط.

-الكشف عن ماهية وخصائص علاقة الأطراف الفاعلة في عملية التكامل التنشئوي بين الأسرة والمدرسة.

-رصد تمثلات وممارسات الفاعلين اتجاه مجال التربية على المواطنة.

د.أهداف البحث: من بين أهداف الورقات البحثية ما يلي:

وصف واقع التكامل التنشئوي بين الأسرة والمدرسة الجزائرية من خلال نموذج في مرحلة التعليم المتوسط وما ينتجه أفرادها من تصورات وممارسات، ومحاولة قراءة سوسيولوجية حول العناصر والمفاعيل المركبة للموضوع محل البحث وربطها بالمجال التربوي الوطني.

تفعيل وتنشيط الموضوع "التربية على المواطنة في التكامل التنشئوي بين الأسرة والمدرسة" عبر محاولة **فهمية** لفواعله الثلاث المتمظهرة في (متعلم / معلم /ولي متعلم).

ثانيا. الإطار النظري للدراسة

أ.المقاربة النظرية والمنهجية المعتمدة في عملية التحليل:

على ضوء سؤالات البحث وتحديد الأهداف التي تسعى الورقات إلى تحقيقها، إضافة إلى معايشة الواقع والإستطلاع الاستكشافي الأولي للميدان كجزء من الرصيد المعرفي المتوفر حول موضوع البحث؛ تمّ اعتماد المنهج الوصفي التحليلي المقارن و**نظرية (الممارسة الاعتيادية)** (هرمان، 2010، الصفحات 114-142) **و(الإيثنوميتودولوجية)** (فايل، 2012، ص392) كمقاربات منهجية ونظرية لموضوع البحث والإجابة عن تساؤلاته، على اعتبارها مناهج تفيد في تحقيق أهداف البحث ودراسة المقارنة للمعاني الكامنة وراء التربية الوطنية والممارسات التفاعلية التي يعطيها الأفراد لتصرفاتهم وأنماط سلوكهم في عالمهم الاجتماعي، واستقصاء الدلالات الكامنة وراء فواعل الحقل التربوي في الوسط الأسري والمدرسي كأفعال تتم أثناء الحياة اليومية.

ب.شبكة المصطلحات والمفاهيم: اعتمد الباحث مجموعة من المصطلحات والمفاهيم الإجرائية في بحثه نوجزها فيما يلي:

التنشئة الاجتماعية: "هي عملية تعلّم ليكون المرء عضواً في مجتمع ما، ويصبح من خلالها كائنا اجتماعياً" (سكوت، 2013، ص132)، وأن هذه العملية تتم من خلال "تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك، إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور طرائقهم في الحياة" (النعيمي، 1988، ص327) وأنّ هذا التفاعل القائم مع الآخرين يكمّل عملية التنشئة الاجتماعية انطلاقا من "المشاركة في روتين الحياة الثقافية اليومية" (سكوت، 2013، ص132).

وبما أن التحولات الثقافية الكبيرة التي يشهدها العالم أثّرت على عملية التنشئة الاجتماعية والمجتمع في ثنائية "الحداثة"و"التقليد" وصعوبات الانفصال أو الاتصال في نمط مجتمعي جديد، "خاصة ما تعلق بالبناء الهوياتي أو بناء الذات عند جيل الشباب(الجيل الجديد)" (رشيد، 2009، ص21) وانتمائه لنمط اجتماعي تعقادي جديد، على هذا الأساس نلجأ لمفهوم التنشئة الاجتماعية التعاقدية التي طرحت نفسها عند بعض علماء الاجتماع المعاصرين أمثال "كلود دوبار" (رشيد، 2009) في ثنائية(التنشئة الاجتماعية المحلية/ والتنشئة الاجتماعية التعقادية) وهي ثنائية معقدة ومضادة للرابط الاجتماعي العربي الإسلامي عموما، مما أفاد الباحث في محاولة لتجاوز التضاد بما يحفظ للمحلي خصوصيته ويعطي للعالمي الحداثي (=معاصر) مكانته في عناصره الموضوعية دون عناصر القضم للخصوصيات الثقافية؛ فخرجنا بالتعريف الإجرائي التالي ليخدم أهداف الدراسة: التنشئة الاجتماعية التعقادية هي "عملية تطبيع تربوي عقلاني تشاركي مقصودة، تقوم على أسس مشتركة بين (المعلم /المتعلم / ولي المتعلم) من القيم التربوية الوطنية التي تبلور طرائق الفاعلين في الحياة الاجتماعية، لتصبح سلوكا شاملا لشخصية المتعلم في جوانب شخصيته الإنسانية: العقلية والجسمية والاجتماعية والدّينية والسّياسية والجمالية..؛ ليكون مواطنا صالحا يتعايش مع غيره محافظا على هويته".

المدرسة الجزائرية: التعريف الذي يتبناه الباحث هو تعريف الأستاذ عبد القادر فضيل فهي: "قلعة من قلاع الدفاع الذاتية الثقافية للأمّة، وحماية الوجود المجتمعي، ومرفقا من مرافق البناء النفسي والفكري الذي ينصب اهتمامه على ترقية الفكر وتربية الوجدان وإنماء الوعي وتهذيب السلوك، وصقل الأذواق" (فضيل، 2013، ص16).

الأسرة: التعريف الإجرائي الذي يتبناه الباحث هو أنّ: "الأسرة الجزائرية هي وحدة اجتماعية تضم رجل وامرأة أو مجموعة نساء أربع على أكثر تقدير يربطهم عقد زواج مدني وشرعي، ينضوي تحتها مجموعة أطفال بالكفالة أو الدم فيكونون مؤسسة تنشئوية أولى للضبط الاجتماعي تستند على مجموع التفاعلات والعلاقات والمصالح والأدوار المتبدالة بينهم " (جادو، 2014، ص218).

التربية على المواطنة: التربية على المواطنة هي:" علاقة اجتماعية بين فرد طبيعي ومجتمع يشعر من خلالها بالانتماء والولاء للوطن والقيادة التي هي مصدر إشباع الحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية على أساس حقوق وواجبات متكافئة" (مهدي، 2015-2016، ص39).

مادة التربية الفنية التشكيلية: حسب الوثيقة الرسمية لوزارة التربية الوطنية بالجزائر فإن مادة التربية الفنية التشكيلية هي "لغة بصرية أساسها العناصر التشكيلية المتمثلة في الأشكال والألوان، التي تساعد على التعبير والتواصل، وفهم وقراءة إنتاج الرسائل المرئية بلغات فن الرسم والتلوين، وفن التصميم، كما تساعد على إكتساب ثقافة جمالية في عدة ميادين تخص الفنون التشكيلية، كما تنمي الأحاسيس والمشاعر الذاتية لممارسها، مما يجعله متفحا على العالم الحسي، ومنسجما مع ذاته ومع مختلف الأحاسيس المتمثلة في التعبيرات الفنية التشكيلية" (الوطنية، 2016، ص3).

ثالثا. تحليل نتائج الدراسة

1-قراءات تحليلية وصفية للنموذج المثالي لعملية التنشئة الاجتماعية التعقادية في مجال التربية الوطنية لمادة التربية الفنية التشكيلية أنموذجا:

1.1-قراءة تحليلة لمحتويات بيداغوجية ومقررات مناهج مادة التربية الفنية التشكيلية كنموذج مثالي للمقارنة بالمعطى الواقعي للتربية الوطنية:

انطلاقا من (المبادئ المؤسّسة للمناهج) (الوطنية، 2016، ص5) المرتبطة بعناصر متكاملة ومحددة تتمحور حول **الشمولية** في بناء مناهج المرحلة التعليمية، و**الانسجام** بوضوح العلاقة بين مختلف مكونات المنهاج، و**قابلية الإنجاز** والتكيف مع ظروف الإنجاز، و**المقروئية** بوضوح اهدف ودقّة التعبير، و**الوجاهة** في تحقيق التوافق بين الأهداف التكوينية للمناهج والحاجات التربوية، و**قابلية التقويم** في احتواء معايير قابلة للقياس؛ فإن القراءة التحليلية ستتخذ مستويين تربويين (مستوى الغايات-مستوى الأبعاد) كالآتي:

1.1.1. المستوى الأول/ غايات مناهج التربية التشكيلية في المرحلة المتوسط:

تتمثل غاية التربية التشكيلية في هذه المرحلة إلى تطوير انتباه المتعلمين على مستوى التعبير والإدراك، الإبداع والتخيل، كذلك حب الإطلاع والاستقلالية، والحس النقدي والملاحظة لفهم العالم المحيط، والتفكير بأنفسهم والتأقلم مع الوضعيات الجديدة من خلال استعمال لغات مرئية كاللغة التشكيلية الخاصة بالأشكال والألوان (الوطنية، 2016، ص3). وهذا يفيد في توظيف التعلمات في البيئة الاجتماعية والمدرسية والأسرية لحل مشكلاتها بإشراك وتفعيل الجهود المتظافرة من الأولياء أو جماعة الرفاق وإكسابهم اتجاهات إيجابية نافعة ومفيدة من خلال بيئة مدرسية (صفية ولا صفية) ذات جودة وفعالية.

ولهذا فإن مضامين المنهاج تتميز بغايات شاملة ومنفتحة تراعي البعد الوطني والمحلي كخصوصية ثقافية تظهر أكثر تجليا في ملامح التخرج الخاصة بالمادة والتي تساهم من خلال غاية الملمح الشامل إلى تعلّم تقنيات التعبير المرتبطة باللغة التشكيلية، وبالقيم الجمالية الوطنية، والعوامل التاريخي، إضافة إلى العوامل المحلية والعالمية والبيئية والصحية والعلمية، وتساهم في معرفة الموروث الحضاري لأمتهم، والتراث العالمي، مما يمكنهم من بلورة ثقافة وطنية وإنسانية تساهم في تكوين شخصيتهم وهذا أكثر وضوحا من خلال التطبيقات والوضعيات البسيطة والإدماجية في حل وضعيات مشكلة للكتب المدرسية، استنادا للبرنامج السنوي المقترح لملامح التخرج الخاصة بالتربية التشكيلية في الكفاءات الختامية لميدان الرسم والتلوين وميدان فن التصميم (الوطنية، 2016، ص7).

2.1.1. المستوى الثاني/ الأبعاد التربوية الوطنية لمحتوى المقررات الدراسية لمادة التربية التشكيلية:

أما بخصوص الأبعاد التربوية الوطنية لمحتوى مقررات مادة التربية الفنية التشكيلية فهي ثرية ومتنوعة تطابق أهداف وغايات المنهاج في المرحلة المتوسطة وتأخذ بعين الاعتبار الجمال الوطني كمنتوج عقلي وفكري متجدد في وعي الفرد يتخذ من التنميط النفعي والرمزي والإستطيقي شكلا من الأشكال كبناء عضوي منتظم يحقق صفة التكامل ضمن العملية التعلمية التعليمية لمادة التربية الفنية التشكيلية، والاهتمام بنفسية المتعلم في هذه المرحلة المتوسطة عبر مختلف الأطوار كالمدرسة السريالية لميدان الرسم والتلوين في موضوع الأساليب الفنية في الطور الرابعة متوسطة والمقررة في البرنامج بما يخدم غاية حل المشكلات النفسية وغيرها عن طريق مدرسة التحليل النفسي للمتعلم، وهو في مرحلة عمرية للمراهقة المبكرة، ومحاولة فك عزلته الشعورية بالرسم الذاتي والتعبير عن المكبوتات بتقنيات وأساليب فنية تفجر طاقاته ومشاعره وتوجيهها التوجيه السليم. مثل أيضا مقررات السنة الأولى ومدرسة الفن الساذج للفنانة الجزائرية باية محي الدين الجزائرية ومحمد راسم الفنان التشكيلي الجزائري وهو الآخر مؤشر على الجمال الهوياتي في البعد الوطني للهوية.

إن هذه الأمثلة –وغيرها-تؤكد ضمان التعاقد الجمالي بين الأطراف الفاعلة في عملية التنشئة الاجتماعية التعاقدية (معلم/متعلم/ولي متعلم) كما سنوضحه في النموذج المثالي المستخرج من عملية الوصف التحليلي، هذا الضمان التعقادي في عملية التنشئة الاجتماعية سيتم رصده عبر مؤشرات نوعية ميدانية لقياسه ومطابقته كيفيا مع واقع التربية الوطنية لمعرفة وفهم تحقق غايات المنهاج في مجموعة من الأبعاد الجمالية للتربية الوطنية، هذه الأخيرة تمت تمت قراءتها تحليليا لرصد وتصنيف الأبعاد التربوية الجمالية في البعد الوطني ومؤشراتها من خلال النماذج الصفية للكتاب المدرسي ومذكرات الأستاذ الخاصة بمادة التربية الفنية التشكيلية والبرنامج السنوي للمعلم؛ نرصدها فيما يلي:

البعد الوطني الهوياتي: ومؤشراته:

في **الهوية الإسلامية واللغوية** الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وباليوم العالمي للغة العربية 18 ديسمبر و الاشتغال على ميدان فن التصميم بتصميم لوحات بالخط العربي، وتصميم مساجد عالمية كمكة المكرمة ومسجد القدس والمسجد النبوي ومساجد محلية عتيقة.

أما في **الهوية الوطنية** إنجاز أعمال فنية تبرز الانتماء للجزائر وتقدير رموزها برسم العلم الوطني والانضباط التام بروح مدلولاته ومعانيه في السياق التاريخي للثورة التحريرية ، وتحيته في الساحة، مع إحياء النشاطات المناسبات الوطنية كعيد الاستقلال 5جويلية ومجازر الثامن ماي وثورة التحرير والفاتح من أول نوفمبر 1954.

كما في **الهوية الأمازيغية** المحافظة على التراث الفني المادي واللامادي للأمّة الجزائرية في الهوية الأمازيغية برسم زرابي وزخرفة برموز من التراث الأمازيغي ومنسوجاته وفخاره وحليهن.

البعد الوطني البيئي: ومؤشراته:

في جمال المحيط تزيينه بلوحات جدارية ورسومات يتدرب التلميذ من خلالها على التطبيق العملي لمقررات ودروس ميدان الرسم والتلوين وترسخ فيها **قيم المحافظة على البيئة والوطن؛** أما حماية العمران من التلوث البصري والمادي فبمحاولة الرسكلة وإعادة تدوير المواد المسترجعة والتي يشكل بها المتعلم عملا فنيا تشكيليا يمكن الاستفادة منه في التزيين وجمالية الرونق أو تسويقها وبيعها للاستفادة المادية.

البعد الوطني الأخلاقي: ومؤشراته:

قيم التضامن والعمل الجماعي من خلال التعاون في الأنشطة الفنية والتطبيقات الصفية واللاصفية، بطريقة التدريس بالمجموعات، و**قيم التسامح** بإعارة بعض الأدوات واستعارتها وتقديم كلمات الاعتذار في حالة ضياعها أو استهلاكها، قيمة **العيش المشترك مع الآخر** في بيئة مدرسية تتميز بتلاميذ ينتمون لطبقات اجتماعية مختلفة كل يسهم بقريحته على اختلاف لونه أو جنسه أو ثقافته وهندامه ونبذ العنصرية والتنابز بالألقاب برسومات تنبذ الكلام الفاحش والبذيء وأنهم إخوة، نبذ العنف بمختلف أشكاله اللفظي والجسدي.

وعلى ضوء ما سبق نخلص إلى أنّ مؤشرات وقيم التربية على المواطنة من خلال منهاج مادة التربية الفنية التشكيلية كأنموذج يتضمن مدلولات المواطنة في منهاج مادة التربية الإسلامية ومنهاج مادة التربية المدنية كقيم (التسامح والتضامن والأخوة والتضحية...) (مهدي، 2015-2016، ص138) وهذا ما ستثبته أو تنفيه الممارسات ودلائلها الكامنة في الوسط الأسري والمدرسي.

2-واقع التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية ضمن عملية التنشئة الاجتماعية التعاقدية للمجال الجمالي:

1.2-أبرز تمظهرات التّمثل والممارسة للتنشئة الاجتماعية التعقادية في مجال التربية الوطنية:

على ضوء تساؤلات البحث وأهدافه التي تسعى الورقات إلى تحقيقها، إضافة إلى معايشة الواقع والاستكشافي الأولي للميدان كجزء من الرصيد المعرفي والمعطيات الميدانية المتوفر حول موضوع البحث، نجد من خلال الملاحظة بالمشاركة أن واقع الممارسات الاعتيادية للتلاميذ في الوسط المدرسي أثناء التدريس تنتج نوع مشكلات وعوائق سنرصدها في المحور التالي وتأخذ اتجاهات ثلاثة: اتجاه (معلم ولي متعلم) واتجاه التغذية الراجعة للعملية التعلمية بين (ولي متعلم /معلم) واتجاه ثالث (ولي متعلم/ متعلم) على أساس أنهم فاعلين في محيط أسري/مدرسي، وأن منطق التفاعل حسب عالم الاجتماع جاك هارمان يتحدد بمستويات عديدة: "مستوى الممارسات الاعتيادية المعاشة من قبل الأفراد، ومستوى المنطق المعياري للمؤسسة، ومستوى العمليات التنظيمية، ومستوى التفاعلات المعقدة في حقل الأفعال الجمعية" (هرمان، 2010، ص119) التي تقوم على استبطان رمزي للبيئة الأسرية؛ تجعل من تطبيق أبعاد التربية الوطنية عملية صعبة؛ حيث وجدنا بالفعل أن التلميذ يسعى كل جهده ليكون فاعلا مفوقاً في مجال التربية الوطنية بالفضاء المدرسي، والمدرسة كمؤسسة فاعلة تحاول جهدها القيام بدورها في هذا المجال من تحقيق أهداف مجال التربية الوطنية من الارتقاء بشعور الطفل وانتمائه لوطنه فتجعله مواطنا اجتماعيا صالحا، ومدركا للذوق الجمالي في الحس الوطني من خلال أنشطة النوادي المدرسية كالنادي الفني ونادي الأخضر للعلوم الطبيعية والنادي الأدبي..، ومن خلال المناهج والبرامج المسطرة في المواد التعليمية

كالتربية المدنية والتربية الإسلامية ومادة التاريخ والجغرافيا، التي "تمكن الطفل من الإدارك والتحليل وتقدير الأشياء الموجودة في بيئتهم" (رمضان، سبتمبر2005، ص19) بما يعود مردوده على الأسرة والمدرسة والمجتمع بتلميذ وطفل مهذب في انفعالاته، ومهذب في سلوكه، وراقي في ذوقه وأخلاقه ومواطن صالح.

وعند تحليلنا لما تم ملاحظته ميدانيا على عينة التلاميذ المقابلة لعينة أسرهم وتمثلات والديهم للموضوع، نجد نوع تغاير عند المقارنة بين النموذج المثالي المستنبط من القراءة التحليلية الوصفية لمنهاج مادة التربية الفنية التشكيلية كأنموذج وبين واقع الحالة، بما يمكننا من رصد أبرز تمظهرات الممارسة اليومية في الوسط المدرسي وربطها بالتفاعل الأسري، وخصائصها المتعلقة بالمجال التربوي الوطني في البعد الجمالي ومحاولة ربطها بالتمظهرات الأسرية، كما يلي:

1.1.2.المناهج التربوية:

نجد في النشاطات الفنية على سبيل المثال: نشاط التذوق الموسيقي الذي يعتبر استمتاع التلميذ بالاستماع الموسيقي الذي يكون خبرات لديه ترتبط بحاسة السمع وتنميتها، لكن في غياب منصب شاغرة لأستاذ التربية الموسيقية في الخريطة التربوية للمؤسسة لا يجد التلميذ متنفس له، بل من ممارساته اليومية الصراخ عند ترديد النشيد الوطني جماعيا ويوميا مما جعل التلاميذ يضجرون فقرر بعض الأساتذة رفقة المدير والمستشار بجعل النشيد مسموعا ويردده التلاميذ، فكانت مبادرة حسنة تؤثر على جهد التلميذ وسلوكه، ومما انجر عنه قبل ذلك صراخ التلاميذ في الساحات أثناء الاستراحة وفي وجه أقرانهم وأصدقائهم وتارة في وجه أساتذتهم منفعلين تارة كقول أحد التلاميذ لأستاذة الإنجليزية **"كي تخرجي برة نحرم عليك الطريق .."**#12 وهي نبرة حادة بمعنى لن أتركك تذهبين لبيتك سأقف لك في الطريق وربما يؤذيها بالضرب ونحوه، وهذا السلوك متكرر مع أغلب الأساتذة، ويشكل ظاهره نتيجة حتمية كفعل اعتيادي يقابل تقييم تربوي للأستاذة حين لم تعطيه علامة جيدة في الدروس الصفية، ودلالته الكامنة شعور بعدم الانتماء للوسط المدرسي أو المادة التي لم تفعل مضامينها التربوية في البعد الوطني، وهذا بخلاف مادة الفرنسية التي تجاوب بعض التلاميذ من خلال بحوث حول شخصيات علمية دينية جزائرية كشخصية ابن باديس رحمه الله التي اهتم بها التلاميذ وعلقها البعض في الأقسام وهو مشورع بحثي باللغة الفرنسية تظهر عليه اللمسات الفنية الجمالية.

ومن بين تمظهرات الفاعلين كنتيجة للتعقاد التشاركي الجمالي في بعد التربية على المواطنة وفق خيرات واقعية ومنطق الوضعيات (تفاعل، وألعاب..) حيث نتعامل –هنا-مع الممارسات الاجتماعية الفعلية وليس مع حكايات وقصص عن تلك الممارسات؛ قول تلميذ -معيد- في السنة الأولى متوسط لأستاذ التربية التشكيلية حين أقام نشاط فني بعرض رسوماتهم وأعمالهم الفنية بمناسبة يوم العلم 16 أفريل فقال التلميذ عندما رأى صورة العلم في القسم مقلوبة منفعلا **"يا شيخ شفت العلام راه مقلوب.."** ثم أثناء دردشة عن الوطن والوطنية **قال:" زملائي لا يحترمون العلم الوطني كرمز من رموز الوطن...الشهداء ضحوا من أجله.."** #11 والملاحظ أن أحد التلاميذ في فترة تحية العلم تجده واقفا شامخ الرأس كأنه عمود ويصرخ بالنشيد الوطني وهذا التلميذ نفسه قال لأستاذ التربية التشكيلية **"نسقسو الشيخ انتاع الرسم بالاك يعاونا نجيبو صوالح انتاع الغناء..عندي قرقابو.. نجيبهم وندیرو نشاط مع مسرحية"**#18 . وهو من أسرة والده فاعل في الحقل السياسي ويسهم في نشاطات فنية في المدينة حتى أنه قال لأحد الجمعيات الثقافية حين عزمت على نشاط ثقافي في المدينة فقال لهم **"إذا ما اديروش القلال والعلاوي لا نشاط لا والو"**#18 . يقصد لا نشاط ثقافي بدون رقصة العلاوي في الغرب الجزائري رفقة القلاق وهو طبل

طويل مع رقصات شعبية، وهذا الولي للتلميذ يحرص على أن يعرض النشيد الوطني كاملا في بعض المحافل المحلية والمناسبات الوطنية، ويتمتع بحس وطني لدرجة أن قبيلته يقال عنهم **"قبيلة فلان حررو البلاد"**.

2.1.2. النوادي المدرسية:

وفق المرسوم التنفيذي رقم16-277 المؤرخ في 22 ذي القعدة عام 1437 ه الموافق 25 غشت 2016 الذي يحدد القانون الاساسي النموذجي للمتوسطة (المادة 10): "تتوفر المتوسطة خصوصا على المرافق البيداغوجية..وتتكون من ورشة للتربية التشكيلية وورشة للتربية الموسيقية.."، وهذه الورشات من شأنها أن تفعل الحياة المدرسية في المجال التربوي الوطني من خلال البعد الجمالي الفني، وهذا ما لاحظناه في ممارسات التلاميذ وتفاعلهم حين افتتاح الورشة بمناسبة المسابقة الولائية لفرسان الخط العربي لتلاميذ الطور المتوسط في طبعتها الثالثة، والتي يقيمها(المتحف العمومي الوطني للخط الإسلامي بتلمسان) فكانت أوّل زيارة لهذه المؤسسة بالتنسيق مع مديرها وأستاذ مادة التربية الفنية التشكيلية، مما أسهم في تمظهرات للفاعلين من التلاميذ وأوليائهم بأن أصبحت المدرسة في سياق أحداث المسابقة الثقافية بمثابة حقل للتنافس بين الفاعلين من أولياء وتلاميذهم بعد انتشار الخبر وشيوعه.

لكن نلاحظ بناء على ما سبق أن التلاميذ يكثرون التردد على الورشة في غير حصة النشاط والرسم، ويسألون عن موعد التصفيات والدور الثاني والنهائي للمسابقة، بل من تمظهرات المعيش اليومي المدرسي في هذا العنصر أن إحدى التلميذات من غير المؤهلات لتصفيات المسابقة أرسلت هدية عن طرق أبيها المعروف بمقاولته وعلاقاته مع رئيس المجلس الشعبي البلدي في المدينة أرسلتها لأستاذ مادة التربية التشكيلة كون الأستاذ مشرف على النادي الفني والمسابقة، محتوى الهدية (علبة جميلة فيها قلم جميل ومكتوب على ظهر العلبة "مؤسسة أشغال البناء والريّ، مؤسسة الأشغال العمومية..واسم وهاتف الولي") وهنا يحتل التلميذ كونه ناشط في الحقل الاجتماعي المدرسي مكانة عن طريق المكانة الاجتماعية لوليها (الوسط الأسري)، ونتساءل هل تعتبر "علبة الهدية" عنفا رمزيا على الأستاذ؟ أم هي رشاوي مقننة؟ أم هي لعبة في المسرح ونشاط تمثيلي من نشاطات المواقع في الحقول الاجتماعية حسب تعبير "جاك هارمان"؟ مع هذا فإن أبرز التمظهرات وخصائصها في هذا العنصر أن التلميذة نفسها قامت بمبادرة لجمع اشتراكات لشراء مواد وأدوات تزين القسم والتنسيق مع تلاميذ في مستوى آخر بغرض رسم جداريات عن فلسطين والجزائر؟ وهنا استشكل الأستاذ دلالات معنى التضامن ودوافعه: هل الدافع من وراء هذه المبادرات حس الانتماء الوطني؟ أم مضمرات القدرة على التموقع الذاتي في الحقل التربوي حسب تعبير"بيار بورديو"؟

2.2-عوائق ومشكلات التربية على المواطنة ضمن عملية التكامل التنشئوي (أسرة/مدرسة):

العوامل والمشكلات التي قد تعترض تطبيق النموذج المثالي المستنبط من مقررات ومناهج مدرسة جزائرية فعّالة ضمن عمليات التفاعل التعقادي للتكامل التنشئوي (أسرة /مدرسة) تأخذ مجموعة من الاتجاهات نوجزها فيما يلي:

1.2.2.عوائق في اتجاه التفاعل التعاقدي [متعلم ⇦ وسط مدرسي]:

عائق القدوات في البيئة المدرسية حيث يوجد إطار مكسر لأعلام جزائرية على واجهة ومرأى من القريب والبعيد(الملحق رقم01) لم يتم إصلاحه، وقد كشفت مقابلة مع ولي الأسرة 21 # وهي أسرة ممتدة، الأم تعمل في الخياطة وتزيين الديكورات المنزلية والأفرشة والعرائس، ولها اهتمام بتدريس القرآن الكريم لأبناء الحي، ولهم ابنة بالكفالة والأب حريص دائما على توصيل ابنته إلى المدرسة،

وإعانتها ماديا ومعنويا، كما أن وليّ المتمدرس اعتبر بعض مواد الإيقاظ مهمة في تربية ابنها تربية جمالية على أساس قيم أخلاقية ووطنية حيث قال متذمرا عن حالة المؤسسة أثناء زيارة صباحية: **"التلاميذ ما يحترموش العلم..شوف الكادر كيفاش راه داير اللي في الساحة"**21#؛ جاعلا من الاعتناء بتزيين إطار العلم الوطني وتحية العلم واحترامه معيارا للوطنية والتربية السليمة على المواطنة. وهذا غير مستغرب أثناء تصريح التلميذة نفسها ابنة هذا الولي بقولها: **"بصح الأساتذة علاه ما يتحوش العلم؟"** أي تستشكل التلميذة عن القدوات في التربية الوطنية لماذا لا نرى إلا القليل من الأساتذة يخرجون من قاعة الأساتذة ويؤدون تحية العلم رغم أن جلهم من (الجنس الأنثوي) ولا يظهر من لباسهن خلفيات أيديولوجية حول القيام للعلم (كرأي بعض السلفيات مثلا)؟ وهي معلومات تؤشر للاتجاه التكاملي التنشئوي المؤزم في التربية على المواطنة في الوسط المدرسي. يؤيده وجود أعلام ممزقة وقديمة(الملحق برقم02) وأوراق ميثاق أول نوفمبر والنشيد الوطني خلف ساحة الأقسام بمحاذاة قاعة الأرشيف جمعها تلاميذ من السنة الرابعة متوسط أثناء السياحة المدرسية-حسب تعبير أحدهم- قائلا: **"كنا نحوسو جيهت لي لابو(المخابر) القينا هذا العلامات والورق يا شيخ..مقطعين وموسخين..غسلناهم وعلقناهم..مليح شيخ؟؟"**- وعلقوها في القسم وأثناء تشجيع على هذا الفعل الجميل وأثناء مقابلات جماعية بؤرية أخبر بعضهم عن أصدقائه ونفسه مفتخرا بالانتماء لوطنه الجزائر: **"يا شيخ حنا نموتوا على الوطن..(أنشدها) وطني وطني غالي الثمني..(ثم ضحك جماعي ونظرات بين الفتيات والفتيان المتمدرسين)"** وقد تكون مثل تلك الممارسات نابعة من مرحلة المراهقة وإثبات الذات ولكنها دالة على الانتماءات القوية من باب التموقع ولفت الانتباه أمام الجنس الآخر وهذا التلميذ لطالما رسم لأستاذ التربية الفنية التشكيلية رموز الجيش الشعبي الوطني والافتخار بذلك وأمنيته أن يكون ضابطا فيه رغم مستواه المتدني في التحصيل الدراسي لكنه يتمتع بحس وطني قوي حسب المؤشرات والأدلة الميدانية.

2.2.2.عوائق في اتجاه التفاعل التعاقدي [متعلم ⇦ وسط أسري]:

عائق البيئة الأسرية حيث كشفت مقابلة مع ولي الأسرة 21 # وهي أسرة نووية، الأب متقاعد في صفوف الدرك الوطني وليّ المتمدرس اعتبر دراسة ابنه لا جدوى منها أثناء تفقده لغياب طويل وهو يكذب على والده بأنه يدرس حتى كشفه في أحد الأمكنة مع جماعة الرفاق في أوضاع غير سوية (حالة تعاطي مشروبات كحولية) ثم جاء شانا غضبه على ابنه داخل الاستشارة وهو يتلفظ بألفاظ مخلة بالحياء منها:**"نقتله ربّه..نبطله ويروح يسرح..راني موفرله كلش نقلعله ربّه نجيفه..هبلني هذا الحمار..."** 21# وأثناء تهدئة الولي من طرف المشرف التربوي وبعض الأساتذة قال له أحد الأساتذة خارج أسوار المؤسسة: **"ولدك مازال صغير خليني أنا ندبر راسي ...أنت عاونه بالمراقبة بلا ضرب وسب..ولدك عندي يخدم مليح"** فقال ولي المتمدرس: **"راه مهبلين يا أستاذ..راه عاطيها للمزرطية (الغيابات) وانا كرهت من الاستدعاءات.."** 21 # فحدثه الأستاذ بأنه سيقدم له استدعاء لحضور مناسبة وطنية سيقوم بها التلاميذ بمعرض وسيرى رسوم ابنه فما لبث أن أجاب ولي التلميذ بقوله: **"واش من مناسبة وطنية..هاذاك حمار..لا وطنية لا قراية.."**. هذه الألفاظ تدل على أن المنبه الثقافي الوالدي للبعد الوطني لم يستفد من تنشئته القاعدية ضمن طبيعة عمله(الدرك الوطني)، ولعل فترة التقاعد وما صاحبها من وقت فراغ لولي التلميذ كما هو ملاحظ في كثرة جلوسه في أحد مقاهي وسط المدينة سبب في تأزم الحس الوطني، وتدل دلالة ضمنية بغض النظر عن طبيعتها المخالفة للقيم الأخلاقية التربوية أن الإشكال مطروح في التربية على المواطنة وان المعرفة ليس كل شيء والمستوى الدراسي إذا لم تعضده أخلاق وقيم تربوية وعزة وطنية ما فائدته؟ خاصة مع لباس الولي وحذائه الرياضي المزين بالعلم البريطاني

وهي عنصر ثقافي غريب عن الهوية الوطنية يؤيده محفظة التلميذ نفسها التي يرتسم عليها العلم الأمريكي. فهل هي موضات عالمية تزاحم المنتوج الوطني المحلي؟ أم استلاب ثقافي يهدد الهوية في البعد الوطني؟

خاتمة:

حاولنا في هذه الورقات أن نعرض أبرز إشكالات وتمظهرات التكامل التنشئوي بين الأسرة و المدرسة الجزائرية المعاصرة في المرحلة المتوسطة من خلال ممارسات وتصورات أفراده الفاعلين (معلم/متعلم/ ولي متعلم) ومحاولة لرصد طبيعة الاتجاهات في التفاعل المؤزم أو المفوق ميدانيا ومقارنة للعوائق والمشكلات في مستوى مجال التربية على المواطنة بالنموذج المثالي المستخرج من القراءة التحليلية السوسيولوجية لمضامين ومناشير ومقررات الوزارة الوصية في منهاج مادة التربية الفنية التشكيلية، واستنتاج أن الخطاب الرسمي للمدرسة الجزائرية الفعالة خطاب مثالي يحتاج لمتابعة مستمرة في الجانب الميداني التطبيقي، بتكثيف دراسات سوسيولوجية معمقة للكشف أكثر عن دلالاته الكامنة وراء تلك السلوكات والأفعال التي تشكل عائق لتحقيق تربية وطنية في مخرجاتها وعملياتها التربوية بين التكامل التنشئوي للوسط المدرسي والأسري، ومحاولة رصد دقيق للخبرات والتمظهرات التربوية الجمالية وآلية تشكلها حيال مجال التربية على المواطنة.

وحسب الباحث تسليط الضوء على زاوية قد تكون مظلمة من زواية البحث السوسيولوجي المتعلقة بالتربية على المواطنة في تمظهرات التنشئة الاجتماعية التعاقدية للتكامل الأسري المدرسي آملين فيما يستقبل استتباع هذه الدراسة بالتعمق والتحري البحثي الدقيق في نفس المجال بما يعزز البعد الوطني للأسرة والمدرسة الجزائرية ببحوث ودراسات هادفة لتحليل معايير توكيد وتحقق أهداف التربية الوطنية في عالم يتميز بتغاير نسقي بين الثقافة المحلية والكونية العالمية دراسات قد تبحث في **سبل التكامل التربوي الثقافي دون قضم التحالفات الحيوية للتعايش الثقافي في عملية التكامل التنشئوي (أسرة/ مدرسة)**.

المراجع

1. جاك هرمان(2010)، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن.
2. جان بيار دوران-روبير فايل(2012). علم الاجتماع المعاصر. وهران الجزائر- بيروت لبنان: طبعة ابن النديم للنشر والتوزيع-دار الروافد الثقافية ناشرون.
3. جون سكوت(2013). علم الاجتماع المفاهيم الأساسية. بيروت-لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
4. حمدوش رشيد(2009). مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: إمتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
5. صالح محمد أبو جادو(2014). سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية. عمان-الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
6. عبد القادر فضيل(2013). المدرسة في الجزائر: حقائق وإشكالات. الجزائر: طبعة جسور للنشر والتوزيع.
7. عبد الله النعيمي(1988). التشنئة الاجتماعية. المملكة العربية السعودية: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، 15.
8. قصير مهدي(2016-2015). مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة. جامعة وهران 2، الجزائر: أطروحة دكتوراه علوم، إشراف العلاوي أحمد، كلية العلوم الاجتماعية.
9. محمد جابر رمضان(سبتمبر2005). مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي. القاهرة: طبعة عالم الكتب.

10. محمد عطوة مجاهد(2008). المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة. جمهورية مصر العربية: دار الجامعة الجديدة الأزاريط.
11. وثائق رسمية لوزارة التربية الوطنية(2016). منهاج التربية التشكيلية. الجزائر: طبعة الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (onps).

ملاحق الصور



الصورة رقم1 المصدر: الباحث (بتاريخ:2017)

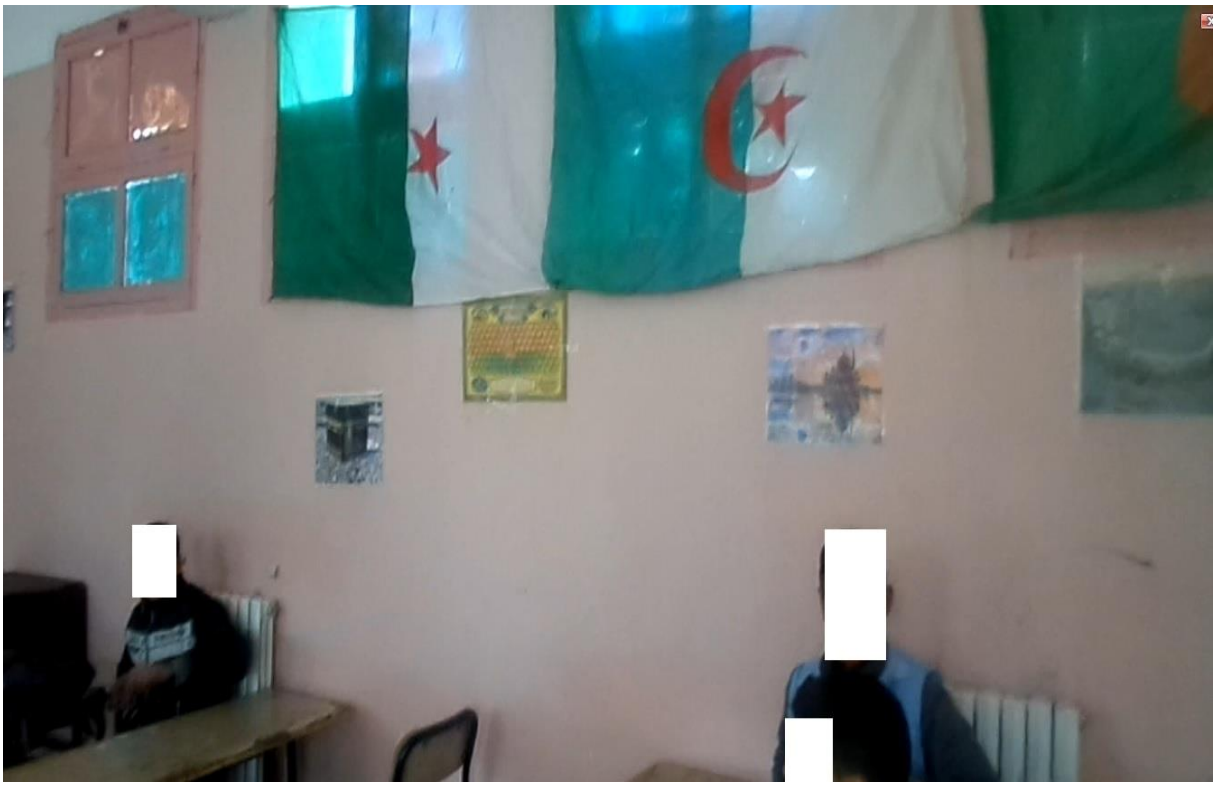

الصورة رقم2 المصدر: الباحث (بتاريخ:2017)

مدى تكريس المضامين المعرفية لكتب الجيل الثاني للهوية الوطنية السنة الثالثة إبتدائي أنموذجا

- **أ.سعاد بن قفة. جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر**
- **أ.مسعود حناشي. جامعة الجزائر 02-الجزائر**

مقدمة:

عرف النظام التربوي الجزائري عدة إصلاحات تربوية، كان آخرها مناهج الجيل الثاني التي حملت مضامين معرفية تختلف إلى حد ما عن المضامين المعرفية للمناهج التربوية السابقة، وقد آثار هذا النمط من الإصلاح العديد من التساؤلات التي شككت في مدى قدرته على تحقيق أهداف وغايات المجتمع.

لذا ركزت هذه المداخلة على أحد الجوانب الهامة في أي إصلاح وخاصة التربوي منه كونه المسئول المباشر بعد الأسرة في تشكيل شخصية الفرد وفي رسم صورة المجتمع المراد تكوينه. لأن هوية المجتمع تتحدد من خلال مساهمة مختلف قنواته وبناه في ترسيخ معالم عناصر الهوية خاصة الوطنية منها، وبالتالي سنركز في دراستنا على التقييم الكيفي لمدى تكريس المحتويات المعرفية والكتب المدرسية لكل ما يتعلق بمشاعر الانتماء، غرس القيم الوطنية الإسلامية و تعزيز قيم العروبة في الناشئة الجزائرية.

بناء على ما سبق انطلقت دراسة هذا الموضوع من الموجهات البحثية التالية:

التساؤل الرئيسي: ما هي عناصر الهوية الوطنية التي حوتها المضامين المعرفية لكتب السنة الثالثة لمناهج الجيل الثاني؟ وفيما تمثل ذلك؟ وقد تفرع عن هذا التساؤل الرئيسي تساؤلين فرعيين هما:

-فيما تمثلت المحتويات المعرفية الدالة عن الهوية الوطنية في بعدها الإسلامي؟

-فيما تمثلت المحتويات المعرفية الدالة عن الهوية الوطنية في بعدها التاريخي؟

أهداف الدراسة: تمثلت أهداف دراسة هذا الموضوع في النقاط التالية:

-التقييم الكيفي لمدى تكريس المحتويات المعرفية والكتب المدرسية للهوية الوطنية.

-الكشف عن عناصر الهوية الوطنية كما أقرها المشرع الجزائري في دستور الدولة الجزائرية لسنة 2016.

-الكشف عن مدلول الهوية الوطنية في بعدها الإسلامي في كتب السنة الثالثة ابتدائي لمناهج الجيل الثاني.

-الكشف عن مدلول الهوية الوطنية في بعدها التاريخي في كتب السنة الثالثة ابتدائي لمناهج الجيل الثاني.

أولا. الهوية (تعريفها- أنواعها-مكوناتها –خصائصها):

1.تعريف الهوية:

الهوية: تُعرفُ الهويّة في اللّغة بأنّها مُصطلحٌ مُشتقٌّ من الضّمير هو، ومعناها صفات الإنسان وحقيقته، وأيضاً تُستخدمُ للإشارةِ إلى المَعالم والخصائص التي تتميّزُ بها الشخصيّة الفرديّة، موقع المعاني(معنى الهوية"، المعاني،2018).

أمّا اصطلاحاً فتُعرفُ الهويّةُ بأنّها مجموعةٌ من المُميّزات التي يمتلّكها الأفراد، وتُساهمُ في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعةٍ من النّاس سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة. ومن التّعريفات الأُخرى لمصطلحِ الهويّة أنّها كلُ شيءٍ مُشترك بين أفراد مَجموعةٍ

مُحدّدة، أو شريحة اجتماعيّة تُساهمُ في بناءِ مُحيطٍ عامٍ لدولةٍ ما، ويتمُّ التّعاملُ مع أولئك الأفراد وفقاً للهويّة الخاصّة(الهوية المتعددة الأبعاد، 2018).

فمفهوم الهوية من أكثر المفاهيم المتداولة حديثا لخصوصية هذا المفهوم والمعنى الذي يعبر عنه ولارتباطه العميق بقيم فردية و جماعية وسياقات اجتماعية وثقافية وعلمية وفلسفية، في ظل عالم متطور ومتجدد باستمرار، يحاول القوي فيه، فرض سيطرته على الضعيف التابع له معرفيا، واقتصاديا، ورغم التناول التاريخي لهذا المفهوم مع المجتمعات القديمة، إلا أن هذا المفهوم أخذ أبعاد وتصورات جديدة اختلف المختصون والباحثون، في إعطاء معنى ومدلول و تفسير له، باختلاف منطلقاتهم الفكرية، ومجال أبحاثهم وتخصصاتهم تلك وطبيعة توظيفهم لهذا المفهوم، إضافة إلى ارتباطه بالواقع الاجتماعي والثقافي المعاش، وما أفرزه من تداعيات أخلاقية وثقافية وسياسية وغيرها، فيعرف على أنه "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق(الجرجاني، دس، ص216).

أما معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية فيعرفها، على أساس أنها" عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"(بدوي، 1982، ص206).

أما محمود أمين العالم فيرى بأن "الهوية ليست أحادية البنية أي لا تتشكل من عنصر واحد ،سواء كان الدين أو اللغة أو العرق أو الثقافة أو الوجدان أو الأخلاق أو الخبرة الذاتية أو العلمية وحدها، وإنما هي محصلة تفاعل هذه العناصر كلها"(عمر، 2018، ص210).

الهوية هي محصلة لمجموعة من العلاقات والدلالات التي يضع فيها الفرد لنفسه نطاقا يشكل في إطاره هويته، بحيث تتوفر له من جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعي الثقافي الذي يعيش فيه، باعتباره نظاما مرجعيا على مستوى السلوك" (الكحكي،http://mbenjemaa.blogspot.co).

في علم الاجتماع ترتبط الهوية بالمجتمع وتتحدد به، وهي ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع من حيث هو تركيبة بشرية مكوناتها كثيرة متداخلة ومتشابكة، تركيبة متطورة باستمرار، فيها الثابت وفيها المتحول، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها، وهي عناصر اجتماعية بحتة وسياسية واقتصادية وثقافية ودينية وتربوية وغيرها، فالجانب الثابت الدائم الواحد الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد وفي المجتمع وفي الطبيعة ومن دونه لا يقوم مجتمع ما وينهار بانهيار هذا الجانب هو هوية هذا المجتمع، مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي، واللغة العربية في المجتمع العربي، واليهودية في المجتمع اليهودي واللغة الهندية في المجتمع الهندي، ويختلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع إلى آخر دينيا كان أو عرقيا أو طائفيا أو غيره (بوبكر، 2018).

2.أنواع الهوية: توجد عدة تصنيفات وأنواع للهوية منها ما يلي:

هوية فردية: هي التي تمثل المميزات والخصائص الجسدية التي تميز الإنسان من حيث كونه فردا عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه ولعل أبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع.

هوية وطنية أو قومية: الهوية الوطنية في كل جماعة هي الخصائص والسمات التي تتميز بها، وتترجم روح الانتماء لدى أبناءها ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وإزدهارها، وبدونها تفقد الجماعات كل معاني وجودها واستقرارها، بل يستوي وجودها من عدمه. وهذه السمات تعبّر عن كيانٍ ينصهر فيه أفرادٌ منسجمون ومتشابهون بتأثيرٍ من هذه الميزات والخصائص التي تجمع ما بينهم. ومن منطلق هذا الشعور الوطني، فإن كلّ فردٍ يستمد إحساسه بالانتماء والهويّة، ويشعر بأنه ليس مجرّد فرد نكرة، وإنما هو

مشتركٌ مع مجموعةٍ كبيرة من الأفراد في عددٍ من المعطيات والأهداف والمكوّنات، إضافةً إلى انتمائه إلى ثقافةٍ مركبة من جملةٍ من الرموز والمعايير والصور.

الهوية الثقافية : هناك ترابط وثيق بين الهوية والثقافة، فلا هوية من دون ثقافة تستند إليها وتؤسس لها، وهما عنصران متلازمان من عناصر الذات، ومكونان متكاملان من مكونات الشخصية الفردية والجماعية. أي أن لكل جماعة هوية تتميز بها، ولها ثقافة معلومة تُعرف بها.

إن الهويّة الثقافيّة لمجتمعٍ ما تُعدّ القدر الثابت والجوهري والمشترك من المميّزات والسمات العامة التي تميّز كل حضارةٍ أو مجتمعٍ من الآخر، وهي عبارة عن ثقافةٍ ما، أو هويّة لمجموعةٍ ما أو شخصٍ ما. ويتماثل مصطلح الهويّة الثقافيّة مع مصطلح سياسة الهويّة، حيث أنّ الهويّة هي ذات الفرد، وتتضمن في معناها عددًا **من** القيم والمعايير، إضافة إلى هذا، فهي تعني التناسق بين العقل والهويّة عن طريق نبذ التعصّب والتطرّف العرقي والطائفي في شتّى صوره وأشكاله.

وتعرّف أيضًا بأنها مركبٌ متجانسٌ من التصورات والذكريات والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخصٍ ما أو مجموعةٍ ما، وهذه المجموعة تشكّل شعبًا بهويته وحضارته التي تختلف من مكانٍ إلى آخر في العالم.

إن الهويّة الثقافيّة هي المعبّر الأساسي عن الخصوصيّة التاريخيّة لمجموعةٍ ما أو أمةٍ ما، إضافةً إلى نظرة هذه المجموعة أو الأمة إلى الكون والموت والحياة، وإلى نظرتها إلى الإنسان ومهماته وحدوده وقدراته، والمسموح له والممنوع عنه. إذًا فإنّ الهويّة الثقافيّة هي عددٌ من التراكمات الثقافيّة والمعرفيّة، تأتي انطلاقًا من تقاليد وعادات في العائلة والمجتمع المحيط بها.(مروان حبش، 2018).

3.مكونات الهوية: إن مكونات الهوية الإنسانية تنسج وجودها عبر شبكة من العلائق التي تندرج في الخانات الحضارية والمشتركات التالية:

-مجال جغرافي ووطن تاريخي مشترك.

-أساطير وذاكرة تاريخية مشتركة.

-ثقافة شعبية مشتركة.

-منظومة حقوق وواجبات مشتركة.

-اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة(عمر، 2018، ص210).

4.خصائص الهوية: تتمثل خصائص الهوية في النقاط التالية:

-تختلف الهوية من مجتمع لآخر ومن عصر لأخر.

-تختلف الهوية باختلاف التوجهات الفكرية والأيديولوجية .

-للهوية مستويات: فردية، جماعية، وطنية (قومية).

-الهوية مفهوم له دلالاته اللغوية واستخداماته الفلسفية والاجتماعية والنفسية والثقافية (الجراري، على الرابط التالي: http://www.abbesjirari.com/alhawiyya.pdf)

ثانيا. تعريف الهوية الوطنية وخصائصها:

تعريف الهوية الوطنية: الهوية الوطنية هي مقومات ثابتة وقيم ناظمة له بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال بحب صادق وبروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق وحتى بدونه أي بعفوية وتلقائية(الجراري، على الرابط التالي: http://www.abbesjirari.com/alhawiyya.pdf).

خصائص الهوية الوطنية: إن الهوية في ثباتها وتجددها تتسع وتضيق باعتبارها شبكة قابلة للنماء والتفرع، فهي تتسع نتيجة تفاعلها مع هويات أخرى، وخاصة تلك التي تلتقي معها في مكونات قد تكون بارزة وواضحة كما قد تكون كامنة وخفية وهي تضيف مجزأة عن هويات محلية نتيجة ما يتميز به الوطن من تعدد وتنوع (العتيبي وآخرون، 2007، ص4).

الهوية الوطنية في الدستور الجزائري لسنة 2016:

إن عناصر الهوية في المجتمع الجزائري هي الإسلام والعروبة والأمازيغية، التي تعمل الدولة لترقية وتطوير كل واحدة منها. ففي الباب الأول من الدستور الجزائري الموسوم بالمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري من خلال فصله الأول حيث نصت المادة الأولى بأن الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، وهي وحدة لا تتجزأ كما نصت المادة الثانية بأن الإسلام دين الدولة في حين أقرت المادة الثالثة بأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، يحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية، يكلف بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية وتشجيع الترجمة إليها. كما أقرت المادة الرابعة بأن تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية، وتعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها السياسية المستعملة عبر التراب الوطني.

كما يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغية يوضع لدى رئيس الجمهورية، يستند المجمع إلى أشغال الخبراء، ويكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد.

وقد صرحت المادة السادسة من الفصل الأول من الباب الأول دائما بأن العلم الوطني والنشيد الوطني من مكاسب ثورة أول نوفمبر1954(الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016، ص4-6).

إن الهوية الوطنية في هذا البحث تعني: الإسلام، العروبة من خلال التاريخ المشترك.

العروبة هي رابطة لغة وثقافة وتراث وتاريخ ومصالح مشتركة ووعي واحد، أما العربي فهو من يتكلم لغة الضاد ومن تجيش في نفسه روح الانتماء إلى الأمة العربية وتحتضن الأمة العربية مجموعات لا تعود أصولها إلى الجزيرة العربية.

أما الإسلام فهو بناء الإنسان البناء المتكامل ليكون في حجم التحدي وتربيته على أخلاقيات عقائدية تمنحه المناعة الحضارية المطلوبة، ولعل أهم مرحلة في هذه التربية العمل على إشاعة وترسيخ القيم العقائدية والإيمانية بالإضافة إلى تعزيز الممارسات الإسلامية من خلال تدريب التلاميذ تدريبا فعالا على الممارسة الفعلية لهذه المبادئ السمحة خارج الصفوف الدراسية حتى لا تبقى حبرا على ورق، يتناساها التلميذ إذا ما خرج من أسوار المدرسة.

أما التاريخ المشترك فيكمن في كونه أساس المستقبل، والمدرسة هي المكلفة بتنشئة المواطن، وزرع القيم ومقومات الشخصية الوطنية لدى الأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار التدرج في تناول العمق التاريخي للمجتمع الجزائري الذي يمتد من العهد النوميدي إلى الفتح الإسلامي وظهور الدولة الوطنية الأولى ألا وهي الدولة الرستمية ومن بعدها الحمادية، والزيانية ودخول الجزائر في عهود جديدة تحت قيادة العثمانيين، وبدايات ظهور الوعي الوطني في الحقبة الاستعمارية الفرنسية وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد الأمير عبد القادر وتحرر الجزائريين من خلال الحفاظ على مقومات الهوية الإسلام- اللغة العربية - والبعد الأمازيغي- وخوض حرب تحريرية من أعتا الحروب أرخت لهوية جديدة كتبت بدماء الشهداء الأبرار(بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي، دس، ص131).

ثانيا. الهوية الوطنية في النظام التربوي الجزائري:

تعد المناهج التعليمية الثقافة المشتركة غير الاختيارية بين الفرد ووطنه من جهة، ومن جهة ثانية فهي الثقافة المشتركة بين جميع أفراد الشعب، على عكس الإعلام الذي يحدده الفرد بذاته، لذلك يصبح من الضروري جداً أن يكون هذا المنهاج كافياً ووافياً لتعزيز وتجديد الولاء الوطني كمدخل أساس للهوية الوطنية الجزائرية، وتحصين أبناء الوطن من الانجرار نحو تغليب النزعات الطائفية والقبلية والحزبية حمايةً للسلم الاجتماعي الذي تنتعش في أجوائه الهوية الوطنية والاعتزاز بها في انتعاش الوعي الوطني والوعي بالهوية الوطنية التي تأتي في مرحلة لاحقة على الأول–الوعي الوطني- الذي قد يتواجد بين الطلاب، فيما لا يكون هناك اعتزاز بالهوية الوطنية، وهو ما نلحظه في مناهجنا الجزائرية التي تعاملت مع الوعي الوطني باعتباره مرادفاً للهوية الوطنية، غير أنّه شتان بينهما، فبقي المحتوى المعرفي للمنهاج التعليمي في جميع مراحله قاصراً عند حدود الوعي الوطني فقط (جغرافيا- معلومات وطنية).

كما أنّ السياسات التعليمية المتبعة سواء تلك الصغرى على المستوى المدرسة أو الكبرى على مستوى البيئة التعليمية الوطنية–بالمعنى الجغرافي هنا- تلعب دورها في تقليص الشعور بالهوية الوطنية فأداء المدرس وتوجهاته وآرائه، بل أقول أكثر من ذلك إحباطاته وآماله، تفتحه وانغلاقه، تسلطه وتسامحه، جميعها تمارس تأثيراتها المرئية والمخفية في تعزيز أو تقويض علاقة الطالب بوطنه.

المناهج التعليمية والهوية الوطنية:

تعد المناهج التعليمية الثقافة المشتركة غير الاختيارية بين الفرد ووطنه من جهة، ومن جهة ثانية، فهي الثقافة المشتركة بين جميع أفراد الشعب، على عكس الإعلام الذي يحدده الفرد بذاته، لذلك يصبح من الضروري جداً أن يكون هذا المنهاج كافياً ووافياً لتعزيز وتجديد الولاء الوطني كمدخل أساس للهوية الوطنية الجزائرية، وتحصين أبناء الوطن من الانجرار نحو تغليب النزعات الطائفية والقبلية والحزبية حمايةً للسلم الاجتماعي الذي تنتعش في أجوائه الهوية الوطنية والاعتزاز بها فينتعش الوعي الوطني والوعي بالهوية الوطنية التي تأتي في مرحلة لاحقة على الأول – الوعي الوطني- الذي قد يتواجد بين الطلاب، فيما لا يكون هناك اعتزاز بالهوية الوطنية، وهو ما نلحظه في مناهجنا الجزائرية التي تعاملت مع الوعي الوطني باعتباره مرادفاً للهوية الوطنية، غير أنّه شتان بينهما، فبقي المحتوى المعرفي للمنهاج التعليمي في جميع مراحله قاصراً عند حدود الوعي الوطني فقط (جغرافيا- معلومات وطنية).

مما لا شك فيه أنّ المنهاج هو أداة التعليم الأهم التي يمكن خلالها تحقيق الأهداف التربوية للتعليم، لكنه يبقى أداة عاجزة عن إحداث تحولات في سلوك وتوجهات الطلاب في غياب رؤية علمية وطنية تعزز من دور المعلّم في تنمية الإحساس بالهوية والبناء على الجانب المعرفي البسيط المتضمن في المناهج وربطه بالواقع الفلسطيني الاجتماعي والثقافي والسياسي، ونحن هنا لا نتحدث فقط على مناهج التربية الوطنية أو التربية المدنية أو التاريخ، على الرغم من حصتهم الكبيرة في هذا الإطار، لكننا نتحدث عن كل أنواع المناهج بما فيها العلوم العلمية والرياضية.

كما أنّ السياسات التعليمية المتبعة سواء تلك الصغرى على المستوى المدرسة أو الكبرى على مستوى البيئة التعليمية الوطنية – بالمعنى الجغرافي هنا- تلعب دورها في تقليص الشعور بالهوية الوطنية فأداء المدرس وتوجهاته وآرائه ، بل أقول أكثر من ذلك احباطاته وآماله، تفتحه وانغلاقه، تسلطه وتسامحه، جميعها تمارس تأثيراتها المرئية والمخفية في تعزيز أو تقويض علاقة الطالب بوطنه.

التحدّيات التي تواجه التعليم لتحقيق الهوية الوطنية:

-إن أكبر تحدّي يواجه التعليم الجزائري هو تحديداً هو تداعيات العولمة الثقافية، التي غيبت العقل الثقافي الوطني لصالح ثقافات أخرى وهويات أخرى نراها تتسرب إلى تعليمنا، وطلابنا وسياستنا التعليمية – إن وجدت- تسير عمياء على غير هدى.

-إنّ جوهر الهوية الوطنية في التعليم اللغة والإسلام، وكلاهما يعاني من قصور واضح نلمس آثاره في لغة أبنائنا ونظرتهم الجديدة للوطن والقضية والوطنية التي تخلو من الإيجابية في كثير من الأحيان.

-أصبحت المعايير الوظيفية التي تحكم أو تتحكم في التعليم تهدد بناء منظومة تعليمية تراعي المهنية ومصلحة المتعلمين/ات ، قد تركت آثارها السلبية، ناهيك عن آثارها المستقبلية، على المستوى التعليمي، ومن ثم فقدان الثقة في المؤسسة التعليمية وامتداد أثر ذلك على علاقة الطلاب بوطنهم وقادته.

نحن كجزائريين بحاجة إلى إعادة النظر في تعريف الهوية و الانتماء و تحديدهما أكثر من محاولة تسويقهما عن طريق محاولات بائسة كتحية العلم صباح مساء بالمؤسسات التربوية و الذي لم نستفد منه شيء إلا تهرب التلاميذ من الدخول باكرا لتجنب تلك التحية و امتهان تحية العلم لتصبح سلوكا آليا أصبح الكثيرون يقللون من احترامه و أصبح عدم انضباط التلاميذ أثناء تحية العلم ميزة يفاخرون بها أمام زملائهم و ليس عيبا مخز.

في الحقيقة أنا اشعر بالكثير من الحزن لهذا المستوى الذي وصلنا إليه ، ففي زمن يتصاعد مد العولمة سنجد أنفسنا عمّا قريب تائهين في بحر من الهويات و الانتماءات التي لن تشفع لنا أبدا و لن ترحم محاولاتنا اليائسة للتمسك بأي هوية نصادفها و التي بدورها لن تستضيفنا لوقت طويل ما لم تكن من مقومات هذا الشعب الأصيلة.

إن الملاحظ لمناهج الدول الأخرى العربية نجد أنها محافظة بدرجة اكبر من بلادنا فمثلا السعودية محافظة عل الدين الإسلامي واللغة العربية الذين يعتبران أهم ركائز الهوية عند العرب والمسلمين، وحتى تغيير المناهج عندهم يتأثر لا محال بالنظريات الغربية لكن دون المساس بالثوابت. لهذا فلا بدا من التطرق للمجالات التعليمية وعلاقتها **بالهوية**(باللموشي عبد الرزاق، جلول أحمد، 2018).

رابعا. منهجية الدراسة ونتائجها

منهج الدراسة: يفرض البحث العلمي على الباحث إتباع منهج معين بهدف الوصول إلى نتائج علمية موضوعية ودقيقة، فالمنهج هو" الطريق أو الأسلوب الذي يسلكه الباحث العلمي في تقصيه الحقائق العلمية في أي فرع من فروع المعرفة، وفي أي ميدان من ميادين العلوم النظرية أو العملية"(عناية، 2004، ص220)، وفي سبيل الإجابة على تساؤلات الدراسة، اعتمد هذا المقال على منهج تحليل المضمون، الذي يعني" مجموعة من الخطوات المنهجية، التي تسعى إلى اكتشاف المعاني في المحتوى أو العلاقات الارتباطية لهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى"(عبد الحميد، دس، ص16).

وقد استخدم هذا المنهج وحدة الموضوع :"التي يمكن أن تكون عبارة عن جملة أو عبارة موجودة تتضمن الفكرة الأساسية، التي يدور حولها موضوع التحليل لتؤكد مفهوما أو فكرة أو اتجاها أو قيمة معينة"(سركز وامطير، 2004، ص130).

عينة الدراسة: تتمثل عينة الدراسة في جميع كتب التربية الإسلامية والتاريخ واللغة العربية للسنة الثالثة ابتدائي المصممة وفق مناهج الجيل الثاني، مؤلفة من محتويات معرفية مختلفة مرفوقة بصور متنوعة الألوان، تضم شخصيات وطنية وتاريخية أو تلك التي تشبه تركيبة الأسرة الجزائرية وهذا حسب محتوى كل نص ونشاط تعليمي، كما أن المحتويات والأنشطة التي تتضمنها هذه الكتب تعتمد في تقديمها على

النظرية البنائية والبنائية الاجتماعية لفيقوتسكي مقسمة إلى مقاطع تعلمية وكل مقطع تعلمي يسعى لبناء كفاءة ختامية التي بدورها هي جزء من مجموع الكفاءات الختامية الهادفة إلى بناء كفاءة شاملة، كما نجد التكاملية بين مناهج هذه الكتب الثلاث المذكورة من حيث التناسق القيمي والوظيفي وكذا المنهجي، والسعي إلى بناء كفاءات عرضية تدخل فيما يسمى بالإدماج الأفقي للتعلمات وهذا ما يختلف عن مناهج الجيل الأول التي كانت تتميز بتمفصل موضوعاتها.

تقنية وأداة الدراسة: استخدم لتحليل محتوى كتاب اللغة العربية، التربية الإسلامية، التاريخ والجغرافيا، التربية المدنية للسنة الثالثة ابتدائي المصممة وفق مناهج الجيل الثاني تقنية تحليل المحتوى لعناصر الهوية الوطنية المتضمنة في المحتويات المعرفية للكتب السالفة الذكر(معارف، صور، قيم).

مجال التحليل: تمثل مجال التحليل المتعلق بعناصر الهوية الوطنية في بعدها الإسلامي في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة الصادر عن وزارة التربية الوطنية للسنة الدراسية 2017-218 في الصفحات التالية: 10، 13، 14، 18، 21، 26، 27، 31، 35، 38) وفي كتاب التربية الإسلامية في الصفحات التالي:8، 13، 14، 18، 19، 21، 24، 25، 28، 31، 35، 38، 40، 41، 45، 48، 51، 52، 54، 55، 57، 58، 59، 61، 62، 65، 66، 67، 69، 71، 73، 76.

تمثل مجال التحليل المتعلق بالهوية الوطنية في بعدها التاريخي في كتاب التاريخ والجغرافيا في الصفحات التالية: (11، 28، 29، 27، 26، 25، 23، 22، 31، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45).

كما تمثل مجال التحليل المتعلق بالهوية الوطنية في بعدها الثقافي والتاريخي في كتاب التربية المدنية في الصفحات التالية:18، 20، 22.

تحليل وتفسير البيانات:

1.المحتويات المعرفية الدالة على الهوية الوطنية في بعدها الإسلامي:

وردت الهوية في شقها الإسلامي في كتاب التربية الإسلامية في ثمانية صور هدفت إلى تعريف الطفل بماهية الإسلام، وهذا من خلال تطرقه لأركان الإسلام وأركان الإيمان، الإيمان بقدرة الله تعالى مسيرا لهذا الكون، والتطرق إلى أسماء الله الحسنى، والتعريف بأبينا آدم عليه السلام وكيف هبط إلى الأرض، إلى جانب التعريف بطفولة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونسبه، دون التطرق إلى أنه هو من أنزل عليه القرآن، والتعريف بنوح عليه السلام وقصته مع ابنه وقومه وخبر السفينة وكيف كانت نهايتها، وأفضل ثلاث مساجد في الإسلام.

جاءت عناصر الهوية في شقها الإسلامي من خلال 19 قيمة في كتاب اللغة العربية موزعة على عبادات ومعاملات، ففي جانب العبادات تمثلت في قيمة التوكل على الله في الرزق الذي ورد في نص مفاده " كد الرجل بكل ما أوتي من قوة في سبيل ادخار الزاد لشهر رمضان فجاء رجل يحمل اسم رمضان فأعطته الزوجة الزاد فيئس الزوج ثم أيقن بأن الرازق هو الله وحده. إلى جانب التعرف على المدلول الحقيقي لشهر رمضان المتمثل في التزود بالعبادة والتقوى وفعل الخير وليس بجمع الزاد، إضافة إلى قيمة تشجيع الطفل على الصوم، وإحياء سنة نبينا إبراهيم من خلال أضحية العيد وما يتبع هذا اليوم من تهليل وتكبير صباحا قبل صلاة العيد في مختلف المساجد.

وفي كتاب التربية الإسلامية ورد جانب العبادات من خلال 14 سورة تمثلت في فضل تعلم القرآن وتعليمه، النداء للصلاة وكيف تم الاتفاق عليه وفقا للتاريخ الإسلامي، والتعريف بالإقامة، وكيفية القيام

بالوضوء، الصلوات الخمس وأهميتها، صلاة الجمعة من خلال كيفية تأديتها وآدابها وفضلها، مكانة المسجد في الإسلام، آداب المسجد.

أما في كتاب التربية المدنية فقد حوت مضامينه على قيم كثيرة وخاصة ما تعلق منها بقيم المواطنة من خلال مقاطع تعلمية تدفع بالتلميذ إلى البحث والتساؤل من خلال ممارسات للنشاطات التعلمية والتي تهدف إلى تكوين المتعلم على المواطنة وإعداده للعيش كمواطن مسؤول وواع يساهم في بناء وطنه من خلال المواقف الإيجابية.

ففي درس التنوع الثقافي الذي هدف إلى تعريف التلاميذ اختلاف أفراد المجتمع الجزائري لتنوع ثقافاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولهجاتهم وهذه حقيقة وجب احترامها، والتعايش مع فئات المجتمع في سلام وانسجام، فمن خلال إبراز هذا التنوع للتلميذ الخاص بكل منطقة والتعرف عليها مبكرا تمكنه من رسم صورة هوية وطنية.

وفي جانب المعاملات حملت نصوص كتاب اللغة العربية عدة قيم هي قيمة التلاحم والتغافر الممثلة في صلة الرحم التي وردت في ذهاب الأطفال لتهنئة أقاربهم بالعيد، وتبادل الناس للتهاني إذ يتصافح المتخاصمون ويتقارب المتباعدون ويجتمع شمل الأقارب، كما جاءت نفس القيمة في نص متعلق بالختان الذي ورد فيه حضور جميع الأقارب والجيران في هذه المناسبة. أما قيمة الإيثار فقد وردت في الصفحة 10 في نص معنون بالإخوان، حيث ورد فيه جلب الجد لحفيده هدية مقابل صومه بضعة أيام من شهر رمضان، وشراء الأخ لأخيه كتاب من مصروف ادخره أخاه وقيمة الرحمة في الصفحة 13 من خلال تمريض الأخ لأخيه، وقيمة الوفاء بالوعد(ص14) وفي كل الظروف.

كما وردت قيمة حسن الخلق متمثلة في جمال العقل وليس جمال المنظر، إضافة إلى تعليم الأب لابنه محبة الله والناس وحب الخير.

أما قيمة التعاون فقد جاءت من خلال تجهيز أضحية العيد، وتعاون الشباب في تنظيف أماكن الأضحية وإزالة الأوساخ، كما وردت نفس القيمة من خلال مراسيم الختان المتمثلة في ترديد المدائح الدينية.

وفي كتاب التربية الإسلامية وردت الهوية في جانبها الإسلامي المتعلق بالمعاملات في الإحسان للوالدين، عدم التبذير، حسن اختيار الصديق، الأخوة من خلال عدم إيذاء المسلم لأخيه المسلم، وتقديم المساعدة له، وستر عورته.

2.المحتويات المعرفية الدالة عن الهوية الوطنية في بعدها التاريخي:

إن الهوية هي نسق من الموروثات الحضارية المكونة للسلوك الإنساني والمعايير الأخلاقية التي كثيرا ما ترتبط بالأعراف والتقاليد والتراث الثقافي للمجتمع (العتيبي وآخرون، 2007، ص4).

ترتكز الهوية المميزة للثقافة العربية المعاصرة على دعامتين الأصالة والمعاصرة: العروبة الأصيلة والتحضر بحضارة العصر، فالإنسان العربي كائن خلقي أراد الله أن يتميز ليحمل إلى الدنيا أمانة، إن هذا الإنسان مكلف بأن يحقق في سلوكه قيما أخلاقية محددة أمليت عليه. وفي هذا التكليف تكمن المسؤولية الأخلاقية فكل فرد مسؤول عما يفعله(عمر، 2018، ص210).

إن البعد التاريخي للهوية في جانبه المادي تمثل في الأماكن الأثرية كمقام الشهيد، متحف باردو، إضافة إلى أنواع الآثار التي تركها الإنسان في العصور القديمة في شمال إفريقيا وهي الأدوات الحجرية، النقوش الصخرية، المواقع الأثرية، الآثار العمرانية القديمة، المسكوكات والمخطوطات، الشخصيات التاريخية. كما تطرق إلى تاريخ الجزائر القديم في هذا المجال والمتمثل في النقوش الصخرية والرسومات في منطقة الطاسيلي، مدينة جميلة(مدينة كويكول) التي تأسست في العهد الروماني، التي تزخر بكثير من

الآثار التاريخية، ومن معالمها الأثرية الحمامات، المدرجات والمنشآت الدينية، إلى جانب التعرف على مدينة تيمقاد الأثرية مع ذكر مدن أخرى أثرية.كما تناولت المضامين المعرفية للكتاب شخصيات تاريخية هم الأديب أبو ليوس الملك ماسنيسا والقديس أوغستين، الملك سيفاقس الذي حكم نوميديا الغربية في القرن الثالث قبل الميلاد، ويوبا الثاني الذي حكم موريتانيا الغربية.

كما تناولت محتويات الكتاب تاريخ الجزائر من خلال تطرقه إلى نوميديا وهي مملكة مغربية أمازيغية قديمة عاصمتها سيرتا، امتدت من غرب تونس لتشمل الجزائر وجزء من المغرب الأقصى، ومن مدنها: هيبون، ويول، كالاما وسيرتا.

أما البعد التاريخي للهوية في جانبها اللامادي تمثلت في مراحل التاريخ القديم محددة في التاريخ العام وهي من فترة ما قبل التاريخ إلى 476 ميلادي، أي أن فترة التاريخ القديم مقسمة إلى مرحلتين هما: مرحلة ما قبل التاريخ والمرحلة التاريخية التي تمتد من ابتكار الكتابة حوالي 3200 سنة قبل الميلاد إلى غاية 476 ميلادي مبرزة المضامين المعرفية كيف تكيف الإنسان مع بيئته تحقيقا للبقاء.

كما تطرقت المضامين المعرفية إلى الهوية في بعدها التاريخي انتقالا من العام إلى الخاص وهو تاريخ شمال إفريقيا من خلال استعراض أهم المواقع الأثرية عين الحنش بسطيف وهي من أقدم المواقع الأثرية بشمال إفريقيا إذ يحتوي على أثار يعود تاريخها إلى حوالي 1.8 مليون سنة، ووجود حفريات أثرية بمنطقة تيغنيف بالقرب من منطقة معسكر التي كشفت عن وجود بقايا بشرية وحيوانية وأحجار منقوشة يعود تاريخها إلى مرحلة ما قبل التاريخ، ومنطقة مشتى العربي التي تقع جنوب منطقة شلغوم العيد بولاية ميلة. حيث عثر فيها على جماجم بشرية تعود إلى العصر الحجري، إضافة إلى أدوات مثل الفخار والمكاشط والفؤوس المصقولة.

كما تناولت محتويات كتاب التاريخ لمصادر المعلومات التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر من 3200 قبل الميلاد إلى القرن الأول ميلادي المتمثلة في المصادر المادية مثل قبر الملكة تينهينان بتنمراست، والنقوش الصخرية والمسكوكات والمخطوط الأمازيغي، أما المصادر اللامادية فتتمثل في المصادر الشفوية مثل قصة الحمار الذهبي، ورواية تنهينان التي يستند إليها التوارق في تنظيمهم الاجتماعي. وقد تطرق نصوص الكتاب إلى نص واحد فقط تناول المرحلة الحديثة وهي المرحلة الاستعمارية مركزا فقط على معلومة واحدة وهي تاريخ التحاق الطلبة الجزائريين بصفوف الثورة بتاريخ 19 ماي 1956. أما الصور فقد كانت دالة على ما تتضمنه النصوص والموارد المعرفية من غايات وأهداف وقيم.

وقد تناولت المضامين المعرفية الواردة في كتاب التربية المدنية للهوية في بعدها الثقافي والتاريخي، ممثلة في التنوع الثقافي في وطني، من خلال معرفة مختلف الأغاني و الطبوع الثقافية التي تخص كل منطقة، والتعرف إلى مختلف أنواع الملابس وأنماط المعيشة المنتشرة في ربع الجزائر كالأكلات الخاصة بكل منطقة والحلي، وكذا التعرف إلى مختلف المعالم التاريخية في بلادي، أما درس العادات والتقاليد في وطني فقد كرس في طياته مختلف العادات والتقاليد في بلادي ممثلة في مختلف التظاهرات كالاحتفال بيناير في منطقة القبائل وعيد الزربية في الجنوب عيد الربيع، والوزيعة، أما فيما يخص لغتي العربية والأمازيغية، حيث كان الهدف الأساسي المتوخى من هذا الدرس هو التعريف بمقومات المجتمع الجزائري وهي الأركان والأسس التي يقوم عليها وهي الإسلام _العروبة والأمازيغية-الوطن الواحد - الثقافة المشتركة- التاريخ الطويل ، كما أن الاختلاف اللغوي يدل على أصالة المجتمع وتنوعه الثقافي والتعايش السلمي بين أفراده، إذ أن مجمل هذه المحتويات بمواردها المعرفية والمنهجية والصور الدالة

على ذلك تمكن التلميذ من إعطاء صورة لشخصيته المأخوذة من التجذر التاريخي له، معتزا، مفتخرا ومتمسكا بها عبر امتداد سنوات عيشه في هذا الوطن.

خاتمة:

تمثلت عناصر الهوية في شقها التاريخي في التعرف على المراحل التاريخية بدء من مرحلة ما قبل التاريخ وما تميزت به كل مرحلة بمعنى بمفهومها العالمي ثم الإفريقي من خلال التعرف على الدولة النوميدية التي تأسست في ظلها دولة مغاربية، ثم التطرق إلى التاريخ الوطني في شقه المادي من خلال المواقع الأثرية والشخصيات البارزة، أما في شقها اللامادي فتمثلت في مختلف الروايات المتعلقة بتاريخ المنطقة بالإضافة إلى تقسيم المراحل التاريخية. وتاريخ التحاق الشباب بالثورة الجزائرية.

من هنا نستطيع القول أن المضامين المعرفية لكتب السنة الثالثة لا تضيف أي معلومة تاريخية بهذا الشكل وفي هذا السن، فمن المفروض الطفل في هذا السن نعلمه تاريخ الجزائر ونركز مثلا على الحقبة الاستعمارية لكي نعزز لديهم حب الوطن وقيمة الحرية، وبذلك ننمي لديهم قيم المسؤولية تجاه النفس والمجتمع والوطن، وبالتالي يصبح للهوية الوطنية في جانبها التاريخي بعد وظيفي يسعى إلى ترسيخ وجود المجتمع بتميزه وأصالته.

وقد أغفلت مدلول الهوية الوطنية في بعدها التاريخي، لأن الطفل في هذا السن وفي هذه المرحلة من التعليم ليس بحاجة إلى معرفة التاريخ العالمي أو ما يعرف بالهوية العالمية، من خلال تطرق النصوص لقصص ميتافيزيقية كقصة الحمار الذهبي التي تكرس في بعدها الديني تعدد الآلهة في وقت مازالت أذهان التلاميذ غير ناضجة لتصور وتقبل مثل هكذا أفكار قد تشوش البعد الإيماني لدى التلاميذ وتبث فيه بذور الشكوك التي نحن في غنى عنها، وفي هذا ابتعاد عن التركيز على ترسيخ مبادئ الإسلام السمحاء الذي هو دين الدولة، رغم أن الهدف الأساسي من ورائها هو صقل شخصية التلميذ بأهم الثقافات التاريخية السائدة في الحقب التاريخية الماضية، حتى لا يتزعزع كيان الهوية بأبعادها المختلفة لديه في عصر التفتح على مختلف الثقافات والتقدم الإعلامي الرهيب وما رافقه من ظهور الأفلام الكرتونية التي تسعى لخلق هوية الإنسان العالمي الذي يتعاطى مع مختلف مضامينه بكل عفوية فلا تجعل للدين وزناً ولا للطائفة مقاماً حيث كان من المفروض إدراج تاريخ شخصيات تاريخية إسلامية ودراسة سيرها وأدوارها في تثمين العمل النضالي تعزيزا لغرس قيم الانتماء التاريخي الإسلامي في أذهان المتعلمين.

أما عناصر الهوية المتعلقة بشقها الإسلامي فاندرجت تحت مدلول الإسلام من خلال التطرق إلى أركانه وأسس، التعرف على قصة أبينا آدم، ورسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ونبينا نوح. إلى جانب مختلف المعاملات من احترام الغير، ستر العورات، عدم الظلم. عدم التبذير، الرحمة، التعاون، تشجيع الطفل على الصوم، قيمة الرحمة، التلاحم، التغافر، الوحدة، الإيثار، أما العبادات فتمثلت في التعرف على حقيقة شهر رمضان، الوضوء، الصلوات الخمس، صلاة الجمعة، صلاة العيد، أضحية العيد الدعاء، مع وجود لعدد من سور القرآن دون التطرق إلى معناها ولا حتى سبب نزولها ومكان نزولها، وهذا هو مربط الفرص، فمن المفروض أن يعرف الطفل في هذا السن وجود سور مدنية وأخرى مكية، ويربط السورة بالحدث الذي نزلت بسببه حتى تتكون في ذهنه عقيدة متينة لا تعتمد على الشرح المبسط لمدلول الألفاظ القرآنية.

ومن جهة أخرى وجود سور من القرآن دون الإمعان في معناها ترسخ لدى الطفل عدم التبصر فيما يقرأه، فيصبح بذلك يقرأ القرآن دون فهم، ونحن نعلم بأنه هو منهاج المسلمين ومعيار تميزهم وهويتم.

إن الهوية في شقها الإسلامي كذلك، يوجد فيها نوع من التهديد وهذا من خلال اعتبار سور القرآن تقرأ دون تبصر، كذلك حملت النصوص قيم عامة هي إسلامية فعلا لكن قد نجدها في أديان وثقافات أخرى. كما أن هذه المضامين وإن حملت الكثير من القيم والمبادئ والأخلاق النبيلة تبقى غير فعالة ما لم تجد الحجم الساعي الضروري لذلك، إذ يرى أحد الباحثين من خلال الخبرة المتواضعة له 18 سنة في التعليم الابتدائي أن ساعة واحدة في الأسبوع لحصة التاريخ، التربية المدنية، والتربية الإسلامية لا تكف لترسيخ جملة القيم المستهدفة،كون الفعل التعلمي يحتاج إلى الوتيرة الزمنية والطريقة الفعالة إلى جانب مسرحتها وتمثيلها خارج الصفوف الدراسية كالمشاركة في مختلف التظاهرات التاريخية والإسلامية التي تقام في المنطقة، إلى جانب توعية الأسر وضرورة تعاونها مع المدرسة حتى لا تبقى هذه الدروس حبرا على ورق، والقصد من وراء هذا هو تكريس الهوية الوطنية التي يتوخى النظام التربوي رسمها في المجتمع الجزائري في السنوات القادمة، قصد تفادي الانبهار بحضارات الآخرين وثقافاتهم وتاريخهم معتزا بوطنيته وتاريخه المجيد ومتمسكا بجملة المبادئ والعقائد والأخلاق الإسلامية النبيلة التي اكتسبها.

من هنا نستطيع القول أن المضامين المعرفية بهذا الشكل غير فعالة في تكريس عناصر الهوية الوطنية.

المراجع

1.مطرف عمر(2018)، دور الاحتفالات العائلية في تعزيز الانتماء والهوية الوطنية، ع13، مجلة الفكر المتوسطي.

2.هناء بوحارة، لمين وادي(2016)، أزمة الهوية وإشكالية الابتعاد عن الدين، ع4، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة.

3.غازي عناية (2004)، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط2، القاهرة، عالم الكتب.

4.علي بن محمد، السيد الشريف الجرجاني(دس)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر.

5.أحمد زكي بدوي (1982)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

6.العجيلي سركز، عباد أمطير(2004)، البحث العلمي أساليبه وتقنياته، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا.

7.محمد عبد الحميد (دس)، تحليل المضمون في بحوث الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

8.بدر بن جويعد العتيبي وآخرون(1428)، العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها.

9.مطرف عمر(دس)، دور الاحتفالات العائلية في تعزيز الانتماء والهوية الوطنية، مجلة الفكر المتوسطي.

10.الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ع14، (السنة الثالثة والخمسون، 27 جمادى عام 1437 الموافق لـ: 7 مارس 2016)

11.بودبزة ناصر، شوقي الشاذلي، (دس)، مقومات الشخصية و تشكل الهوية الوطنية الجزائرية من خلال مكتسبات التلاميذ مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية عدد خاص الملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري. جامعة قالمة، الجزائر.

12.عزة مصطفى الكحكي(2018)، تعرض الشباب العربي لبرامج تلفزيون الواقع بالفضائيات العربية وعلاقته بمستوى الهوية لديهم، العدد 13، ص4. على الرابط التالي: بتاريخ 24-07-2018، على الساعة 10: 53 http://hekmah.org. .

13.جيلالي بوبكر، الهوية والعولمة، بتاريخ 14-06-2016، على الرابط التالي: 12http://mbenjemaa.blogspot.com.

14.عباس الجراري، الهوية الوطنية والجهوية، ص66، بتاريخ 2018/07/25على الساعة 10:05 http://www.abbesjirari.com/alhawiyya.pdf.

15.بدر بن جويعد العتيبي وآخرون(2007)، العولمة الثقافية وأثرها على هوية الشباب السعودي وقيمهم وسبل المحافظة عليها.

16.عبد الرزاق باللموشي، أحمد جلول، -السياسة التعليمية ودورها في الحفاظ على هوية الشباب الجزائري بتاريخ 23-07-2018 على الساعة 18:11، على الرابط التالي:http://www.univ-eloued.dz/index.php/8-univ/2007-15121514 .

17.مروان حبش (2017) مقاربة في مفهوم الهوية، دراسات وأبحاث بتاريخ 25 نوفمبر 2018 على الساعة 19:23،https://geiroon.net/archives/91771.

18.الهوية المتعددة الأبعاد"، المشهد التونسي(دس) بتاريخ 30 نوفمبر 2018 على الساعة 20:43على الرابط التالي:https://mawdoo3.com).

19.باللموشي عبد الرزاق، جلول أحمد(د س)، السياسة التعليمية ودورها في الحفاظ على هوية الشباب الجزائري ، بحث مقدم ضمن فعاليات مؤتمر علمي، بتاريخ 13 ديسمبر 2018 على الرابط**:**-http://193.194.92.101/index.php/8-c-universite/2007 151215.

20.النصار، صالح.(2001) دراسة مقياس فون (Vaughan) المطور لقياس اتجاهات المعلمين نحو تدريس القراءة في المواد الدراسية بحث مقدم إلى مؤتمر جمعية القراءة والمعرفة. القاهرة. تم استرجاعه في 1425/11/1هـ على الرابطhttp://www.arabicl.org/ seerah/Vaughan1.php

أزمة الهوية الثقافية للشباب الجزائري اللباس نموذجا

• أ.محمد ميلودي. جامعة وهران 02-الجزائر
• أ.فاطمة الزهراء ياحي. جامعة محمد وهران 02-الجزائر

مقدمة:

يعد موضوع الهوية من بين المواضيع التي نالت اهتمام العديد من المفكرين والعلماء على حد سواء، خاصة في الآونة الأخيرة، وما تعرفه المجتمعات الحديثة من تحولات على المستوى الاجتماعي والثقافي، نتيجة نهاية الجغرافيا وأصبح العالم قرية صغيرة، بفضل التطورات المتلاحقة في وسائل الاتصال الحديثة التي أربكت العالم جغرافيا وثقافيا، من خلال مس أهم ثوابت المجتمعات العربية بصفة عامة، والمجتمع الجزائري على وجه الخصوص، في ظل سياسة الانفتاح عن الآخر التي أخلطت أوراق المنظومة القيمية المحلية للمجتمعات العربية، وتعد الفئة الأكثر احتكاكا بهذه التكنولوجية الجديدة، نجد فئة الشباب التي تعد أهم مورد بشري يعول عليه لبناء صرح المستقبل، من خلال انغماسهم ضمن ثقافة الصورة التي تعمل بدورها في بلورة أسلوب تفكيرهم وطريقة كلامهم وتعرضهم لثقافة استهلاكية جديدة تبعدهم عن المكان الذي ولدوا فيه، من خلال تطبعهم بجملة من العادات والممارسات التي تتمثل أساسا اقتناء وشراء ألبسة تحمل في طياتها شعارات ورموز، توحي بألفاظ جنسية في بعض الأحيان، لأن الهمّ الوحيد لشبابنا اليوم في ظل الإنتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي خاصة الفايسبوك، سوى ارتداء آخر الموضات العالمية من دون التنقيب في مضامين تلك الرموز والشعارات ومعرفة دلالاتها اللغوية والثقافية، التي أصبحت كمنصة ترويجية لمختلف السلع على كافة الأنماط والأشكال عبر مجموعة من الصفحات التجارية، تعمل بدورها على استقطاب على مستهلكين داخل الفضاء الإلكتروني، من خلال الترحيب بهذه الثقافة الجديدة التي تراعي أذواقهم و ميولاتهم، معتبرين أن هؤلاء الشباب يسيرون نحو قطار العصرنة، وتحت مظلة الموضة التي تعود مرجعيتها وأصولها من الفكر الغربي المؤدلج، فهذه الثقافة العصرية شكّلت جدلا وصراعا بين الآباء والأبناء، أي بين مد وجزر، مما هددت في نهاية المطاف هوية ثقافية محلية، وتراهن على صنع ثقافة واحدة وموحدة في بوتقة مجتمع شبكي وضع الهوية المحلية في مأزق.

ومن هنا يمكن طرح التساؤل العام: ماذا نقصد بأزمة الهوية عند الشباب الجزائري؟ وما هي مظاهر هذه الأزمة؟ وكيف يمكن تحصين هوية شبابنا المحلية في زمن العولمة؟.

1.تحديد المفاهيم: تعد مرحلة تحديد المفاهيم من بين العمليات الأساسية للباحث، من أجل التحكم في الموضوع وضبطه في إطاره المعرفي والمنهجي، ولذا نود أن نورد جملة من المفاهيم المتعلقة بدراستنا على النحو الآتي:

أزمة الهوية: لقد اعتبر إريكسون 1968 أن أزمة الهوية أخطر أزمات النمو التي تواجه الأنا على الإطلاق، إذ يراها صراعا قد يفضي إلى ميلاد جديد، فعنده أن نمو هوية حقيقية يكون عميقا لدرجة الأفراد يعتبرون عن أنفسهم، قد ولدوا من جديد من آثر المواءمة مع المجتمع بتوحداته الطفلية(هاني الجزار، 2011، ص35).

الشباب: لقد تداول مفهوم الشباب لدى مجموعة من المفكرين على اختلاف مدارسهم من سوسيولوجين وأنثروبولوجيين، ولهذا يعرفه البعض أن: الشباب ليس مجرد مرحلة زمنية، كما أنه لا تمثل مرحلة نمو مفاجئ، وإنما هو استقرار طبيعي لعملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة وتستمر خلال كل مراحل الحياة(عثمان سيد أحمد، 2001، ص33).

تعريف اللباس Mالأزياء في تعريف علماء اللغة تعني هوية الشعب، واللباس يختلف من شخص إلى آخر ومن طبقة إلى أخرى في المجتمع، ومن منطقة إلى منطقة، ومن بلد إلى بلد، تتحكم فيه العوامل الجوية والبيئية والجغرافية، والاجتماعية والتاريخية والاقتصادية، والنفسية والدينية والسياسية في كل مكان(ثريا نصر، 1998، ص13).

كما تعتبر الملابس من أهم المستلزمات والضروريات الشخصية اليومية، وفي نفس الوقت تؤثر في النشاط الاجتماعي، ولذلك فهي راسخة وقوية في الحياة الاجتماعية والثقافية في أي عصر، ولكن طرز الملابس التي نرتديها والاختيارات الملبسية التي نحددها، هي أولا وقبل كل شيء محددة ومقيدة بنوع المجتمع الذي نعيش فيه(علية عابدين، 1996، ص43).

المفهوم الإجرائي للباس: نعني بها الثياب أو الرداء، والذي يتزين به جسم الإنسان ويستره ويحميه من الحر والبرد، وتختلف استعمالاته باختلاف الأفراد والمجتمعات ويتمثل كاستجابة لمتطلبات بيئية ونفسية واجتماعية، و تتحكم فيه عوامل دينية ثقافية واقتصادية.

ونقصد باللباس في هذه الدراسة عبارة عن مجموعة من الألبسة التي يتظاهر بها شبابنا اليوم، حيث تراوحت ثقافة ارتداء اللباس بين أوساط الشباب بشتى الأشكال والألوان، تتحكم فيها عوامل بيئية وثقافية التي عملت على صقل نموذج استهلاكي تحت شعار الموضة.

العولمة: العولمة بمفهومها المعاصر فهي محيط وتيار من صنع أمريكا، إنها آلية للتوجيه والسيطرة بأسلوب جديد ذي طابع سلمي وهادئ لا يقتضي العنف الذي صاحب ولازم الاستعمار القديم(محمد أمحزون، 2008، ص8).

الهوية الثقافية: تعد الهوية من بين القضايا الهامة التي أسالت الحبر للعديد من المفكرين، حيث يعرفها **فون كرون باون** عالم الحضارة الإسلامية، بأنها تعني نسقا مغلقا من القيم، تصدر عنه المجموعة المعينة، قصد إيجاد الحلول لمشكلاتها التي تعترضها في تطورها التاريخي، مع المحافظة على عبقريتها في التميز(محمد جزار، 2014، ص18).

الموضة: الموضة برتغالية يقابلها Mode بالإنجليزية والفرنسية، والأصل لاتيني عربها المجمع المصري القديم بالجديلة، وهي في اللغة الحالة والطريقة، لكن هذا التعريب لم يقره الاستعمال، فأمست الكلمة التي اختاروها لتأدية معنى مودا منسية ومهملة، ثم عربها بعضهم بالزي بكسر الزاي ومعناها في اللغة الهياة وعند المولدين هيأة الملابس(رشيد عطية، دس، ص394).

والموضة عند علماء الاجتماع هي ظاهرة اجتماعية تعني الممارسة التي تستسيغها الجماعة وتتقبلها عن اقتناع خاص، أو لتقليد الآخرين فتنتشر بين كثير من الأفراد. أما من وجهة نظر علماء النفس فالموضة لها سيطرة على أغلب الناس في مجتمعنا الحديث ولها سحر ينفذ لنفوسهم لأنها تنطوي على إغراء وجاذبية يتعلق بها خيالنا وإحساسنا(زينب عبد الحفيظ فرغلي، 2002، ص37).

المفهوم الإجرائي للموضة: الموضة هي تعبير عن التغيير والتحول في اللباس منتشر خاصة في أوساط الشباب، لأنه تخضع التقليعات والصيحات، مرتبطة باللون والشكل ونوع القماش خلال فترة زمنية معينة، من حيث المظهر يعطي نمط جديد وعصري.

2.النظريات المفسرة لثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري: لقد تظافرت جملة من النظريات التي تتكفل بهذه الظاهرة الجديدة لثقافة اللباس، ويمكن أن نوردها فيما يلي:

النظرية الانتشارية: تعد هذه النظرية من بين النظريات الهامة في حقل الأنثروبولوجيا، مؤسسها فرانس بواز Franz Boas، الذي يعد رائد لهذا الاتجاه الذي يسعى دائما إلى البحث عن الظواهر الاجتماعية والثقافية بنوعيها المادية واللامادية، التي ظهرت في منطقة ما، ولاقت فيما بعد رواجا في مختلف المناطق الأخرى، تتخطى عاملي الزمان والمكان، وهنا الباحثون الأنثروبولوجيون يسعون دائما إلى البحث عن أهم العوامل التي ساعدت في انتقال ثقافة من منطقة جغرافية محددة إلى باقي المجتمعات الأخرى، معتبرين في ذلك أن ثقافة المجتمعات في حركية دائمة، وتحلق عاليا من مجتمع إلى آخر.

فموضوع دراستنا ينصب حول ثقافة اللباس لدى الشباب، من خلال ارتداء هؤلاء الشباب آخر الماركات من أحذية وملابس أخرى تفوق ثقافة مجتمعنا المحلي، بحكم أن هذه الممارسات الثقافية الجديدة أصبحت تتماشى مع سيرورة الزمان والمكان، تحت مظلة ميلاد العولمة، وهنا يقر سعيدي محمد في كتابه " الأنثروبولوجيا، مفهومها وفروعها واتجاهاتها أن:" النماذج الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية الحية تسافر من فضاء إلى فضاء آخر، من مجتمع إلى مجتمع آخر، ومن شعب إلى شعب آخر، فتخرج من فضائها الأصلي لتقتحم فضاءا جديدا، حيث تتفاعل معه تفاعلا عضويا وتوليديا، فتستقر هناك، وقد ينتج عن هذا السفر والاستقرار هناك فقدانها بعض الصفات وبعض العناصر المكونة لها، واكتسابها صفات وعناصر جديدة تتماشيا والإطار البشري والثقافي والاجتماعي الجديد، ومن هذا المنطلق فإن المدرسة الانتشارية تنظر إلى الثقافة باعتبارها ظاهرة سائلة تنشأ في بيئة معينة ثم ما تلبث أن تتسرب وتنتشر من موطنها الأصلي إلى مواطن أخرى"(محمد سعيدي، 2013، ص70)، وما دامت تعيش المجتمعات الحديثة في حركية دائمة، تحت إيقاع الإعلام الجديد الذي يتوفر على العديد من الخدمات عمل على تطبيع مجموعة من السلوكيات والقيم وفق ذوق واحد وثقافة استهلاكية واحدة، وهذا ما يؤكده محمد أمحزون في كتابه العولمة من منظورين، حيث يشير بكلام أحد الباحثين الغربيين في كتابه "تغريب العالم" ينقل لنا فيه كيف تتم عملية الغزو الثقافي في بلدان العالم، يقول : ينطلق في فيض ثقافي من بلدان المركز، ليجتاح الكرة الأرضية، ويتدفق على شكل صورة، كلمات، قيم أخلاقية، قواعد قانونية، مصطلحات سياسية، معايير، كفاءة، ينطلق كل ذلك ليجتاح بلدان العالم الثالث من خلال وسائل الإعلام"(محمد أمحزون، 2008، ص51).

النظرية التفاعلية الرمزية: ترتكز النظرية التفاعلية الرمزية على النظام و الرمز وخاصة اللغة، ودورها في عمليات التفاعل والاتصال من حيث استخدام رموز دالة، من أهم علماء التفاعلية الرمزية جورج هربرت ميد George Herbert Mead وهربرت بلومرHerbert Blumer، وتشغل التفاعلية نفسها بالتحليل اللغوي، المعاني والصور الذهنية، أي التفاعل قائم على التفاعل اللغوي والمعنوي والصور الذهنية بين الشخص والآخرين(شرين دبابنة، 2015، ص98).

فثقافة اللباس لدى الشباب الجزائري وفق المنظور التفاعلي الرمزي هي وسيلة تعبيرية تأخذ طابع رمزي للتعبير عن الواقع النفسي والاجتماعي بشتى الأشكال والأنواع اللباسية، من خلال التفاعل فيما بينهم، وهذه التمظهرات الثقافية للباس قد تتأطر بوادرها من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة، باعتبار اللباس يعكس شخصية الأسرة وصورتها، وقد تعتنق ثقافة اللباس حمولة ثقافية صنعتها حضارة الصورة التي تسير وفق نسق الموضة لدى الشباب، التي باتت تشبع لهم حاجاتهم على مختلف الأذواق باللون والشكل.

يعد اللباس في حد ذاته ثقافة داخل أي مجتمع، كونه مليء وغني بجملة من الرموز يعكس تراث وثقافة أي مجتمع، فعلى سبيل المثال الشدة التلمسانية (مدينة تلمسان التي تقع غرب عاصمة الجزائر) التي تعد كموروث ثقافي يعكس هوية أصيلة لهذه المنطقة التاريخية، حيث تتزين العروسة ليلة زفافها بهذا الزي التراثي والتقليدي، الذي أصبح له صدى على المستوى المحلي والعالمي، ومؤخرا، تم تصنيف منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) الشدة التلمسانية ضمن التراث اللامادي التي أعطت نفسا يمثل هوية الحضارات في إطار كوني، وهنا يتجلى لنا تداخل المحلي مع الكوني .



الشكل الأول: يوضح الشدة التلمسانية

3.المجتمع الجزائري والتثاقف

يتعرض المجتمع الجزائري إلى عملية التثاقف Acculturation ولعل ما سهل هذه العملية وشرع فيها، الوتيرة المتسارعة التي تتحرك بها المجتمعات مما جعلتها تدخل في حالة من إرباك شديد يصعب عليها استعمال ميكانيزمات المواجهة بل وحتى التفكير فيها، وذلك باعتبار أن: "حالة التثاقف تحدث اضطراب شديد على مستوى التشكيلة العقلية للماضي، وتجعل عملية البحث عن التوازن بين القديم والجديد، بين الأصيل والحديث صعبة إلى مستحيلة هذه الوضعية تدفع الفرد إلى الدخول في حلقة مفرغة أين يلتمس بشكل سطحي الماضي والحاضر والمستقبل" (Toualbi Noureddine,2006, P23).

وفي كثير من الأحيان، والملاحظ في المجتمعات العربية، وخاصة المجتمع الجزائري كونه جزء من هاته المجتمعات، أن في حالة التثاقف ما ينجم عنه ما يعرف بالتناقض والتشويش الثقافي بين ما هو تقليدي وما هو معاصر، يجل هويتنا تتأرجح بين هاتين القديم والحديث، وقد أشار إلى هذا جاك بارك **Jacques Berque** حيث قال :"أن التناقض في الثقافة العربية هو نتاج العلاقة الخاصة بين الثقافة العربية المنغرسة في ماضيها والمتجدرة في أصالتها، والحضارة الغربية هذا ما خلق حالة تشوش نفسي ثقافي جعل الهوية تتأرجح بين وضعيتن متضادتين: بين الأصالة والحداثة"(Jacques Berque, 1969, P40).

ومن جهة أخرى يلاحظ على الفرد الجزائري من خلال المظهر وجود تناقض، وبالتالي محاولته دائما التوفيق بين الحداثي والتقليدي ويجد صعوبة في التمسك بالتقليدي وما هو متاح من لباس عصري يواكب عصره ويتميز بالماركات العالمية "لهذا الفرد الجزائري يعيش ثقافته على شكل متناقض منقسم بين رغبته في الارتقاء إلى المستوى العالمي الحداثة وقلقه من التخلي عن أصالته التقليدي" (Toualbi Noureddine,1984 , p11).

أما في جانب السلوك والمظهر، فيعد مؤشر اللباس من المؤشرات التي تمثل ذلك الغموض والجدل والنقاش، ومما لا شك فيه أن الشباب اليوم يعرف تنوعا وتعددا بارزا، وواضحا على مستوى اللباس والمظهر الخارجي للشباب من كلا الجنسين، ونعتبر هذا أزمة خصوصا، إذا ما اعتبرنا وكان هذا النمط المظهري ينبع من قناعات فردية أي شخصية فكرية على وجه الخصوص، كما أنه هناك حالات كثيرة يكون فيها هذا اللباس، مجرد مظهر من مظاهر التقليد أو حالة انفصام قيمي للقناعات المكتسبة من المجتمع وما هو موجود متداول ضمن الشباب .

شبابنا اليوم يعيش تحت حضارة تكفلها حضارة الصورة والرقمية التي تختلف كلية عن حضارة آبائهم وأجدادهم، كل هذا أدى وجود صراع بينهم لتبني هوية بين ما هو محلي وما هو كوني، ويرى وطفة أن أهم أسباب الصراع القيمي هو التفاوت بين ثقافة جيل الشباب وثقافة جيل آبائهم حيث يقول«وينبع ذلك الصراع من وجود نظامين إدراكيين لحضارتين مختلفتين هما: حضارة الكتابة وحضارة الشاشات الضوئية، إن أزمة الشباب وأزمة القيم التي يعيشونها ناجمة عن عدم تكيف نمط تكيف الإدراك الضوئي مع نمط الإدراك الخاص بالكتابة والمدرسة(ماجد الزيود، 2005، ص105)، وهذا ما توصل إليه ميلودي محمد في رسالته للماجستير الموسومة ب: استخدام الانترنت من طرف تلامذة السنة الثالثة ثانوي، دراسة سوسيو ثقافية بثانوية الرائد فراج بمدينة وهران، حيث تقول تلميذة تبلغ من العمر19:" أذهب إلى الفضاء السيبيري دون علم أسرتي حيث لا أحب أن يتدخل الآخرون في حياتي الشخصية، لأنها مصادرة للحقوق الذاتية مع يقني وثقتي في اختياراتي لهذا نتراسي للسيبير" ومن خلال هذه المقابلة نستنتج أن سمات المراهقة المتمردة واضحة من خلال تمسك هذه الفتاة برأيها نتيجة التغيرات على طرأت على جسمها من خلال ظهور المفاجئ للنمو الجسمي والنفسي بحجة أنها كبرت ولم تصبح طفلة وتنظر إلى نصائح الوالدين على أنها قديمة وبالية، وتبرر على أنها تعيش في زمن غير زمانك(محمد ميلودي، 2015، ص112)، بمعنى أن هذه الحمولة الثقافية أنتجت نوع ما فكر تمردي للثقافة المحلية للشباب، معتبرين أن التقليد يعد بمثابة ثقافة أكل عليها الدهر وشرب، ومجرد أسطورة، وانتهت صلاحيتها منذ زوال أصحابها، والتوجه نحو تيار حداثي يترك لهم مجال الحرية في تصرفاتهم اليومية، وظهور نمط استهلاكي جديد تغذت جذوره في بوتقة الإعلام الجديد، هذا النمط الاستهلاكي الذي يأخذ بعدين المادي واللامادي من لباس بمختلف الأشكال والألوان وحامل لشعارات تتخطى حدودنا الجغرافية، هذا من جهة ومن جهة أخرى، اكتساب الشباب لغة جديدة التي صنعها الإعلام الجديد الوافد، ولهذا نجد شبابنا اليوم مسلوب جغرافيا وثقافيا ونفسيا عن بيئته المحلية، وهذا ما يسمى بالإستلاب الذي يعرفه جال الول :"يعني انسلاخ الشخص عن نفسه ليصبح خاضعا وحتى متمثلا بشخص آخر، أي في حالة نفسية تجعل الفرد يبتعد وينبذ ثقافته لصالح ثقافة وافدة"(نسمة الربيع ياحي، دس، ص149).

ومن أهم ما يلاحظ في تطور عقل الشباب لم يعد يخضع إلى ما يفرض عليه، بل يخضع هذه القيم والتعاليم إلى حكم العقل، ويحاول أن يجعلها في موازين الواقع الذي يعيشة والمجتمع المحيط به تحت محك قدراته العقلية، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على اتساع مصادر المعرفة لديه بالوضوح

والجدية، وبالتالي إشباع رغباته وحاجاته التي يريد الوصول كاللباس مثلا حتى ولو كانت مخالفة لما هو متعارف عليه في المجتمع على حساب هويته الثقافية، فبعقله أحيانا تأرجح بين التمسك بالتقليدي ومعاصرة الحديث، ومحاولة تبريرها بحسب ذكائه ومستواه العلمي واهتماماته واتخاذ موقف شخصي منها كمحاولة لاتخاذ مكانة خاصة بالنسبة للآخرين.

4.الشباب وظاهرة الموضة:

يهتم الشباب الجزائري كغيره من شباب العالم بما يعرف بالموضة خاصة مع الانفتاح وانضمام الجزائر منذ بداية التسعينيات إلى المنظمة العالمية للتجارة، حيث أن البعض يرى: "أن استخدام الانترنت لم يعد اختياريا بل واقعا فرضه التطور الذي يشهده النظام العالمي الجديد وحتمية أقرتها العولمة التي تتخذ من قانون اقتصاد السوق منهجا وتكنولوجيات المعلومات وسيلة والصراع من أجل البقاء غاية"(محمد سيد محمد، 2009، ص42).

وأصبحت السوق الجزائرية تغزوها السلعة الآسيوية والأوروبية خاصة في مجال اللباس، هذا الأخير الذي يعرف حركية وتنوع وطلب من طرف الشباب، علما أنه غالبا ما تتصف السلعة الآسيوية بالعلامات التجارية طبق الأصل للعلامات الأصلية الأوروبية الفرنسية والإنجليزية والأمريكية مثل : Puma, Adidas, Alvaro, Levis, Lacoste وباستخدام الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك بكثرة فأصبح الإعلان والإشهار ليس وسيلة لإعلام المستهلكين بوجود السلعة فحسب، بل تقديم نموذج لخلق حاجات وأذواق جديدة وتوحيدها وتوجيهها حسب الإنتاج، حيث أصبح نجوم الغناء والسينما وحتى الرياضة مقياس للأناقة والجمال، وهذا ما يؤكده Pierre Pontoizeau بأن:«الثقافة أصبحت بفعل الموضة تشكل القاعدة الأساسية للاستهلاك في ظل النظام الاقتصادي الرأسمالي، وأن العمل الإعلامي في هذا النظام قد ساهم وأبدع في خلق سياق اجتماعي ونفسي يضمن الاستمرارية في الرغبات الجديدة عبر الموضات الجديدة التي يخلقها المحيط الثقافي المكون من الصور والأبطال، طرق اللباس والأذواق الغذائية» (طالة لمياء، 2014، ص115)، وعليه فإن التغير الاقتصادي أدى بدوره إلى التغير الاجتماعي والثقافي مما أفرز عنه تغير في عادات وتقاليد الشباب بما فيها القيم والمعايير الاجتماعية، التي يتميز بها اللباس العصري الموضة التي تعتبر كمقياس يحدد مكانة الفرد وانتماءه الاجتماعي والثقافي، فنرى أن أغلب الشباب يتمظهرون باللباس على نحو غربي التي تعكس مواكبة عصر الموضة، وبالتالي التحضر والتقدم وهذا من خلال اقتناء اللباس ذات صنع غربي وحامل علامات تجارية مشهورة التي تختلف عن ثقافتنا المحلية، والذي يرمز لفئة الشباب والتفتح والتعبير عن المستوى الاجتماعي والمعيشي للعائلة والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها هذا فضلا عما تتميز به الموضة من توسيع دائرة الحرية وإتاحة فرص الاختيار وإشباع كل الأذواق، وتختلف درجة التأثير لاختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للشباب، وهذا كله في نظره يؤدي إلى التقبل الاجتماعي والتميز في نفس الوقت المكانة والدور الاجتماعيين من خلال اللباس أو الموضة.

5.مظاهر أزمة لهوية الثقافية:

إن الأزمة التي تعانيها الهوية الثقافية العربية والجزائرية خاصة تظهر من خلال مجموعة مظاهر التي سنوجزها في النقاط التالية، منها جهل عملية تجديد الثقافة أمام المتغيرات والتطورات السريعة والهائلة في زمن ثورة المعلوماتية والتي رقمنت البيئة، وجعلتها في عولمة ثقافية وجعلت البيئة العربية ذات تبعية ثقافية كإعادة الإنتاج الثقافي يشوه الثقافة الوطنية، ونشر ثقافة الاستهلاك التي تجعل هذه التبعية في سيرورة تقبلتها دون ميكانيزمات المواجهة لحماية ثقافتها من الانصهار في ثقافة الآخر، وما أسماه نظام

محمود بركات « بالتسمم الثقافي ويتم من خلال نفي الدور العربي ومحو الشخصية الثقافية للأمة العربية عن طريق التشكيك بقيمة الثقافة العربية وإبراز وجهها السلبي وإحياء الثقافات الغربية لكسر وجودنا الثقافي وإبراز أزمة الهوية الثقافية» (نظام محمد بركات، 2003، ص124)، كون أن الهوية الثقافية هي تعبير عن ذاتيتها وأصالتها واستقلالها وبوصفها مرجعا للحفاظ على ذاتيتها وسط كل هاته التغيرات والتطورات، ويشير هاني محمد يونس موسى إلى مظاهر الأزمة في ما يلي:

-عجز الثقافة العربية الراهنة عن التكيف الإيجابي الخلاق مع المتغيرات العالمية والإقليمية والمحلية، وهي أزمة كشف عن جمود المجتمعات العربية المعاصرة، وعجز قياداتها عن الإبداع بل وفشلها في إتاحة الفرصة للتنوع الفكري والإبداعات الثقافية.

-ما تمر به الهوية الثقافية من قسر وقهر وإجبار تروج له قوى العولمة، وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية، من حيث محاولة جعل اللغة الإنجليزية هي اللغة المشتركة للعالم ومحاولة فرض معايير مشتركة واحدة.

-ما نراه من ابتعاد شبابنا- شيئا فشيئا - عن هويتهم الثقافية العربية والإسلامية عن جهل ودون إدراك بخطورة ما يفعلون في حق أنفسهم بتكالبهم علي تعلم اللغة الإنجليزية كجعلها لغتهم الأساسية بل والتفاخر والاهتمام بإتقانها أكثر من انتمائهم بلغتهم العربية، وارتداء الجينز والكاسكيت الأمريكي والتهافت علي ماكدونالدز، وموسيقي الجاز، وعلي المسلسلات والافلام التي تنشر أفكارا وأخلاقيات، ومفاهيم بعيدة كل البعد عن معتقداتنا وتقاليدنا، ولا يدرك أولادنا أن ما يفعلونه هو الخطوات الأولى نحو العولمة الثقافية.

-سيطرة النظام السمعي البصري للعولمة الثقافية، فهذا النظام الثقافي الجديد مجرد و سيلة ، بل هو أكثر من ذلك، فهو طريقة معينة لإدراك العالم والتعبير عنه، ومصدرا جديدا لإنتاج القيم والرموز وصناعة الوجدان والذوق وتشكيل الوعي، الأمر الذم جعل الشباب في حيرة من أمرهم ويعيشون أزمة فكرية يعبرون عنها من خلال العديد من سلوكياتهم، إما في شكل انسحاب واغتراب عن العالم، وإما في حالة عنف وتهديد لمجتمعهم ، والأمران يمثلان أكبر مصدر للخطورة علي شبابنا(هاني محمد يونس موسى، 2009، ص21).

6.الموضة كتحديد للهوية:

إذا كان اللباس التقليدي يمثل هوية شعب أو الهوية الجماعية لمجتمع معين، فإن الموضة اللباسية وهي شكل من أشكال اللباس تعبر عن الهوية الشخصية للفرد، والفئة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها، فمن المعروف أن الموضة تستهوي أكثر فئة الشباب، لأن هذا الأخير يمثل جماعة اجتماعية لها ثقافتها الفرعية، كما أنها كثيرة الانتشار لدى فئات الطبقات العليا من المجتمع ممن لهم النفوذ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي ولدى الفئات الحضرية خاصة، ولهذا فإن المتعلق بها يريد التعبير من جهة عن انتماءه إلى هذه الفئات وعن تميزه عن الفئات الاجتماعية الأخرى.

تعتبر فئة الشباب أكثر الفئات الاجتماعية وتواجدا بالمجتمع الجزائري، فلا يمكننا الحديث عن الموضة دون ذكر هذه الفئة نتيجة لما تتميز به هذه الفئة بالحركة والاندفاع وحب التغيير والتجديد وسرعة تأثرهم بالموضة، والانجذاب نحو الجديد والتي تتناسب مع صفات الموضة التي تمتاز بالتجدد والتغير لا تعرف الاستقرار والثبات، كما أن الشباب في هذه السن هم في حاجة إلى القبول الاجتماعي وإثبات الذات، وهي تعتبر كوسيلة للتعبير عن تميزهم عن باقي فئات النسيج الاجتماعي الجزائري، لأن الموضة بدورها تميز فرد عن آخر أو فئة اجتماعية عن أخرى تقتني ألبسة أكثر شهرة وأسعار باهضه الثمن، من محلات مشهورة مقارنة للفئة المتوسطة التي من الممكن تقتني ألبستها من الأسواق العشوائية ذات أسعار

منخفضة، وعليه يمكن القول أن الفئات ذات المراكز الاجتماعية والثقافية العليا في المجتمع، هي أكثر اهتمام بالموضة لها مقارنة بعامة الناس خاصة منهم الفنانين والسينمائيين والإطارات العليا...الخ الذين يبحثون عن الشهرة والقبول الاجتماعي.

هيمنت الدول الغربية المتطورة على أسواقنا بإنتاجها، مما يعكس أن هناك هيمنة الثقافية، فهي لا تصدر فقط الإنتاج أو السلع بل نماذج استهلاكية، ويعزز انفتاح الإعلام والأسواق هذا مما خلق حاجات وأذواق لدى الشاب المستهلك فنحن «نستهلك بالطريقة الغربية للتعبير على رغبتنا في الاختلاف، بالنسبة لنفس الطبقة الاجتماعية والمجتمع الذي ننتمي إليه (Mohamed Aziz lahbabi,1980, P88)، وهذا سواء تحت تأثير التقليد والانبهار والإعجاب بحضارة وثقافة الغرب أو تحت تأثير الضعف والاستسلام أمام هيمنة في: قوة الغرب، وهو ما كتبه ابن خلدون في المقدمة حيث قال:«أن المغلوب دائما مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده» (عبد الرحمان ابن خلدون، 2006، ص112)، وما هو ملاحظ في المجتمع الجزائري أن الشباب لهم اهتمام كبير بالمظهر واللباس، ويشير عبد الرحمان يحي الحداد إلى هذا في المجتمع الغربي بقوله«حيث أن الرجال الآن في أوروبا يحاولون امتلاك بعض مظاهر الفتنة والجاذبية» (عبد الرحمان يحي الحداد، 1995، ص131)، وبما أن الموضة بالنسبة لهم جزءا من حياتهم وقيمهم الحضرية، لما تعنيه من تميز وذوق وأناقة تزيد من حرية الاختيار، فأصبحت مجتمعاتنا العربية والجزائرية خاصة متأثرة بالثقافة الغربية بل أكثر من ذلك بحيث أصبحت تمتثل لهذه السلوكيات والتصورات والمعاني بالنسبة لشباب كونهم يحبون التميز والظهور أمام الآخرين.

وهذا من خلال ما يروج له في وسائل الاعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي كالفايسبوك والتويتر وغيرها من الوسائل الحديثة التفاعلية من منتوجات وسلع وملابس، باسم الموضة تعتبر من أكثر الأشياء التي تتميز بالتغير والتجديد، فأصبحنا نلاحظ هناك بين اليوم والأمس، وجود موضة جديدة على عكس ما كنا نراه سابقا، ظهور الموضات بحسب المواقيت أو الفصول وحتى كنا نرى من سنة إلى سنة، هناك موضة جديدة، لكن اليوم بحكم عصر السرعة والتقدم حتى عجلة الموضة ازدادت سرعتها، وأصبحت في كل يوم هناك موضة جديدة بالنسبة للرجال والنساء، وحتى الأطفال، وبالرغم من ذلك أشار الباحث إلى نقطة مهمة جدا إلى أن :«إلى أن الموضة والتقليعات الجديدة ليس لها إلا قيمة نسبية في المجتمع الأوروبي بالرغم من أنها مقياس لما كان عليه الذوق في الماضي وما هو عليه الآن وما سيكون عليه في المستقبل القريب»(عبد الرحمان يحي الحداد، 1995، ص37)، كما أن النموذج الأعلى الذي أصبح يقتضى به في الساحة العالمية نحو تيار الأمركة بفضل الفتوحات التكنولوجية التي باتت تسيطر على عقول شبابنا عن طريق امتصاصهم لجملة من السلوكيات والقيم من ملبس ومأكل وغيرها التي تناقض مسقط رأس شبابنا اليوم، وفي هذا الصدد يشير إليه وهو لبونهارلمبس في كتابه سوسيولوجيا الثقافة والهوية أن :«العولمة هي عامل آخر من العوامل التي أثرت في خلق الهويات الجزئية، فالتطور السريع في الاتصالات وسهولة وسرعة انتقال الناس حول العالم، والطابع العالمي للتسويق من حيث الأماكن والأساليب والصور الانطباعية كل ذلك قاد إلى خلق تأثيرات ثقافية، والناس لم تعد هوياتهم مقتصرة طبقا للمكان الذي ولدوا فيه، بل أصبح بإمكانهم الاختيار من بين نطاق واسع لمختلف الهويات، فهم يستطيعون تبني شكل الملابس وطرق التحدث وكذلك أسلوب الحياة والقيم الخاصة بأي مجموعة (وهولبونهارلمبس، 2010، ص98).

وعندما نشير إلى أن هناك أزمة يتجلى ذلك فيما نراه يتمظهر عند شبابنا واقتنائهم لألبسة استقلال في اختياراته وحرية في قراراته وأذواقه، فإذا كانت التقاليد الشعبية في اللباس تمارس نوع من الضغط من

خلال التمسك بالقديم وتقليد الأجداد، فإن الموضة تعطي هامش من الحرية من خلال التخلي عن القديم والمعتاد عليه والدعوة إلى التغيير والتجديد ومسايرة العصر وتقليد أحدث النماذج، بحكم أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية ليست وحدها مسؤولة عن تربية هذا الجيل، وإنما في ظل الإعلام الجديد الوافد من خلال سياسة الانفتاح عن الآخر، ظل يملي علينا مجموعة من القيم والمعايير التي عملت على صقل هوية شبابنا اليوم، تحت إيقاع قوة ناعمة بالشكل وبمختلف الأشكال والقوالب، النماذج وعليه نصل إلى القول أن الألبسة التقليدية تمثل الهوية الجماعية بحيث الخروج عنها يعني الخروج عن الجماعة، وفي المقابل الموضة تمثل هوية الفرد بحيث التخلف عنها يؤدي إلى الإقصاء والتهميش، وهنا يحدث التصادم بين ثقافة الآباء وثقافة الأبناء، وهذا ما أثبتته دراسة«فتيحة حراث(2013): القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية لقياس مؤشرات الثقافة التقليدية والثقافة العصرية للشباب الجامعي، حيث توصلت إلى أن الاهتمام بالموضة بنسبة 15,81% لأن ذلك يشعرهم براحة نفسية، ومنهم من يحب التجديد والتغيير إضافة إلى أن اتباع الموضة عند أغلبية المبحوثين هو أحد المؤشرات على التأقلم مع العصرنة أو الاندماج مع العصر (فتيحة حراث، 2013، ص59).

"فالأزمة التي تواجه العالم المتخلف اليوم تتمثل في الاصطدام الهائل الذي وقع – ومازالت عجلته تدور- بين الثقافة الأصلية والقيم النبيلة التي كانت سائدة وبين ثقافة جديدة وافدة لم تتمكن مجتمعات العالم المتخلف من تقييمها ووزنها والحكم عليها، بل أخذت بها بعلاتها، و نتج عن هذا الاضطراب الشديد الذي نشهد أثاره في حياتنا يوما تلوى الأخر وهذه الحيرة الأليمة التي شلت الملايين من الشباب حيث دفعتهم إلى الركض خلف السراب حينا، وإلى اليأس والعجز أحيانا أخرى »(صبحي محمد قنوص، 1994، ص212).

ونشير إلى نقطة أساسية ومهمة جدا إذا تغافلنا عنها، فهذا يعكس تغافلنا وطمس هويتنا، ألا وهي ظاهرة العبارات المسيئة المصممة للمجتمعات العربية خاصة والإسلامية، إذ أصبحنا نلاحظ عبارات مكتوبة على الألبسة لا تناسب لا مع قيمنا وعادتنا ولا حتى ديننا الحنيف وتسيء له دون وعي الشاب لذلك سواء لنقص تعلمه باللغة الإنجليزية أو لعدم اهتمامه بما يكتب والهوس الشديد بالموضة ، كما نلاحظ بعض الشباب يتمسك بطقوس تعبيرية في المظهر، لأن المظهر هو شكل من أشكال التواصل مع المحيط من أجل معرفة نظرة الآخرين، و بالتالي نعرف أنفسنا. فيتخذ الشاب جسده كفضاء تعبيري تواصلي وتفاعله مع أقرانه، وفي هذه الفترة نجد أن الشاب يحب جلب الانتباه والدخول إلى دائرة الضوء كوسيلة دفاعية و كآلية من آليات تعويض النقص كما تسمى بعلم النفس بفترة النقيضين "إثبات الذات بالاستقلالية المقترنة بالطموح والتضحية، وعندما نرى تلك العبارات المسيئة لشباب وهم يرتدون تلك السترات أو تيشورت ومكتوب عليه قبلني kiss me أو GAP والتي تعني أنا شاذ جنسيا وغيرها من العبارات، التي سنوضحها في مجموعة من الصور لألبسة تسيئ إلى هويتنا، ويمكن توضيحها كنماذج في ما يلي :





الشكل الثاني: يوضح اللباس الذي يحمل شعارات الجنس

كما نجد ثقافة البنطلون التي أسالت الحبر "كريستين بار" Christine Bard في كتابها الموسوم ب :"Une histoire Politique du Pantalon"(Christine Bard, 2010, p05)، وهذه الثقافة التي كانت سائدة في المجتمع الغربي، ولاقت رواجا كبيرا في المجتمع الجزائري خاصة بين أوساط الشباب، التي تتمثل في تهبيط السروال إلى غاية بروز الملابس الداخلية، وأدرجت ضمن ثقافة الموضة خاصة مع تفشي ثقافة الهيب هوب، ومن هنا أصبحت هذه الموضة من بين الممارسات الحضارية من وجهة نظر شبابنا اليوم، ويمكن أن نستدل بأمثلة من الواقع في ما يلي :



الشكل الثالث: السروال الهابط

ففعلا يعكس أن هناك أزمة هوية لدى الشباب وشرخ في هويتنا المحلية، فالهوس الشديد بالموضة تقليد أعمى وتجاوز للعادات والتقاليد والدين وبالتالي هويتنا.

إن التاريخ كممارسة ثقافية يعتبر ذو خصوصية كونه يرتبط بجماعة إنسانية، يعطي ويكسب الثقة لهذه الجماعة، وعندما تنسى الجماعة ماضيها أي تاريخها فإنها تضعف وتنعدم ثقتها ويغشاها شعور بالدونية تجاه الآخر، أما الإنسان الذي يعرف تاريخه، فإنه يتصرف تجاه الآخر على نحو من الثقة بالنفس التي تميز سلوك من يعرف أن الجماعة دائما تحرص على تلقين أبنائها تاريخ الأجداد، ولأن الذات الثقافية لأي جماعة إنسانية، هي في نهاية الأمر محصلة خبراتها عبر الزمن.

تعين الجماعة على معرفة ذاتها والتاريخ هو قصة هذه الرحلة التي لم تتم بعد عبر الزمان بالنسبة لكل الجماعات الإنسانية، ولأن ماضينا أو جزءا منه على الأقل هو الذي يشكل حاضرنا كما أن حاضرنا من ناحية أخرى، سوف يكون أساسا لمستقبلنا، فإن معرفة مكونات الماضي وأساسياته هي التي تقودنا الى التصرف على نحو سليم في الحاضر، ووضع خطط التنمية لمستقبلان معرفة الذات من خلال الوعي بالتاريخ تبعث على الثقة من ناحية، كما تحول دون الجماعة الإنسانية والاعتماد على الآخر من ناحية أخرى(قاسم عبده قاسم، 2004، ص18).

مما يمكننا القول أن معرفة الذات والوعي بالتاريخ يشكل أحد الروافد المهمة التي تبعث القوة في أي جماعة أو شعبا أو قبيلة كانت، ولا يكون هذا إلا من خلال معرفتنا بذواتنا وتاريخنا فأفعالنا ترجمة لما هو في أذهاننا وتصوراتنا عن ذواتنا وتاريخنا وبالتالي يعكس هويتنا.

ولو تفحصنا في عصور التراجع سنلاحظ أن الأمم المهزومة تكتفي بأن تستهلك ما ينتجه الآخرون على المستوى المادي والثقافي، مما يبين لنا ويعكس لنا حالها وإحساسها بالدونية بل أكثر من ذلك، وهو

اعتقادهم بأنه يمكن لها النهوض ومواكبة الحضارة باستعارة النماذج الغربية وتطبيقها في كافة مجالات بغض النظر عن تنوعها واختلافاتها ناسين أنها نماذج لا تتوافق مع هويتنا ولا تتناسب مع خصوصيتنا الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية، فحتمية هذه الاستعارة الفشل ويشير قاسم علي قاسم بقوله: "لكن النتيجة الماثلة أمام أعيننا جميعا أن جميع التجارب التي استهدفت النموذج الأوربي فشلت لسبب بسيط وجوهري في آن واحد، هو أن هذه التجارب لم تكن نتاجا للتطور التاريخي الموضوعي في العالم العربي، وإنما كانت نتاجا للتطور التاريخي الموضوعي في أوروبا وحده، االموضة استعارة لثقافة الغرب وتقليدا للغرب الذي نراه منعكسا في حياتنا الآن"(قاسم عبده قاسم، 2004، ص20).

ويشير إلى نقطة أساسية ومهمة جدا أن ما تحمله هاته الثقافة الغربية تنطوي على ثقافة معادية لهويتنا الثقافية المحلية"إذ هناك ثقافة معادية وتكريسها بإلحاح شديد مما تجعلنا نطرح أسئلة تركز على الهوية الثقافية والحضارية المحلية"(قاسم عبده قاسم، 2004، ص21).

إن أزمة المجتمعات العربية تكمن في ثقافتها الإيديولوجية بالذات، وأن أزمة هذه الثقافة تكمن بالتجديد، في العقل والفكر، لا في عقول الماضيين والسابقين الذين كانوا خلاقين مبدعين، بل في عقولنا نحن المعاصرين(علي حرب، 2004، ص52).

تحت مظلة الوسائط الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي التي تتزايد وتتطور يوميا وما نلاحظه على واقعنا اليوم نجد أن هذه الوسائط الحديثة غزت بيوتنا، فلم يعد بيت جزائري في وقتنا الحاضر يخلو من جهاز الحاسوب والهاتف المحمول والانترنت مما مكننا وأتاح لنا فرصة لنتعرف على أنماط حياة جديدة وقيم وعادات مختلفة، وقد نقلدها ونقتدي بها على حساب قيمنا وعاداتنا ويعد الإنسان المستفيد الأول والأخير من مزايا الثورة الاتصالية والمعلوماتية، حيث يسرت له أموره وجعلته يضطر في مرات عدة إلى تغيير جملة من سلوكياته وأفكاره ومعارفه حتى يستطيع أن يندمج مع ما جاءت به تكنولوجيا الاتصال والإعلام من رسائل ووسائل جديدة.

ولو رجعنا إلى السابق نلاحظ أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة المسجد، لعبت دورا كبيرا في تكوين مدارك الفرد وثقافته وتشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها المجتمع المتمثلة في السلوك من عادات وتقاليد، إلا أن اليوم اتسعت دائرتها ليصبح الكمبيوتر والهواتف المحمولة ووسائل الاتصال الحديثة تسهم كذلك ولها دورا في بناء معارف الإنسان وثقافته من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط تكنو-اتصالي لا يقيم وزنا لهذه القيم، بعد أن اكتسبنا الخبرات والمعرفة عن طريق التفاعل المباشر مع البيئة المحيطة، ومنه بناء الذات وتنميتها، أما اليوم فأصبح التعامل بطريقة غير مباشرة بل من وراء جهاز الحاسوب والتفاعل افتراضيا، أصبح مجالا للمعرفة والاطلاع بالرغم مما يتوافد إلينا من مضامين تحملها هاته الوسائط التكنولوجية تتعارض مع هويتنا وعلى حساب قيمنا وعاداتنا.

فعملية نقل هذه التكنولوجيا الحديثة وتوظيفها في البيئة المحلية (الجزائر) وما يصاحبها من مشكلات ثقافية، لأن هذه الأدوات والوسائط ليست آلات صماء أو محايدة، وإنما يترتب على عملية نقلها وزرعها في البيئة المحلية نمط حياتي ونفسي واجتماعي يتأثر بالخصائص الحضارية لهذه الأدوات، وقد يشكل ذلك خطرا على ثقافة وهوية وقيم المجتمع الجزائري.«قد يجد الإنسان نفسه في ضوء رسائل ووسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام ملزما عن التخلي عن بعض عادات وتقاليد وأعراف قديمة من أجل التأقلم مع ما جاءت به هذه الثورة التكنولوجية من قيم ومبادئ جديدة باسم التفتح» (محمد شطاح، 2003، ص91).

لقد تعرضت الهوية الثقافية لأزمة ومما يمكننا الإشارة إليه أن ما ساعد على اتساع هذه الأزمة فقدان الهوية الثقافية العربية حيويتها وفعاليتها، مما نتج عنه جمود الثقافات لدى المجتمعات العربية خاصة، وعدم تجديدها لثقافتها في ظل العولمة، وتفاعلها مع الثقافات الأخرى، ولعل الثورة المعلوماتية التي اختصت بمجتمعات بعينها، وعند انتقالها إلي المجتمعات العربية لم تنقل تطوراتها التقنية فقط بل أكثر من ذلك حيث انتقلت معها ثقافة مجتمعاتها وأنماط معيشتها وسلوكياتهم ، الأمر الذم نتج عنه تبعية ثقافية عولمة ثقافية، مما يعكس عدم التكافؤ بين المجتمعات المتطورة وبين المجتمعات النامية، وتشير فرانسيس كيرنكروس في كتابها " موت المسافات" The Death of Distance بأن: "الثقافة الجديدة التي أحدثتها الانترنت، بوصفها أعظم منجزات الصورة الاتصالية الكبرى، هي ثقافة مختلفة في أنساقها وبنيتها وخصائصها عن الثقافة المحلية التقليدية المتوقعة عن ذاتها، فليست إزالة الحدود الجغرافية بين البشر، هي الإنجاز الذي يجب أن ندين به هذه الوسيلة الاتصالية الإلكترونية فقط، بل الإنجاز الأعظم لها هو ذاك الذي حققته على المستوى الثقافي، فقد أنهى الانترنت الفروق الفردية بين البشر ووحدهم في ثقافة ذات خصائص تختلف عما قبلها من خصائص"(حلمي خضر ساري، 2005، ص208).

ويمكننا القول أن المجتمعات التي حاضرها ليس موصولا بماضيها " تاريخها كما أشرنا سابقا بالوعي التاريخي، وهنا تسلك أحد الطريقين: إما أن تصبح متمسكة بماضيها، وعندئذ يبدأ الصراع بين ما هو قديم وما هو جديد، بل سيحاول البعض البحث عن سند للجديد من القديم، وهذا التوفيق قد يخفف من حدة الصراع، ولكن حاضرها سيكون تحت مظلة استعارة حاضر غيرها وتبني له أساسا واهيا من تراثها، وهذا هو مركز الأزمة التي تعانيها الهوية الثقافية العربية خاصة.

7.إستراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية في ظل العولمة

يمكننا القول أن استراتيجية الحفاظ على الهوية الثقافية تكمن في طريقة التعامل مع ما تحمله العولمة، من ثقافة تهدد ثقافتنا وخصوصيتنا من خلال مواجهتها بعدم الانفصام عن ثقافتنا، وإنما المزاوجة وبالتالي مواكبة التطور الحضاري ودعم التفاعل والتأهل للحوار الثقافي بين الشعوب، لفرض وجودنا الثقافي ورفه هويتنا أمام الآخر، وإثبات خصوصيتنا الثقافية من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التي في حقيقتها يمكن تطبيقها على أرض الواقع وتتضمن المحاور الآتية:

1-محاولة المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي خلفها الأجداد ويقصد بها هنا المزاوجة هو عدم الانفصام بين النواحي الحياتية والتجاب الموروثة التي لا بد أن تحضر وتحلل وتقدم في ثوب جديد مع الحفاظ على الإبداعية فلكل ثقافة محلية خصوصية، ولكن تجتمع كلها في صفات مشتركة وتكون السمة الغالبة للهوية الثقافية(أحمد المهدي عبد الحليم، 2001، ص21).

2-بتحديث ثقافتنا وتطويريها من خلال تبيان وضعية المتحول من وذلك بإثبات هويتنا في وجه تيارات العولمة الثقافية حتى نتمكن من المحافظة على هويتنا وقوميتنا العربية(عدنان المجالي، 2005، ص220).

3-إيجاد رؤية تصور العالم على أنه مجموعة واحدة نتبادل المنافع دون إسقاط الخصوصية التي تميز كل جماعة في موروثها الثقافي.

4-رفض العزلة و الهيمنة في الوقت نفسه ومحاولة وضع وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا حتى تصبح مزيجا من الأصالة والمعاصرة وهنا يمكن المحافظة على هويتنا ومواكبة الآخر(سليم جيهان، 2003، ص246).

خاتمة

ومما سبق أن ما يشهده عالمنا اليوم من تكنولوجيا الاتصالات والثورة الرقمية التي بدورها أدت إلى ميلاد بيئة جديدة ، تعمل على نفر الهوية المحلية من عادات وتقاليد وممارسات تقترن بالإطار الجغرافي المحلي، وفرض جملة من الأفكار والسلوكيات والقيم للضفة الأخرى، بحكم أن هذه التكنولوجيا الجديدة اكتسحت كل مجالات الحياة، وأصبح التخلي عنها يعتبر بمثابة الصعب جدا إذا لم نقل مستحيل، حيث باتت تخاطب عقول شبابنا عن طريق غرس فيهم ثقافة اللباس وطريقة الكلام التي تربوا على آلاف الكيلومترات، ومما لا شك فيه أن التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال الحديثة غيّر نمط، بل أنماط كثيرة في حياة الناس وبأسلوب حياة الأفراد، مما يعكس وجود تجليات لأزمة من خلال التأثير الواضح الفعلي والقوي للعولمة، ولذا وجب على المجتمعات العربية إذا أرادت أن تسير في نفق التقدم، ما عليها إلا أن توفق بين ما هو محلي وما هو كوني، من خلال التمسك بثوابتها المتعلقة بالهوية من لغة ودين وتاريخ، إلى جانب إدراج هذه التكنولوجيا للاستفادة منها في شتى المجالات، وبناء مجتمع راقي يتماشى مع التطورات الراهنة.

المراجع

1. أحمد المهدي عبد الحليم(2001)، تفعيل الجامعات العربية أداة لتأصيل هوية الأمة وتجديدها، ندوة تفعيل التعليم العالي في خدمة المجتع، المعهد العالي للفكر الإسلامي، المملكة المغربية في الفترة 10 - 9 أبريل، أغادير.
2. ثريا نصر(1998)، تاريخ أزياء الشعوب، عالم الكتب، بدون بلد النشر.
3. جيهان سليم(2003)، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
4. حلمي خصر ساري(2005)، ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
5. رشيد عطية(دس)، معجم عطية في العامي والدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت.
6. زينب عبد الحفيظ فرغلي(2002)، الاتجاهات الملبسية للشباب، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
7. شرين دبابنة(2015)، جرائم الانترنت في المجتمع من منظور اجتماعي، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن.
8. صبحي محمد قنوص(1994)، دراسات تحضيرية مدخل نظري، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.
9. طالة لمياء(2014)، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن.
10. عبد الرحمان يحي الحداد(1995)، آداب السلوك في المجتمعات الغربية، ط1، دار الشرق، الأردن.
11. عبد الرحمن ابن خلدون(2006)، مقدمة ابن خلدون، ط9، دار الكتب العلمية، بيروت.
12. عثمان سيد أحمد(2001)، الشباب وأوقات الفراغ، دور التربية ووسائل الإعلام من المنظورين الإسلامي والوضعي، ط1، مركز الدراسات والبحوث، الرياض.
13. عدنان المجالي(2005)، قضايا معاصرة، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.
14. علي حرب(2004)، حديث النهايات: فتوحات العولمة ومأزق الهوية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب.

15. علية عابدين(1996)، دراسات في سيكولوجية الملابس، ط1، دار الفكر العربي، مدينة نصر.
16. فتيحة حراث(2013)، القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية،الأسرة: ممارسات ورهانات مجتمعية، إنسانيات، ع59، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جانفي-مارس، وهران، الجزائر.
17. قاسم عبده قاسم(2004)، الوعي بالتاريخ الوعي بالذات، مجلة العربي، ع546، مطابع الشروق، القاهرة.
18. ماجد الزيود(2005)، الشباب في عالم متغير، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.
19. محمد أمحزون(2008)، العولمة بين منظورين، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، المغرب.
20. حراز وآخرون(2014)، إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة.
21. محمد سعيدي(2013)، الأنثروبولوجيا، مفهومها وفروعها واتجاهاتها، ط1، دار الخلدونية، الجزائر.
22. محمد سيد محمد(2009)، وسائل الإعلام من المنادي إلى الإنترنت، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
23. محمد شطاح(2003)، التلفزيون والطفل، مجلة المعيار، ع7، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر.
24. محمد ميلودي(2015)، استخدام الانترنت من طرف تلامذة السنة الثالثة ثانوي، دراسة سوسيو ثقافية بثانوية الرائد فراج، السانيا وهران، رسالة ماجستير في الأنثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، الجزائر.
25. نظام محمد بركات(2003)، التبادل اللامتكافئ بين الثقافتين العربية والغربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
26. هاني الجزار(2011)، أزمة الهوية والتعصب، دراسة في سيكولوجية الشباب، ط1، هلا للنشر والتوزيع.
27. هاني محمد يونس موسى(2009)، دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي، كلية التربية، جامعة بنها، القاهرة.
28. وهولبونهارلمبس، سوسيولوجيا(2010)، الثقافة والهوية، ترجمة: حاتم حميد محسن، ط1، دار كيوان للنشر والتوزيع، دمشق.
29. ياحي نسمة الربيع (دس)، العولمة والغزو الثقافي في الجزائر، كتاب جماعي حول: الثقافة الجزائرية في زمن العولمة، تنسيق مرقومة منصور، مخبر حوار الحضارات والتنوع الثقافي وفلسفة السلم، جامعة مستغانم، الجزائر.
30. Berque Jacques(1969), Le Maghreb entre deux Guerres ,Seuil ,Paris.
31. Christine Bard (2010), Une histoire Politique du Pantalon, Seuil, paris.
32. Mohamed Aziz Lahbabi(1980), Le monde de demain (le Tiers-Monde Accuse), Ed Dar –El-Kitab, Maroc,Casablanca.
33. Toualbi Noureddine(1984), le sacré ambigu, ou des avatars psychologiques du changement social, ENAL, Alger.
34. Toualbi Noureddine(2006), L'ordre et le désordre ,casbah, Alger.

الفصل الثاني:
المواطنة والهوية والإعلام
لدى الشباب

التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم المواطنة: دراسة وصفية للمواطنة الرقمية في المفهوم والمؤشرات

- **د.لامية طالة. جامعة الجزائر 03-الجزائر**
- **د.كهينة سلام. جامعة الجزائر 03-الجزائر**

مقدمة:

يشهد العالم اليوم ثورة تكنولوجية قوية، ناتجة عن ثورتي المعلومات والحاسبات، أدت إلى تحول العالم إلى عالم رقمي، أهم سماته انفجار في المعلومات وانتشار متسارع وواسع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، فأصبح العالم مجرد قرية كونية صغيرة خالية من الحدود، يتم تداول المعلومات فيها بحرية وسرعة خارقة وبكم هائل، وأصبح استخدام الأجهزة التكنولوجية من حواسيب الكترونية ولوحات الكترونية وهواتف ذكية يتم بسهولة تامة، وأصبح الطلب عليها وعلى مختلف التطبيقات الحديثة شديدا خاصة من طرف الشباب، مما جعل صناعة الأجهزة الالكترونية والمعرفة أهم الصناعات في هذا العصر، وقد أثرت تكنولوجيات الإعلام والاتصال على جميع مجالات الحياة وعلى مختلف أفراد المجتمع، أثرت إيجابيا حيث أزاحت الحدود، وسمحت بنقل المعلومات والمعرفة بسرعة فائقة، وساهمت إيجابيا في مجالات الصناعة والتجارة والصحة والإعلام والتعليم والاتصال بين الأشخاص المتباعدين، لكنها أحدثت تغيرات سلبية خاصة في مجال العلاقات الاجتماعية وقيم الأفراد، فانتشرت قيما غريبة عن مجتمعاتنا، وأفرزت هذه التكنولوجيا مفاهيم عديدة متعلقة بالعصر الرقمي كالديمقراطية الرقمية، الاتصال التفاعلي، الفضاء الافتراضي، النشر الرقمي، الإعلام الجديد، المواطنة الرقمية وغيرها، وما يهمنا في هذا المقال هو التعرف على كيفية تأثير التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال على قيم المواطنة، لكن قبل ذلك لا بد من الوقوف عند مفهوم التكنولوجيا الحديثة وسماتها، ونتعرف على مفهوم المواطنة، قيم المواطنة والمواطنة الرقمية، وتأثير التكنولوجيا الحديثة على مفهوم وقيم المواطنة.

1.مفهوم التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال:

يعتبر مفهوم التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال، مفهوم ديناميكي، بحيث يتغير باستمرار، وفق التحولات المذهلة والسريعة في مجال علوم الإعلام والاتصال، فما يعتبر اليوم حديث قد يصبح بعد فترة زمنية تقليدي، و قد وردت عدة تعريفات لهذه التكنولوجيات من بينها:

تعريف جمال محمد غيطاس الذي قال عنها:"هي الطرق والأساليب والمعرفة الفنية المرتكزة إلى العلم والتي تستخدم في جمع ومعالجة وتخزين و إدارة وتأمين البيانات والمعلومات والوصول بها من نقطة إلى أخرى باستخدام وسائل إرسال واستقبال معينة"(جمال محمد غيطاس، 2006، ص38).

وعرفها رضا النجار بأنها: "كل ما ترتب عن الاندماج بين تكنولوجيا الحاسب الالكتروني والتكنولوجيا السلكية واللاسلكية والالكترونيات الدقيقة والوسائط المتعددة من أشكال جديدة لتكنولوجيا ذات قدرات فائقة على إنتاج المعلومات وجمعها وتخزينها ومعالجتها ونشرها واسترجاعها بأسلوب غير مسبوق يعتمد على النص والصوت والصورة والحركة واللون وغيرها من مؤثرات الاتصال التفاعلي الجماهيري والشخصي معا(رضا النجار، 2009، ص495).

وتعرف تكنولوجيا الاتصال أيضا بأنها أداة أو جهاز أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات، أو هي الآلات والأجهزة والوسائل الخاصة التي تساعد على إنتاج المعلومات وتوزيعها واسترجاعها وعرضها(محمد تيمور عبد الحسيب، محمود علم الدين، 1997، ص32)، أو أحد روافد تكنولوجيا المعلومات ويقصد بها الوسيط المستخدم في نقل أو تداول المعلومات والأفكار بين أفراد المجتمع(عبد الفتاح عبد النبي، 1990، ص71).

ويستخدم مفهوم تكنولوجيات الإعلام والاتصال عند العامة للدلالة على الأجهزة والتطبيقات والبرمجيات، خاصية التي يستخدمها الأفراد في الاتصال الشخصي، أو المؤسسات في الاتصال المؤسساتي، خاصة الحواسيب الالكترونية، اللوحات الذكية، الهواتف الذكية، الأقمار الصناعية، الألياف البصرية، الانترنت وتطبيقاتها كشبكات التواصل الاجتماعي، المدونات، الصحافة الالكترونية.

خصائص تكنولوجيات الإعلام والاتصال:

تتميز تكنولوجيا الإعلام والاتصال بجملة من السمات جعلتها تنتشر بسرعة لدى مختلف أفراد المجتمع وتِثر في جميع مجالاته، من بينها:

التفاعلية: التي تعني تبادل الأدوار بين المرسل والمستقبل في العملية الاتصالية، أي أن هناك أدوار مشتركة بينهما(رضا النجار، 2009، ص495)، و هو ما يلغي الدور السلبي للمستقبل والاتجاه الأحادي للمعلومة في العملية الاتصالية، فيصبح مرسلا ومستقبلا في نفس الوقت، والمرسل يصبح مستقبلا أيضا.

اللاتزامنية: تسمح تكنولوجيا الاتصال بتبادل المعلومات بين أطراف العملية الاتصالية دون شرط تواجدهما في وقت إرسالها، فهي تتيح إمكانية تخزين المعلومات المرسلة واستعمالها وقت الحاجة (محمد الفاتح حمدي، مسعود بوسعدية، ياسين قرناني، 2011، ص08).

قابلية التحرك أو الحركية: تسمح هذه السمة في بث المعلومات واستقبالها من أي مكان آخر أثناء حركة منتج ومستقبل المعلومات وذلك باستخدام عدد من الأجهزة المختلفة مثل الحاسوب الالكتروني النقال، اللوحة الالكترونية، الهواتف الذكية، الساعات الذكية.

قابلية التحويل: هي إمكانية نقل المعلومات من وعاء لآخر باستعمال تقنيات تسمح بتحويل الأوعية الورقية إلى أوعية الكترونية يمكن نقلها من مكان إلى آخر، وكذلك إمكانية تحويل النصوص من لغة إلى أخرى أو ما يسمى بنظام الترجمة الآلية.

قابلية التوصيل: هذه السمة تتمثل بإمكانية استعمال الأجهزة المصنعة من قبل الشركات المختلفة التي تحكمها معايير معينة في توحيد صناعة الأجزاء المختلفة لهذه الأجهزة مما يتيح إمكانية تناقل المعلومات بين المستفيدين وبغض النظر عن الشركات المصنعة للأجهزة المختلفة.

اللاجماهرية: وتعني إمكانية توجيه الرسالة الاتصالية إلى فرد واحد أو جماعة معنية بدل توجيهها إلى جماهير ضخمة، وهذا يعني إمكانية التحكم فيها حيث تصل مباشرة من المنتج إلى المستهلك، كما أنها تسمح بالجمع بين الأنواع المختلفة للاتصالات. سواء من شخص واحد إلى شخص واحد، أومن جهة واحدة إلى مجموعات، أومن مجموعة إلى مجموعة.

الشيوع والانتشار: تعني الانتشار المنهجي لوسائل الاتصال حول العالم وفي الطبقات المختلفة للمجتمع، إذ كلما تظهر وسيلة لتناقل المعلومات تعد في البداية ترفاً، ولكنها في النهاية تصبح تقليدية يمكن استعمالها من طرف فئات وطبقات مختلفة في المجتمع مثل استعمال الحواسيب والهواتف النقالة وغيرها من التقنيات.

العالمية أو الكونية: تعني إمكانية تناقل المعلومات بين المستفيدين على مستوى العالم، وذلك لتوافر كميات ونوعيات محددة من التقنيات التي تسمح بذلك وهذه السمة في سعة تناقل المعلومات بين الأفراد تضفي الكثير من المميزات على التواصل العلمي والتقني وفي تناقل الخبرات بينهم وبالتالي يكون التواصل والتفاعل عالميا.

وعليه فإن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ليست كغيرها من أنواع التكنولوجيات الأخرى فهي تتحدى نفسها وتسابق الزمن، وتتميز عن غيرها بوصفها عملية متكاملة أكثر من كونها مجرد أدوات فاستخدامها يقود إلى إعادة ابتكارها من جديد، وهو ما يؤدي إلى مزيد من الاستخدام في دائرة لا تنتهي (مراد رايس، 2006، ص29).

2.مدخل عام إلى ماهية المواطنة بالمفهوم التقليدي:

يعتبر مفهوم المواطنة من المفاهيم الحضارية التي أفرزها الفكر الحديث من خلال النتاج الفكري للإنسان ومن خلال تراكم المنجزات الحضارية والتي ساهمت في رفع الإنسان وجعلته قيمة عليا بعدما غاب وغيب لفترات طويلة وتحت مسميات مختلفة.

ولقد تطور مفهوم المواطنة مع تطور المجتمعات البشرية، وبدأت الجماعات البشرية التي تقوم على تعاضد أفراد الجماعة الواحدة، لمواجهة التحديات التي قد تتعرض لها بالتكتل نظرا لشعور أفرادها بالحاجة إلى الآخرين، والعيش في جماعة ينتسب إليها.

مفهوم المواطنة:

تعدد مفهوم المواطنة من مختص لآخر حيث أصبحت محل جدال كثير من العلماء، كل واحد ينظر إليها من ناحية إذن يمكن تعريف المواطنة كما جاء تعريفها في اللغة العربية:

المواطنة في اللغة: ينسب المواطنة في اللغة العربية إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذه وطناً، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه(سامر مؤيد عبد اللطيف، 2011، ص94).

وفي اللغة الإنجليزية تأتي المواطنة ترجمة للمصطلح (Citizenship) ويقصد به غرس السلوك الاجتماعي المرغوب حسب قيم المجتمع، من أجل إيجاد المواطن الصالح (خضرة حلاب، 2015، ص95).

المواطنة من الناحية الاصطلاحية: تعني: "علاقة فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة".

وعلى الرغم من إن مفهوم الوطنية/ المواطنة اصطلاح حديث نسبياً، لم يظهر إلا بعد الثورة الفرنسية سنة 1789، إلا أن المعنى الذي تستهدفه الوطنية قد تم تناوله من قبل أفكار الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين.

وهذا المفهوم قد اكتسب أبعاده ومسارات تطبيقه عبر صيرورة ومخاضات طويلة عاشتها شعوب الأرض في كفاحها من أجل بناء وطنها وتحقيق نهضته ونيل حرياتها، فكانت حصيلة ذلك أن يتسع هذا المفهوم في تكوينه ليشمل مقومات عدة من أهمها: "الانتماء والولاء، الحقوق، والواجبات، المشاركة بكل أبعادها"(فهد إبراهيم الحبيب، دس، ص03).

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها: " مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة عن طريق القانون "(محمد غيث، 1995، ص56).

كما تشير دائرة المعارف البريطانية إلى اعتبار المواطنة:"**علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة... والمواطنة تدل ضمنيا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات... وعلى العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة** " (مصطفى محسن، 2004، ص244)، وبالتالي يرتكز هذا المفهوم على تعريف المواطنة من خلال الانتماء إلى دولة وما يتَّرتب عنه من تمتع كافة المواطنين بالحقوق والتزامهم بالواجبات من دون تمييز.

تعرف المواطنة في موسوعة الكتاب الدولي أنها: " **العضوية الكاملة للمواطن في الدولة، أو بعض وحدات الحكم فيها، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق، مثل حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات، مثل واجب دفع الضرائب، والدفاع عن بلدهم** "(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص74-75).

يعرف Le Pors المواطنة بقوله: "**المواطنة مأخوذة من الكلمة اللاتينية Civitas أي إعطاء المواطن حق الانخراط في القواعد المنظمة للمدينة وفي تحديد أهدافها، وهذا يجعله يتمتع بالحقوق والواجبات التي يمنحها إياه قانون المدينة** " (Anicet Le Pors, 2004, p03).

هذا يعني أن المواطنة في أصلها القديم تركز على إعطاء الفرد أساس قانوني، وبالتالي أي تعريف للمواطنة لابد من أن يرتكز على معنى قانوني.

أما من ناحية المنظور النفسي فتعرف أيضا بأنها: " **الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية** " (فتحي هلال وآخرون، 2000، ص25).

يتضح من عرضنا السابق أن مبدأ المواطنة كما استقر في الفكر السياسي المعاصر هو مفهوم تاريخي شامل ومعقد له عدة أبعاد متنوعة،منها ما هو مادي - قانوني، ومنها ما هو ثقافي -سلوكي، ومنها أيضا ما هو وسيلة أو هو غاية يمكن بلوغها تدريجيا، ولذلك إن نوعية المواطنة في دولة ما تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري، وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات، كما يتأثر مفهوم المواطنة عبر العصور بالتطور السياسي والاجتماعي وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات والمتغيرات العالمية الكبرى، ومن هنا يصعب وجود تعريف جامع وثابت لمبدأ المواطنة.

جذورها التاريخية:

إن مفهوم المواطنة الذي استقر في الفكر السياسي المعاصر مفهوم تاريخي شامل ومعقد، لأن الفكر السياسي إنما ينتج انطلاقاً من حراك اجتماعي معقد تتحكم فيه السيرورة التاريخية، لذا تتخذ إنتاجاته القانونية والثقافية، كما أن ترجمة الإنتاج الحضاري عمليًّا من خلال الدولة؛ يتخذ أبعاداً متشابكة يصعب معها نفي حضور مجموع القيم المشكلة لتلك الحضارة، بما فيها العقائد والمتغيرات السوسيوثقافية، والمتغيرات العالمية(علي الكواري، 2001، ص123).

من خلال التجربة السياسية الغربية يمكن رصد ثلاثة تحولات الأوضاع السياسية لهذه التجربة، استطاعت لقوتها أن تحوّل بعض مرتكزات بناء الدولة، وأن تزرع أسس سياسية أرست مبدأ المواطنة:

التحول الأول: جاء مع نهاية الحروب الدينية بإقرار معاهدة وستفاليا سنة 1648.

التحول الثاني: فقد تجسد في إقرار المشاركة السياسية، وما شاهده بدوره من تطور وتوسع صاحبه تداول للسلطة سلميًّا.

التحول الثالث: فيتجلى في سمو القانون عن غيره، وشموله لسائر المواطنين وما أنتجه الفكر السياسي الغربي من مؤسسات، أو ما أطلق عليه مأسسة السلطة السياسية في ظل الدولة القومية الحديثة(علي الكواري، 2001، ص113).

مكونات المواطنة: استنادا لتعريف مارشال للمواطنة باعتبارها" مجموعة من الحقوق التي تمارس بشكل مؤسسي، فالمواطنة لديه تتكون من ثلاثة عناصر وهي:

العنصر المدني: حيث تمحور حول الحرية الفردية وحرية التعبير، والاعتقاد والإيمان وحق الامتلاك وتحرير القيود.

العنصر السياسي: بمعنى إعطاء للمواطن الحق في المشاركة من خلال القوى السياسية الموجودة في المجتمع باعتبار المواطن عنصرا فعالا في السلطة السياسية وهذا الحق يمارس من خلال البرلمان أو المجالس المحلية.

العنصر الاجتماعي: ويقصد به من واجب المواطن التمتع بكامل الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، ويتم هذا العنصر من خلال نظام التعليم، نظام الرعاية الصحية، الخدمات الاجتماعية(سمير مرقس، 2006، ص34).

وعليه يمكن أن نخلص إلى أن مكونات هذا المفهوم تتمثل في المعلومات والمشاعر والسلوك والتي تصنف ضمن مستويين، **المستوى الأول:** ويتمثل بالمفهوم الذهني والشعور النفسي والذي يرتبط بالمعلومات عن الوطن والوعي بالحقوق والواجبات والرضا عن تحصيل الحقوق وآراء الواجبات وحب الوطن، أما **المستوى الثاني**: فيتمثل بممارسة المواطنة من خلال الالتزام بالأنظمة والقوانين واحترامها من جهة وممارسة العمل السياسي والمدني من ناحية أخرى، إذ يعتمد المفهوم الذهني والشعور النفسي للمواطنة على التربية والتعليم ومؤسسات التنشئة الاجتماعية في حين تعتمد ممارسة المواطنة على النظم والتشريعات التي تنظم عمل المواطنين وتحقق الدافعية لديهم مما يؤثر مباشرة على درجة الوعي بالمواطنة(شروق بنت عبد العزيز الخليف، محمد بن خليفة إسماعيل، 2013، ص30).

وتتمثل مستويات الشعور بالمواطنة في شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين أفراد جماعته، وباستمرار وجود هذه الجماعة على مر الزمن، فضلا عن شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة وأن مستقبله يرتبط بمستقبل الجماعة، إضافة إلى اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد المتمثل بالمواطنة، فالمواطنة تستوعب جميع العلاقات بين الفرد والمجتمع لتحقيق الكفاءة الاجتماعية والسياسية.

وقد صنف السويدي المواطنة في أربع صور هي:

المواطنة المطلقة: وفيها يجمع المواطن بين الدور الإيجابي والسلبي باتجاه المجتمع.

المواطنة الإيجابية: والتي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه بالقيام بدور إيجابي لمواجهة السلبيات.

المواطنة السلبية: وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ويتوقف عند حدود النقد السلبي ولا يقدم أي عمل إيجابي لوطنه.

المواطنة الزائفة: وفيها يحمل الفرد شعارات جوفاء لا تعكس الواقع ويمتاز بعدم الإحساس باعتزازه بالوطن(جمال سند السويدي، 2001، ص12).

أهمية المواطنة: تعتبر المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية سياسية ساهمت في تطوير المجتمع الإنساني بشكل كبير، إلى جانب الرقي بالدولة من خلال مبدأ المساواة والديمقراطية، الشفافية وهي ذات أهمية لكونها:

-تعمل على رفع الخلافات والاختلافات الواقعة بين مكونات المجتمع والدولة في سياق التدافع الحضاري؛ من خلال تفعيل قيم المواطنة لأنها آلية ناجعة للحد من الفتن والصراعات الطائفية والعرقية في أي مجتمع.

-المواطنة مبدأ ومرجعية دستورية وسياسية، لا تلغي عملية التنافس بل ترتكز على احترام التنوع وليس نفيه، والساعية بوسائل قانونية للاستفادة من هذا التنوع في تثمين قاعدة الوحدة الوطنية؛ بحيث يشعر الجميع بأن مستقبلهم مرهون بها وليس نفيا لخصوصياتهم، وإنما مجال للتعبير عنها وفقا لمبادئ الديمقراطية.

-لا يكتمل مفهوم المواطنة إلا بنشوء الدولة الديمقراطي؛ وذلك بممارسة الحياد الإيجابي تجاه معتقدات وإيديولوجيات مواطنيها.

-تحفظ للمواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات تجاه دولته وهذا ما يؤدي إلى الثقة المتبادلة بين المواطن والدولة؛ لما يحقق وحدة النسيج الاجتماعي للمجتمع.

-تضمن المساواة والعدل والإنصاف بين المواطنين أمام القانون وخدمات المؤسسات؛ عن طريق المشاركة في المسؤوليات وتوزيع الثروات العامة أما الواجبات التي تتمثل في دفع الضرائب، المحافظة عن الوطن والدفاع عنه.

-تؤدي إلى بناء سياسي مدني تعددي متنوع في العرق والمؤسسات (الأسرة، العائلة، القبيلة، الحزب والنقابة...الخ) والثقافة والإيديولوجية والدين، من باب احترام المشاركة الشعبية للمواطنين وتبوئها صدارة السلطة على مؤسسات الدولة.

-تعتبر معيار للتقدم وتطور المجتمعات؛ بمعنى كلما تعددت التكوينات الاجتماعية والسياسية والثقافية تصبح المواطنة أساسا لبناء الدولة الحديثة التي تحدد العلاقة بين المجتمع والدولة(حمدي مهران، 2012، ص83-84).

يشير مفهوم المواطنة إلى حصيلة أبعاد التفاعل بين المجتمع والفرد من جهة، وبين الفرد والدولة من جهة أخرى، فالتطور التاريخي لمفهومها يوضح المحطات التاريخية التي مرت بها حتى وصل إلى دلالتها المعاصرة، كما يتأثر مفهومها بالتغيرات العالمية والتحولات السياسية والاجتماعية التي ساهمت في تنوع أنماط المواطنة (المدنية، السياسية، الاجتماعية والاقتصادية)، التي تظهر أهميتها من خلال ممارسة المبادئ الديمقراطية في الحياة اليومية للمجتمعات بحيث تكون الديمقراطية جزء من الثقافة المجتمعية السائد.

دعائم وركائز المواطنة:

من خلال ما تقدم يتبين أن المواطنة ليست وضعية جاهزة يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتحقق الرغبة في ذلك، وإنما هي صيرورة تاريخية، وديناميكية مستمرة، وسلوك يكتسب عندما تتهيأ له الظروف الملائمة، وهي ممارسة في ظل مجموعة من المبادئ والقواعد، وفي إطار مؤسسات وآليات تضمن ترجمة مفهوم المواطنة على أرض الواقع؛ وإذا كان من الطبيعي أن تختلف نسبيا هذه المتطلبات من دولة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر بسبب اختلاف الثقافات والحضارات، والعقائد والقيم، ومستوى النضج السياسي، فإنه لابد من توفر مجموعة من المقومات الأساسية المشتركة، ووجود حد أدنى من الشروط التي يتجلى من خلالها مفهوم المواطنة في الحياة اليومية للمواطنين، وفي علاقاتهم بغيرهم، وبمحيطهم

السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ومن أهم الدعائم والركائز التي لا مجال للحديث عن المواطنة في غيابها:

المساواة: تعتبر المساواة دعامة أساسية في تفعيل المواطنة والتي يمكن اعتبارها حالة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بغض النظر عن المولد أو الطبقة الاجتماعية، أو العقيدة الدينية، أو الثروة، أو العقار، الجنس، أو الفكر، أو المهنة، أو التعليم، وهذا التساوي لا يكون في تساوي الأفراد من خلال المهارات والاستعدادات، وإنما التساوي في الحقوق والواجبات(عبد الله إبراهيم ناصر، 2004، ص400)، وبالرغم من ربط التعامل بينهم مساواتهم كمواطنين لذلك المجتمع، إلا أن المساواة في ارتباطها بمفهوم المواطنة تعني التساوي في الحقوق والواجبات بين كافة المواطنين وبالتالي يخلق لنا مجتمع مترابط متماسك تسوده علاقات اجتماعية بين أفراده وبين الدولة وبالتالي ضمان فعالية المشاركة والاستقرار الاجتماعي (سعيد بن سعيد ناصر حمدان، 2008، ص28).

العدل: وهو الركيزة الثانية لمفهوم المواطنة، والذي يعرف بأنه لفظ الإنصاف ويكون الإنصاف يحكم روح القانون بمعنى أن يكون الحكم مناسبا للعمل والممارسة ولا يفضل فرد عن آخر، وهذه الركيزة بطبيعة الحال تؤدي إلى إيجابية الأداء والمشاركة الفاعلة، وإلى التماسك القوي بين أفراد المجتمع، وخاصة إذا كانت هذه العدالة نابعة من القانون بحيث تؤدي إلى التواصل الجيد بين أفراد المجتمع، وبالتالي تخلق مجتمع يعمل ككيان واحد قوي ومتماسك وعلى هذا الأساس يستوجب توفير عنصر ألا وهو عنصر العدالة ومحاولة بثها في المجتمع وغرسها في نفوس الأبناء وذلك لشعورهم بالطمأنينة والراحة، بأن حقوقهم وممتلكاتهم مؤمنة وهذا ينتج عنه جيل محترم حقوق المواطنة في علاقته بالمجتمع ومع بعضهم البعض(عبد الله إبراهيم ناصر، 2004، ص401).

الحرية: هي الركيزة الثالثة وهي الداعمة الأساسية لمفهوم المواطنة والتي تعرف بأنها توفر المناخ للأفراد لكي يعبروا عن ذواتهم، وإظهار مختلف مواهبهم وإمكانياتهم وقدراتهم ومن ثم فهي تعبير عن إحساس أو شعور يسود بين الناس في مناخ اجتماعي خاص، وبالتالي فالحرية هي إبراز شخصية المواطن وتوسع آفاق المشاركة، الاجتماعية، كما أن المواطنة في غالبها تظهر من خلال الجماعات التي تسند جل أعمالها على الحرية، وهذا ما تحرص عليه المجتمعات المتقدمة على توفير قدر من الحرية لأفرادها، بما يسمح لهم بإشباع الحقوق والوفاء والالتزامات المجتمعية التي تتطلبها أدوار المواطن(عبد الله إبراهيم ناصر، 2004، ص402).

تكافؤ الفرص: وهي أيضا الركيزة الأساسية لمفهوم المواطنة حيث تزود المواطن (الطالب) بفرص متكافئة ومتساوية في شتى المجالات التعليمية والعملية والترفيهية، والخدمية وغيرها، كما أن الفرص تكون لكلا الطرفين (ذكور / إناث) ولتفعيل المواطنة لا بد العمل أكثر على توفير الإمكانيات والقدرات لدى الأفراد لكي تسهل عليه عملية التطوير والإنتاج مع توحيد تكافؤ الفرص في جميع القطاعات(خضرة حلاب، 2015، ص113).

التعدد والتنوع: أن مفهوم المواطنة يتسع لجميع فئات المجتمع ومختلف طبقاته ويحترم خصائص كل فئة، كما أن مفهوم المواطنة مجتمع صغير كبير وكل الطبقات المجتمع لا يحتكر على طبقة بعينها وإنما يشمل ذكور، إناث، سواء أسوياء أو غير أسوياء...إلخ (سعيد بن سعيد ناصر حمدان، 2008، ص31).

نستنتج في الأخير أن الركائز التي يقوم عليها مفهوم المواطنة هي العمل في إطار الجماعة، حيث لا يعترف بالفردية ومن هذا نستشف أن مفهوم المواطنة مفهوم واسع وشامل لا ينحصر على جزء من

الأفراد بل يشمل كل أفراد المجتمع وكل طبقاته وكل مستوياته كما لا ننسى أن مفهوم المواطنة لا يخلو من هذه الركائز لأنها بمثابة أرضية وأساس بحيث عنها نستطيع بناء مفهوم جيد عن المواطنة.

أبعاد المواطنة: للمواطنة أبعاد عدة متكاملة ومترابطة مع بعضها البعض فهنالك:

البعد السياسي: وذلك يتطلب توفير مجموعة من الحقوق أهمها: الحق في الحياة والحرية والسلامة البدنية وعدم التعرض للاسترقاق أو الاستعباد والتعذيب أو القبض التعسفي أو النفي وحق التقاضي أمام محاكم مستقلة والتمتع بحرمة المسكن والمراسلات وبحياة شخصية وأسرية وعدم المساس بالشرف أو السمعة والحق في الحصول على جنسية والتنقل بحرية واختيار محل الإقامة وتجريم الاضطهاد والحق في الملكية وحرية العقيدة والتفكير والضمير وممارسة الشعائر والانضمام إلى أحزاب سياسية وجماعات مدنية سلمية والمشاركة في إدارة شؤون البلاد وتقلد الوظائف العامة.

البعد الاقتصادي والاجتماعي: وذلك يتطلب توفي العدالة وتصحيح الخلل في توزيع الثروة والسلطة معا وضمان عدم تهميش الفئات الاجتماعية الضعيفة واغترابها كالأقليات والفقراء ومحدودي الدخل والنساء وكبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة، وهو ما لا يتأتى إلا بتوفير جملة من الحقوق منها: الحق في العمل والحماية من البطالة والحصول على أجر عادل ومستوى معيشة يكفل حياة كريمة توفر مسكنا وملبسا وتغذية وتعليم ورعاية صحية لائقة والتمتع بأوقات فراغ و إجازة مدفوعة الأجر والحق في الانضمام إلى النقابات والحصول على ضمان اجتماعي وتأمين ضد البطالة والمرض والشيخوخة.

البعد الثقافي: وذلك يتطلب حماية اللغة باعتبارها الوعاء الثقافي الجامع للأمة وحماية الخصوصيات الثقافية والحضارية للأفراد والجماعات خاصة في الدول التي تقطنها شعوب متعددة الأعراف والأديان والطوائف، والحيلولة دون تحكم جماعة أو طائفة بعينها في بقية الجماعات والطوائف الأخرى أو السعي لفرض الوصاية عليها مستغلة في ذلك أغلبيتها العددية أو ثقلها السياسي أو ميزاتها الاقتصادية فمن حق كل جماعة عرقية أو دينية وكل طائفة أن تعبر عن هويتها وذاتيتها الثقافية وأن تمارس شعائرها وطقوسها الدينية في حرية بما يحفظ حقوق الجميع ويمكنهم من ممارسة حق الاختلاف في إطار من الحرص على وحدة الأقطار(محمد أشموني، 2005، ص14-15).

البعد الفلسفي والقيمي: فمادامت المواطنة هي إنتاج ثقافي إنساني أي ليس إنتاجا طبيعيا(فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمية تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية والعدل والخير والحق والمصير والوجود المشترك(مالكي حنان، مراد حنان، 2003، ص544).

الصور الجديدة للمواطنة:

إضافة للمفهوم العام الذي سبق ذكره للمواطنة، اجتهد بعض علماء الاجتماع في حصر صور المواطنة الجديدة التي أبرزتها التطورات العالمية الراهنة، ومن أبرزهم جون يوري أستاذ علم الاجتماع في جامعة لانكستر في بريطانيا، وله دراسة مهمة منشورة عن العولمة والمواطنة ذكر فيها أن هناك صورا جديدة ابتدعت للمواطنة هي بإيجاز:

المواطنة الايكولوجية أو البيئية: وهي تتعلق بحقوق والتزامات المواطن تجاه الأرض.

مواطنة الأقلية: وهي تتضمن حقوق الدخول في مجتمع ما والبقاء في هذا المجتمع.

المواطنة الكوزموبوليتانية: وهي تعني كيف ينمي الناس اتجاها إزاء المواطنين الآخرين والمجتمعات والثقافات الأخرى عبر الكوكب.

المواطنة المتحركة: وهي تعني بالحقوق والمسئوليات للزوار لأماكن أخرى ولثقافات أخرى(عبد الله إبراهيم ناصر، د س، ص39).

مدخل إلى قيم المواطنة:

تعتبر قيم المواطنة مفهوما عاما وشاملا ينطوي على مجموعة من المفاهيم المتلازمة والمتسقة فيما بينها، لتوجه سلوك الأفراد وتحدد تصرفاتهم في ميادين العمل الوطني، وإذ تشير المواطنة الصالحة إلى موقف الفرد من السلطة الممثلة بالدستور وما جاء فيه من حقوق واجبات، وما ينبثق عنه من أنظمة وتعليمات، كما تشير المواطنة الصالحة أيضا إلى ما يبطنه الفرد من ولاء وانتماء واعتزاز بوطنه وشعبه ونظامه، وما يترجمه من مشاركة عملية في كل ما يهدف إلى مصلحة الوطن(أسماء بن تركي، 2013، ص171).

حيث يمكن تعريف قيم المواطنة على أنها: **"مجموعة المعايير والأحكام والمعتقدات التي تعمل كموجهات للسلوك، وضوابط للتفكير الناجم عن التفاعل بين الإنسان والأرض وما ينشأ عن هذا التفاعل من الالتزام بالحقوق والواجبات في شتى مناحي الحياة " السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والثقافية"، وما يتضمنه ذلك من قيم الولاء والانتماء والشهادة والتضحية وترجمة ذلك إلى مواقف سلوكية ومهارات أدائية وصولا إلى تكوين المواطن الصالح"**(كلثوم محمد إبراهيم الكندري، مزنة سعد خالد العازمي، 2013، ص318).

وبالتالي فيمكن القول بأن قيم المواطنة هي الإطار الفكري لمجموعة من المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديمقراطي في المجتمع والتي تجعل للإنجاز الوطني روحا في تكوين الحس الاجتماعي والانتماء، بما يسمو بإرادة الفرد للعمل الوطني فوق حدود الواجب مع الشعور بالمسؤولية لتحقيق رموز الكفاءة والمكانة لمجتمعه في عالم الغد.

تصنيفات قيم المواطنة:

على الرغم من أن قيم المواطنة منظومة متداخلة في بناء الفرد والمجتمع فمن الصعب تجزئتها وإيجاد تصنيف موحد لها لارتباط تصنيفها ارتباطا وثيقا بمفهومها، مما أدى إلى صعوبة تصنيفها نتيجة لتباين منطلقات مفاهيم قيم المواطنة الفكرية واللغوية وهذا ما جعل معظم الدراسات توردها على شكل قيم تربطها صفة مشتركة تتمثل في المواطنة دون تقسيمها إلى مجالات لأن تحديدها يعد أمرا ملحا لتسهيل فهمها ودراستها وتحديد أماكنها ... وتم تحديد قيم المواطنة كالتالي:

قيمة المساواة: والتي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حق التعليم والعمل والجنسية والمعاملة المتساوية أمام القانون، والاحتكام للقانون لحل النزعات.

قيمة الحرية: والتي تنعكس في العديد من الحقوق مثل حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية، وحرية التنقل داخل الوطن، وحرية التعبير، وحرية تأييد أو الاحتجاج على قضية أو موقف أو سياسة ما، وحرية المشاركة في المؤتمرات واللقاءات ذات الطابع الاجتماعي والسياسي.

قيمة المشاركة: والتي تتضمن العديد من الحقوق مثل حق المشاركة في كافة مناشط المجتمع، والمشاركة في أحداث المجتمع.

القيم الأخلاقية: وتتضمن هذه القيم تمثل الأخلاق الحميدة عند التعامل مع الآخرين وظهور هذه الأخلاق في سلوكيات تدعم المواطنة.

قيمة التسامح: وتتضمن التسامح مع الآخرين والتقرب منهم.

قيمة الانتماء: وهو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه، والحرص على سلامته، وهذا الانتماء لا يتعرض مع الانتماء للأسرة والدين بل تنسجم هذه الانتماءات مع بعضها بعضا.

قيمة احترم الملكية العامة: وتتمثل في المحافظة على المال العام واحترام الصالح العام، وتقديمه على الصالح الخاص.
قيمة حب الوحدة الوطنية: وتتمثل في حب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم دون تعصب.
قيمة المسؤولية الاجتماعية: وتضمن العديد من الواجبات مثل واجب دفع الضرائب، وتأدية الخدمة العسكرية، واحترام حرية وخصوصية الآخرين(زكي رمزي مرتجى، محمود محمد الرنتيسي، 2011، ص177).
مراحل تنمية قيم المواطنة: هناك كثيرا من النماذج تبين مرحل تنمية القيم من أبرزها:
هرم كراثول: لتحقيق الأهداف الوجدانية وفي هذا تمر عملية تنمية قيم المواطنة بخمس مرحل متتالية هي:
مرحلة التقبل أو الاستقبال: وهي المرحلة التي يتولد فيها الانتباه للقيمة ثم الاهتمام بها والرغبة في إكسابها.
مرحلة الاستجابة: وفي هذه المرحلة يشارك الفرد في القيمة نتيجة لرغبته فيها.
مرحلة التقييم: وفي هذه المرحلة يتم تحديد أهمية القيمة بالنسبة للمتعلم ومدى التزامه بها.
مرحلة التنظيم: في هذه المرحلة يتم تنظيم القيمة الجديدة ضمن البناء القيمي للمتعلم عن طريق الربط بين القيمة الجديدة والقيم السابقة وإزالة التناقضات بينها.
مرحلة الإنصاف بالقيمة "تشكيل الذات": في هذه المرحلة يكون لدى المتعلم منظومة قيمية تميزه عن غيره وتحدد سلوكه.

كما بين نموذج آخر بأن تنمية قيم المواطنة تمر بالمراحل التالية:
مرحلة التوعية: التي يتم فيها توعية المستهدف بماهية القيمة وعناصرها وأهميتها وعاقبة التخلي عنها وتطبيقاتها العملية.
مرحلة الفهم: وتتضمن هذه الم رحلة فهم حقائق القيمة ومقاصدها واستيعاب شروطها وآداب تطبيقها وإدراك العقبات التي تواجه المستهدف عند تطبيقها وكيفية التغلب على هذه العقبات.
مرحلة التطبيق: وفي هذه الم رحلة يتم التدريب العملي والممارسة الفعلية للقيمة.
مرحلة التعزيز: والتعزيز يكون ذاتيا من خلال الشعور بالرضا والراحة عند التقيد بتطبيق القيمة وخارجيا من خلال المكافأة والتشجيع، كما أن المحاسبة والعقاب باعتباره معززا سلبيا خارجيا يستخدم وفق قواعد ديمقراطية يتم الاتفاق عليها على مستوى المدرسة أو المجتمع(علي بن سعيد علي القحطاني، عبد الله بن صالح الخضير 2013، ص11-12).

المواطنة والهوية:

يشير مفهوم المواطنة إلى الانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال الارتباط ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدينة والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن، أما الهوية فإنها تشير إلى الانتساب الثقافي، أي انتساب إلى معتقدات وقيم ومعايير معينة تحددها الثقافة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد والتي يكتسبها من خلال الولادة وعملية التنشئة الاجتماعية السوية التي يمر بها في حياته، **فالهوية لازمة للمواطنة**، لأن المواطنين لا بد لهم من نظام سياسي، وعلاقات اقتصادية واجتماعية، وقوانين تضبط هذه العلاقات، وكل هذا إنما يبنى على معتقدات وقيم ومعايير؛ أي على هوية معينة.

فليس الوطن الذي ينتسب إليه المواطنون هو الذي يحدد لهم نوع الهوية التي إليها ينتسبون، فالوطن الواحد قد تتعاقب عليه نظم مختلفة بل ومتناقضة، فالهوية إذن هي النظارة التي يرى من خلالها

المواطنون ما هو مناسب أو غير مناسب، صالح أو غير صالح لوطنهم، فإذا اختلفت النظارات اختلف تقويم الناظرين إلى ما ينظرون إليه، وإن اتفقوا على الحقائق الحسية، ذلك إن المواطنين مهما كان إخلاصهم لوطنهم وحرصهم على مصلحته لا يمكن أن ينظروا إلى تلك المصلحة باعتبارهم مواطنين فقط، بل لا بد أن ينظروا إليها بحسب هوياتهم.

لكن بعض الناس يتوهمون أنه بإمكان المواطنين في بلد ما أن يحلوا مشكلاتهم بمجرد انتمائهم الوطني، فلا بد للمواطنين إذن من هوية، من ثقافة تكون هي المنظار الذي ينظرون به إلى الواقع، والمعيار الذي يقترحون به الحلول لمشكلاته(ثائر رحيم كاظم، 2009، ص266).

3.المواطنة الرقمية... التحول التكنولوجي للمواطنة التقليدية في الفضاء الافتراضي:

لقد أدى الانتشار الواسع لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، خاصة الانترنت بمختلف تطبيقاتها التي تعرف استخداما واسعا من مختلف أفراد المجتمع، خاصة الشباب، إلى بروز ما يعرف بالمجتمع الرقمي، والمواطن الرقمي الذي استدعى اهتمام الباحثين لتحديد ماهيته وتحديد ماهية المواطنة الرقمية، وقد استوقفتنا عدة تعريفات للمواطنة الرقمية، وهي في العموم تعنى بقواعد استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتعامل معها في إطار المجتمع الرقمي، وتعرف المواطنة الرقمية بأنها: **"مجموعة القواعد والضوابط والمعايير والأعراف والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا، والتي يحتاجها المواطنون صغارا وكبارا من أجل المساهمة في رقي الوطن، فهي توجيه نحو منافع التقنيات الحديثة، وحماية من أخطارها"** (Fabienne Grefft ,2014, p125).

كما يمكن أن تتشكل المواطنة الرقمية Digital Citizenship من مجموعة من قواعد السلوك المعتمدة في استخدام التكنولوجيا، كالتبادل الالكتروني والمشاركة الالكترونية للأفكار التي ترتقي بنظم المجتمع وأفراده، كما يمكن أن تشمل كل التعاملات بين المواطنين عبر شبكة الإنترنت كالدعوة إلى المشاركة السياسية أو الحث على التكافل المجتمعي أو غيرها، لذا فهي ترتبط أيضا بمصطلح الديمقراطية الرقمية(محمد سيد ريان، 2003، ص09).

ويغطي مصطلح المواطنة الرقمية مجموعة كاملة من القضايا الهامة على نطاق واسع و يتضمن مجموعة من المبادئ التوجيهية للسلوك المسئول والمناسب عند استخدام التكنولوجيا، و اليوم ينبغي لأي شخص يستخدم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات إن يفهم كيفية تطبيق قيم المواطنة الصالحة على الانترنت(أمل سفر القحطاني، 2018، ص58).

وتعرف المواطنة بأنها تفاعل الفرد مع غيره باستخدام الأدوات والمصادر الرقمية مثل الحاسوب بصوره المختلفة، وشبكة المعلومات كوسيط للاتصال مع الآخرين، باستخدام العديد من الوسائل أو الصور مثل البريد الالكتروني و المدونات و المواقع و مختلف شبكات التواصل الاجتماعي (صبحي شعبان علي شرف، محمد السيد أحمد الدمرداش، 2014، ص131).

وتتجلى المواطنة الافتراضية Virtual Citizenship في ممارسة لحقوق المواطنة في المجتمع الافتراضي، وهي تتزاوج بين المواطنة المقننة والمواطنة الحرة، هذه الأخيرة التي ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيلها من خلال نقل القضايا من الواقع إلى العالم الافتراضي ومناقشتها بغض النظر عن حواجز الدين واللغة والأصل (Willem Schinkel ,2010, p265)، وقد أنتجت المواطنة الرقمية مفهومي المواطن الرقمي وهو ذلك الفرد الذي يستخدم الانترنت بانتظام وفعالية، وهو فرد ذو أخلاق يتدبر في أفعاله وعواقبها، ويدرك المخاطر والفوائد الكامنة في آن معا في سهولة الوصول إلى المعلومات التي لم يسبق لها مثيل من قبل في التاريخ، ويصنف الفرد مواطنا رقميا عندما يكون متمكنا من

مهارات استخدام الحاسوب و يملك معرفة الانترنت، ويستطيع الدخول إليها عبر الحواسيب والهواتف النقالة (أمل سفر القحطاني، 2018، ص 60)، والإنسان الرقمي هو ذلك الذي تتمحور حياته كلها حول تكنولوجيا المعلومات (محمد لعقاب، 2011، ص12).

خصائص المواطنة الرقمية: يمتاز مفهوم المواطنة الرقمية بجملة من الخصائص تتلخص في:

-الوعي بالعالم الرقمي ومكوناته.

-امتلاك مهارات الممارسة الفعالة والمناسبة في استخدام العالم الرقمي بآلياته المختلفة.

-إتباع القواعد الخلفية التي تجعل السلوك التكنولوجي للشخص يتسم بالقبول الاجتماعي في التفاعل مع الآخرين.

عناصر المواطنة الرقمية: يتجلى تعامل المواطن الرقمي في الوطن بصيغته الرقمية فيما يلي: **الإتاحة الرقمية للجميع أو الوصول الرقمي**: حيث يلتزم مستخدمو التكنولوجيا بتكافؤ الفرص أمام جميع الأفراد فيما يتعلق بالتكنولوجيا، فنقطة الانطلاق في المواطنة الرقمية هي العمل نحو توفير الحقوق الرقمية المتساوية ودعم الوصول الالكتروني(جيدور حاج بشير، 2016، ص70).

الاتصال الرقمي والتبادل الالكتروني للمعلومات: من أبرز التغيرات الهامة التي استحدثتها الثورة الرقمية هو قدرة الأفراد على الاتصال فيما بينهم مهما بعدت الأماكن وتباينت الأوقات، وذلك باستخدام البريد الالكتروني والهواتف النقالة والرسائل الفورية، حيث غيرت خيارات الاتصالات الرقمية واسعة الانتشار كل شيء في حياة البشر لمقدرتهم على إجراء اتصالات دائمة ومباشرة مع أي فرد آخر.

محو الأمية الرقمية: لا بد أن يتعلم الدارسون التعلم في ظل المجتمع الرقمي، فيتعلمون أي شيء في أي وقت وأي مكان.

القوانين الرقمية والمسئولية الرقمية: لقد تعارف المجتمع الرقمي على مجموعة من القوانين التي تمثل أخلاقيات هذا المجتمع، والتي يعد العدول عنها بمثابة ارتكاب لمخالفات وجرائم تعرض الأفراد للوقوع تحت طائلة القانون.

اللياقة الرقمية: إن مستخدمي التكنولوجيا يرون أن من الإشكاليات الملحة والمرتبطة بالمواطنة الرقمية السلوك غير المسئول أو غير اللائق أو المخالف لبعض آداب التعامل الرقمي في أي وسيط من وسائطها، مما يجعل المسئولين عن هذه الوسائط يلجئون إلى منعهم من المشاركة والاتصال لمخالفة القواعد والآداب، وتدريب المواطن الرقمي على أنماط السلوك كمواطن مسئول.

الأمن الرقمي: لا بد من إعداد المواطن الرقمي على أمور من بينها القدرة على التعامل مع السرقات والانتهاكات بالاعتماد على برمجيات القدرة على التعامل مع السرقات والانتهاكات بالاعتماد على برمجيات الحماية من الفيروسات، وعمل نسخ احتياطية من البيانات احتسابا لفقدانها ومعرفة الأدوات اللازمة للتحكم والتوجيه(صبحي شعبان علي شرف، محمد السيد أحمد الدمرداش، 2014، ص132).

4.الديمقراطية الرقمية... مقياس المواطنة الرقمية:

يشير مفهوم المواطنة الرقميّة إلى أسلوب من التعامل الشبكي، يتساوق مع رؤية جديدة للحياة الاجتماعيّة والحضارية، وبالتالي فتلك المواطنة تمثل ركيزة الديمقراطية الرقميّة التشاركيّة، المبنيّة على سهولة التفاعل بين الأفراد والمؤسّسات الرسمية.

ذلك أن العالم اليوم يسعى إلى توسيع مفهوم الديمقراطية وتأصيله بما يتفق ومطالب عصر المعلومات ووسائله، فنجد أنفسنا باختصار أمام ظاهرة **"سياسية تكنولوجية"** متنامية تفرض نفسها فرضا، وهي وليدة المصاهرة العميقة التي تصل إلي حد التلاحم بين أدوات ممارسة المواطن لحقوقه السياسية

والديمقراطية من ناحية وبين منجزات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من ناحية أخرى، هذه الديمقراطية التي يمكن تعريفها على أنها " **توظيف لأدوات الاتصالات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات لتوليد وتصنيف وجمع وتحليل وتداول كافة المعلومات والبيانات والمعارف المتعلقة بممارسة الديمقراطية وقيمها وآلياتها المختلفة** "(لامية طالة، 2015، ص157).

ومن خلال هذه التعريف يتضح أن الديمقراطية الرقمية ليست نوعا جديدا من الديمقراطيات القديمة بل هي وسيلة جديدة لممارسة الديمقراطية وفيها تلعب التكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية دورا مهما وتستحدث أشياء وأشكالا لم تكن موجودة من قبل، ومن أهمها الحوار والتشاور في نفس الوقت مع كل الأفراد، فأتاحت فرصة أكبر للتعبير والحوار والمجادلة والنقاش والتشاور والتشارك من خلال انتشار وتداول كافة المعلومات، حيث أنها متاحة الآن بسببها للجميع وأتاحت أيضا للجميع فرصة الحوار وتبادل وجهات النظر المختلفة وأجبرت الأخر على احترامها.

وهكذا يصل غيطاس إلى تعريف الديمقراطية بقوله:" **إن الديمقراطية الرقمية هي توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الرقمية في توليد وجمع وتصنيف وتحليل ومعالجة ونقل وتداول كل البيانات والمعلومات والمعارف المتعلقة بممارسة قيم الديمقراطية وآلياتها المختلفة، بغض النظر عن نوع هذه الديمقراطية وقالبها الفكري ومدى انتشارها وذيوعها ومستوى نضجها وسلامة مقاصدها وفعاليتها في تحقيق أهداف مجتمعها**".

على أنه يؤكد على حقيقة مهمة وهي أن الديمقراطية الرقمية ليست مفهوما جديدا للديمقراطية مثل الديمقراطية الليبرالية أو المسيحية أو الإسلامية وغيرها، وإنما هي وسائل ممارسة الديمقراطية وذلك بناء على أن التكنولوجيا لا تصنع نموذجا فكريا ومؤسسا جديدا يحل محل ما كان قائما من مؤسسات وكيانات وأفكار ونظريات، ولكنها تقدم أدوات جديدة تجعل المؤسسات والأفكار والنظريات القائمة تعمل بطريقة مختلفة وتمارس فعالياتها بشكل أكفأ، أدق، أرخص، أسرع، وأوسع نطاقا(عادل عبد الصادق، 2011، ص13).

وضمن مؤشّرات إلى الاستفادة من التقنيّات، تبرز التفاعليّة، والذكاء الجماعي، والمشاركة في القرارات سواء في المجتمع المدني أم ضمن المؤسسات الرسميّة والخاصة، ففي زمن ماضٍ، كان السياسيون يلاحقون الإعلاميين كي «يتحدّثوا» عنهم، بمعنى إدراج أخبار الساسة في وسائل الإعلام، وحاضراً، يستطيع السياسي أن «يغرّد» بمفرده في سرب إعلامي خارج منظومة الإعلام العام، ولم يعد في حاجة إلى الصحافي، بل بدأ الأخير يلاحق السياسي كي يحصل منه على خبر، لا يكون موجوداً على الوسيط الرقمي وشبكاته.

تطرح تلك التغيّرات أسئلة عن المواطن، بوصفه فرداً وعنصراً في المجتمع، ومشاركاً في شبكة رقميّة تجعله عنصراً في مجتمع افتراضي، ... وترتبط مسؤوليّة المواطن بمدى بقائه عارفاً بما يجري، بمعنى أن يصبح الوصول إلى المعلومات شرطاً أوّلَ للمواطنة.

مستويات الديمقراطية الرقمية... ومؤشرات المواطنة الرقمية:

تشير بعض الدراسات إلى أن للديمقراطية الرقمية مستويات متعددة، تبدأ في الغالب من مستوى إتاحة الفرص للأفراد للتعبير عن رأيهم بحرية إلى مستوى التصويت الالكتروني في الانتخابات والاستفتاءات الرئاسية والبرلمانية وفيما يلي عرض موجز لتلك المستويات:

مستوى حرية التعبير: ويتمثل ذلك المستوى في إتاحة الفرصة للجميع بعرض آرائهم وتصوراتهم حول كافة القضايا والموضوعات، بل والتعليق وعرض وجهة النظر في كل ما يعرض من أخبار مناقشات من خلال الصفحات الشخصية والمدونات والمواقع الصحفية والإخبارية.

مستوى معالجة قضايا المجتمع المختلفة: الأمر الذي حدا ببعض مؤسسات الدولة لتأسيس صفحة لها على شبكات التواصل الاجتماعي في محاولة للتواصل مباشرة مع المواطنين كصفحة المجلس الأعلى للقوات المسلحة أو صفحة مجلس الوزراء وذلك في محاولة لمواكبة السرعة في نشر الأخبار والتفاعل معها، ومعرفة ما يواجههم من مشكلات وما يشغلهم من قضايا وهموم.

مستوى إتاحة فرص التعبير لكافة القوي السياسية: نقل مطالب الجماهير مباشرة للحكومة وهو ما كانت تقوم به في السابق الأحزاب السياسية أو النواب في البرلمان، وتم ذلك بتوفير الرابط السياسي بين المواطن والحكومة وبما يسمح لصانعي القرار بالتصرف بما يتواكب مع الحاجات والمطالب والرغبات الخاصة بالمواطنين.

مستوى الاستفادة من الآراء الفنية لكافة الفئات المهنية في كافة القطاعات في المجتمع: من خلال المنتديات والصفحات المتخصصة التي تتعلق بتلك الفئات والقطاعات.

مستوى الاهتمام المتوازن بقضايا المناطق الجغرافية والفئات الجماهيرية المختلفة: من خلال سهولة استخدام هذه الوسائل التواصليّة وقدرتها على الحشد والتعبئة والضغط وسرعة نقلها للمعلومة واختراقها للحدود الجغرافيّة والزمنيّة ووصولها إلى المهمشين والفقراء في المجتمع، كوسيلة سهلة ورخيصة وسريعة الانتشار.

مستوى التصويت في الانتخابات والاستفتاءات: خلال إتاحة فرص المشاركة الجماهيرية من خلال وسائل الاتصال المتخلفة، التصويت في الانتخابات والاستفتاءات التي تجرى في المجتمع والاشتراك في استطلاعات الرأي(جمال علي الدهشان، 2014، ص13-14).

إن الديمقراطية الرقمية تتنوع وتختلف من مجتمع لآخر وفقا لخصوصيته ولا تنتشر بطريقة كربونية تطبق كما هي في كل زمان ومكان، فهي تختلف باختلاف الظروف الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل مجتمع وبدرجة تحضره ، ووعى أفراده بالثورة الرقمية والمعلوماتية وتوافر البنية التكنولوجية التحتية اللازمة لذلك.

خاتمة:

لقد وفرت التكنولوجيات الحديثة لوسائل الإعلام أداة هامة إمام المواطنين لجمع المعلومات حول القضايا العامة لتعبئة شبكات المجتمع خلفها، وجعل هناك شبكة متعددة حول كيفية وضع حلول ملائمة لتلك المشكلات التي تعترض المواطن العادي في حياته اليومية، والتي يتم نقلها في المدونات والصحافة الالكترونية والمواقع الاجتماعية العامة والتي تشكل جماعه ضغط تدافع عن هذه الحلول عبر أنظمة التصويت الالكتروني أو عدد أعضاء تلك المجموعات وجمع التوقيعات والأعضاء في المجموعات البريدية بالإضافة إلى استغلال ما يتيحه الانترنت من وسائط إعلامية في نقل الحدث أو القضية نصا وصورة وصوت وفيديو عبر الإنترنت للمساهمة في تغيير الأفكار وتعبئة الرأي العام والضغط على صانعي القرار أو معالجة سلبيات داخل المجتمع للعمل على إيجاد نوع من الشفافية ومواجهه الفساد.

كما وفرت لحركات التعبير السياسي المختلفة أيا كان مسماها، إمكانات جديدة لم تكن موجودة في ظل وسائل التعبير والمشاركة السياسية التقليدية ووسائل الإعلام التقليدي، وأسهمت في تسهيل سرعة الاستجابة للأحداث السياسية بمجرد تحرير رسالة الكترونية على أي موقع، وإرسالها إلى العناوين

الالكترونية المختلفة أو نشرها على المواقع المختلفة ، تغير في ظلها مفهوم التظاهر والإحتجاج، فلم تعد هناك حاجة لحشد بشرى مادي كبير للتعبير عن الاحتجاج أو الرفض، وإنما أصبحت الرسائل الاحتجاجية أو التأييدية المتداولة عبر الانترنت وسيلة بديلة أثبتت فعالياتها السياسية التي تغنى عن المظاهرات الحاشدة.

هذا بالإضافة إلى إتاحة الفرصة لكافة الثقافات والتيارات والهويات والعرقيات المختلفة للتعبير عن نفسهما بشكل من شانه إن يعزز من قيمة الاختلاف داخل المجتمع الدولي، ويدفع من قيمة الحوار والسلام، وظهور دبلوماسية افتراضية جديدة تلعب بها الشعوب دورا أساسيا للتفاعل فيما بينها، كما منحت تلك الوسائل الفرص للمواطنين خاصة الشباب لتبادل وجهات النظر فيما بينهم، من أجل المطالبة بتحسين إيقاع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية... وهو جوهر مفهوم المواطنة بالمعنى التقليدي ولكن بلمسة تكنولوجية رقمية.

المراجع

1. أشموني محمد(2005)، الانتماء والوطن، دار الفكر العربي، القاهرة.
2. آل عبود عبد الله بن سعيد بن محمد(2011)، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
3. بن تركي أسماء(2013)، النظام السياسي الجزائري ودوره في تفعيل قيم المواطنة والانتماء لدى الشباب دراسة ميدانية على عينه من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
4. جنكو عبد الرزاق علاء الدين: المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة، دراسة منشورة على شبكة الانترنت شوهدت بتاريخ 2018/11/22، على الساعة 11:06 صباحا، http://neelain.edu.sd/mmacpanel/includes/magazines/pdf/3_11_3.pdf.
5. جيدور حاج بشير(2016)، أثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم الصورة الجديدة لمفهوم المواطنة من المواطن العادي إلى المواطن الرقمي، دفاتر السياسة والقانون، ع15.
6. الحبيب فهد إبراهيم(دس)، تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطن، جامعة الملك سعود.
7. حلاب خضرة(2015)، الإرشاد التربوي وعلاقته بتنمية قيم المواطنة لدى عينة من طلبة الجامعة - دراسة ميدانية بجامعة المسيلة-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، تخصص: الإرشاد والتوجيه النفسي والتربوي، جامعة محمد بوضياف المسيلة.
8. حمدي محمد الفاتح، بوسعدية مسعود، قرناني ياسين (2011)، تكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة: الاستخدام والتأثير، ط1، الجزائر.
9. الخليف بنت عبد العزيز شروق، إسماعيل بن خليفة محمد(2013): المواطنة... وتعزيز العمل التطوعي، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الرياض.
10. الدهشان جمال علي(2014)، دور تكنولوجيا المعلومات ICT في دعم التحولات الديمقراطية "الديمقراطية الرقمية(Digital Democracy) نموذجا"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي "التربية وبناء الإنسان في ظل التحولات الديمقراطية"، جامعة المنوفية، مصر.

11. رايس مراد(2006)، تكنولوجية المعلومات على الموارد البشرية في المؤسسة، رسالة ماجستير في علوم التسيير، فرع إدارة الأعمال، جامعة الجزائر.
12. سعيد بن سعيد ناصر حمدان(2008)، دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة: رؤية اجتماعية تحليلية، جامعة الملك خالد.
13. السويدي جمال سند(2001)، نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، دراسة مقدمة إلى ندوة التربية وبناء المواطنة، جامعة البحرين.
14. سيد ريان محمد(2003)، الإعلام الجديد، مركز الأهرام للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، القاهرة.
15. شرف صبحي شعبان علي، الدمرداش محمد السيد أحمد(2014)، معايير التربية على المواطنة الرقمية وتطبيقاتها في المناهج التدريبية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي"التربية وبناء الإنسان في ظل التحولات الديمقراطية"، جامعة المنوفية، مصر.
16. طالة لامية(2015)، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على تطوير حرية التعبير عن الرأي في الجزائر: دراسة مسحية في ضوء مدخل الاتصال السياسي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3.
17. عبد الحسيب محمد تيمور، علم الدين محمود(1997)، الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيا الاتصال، ط1، دار الشروق، القاهرة.
18. عبد الصادق عادل(2011)، الفضاء الالكتروني والرأي العام: تغير المجتمع، الأدوات والتأثير، المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، القاهرة.
19. عبد اللطيف سامر مؤيد(2011)، المواطنة وإشكاليتها في ظل الدولة الإسلامية، مجلة الفرات، ع7، العراق.
20. عبد النبي عبد الفاتح(1990)، تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة.
21. غيث محمد(1995)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
22. غيطاس جمال محمد(2006)، الديمقراطية الرقمية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006.
23. القحطاني سفر أمل(2018)، مدى تضمن قيم المواطنة في مقرر تقنيات التعليم من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، م26، ع1.
24. القحطاني علي بن سعيد علي، الخضير عبد الله بن صالح(2013)، الكشفية والمواطنة الفاعلة، المؤتمر الكشفي العربي السابع والعشرين (الإقليم الكشفي العربي)، الجزائر.
25. كاظم ثائر رحيم(2009)، العولمة والهوية والمواطنة: بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، م8، ع1، العراق.
26. الكندري محمد إبراهيم كلثوم، العازمي سعد خالد مزنة(2013)، قيم المواطنة في كتب التربية الإسلامية للمرحلة الثانوية في دولة الكويت: دراسة تحليلية، مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والنفسية، م5، ع1، الكويت.
27. الكواري علي(2001)، مفهوم المواطنة في الدولة القومية، مجلة المستقبل العربي، السنة 23، ع264.
28. لعقاب محمد(2011)، المواطن الرقمي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

29. مالكي حنان، مراد حنان(2003)، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري، دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، عدد خاص الملتقى الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري.
30. محسن مصطفى (2004)، إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، مجلة عالم التَّربية، ع15.
31. مرتجى زكي رمزي، الرنتيسي محمود محمد(2011)، تقييم محتوى مناهج التربية المدنية للصفوف السابع والثامن والتاسع الأساسي في ضوء قيم المواطنة، مجلة الجامعة الإسلامية " سلسلة الدراسات الإنسانية"، م19، ع2، فلسطين.
32. مرقس سمير(2006)، المواطنة والتغيير: دراسة أولية حول تأصيل المفهوم وتفعيل الممارسة، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
33. مهران حمدي(2012)، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر.
34. ناصر عبد الله إبراهيم(2004)، أصول التربية الوعي الإنساني، ط1، مكتبة الرائد العلمية، عمان.
35. النجار رضا(2009)، تكنولوجيا الاتصال: المفهوم والتطور، أبحاث المؤتمر الدولي للإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة... لعالم جديد، جامعة البحرين.
36. هلال فتحي وآخرون(2000)، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية والتعليم.
37. Grefft Fabienne 2014), la citoyenneté numérique, perspectives de recherche, In Réseaux, n° 184.
38. Le Pors Anicet(2004), La Citoyenneté, PUF, paris.
39. Schinkel Willem (2010), The Virtualization of Citizenship: Critical Sociology. Vol 38, n° 2.

ثقافة الشباب بين المواطنة وتعدد الهويات في ظل عولمة الاتصال دراسة تحليلية لواقع المجتمع العربي

- **أ.حارث علي العبيدي. جامعة الموصل- العراق**
- **أ.زهرة ثابت. جامعة محمد القيروان- تونس**

مقدمة

لا ثقافة بدون مجتمع، ولا مجتمع بلا ثقافة، فلكل مجتمع ثقافة خاصة به تحدد صورة الحياة اليومية وترسم خارطته الاجتماعية. والتي تتضمن من كل ما صنعه الإنسان أينما وجد، وترتبط بحاجاته ارتباطاً وثيقاً، وهذه الحاجات رغم تنوعها واختلافها وتعددها تخضع لظاهرة التغير الذي يعد قانون الوجود. وذلك بفعل عدد من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل المجتمع يتثاقف ويتلاقح مع المجتمعات الأخرى، فتجعله يصدر ويقتبس ويقترض أنماط ثقافية مادية ومعنوية، ستؤثر نسبيا في المنظومة القيمية للثقافة ومعاييرها، كالتسامح والتعايش وقبول واحترام الآخر، والولاء والانتماء للوطن والأمة. بل يفترض ان يتم البحث عن مسار الدمج الاجتماعي فيما وراء تخوم دولة الأمة، إلا أن هذا المسار صعب ومليء بالمنعرجات والعوائق التي ينبغي التغلب عليها. وتبدأ المصاعب بنفور الناس من التحرك الى ما وراء روابط المواطنة القومية القائمة تاريخيا. وإفساح المجال لمزيد من تغاير الخواص العرقية ضمن حدودهم، وتجسير الفجوات بين حالات التماسك القومي. ولعل شريحة الشباب تعد من اهم الشرائح الاجتماعية في المجتمع، والتي يمكن ان تلعب دورا مهما في حمل ونشر وتعزيز هذه القيم والمُثل، بوصفها طاقات معرفية وفكرية بشرية وأدبية واجتماعية وثقافية، يمكن أن تقود المجتمع لتحقيق أهدافه. وارتأى الباحثان إجراء هذه الدراسة للوقوف على الواقع الثقافي للشباب العربي، ودوره في تنمية روح المواطنة في ظل تحديات لمخاض عسير لصراع هوياتي في واقع مأزوم، ومحاولة ابراز صورة الهوية الجامعة وتعزيزها، لا سيما وان مجتمعنا العربي يشهد تحولات اجتماعية وسياسية واقتصادية وديموغرافية وثقافية سريعة.

وفيما يتعلق **بإشكالية الدراسة**، فيرى معظم الباحثين أن الثقافة مجرد مجال من مجالات العولمة شأنها في ذلك شأن السياسة والاقتصاد، إلا أن نظرة فاحصة لأهداف العولمة وبرامج من يسعون إلى صبغ العالم بها تؤكد عدم دقة هذه النظرة، ذلك أن العولمة الثقافية هي الهدف النهائي عبر وسائل سياسية واقتصادية واجتماعية. بدليل السعي إلى فرض القيم التي تحملها الثقافة الغربية اليوم على الثقافات الأخرى. فمنزلة الثقافة من العولمة منزلة الرأس من الجسد، بوصفها تعبيرا عن الهوية المستقلة للمجتمع، وانطلاقا من أن العولمة تقتضي الى ذوبان وتلاشي الهويات المستقلة ليصبح العالم، عالما واحدا، فلابد إذن من تذويب الثقافة المحلية بما تحمله من قيم اجتماعية وسياسية ودينية وأخلاقية، وإدخالها فلك الثقافة العالمية. عبر آليات المثاقفة ومنها **ذراع** العولمة (وسائل الاتصال). فالتثاقف لا يجري أبدا في اتجاه واحد، إذا كان الهدف منه تنمية المجتمع. وإلا أدى إلى تداعيات وانعكاسات سلبية تتجلى مظاهرها في قيمه وثوابته ومبادئه. وتأسيسا على الظروف الأيكولوجية والسياسية والمعطيات والمؤثرات المجتمعية في نمط ثقافة الشباب العربي بخصوصيتها الإسلامية، ضمن إطار الطرز الثقافية الكونية الراهنة، فإن **مشكلة الدراسة**

يمكن أن تتمحور في التساؤلات: ما مفهوم الهوية وما علاقته بالمواطنة؟ ما أبعاد عولمة الاتصال على الثقافة؟ ما انعكاسات هذه العلاقة على ثقافة الشباب في المجتمع العربي؟ ما التأثيرات الآنية والمستقبلية لهذه العلاقة على تنمية روح المواطنة؟

أما أهمية الدراسة، فتتجلى في مدى إفادة البحث للدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية اللاحقة من خلال تقديمه لحقائق اجتماعية وثقافية للواقع الثقافي العربي. فضلا عن نسبة الإفادة من نتائج الدراسة والمساهمة التي قد يقدمها البحث في مجالات التنمية البشرية والاجتماعية والثقافية.

وهدفت الدراسة الى تسليط الضوء على نمط ثقافة الشباب في مجتمعنا العراقي وما تواجهه من تحديات ومحاولاتها للتأثير في سماتها وخصائصها. فضلا عن محاولة معرفة طبيعة العلاقة بين ثقافة الشباب وذراع العولمة التي تمثلت بوسائل الاتصال الحديثة، ومعرفة أبعاد وانعكاسات نمط هذه العلاقة على تنمية قيم التسامح والتعايش وروح المواطنة.

ولهذا اعتمد الباحثان على **منهجية متعددة** للإحاطة والإلمام بالموضوع، وقوامها منهج الفهم الذاتي في الرؤية والتحليل، وكذلك الاتجاه السوسيوانثروبولوجي كمدخل نظري للبحث من خلال المزاوجة بين علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا. وتضمنت الدراسة **ثلاثة** مباحث مع مقدمة وخاتمة.

المبحث الأول. ماهية الثقافة وإدراك مفهوم الهوية

أولا. مفهوم الثقافة culture

اهتم العلماء والباحثين في العلوم الإنسانية في مصطلح الثقافة، ولم يدخروا جهدا في ذلك، لأهميتها ودورها في الحياة الإنسانية. واخذ كل منهم اتجاه معين في تعريفها وتوضيح سماتها بحسب الاهتمام والتخصص العلمي وموضعها فيه. وعلى العموم هناك اتجاهين نظرا إلى تعريف الثقافة، الأول وجد أن الثقافة تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والإيديولوجيات وكافة الإنتاج العقلي، أما الاتجاه الثاني فيرى أن الثقافة تشير إلى النمط الكلي لحياة شعب من الشعوب، ويدخل في نطاق هذه الحياة العلاقات الشخصية بين الأفراد (سمير سعيد حجازي، 2006، ص183). وعرفها العديد منهم، فالعالم تايلور عرف الثقافة أو الحضارة بإطارها الاثنوغرافي الواسع، وهي "الكل المعقد الذي يجمع المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعادات وأية قدرات سلوكية اكتسبها المجتمع البشري"(Alvin L, Bertrand1973,p89). أما العالم بواز Boas فعرفها على أنها "تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعة ما، وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها، وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات"(Boas.F 1930, p73-110). ويمكن أن تشكل الثقافة" الوعاء الذي يضم الآثار الفنية والبضائع والوسائل التقنية والأفكار والسلوكيات والقيم"(Encyclopedia,1962, p621). وتعني كذلك مجموعاة من العناصر، لها علاقة بطرائق التفكير والشعور والسلوك، وهذه الطرائق صيغت في قواعد واضحة نوعا ما والتي- كون جمع من الأشخاص قد اكتسبها وتعلمها وشارك فيها- تستخدم بصورة موضوعية ورمزية في آن معاً من اجل تكوين هؤلاء الأشخاص في جماعة خاصة ومميزة (غي روشيه، 1983، ص137). وتشمل مجموعة من الممارسات والتصورات المرتبطة بهويات شتى، ثقافات المهن، ثقافات الاثنيات، الثقافات الخاصة بكل فئة من فئات العمر، الثقافات المحلية، الخ (مجموعة مؤلفين،2007، ص254). اذن الثقافة هي (مجموعة العناصر الثقافية المادية والمعنوية التي يكتسبها الفرد خلال حياته بوصفه عضوا في المجتمع).

ثانيا. عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة

إن الاتصال communication.. وهو صيغة من صيغ التفاعل الاجتماعي، كأحد الظواهر الاجتماعية في حياة الناس القائمة أساسا على التأثير في المواقف والقيم والاتجاهات والمعايير وأنماط السلوك وأنماط التفكير، وبناء تصور اجتماعي عن الحياة الاجتماعية (احمد الدليمي، 2002، ص49). ويرى جون ديوي أن وجود المجتمع واستمراريته متوقف على النقل الشامل للعادات والأفكار والمشاعر من جيل إلى آخر، من خلال نقل الخبرات والاتصال بين الأفراد، فالناس يعيشون بفضل ما يشتركون فيه من أهداف وأمانٍ ومعلومات، وهم يكتسبون ذلك من خلال الاتصال (عبد الحافظ محمد سلامة، 2002، ص17). وتكوين التراث الاجتماعي للشعوب والمجتمعات، الذي يضم الصناعات الموروثة والبضائع والسلع والعمليات التكنولوجية والأفكار والعادات والقيم (Malinowski, B, p21). فالقيم values، تشير في الغالب إلى مجموعة من الرغبات والميول والأوليات والواجبات والالتزامات الخلقية والأمنيات والمتطلبات والاحتياجات، وأشكال من الاهتمامات الأخرى، أي انه توجد ضمن عالم واسع ومتنوع من السلوك الانتقائي(Robin William,1979, p283). كما تضم قيم التراث الثقافي في المجتمع وتعكس أشكاله (Firth Raymond, 1964, p210). في حين أن المعايير norms، تعد مبادئ محددة وقواعد من المتوقع أن يلاحظها الناس، إذ تمثل ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن لا يفعلوه في الحياة الاجتماعية (Richard. P,2003,p55). وهذه المفاهيم تعد الأهم، من التي يكتسبها الفرد في تنشئته الأسرية.

إن العولمة على المستوى الثقافي هي تنميط العالم، وجعله واحدا في السلوك والذوق والعادات من دون اعتبار أو تقدير لثقافات الشعوب وخصوصيتها، ويمكن أن نرى سيطرة الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى من خلال استثمار مكتسبات العلوم الثقافية في ميدان الاتصال. ومنها نشر أفكار جديدة بمفاهيم يراد استبدالها بمبادئ المجتمع وثوابته، وتغيير هويته. ويعتقد علماء النفس التحليلي بأن الجنسية هي قاعدة الأخلاقية، أي ان الأخلاقية ترتكز على الجنسية (Knight. Rex, 1957, p238) . ليؤدي إلى سلوك مفعما بالصراع والتناقض، فالفرد المتغرب يتخطى حدود التأثر بحافز أو منبه الصراع (روبرت نسبت، 1990، ص277). فيكون أمام خيارات عدة، منها الانسحاب والّلا مواجهة، أو الرضوخ والخضوع والاستسلام والتكيف مع الواقع، فضلا عن التمرد الفردي أو العمل الثوري لتغيير الواقع.

ثالثا. الهوية

تعد الهوية من أكثر القضايا حساسية في نشأة المجتمعات واستمرارها، بل هي من أكثر المفاهيم حضورا في حقول العلوم الإنسانية، إذ هي حاضرة في تخصصات الأنتروبولوجيا والسوسيولوجيا وعلوم السياسة وغيرها. وتبدو كلمة الهوية لغويا كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها. وجاء في التعريفات للجرجاني أن الهوية هي "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"(علي بن محمد الجرجاني، دس، ص216). والهوية من الناحية الفلسفية "تعبر عن ضرورة منطقية بعينها فهي تؤكد أن الموجود هو ذاته دوما لا به ما ليس منه فهو عين ذاته كما تقول مقولة الهوية، فالشخص هو مهما اعتراه من تغييرات"(محمود سمير المنير، 2000، ص146). والهوية من منظور علم النفس " أن يكون الشيء لنفس الشيء أو مثيله من كل الوجوه الاستمرار والثبات وعدم التغير"(صموئيل هينتنجون، 1999، ص146). أما اصطلاحا "فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء – إنسانا أو ثقافة أو حضارة - الثوابت والمتغيرات فإن هوية الشيء هي ثوابته التي تتجدد لا تتغير، تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانتها

لنقيضها"(محمد عمارة، 1991، ص6). وعليه إذن فالهوية هي الخصوصية والاستمرار والتفرد "فما يميز هوية كل منا كونها فريدة غير قابلة للاستبدال وغير متشابهة مع غيرها"(أمين معلوف، 2004، ص32). ويذكر محمد عمارة أن الهوية جماع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان الذي يجري التعبير به والتراث الثقافي الطويل المدى(أمين معلوف، 2004، ص46). وإذن فالدين هو وجه من وجوه الهوية بل إن هذه الهوية الدينية هي الأبرز وهي السمة الجوهرية لثقافة أية أمة. لكن هذه الهوية تصدعت وبدأت تتهاوى جراء تأثير عولمة الاتصال التي زعزعت الثوابت العقدية والأنماط السلوكية والأعراف والتقاليد.

المبحث الثاني. الشباب العربي بين الهوية والمواطنة في ظل عولمة الاتصال

أولا. العامل الخارجي

إن ما شهده مجتمعنا العربي إبان احداث 11 سبتمبر وما زال، من حركات اجتماعية وتغيرات جيوسياسية وديموغرافية وتحولات اقتصادية، عصفت ببنيته وهيكله وأعادت تشكيله من جديد، والتي انقسمت الى البنّاء والى الهدّام. منها ما ازاح دكتاتوريات معمرة جاثمة من عقود، ومنها ما دمر بلدان وحرق الحرث والنسل. مما نتج عنه فكر ورؤية جديدة لبعض المفاهيم كالمواطنة والهوية والدولة، وما يثير القلق انها جاءت في ظروف استثنائية في ظل تمادي اسرائيل على الفلسطينيين لا سيما بعد قرار الرئيس الامريكي (ترامب) بنقل السفارة الاسرائيلية الى القدس. اما الظروف فمنها داخلية وأخرى خارجية. اما الداخلية فبدأت من تونس مع واقعة(محمد البوعزيزي) وما تبعها من تغيير سياسي، مرورا بليبيا ومصر. اما الخارجية فبدأت بدخول الاحتلال الأمريكي للعراق، والاحتجاجات في سوريا واليمن وما تبعها من فوضى وتدخل عربي وأجنبي خارجي، بهدف التفكيك وتفتيت الوحدة وتمزيق النسيج الاجتماعي والثقافي، ونشر العنف والانحراف والجريمة، في محاولة لتذويب ثقافتها العربية والاسلامية وطمس هويتها، من خلال زرع قيم الطائفية والمذهبية والمناطقية والقومية، بدل التسامح والمحبة والتعايش والمشاركة السياسية والتعددية القائمة على أسس المواطنة. تحت شعارات براقة كالحرية والديمقراطية والتحرير وحقوق الإنسان وحقوق الاقليات. من خلال الترويج لثقافة غريبة جديدة غريبة القيم والمُثل والنواميس. عبر عولمة الاتصال وقنواتها ووسائلها، وما تحمله من برامج ومشاريع تغريبية لإيصالها إلى الأفراد. وتقديمها منهجا اجتماعيا وتربويا وأخلاقيا يتشربه الفرد عبر التلقين المقنن، بهدف خلق شخصية اجتماعية وثقافية غربية السلوك والهوى والولاء، بدلا من الهوية العربية والإسلامية التي تمثل إرثا ثقافيا وحضاريا في الولاء والانتماء، وسلخه من ماضيه وتراثه الزاخر بقيمه الأصيلة وارثه الحضاري الإسلامي الحافل بالمبادئ والأسس والركائز التي ارتقت بالإنسان ومكانته أخلاقيا وفكريا ومعرفيا وسلوكيا(حارث العبيدي، 2015، ص124). والإيمان المطلق بقبول الآخر على اختلافه الاثني، من خلال تبني رسالة عالمية ونظام شامل وكامل للحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافاتهم المحلية. في ظل هذه المحن اصبحت الهوية ضبابية مهددة بالتشتت والتفتت والتشظي الى هويات قومية ودينية وعرقية وإثنية ومناطقية. وان الهوية في العموم تتكون من ثلاث مرتكزات، اما الأول فيمثل البيئة الاجتماعية، على هيأة فئات اجتماعية مميزة على سبيل المثال، فئة الرجال مقابل فئة النساء، وضمن هذا التصنيف يكون الفرد والفئة التي ينتمي إليها متماثلين إذ تضع هذه الفئة الفرد في منزلة معينة. في حين أن الثاني تحدد فيه الانتماءات الاجتماعية هوية الفرد كجزء من مفهوم الذات فيكون تقدير الفرد لذاته منطلقا من هوية الجماعة. أما الثالث ففيه تظهر الهوية الاجتماعية من خلال العلاقات مع الجماعة والتفاعل مع الجماعات الأخرى. وهنا تبرز الحاجة الى مفهوم المواطنة Citizenship، وهي صفة

المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته داخل مجتمعه، ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته من خلال عملية التنشئة الوطنية، وتتميز بنمط خاص من الولاء وخدمة الوطن في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل الفردي والمؤسساتي الرسمي في تحقيق الأهداف المجتمعية. بوصفها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتفرض عليه حقوقاً سياسية، مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. أي بعضوية كاملة في دولة. وان ثقافة المواطنة لا تُورث بل تُكْتَسَبْ عبر قنوات عدة، منها داخلية كالتنشئة السياسية، وأخرى خارجية كالمثاقفة. وان السلوك الاجتماعي للفرد إنما هو تجسيد للتربية التي يتلقاها من المجتمع والقيم والمبادئ التي اكتسبها والظروف الاجتماعية والحضارية المحيطة به(Weber,Max, 1969, p92).

ثانيا. الواقع العربي الراهن

إن الواقع الراهن يشهد نسبيا الإحساس بالظلم والغبن وضياع الحقوق والاستبعاد والإقصاء والتهميش والقلق من المستقبل، والذي يمكن أن يؤدي إلى تهافت القيم وضعف الولاء الانتماء بمفهومه السيكولوجي والسوسيولوجي والفلسفي، كنتاج للعملية الجدلية التبادلية بين الفرد والجماعة والمجتمع، مما يضعف روح المواطنة ويخلق صراعات قومية وطائفية ودينية ومذهبية. لينغمس الشباب في ثقافة التمرد والإهمال واللّا مبالاة وتراجع الرغبة في القراءة وتقليل ساعات المطالعة. مما يؤدي إلى خفض الإنجاز الدراسي بسبب انشغالهم السلبي بشكل مبالغ فيه، سيما الرسائل القصيرة، والموسيقى والنغمات وغيرها أكثر من اهتمامهم بالجانب الدراسي والعلمي والمعرفي وتوظيفه في خدمة المجتمع والأمة. واذا ما علمنا أن شريحة الشباب لها خصوصية في السمات والصفات من حيث الاندفاع والتهور، فإنها على الأغلب ستقود هذه الصراعات والمشكلات بسبب قلة الخبرة والتجربة وضيق التفكير، فضلا عن دور النخب السياسية في استغلالهم في صراعهم على الاستئثار بالسلطة. وهذا بالتأكيد نتاج ضعف أداء ووظيفة المؤسسات المجتمعية، بسبب ضعف وتشتت عملية التنشئة والتربية والتثقيف السياسي. فضلاً عن التأثير الكبير للغزو الثقافي الموجه من بعض القوى الغربية والصهيونية إلى المجتمعات العربية والإسلامية، لطمس هويتنا وتغريبها وتغيير تراثنا الحضاري وما يحمله من قيم تتسم بالأصالة. ومن جهة أخرى فإن هذا الوضع لا يخلو من الإيجابيات، فإننا نرى إقبالا واسعا على ارتياد مقاهي الانترنت وبأعداد كبيرة من الشباب، للإفادة الذهنية واكتساب المعرفة، فضلا عن توظيفها في تنظيم الحراك الاجتماعي والسياسي المعارض لسياسة النظم الحاكمة، كالتظاهر السلمي وحشد الرأي العام وتوجيهه نحو رفض الفساد والمطالبة بالإصلاح السياسي ومحاسبة الفاسدين والمفسدين. وبذلك تكون موجهات السلوك ضمن إطار الوطنية والمواطنة بعيدا عن التحيز لحزب أو قومية أو مذهب. إذن فإن الشباب العربي يبدأ يومه بمواجهة واقعا اجتماعيا صعبا، بدءا بصدمات الخوف والترويع والحرمان والجوع. وارتفاع نسبة الفقر والبطالة، والذي أدى إلى إحباطهم وهجرتهم الى الخارج، بسبب إهمالهم حين فشل المسؤولين عن دعمهم في توفير احتياجاتهم الأساسية basic needs، كحق من حقوقهم المشروعة كمواطنين لا تفريق بينهم، فلا يوجد مواطن درجة أولى وآخر درجة ثانية، وإن كان هذا التعبير غير معلن من السياسيين بسبب طبيعة المجتمع وخصوصيته القائمة على ركائز راسخة متجذرة في عمق التاريخ الحضاري.

المبحث الثالث. مظاهر تأثير عولمة الاتصال على الشباب والهوية

أولا. العولمة

تعد العولمة من أهمّ التحديات التي تواجهها المجتمعات الإنسانية في عصرنا الراهن، ذلك أنها باتت واقعا تحياه كل شعوب الأرض، ولكن هذه العولمة ما كان لها أن تترسخ لولا ثورة الاتصالات التي أدت

إلى انتشار وسائل الإعلام من الهاتف والفاكس والراديو والتلفاز والأنترنت وغيرها من الوسائل حتى أضحى "النشاط الإعلامي يحاصر ثقافتنا الأصلية والحية ويعمل على قولبة الوعي تماشيا مع توجهات وتوجيهات السلطة المالكة لوسائل الإعلام"(أحمد أنيس الحسون، 2010، ص16). وقد كان لهذه العولمة أثر صادم على هوية الشباب الدينية خاصة حتى أصبح سؤال الهوية الدينية سؤالا مهمّا، وقضية تحتل اليوم مكانة غير مسبوقة في الانشغالات الفكرية، لأن العولمة صارت خطرا يهدد الهوية الدينية بالاندثار والانصهار من أجل المُماهاة والتمثل الكوني، حتى تمحي الاختلافات بين الشعوب والأعراف والأديان. وهو خطر يلمسه المرء في ضعف الوازع الديني لدى الفرد وتهاوي القيم العربية الإسلامية التي جبل عليها والثورة على السائد والمألوف من العادات والأعراف. فكيف مثلت العولمة خطرا مهددا للعقيدة؟ وكيف أسهمت في خلخلة القيم الدينية السلوكية لدى الشباب العربي؟ وكيف ساهمت في تغيير عاداته وتقاليده تغييرا يتنافى وجوهر الإسلام؟. ويمثل الدين عنصرا أساسيا في حياة الإنسان بل به يعرف المرء لذلك عرف الإنسان بأنه كائن متدين، فالدين حينئذ مقوّم من مقومات هوية الإنسان الذاتية وهو "يلعب دورا حاسما في التأسيس التقليدي للهوية، في تثبيتها وفي مدها بالشعور بالتفوق وبالامتياز"(عبد الصمد الديالمي، 2007، ص79). ولكن تهافت الشباب اليوم على وسائل الإعلام يبين بما لا يدع مجالا للشك أن هذه الوسائط الإعلامية كانت وسيلة هدامة ووسيلة من وسائل تقويض المعتقد الديني لأن العولمة "لها تأثير على التفكير العقائدي والقيمي لدى الطفل، فهي تدعوه إلى التخلص من قيود الدين وتظهره بأنه بحيلة الضعفاء والمتواكلين وتحل القيم المادية محلّ القيم الروحية"(محمد ابراهيم مبروك، دس، ص136). ذلك أننا نلاحظ اليوم أن عولمة الاتصال إنّما تحاول جاهدة إلغاء الهوية الدينية لأنها تمثل "الحصن المنيع للذات، فهي تنشئها وتمنحها التميز وتحدّد لها الاتجاه في الحياة"(خلف بشير،2006/7/19). والمتدبّر في أوضاع الشباب في عصرنا الراهن يلحظ أن لوسائل الإعلام أثر فعال على واقع الشباب وتكوينهم الديني خصوصا، وأنه قد ارتسم في أذهانهم أن التمسك بتعاليم الإسلام إنّما هو عقبة تحول دون أخذهم بأسباب التقدم والرقي الحضاري، لأن هذه الوسائط الإعلامية وجهت سهامها إلى عقيدة المسلم لزعزعتها والتشكيك في صحتها، وذلك عن طريق بث برامج تشكك في وحدانية الله وتطعن في شخصية الرسول محمد، كتلك البرامج التي تروّج لعبدة الشمس أو تلك الرسوم التي راجت في الأوساط الأجنبية والمشوهة لشخصية النبي محمد وقد راجت خاصة في الصحيفة الدانماركية "يولاند بوسطن"(Yllands Poston) والصحيفة الألمانية "دي فليت" والصحيفة الفرنسية (France Soir) أو تلك البرامج الطاعنة في صحة القرآن الكريم وفي أمانة نقله وتبليغه وجمعه وترتيبه، والتي بثها المستشرقون استخفافا بالنص المقدس وضربا للإسلام عقيدة. وعلى رأسهم المستشرق "آثر جيفري" الذي تشبث بعديد الروايات الموجودة في بعض المصادر القديمة بنية التشكيك في موثوقية القرآن. أضف إلى ذلك أن العولمة لم تدخر جهدا في طرق مسائل يفترض أن القرآن قد حسم فيها بوضع الحدود الخاصة بها من قبيل قوامة الرجل على المرأة أو تعدد الزوجات أو قضية الميراث أو الزنا أو الحجاب أو غيرها من القضايا المهمة التي تلامس واقع الإنسان. لذلك تعددت البرامج المتعلقة بها المسائل وعمدت وسائل الإعلام إلى تغطية عديد المؤتمرات والندوات التي نظمت قصدا بغاية طرق هذه المسائل من أجل تغيير الحكم الإلهي الصادر بشأنها. فكان مؤتمر "مائة عام على تحرير المرأة العربية" الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة بمصر بتاريخ (23-28/ 10/ 1999) وبمناسبة مرور مائة عام على صدور كتاب "تحرير المرأة" لقاسم أمين، مناسبة لطرق قضية المرأة العربية ومساواتها مع الرجل في الحقوق وطرق قضية الحجاب. كما تطرقت دول عربية أخرى لا سيما تونس إلى مسألة الميراث التي جعلت منها حقا مكتسبا بل إن نصيب المرأة من الميراث

يتساوى ونصيب الرجل محاولة بذلك تقويض الحكم الذي أقره الدين والقائل بأن للذكر مثل حظ الأنثيين. فنظمت بالمناسبة عديد الندوات وتبنت جمعيات تونسية عديدة القضية النسوية ومسألة الجندر وتمسكت بمسألة الميراث تمسكا شديدا. وبذلك تكوّنت لدى الشباب صورة قاتمة عن دينهم الإسلام فانسلخوا رويدا رويدا عن هويتهم من أجل الارتباط بهويات وثقافات أخرى مضادة، فكم من شاب عربي تنصل من قناعاته الدينية الإسلامية فتنصر أو تهود أو ألحد "لأن في داخل كل إنسان تلتقي انتماءات متعددة تتصارع فيما بينها وترغمه على خيارات مؤلمة"(أمين معلوف، 2004، ص14). هذه العولمة هدمت المرجعية الدينية لديه واخترقت تفكيره فملأت قناعات العولمة عقله وكيانه، وكم من شابة صارت تطالب بحقها في الميراث وبحريتها فكان من نتائج هذا الانسلاخ عن الدين تفسخ في القيم وانخرام في السلوك.

ثانيا. الشباب والعولمة والانحلال الأخلاقي

يعد الدين الرافد الأول للتربية إذ هو منبع القيم الرفيعة والخلق القويم، ولكن عولمة الاتصال سعت إلى خلخلة هذه الثوابت فأدخلت أنماطا سلوكية دخيلة على المجتمع العربي الإسلامي. ذلك أننا نشهد اليوم تهافتا كبيرا للشباب على الوسائط الرقمية التي غدت سلاحا مدمرا لسلوكهم. فهم لا يتوانون عن متابعة الأفلام الإباحية الخليعة دون رقابة عليهم مما يؤدي إلى تفشي الرذيلة بينهم. كما يحرصون على استخدام اليوتيوب (You tub) والبلوتوث (Bluetooth) من أجل تداول الصور المشينة وتسجيلات الفيديو الجنسية المخلة بالأخلاق بغية التهديد والابتزاز أو ترويج النكتة الجنسية المبتذلة. كما نلحظ أيضا إقبال الشباب على أفلام العنف والقتل والجرائم والمخدرات، وإن انبهارهم بهذه الأفلام قد ينقلب إلى تقليد أعمى واستهلاك لهذه المنتجات الغربية. فيقبل الشاب على تعاطي التدخين والكحول والمخدرات التي توقعه في ارتكاب أبشع الجرائم كالسرقة والنهب والاعتداء على ممتلكات الغير والاغتصاب وربّما القتل. أضف إلى ذلك أن وسائل الإعلام ما فتئت تصدح بحقوق الشواذ حتى أصبحت المثلية اليوم حقا مكتسبا لا سلوكا يحرمه الدين ويعاقب مرتكبيه. وإن الإقبال على مثل هذه الجرائم لدليل قاطع على أن الشباب ما عاد قادرا اليوم على تمييز الحلال من الحرام وعلى استيعاب الحدود النصية التي وضعها النص الديني المقدس وازعا بين البشر لتنظيم حياتهم على وجه البسيطة واحترامها. باختصار لقد أثرت الوسائط الرقمية في الشباب تأثيرا بالغا حتى صاروا ينظرون إلى تعاليم دينهم باستخفاف لأنه ارتسم في أذهانهم أن الإسلام عقبة تحول دون رقيهم ونهضتهم. وهو الهدف الذي تسمو العولمة إلى بلوغه إذ هي أبدا تحاول أن تقنع الشباب بضرورة زوال الإسلام والدين عموما لأنه قيد على الفكر.

ثالثا. الشباب والعولمة والعادات والتقاليد

لم تكن العولمة معول هدم للمعتقد والقيم الأخلاقية وحسب، بل إنها كانت أداة فعالة لتقويض عادات الشباب العربي وتقاليده، ناهيك أن هؤلاء الشباب قد تأثروا بالحضارة الغربية تأثرا كان يشكل دعوة مضمرة لأن تغادر الأمة إهابها لتسكن في إهاب مستعار قد لا يقد على قياسها. ذلك أن وسائل الإعلام لعبت دورا مهما في تسويق المنتجات الأمريكية والأوروبية من خلال بث برامج الموضة في اللباس أو من خلال الومضات الإشهارية للأطعمة والمشروبات، حتى بتنا نشاهد تهافت الشباب العربي على استهلاك هذه البضاعة. فتلقى الشباب يلبس على الموضة الغربية وتتخير الفتيات الملابس القصيرة والضيقة والشفافة وإظهار السترة لإبراز أنوثتهن ولفت الانتباه، فيما يميل الفتيان إلى ارتداء أزياء باعثة على الغرابة يرومون بها إثبات وجودهم وتمييز أنفسهم عن بقية الشرائح العمرية. بل إنهم موكلون باتباع الجمال، فلذلك تراهم يعمدون إلى التنميق والتزيين متجاوزين في ذلك حدود المألوف، إذ هم مولعون بالوشم وبتصفيفات الشعر الغريبة لتأكيد تفردهم وتميزهم لأن اللباس جزء لا يتجزأ من هويتهم. أما عن

أطعمتهم فهي نظير الأطعمة الغربية السريعة وذلك تماشيا مع الثقافة الاستهلاكية الغربية الرائجة في العصر الراهن. وهكذا بدا لنا الشباب العربي موزعا وذات منشطرة ومستلبة أسهمت العولمة في اغترابها ونحت كيانها بخلخلة ثوابتها الدينية والعقدية إذ ما عاد الشاب اليوم يعير كبير اهتمام للمعاني التي أقرها الإسلام، معاني الاحترام والرقي والخجل في طريقة تزيّيه أو حتى في مأكله لأنه منبهر أيما انبهار بما يروّجه الغرب. إذن لقد سعت العولمة إلى خلخلة ثوابت الهوية العربية، فحرصت على هدم بنيان العقيدة وتقويض ما ثبته الإسلام من منظومة سلوكية وأخلاقية متينة ومن أعراف وتقاليد ثابتة من أجل تثبيت معالم عالم مادي لا يعترف بالمقدسات، موهمة بموت الإله وبمركزية الإنسان لذلك أعادت تشكيل العالم والإنسان وفق منظور جديد يرى أن الإنسان لم يخلق لغاية عبادة الله وأن الدين خرافة.

رابعا. الشباب وثقافة المواطنة وعولمة الاتصال

وعلى الرغم من هذه الصورة المؤلمة فهناك بالمقابل مظاهر مشرقة في عولمة الاتصال منها التعرف على الثقافات الإنسانية وتجاربها الديمقراطية القائمة على المساواة والتعددية والمشاركة السياسية، واقتباس قيم التسامح والتعايش وقبول الآخر والانفتاح الثقافي، وتوظيف المعرفة والعلم في الحياة الاجتماعية، من خلال المثاقفة مع الثقافات المحيطة والبعيدة. عبر متابعة المحاضرات والحوارات والندوات والأفلام الوثائقية العلمية مما يزيد من الرصيد المعرفي في فهم وفقه العقيدة والشريعة التي تؤكد على احترام الأديان وعدم امتهان كرامتهم، بوصفهم شركاء بالوطن. كذلك اقتباس الشباب لأنماط ثقافية في المواطنة فكرا وممارسة، من تجارب المجتمعات والشعوب الأخرى كثقافة اللّا عنف التي أرساها (المهاتما غاندي) لمواجهة الاحتلال البريطاني، وتأسيس الدولة الهندية الحديثة على قيم التسامح وحرية المعتقد وعدم التطرف والتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الهندي. وكذلك تجربة الزعيم الأفريقي (نيلسون مانديلا)، في التسامح العرقي وبناء دولة جنوب أفريقيا على أساس التعددية وحرية المشاركة السياسية. ومن ثم تلقينها للأجيال اللاحقة في المحافل الاجتماعية والأدبية والملتقيات الثقافية بدلا من التحاقد والتناحر والتنازع، وتكون المثاقفة على أساس فهم السلوك الإنساني للثقافات الأخرى في اطار مركبهم الثقافي وليس بمنظارنا نحن، وبتحليلنا وتحريمنا وأوامرنا ونواهينا، لأن هذا سيزيد التباعد بيننا وبين الآخر، لتتحول المثاقفة إلى قطيعة، والتواصل والتقارب والمحبة إلى صراع اجتماعي وثقافي له تداعيات في كل المستويات، وهو ما ترفضه النواميس والأعراف السماوية والأرضية. فعلينا التركيز على القواسم الإنسانية المشتركة والابتعاد عن المختلفات الثقافية وعدم التركيز عليها لحساسيتها في تأجيج الصراعات. وتوظيف وسائل الاتصال في مجالات العمل والعلم والأخلاق وتعزيز وتدعيم قيمنا الاجتماعية والأخلاقية من خلال الانفتاح السياسي، وعرض سلبيات وإيجابيات العناصر الثقافية الوافدة إلى المجتمع ونترك حرية الاختيار للأبناء مع المتابعة والتوجيه إلى المكاسب الجمة عند صواب الاختيار وحسن الاستخدام والتوظيف، وهو ما سيشكل درعا واقيا وحصنا حصينا للنفس والروح والوجدان، سيخلق الاطمئنان على ثقافة الشباب وعلى مستقبلهم أبنائهم، لأننا غرسنا لَبَنات الثقة بالنفس والراحة والاستقرار المعنوي. من خلال يقظة فكرية مستديمة تحافظ على التواصل المستمر مع الشريك بالوطن. مما سيجعلهم يشعرون بذاتهم وكينونتهم واستقلاليتهم. وبالتالي تمتين الأواصر والروابط المجتمعية والحد من الانحراف عن المسار الوطني، لان التنشئة الاجتماعية والسياسية السوية هي التي تخلق الأمن الاجتماعي والسياسي للفرد والأسرة والمجتمع. ومواجهة الواقع المجتمعي المأساوي الأسود، بدء من الحروب والصراعات والاختراق الأمني وتدهوره إلى الفقر والفاقة والبطالة والأمية والجهل والهجرة، نرى الوالدين يسعيان في عملها ووظيفتها ليضمنا مستقبل الأبناء المجهول في مجتمع الحروب

والحصارات. متسلحين في ذلك كله بثقافة حب وانتماء وولاء للوطن لا للقومية ولا للحزب ولا للطائفة. والاعتراف بوجود ثقافات مختلفة، واحترام حق الغير وحريته. والاعتراف بوجود ديانات مختلفة، وفهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة، والفعالية الاجتماعية والمشاركة في تشجيع السلام وإدارة الصراعات بطريقة اللا عنف. ومن الطبيعي حين يضعف النظام السياسي ويتلكأ في وظيفته بأن يكون حاضنة للتنوع، فسيكون أقرب للتسبب بإستنبات بذور العنف والتطرف والشقاق. وهذا قد يكون نتاج تراكم لإرهاصات وظروف سياسية واجتماعية وثقافية، والتي بدورها يمكن ان تؤدي لإشكالية التثقيف المناطقي والفئوي والمذهبي المتقادم الذي ساد الحياة العربية عموما والعراقية خصوصا، وهذا سيختزل الدولة بشعار يُعتمد للتفوق العرقي وكآلية للتسلط والاستبداد والتفرد، وإقصاء واستبعاد الشرائح الأخرى. وهذه الثقافة ستعجز في التعبير عن الأمة كتنوع وإجماع سياسي, والتي قد تصل إلى تهديد الاستقرار والسلم الأهلي لكثير من ثقافاته المحلية، ومرشحة لتطورات قد تطول الجميع وتزج المجتمع في أتون نزاعات طائفية، تستنزف قوى المجتمع وتضعفه. والتي تتجلى في شريحة الشباب بوصفها اهم الطاقات الكامنة للقيادة والتقدم، من خلال دورها في تنمية وتعزيز قيم التواد والتواصل والتراحم والتسامح والتعايش للوصول إلى روح المواطنة بوصفها الوعاء الذي يحتوي الثقافات الفرعية المتنوعة المكونة للمجتمع. واختزال الهوة وتنأى بالمسافات ما بين جميع الأطراف والأطياف والمكونات الثقافية الأصيلة التي تشكل الفسيفساء الوطني العربي.

النتائج

-إن ثقافة المجتمع العربي تواجه تحديات داخلية وخارجية لها تداعيات خطيرة على مركبها القيمي وتنظيمها الاجتماعي في معظم فئاتها وشرائحها. وإن لوسائل الاتصال أبعاد وانعكاسات اجتماعية وثقافية أثرت كثيرا في واقع أفراد المجتمع عموما والشباب خصوصا.

-إن شريحة الشباب من أهم الشرائح التي تأثرت فكريا وإيديولوجيا بالعناصر الثقافية الوافدة عبر عولمة الاتصال، مما خلق نمطا من التغريب والاغتراب الذهني والنفسي والاجتماعي والسياسي في ثقافتهم.

-إن ثقافة المواطنة لدى الشباب ضعيفة مرتبكة وغير واضحة المعالم والسمات، بسبب الوهن والتسلط والتهافت السياسي الذي خلق نوعا من عدم الانتماء للوطن لشعورهم بالظلم الاجتماعي والاقتصادي والإقصاء والتهميش السياسي. وهو ما جعل الهوية العربية تواجه تحديات وضغوط بفعل وامل متعددة ومتنوعة، مما ادى الى انسحابها وتقوقعها الى الداخل.

المراجع

1. رأحمد أنيس الحسون(2010)، التحديات وقلق الهوية، مجلة الثقافة، ع3، 1 مارس.
2. احمد الدليمي(2002)، علم اجتماع الإعلام، دار الشروق، الأردن.
3. أمين معلوف(2004)، الهويات القاتلة، ترجمة نهلة بيضون، دار الفرابي، بيروت، لبنان.
4. حارث العبيدي وهبة النعيمي(2015)، الثقافة بين المحلية والكونية في ظل عولمة الاتصال، دار الحامد، الأردن.
5. حمد عمارة، مخاطر(1991)، العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
6. خلف بشير(2006-7-19)، الهوية والعولمة، مقال بموقع الحوار المتمدن.
7. روبرت نسبت، وروبرت بيران(1990)، علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، دار النضال، بيروت.
8. سمير سعيد حجازي(2006)، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية ونظرية الثقافة، ابن سينا، مصر.
9. صموئيل هينتنجتون(1999)، صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، ط2.

10. عبد الصمد الديالمي(2007)، الهوية والدين، مجلة آفاق.
11. عبد الحافظ محمد سلامة(2002)، الاتصال وتكنولوجيا التعليم، دار اليازوري العلمية، الأردن.
12. علي بن محمد الشريف الجرجاني (دس)، معجم التعريفات، دار الفضيلة.
13. غي روشيه(1983)،علم الاجتماع العام، تعريب مصطفى دندشلي، المؤسسة العربية للنشر، بيروت.
14. مجموعة مؤلفين(2007)، المطول في علم الاجتماع، ترجمة وجيه سعد، ج2، الهيئة السورية للكتاب.
15. محمد إبراهيم مبروك (دس)، الإسلام والعولمة، الدار القومية العربية.
16. محمود سمير المنير(2000)، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر، المنصورة، مصر.
17. Alvin L .Bertrand(1973). Basic Sociology, Louisiana State University, Appleton-century-crofts, New York.
18. Boas. F(1930), "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York .
19. Encyclopedia of social sciences the Macmillan(1962). New York .
20. Firth Raymond(1964).(ed). Essayson. Social Organization and value. university of London athlone press London.
21. Knight. Rex(1957), and Margaret, amodren introduction to psychology, London.
22. Malinowski, B.(ed). Culture, Encyclopedia of social sciences. Vol.
23. Richard. P(2003).(ed). Appelbaum Introduction to sociology, w.w. Norton & company Inc. New York. London.
24. Robin William(1977).(ed). the concept of value in: International Encyclopedia of social science.
25. Weber, Max(1969), the theory of social and economic organization, new york.

واقع الشباب في ظل البيئة الرقمية: دراسة حول تأثير الإعلام الجديد على ثقافة الهوية والمواطنة لدى الشباب العربي

• أ.خيرة العبدي. جامعة وهران 01-الجزائر

مقدمة:

تعتبر المكانة المعاصرة التي يشغلها الشباب في كافة المجتمعات العربية بوصفها نتاج للتغيرات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر، فالشباب يمثل في كل أمة ثروتها الدائمة، ورصيدها المتعدد، والركن الحيوي من أركان البناء الاجتماعي، فلا يمكن تصور بناء مستقبل دون مشاركته الفاعلة في رسم مسار التنمية والتقدم، وذلك لما تحمله هذه الفئة من قابلية لاستيعاب مختلف المعارف والتقنيات الجديدة.

وتلعب البيئة الرقمية دورا بارزا في ظهور جملة التحولات في البناء الاجتماعي للشباب، ومد جسور التواصل والتفاعل الحضاري والثقافي المعولم، خاصة أن ثقافة العصر وطبيعته التقنية تلح على الشباب التفاعل ولو بصورة الكترونية مع ثقافة الجديد، فنلاحظ تغيرات كثيرة يعيشها الشباب بفعل التفاعل والتواصل مع أدواتها، وما تبثه من أفكار وقيم وعادات جديدة، الأمر الذي ساهم في بلورة رؤى جديدة تتلاءم مع خصوصية البيئة الرقمية.

وتعد بيئة الإعلام الجديد من أهم البيئات الرقمية المتاحة للشباب العربي، خاصة أنهم الأكثر تفاعلا مع منصاتها الجديدة التي أعادت هيكلة ممارساتهم كمواطنين، وساهمت في بناء هويات رقمية نمطية وصياغة فضاء بديل لممارسة المواطنة، فبات تأثيره واضحا من خلال هيمنته على كل مفاصل حياتهم الاجتماعية، حيث فقدت المعالم الثقافية والاجتماعية الأصيلة مكانتها أمام التدفق الهائل والمستمر لكل ما هو جديد، مما نتج عنه تناقض في رؤية الشباب وانقسام وتشتيت معالمه وقيمه الثقافية بين ما هو أصيل وبين ما هو معاصر.

إشكالية الدراسة:

تشكل أزمة الهوية في العالم العربي في ظل تداعيات العولمة إحدى أهم المقاربات الفكرية التي أثارت جدلا ونقاشا كبيرين في الأوساط البحثية، كونها تعكس أبعادا متداخلة بالحقل الفلسفي والمعرفي والسياسي والتاريخي، وتعود إلى عدة مجالات من التفكير الثقافي والحضاري، كما ترتبط بالتعدد والتنوع والاختلاف في صيغتها، وتقترن بمحددات ومؤشرات ومكونات متداولة تعكس أبعادها العامة، كالذات، والثقافة، واللغة، والأصالة، والحضارة، والخصوصية، ولعل هذه الأبعاد أعيد تشكيلها وقولبتها وفق قالب التنوع بفعل العولمة وامتداد بيئاتها الرقمية وظهور منظومة الإعلام الجديد.

وبما أن موضوع هوية الشباب العربي موضوعا إشكالي في حد ذاته، فإن انخراطه عبر فضاء الإعلام الجديد، أثار أسئلة ملحة حول واقع حضوره عبر مختلف وسائطه الجديدة التي امتدت تداعياتها إلى مكونات الهوية ودلالاتها وقيمها الثقافية، حيث طرحت تصورات وقيم مغايرة، وقدمت معطيات لهوية مادية ونفسية ومعنوية واجتماعية معولمة مقابل هويات حقيقية.

ونتيجة التغيرات التي لحقت بمكون الهوية في ظل بيئة الإعلام الجديد، أصبح الشباب العربي عرضة لهوية رقمية تتحكم في مختلف ممارساتهم الثقافية واللغوية، فصارت دواتهم أكثر ارتباطا بهذا الوسيط التكنولوجي الذي عمل على اختراق منظومة القيم والعادات والتقاليد، فأصبحت تنساب ثقافة هوية جديدة بشكل سريع ومرن وتخاطب هوياتهم بشكل مباشر دون حواجز.

كما أفرزت بيئة الإعلام الجديد في ظل التغيير الذي أصاب مكون الهوية ما سمي بالمواطنة الافتراضية، إذ أصبح الإحساس بالانتماء والشعور بالهوية لدى الشباب العربي إحساسا افتراضيا، يتميز بتآلف الآراء والأفكار والمشاعر ضمن بيئة إعلامية جديدة أتاحت التواصل بين الأنا والآخر.

ورغم اعتبار البيئة الإعلامية الجديدة حاملا اتصاليا وثقافيا تفاعليا أتاح للشباب التفاعل مع مكونات ثقافية جديدة، وأعاد صياغة علاقاتهم الاجتماعية والثقافية على نحو كوني، إلا أنه ساهم في تعرية الذات العربية وانفصام شخصية الشباب الوطنية، واغترابهم عن أوطانهم، وعمل على دفع الشباب العربي نحو مزيد من الفردانية وصراع الذات.

فأصبح العالم العربي يواجه تيارات تكنولوجية معلوماتية وإعلامية متشبعة بروح العولمة، جذبت إليها الشباب العربي بشكل غير مسبوق، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال التغيرات الكثيرة التي يعيشها شبابنا بفعل التفاعل والتواصل مع أدوات تكنولوجيا الإعلام الجديدة، هذه الأدوات التي تحمل معها ممارسات مفعمة بالتعدد، والتي تبين لنا الطفرة النوعية التي يعيشها الشباب في زمن العولمة، حيث بدأ الشباب بنسج حياة جديدة طغت على عاداتهم اليومية بشكل لافت للنظر وهو ما يدفعنا إلى طرح الإشكال التالي: ما هو واقع الشباب العربي في ظل البيئة الرقمية للإعلام الجديد؟.

ونهدف من خلال طرح هذا الإشكال الإجابة على مجموعة التساؤلات التالية:

1.ما هو دور بيئة الإعلام الجديد في تشكيل ثقافة الهوية والمواطنة لدى الشباب العربي؟.

2.ما هي السمات التي تميز الهوية والمواطنة الافتراضية عبر بيئة الإعلام الجديد؟.

3.كيف تأثر الهوية الافتراضية على الشباب العربي؟.

4.كيف يمارس الشباب العربي المواطنة الافتراضية؟.

أهمية الدراسة:

بناء على هذا الطرح الإشكالي تكتسب الدراسة أهميتها من منظورها السوسيولوجي الفكري، إذ أضحت دراسة وتشخيص التغيرات العالمية في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام وعولمته وأثرها على الشباب العربي، وكذالك رصد التغيرات في علاقته بالبيئة الإعلامية الجديدة، مهما في مرحلته الآنية، نظرا للتزايد المستمر في نسب الاستخدام والتعاطي مع هذه الوسائط الجديدة، خاصة ما تعلق منه بمفهوم الهوية والمواطنة، فالبيئة الرقمية بما تحمله من ظواهر التسارع والآنية، والتحولات التي تحتضنها خطابات وسائل الإعلام الجديد، أعادت النظر في مختلف ممارسات الشباب وتفاعلاته، كونتها تتيح إنتاج أو إعادة إنتاج الهوية والمواطنة ضمن قوالب افتراضية جديدة.

أولا: الإطار المفاهيمي للدراسة:

1.مقاربة في مفهوم الشباب:

يمثل الشباب عدة المجتمع وعتاده وأمله في المستقبل، فهم حملة الراية وورثة الحاضر الذين سوف يعهد إليهم المجتمع في المستقبل القريب، بتحمل مسؤولياته، وقيادة قطاعاته المختلفة، وحماية مكاسبه الشعبية، والدفاع عنه، وعن مقدساته، وحريته واستقلاله، ولذلك بقدر ما ينجح المجتمع في إعداد شبابه وتأهيله وتنشئته تنشئة صالحة وتلبية كافة متطلباته، وتذليل ما يواجهه من مشكلات، وتحرير كل ما يكبل طاقتهم

وانطلاقهم في سبيل العمل والإنتاج والإبداع المتواصل، بقدر ما يعمل الشباب على النهوض بمجتمعهم والرفع من شأنه، وإبراز قيم المواطنة والحرية والانتماء(عبد الرحمان محمد العيسوي، 1992، ص9).

ويعد مفهوم الشباب من المفاهيم العصية على التعريف وصعبة التحديد والحصر، حيث أن هذا المفهوم من المفاهيم الخلافية التي لم يتفق الباحثين على تعريف محدد له، كما هو شأن العديد من المفاهيم الاجتماعية، وقد ظهر نتيجة هذا الاختلاف أكثر من اتجاه فيما يتعلق بتعريف مفهوم الشباب وذلك على النحو الآتي: (ماجد الزيود، 2006، ص 36-37.)

1.الاتجاه الزمني أو العمري: هو الذي يعتبر الشباب مرحلة عمرية تتراوح ما بين 15 إلى 30 سنة، وهي المرحلة التي يكتمل فيها النمو الجسمي والعقلي، على نحو يجعل الفرد قادرا على القيام بمختلف الأنشطة وممارسة مختلف الأعمال.

2.الاتجاه البيولوجي: يحدد أصحاب هذا الاتجاه مرحلة الشباب على أساس اكتمال نمو البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان، من حيث الطول والعرض، إذ ترتبط مرحلة الشباب باكتمال طاقة العطاء ذات الوظائف في جسم الإنسان، سواء كانت عضوية داخلية أو خارجية.

3.الاتجاه النفسي: ويرى هذا الاتجاه أن الشباب ليس مرحلة عمرية تتحدد بسن معين، وإنما حالة نفسية لا علاقة لها بالعمر الزمني، فأنت شاب بمقدار ما تشعر به من حيوية وحماس ونشاط وطموح، والرغبة والأمل في الحياة.

4.الاتجاه الاجتماعي: وهو الذي يأخذ بمعيار النضج والتكامل واجتماع الشخصية، ويرى أن فترة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي دورا في بنائه الاجتماعي، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته ودوره في السياق المجتمعي، وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي.

وبناء على هذه الاتجاهات فإن مرحلة الشباب تمتاز بعدد من الخصائص والقدرات البيولوجية والسلوكية والنفسية والاجتماعية، وتتحدد بداية مرحلة الشباب على أساس الطبيعة الاجتماعية والثقافية لكل مجتمع من المجتمعات، فهي مرحلة من العمر تعقب المراهقة وتبدوا خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي واضحة، كما يمتد مفهوم الشباب ليشمل مجموعة خصائص نفسية واجتماعية، تحددها ظروف التنشئة الاجتماعية، وأوضاع الواقع الأسري، وغيرها من السمات التي يمكن أن تكشف عن قدر كبير من التنوع والتفاوت بين من يندرجون تحت نفس المرحلة العمرية.

وقد تتفق وجهات نظر المتخصصين ذات الصلة بالشباب بشأن ضبط بداية هذه المرحلة العمرية ونهايتها، وقد تختلف فيما بينهم، لكن الإجماع يظل قائما على أن مرحلة الشباب تبقى مرحلة عبور استثنائية في حياة البشر، وتمتاز بكونها محطة عمرية يتم فيها ضبط التوجهات المستقبلية، حيث يتمتع الشباب في هذه المرحلة بنوع من الاستقلالية في الاستهلاك الثقافي وأنواع التسلية والترفيه (عائشة التايب، 2010، ص95).

ومفهوم الشباب لا يعبر عن فئة اجتماعية واضحة المعالم، بقدر ما يعبر عن صراع حول النظام الرمزي، فمفهوم الشباب على المستوى السوسيولوجي ليس له حدود واضحة المعالم مما جعله محل جدل كبير بين المفكرين(إبراهيم يحياوي، 2017، ص91).

وسن الشباب لا يتوقف على النمو الفسيولوجي الفعلي، بقدر ما يتوقف على عوامل ثقافية تتغاير وتتباين من مجتمع إلى آخر ومن عصر إلى آخر، فالشباب فئة عمرية تشغل وضعا متميزا في بناء المجتمع، كونها فئة ذات حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها تشكل بناء نفسي وثقافي، يساعدها على التكيف

والتوافق والاندماج والمشاركة بطاقة كبيرة، تعمل على تحقيق أهداف المجتمع وتطلعاته(منصوري سميرة، 2017، ص318).

ويشير مفهوم الشباب لدى البعض إلى مرحلة اكتشاف الذات التي تعرف بأزمة الهوية، والتي يكتنفها شعور بالاغتراب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، والذي يأخذ في كثير من الأحيان صورة الثورة والرفض لأغلب القوانين والأنظمة القائمة، على إثر ما يصادفه الشباب من إحباط وفقدان الثقة، فالشباب بطبيعتهم غير مقتنعين بالوضع القائم، ولكنهم في الآن ذاته غير قادرين على تغييره (ناهد عز الدين، 2006، ص36).

وتعرف مرحلة الشباب بالمرحلة التي يحدث فيها التغيير الكمي والنوعي في ملامح الشخصية، فتختلط فيها الرغبة في تأكيد الذات، مع البحث عن الدور الاجتماعي، ولعل النقطة الجوهرية في هذه المرحلة هي النظرة المستقبلية إلى الأمور، فهم يحضرون أنفسهم في هذه الفترة لحياة أكثر استقرارا وتحملا للمسؤولية، بما يسفر عنه تحقيق الاستقلال المادي والفكري، وتمهيد الطريق لبناء شخصية المواطن(ناهد عز الدين، مرجع نفسه، ص37)، كما تحمل هذه المرحلة في طياتها تغيرات البيئة الأسرية، والتنشئة الاجتماعية، وتخضع للعديد من المؤثرات الحضارية والثقافية والاجتماعية والسياسية، والتي لا تخلو في كثير من الأحيان من الأزمات والرغبة في الاستقلالية والتغيير، واتخاذ القرارات بعيدا عن الضغوط المختلفة.

2. مقاربة في مفهوم الإعلام الجديد:

قبل تقديم أي تصور عن مفهوم الإعلام الجديد، يجب التنويه إلى الخلاف العلمي الأكاديمي الحاصل بين الباحثين المتخصصين حول ماهيته ودلالاته، فهناك صعوبة في وضع تعريف شامل للإعلام الجديد، نظرا لحداثة الظاهرة، فهذا الإعلام في واقع الأمر يمثل مرحلة انتقالية من ناحية الوسائل والتطبيقات والخصائص، التي لم تتبلور بشكل كامل وواضح، فهي مازالت في مرحلة النمو والتطور(عباس مصطفى صادق، 2007، ص12).

وعموما لو أتينا لتعريف الإعلام الجديد وفقا للمعاجم والقواميس اللغوية، نرى أن قاموس التكنولوجيا الرقمية يعرفه بأنه "اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة"، أما قاموس ليستر فيعرفه بأنه "مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت عن التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام والطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو(رضا مثناني،2015، ص272).

كما يشير الإعلام الجديد إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة، التي تمكننا من إنتاج، ونشر واستهلاك، وتبادل المعلومات التي نريدها، في الوقت وبالشكل الذي نريده، من خلال الأجهزة الالكترونية المتصلة بالانترنيت والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كيفما كانوا وأينما وجدوا.

ويعتبر الإعلام الجديد منظومة جديدة تختلف عن المنظومة التقليدية، ويحقق مجالا شبكيا يتحول فيه الفرد باستمرار بين موقعي الإرسال والتلقي، وتنصهر داخلة العوالم الفردية، ويمثل فضاء جماعيا يشارك المستخدمون في إنتاجه، وهو بهذا المعنى يمثل نموذج تواصلي جديد، أحدث تغيرات بنيوية مست الأنساق المادية والمعنوية للمجتمعات.

وبذلك فالإعلام الجديد يحيل إلى نظام تواصلي جديد مختلف في طرق اشتغاله، يقوم على نظام محدد من العلاقات بين الفاعلين داخله، وعلى وسائط ومضامين ونماذج مستحدثة، فقد أتاح هذا الإعلام تحولات تواصلية وثقافية ويسر عملية النفاد إلى المعلومات، وأتاح بشكل تفاعلي الحوار والنقاش وفرص إنتاج المضامين (الصادق حمامي، 2006، ص ص، 35،23.)

والإعلام الجديد ليس مجرد وسيلة لنقل وتلقي المعلومات بل فضاء يحتضن العديد من النشاطات الاجتماعية والاتصالية والثقافية، فالإعلام الجديد ينحدر من مرجعية عفوية وغير منظمة تأخذ من مبدأ حرية الرأي والتعبير والاستقلال عن الالتزامات الإيديولوجية أو الاقتصادية القائمة دون أي قيود، وهو ما يشير إلى أن الإعلام الجديد هو عبارة عن حصيلة مواقف فكرية تعمل بالاعتماد على مبدأ التشكل الذاتي بحيث يجب أن نتعامل مع هذه الظاهرة الاتصالية من خلال انخراطها ضمن تحولات اجتماعية منتجة لسلطات رمزية خصوصية والاعتراف بها بحثيا(بشرى جميل إسماعيل، 2011، ص25).

3. دلالات مفهوم الهوية:

لقد تشاركت جميع الحقول المعرفية في سؤال الهوية كموضوع بؤري تسعى مختلف العلوم لاكتشافه، في محاولات الاقتراب من مدلولها وفهم محتواها، خاصة أن هناك صعوبة اليوم في تحديد مفهوم الهوية، نظرا لتغيرها المستمر تبعا لتحولات البنية الداخلية للمجتمعات على مستوى العالم، سواء في علاقاته مع الخارج أو مع التكنولوجيات الجديدة، أو على مستوى ما ينتج عن ذلك، من أزمات وصدمات، قد تفضي إلى اللجوء إلى هويات جديدة، الأمر الذي يؤدى إلى صعوبة تعريف الهوية والوصول إلى اتفاق على معانيها ومكوناتها.

وقد اقترن مفهوم الهوية بالوجود الإنساني، وهو مفهوم يشكل نقطة التقاء العديد من التخصصات والحقول المعرفية، ومن هذا المنطلق لا يزال مفهوم الهوية يستفز الكثير من الباحثين والعقول نظرا لتغيره وعدم ثباته، فهو في ديناميكية مستمرة تفرضها ضرورات العصر ومتطلباته.

وموقع الهوية مفتوح على أرضية تاريخية معرضة لاهتزازات وتغيرات لا تنتهي، إذ تتميز الهوية بتغيرها المستمر ونفادها وقدرتها على استيعاب العديد من المتغيرات حسب جماعات الانتماء التي تنشأ من فترة إلى أخرى حسب الظروف التاريخية الموجودة، إذ تعتبر هوية أي أمة صفاتها التي تميزها عن باقي الأمم لتعبر عن شخصيتها الحضارية، وهي تجمع بين ثلاث عناصر أساسية هي العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المادي(محمد عمارة 1994، ص46).

والهوية هي إحساس فرد أو جماعة بالذات الثقافية والاجتماعية، إنها نتيجة وعي الذات الفردية، وجزء لا يتجزأ من منشأ الفرد وأصله، كونها تتشكل ضمن مجالات متباينة ومتكاملة هي الثقافة واللغة والتاريخ وعمليات جدلية معقدة، مما يجعل الهوية تمثل مجموعة الخصائص والمميزات العقدية واللغوية والثقافية والأخلاقية، وتمثل مجموع العادات والتقاليد وأنماط السلوك، التي تطبع شخصية الفرد والجماعة والأمة بطابع محدد، ينفرد به عن باقي الشعوب، وبالتالي تشكل المرجعية المعبرة عن ثقافته وحضارته ودينه.

والهوية هي السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، وليست منظومة جاهزة ونهائية، إنما هي مشروع مفتوح على المستقبل، ومتشابك مع الواقع والتاريخ، ولذلك فان الوظيفة التلقائية للهوية هي حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل الذوبان الذي تمارسه العولمة الثقافية(رحيم كاظم ثائر، 2009، ص209).

حيث نجد أن مفهوم الهوية متعلق بدرجة كبيرة بالثقافة في مفهومها الواسع الذي يشتمل العادات والتقاليد والقيم واللغة وغيرها، مما يجعل من الهوية مفهوم ثقافي تاريخي، يتكون لدى الفرد من خلال الثقافة التي يحيا فيها، خاصة أن الثقافة بما تحمله من معاني تكرس هوية ثقافية، من خلال عملية تمثل اجتماعي، واندماج تاريخي وثقافي(شرقي رحيمة، 2013، ص193).

4.دلالات مفهوم المواطنة :

يعد مفهوم المواطنة من أكثر المفاهيم غموضا، إذ يختزل في طياته العديد من الدلالات التي يدور حولها جدل كبير، فالمواطنة لا تحمل تعريفا يرضى كل المختصين في هذا المجال، إذ يختلف مفهوم المواطنة تبعا للاتجاه الذي تعالج منه، وتبعا لهوية من يتحدث عنها.

إذ تشهد ساحة الفكر العربي والعالمي في الوقت الراهن اهتماما بالغا بتحليل مفهوم المواطنة، كعضوية شاملة تجمع بين الفرد وبيئته السياسية والاجتماعية، مما جعلها من المفاهيم التي تباينت الآراء والاتجاهات حولها.

وتعتبر المواطنة مفهوم تاريخي شامل ومعقد له أبعاد عديدة ومتنوعة، منها ما هو مادي قانوني ومنها ما هو ثقافي سلوكي، فضلا عن كونها غاية يمكن بلوغها تدريجيا، لذلك فإن نوعية المواطنة تتأثر بالنضج السياسي والرقي الحضاري(بشير نافع، وآخرون، 2001، ص40،36).

وتعتبر المواطنة من وجهة نظر سياسية، مفهوم يتوسط بين المجتمع المدني والدولة، ويحدد للمواطن كيفية ممارسة حقوقه ومسؤولياته، وهي عامل مهم في صحة واستقرار أي نظام حكم، فهي توفر الإطار الشرعي للتجمعات الفردية داخل المجتمع، وتوفر الإحساس المشترك بالهوية لكل الذين يملكونها(صالح فيداح، 2018، ص383).

وفكرة المواطنة يحيل معناها الدقيق إلى فكرة المشاركة السياسية، وحق المساهمة في تشكيل الإرادة العامة، وهي تشكل الخاصية القانونية للفرد الذي يتمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء مجموعة من الواجبات، الأمر الذي يجعل المواطنة صلة اجتماعية وسياسية وقانونية، تكون قائمة بين شخص ودولة، ولكل مواطنة هويتها الخاصة المرتبطة بمكونات الثقافة الاجتماعية، والمعتقدات الدينية والنظام السياسي المعمول به في دولة ما، وهذه الاعتبارات ذات الصلة بالهوية تؤثر سلبا أو إيجابا في طريقة تمثل المواطنة لدى المواطنين، ودرجة انتماءهم ووعيهم بحقوقهم وواجباتهم العملية اتجاه الدولة(سيدي محمد ولديب، 2011، ص59).

والمواطنة في أبسط معانيها هي التزامات متبادلة بين الأشخاص والدولة، فالشخص يحصل على حقوقه المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، نتيجة انتماءه لمجتمع معين، وعليه في الوقت ذاته واجبات يتحتم عليه أدائها.

وضمن هذا التزاوج في مفهوم المواطنة ومجمل الأبعاد المجتمعية، تبرز علاقة المواطنة بالهوية نجد أن المواطنة لا تشكل بديلا عن الهوية، وهي لا تعني التفاعل الإجباري بين الهويات أو هيمنة إحداهما على الأخرى، إنما المواطنة دعامة إضافية للهوية وامتدادها، ولا يمكن لحق من حقوق المواطنة أن يحل محل حق من حقوق الهوية، فالهوية لا تتعارض مع قيم المواطنة، لأنها شرط قبلي لأية مواطنة حقيقية، وهي مرآة المواطن ليرى الصورة الواقعية لماهية تراثه، ولما ينبغي أن يكون عليه سياسيا واجتماعيا وثقافيا(سيدي محمد ولديب، 2011، ص85).

ثانيا: واقع الشباب العربي في ظل البيئة الرقمية للإعلام الجديد:

كان لظهور الإعلام الجديد بما يميزه من خصائص التأثير الواضح في بروز تغيرات جوهرية، مست البناء الاجتماعي والثقافي والنظم السياسية للمجتمعات العربية، لما يملكه الإعلام الجديد من قوة تأثيرية كبيرة خاصة على فئة الشباب العربي، كونها فئة متحمسة لهذا النوع من الإعلام الذي أتاح لها فرص الانتقال إلى بيئة افتراضية تمكنه من إبراز حضوره والتحدث عن انشغالاته، وممارسة مهاراته في الإبداع والكتابة، وتبادل الثقافات مع مختلف أقرانه في جميع أرجاء المعمورة، حيث أصبحت

التكنولوجيات الجديدة تشكل موضعا مركزيا لدى الشباب العربي يطال حياهم اليومية ويتفاعل مع كل أبعاد حياتهم الاجتماعية، وظروفهم الخاصة المتعلقة في كثير من الأحيان بالعمل أو البطالة أو التربية أو الترفيه(سماش سيد أحمد، 2018، ص54).

ونظرا لاستجابة الشباب لهذه المستجدات وتحدي الصعوبات في اقتحام عالم التقنيات المبتكرة الحديثة، بما يتطلبه من ذهنية شبابية مهنية مستعدة لاستيعاب الجديد، مهيأة لإتقان العمل على ابتكاراته، غذى الإعلام الجديد مجسدا لأرائهم وأفكارهم الإبداعية، ومكنهم من الانخراط في بيئات افتراضية تفاعلية، وسيطر على أوقاتهم ومواقفهم، الأمر الذي ساهم على ربطهم بعلاقات اجتماعية جديدة ووفر لهم متنفسا لإشباع مختلف حاجاتهم.

ويتحدد تأثير الإعلام الجديد على الشباب في نوعين من التأثير، أولهما التأثير الفعلي الذي يمارسه في جذب ملايين الشباب لاستخدام أدواته، أومن خلال متابعة الشباب اللصيقة للكثير من الأحداث والقضايا وبثها بالصورة والصوت لحظة بلحظة، مما بات يشكل رقابة شعبية يقوم بها الشباب على منصات التواصل الاجتماعي يوميا، الأمر الذي جعل الإعلام الجديد بمختلف وسائطه الأقرب لنبض الشباب العربي، حيث منحهم القدرة على التعبير ومخاطبة شخصياتهم وإعطائهم الأهمية الذاتية.

في حين يكمن التأثير الثاني في توق الملايين من الشباب العربي للمشاركة في صناعة التغيير داخل مجتمعاتهم، ومشاركتهم في حوار فعال لإنضاج أفكارهم، ونقلها إلى أرض الواقع، حيث يمنح الشباب إحساسا بالأهمية ويفجر طاقاته ومواهبه، وهنا إشارة واضحة إلى أن الإعلام الجديد أصبح عاملا قويا لقيادة عملية التغيير في المجتمع وفتح مجال النقاش بين الشباب العربي عن مختلف المظاهر التي تعتري مجتمعاتهم (ياس خضير البياتي، 2014، ص327).

ولابد من حدوث تحول في المنظور البحثي حول علاقة الشباب العربي بالوسائط الجديدة، هذا المنظور القائم على الافتتان بالوسيط الرقمي والتكنولوجيات الحديثة، والتوجه بالتركيز إلى فئة الشباب أنفسهم، وحاجاتهم الاتصالية في بناء هوياتهم، كما تتجلى في الكثير من المنصات التعبيرية التي تتاح لهم (الصادق رابح،2013، ص89)، إذ تبرز حاجات متعددة عند الشباب للاعتماد على هذه الوسائط الجديدة، نظرا لكونها شريحة تتطلع إلى الرغبة في معرفة هذه الأساليب التقنية المتطورة، ولديها الاستعداد للخوض في غمارها حتى في أدق تفصيلاتها وتعدد برامجها وقنواتها.

فانخراط الشباب في منظومة الاتصالات الحديثة والتقنيات الرقمية المتطورة، أضاف لهم إمكانيات فعالة وقوة دافعة للفعل الحضاري في مساره الحديث، وفقا لمواصفات الجدة وشروط الفاعلية، والتي أصبحت تساعد على تبني ثقافة جديدة ولغة مغايرة، وهي ثقافة الانفتاح وحب الاطلاع، والتعرف على ثقافات ولغات مختلفة، والرغبة الملحة في المشاركة بهويته ولغته وثقافته الوطنية في بناء المجتمع الإنساني، بفضائه الرحب وآفاقه الواسعة، وهذا التوجه الذي تفرضه التكنولوجيا الجديدة يحمل الشباب على أن يغيروا من أنماط التفكير والعمل والحياة، لأن الوسائط الجديدة أصبحت تدفعهم إلى الاعتماد على دواتهم، والى الاستقلالية، ليجدوا أنفسهم ملتزمين اتجاه مجتمعهم اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، فمن خلال هذه البيئة الإعلامية الجديدة تأكدت مسؤولية الشباب اتجاه ذاته واتجاه مجتمعه(فيصل محمود غرايبة، 2006، ص21-22).

وقد أترث وسائل الإعلام الجديد على مواقف الشباب العربي وأعادت تشكيل قيمه وأفكاره بطريقة تتماشى مع العصر، ولهذا أصبح يوصف الشباب اليوم بجيل الإبهام نظرا لإقبالهم على تكنولوجيات الاتصال الحديثة وتحكمهم فيها، وامتلاك الشباب لهذه الوسائط الإعلامية الجديدة خلق منهم مجتمع متكافل

ومترابط الأحاسيس والانفعالات، وساعدهم على تحويل حياتهم من واقع إلى أخر وأعطاها صبغة جمالية، حيث تمكن الشباب من التعبير عن أفكارهم وأرائهم وممارسة الهروب الواقعي إلى الواقع الافتراضي لممارسة الدردشة الالكترونية وإفراغ الشحنات العاطفية، حيث يبني تفرده وتميزه عن طريق الكتابة الالكترونية، عبر مختلف مواقع التواصل الاجتماعي(عمر العرباوي، 2008، ص354).

وفي مقابل هذا التأثير الايجابي الذي يمارسه الإعلام الجديد على حضور الشباب، قد نتج عنه مساوئ عديدة، فوسائل الإعلام الجديد كغيرها من منجزات العصر الحديث هي سلاح ذو حدين، فبقدر ما يمكن أن تكون نافعة ومفيدة، يمكن أن تكون خطيرة على الأجيال الناشئة، حيث نلاحظ من جملة تناقضات الإعلام الجديد، أنه من المفترض قد جاء ليخلص الناس من عزلتهم، إلا أنه زادهم عزلة واغترابا عن محيطهم الحقيقي، وهذه من المفارقات الغريبة في علاقة الشباب بالإعلام الجديد، فهروب الشباب من واقعهم المحيط بالمشاكل والأزمات التي تواجههم في حياتهم إلى فضاء رقمي رمزي يوفر لهم السعادة الافتراضية، ويتيح لهم تحقيق رغباتهم بطريقة رمزية، جعلهم في عزلة عن واقعهم الحقيقي وعمل على انفصام شخصياتهم بين عالمين أحدهما واقعي والآخر افتراضي، مما أدى إلى اغتراب الفرد عن مجتمعه الحقيقي وعزوفه عن المشاركة الايجابية في المجتمع، وقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي لديهم، وأعاق تفكيرهم وتكيفهم، وساهم في تنمية بعض الأفكار غير العقلانية لديهم.

وقد ساهم تغلغل العولمة في مفاصل الحياة اليومية للشباب والمجتمعات مع انتشار وسائل الاتصال والإعلام الجديدة، في ازدياد التطابق والتشابه في الهوية بين كثيري من مستخدمي وسائل الإعلام عموما، وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، مقابل خلق نوع من الانكفاء والانكماش عند البعض الآخر من المستخدمين ردا على طغيان الهوية الدخيلة والمحافظة على هويتهم الخاصة(محمد شمدين، 2017، ص06).

فبرز الإعلام الجديد كتحدي له دلالاته ورهاناته الكثيرة في بعدها الثقافي على الشباب، ولعل الانفلات من الموروث والقيم والعادات الثقافية والحضارية والانسلاخ من المنظومة المجتمعية الواقعية، والهروب لعالم افتراضي تصاحبه رغبة في التغيير والقلق الكبير اتجاه المستقبل ورفض عميق للواقع المعاش، فالمشكلات التي يواجهها الشباب اليوم لا تعد ولا تحصى والتي تسبب الشعور بالقلق الدائم والتوتر، وقد تتعب الشباب نفسيا، فلا يجد لها ملاذا يحتضنه إلا في بيئة الإعلام الجديد التي وفرت له قنوات التعبير عن ما يجول في خاطره، خاصة بما يحمله هذا الإعلام من قوة التجديد والسرعة والإتاحة والطبيعة التفاعلية، وقوة التدفق والانفلات النسبي من الرقابة، فقد ساهمت هذه السمات في انخراط غير مسبوق للشباب متجاوزين الحدود المكانية والزمنية، مما أدى إلى هدم وإعادة بناء وتشكيل كل ما هو خصوصي وأصيل وفق الرؤية العالمية(إبراهيم يحياوي، 2017، ص90).

ثالثا: تأثير الإعلام الجديد على ثقافة الهوية والمواطنة لدى الشباب العربي:

لقد أصبحت المجتمعات العربية بصدد شباب وسائطي صفته الأساسية أنه يتعامل مع إعلام جديد بمختلف أشكاله، خاصة منصات التواصل الاجتماعي، كأدوات فاعلة في عمليات التغيير والتعبير بحرية عن الآراء والمواقف وبناء الاتجاهات، فأصبح الشباب مستعمل مندمج له مطالب فعلية وملحة تستبق الزمن، نظرا لوجود قدرات تقنية هائلة لدى الشباب تجعلهم قادرين على مواكبة التطورات التكنولوجية، ليس فقط عن طريق الاستعمال، بل أيضا من خلال الإبداع، فأصبح يوصف الجيل من الشباب اليوم بجيل الإعلام الجديد أو الجيل الرقمي، حيث يميل إلى التفاعل والتآلف الاجتماعي، وبناء هويته الرقمية مستثمرا الآليات التي يتيحها له الفضاء الالكتروني، فهو جيل جديد في طريقة عمله وتعلمه، واتصاله، وتشكيل

صداقاته، وممارسة هويته، وهو يعيش ثورة كبيرة نتيجة تعرضه واستخدامه للوسائط الإعلامية الجديدة (صادق رابح، 2013، ص89).

ومن جملة التغيرات الجوهرية التي يشهدها الشباب العربي، هو تغير قيم الهوية والمواطنة لديه في ظل انخراطه الكثيف عبر منظومة الإعلام الجديد، التي مثلت الوجه الحضاري للشباب في جوهره ومظهره الاجتماعي، فأصبح جزء لا يتجزأ من دواتهم وهوياتهم وممارساتهم اليومية، وبالتالي فقد أثر تأثيرا واضحا على انتماءاتهم وعلى مجمل حضورهم المجتمعي وساهم في صياغة هوية رقمية تتلاءم مع الخصوصية الحضارية، مما يجعلنا أمام ظاهرة جديدة وجب الوقوف على سماتها وانعكاساتها، لما تطرحه من تساؤلات ملحة، وذلك من خلال معالجة تأثير الإعلام الجديد على الهوية وعلى المواطنة في ظل حضور الشباب العربي.

أولا.تأثير الإعلام الجديد على هوية الشباب العربي.

1.مفهوم الهوية الافتراضية:

بما أن الهوية تعتبر ملازمة للثقافة الخاصة للمجتمعات، وكذا للوحدات الاجتماعية، التي تنتمي للمجتمع، فالأمر هنا يتعلق إذن بتحديد الهوية، والقيام بوصفها انطلاقا مما هو مشترك كاللغة والثقافة والدين والارتباط بأرض معينة أو بجغرافية معينة، وهي فعل اجتماعي يكمن في تصور الأفراد وليست مجرد معطى، بل هي مرجعية ثقافية، يستمد منها الأفراد تصوراتهم ومواقفهم، وهوية الشباب عبر بيئة الإعلام الجديد هي هوية رقمية افتراضية تنشأ وتتفاعل عبر الشبكة، تعكس بالأساس الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، إنها هوية ذات طابع افتراضي تغيرت من خلالها اللغة المكتوبة إلى رموز تمزج بين مختلف الأنماط اللغوية، ولا يمكن ملامستها، بل ملاحظتها عبر جملة من الخطابات الشبابية، على هذا الأساس تبنى تمثلاتهم الاجتماعية من خلال إعطاء صورة معينة عن الذات، وهي صورة غير معزولة عن الواقع الاجتماعي المتسم بالتعقيد، وبجملة من المتغيرات على جميع الأصعدة (وهيبة سعد اللاوي، 2017، ص65).

2.تأثير الهوية الافتراضية على الهوية المحلية:

إن مشكل الهوية أو أزمة الهوية ليس وليد اليوم، إنما مرتبط بعمليات الانفتاح الثقافي حتى قبل ظهور وسائل الإعلام والاتصال، إلا أن وقتنا المعاصر زاد من مشكلة الهوية وتأزمها، وأصبحت مسألة الهوية أكثر حدة، ليس فقط لأن مبتكري هذه الوسائط الرقمية التي يشهدها العالم اليوم يصدرون ثقافتهم إلى للشعوب النامية فحسب، إنما لأن العلاقة بين الهوية المحلية وهوية العولمة لا تسير باتجاه واحد، حيث أصبحت الهوية تركيب بين معطيات العالم الواقعي والعالم الافتراضي، وهو ما أدى إلى انقسام على صعيد الهوية، وإحلال خصوصيات جديدة تهدف إلى ذوبان الفوارق في تشكيل المواطن العربي وفهم النظرة الكونية، مما أدى إلى محاولة طمس الثقافات الوطنية وخصوصيات الشعوب، خاصة أنها تتجه نحو توحيد وتنميط المناهج والقيم والغايات.

ويعتبر الإعلام الجديد من أكثر العوامل المساهمة في تنميط السلوكيات والثقافات في المجتمعات كافة، وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات معولمة، وهو أمر يحمل إمكانية تفجير أزمة هوية ثقافية والتي أصبحت من المسائل العصية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، فأخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة في اللغة العربية والقيم الثقافية من هدم وتحييد(العيد وارم، 2014، ص13)، حيث وقع العالم العربي فريسة الانفصام والصراع بين القيم الموروثة والتقاليد، ووقعت الهوية فريسة الاهتزازات والتغيرات والقيم المستوردة، وهذا الوضع المتباين عرض الشباب إلى أنماط

مختلفة من القيم والمرجعيات المتباينة، مما انعكس على قيمهم الأصيلة واتجاهاتهم وميولهم اتجاه بعض المسائل المتعلقة بحياتهم (ماجد الزيود، 2006، ص13).

3.سمات الهوية الافتراضية:

تمتاز الهوية الافتراضية بسمات عديدة تميزها عن باقي الهويات الأخرى، وتجعلها تؤكد حضورها ضمن مجموع الهويات وتشكل نوعا أساسيا برز نتيجة مد العولمة وتياراتها، ومن أهم السمات التي تميز هذه الهوية ما يلي:

1.انعدام الزمان والمكان: تنفصل البيئة الرقمية عن المكان والزمان بل وتتجاوزه في أبعاده خلافا للواقع الحقيقي، إذ يتيح الإعلام الجديد مجتمعا افتراضيا، تبحر فيه الهوية كيفما تشاء، وتعاد صياغتها وفق منطق الكتروني معولم، حيث يشير **أنتوني غيدينز** أن الحداثة تنزع الفضاء من المكان وذلك لكونها تتيح زعزعة العلاقات عن بعد بين أفراد لا يوجد بينهم الحضور وجها لوجه في ناحية ما، فأصبح ربط الهوية بالمكان والزمان أمرا مستعصيا، بل ومستحيلا ضمن سياقات الوسائط الرقمية الجديدة، مما يجعل الهوية تتشكل وتصاغ ضمن بيئة مفرغة من المعاني والدلالات الصريحة، أو بالأحرى منعدمة الأطر الزمنية والمكانية المتحكمة في حدود الهوية، الأمر الذي يسمح بصياغة هوية مهتزة مشتتة لا مكان للزمان أو المكان فيها(ليندة العابد، 2018، ص206).

وتعمل البيئة الرقمية على تعويض الهوية الحقيقة للفرد، وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني، وتقلل من الشعور بالانتماء، وهذه الهوية ليست ذات حدود جغرافية، فهي تسبح في فضاء الإنترنت وتتفاعل مع الآخرين عبر النص أو الصوت أو الصورة أو الرموز، وهناك من يرى أنها انعكاس للهوية الحقيقية، عندما تكون المعلومات المعطاة صحيحة، وهي تسمح للشباب أن يكونوا أكثر نشاطا عن الهوية الحقيقية، وذلك لأنها تتجاوز الحدود والقيود الموجودة في الواقع، وتخرج الذات الداخلية للشباب(محمد شمدين، 2017، ص11).

2.لغة جديدة وصور نمطية مفرغة من المحتوى: لقد أصبحت بيئة الإعلام الجديد تجمع العديد من السمات التعبيرية والتواصلية الجديدة في بوتقة واحدة، إذ يشكل الرمز والصورة فيها أحد أهم الملامح المسيطرة، والتي يندرج ضمنها الإيحاء ومختلف الأيقونات التعبيرية، وتزاوج بشكل ملفت بين اللغة والرمز، مما يجعل النص التعبيري سيل من الرمزية المتعدد المعاني والحامل لثقافة الكترونية جديدة، تخاطب الحواس والمشاعر وتجعل من صورة الهوية صورة نمطية مفرغة من المحتوى، تجعل تعدد الثقافات أمرا حتميا يعكس مواصفات هوية رقمية جديدة.

3.شكل جديد من أشكال إدارة الهوية: إن إدارة الهوية تعني في المقام الأول بروز أدوار جديدة تواجه مستخدمي البيئة الرقمية، حيث أصبحت الهوية الافتراضية جزء من هويتنا مند فترة طويلة، ولعل استيعابها يتيح استيعاب أنماط السلوك التناظرية، ولكن يؤدي الانتقال السلس بين الهويات الرقمية في نهاية المطاف إلى اعتبار الهوية الواقعية مجرد هوية أخرى متاحة في مستودع نماذج الأنا المختلفة، أي انتهاج وضعية تغيير الحالات لإدارة الهوية الرقمية، وكأنها حالة من انفصام الذات أو تعدد الذوات، وسواء اعتبرنا الهوية الرقمية دربا من دروب الميول الاستعراضية الاستحواذية، أو شكلا من أشكال التنوع الإبداعي الذي يتيح تفاعل الهوية الذاتية ضمن البيئة الرقمية، فإن هذه التمثلات الذاتية لهوية افتراضية، جعل الهوية الذاتية الوطنية في تقلص وانحسار مستمر، وزاد من اغترابها وذوبانها ضمن مكونات الهوية الرقمية الجديدة.

4.تأثير الهوية الافتراضية على الشباب العربي في ظل بيئة الإعلام الجديد:

1.بروز قيم وعادات دخيلة: لقد أصبحت قيم وعادات الشباب عبر بيئة الإعلام الجديد مزعزعة وضعيفة، بل حتى أن البعض من الشباب العربي سار وراء قيم وعادات غريبة منافية لأخلاقه ودينه وثقافته، مما جعله يحمل شخصية منكسرة ومنقادة، وهذا الابتعاد عن ثقافة وعادات مجتمعه جعل منه موضع استهداف لمختلف الانحرافات التي تبتها الوسائل الجديدة، وساهم في تفشي ظواهر اجتماعية دخيلة على المجتمع العربي، تهدد هويتهم عن طريق تجريدهم من لغتهم وزرع قيم لا تخضع لأية شروط، فانسلخ الشباب عن قيمه وعاداته النابعة من ثقافته الحضارية الأصيلة، وغرست محلها أنماط غريبة تتنافى مع خصوصيات مجتمعاتنا العربية(جلال الدين بوعطيط، فايزة بوعطيط، 2017، ص478-479).

2.ثنائية الهوية: هناك ثنائية تطبع الثقافة العربية بمختلف مستوياتها المادية والروحية، بفعل مد العولمة، وهي ثنائية تربط التقليدي والعصري، وتكرس الازدواجية والانشطار داخل الهوية الثقافية العربية، وتعكس صورة الجمود ضمن قوالب التنميط والتكييف، وتسطيح الوعي، وتعزيز آليات الاختراق باسم التجديد، مما أدى إلى إفراغ هوية الشباب العربي وأصالة مبادئه من محتواها ودفعها إلى مزيد من التشتت والتفتيت، حيث يظهر جيل الشباب في علاقته بالإعلام الجديد كجيل تنائي الهوية، فهو هش وغير راشد من جهة، ومن جهة أخرى يتملكه الفضول والاعتماد على الذات، والقدرة على التكيف مع التجديد، لكونه صاحب رؤية شاملة في توجيه نفسه(الصادق رابح، 2012، ص97).

3.نشر الثقافة استهلاكية: لقد أدى الانغماس عبر بيئة الإعلام الجديد، وظهور ثقافة الصورة إلى تنامي الاتجاهات السلبية وثقافة الاستهلاك ذات الاتجاه الواحد، التي تهدف إلى خلق السيطرة والتشابه في الأذواق ونمط الاستهلاك، وإشباع الحاجات، غير مبالية بتنوع القيم، كونها تروم إلى هندسة المجتمعات ونزع صفة الانتماء عنهم، وهي تستهدف التكامل والضم الشامل من خلال إنتاج أشخاص يعيشون على تلبية حاجاتهم اليومية(محمود عرابي، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، ص19)، وبما أن ثقافة الآخر ثقافة استهلاكية، فإن شباب مجتمعاتنا العربية أمام تحديات المحافظة على هويته الثقافية، وتحديد أين يقف فيها ضمن الثابت والمتحول، فالإعلام الجديد بتحدياته قد أثر على الهوية الثقافية للشباب العربي وبالأخص على الدين، واللغة، والقيم الثقافية، كما يمكن القول أن الشباب يعيش حالة من الانبهار بالثقافة الغربية وأسلوب الحياة الغربية، وهذه التبعية الفكرية والانبهار الحضاري دائما ما يحدث في الشعوب المتأخرة ثقافيا وعلميا واقتصاديا والتي تؤدى بدورها إلى انصهار الهوية الثقافية وأن يصبح التقليد سيد الموقف(العيد وارم، 2014، ص14).

فنحن لا ننكر أن بعض الشباب العربي الواعي قد استفاد من بيئة الإعلام الجديد، واستثمرها في الدفاع عن قيم وطنه ومبادئه، وأخلاقه ودينه، ووجد فيها ملاذا يحتضن تطلعاته وأفكاره وإبداعاته، وفضاء لاكتساب ثقافات جديدة عملت على غرس التفتح الثقافي، والقضاء على التعصب والجمود الفكري، حيث فتحت فضاءات الإعلام الجديد آفاقا جديدة لحوار الثقافات والحضارات، وعملت على جعل الهوية الفردية تتخطى الحدود الوطنية، وساهمت في التعددية الفكرية والسياسية، ودفعت الشباب نحو السير باتجاه إصلاح الأوضاع والقضاء على التبعية الثقافية سواء في القيم أو العادات(محمد زغو، 2010، ص97).

ثانيا: ممارسة الشباب العربي للمواطنة عبر بيئة الإعلام الجديد:

1.مفهوم المواطنة الافتراضية:

لقد ألقى الإعلام الجديد بضلاله على مفهوم المواطنة، لدرجة أن هناك من رأى بضرورة إعادة تعريف المواطنة على ضوء ما يشهده العالم من تغيرات في جميع الأصعدة والمستويات، فقد دخل مفهوم المواطنة

ضن بيئة إعلامية جديدة، فتجسدت المواطنة الرقمية من خلال ممارسات الشباب الذي أصبح أكثر ارتباطا بقضايا الوطن، من خلال تبادل وجهات النظر من أجل المطالبة بتحسين أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وقد شكلت هذه الوسائط حركات الرفض الشبابية لمختلف الممارسات السلبية التي تعتري مجتمعاتهم.

وتعتبر المواطنة الرقمية مجموعة قواعد وضوابط ومعايير وأعراف ومبادئ تظهر بالاستخدام المكثف لتكنولوجيا الإعلام الجديد، وهي تعني مجموعة قواعد السلوك المعتمدة في الاستخدام، من خلال إتاحة المشاركة في تبادل المعلومات والمشاركة الالكترونية لأفكار ترتقي بالمجتمع والأفراد، كما تشمل كل التعاملات بين الشباب عبر شبكة الانترنيت كالدعوة إلى المشاركة السياسية والحث على التكافل المجتمعي، وهي تعني أيضا الكشف عن هوية الفرد عبر الفضاء الافتراضي الرقمي وإظهار خصوصيات مجتمعه وانتماءه لبيئة اجتماعية معينة ووطن محدد.

2.تأثير المواطنة الافتراضية على المواطنة التقليدية:

لقد ساهم بروز نمط المواطنة الافتراضية لدى الشباب العربي بطابعه الرمزي في وضع المواطنة التقليدية موقع استفهام، من حيث وضعها حدا لحصر ارتباطها بالحدود الجغرافية للدولة، وفي هذا الإطار تصادمت المواطنة الافتراضية مع المواطنة التقليدية، وحملت في طياتها آليات بناء أو هدم مكون الهوية(آسية بلخير، 2018، ص391).

حيث تتشكل المواطنة عبر بيئة الإعلام الجديد انتقالا من الشخص التابع المنفذ مثلما تتيحه المواطنة التقليدية، إلى الشخص المشارك والمساهم في صناعة الحياة المجتمعية بكل تعبيراتها، فقد أدخلت المواطنة الحديثة قيما ومبادئ انتماء مغايرة ساهمت في الانتقال من منظومة جامدة غير مشاركة في إبداء الرأي والتعبير عن الأفكار، إلى منظومة سياسية واجتماعية تعتمد الاختيار والتعبير الحر والانتماء المشترك لمجتمع مدني، وقد أتاحت لهم الفرصة للمشاركة والإفصاح عن آرائهم من خلال التعليق المباشر على المواد الإعلامية المنشورة وإبداء تصوراتهم واقتراحاتهم(خالد منصر، 2015، ص130).

3.ممارسة الشباب العربي للمواطنة الافتراضية:

لقد أضحت وسائط الإعلام الجديد أهم المناهل الفكرية التي باتت تغدي قطاعا كبيرا من الشباب، وأصبحت تؤدي دورا هاما في عملية ترقية فعل المواطنة وترسيخ مفهم الديمقراطية لدى الشباب العربي الذين غدوا يتخذون منها زادا معرفيا أو منهلا تثقيفيا، ومنبرا للترويج لمختلف الآراء والأفكار ذات العلاقة بالشأن العام.

فأصبح الشباب العربي أكثر قدرة على التعبير وممارسة حقه في التأثير، وصناعة القرار بكل ما يتعلق بالقضايا المثارة سواء بالتأييد أو الرفض، ففتح لهم عصرا جديدا متعلق بدرجة كبيرة بحرية الرأي والتعبير، مما ولد نزعة تحررية نحو المسائل المثارة اجتماعيا.

ورغم ما تتطلبه ثقافة المواطنة من فكر واع مدرك لمسؤولياته والشعور بواجب العمل من أجل الوطن وترسيخ قناعات ايجابية، فقد أتاحت المواطنة الافتراضية أو الرقمية منطلقات جديدة لمعرفة اتجاهات الشباب وموطن القلق الذي يعانيه، والمشاكل والأزمات التي تؤرق حياته، والاهتمامات التي تنال تفكيره، وبالتالي تأتي وسائط الإعلام الجديد في ظل مفهوم المواطنة الرقمية كمحطات لتعميق القيمة المضافة لها، في تحقيق رقي الشباب ودفعهم للابتكار وتوجيه طاقتهم نحو بناء هوية الوطن وثقافته، وتعميق قيم حضارته، إضافة إلى تعميق شعور الشباب العربي بدوره الفاعل في حمل رسالة المواطنة الداعية إلى السلام، والوئام والتعارف والحوار، وتبرز منصات التواصل الاجتماعي كفضاء لممارسة المواطنة من

خلال إتاحتها للشباب العربي الفرصة للتعبير عن أنفسهم ومشاركة مشاعرهم وأفكارهم مع الآخرين، حيث عملت هذه الوسائط على تنمية روح المواطنة والديمقراطية وتدعيم قيم الانتماء لدى الشباب العربي(رقية مقدم، 2018، ص261)، والعمل على تعزيز هويته وتعريفه بحقوقه وواجباته في كافة المجالات، بما يحقق التقدم والتنمية للمجتمع.

ولا تتحقق المواطنة عبر وسائط الإعلام الجديد ومجمل التكنولوجيات الحديثة، من خلال السماح للشباب بالتعبير عن قضاياهم، وإتاحة المعلومات وتفسيرها ومراقبة مختلف الممارسات المجتمعية فحسب، إنما أيضا من خلال اتساع المجال العام للنقاش وإبداء الآراء وإتاحة الكلمة المسموعة من قبل الشباب وفتح الحوار الفعال بينهم، ففي ظل تقلص الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ينادي بها الشباب تقلص حضور المواطنة الوطنية اليوم، وانكشف واقع جديد لممارسة المواطنة عبر تكنولوجيات الإعلام الجديدة، حيث وجد الشباب بيئة لنقل مشاكلهم وأزماتهم التي يواجهونها في الواقع قصد إيجاد حلول كفيلة بمعالجتها(خالد منصر، 2015، ص145).

وبذلك أعطى الإعلام الجديد لمفهوم المواطنة صورة جديدة وأصبح يلعب أرقى الأدوار في ترقية دور الشباب المجتمعي، من خلال البحث عن أفضل السبل للرقي بالوطن، وعليه فإن وجود قطاع كبير من المنتسبين لهذه الوسائط الجديدة من الشباب يجعلهم يتشاركون القيم والمعارف، ومشاعر المواطنة وتزرع في نفوسهم حب الوطن والانتماء الوطني، عن طريق الاهتمام المشترك بالصالح العام(بشير حاج جيدور، 2016، ص708).

وقد ساهمت هذه الوسائط الجديدة في تدعيم قيم المواطنة عند الشباب العربي، كونها تساير وتعزز مبادئ الديمقراطية والتحرر، من خلال تعدد القنوات الجديدة التي فتحت مجالا لممارسة النقاش في القضايا التي ارتبطت بالبعد السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتكريس المواطنة والمشاركة في الحياة العامة، مما جعل الشباب أكثر انفتاحا على الآخر وتقبلا للاختلاف الثقافي واختلاف العادات والتقاليد، كما عملت هذه التكنولوجيات الحديثة على تنمية الوعي السياسي لدى الشباب، من خلال تدعيم وتعزيز مشاركته في تقديم الرأي خاصة أمام متغيرات الحياة السياسية والاجتماعية التي يشهدها مجتمعنا اليوم(سمير بارة، 2017، ص16،12).

فأصبح الشباب العربي يمتلك قدرا من المسؤولية في إدارة شؤون مجتمعه السياسية بمتغيراتها وأبعادها المختلفة وتحليل وتفسير الواقع المعاش، والتأثير في مجريات الأحداث، والتفاعل مع مسائل وطنه تفاعلا ايجابيا تقتضيه ضرورة الأحداث القائمة، والأوضاع والظروف المجتمعية السائدة، وفي هذا الصدد غذى الإعلام الجديد أداة إستراتيجية لحماية الهوية الوطنية والتعبير عنها، فأصبح الشباب اليوم مطالب أكثر من أي وقت مضى بالتفاعل الايجابي مع قضاياه الوطنية، ومشكلات وهموم الشارع العربي بكل حرية (سمير بارة، 2017، ص17-18).

خاتمة:

بناء على ما سبق نرى أن واقع الشباب العربي في ظل بيئة الإعلام الجديد هو واقع مليء بالعديد من الرهانات والتناقضات والمفارقات، سواء من حيت التأثير في علاقاته الاجتماعية، أو من حيث إعادة تشكيل قيمه ومبادئه، حيث عمل على إحداث تغيرات كثيرة، كان من نتائجها انحسار الهوية الأصلية للشباب العربي أمام الهويات الوافدة، وانعكاس ذلك على الأنساق الثقافية والسياسية والاجتماعية للشباب وعلى أنماط حياتهم.

ويمكن القول أن البحث عن انتماء وهوية لدى الشباب العربي في أي عصر هو بحث عن نهوض حضاري وتنمية مجتمعية، فلابد للمجتمعات العربية أن تعي دور الشباب في مشروع النهضة والتقدم، والذي لن يتحقق إلا بتلبية متطلبات الشباب الحيوية، والاستماع لانشغالاته، والوقوف على مشاكله الحقيقية التي تؤرقه، فالاهتمام بالشباب العربي كشريحة اجتماعية فاعلة يعني الاهتمام الجاد بصناعة المستقبل، خاصة أمام التغيرات العالمية التي غدت المتحكمة في مختلف التوجهات، إذ لابد من تهيئتهم لقيم العصر ومتغيرات العولمة، من خلال عملية تغيير مقصودة ومحددة تنهض على تحقيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات العالمية، لاسيما أن التقنيات الرقمية أصبحت من الآليات الكفيلة بتعزيز ثقافة الانتماء والمواطنة وترسيخ الهوية الوطنية لدى الشباب العربي.

المراجع

1.إبراهيم يحياوي(2017)، الإعلام الجديد وتشكيل ثقافة الشباب، مجلة العلوم الاجتماعية، ع(25)، جامعة سطيف، الجزائر.
2.آسية بلخير(2018)، المواطنة في زمن الفضاءات المفتوحة، تجاذبات الولاء بين المحلي والمعولم، مجلة البحوث والدراسات، ع(1)، جامعة الوادي، الجزائر.
3.بشير نافع وآخرون(2001)، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط(1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
4.بشرى جميل إسماعيل(2011)، مدخل للإعلام الجديد، المفهوم والنماذج، مجلة الباحث الإعلامي،ع(14)، جامعة بغداد، العراق.
5.ثائر رحيم كاظم(2009)، العولمة والمواطنة والهوية، بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي في المجتمعات، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، م(8)،ع(1)، العراق.
6.جلال الدين بوعطيط، فايزة بوعطيط (2017)،العولمة الثقافية وانعكاساتها على هوية الشباب الجزائري، دراسة نظرية تشخيصية، مجلة أبحاث نفسية تربوية، ع (11)، مخبر التطبيقات النفسية والتربوية، جامعة قسنطينة، الجزائر.
7.حاج بشير جيدور(2016)، اثر الثورة الرقمية والاستخدام المكثف لشبكات التواصل الاجتماعي في رسم صورة الجديدة لمفهوم المواطنة، مجلة دفاتر السياسة والقانون ع(15)، الجزائر.
8.خالد منصر(2015)، دور الإعلام الجديد في تعزيز قيم المواطنة، مجلة كلية الفنون والإعلام، ع(1)، جامعة مصراتة، ليبيا.
9.رحيمة شرقي(2013)، الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(11)،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
10.رضا مثناني(2015)، الإعلام الجديد وتوطين المعرفة في المنطقة العربية، الحلقة المفقودة، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية، ع (28)، الجزائر .
11.رقية مقدم(2018)، مفهوم المواطنة في الإعلام الجديد بين التطبيقات التقنية وتفعيل الثلاثية القيمية، مجلة دراسات، م(7)، ع(2) مخبر الدراسات الصحراوية، جامعة بشار، الجزائر.
12.سمير بارة(2017)، تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية، مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل، مجلة مقاربات، جامعة ورقلة، الجزائر.
13.سميرة منصوري(2017)، العولمة والهوية الثقافية للشباب الجزائري مفاهيم وتجليات، مجلة آفاق للعلوم، ع(7)، جامعة الجلفة، الجزائر.

14.سيد احمد سماش(2018)، اثر التكنولوجيا الحديثة على الشباب، مجلة الفكر المتوسطي، ع(13)، جامعة تلمسان، الجزائر.
15.سيدي محمد ولد يب(2011)، الدولة وإشكالية المواطنة، قراءة في مفهوم المواطنة العربية، ط(1)، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن.
16.صالح فيداح(2018) قيم المواطنة في الفكر الجزائري، الواقع والأفاق، مجلة أبعاد، ع (6)، جامعة وهران 2، الجزائر.
17.الصادق رابح(2013)، فضاءات رقمية، قراءات في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط(1) دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
18.الصادق حمامي(2006)، مقاربة تواصلية للإعلام الجديد، مجلة الإذاعات العربية، ع(4)، تونس.
19.الصادق رابح(2012)،الهوية الرقمية للشباب بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة إضافات،ع(19)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
20.عائشة التايب(2010)، الشباب العربي في الفضاء الاتصالي المعولم أي حضور وأي تفاعل، مجلة الإذاعات العربية، ع (4)، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس.
21.عباس مصطفى صادق(2007)، الإعلام الجديد، دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة، مجلة الأكاديمية العربية المفتوحة في الدانمارك، ع(2)، العراق.
22.عبد الرحمان محمد العيسوي(1992)، مشكلات الشباب العربي المعاصر، د(ط)، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر.
23.عمر العرباوي(2008)، الشباب والانترنت مواقع الحوار الالكتروني، فضاءات لتأسيس هويات جديدة، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ،ع(3)، جامعة معسكر، الجزائر.
24.العيد وارم(2014)، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهوية الثقافية للشباب العربي، الشباب الجامعي الجزائري – نموذجا- الجزائر، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع(2)، مركز جيل البحث العلمي.
25.فيصل محمود غرايبة(2006)، الشباب العربي ومستجدات العصر، من كتاب الشباب العربي ورؤى المستقبل، ط(1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
26.ليندة العابد(2018)، الهوية الرقمية والمواطن الافتراضي في الفضاء السايبري، مجلة العلوم الاجتماعية،ع(5)، المركز الديمقراطي العربي-ألمانيا-برلين.
27.ماجد الزيود(2006)، الشباب والقيم في عالم متغير، ط(1)، دار الشروق، عمان، الأردن .
28.محمد زغو(2010)، اثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع(4)، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.
29.محمد عرابي(2006)، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، ط(1)،الدار الثقافية للنشر،القاهرة.
30.محمد عمارة(1994)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، ط(1)، دار النهضة، مصر .
31.محمد شمدين (2017)، مراجعة كتاب الهويات الافتراضية في المجتمعات العربية، أي دور لمواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل الهوية، دار الأمان، المغرب.
32.ناهد عز الدين(2006)،الشباب العربي ورؤى المستقبل، ط(1)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

33.وهيبة سعد اللاوي(2017)، الهوية الشبابية العربية بين أزمة السياسات التنموية وبلورة حركات اجتماعية زمن العولمة، تونس أنموذج، مجلة آفاق فكرية، م (3)، ع(7)، مخبر البحوث ودراسات الفكر الإسلامي في الجزائر.
34.ياس خضير البياتي(2014)، الإعلام الجديد، الدولة الافتراضية الجديدة، ط(1)، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان، الأردن.

تكنولوجيا الاعلام والاتصال وتأثيراتها على الهوية الثقافية للشباب الجزائري

- **د.باديس مجاني. جامعة باتنة 01-الجزائر**
- **د.سارة مرازقة. جامعة باتنة 01-الجزائر**

مقدمة:

أسقطت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة الحواجز بين الشعوب، وأصبح العصر الذي نعيشه يطلق عليه عصر الاتصال، وذلك بما أتاحه من وسائل اتصالية تكنولوجية هائلة تواصل بعدها العالم وانفتح على مصراعيه، وانتشرت المعلومات والمعارف، وأتيحت لكل من يسعى إليها. وأصبح يطلق على المجتمعات المتقدمة في صناعات الاتصال مجتمعات المعلومات تميزا لها عن غيرها من المجتمعات التقليدية الأخرى، كما أصبحت تكنولوجيا الاتصال سمة العصر الحالي ومظهر من مظاهر تقدمه(فؤاده البكري، 2009، ص371).

والجزائر ليست بمنأى عن هذه التحولات حيث أصبح الفرد اليوم يستخدم تكنولوجيا الاعلام والاتصال حيث لا يكاد بيت جزائري يخلوا من التلفزيون والهوائيات المقعرة أو الانترنت والهواتف الذكية التي أصبحت السمة المعاصرة للإتصال في شتى مجالات حياته السياسية والاقتصادية والتعليمية، ولكن بالرغم من الإيجابيات التي وفرتها هذه الوسائل كالتفاعل والتواصل بين الأفراد والمجتمعات وحتى الحضارات إلا أن لها سلبيات خطيرة وخاصة على الهوية الثقافية للشعوب التي أصبحت الشغل الشاغل للمفكرين والباحثين كل في مجاله.

وبإعتبار أن الشباب يمثل شريحة لا يستهان بها في مجتمعنا، والأكثر تفاعلا مع التكنولوجيا وكل ما يأتي من وراء البحار فإنه عرضة للتأثر بهذه التكنولوجيات وما تحمله من انعكاسات على القيم التي يحملها، وعلى عاداته وأنماطه وميولاته واتجاهاته إزاء هويته الثقافية وما يندرج تحتها من عادات وتقاليد ولغة ودين إسلامي.

وقد جاءت هذه الدراسة كإضافة للدراسات الإعلامية التي تسلط الضوء على تكنولوجيا الإعلام والاتصال والهوية الثقافية، وقد ركزت هذه الدراسة على معرفة تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي باعتباره الفئة المستهدفة لتحقيق أهداف الدراسة الحالية.

الإطار العام للدراسة:

أولا. الإشكالية:

لا تنطلق المشكلة البحثية من فراغ فحسب أرقام وزارة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة في (موقع جريدة الشروق) فإن العدد الإجمالي للمشتركين المسجلين في الأنترنت الثابت والنقال 33.815 مليون في نهاية مارس 2017 مقابل 29.538 مليون مشترك سنة 2016، بارتفاع يقدر بـ 4.28 مليون مشترك، ويُفسر هذا الارتفاع بانتقال مشتركي نظام "جي أس أم" نحو شبكات الجيل الـ3 والجيل الـ4"، كما جاء في **"التقرير السنوي حول البث الفضائي العربي"** 2016 أنه توجد 252 قناة تعتبر جامعة، تشمل برامجها مواضيع واهتمامات متعددة دون تركيز على اختصاص محدد، مقابل ذلك نجد أن القنوات الإخبارية (143) والدينية (إسلامية ومسيحية، 122) تتصدر المراتب

الأولى في تصنيف القنوات المتخصصة، تتبعها مباشرة قنوات الأفلام والمسلسلات وعددها 110 قناة، وتليها القنوات الرياضية بنحو 96 قناة، وفقا لهذه الإحصائيات فإن العالم العربي يستخدم تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصفة كبيرة حيث لا يكاد منزل يخلوا من هوائيات أو أجهزة كمبيوتر وهواتف ذكية مزودة بالانترنت سواء WIFI، 3G، 4G التي ساهمت بصفة مباشرة في إزالة الفوارق والحواجز ونقلت أنماط وقيم وسلوكيات واتجاهات جديدة إلى الفرد المتلقي خاصة شريحة الشباب حيث تجلى تأثيرها على طبيعة العلاقات الأسرية والإجتماعية وكذا اللغة والعادات والتقاليد والدين.

ومن هنا تتحدد إشكالية الدراسة في الربط بين متغير تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومتغير الهوية الثقافية ومدى تأثير الأول في الثاني من خلال طرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير تكنولوجيا الاعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي؟

وقد انبثق عن الإشكالية التساؤلات التالية:

1.ما عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال ؟

2.ما هي دوافع استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال؟

3.ما آثار استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي؟

ثانيا. فرضيات الدراسة: للإجابة على هذه التساؤلات السابقة وضعنا الفرضيات التالية:

-يستخدم الطلبة الجامعيين تكنولوجيا الإعلام والاتصال دائما بإعتبار أنه نشط وفعال.

-يستخدم الطلبة الجامعيين تكنولوجيا الإعلام والاتصال للتعرف على آخر المستجدات في العالم.

-تؤثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال سلبا على الهوية الثقافية للشباب الجامعي.

ثالثا.أهداف الدراسة: لكل بحث علمي وأكاديمي أهداف محددة يسعى الباحث إلى الوصول إليها وتحقيقها، وأهداف هذه الدراسة يمكن إيجازها فيما يلي:

-معرفة عادات وأنماط استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

-معرفة دوافع استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

-معرفة آثار استخدام تكنولوجيا الاعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي.

رابعا. تحديد مفاهيم الدراسة: تكتسب الحقائق والأشياء قيمتها من المعاني والصور المشتركة التي يرسمها الأفراد لها ويتفقون عليها في البيئة الواحدة، وهذه المعاني والصور تصاغ في شكل رموز ذات دلالة، بحيث تستدعي هذه الرموز ودلالاتها باختلاف العلوم، حيث أصبح لكل علم أو مجال علمي رموزه المتميزة، ولهذا يقال دائما أن لكل علم مفاهيمه الخاصة وهي مجموعة الرموز ذات المعاني والتصورات المشتركة في مجالات هذا العلم وتطبيقاته(محمد عبد الحميد، 1993، ص13)، وعليه فإن تحديد المفاهيم في كل دراسة يعد أحد الخطوات المنهجية الأساسية والهامة التي لا يمكن للباحث تجاهلها، لأنها المفتاح لفهم الظاهرة ووضعها حيز الدراسة، وفي دراستنا هذه سوف نتعرض للمصطلحات التالية:

تكنولوجيا الإعلام والاتصال:

التكنولوجيا:

لغة: إن أول ظهور لمصطلح التكنولوجيا "**Technology**" كان في ألمانيا عام 1770م، وهو مركب من مقطعين **Techno** وتعني في اللغة اليونانية فن أو صناعة يدوية و **logy** وتعني علم أو نظرية وينتج عن تركيب المقطعين معنى علم الصناعة اليدوية أو العلم التطبيقي، وليس لها مقابل أصيل في اللغة العربية بل عربت بنسخ لفظها حرفيا(محمد عبد الحميد، 1993، ص13).

اصطلاحا: يعرفها المعجم الشامل بأنها:

-التكنولوجيا هي جملة المعرفة التي تتعلق بعمليات التصنيع والإستخراج.
-التكنولوجيا هي القطاع العام أو المنظم من العلم الذي يطبق على الصناعة.
-التكنولوجيا هي مجموعة من التقنيات الطرق الفنية أو الوسائل المستخدمة في مجتمع تهدف إلى الحصول على مقومات المعيشة أو (وسائل العيش).
-التكنولوجيا هي نمط التطبيقات جميعا لاستغلال الموارد في السعي وراء المنافع.
-التكنولوجيا هي طريقة فنية لتحقيق غرض علمي.
-التكنولوجيا هي دراسة القواعد العلمية للفنون والصناعات المستعملة في المجتمعات الرشيدة.
-التكنولوجيا هي نسق من معارف تقنية مستمدة من علوم مختلفة وتهدف كلها إلى غاية واحدة وهي تطوير الانتاج وتنويع وسائله وتحديد دور الإنسان فيه، وهي سمة من سمات العصر الحالي(عابد كمال،2017، ص26).

الإعلام:

لغة: "(مادة :ع ل م) أعلم فلانا الخبر: أي أخبره به.
عَلِمَ عِلمًا الرجُلُ :حصلت له حقيقة العِلم، والشيء أي عرفه وتيقنه، والشيء شعر به وأدركه.
أعلم الأمر و أعلم بالأمر :أطلعه عليه، وأعتلم الشيء أي علمه
استعلمه الخبر أي استخبره إياه ، والعلم هو جمع علوم وهو إدراك الشيء بحقيقته(عابد كمال، 2016/ 2017 ص27).

اصطلاحا: الإعلام هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة والأخبار والمعلومات السليمة الصادقة والأفكار والآراء والإسهام في تنوير الرأي العام، وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور(منال أبو الحسن، 2007، ص23).

الاتصال:

لغة: كلمة **communication** مشتقة من أصلها اللاتيني **communis** أي **common** ومعناها مشترك، فعندما نقوم بعملية الإتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة، أي أننا نحاول أن (نشترك معا في معلومات وأفكار)(محمد جمال الفار، 2010، ص7).

اصطلاحا: ترى جيهان رشتي بأنه: "العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقي ومرسل الرسالة كائنات حية أو بشر أو آلات في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين"(رحيمة عيساني، 2007، ص19).

مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال

إصطلاحا: يقصد بتكنولوجيا الاتصال مجمل الأدوات والوسائل المادية والتنظيمية المستخدمة في جمع المعلومات ومعالجتها، وتخزينها، واسترجاعها، ونشرها، وتبادلها، وتوصيلها إلى الأطراف المعنية(عبد المالك ردمان الدناني، 2005، ص11).

كما تعرف بأنها: مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية (من خلال الحاسبات الإلكترونية) ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات ثم استرجاعها في الوقت المناسب ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية ونقلها من مكان إلى آخر ومبادلتها، وقد

تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية حسب مرحلة التطور التاريخي لوسائل الاتصال والمجالات التي يشملها هذا التطور(شريف درويش اللبان، 2000، ص102-103).

2.الهوية الثقافية:

مفهوم الهوية

لغة: جاء في لسان العرب: قال ابن الأعرابي هوية أراد أهوية فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء... وفي الحديث إذا عرستم فاجتنبوا هوي الأرض وهي جمع هوة، وهي الحفرة والمطمئن من الأرض(خليل نوري مسيهر العاني، 2009، ص39).

اصطلاحا: تعني كلمة الهوية حقيقة الشيء التي تشتمل على صفاته الجوهرية وتميزه عن غيره ويتميز كل مجتمع بشخصية ثقافية تتمثل في مجموع الأساليب التي يمارس بها إنسانيته وتشمل العادات والمعتقدات والفلسفة والتراث والإنتاج الفكري والفني وفيها يجد الفرد وسائله المفضلة للتعبير عن ذاته(فؤاده البكري، 2009، ص379).

مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء وهو منسوب إلى (**هو**) وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، وبعبارة أخرى نستطيع أن نقول أن الهوية الحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الأمم والحضارات (خليل نوري مسيهر العاني، 2009، ص54).

مفهوم الثقافة:

لغة: تعني كلمة أو مصطلح (ثقف) في اللغة العربية "قوم الشيء" أي قومه عندما كان معوجا، وغير سوي، وقال العرب ثقفت الرمح أي قومته(زغو محمد، 2010، ص94).

اصطلاحا: يعرفها حامد عمار بأنها: جملة الأفكار والمعارف والمعاني والقيم والرموز والانفعالات والوجدانيات التي تحكم حياة المجتمع، في علاقاته مع الطبيعة والمادة، وفي علاقات أفراده ببعضهم وبغيرهم من المجتمعات(عبد الله بن خميس الكندي، 2013، ص255).

الهوية الثقافية:

الهوية الثقافية إصطلاحا: من أقدم التعريفات وأكثرها شيوعا تعريف **إدوارد تايلور** الذي عرفها بأنها:" كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع(فريدة الصغيري: 2014، ص15).

ويمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها: "القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى(أحمد علي كنعان، 2008، ص420).

ومن المفاهيم التي قدمت أيضا للهوية الثقافية ما تبنته **منظمة اليونسكو** والذي ينص على أن "الهوية الثقافية تعني أولا وقبل أي شيء أننا أفراد ننتمي إلى جماعة لغوية محلية أو لإقليمية أو وطنية بما لها من قيم أخلاقية وجمالية تميزها، ويتضمن ذلك أيضا الأسلوب الذي نستوعب به تاريخ الجماعة وتقاليدها وعاداتها وأسلوب حياتها وإحساسنا بالخضوع له والمشاركة فيه أو تشكيل قدر مشترك منه، وتعني الطريقة التي تظهر فيها أنفسنا في ذات كلية، وتعد بالنسبة لكل فرد من نوع من المعادلة الأساسية التي تقرر بطريقة ايجابية أو سلبية الطريقة التي ننتسب بها إلى جماعتنا، والعالم بصفة عامة(هاني محمد يونس موسى، ص25-27).

والهوية الثقافية تمثل كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الواحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الانتمائي إليها وهي ذاتية الإنسان ونقاؤه وجمالياته وقيمه، بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها أي هي من تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي (بلالي عبد المالك، 2016، ص117).

التعريف الإجرائي: الهوية الثقافية هي مجموعة السمات والخصائص والمميزات التي تنفرد بها الشخصية العربية وتجعلها متميزة عن غيرها من الهويات الثقافية الأخرى، وتتمثل تلك الخصائص في اللغة والدين والتاريخ والتراث والعادات والتقليد والأعراف وغيرها من المكونات الثقافية ذات السمة العربية والإسلامية.

مقومات الهوية الثقافية:

اللغة: تعد اللغة هي المكون الأول والرئيس في الهوية الثقافية، فهي حياة الأمة وهي بدايتها ونهايتها لأن اللغة في أي مجتمع ليست مجرد كلمات وألفاظ للتفاهم بين أفراد المجتمع، ولكنها وعاء يحوي مكونات عقلية ووجدانية ومعتقدات وخصوصيات هذا المجتمع، وبالتالي فالحفاظ على اللغة يعني ضمان بقاء واستمرارية أي مجتمع.

الدين: لا يمكن تصور وجود للهوية الثقافية العربية إلا بوجود الدين الإسلامي بإعتباره سمة مميزة للمجتمعات العربية والإسلامية، وأداة المسلمين لمقاومة الإغتراب الثقافي، وبالتالي فأي هجوم علي الإسلام هو بمثابة محاولة استلاب للهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية.

التاريخ: لا يمكن لأية أمة أن تشعر بوجودها بين الأمم إلا عن طريق تاريخها؛ الذي يمثل أحد قسمات هويتها، فالتاريخ هو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفاخرها وذكرياتها، وهو آمالها وأمانيها، بل هو الذي يميز الجماعات البشرية بعضها عن بعض، فكل الذين يشتركون في ماض واحد يعتزون ويفخرون بمآثره يكونون أبناء أمة واحدة، فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة علي الهوية الثقافية(هاني محمد يونس موسى، ص25-27).

3.تعريف الشباب:

إصطلاحا: يرى علماء الإجتماع أن الشباب هم كل من يدخل في فئة السن من 15 إلى 25 سنة، ويبنون رأيهم على أساس أن أولئك قد تم نموهم الفسيولوجي أو العضوي، بينما لم يكتمل نموهم النفسي والعقلي إكتمالا تاما بعد، وبالتالي فهم في مرحلة وسط بين الطفولة والرجولة الكاملة(لعرج سمير، 2007/2006، ص10).

هناك من يقسم مرحلة الشباب إلى ثلاثة أقسام أو فترات رئيسية:

فترة ما قبل الحلم أو فترة المراهقة وتمتد من 12 إلى 15 سنة.

فترة الفتوة أو فترة الشباب الأولى وتمتد من 15 إلى 21 سنة.

فترة الرشد أو فترة الشباب الثانية وتمتد من 21 إلى 30 سنة (ميهوبي، وبوطبال، 2014، ص72-73).

إجرائيا: مما سبق يمكننا تعريف الشباب الجامعي إجرائيا بأنهم الطلبة الجامعيين المسجلين بالجامعة والذين يتراوح سنهم ما بين 18 سنة إلى أكثر من 25 سنة.

خامسا. الدراسات سابقة: وتعد الدراسات السابقة من الخطوات المنهجية في البحث العلمي، فهي لا تذكر فقط لأن لها علاقة بالموضوع المدروس، وإنما أيضا من أجل الاستفادة منها من الناحية النظرية ومن الناحية المنهجية، وفيما يلي سنذكر أهم الدراسات التي تخدم موضوع دراستها وهي كالتالي:

دراسات حول تكنولوجيا الاتصال والإعلام:

الدراسة الأولى: للباحث محمد الفاتح حمدي تحت عنوان استخدامات تكنولوجيا الاتصال والاعلام الحديثة وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي- طلبة جامعات الشرق الجزائري انموذجا- جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية لسنة 2009/2008، وقد جاءت إشكالية الدراسة كالتالي ما هو أثر استخدام وسائل الاعلام والاتصال الحديثة في سلوكيات وقيم الشباب الجزائري؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قام الباحث بإجراء دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي بجامعات الشرق الجزائر "عنابة، باتنة، قسنطينة" واعتمدت هذه الدراسة منهج المسح الميداني، أما عن أدوات الدراسة فقد استخدم صحيفة استبيان تحتوى على ستة وخمسون سؤالا وزعت على عينة قوامها 390 " مفردة " موزعة على ثلاثة جامعات بالشرق الجزائري" هي عنابة، باتنة وقسنطينة " وتوصلت إلى عدة نتائج منها:

-أن أغلبية المبحوثين يرون أن ما يعرض عبر مواقع القنوات الفضائية العربية من برامج وحصص يتنافى مع قيمنا وأخلاقنا الاجتماعية والدينية والثقافية السائدة داخل المجتمع، وذلك بنسبة 97.32%.

-كشفت الدراسة أن ما يعرض عبر مواقع الانترنيت من معلومات وصور مختلفة يتنافى مع قيمنا السائدة داخل الأسرة الجزائرية في نظر الشباب الجامعي وذلك بنسبة 99.11%.

-توصلت الدراسة إلى أن أغلبية المبحوثين من الشباب الجامعيين لا يتحكمون جيدا في عملية البحث عبر مواقع الإنترنت وذلك بنسبة69 %.

-كما كشفت الدراسة على أن أغلبية المبحوثين حديثوا العهد من حيث استخدامهم لشبكة الإنترنت، حيث سجلنا نسبة 33.79% للذين يستخدمونها لأقل من سنة، ثم يليه المبحوثين الذين لهم من سنة إلى سنتين في استخدامها بنسبة 30%.

-وكشفت الدراسة أن من بين أكثر الاستخدامات التي يقبل عليها الشباب الجامعي بكثرة على شبكة الأنترنت نجد خدمة البحث العلمي والأكاديمي وذلك بنسبة 24.13%، ثم تأتي خدمة البريد الإلكتروني بنسبة 11.02%، ثم خدمة التسلية والترفيه بنسبة 10.12%.

الدراسة الثانية: أطروحة دكتوراه للباحث عابد كمال الموسومة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري الشباب الجامعي لتلمسان انموذجا جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، قسم علم الاجتماع تخصص علم اجتماع الاتصال لسنة 2016-2017، وقد جاءت إشكالية الدراسة كما يلي: ما مدى انعكاس وتأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال وما تحمله من قيم على الشباب في المجتمع الجزائري؟ وللإجابة على الإشكالية وضع الباحث الفرضيات التالية:

-إن استخدام الأفراد لتكنولوجيا الإعلام والاتصال يؤدي إلى تحويل وتغيير في القيم الأصيلة للمجتمع الجزائري.

-ضعف عملية التواصل بين الأجيال تولد تفاعل ضعيف المستوى من حيث نقل القيم من جيل لآخر.

-إن استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال تؤدي إلى إشباع حاجات ورغبات الأفراد النفسية والاجتماعية مقارنة مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية التقليدية.

ولتحقيق ذلك اعتمدت الدراسة على المنهج الوظيفي، أما عن أدوات البحث فقد استخدم الباحث ثلاثة أدوات تقنية مهمة من أدوات البحث العلمي تمثلت في أداة الاستمارة كأداة أساسية، وأداة المقابلة كأداة مساعدة بالإضافة إلى أداة الملاحظة، كما تم توزيع الاستمارة تحتوي على 61 سؤال على 100 مبحوث من مختلف التخصصات بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-إن استخدام الأفراد لتكنولوجيات الإعلام والاتصال أدى إلى إنتاج سلوكيات جديدة مرتبطة بمحتوى وسائل الإعلام وتكريس تقاليد جديدة تظهر بقوة في أنماط الاستهلاك والتواصل مع الآخرين، ولكن مع المحافظة على النسق العام للقيم، أي أن الفرضية الأولى تحققت بصفة جزئية.

-فيما يخص الفرضية الثانية فنستخلص كذلك ضعفا في عملية التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة، أو مع باقي أفراد المجتمع، حيث طغى استخدام الهاتف النقال على معظم عادات الاتصال التقليدية بالإضافة إلى المشاهدة الانفرادية، وبالتالي وضع حواجز افتراضية بين الأجيال يؤدي مع مرور الوقت إلى فقدان بعض القيم، وبالتالي يمكن القول بتحقق الفرضية الثانية.

-نأتي للفرضية الثالثة حيث أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال وفرت للشباب متنفسا ومجالا للتواصل مع الآخر الغريب، وسمحت له بالتعرف على ثقافات وعادات مختلفة جعلته يخرج بعض الشيء من واقعه الاجتماعي إلى واقع افتراضي براق، يسمح له ولو افتراضيا بتلبية حاجات نفسية واجتماعية، وهذا في انتظار تحسن واقعه المعاش، ومن هذا يمكن القول بتحقق الفرضية الثالثة والأخيرة.

دراسات حول الهوية الثقافية:

الدراسة الأولى: للباحثتان سامية بن عمر وعامري خديجة تحت عنوان **الفضاءات الاجتماعية وأثرها على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري** (دراسة ميدانية لمجموعة من الشباب المنتمين إلى صفحة الفايسبوك)، عالجت الإشكالية التالية:

هل يعاني الشباب الجزائري من مشكلة تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمع الجزائري؟ وهل تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي فايسبوك على الهوية الثقافية للشباب الجزائري؟ وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت الباحثتان الفرضيات التالية:

-يعاني الشباب الجزائري مشكلة في تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمع الجزائري.

-تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك على تشكيل هوية الشباب الجزائري الثقافية.

وللتحقق من صدق الفرضيتين استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي (أسلوب المسح بالعينة) بالإضافة إلى المنهج الإحصائي على عينة غير عشوائية من الأفراد المنتمين إلى الفايسبوك باستخدام أداة الاستمارة الإلكترونية على المبحوثين لمدة ثلاثة أيام حتى استوفت العدد المناسب للدراسة وتمثل في 50 مفردة.

وقد توصلت الدراسة للنتائج التالية:

-الشباب الجزائري يعاني من مشكلة في تشكيل هويته الثقافية في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي شملت المجتمع الجزائري.

-تؤثر مواقع التواصل الاجتماعي على تشكيل الهوية الثقافية للشباب الجزائري.

الدراسة الثانية: للباحثة بيبيمون كلثوم بدراسة تحت عنوان تصور وممارسة الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائري بين الفضاء الإلكتروني والممارسة الواقعية، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي فايس بوك باتنة نموذجا، وقد عالجت الإشكالية التالية:

ما الذي يؤسس الهوية الثقافية في ظل المجتمعات الكونية؟ هل الهوية تنشئ أم تبنى؟ ما هي العناصر الموجهة لمضامينها؟ وكيف تتمظهر الهوية الإلكترونية لدى الشباب الجزائري عبر شبكة التواصل الاجتماعي فايس بوك؟ وما هي انعكاساتها على تصوراتهم وممارساتهم الهوياتية في الواقع الاجتماعي؟.

وللإجابة على هذه الأسئلة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي وعينة قصدية لمفردات تخضع للإعتبارات التالية: شاب جامعي وأن يكون اشتراكه على الفايس بوك منذ سنة على الأقل، وقد تم استخدام

استمارة استبيان كأداة لجمع المعلومات وزعت على 100 طالب من قسم العلوم الإجتماعية شعبة علم الإجتماع وتم استرداد 55 استمارة، وبعد تفريغ البيانات وتحليلها وتفسيرها توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

-الشباب يواجه سجالا حقيقيا بفعل تعدد وتداخل النماذج التصورية التي توجه سلوكاته الهوياتية عبر الشبكات الإجتماعية وهذا في ظل ضعف النموذج الإدراكي المحلي الذي تأسس عليه هويته بل ظل ضعف النموذج الإدراكي المحلي الذي تتأسس عليه هويته، بل تنوعه وتعدد أبعاده وعدم قدرته على احتواءه.

-الشباب في حيرة من أمره بفعل غزو النموذج الإدراكي الغربي المؤسس على ركزية العقل وحسية المعرفة فهو يرفض بشكل واع فكرة إستلاب هويته الثقافية ولكنه يستبطن النموذج التغريبي بشكل لا واعي من خلال تناقض تصوراته وممارساته الهوياتية عبر الفضائين الإلكتروني والواقعي.

3.مدى الإستفادة من الدراسات السابقة: إستفادت الباحثان من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة بما يلي:

-بناء الإطار النظري للدراسة وصياغة إشكاليتها.

-كما وجدنا أن هذه الدراسات تخدم دراستنا خاصة من ناحية المنهج والأدوات المستخدمة لجمع البيانات.

-الإستفادة من المصادر والمراجع المذكورة في كل دراسة.

-الإستفادة منها في مناقشة نتائج الدراسة وتفسيرها، بالإضافة إلى مقارنة النتائج الحالية للدراسة على ضوء نتائج الدراسات السابقة.

سادسا.النظرية المستخدمة:

مفهـوم الـــنظرية: قـــــدم الباحثون العديد من التعريفـــــات لمصطلح النظرية فترجمتها في الإنجليزية هي (Theory) ومعناها الجانب النظري من علم وفن، وهي عبارة عن قالب فكري منظم يبدأ بمجموعة من التخيلات العقلية (فروض علمية) تقوم بربط مجموعة من المتغيرات تعين الباحث على تفسير العلاقة بين هذه المتغيرات تفسيرا منهجيا، ولهذا سوف نتطرق في دراستنا هذه إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات بالإضافة إلى نظرية الغرس الثقافي من حيث التعريف والفروض التي قدمتها، والإنتقادات التي وجهت إليها.

1.نظرية الاستخدامات والإشباعات:

نشأة نظرية الاستخدامات والإشباعات: ظهرت هذه النظرية لأول مرة بطريقة كاملة في كتاب استخدام وسائل الاتصال الجماهيري تأليف كاتز وبلومر1974 ودار هذا الكتاب حول فكرة أساسها ومؤداها تصور الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام ومحتواها من جانب ودوافع الفرد من التعرض إليها من جانب آخر(محمد يوسف كافي، 2015، ص214-215).

ويذهب ادلستاين وزملاؤه أن تأسيس نموذج الإستخدامات والإشباعات جاء كرد فعل لمفهوم قوة وسائل الإعلام الطاغية ويضفي هذا النموذج صفة الإيجابية على جمهور وسائل الإعلام فمن خلال منظور الاستخدامات لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الإتصال التي يرغبون في التعرض إليها ونوع المضمون الذي يلبي حاجاتهم النفسية والاجتماعية من خلال قنوات المعلومات والترفيه المتاحة(حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، 2002، ص240).

فرضيات النظرية: تطرح نظرية الاستخدامات والإشباعات الأفكار الآتية:

-أن الجمهور نشط وفعال ويختار من وسائل الإعلام ما يناسب احتياجاته ورغباته، وبالتالي يمكن تفسير استخدام المتلقي لوسائل الإعلام بمثابة استجابة منه للحاجة التي يستشعرها ويتوقع أن ينالها أو ينال بعضها من خلال استعماله لوسائل الإعلام.

-أن الجمهور المتلقي نفسه صاحب المبادرة في تقرير الوسائل والأساليب التي يتلقى بها الإعلام بما يتفق وحاجاته ورغباته فالمبادرة في ربط إشباع الحاجات باختيار الوسيلة المناسبة يخضع المتلقي نفسه في عملية الاتصال بالجماهير(محمد علي أبو العلا، 2014، ص84-58).

وتسعى نظرية الاستخدامات والإشباعات من خلال الفروض السابقة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الكشف عن كيفية استخدام الأفراد لوسائل الإعلام.
2. الكشف عن دوافع الاستخدام لوسيلة معينة.
3. الفهم العميق لعملية الاتصال من خلال النتائج التي يتم التوصل إليها.
4. الكشف عن الإشباعات المطلوبة التي يسعى الفرد إلى تلبيتها من خلال استخدامه.

لوسائل الاتصال والإشباعات المختلفة من وراء هذا الاستخدام.

5. الكشف عن العلاقات المتبادلة بين دوافع الاستخدام وأنماط التعرض لوسائل الاتصال.

والإشباعات الناتجة عن ذلك.

6. معرفة دور المتغيرات الوسيطة من حيث مدى تأثيرها في كل من استخدامات الوسائل(كامل خو رشيد مراد، 2014، ص140-141).

إسقاط النظرية على الدراسة:

بما أن دراستنا الحالية تعالج تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي فإن نظرية الاستخدامات والإشباعات تعد من أفضل النظريات التي درست العلاقة بين الجمهور المستخدم لوسائل الإعلام وبين مضمون ومحتوى تلك الوسائل، فقد ساعدتنا هذه النظرية في معرفة الدوافع المختلفة لاستخدام الشباب الجامعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال والإشباعات التي حققها من استخدمها لها.

2.نظرية الغرس الثقافي:

تعريف نظرية الغرس الثقافي:

تعتبر نظرية الغرس تصويرا تطبيقيا للدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في التأثير على معرفة المتلقين وإدراكهم للعوالم المحيطة بهم خصوصا المتلقين الذين يتعرضون إلى هذه الوسائل بكثافة(فرج الكامل، 2001، ص64)، وتربط هذه النظرية بين كثافة التعرض ومشاهدة التلفزيون، فيكتسب المتلقي معاني وأفكاراً ومعتقدات من خلال الصور الرمزية حول العالم الذي تقدمه وسائل الإعلام بعيدا عن العالم الواقعي، تـلخيـص أهمية أن مشاهدة التلفزيون بكثافة تقود إلى تبني أفكار واعتقادات معينة من خلال المواد التي يتم وضعها في المواد والبرامج التلفزيونية، وهذا التأثير ليس تأثيرا مباشرا، فهو أولا يقوم على غرس الأفكار تدريجيا، ثم بناء المواقف ووجهات النظر حول الواقع الاجتماعي بحيث يمكن النظر إلى أنها عملية تفاعل تراكمية بين الرسالة والمتلقي، ولا تحدث بسرعة بل خلال فترة زمنية قد تطول وقد تقصر لعوامل ذاتية لدى المتلقي، ومضمون وصورة الرسالة الإعلامية.

افتراضات نظرية الغرس الثقافي: تقوم النظرية على خمسة افتراضات :

-يعد التلفزيون وسيلة فريدة للإنماء بالمقارنة مع وسائل الإعلام الأخرى، أي يختلف التلفزيون في جوهره عن باقي وسائل الإعلام وإمكانيات التعرض له متاحة.

-تكون رسائل التلفزيون نظاما ثقافيا متماسكا يعبر عن الاتجاه السائد.

-يركز تحليل الإنماء على مساهمة التلفزيون في نقل الصورة الذهنية على المدى البعيد.
-الوظيفة الأساسية للتلفزيون هي إيجاد توازن بين أنماط المجتمع (لا يهدف التلفزيون على تحدي النظام القائم).
-يركز تحليل الإنماء على تدعيم استقرار المجتمع وتجانسه(حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، 2002، ص204-207).

ويفترض أنصار نظرية الغرس بأنها ظاهرة معرفية و(أن المعلومات المكتسبة عن طريق وسائل الإعلام تفيد في تشكيل تصورات الفرد عن الواقع الاجتماعي وتقود بالتالي إلى التعلم والسلوك، وأن تحليل العلاقة بين مشاهدة التلفزيون وبين التصورات يكشف عن إسهام التلفزيون في تكوين الصور الذهنية لدى المتلقين وحدوث عملية الغرس لديهم)، والغرس ليس هو التأثير بل هو جزء من عملية تفاعل مستمرة ومتصلة.

إسقاط النظرية على الدراسة :

تعد نظرية الغرس الثقافي من المقاربات النظرية لدراسة متغير الثقافة، كما تعد امتدادا لدور وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، وقد ساعدتنا هذه النظرية في معرفة تأثير تكنولوجيا الإعلام والإتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي، والتعرف على ماهية تكنولوجيا الإعلام والاتصال (القنوات الفضائية، الانترنت) وعادات وأنماط استخدامها، كما ساعدتنا في معرفة نوع الصورة الذهنية التي تغرسها هذه الأخيرة في الشباب الجامعي والآثار التي تخلفها.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

1.تحديد منهج الدراسة: تفرض علينا طبيعة الدراسة أن نعتمد المنهج المسحي الذي يعتبر من أنسب المناهج العلمية للدراسة الإستطلاعية بصفة عامة.

ويمكن تعريف **المنهج المسحي** بأنه: "دراسة شاملة مستعرضة ومحاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة، ووقت محدد"(فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، 2002، ص123).

أما الباحث **محمد زيان عمر** فعرفه على أنه " دراسة الظاهرة في وضعها الطبيعي دون تدخل من قبل الباحث، أي دراسة الظاهرة تحت ظروف طبيعية غير اصطناعية كما هو الحال في المنهج التجريبي(أحمد بن مرسلي، 2005، ص286).

2.أدوات جمع البيانات:

المقابلة: استخدمنا أداة واحدة لجمع بيانات من العينة المستهدفة وهي المقابلة المقننة أو المبرمجة: وهي التي تكون أسئلتها وتسلسل طرح هذه الأسئلة محددين مسبقا من قبل الباحث، وبالتالي فإن الأسئلة نفسها تطرح في كل مقابلة وفي الغالب بحسب التسلسل نفسه، حيث يكون لدى الباحث قائمة من الأسئلة أو الموضوعات التي ستتم مناقشتها، ويحاول الباحث غالبا التقيد بهذه الأسئلة، إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة غير مخطط لها إذا رأى الباحث ضرورة لذلك(محمد عبيدات وآخرون، 1999، ص57).

3. مجتمع الدراسة: يعد مجتمع دراستنا هذه الفئة المستخدمة فعليا لتكنولوجيا الإعلام والإتصال (قنوات فضائية، أنترنت)، و قد تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة جامعة باتنة 01.

4.عينة الدراسة: يمكن تعريف **العينة** على أنها نموذجا يشمل جانبا أو جزءا من وحدات المجتمع الأصل المعني بالبحث، تكون ممثلة له بحيث تحمل صفاته المشتركة، وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كـل وحـــدات ومفردات المجتمع الأصل، ويتم اختـــيار العينة عادة وفق أسس وأساليب

علمـية متعارف عليها، ويشترط في العينات أن تمثل وحدات المجتمع الأصل كافة تمثيلا جيدا ودقيقا، بحيث تعكس خصائصه المشتركة التي يطلب دراستها والتعرف عليها (عامر قنديلجي، 1999، ص137).

كما أن **العينة** نموذج يشمل جانب أو جزء من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث تكون ممثلة له، حيث تحمل صفاته المشتركة(عبد الله عامر الهمالي، 1994، ص159).

وقد اعتمدنا في دراستنا على العينة القصدية لأنها الأنسب للوصول إلى المفردات التي نود إختبارها وتعرف **العيـــنة القصـــدية** تحت أسمـــاء متعددة مثـــل العينة الغرضـــية أو العـــينة العمدية أو العينة النمطية وهي أسماء تشير كلها إلى العينة التي يقوم الباحث باختيار مفرداتها بطريقة تحكمية لا مجال فيها للصدفة بل يقـــوم هو شخصـــيا بإقتناء المفردات المتـمثلة أكثر من غيرها بمـــا يبحث عنـه من معلومـــات وبيانـــات وهذا لإدراكه المسبق ومعـرفته الجيدة لمجتمع البحث ولعناصره الهامة التي تمثـله تمثيلا صحيحا، وبالتالي لا يجد صعوبة في سحب مفرداتها بطريقة مباشرة. حيث أجرينا الدراسة على 28 طالب الذين يستخدمون فعليا تكنولوجيا الإعلام والاتصال.

5.مجالات الدراسة:

المجال المكاني: يتمثل المجال المكاني لهذه الدراسة في جامعة الحاج لخضر - باتنة .01

المجال الزمني: ونقصد به مدة إجراء هذه الدراسة، حيث أجريت هذه الدراسة من شهر أكتوبر إلى بداية شهر ديسمبر 2018.

المجال البشري: تمثل مجتمع الدراسة في طلبة جامعة الحاج لخضر - باتنة 1

6. نتائج تحليل المقابلة:

-يساهم استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في الانحلال الأخلاقي للمجتمع، كون المحتوى البرامجي أو الإنتاج أجنبي بنسبة 80%، وكذا وجود مواد إعلامية عربية تحاكي المواد الإعلامية الغربية وتقلدها تقليدا أعمى (شكلا ومضمونا).

-يؤثر استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الروابط الأسرية والاجتماعية للشباب الجامعي، ويجعله يشعر بالوحدة والاغتراب.

-لعدد ساعات استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال تأثير سلبي على اللغة العربية وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة حيث يفضل المبحوثون استخدام لغات أجنبية على استخدامهم للغتهم الأم.

-يكتسب الطلبة الجامعيين الذين يستخدمون تكنولوجيا الإعلام والاتصال دائما ولأكثر من 4 ساعات عادات وسلوكات جديدة إما ايجابية أو سلبية، فلا أحد ينكر أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين وعلى الفرد أخذ الحيطة والحذر حتى لا يقع ضحية له.

-يؤثر استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال وحدهم بعيدا عن العائلة على قيمهم الدينية وتعمل على إضعاف الوازع الديني لديهم، ويظهر ذلك في تركهم للصلاة أو عدم أدائها في أوقاتها ويؤجلها حتى ينتهي من الفيلم أو الحديث على النت، وهي سلوكيات تساعد في طمس الهوية الإسلامية تدريجيا.

-يشجع استخدام الطلبة الجامعيين لتكنولوجيا الإعلام والاتصال دائما بوصفه عضوا فعالا فيها إلى تبني أفكار مفادها أن العالم الغربي تتحقق فيه كل الأحلام فيسعى جاهدا للوصول إليه من خلال الطرق الغير شرعية كالهجرة الغير شرعية أو الهجرة في قوارب الموت التي انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل رهيب

ما يجعلنا ندق ناقوس الخطر، ومن أسبابها الواقع الاجتماعي المعاش كالنظام الاستبدادي وعدم وجود ديمقراطية حقيقية في الدول العربية، وكذا حرمانهم من حقهم في عمل يضمن لهم العيش الكريم.

-أثرت تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الهوية الثقافية للشباب الجامعي، فالانفتاح على العالم الخارجي وثقافاته المتعددة وعاداته وتقاليد الغريبة عنا جعل هويتنا عرضة للذوبان والانصهار في ثقافة الآخر، وقد ساعد على ذلك رداءة الإنتاج الإعلامي العربي وعدم وجود برمجة جدية تعمل على التوعية والتصدي لهذا الغزو الفكري والثقافي الذي يسعى جاهدا لهدم الهوية العربية الإسلامية.

-أثرت المسلسلات والأفلام التركية والأمريكية المعروضة في شاشاتنا العربية على الأسر خاصة والمجتمع عامة فأصبحت لدينا نسب كبيرة من قضايا الفساد الأخلاقي، الخيانة الزوجية، الطلاق، العلاقات الغير شرعية، اللباس الفاضح للنساء، الآفات الاجتماعية، قضايا الاغتصاب...إلخ وهذا كله من خلال محاكاتهم وتقليدهم في كل خطوة يخطونها بوعي أو دون وعي.

نتائج الدراسة على ضوء الفرضيات:

-تحققت الفرضية الأولى التي ترى أن الشباب الجامعي يستخدم تكنولوجيا الإعلام والاتصال دائما باعتباره نشط وفعال، حيث جاء في نتائج الدراسة أنهم يستخدمون تكنولوجيا الإعلام والاتصال لأكثر من 7 ساعات يوميا بين مشاهدة القنوات الفضائية واستخدام الانترنت.

-الفرضية الثانية تحققت جزئيا بحيث أن دوافع استخدام الشباب الجامعي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال ليس فقط للتعرف على آخر المستجدات في العالم بل من الدوافع أيضا تمضية الوقت واستخدام شبكات التواصل الاجتماعي لساعات طويلة.

-تحققت الفرضية الثالثة التي ترى بأن تكنولوجيا الإعلام والاتصال تؤثر سلبا على الهوية الثقافية للشباب الجامعي حيث تؤثر على علاقاته الأسرية والاجتماعية وتزيد شعوره بالوحدة والاغتراب ويفضل الثقافة الغربية على ثقافته كونها متفتحة ما يجعله يفكر بالهجرة لإشباع حاجاته.

المراجع

1. أحمد بن مرسلي (2005)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
2. احمد علي كنعان(2008)، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، دراسة ميدانية على طلبة جامعة دمشق، كلية التربية، جامعة دمشق، سوريا.
3. حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد(2002)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط3، الدار المصرية اللبنانية، مصر.
4. خليل نوري مسيهر العاني(2009)، الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، العراق.
5. رحيمة عيساني(2007)، مدخل إلى الإعلام والاتصال، المفاهيم الأساسية والوظائف الجديدة في عصر العولمة الإعلامية ، ط1، مطبوعات الكتاب والحكمة، الجزائر.
6. زغو محمد(2010)، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع4، جامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر.
7. شريف درويش اللبان(2000)، تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات والتأثيرات الاجتماعية المكتبة الاعلامية، القاهرة، مصر.

8. عابد كمال(2017/2016)، تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري، الشباب الجامعي لتلمسان انموذجا، أطروحة دكتوراه ل م دي، قسم علم اجتماع الاتصال، جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر.
9. عامر قنديلجي(1999)، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط1، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
10. عبد الله بن خميس الكندي(2013)، تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على القيم الثقافية في العالم العربي، إطار تحليلي نقدي لتحديد التأثيرات وكيفية دراستها، حوليات جامعة الجزائر، ع23، الجزائر.
11. عبد الله عامر الهمالي(1994)، أسلوب البحث الاجتماعي وتقنياته، ط2، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا.
12. عبد المالك ردمان الدناني(2005)، تطوير تكنولوجيا الاتصال وعولمة المعلومات، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، مصر.
13. فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة(2002)، أسس و مبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، الاسكندرية، مصر.
14. فرج الكامل(2001)، بحوث الإعلام و الرأي العام، تصميمها و إجراؤها و تحليلها، ط1، دار النشر للجامعات، مصر.
15. فريدة الصغيري(2014)، شبكات التواصل الاجتماعي للشباب والفضاءات الجديدة لصناعة الصورة العنيفة، ورقة بحثية مقدمة لفعاليات الملتقى الدولي الثاني حول الإعلام الجديد وقضايا المجتمع المعاصر، التحديات والفرص، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حمة خيضر، بسكرة، الجزائر.
16. فضيل دليو(د.س)، تكنولوجيا الإعلام والاتصال الجديدة، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
17. فؤاده البكري(2009)، الهوية الثقافية العربية في ظل ثورة الاتصال والإعلام الجديد، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة.. لعالم جديد، جامعة البحرين، البحرين.
18. كامل خورشيد مراد(2014)، الإتصال الجماهيري والإعلام التطور الخصائص النظريات، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
19. محمد جمال الفار(2010)، المعجم الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
20. محمد عبد الحميد(1993)، دراسة الجمهور في بحوث الإعلام، ط1، عالم الكتب، القاهرة ، مصر.
21. محمد عبيدات وآخرون(1999)، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، ط2، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، الأردن.
22. محمد علي أبو العلا(2014)، فن الاتصال بالجماهير بين النظرية والتطبيق، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع.
23. محمد يوسف كافي: (2015)، الرأي العام ونظريات الاتصال، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
24. منال أبو الحسن(2007)، أساسيات علم الاجتماع الإعلامي، النظريات والوظائف والتأثيرات، دار النشر للجامعات، مصر.

الاعلام الجديد وتأزيم الهوية الدينية للشباب-التدين ورهان التداول والتبادل للأحكام المتشددة-

- **أ.الجيلالي كرايس. جامعة وهران 02-الجزائر**
- **د.الجيلالي رقاد. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر**

مقدمة:

يقول داريوش شيفان:«الإسلام يريد تسوية كل شيء، تدبير المجتمع، تنظيم العقول، وإغلاقها في وجه الطفرات التكنولوجية التي تقلب العالم»(داريوش شيغان، 1991، ص34)، إنه الشعور بامتلاك الحقيقة المطلقة، الذي يرافق أي معتقد ديني، خاصة الإسلام الذي يعتبر آخر تواصل بين السماء والارض، ولذلك هو يقدم حلول لكل شيء، إنه دين يصلح لكل زمان وكل مكان، وبذلك هو قادر على تطويع التكنولوجيا، وتحويلها إلى إحدى أدوات توسعه وانتشاره، إن تضخم الأنا هذا، انتقل الى كل الفرق الإسلامية، والتي أصبحت تعتقد أنها تمتلك الحقيقة المطلقة، أو المعرفة الدينية الأصيلة، المتربطة بلحظة الوحي، ولحظة اليقين المطلق، ان هذه النبرة الحادة والمشحونة، قد زادت حدتها انطلاقا من الفتوحات الثقافية التي جلبتها العولمة، وتصاعد الأصوات في مجتمعاتنا كردة فعل عنها، نحو شعار «الإسلام هو الحل»، وبالتالي فإن الحاجة إلى «مرجعيه إسلامية» لمعالجه الفوضى هو نصف الحل، والنصف الآخر يكون بإيجاد مرجعيه إعلاميه، فإن العمل الاعلامي الذي لا تحكمه عقيده واضحه، لن يكتب له النجاح في مجتمع مسلم مرتبط بأصوله، ومتمسك بشريعته، فأصبح من الضرورة ربط النشاط الاعلامي في ديار الاسلام بالمرجعية العقدية لهذه الأمة(طه أحمد الزيدي، 2010، ص29) في شكلها المتسامح والمنفتح، فبرغم ما قامت به الدول من التأميم المتتابع للهويات في ظل الدول الوطنية، تارة تحت رعاية المؤسسات الدينية، وتارة تحت رعاية مشروع المواطنة، لم يعد صالحا اليوم في مجتمعاتنا، فإن الخطاب الجديد الذي جره الفتح الثقافي للإعلام الجديد، استطاع أن يحرك كل الرواسب ويستدعي ويرهن خطابه في أكثر الآفاق، التي جلبتها الحداثة المعلوماتية، وبالتالي فإن جل الديانات الكبرى والهامشية، قد جعلت بين نصب عينها الدعوة إلى عقائدها ضمن الوسائط الجديدة، التي أدت إلى تصادم تلك الهويات، التي سرعان ما تحول مخلفات ذلك التصادم إلى الواقع والممارسات اليومية، وإذا رجعنا إلى الاعلام الجديد سوف نجد زخم من الهويات، التي تفرز خطابا متشددا أو متعارضا، ويتناقل العديد من الأفراد والمجموعات تلك الأحكام والفتاوى، التي تختلف في استمداداتها المحصورة بين الغلو والتطرف في غالب الأحيان، وهو ما يحتم الصراع، إنها اليوتوبيا الالكترونية وما تحتمه من محاكمة الواقع بما تصنعه من الجرعات الثقافية، التي تنوم عن كل من يتعامل مع توليفاتها وأحكامها العابرة للحدود، ففي ظل الراهن المشحون بالصراعات الدينية والتحامها باتخاذ المنابر التي أوفدتها وسائط الاعلام الجديد نطرح التساؤلات الآتية:

ما هي تداعيات الاعلام الجديد في ظل الاستثمار الديني للمتدينين؟

وكيف يساهم الاعلام الجديد في توطين حتمية الصراع بينهم؟

وكيف يمكن للهويات المتشدد استغلال هذا النمط الاعلامي الجديد في التحرر والانعتاق؟

ومن خلال هذه التساؤلات يمكن طرح الاشكالية التالية: كيف ساهم الاعلام الجديد في احياء الصراعات الدينية، بين الشباب المتدين، والى اي مدى ساهم في تعزيز خطاب الصراع والتطرف؟

الفرضيات:

- الاعلام الجديد ساهم في إحياء الصرعات الدينية التاريخية.
- الاعلام ساهم في تعزيز أشكال متباينة من التدين وبالتالي حتمية الصراع.
- الخطاب الديني عبر الاعلام الجديد ساهم في انفلات الشباب من المرجعيات الوطنية.

مفاهيم الدراسة: سنعتمد في هذه الورقة على تعريفات اجرائية من اقتراح الباحثين، وهي تعريفات جاءت نتيجة جملة من الملاحظات، للخطاب الديني عبر مواقع التواصل، خاصة بين شباب لم يعد يهتم بالدين كنص، بقدر ما اصبح مهتما بتطبيق التعاليم الدينية وفق الجماعة التي ينتمي اليها، ويعتقد انها تمثل الفهم الصحيح للدين، وهو ينافح عن معتقدتها وفهمها، وبذلك اصبح يدخل في جملة من الحوارات المشحونة بلغة اقصائية، خاصة لدى الفرق التي تعتبر نفسها الفرقة الناجية، والتي اصبحت بمثابة الهاجس الذي يطاردها، وبالتالي فرض عليها خطابا إقصائيا اتجاه كل باقي المتدينين.

التدين: ونقصد به طريقة فهم الدين وممارسته في الحياة اليومية، فهو يختلف عن الدين كنصوص وكشرائع، كونه يعكس فهم الجماعة الدينية التي ينتمي اليها المتدين، أو فكر العالم المرجع الذي يعتبره مصدرا لشرح النصوص الدينية وتحويلها الى ممارسات على ارض الواقع.

الاعلام الجديد: ونقصد به وسائل الاتصال الذكية، وما يرتبط بها من مواقع التواصل الاجتماعي، والتي اتاحت فرصة غير مسبوقة للمتدينين لطرح خلفاتهم الدينية، أو الترويج لها، والدعوة اليها، حيث انها سهلة ومتاحة، وتختلف عن وسائل الاعلام التقليدية، حيث لم يعد هناك رسالة ومرسل ومتلقي، بل اصح كل شخص يقوم بهذه الادوار مجتمعة، عن طريق الميديا الفائقة.

الشباب: ونقصد به الفئة العمرية الممتدة من 20 سنة الى 40 سنة، من رواد مواقع التواصل الاجتماعي، والمتهمين بالمسائل الدينية، كما أن لديهم ميولات دينية تختلف عن السائد في مجتمعهم، فهم غير متفقين مع أسرهم دينيا، وهو يبحثون عن خطاب ديني جديد، ثوري ومتحرر من المؤسسة الدينية الرسمية.

الصراع الهوياتي: ونقصد به تلك الانتماءات التي اصح الشباب المتدين ينتمي إليها، ويعرف نفسه من خلالها، وهو يتخذ منها صورة له وهوية، يناضل من أجلها، ويسعى إلى فرضها والترويج لها، في الأوساط المجتمعية، وهي في غالب الأحيان هويات عبر قومية، أو إفتراضية، تشكلت عن طريق انفصال الشباب عن الواقع ولجوؤهم الى العالم الافتراضي لتحقيق ذواتهم وصنع عوالم ثقافية واجتماعية وسياسية ينتمون إليها.

الخطاب الديني المنفلت: ونقصد به الخطاب الديني المنتشر في مواقع التواصل الاجتماعي وهي مواقع غير خاضعة لأي شكل من أشكال الرقابة، كونها عالمية أو معولمة، ولها مرجعيات لا تعترف بالمرجعيات الوطنية، وهي متحررة وتسعى الى تحرير الشباب المتدين، عن طريق جرعات دينية زائدة وفي كثير من الاحيان تميل الى العنف والاقصاء.

التشدد: ونقصد به تبني افكار دينية متطرفة، واقصائية وغير قابلة للتغير، كما انها غي منفتحة على الحوار والنقاش، بل تقوم على الاقصاء، والرفض، واعتبار كل تيار مختلف عنها، تيار معادي ويجب التخلص منه، وهي تميل الى العنف في حل الخلافات الدينية والعقدية، التي تعيشها مع غيرها من المذاهب والتيارات الدينية الأخرى.

المدخل النظري:

هناك العديد من المداخل النظرية، التي حاولت تفسير التحولات التي فرضها الاعلام الجديد، حيث تلاشت الحدود بين الرسالة ووسيلة الإرسال، إذ أصبح دور الوسيلة أقوى من الرسالة ذاتها، وهذا من أهم

خصائص وسائل الإعلام الجديدة، حيث اثرت على المتلقي وغيرت طريقة تفاعله مع الرسالة، التي اصبحت تخضع لدوافعه وحجاته، ولذلك سنعتمد المدخل الوظيفي في ورقتنا هذه، حيث أن المتدينين أصبحوا يوظفون وسائل الاعلام الجديدة تلبية لرغباتهم، كونها وفرت لهم خاصية المشاهدة والتفاعل مع ما يرغبون فيه، وبذلك استخدام الوسيلة حسب حاجاتهم بالإضافة الى اشباع رغباتهم، في الحصول على خطاب ديني يعتبرونه صحيحا ومقنعا، ويمكن ان يوصلهم الى تحقيق الخلاص، ولذلك هم مستعدون لتبني ذلك الخطاب حتى وان كان يقوم على العنف والاقصاء.

التقنية: لقد اعتمدنا في هذه الورقة على تقنية الملاحظة، حيث تتبعنا المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، اليوتيوب، وكيف يقوم أتباع كل نمط من انماط التدين بالترويج لمعتقداتهم، واستعمال العديد من الأساليب في الترويج لها بما في ذلك العنف او التهديد به، حيث حاولنا تحليل تلك المنشورات والتعليقات والمقاطع التي جمعناها، واستنطاق ما فيها من وقائع سوسيودينية.

العينة والمعاينة: لقد اخترنا عينة متكونة من مجموعة من المنشورات والمجموعات التواصلية على موقع الفايسبوك وكذلك اليوتيوب، حيث حاولنا تحليل تلك المقاطع، وملاحظة كيفية تفاعل الناشطين في تلك الصفحات معها، ام المعاينة فقد اتبعنا طريقة الكرى الثلجية، حيث عن طريق منشور يمكن التعرف على الكثير من انماط التدين، وذلك عن طريق الموقف منه والرد عليه.

المنهج المتبع: لقد اعتمدنا على المنهج التحليلي في هذه الورقة، وهو منهج يتلاءم مع الطبيعة الكيفية للدراسة، ومع تقنية الملاحظة لتلك المنشورات والتعليقات، حيث حاولنا تحليل وقراءة تلك المنشورات والتعليقات، من أجل الوصول الى الخلفيات التي تحكم كل طريقة في التدين ومفرزاتها.

أولا. الاعلام الجديد حوار المتدينين كما لم يتحاوروا من قبل:

يقول أنطونيو جيدنز: «المخاطرة تعبير عن الابحار في أماكن لم يبحر فيها أحد من قبل»(أنطونيو جيدنز، 2000، ص 44)، إن المتدينين اليوم، من العوام، الذين ليس لديهم إطلاع كافي على العلوم الدينية، أصبحوا يفتحون حوارات جد خطيرة، وملغومة، وتحتاج إلى نخبة من العلماء المتبحرين من أجل الفتح والخوض فيها، لكن الإعلام الجديد لا يفرق بين أهل الاختصاص وبين الهواة، حيث أًصبح الجميع قادرا على فتح معركة دينية، والمخاطرة بالتعمق فيها، دون أدنى زاد علمي، إنها فقط إغرائية المخاطرة والمجازفة، والانتصار للعقيدة التي يؤمن بها، ويعتبرها الصورة الوحيدة التي يجب أن يكون عليها الدين، خاصة عند المسلمين، فهاجس الفرقة الناجية لم يترك أي أرضية صلبة للحوار والتعايش، إنه حلم أزلي بهداية الناس إلى السراط المستقيم، سراط يعتقد كل فريق أنه يحتكره، وأن له صورة واحدة، ونسخة واحدة، هي التي تتداولها فرقته الدينية أو طائفته المجتباة والجماعة المنتقاة، حيث تعرف الحق وتريد تعميمه، وجعل الجميع يذعن لتوليفتها الدينية، فهي تقدم الخلاص. إنه خيار الجنة والنار، الكفر والإيمان، الخير والشر، النجاة والهلاك، هي أضداد متقابلة ومتنافرة وليس بينها أدنى تقارب. إن الحوارات الدينية اليوم خاصة بين الفرق الإحيائية، تطلب منك أن تلحق بها فتكون من المؤمنين، أو أن تتخلف عن الرحلة من أجل الهلاك الحتمي، وحتى في عصرنا اليوم، عصر التكنلوجيا استطاع الدين في صورة التدين أن يلج مختلف العوالم، بل أصبح التدين الافتراضي يعيد تشكيل خارطة التدين الواقعي، ويفرض عليه خياراته، ويسرق منه أجيالا كاملة، وهنا نجد الباحث هاني خميس يقول: الدين لم يختفي ولم يعرف تراجعا في ظل الحداثة، بل لا يزال نابضا بالحياة كما كان في الماضي (هاني خميس أحمد عبده، 2013، ص40)، وتزامننا مع السطوة التي أعادة الدين للواجهة، وتفنيدها للفرضيات الكلاسيكية التي خوصصة الدين، وجعلته مرهونا بالمجال والشأن الخاص، وبالتالي فإن التحام الدين بالمواقع، التي تتيحها الانترنت

ذات الطابع العالمي، قد مكن المرء من أن ينتج ويستهلك على هذه المواقع من أي مكان في العالم(جورج ريترز، 2015، ص613)، وفضلا عن ذلك فإنه لا ينكر أحد اليوم ما يقوم عليه الاعلام الجديد من التعبئة في إنتاج وتهيئة الهويات الدينية ذات التوجه الشوفيني والمتشدد، الذي يبعث على خلق تلك الاستهامية في بناء الحقائق الدوجماطيقية، التي تسجن العديد من الأفراد والجماعات داخلها، لتنسج واقعا يوحي بالتصلب والتعصب في جميع المستويات «السياسية والاجتماعية والثقافية»، فهذا النمط الديني الجديد ليس مرفقا بتبرير ممنهج ومتأسس على المعرفة الكافية، وما يعانيه من التشظي والانقسام الداخلي، بل هو يبدي ذلك بين الهوية الواحدة، وهو مشحون بالعواطف وتحريك الوجدان الديني العقائدي، نحو تكريس ما هو ثوري وشوفيني ومتطرف، وبالخصوص أن هذا النمط يسري بشكل انعتاقي لا يلزمه التبرير، كما يلزمه الشحن الرمزي والعاطفي، حيث يطبع العقل الديني المتشدد، الأفراد والجماعات بعدم القدرة على التفكير خارج الأطر التي تحددها هويته الجماعية المذهبية.

إن عودة الدين اليوم في المجتمعات الغربية، هي حتمية أشار اليها الكتاب المقدس حيث يقول جاك مايلز في كتابه سيرة الله: في سفر الخروج سيعود الرب بقوة وعنف وبصورة مفاجئة ويضع حدا لغيابه النسبي عن الاصلاحات الأخيرة(جاك مايلز، 1998، ص93)، إن هذه العودة أيضا يشهدها العالم الإسلامي، لكن عن طريق الفتح التكنولوجي، وإتاحة الفرصة للمتدينين لفتح حوارات دينية فيها نوع من المخاطرة، مع إمكانية اللجوء إلى العنف لتصحيح بعض الاختلالات، التي تعتقد بعض الفرق الاسلامية، أنها لحقت بالدين بسبب، غياب أو تغييب التربية الدينية الصحيحة، ولذلك نجد على صفحات الفايسبوك مثلا، مجموعات دينية، للرد على المخالف ومحاولة تبيين الحق والدعوة إليه، ليصل البعض الى القطيعة والابعاد الى حد التشدد والتطرف، عبر أحكام وفتاوى ينزلها رواد المواقع والصفحات على بعضهم البعض، كمجموعة «الرد على النصارى والشيعة والملل والفرق والنحل بالدليل»(www.facebook.com)، أو مجموعة «الرد على شبهات الوهابية والسلفية»(www.facebook.com)، وكذلك مجموعة «منهاج السنة النبوية في الرد على أباطيل الصوفية» (www.facebook.com) انها مجموعات تتبادل تهما وردودا عقائدية وتتساجل وتتعارك في هذا الفضاء الرمزي، فتجد الصوفي يرد على السلفي وينعته بالوهابي المتشدد الارهابي، المتنطع، بينما تجد السلفي يصف الصوفي بالقبوري والمشرك، والمتعلق بالأضرحة، أو تجد أيضا انصار الاسلام السياسي، يتحدثون عن المرجئة وعن فقهاء السلطان، وعن تضيع الأمة بسبب فتاوى السمع والطاعة، وتجد التكفيريين يرفعون شعار الحل في قطع رؤوس الكافر القريب، في إشارة الى المجتمعات الإسلامية التي يحكمون بردتها، إنها حقا تدخلات عنيفة تريد نفي كل التأويلات الدينية المغايرة لها، إنها تدافع عن الله، الذي تم تغييبه عن المشروع الديني للمجتمع الإسلامي.

إذا فالإعلام الجديد اليوم، أصبح يرهن العديد من الحركات والهويات الدينية المتشددة، التي تبعث على نبذ الواقع ومحاولة التملص منه، أمام ما تقرره من الانعزالية التي نلاحظها عند العديد من الجماعات الدينية المنعتقة من توجه المؤسسات الايديولوجية الدينية الرسمية، حيث يمكن القول: إن هذه الوسائل قد أسست للعقل التقني، والذي اصبح هو في حد ذاته إيديولوجيا وليس استخدام التقنية على حد تعبير هابرماس.(يورغن هابرماس، 2010، ص45)، إذ أن تلك الحركات الدينية الجديدة، الرافضة لكل ما هو رسمي، ومعتبرة له مرتبطا بالاستعمار، قد وجدت في المواقع التواصل مكنا يحتويها، ويتيح لها مخاطبة الناقمين على الوضع، وهنا أصبحت التقني، مكونا أساسيا للخطاب الديني الجديد، وهنا يمكن القول: إن الجنوح إلى التكنلوجيا التواصلية يمثل السمة الأولى للحركات ذات التوجه الاصولي والارثودوكسي، كما

يمثل الشطر الثاني بالتمركز حول بناء العقل الديني للأفراد بإيمانيات وقناعات دينية متلازمة بالسياسة الشرعية، ومحاولة فرض الدين في المجال العام، بتغيير أنظمة الحكم والعودة إلى ممارسة السياسة الشرعية بتأسيس الأحزاب السياسية ذات التوجه الديني، حيث يقول «عبد المالك رمضاني» إن المتأمل للحركات الإسلامية يجد أنهم قوم دخلوا ليغيروا فتغيروا.(عبد المالك رمضاني، 2004، ص184)، ولكن تبقى السمة الغالب على الإسلام الحركي هي مناداته بتطبيق الشريعة واستلهامهم الكثير من مشاريع الحداثة، أما الشطر الثالث فهو إسلام ثوري وجهادي يبدي تصحيحه للعقائد والعبادات وجعله الجهاد أولى هذه العبادات، وتميزه بالقدرة على التعبئة والحشد وخصوصا في الراهنية الأخيرة، التي تشهدها المنطقة العربية من التوتر واتخاذ الإعلام الجديد السبيل الأول في تعبئة الجماهير، نتيجة القدرة الاستقطابية، التي تبعث عليها الميديا الجديدة وخصوصا إذا تعلق الأمر بالدين الاسلامي، حيث يتعاظم الولاء للجماعة الداخلية ويزيد التآزر بين أعضائها، وبذلك فإن كل جماعة تضع الأخر على مسافة باعتباره حائلا دون انجاز مصالحها(هاني جزار، 2011، ص129) إنها فرصة تاريخية أتاحتها الميديا لشباب متدين ورافض للتدين الرسمي، وباحث في نفس الوقت عن مناهل أخرى، حيث سيجد كل الشيوخ الذين يقدمون له ما يدور في ذهنه من أفكار وهواجس، في شكل خطاب ديني حوله هالة من القداسة ومن النصوص الدينية، التي تمنحه صفة الحقيقة المطلقة، مثلا نجد خطاب الداعية المصري وجدي غنيم، الذي برر كل اعتصامات الإخوان المسلمين في مصر، وهو يقدم الحجة على فسق وكفر النظام المصري الحالي(وجدي غنيم، موقع youtube)، ويقدم جملة من الأدلة والآيات القرآنية، لشباب كان ينتظر أن تكون الصحوة من مصر، وأن وصول الإخوان للسلطة، وهو بداية استرجاع المسلمين لهيبتهم، لكن بروز المؤسسة الدينية الرسمية وتحالفها مع النظام الجديد في مصر، أزاح الإخوان عن الحكم، لكنه فرخ كم هائل من المؤيدين لأطروحاتهم، حيث أصبحت مواقع التواصل هي قبلتهم الوحيدة للتعبير عن رفضهم للمشروع الجيد، لكن ما يميز كل تلك التجاذبات بين النظام المصري الحالي، ونظام الرئيس مرسي المطاح به، أنهما يتخذان مرجعية دينية في التبرير لكل ممارساتهم، وهنا يمكن القول أن التدين غلب الدين، وأصبح كل تيار يقدم من الأدلة الدينية ما يخدم أطروحاته.

فقد أثبت الربيع العربي وجود هذه الفجوة الوسائطية الكبرى في الفكر الاتصالي العربي. ونعنى بالفجوة الوسائطية تلك الأفكار والآراء التي لا تجد في ظل سياق سوسيولوجي وسياسي محدد، الحوامل المناسبة لبثها وتلقيها في المجتمع، فتترك تشوهات فكرية ومعرفية عميقة في صيرورة تحديث المجتمع، فإن قيمة حرية التعبير في المنطقة العربية تعتبر وليدة الثورة الإلكترونية في الاتصال(جمال الزرن، 2015، ص15) التي تنطلق في رؤانا، من أن الشعوب العربية لم تكن مهيئة لتلقي مكموناتها، وذلك بترويج خطاب عاطفي مركز وعنيف تصب مضامينه في ما يؤجج ثقافة التكفير والتفسيق والتشكيك في كل المؤسسات والرموز السياسية والدينية(بوادي، حسنين، 2006، ص54)، خاصة أن النظم العربية السياسية، تعتمد على مرجعية صوفية، ولذلك أصبح التصوف مهاجما من طرف الجميع، فالسلفيون يهاجمونه بحجة فساد العقيدة، والإسلام السياسي يعتبره المتكأ الديني الذي ينطلق الذي تستند إليه السلطة الحاكمة في المنطقة العربية، ولذلك سنجد صفحات فايسبوكية، تحمل أحكام قاسية وبل يمكن اعتباره دعوة لقتل كل من هو متبني للتصوف كمرجعية، حيث نجد مجموعة «البيان المبين لما عليه عبدة القبور من الدين المشين»(www.facebook.com)، أنها احكام قاسية وإقصائية، وتنم عن وضع جد مأزوم داخل الحقل الديني الإسلامي.

إنه تكفير وتفسيق متبادل وسهل الوصول، برع العديد من الشيوخ ومن كل الفرق والطوائف في تبادله على صفحات التكنلوجيا الفائقة، وهم يعلمون بوجود متلقين من الشباب اليائس والمستعد، لتبني عقيدة تميزه وتضمن له الاختلاف والشعور بالتحرر، بل إن تبني ذلك الخطاب يجعله يشعر وكأنه في مهمة مقدسة لحماية معتقدات الطائفة والتمكين لها، فمثلا نجد من الشيوخ من يحاول النيل من شيوخ الفرق الأخرى والتبخيس بها، رغم أن لهم مكانة وانتاج علمي فمثلا نجد أحد رموز التصوف في الجزائر، ينفي صفة العالم والمجتهد، عن أحد أهم رموز التيار السلفي أو الوهابي، حيث يقول محمد بن بريكة: إن فهم محمد بن عبد الوهاب للدين كفهم كريستيانو رونالدو للفيزياء النووية(محمد بن بريكة، موقع facebook)، إنه خطاب مشحون وخطير، قد يؤدي إلى استثارة السلفيين، وإذا كان علماؤهم سيعملون على الرد والتوضيح، فإن الشباب المتأثر بشيخه، وأحد أهم أعمدة الفكر السلفي في العصر الحديث، ممكن أن ينخرط في نوع أخر من الرد، قد يبدا في شبكات التواصل، لكنه قد ينتهي في الأدغال ويكون للأحزمة الناسف دور جد مهم في توجيه الخلاف والتحكم في الصراع، إذ أن التكنلوجيا التواصلية وما قدمته من فضاءات حرة أو منفلتة من الخطاب الديني الرسمي، وفهمها الشباب على أنها نوع من التحرر من كل سيطرة قامعة، لكنها أسست لنوع أخر من السيطرة، هي السيطرة المتحررة (يورغن هابرماس، 2010، ص50) والمنعتقة من الواقع، وهو أخطر أنواع الانعتاق، إذ يصبح العالم الافتراضي المجال الوحيد القابل للعيش، بينما تنهار كل المؤسسات الرسمية في عين شباب يعاني حالة من الاستلاب الاقتصادي، والكثير من الغربة الاجتماعية، لكن ما تقدمه مواقع التواصل من حلول وإمكانية إقامة العدل وتحقيق المساوات، يكمن فقط إعادة تفعيل النص الديني وفق توليفة الجماعة وفهمها للنص، حيث إن خطاب التدين عبر الميديا يشكل نوع من الايديولوجيا التي لها مشروع عميق هدفه هو تغيير المرفق الأساسي من خلال الوعي بتناقضاته(ميشال فاديه، 2006، ص65)، إذ تعمل كل فرقة على تبخيس مشروع الفرقة الأخرى وتوضيح مدى تعارضه مع صريح النص الديني، هي عملية هدفها التدجين وخلق الاتباع والموالين، للفرقة الدينية، فمثلا نجد أحد أهم رموز السلفية في مصر الشيخ محد سعيد الرسلان، والذي أصبح مختصا في الرد على جماعة الإخوان المسلمين، وهو يمتلك قناة على اليوتوب، قناة منهاج النبوة، وكذلك تداول مقاطع من خطبه عبر الفيسبوك من طرف السلفيين، حيث يعتبر أن جماعة الإخوان المسلمين فرع من فروع الماسونية، بل هي جماعة لها ولاء لليهود، وهي من صنيع المخبرات الصهيونية(محمد سعيد الرسلان، موقع عربي 21)، إن مثل هذا الخطاب من شأنه التهييج، حتى وإن كان التيار السلفي العلمي، يرفض كل أشكال الفوضى وحمل السلاح أو الخروج على الحكام، لكنه في نفس الوقت يصنع مسافة شاسعة بينه وبين الجماعات الإسلامية.

إذا فالصدام الذي حدث بين بناء وعي الميديا الجديدة والمتدينين وتخطيه للإيديولوجيا المجالية، التي بقيت حبيسة الوسائطية للدول، أعقب عن الصدام بين وعي متشدد شكلته وسائط الاعلام الجديد، يمكن أن نعتبره زائف وغير حقيقي ويصعب تجسيده، لأن المجتمعات العربية غير مهيئة لتطبيق انتاجاته، وبثقافة مبررة بنتائج وتبيعات الواقع المتردي، المحسوب على السلطات السياسية الحاكمة، وعلى التقاليد والموروث الثقافي، وهنا يمكننا أن نقدم الدين على أنه من الفضاءات الأولى، التي قدمتها المجتمعات العربية في تخطي الراهن وجعل المجال العام يرتع لتحليل الواقع وفق التصور الديني، وتقلص اعماله داخل المجتمع، نتيجة تبني العلمانية في أغلب مجتمعاتنا ما أدى بالكثير من الأفراد والجماعات بعد الثورات العربية، إلى محاولة بعث الهويات الدينية التي تبنت التدين المتشدد كردة فعل على الاقصاء والتهميش للهويات والاحزاب والجماعات الدينية في المجتمعات سابقا، حيث يجري صراع مشحون

ومركز داخل الشاشة الجدية، التي تقوم على التواصل والتبادل، وهي شاشة أيضا تحت الطلب ولا تفرض على المتلقي نوعا واحد من البرامج، هي شاشة وظيفية تقدم لك العديد من الخطابات، فممكن على متصفح واحد، أن تكون عبثي ومستهتر فتفتح أيقونة مقطع إباحي، وفي نفس المتصفح هناك أيقونة أخرى لعالم جليل يقدم لك التوليفة الصحيحة للدين وللخلاص، وأنت لا تحتاج إلى مقطع طويل وممل بل يمكن لدقيقة أو دقيقتين من خطاب مشحون ومركز الجرعة الدينية، أن يغير تفاصل حياتك، حيث يرى جيل لوبوفسكي، أن من خصائص الميديا الجديدة إنتاج أفلام محدودة لا تتعدى ثلاثة دقائق، من أجل استهلاك الوجبات السريعة على شاشة فائقة(جيل لوبوفسكي وجان سيرو، 2012، ص16)، إنها مقاطع مشحونة، فيها الكثير من الترغيب والترهيب، حيث تقدم نفسها على أنها نقل مباشر عن الله، وعن ما ينتظر المتبعين من نعيم، وعن عاقبة السوء للمخلافين، هي خاصة أتاحتها مواقع التواصل، حيث يمكن أن تركب المقطع وتزيد وتنقص فيها، وربما تخرجه عن سياقه بشكل عام.

لنجد «مارشال ماكلوهان» يقول إن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع، أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وتؤثر على الطريقة التي يفكر بها ويعمل وفقًا لها(محمد علي فرح، 2014، ص216)، من هنا ندرك أن فتوحات الإعلام الجديد قد كشفت نمطية التفكير الديني، لدى العديد من الفرق والحركات، وجعلتها أكثر وضوحا وتباينا، حيث رسمت ملاح مجتمع المخاطر، الذي ممكن أن ننتقل إليه في المستقبل القريب، حيث ينعدم اليقين، وتسيطر حرية جامحة ومدمرة على مجتمعات، هي مخاطرة نعيشها اليوم على حد تعبير أوليريش بيك قبل وقوع الكارثة، فهو يعتقد ان المخاطرة هي القدرة على توقع حدوث كارثة(أوليريش بيك، 2013، ص133)، حيث نحن نتوقع أن تكون كل الصرعات من منطلق ديني، ووسائل الإعلام الجديدة تعزز من هذه الفكرة، كونها قربت المؤمنين وأتاحت لهم فرصة التصادم من خلال معتقداتهم الدينية، التي لم تترك مجالا للدين كنص مقدس، بل فتحت الباب على مصرعيه للأفهام المختلفة والمتضاربة فيما بينها، حيث يقول علي شريعتي: الدين ظاهرة مدهشة تلعب في حياة الناس أدوارا متناقضة: يستعبد أو يحرر، يعلم الخنوع أو يعلم الثورة(يورغن هاربر ماس وآخرون، 2013، ص181)، إن هذه المقولة تشير إلى التدين حتما، كون الدين نص ثابت، لكن التأويل والتفسير هو الذي جعل منه نصا متناقضا، مثلما ينتج المهادنين هو أيضا ينتج المتطرفين، لكن هناك خاصية ينتجها كل تدين، هي التصادم مع الطرف الآخر والتبخيس به.

إذا فالإعلام الجديد له الفضل في كشف تخفي وتحول الظاهرة الدينية ولو نسبيا، منذ تبني مشاريع التحديث بعد المشاريع النهضوية، في حين أنه بقية تلك الهويات الدينية مخدرة أو مصفدة بعدة أشكال، لأن الفضاء المجالي كان محدود أو محجوزا للدولة فقط، ولا تلقى هذه الهويات ّإلا بعض الحرية الهامشية فقط. وهنا ندرك دور النمط الديني الجديد «التدين الميدياتيكي» الذي أدى إلى بعثها من جديد، وهو ما أدى إلى تحيين وإحياء "الصراع بين الثقافة الدينية والثقافة المضادة، لكل ما هو ديني في فهم المجتمع، التي تحاول أن تستمد مشروعيتها مما هو غربي فقط في مواجهة التأصيل والعودة إلى السلف الصالح، أي أن المثقف العربي لا مرجعية له فيما يتعلق بقضايا التحديث وهنا يكمن المأزق. ذلك أن كل الاتجاهات والأفكار التي استمدت من الغرب منذ القرن التاسع عشر لم تستطع أن تغير لا من نظام الحكم و لا من إدارة الدولة، لأنها لا تملك أرضية ومشروعا فكريا بديلا عن أصول وجذور الفكر الديني"(جمال الزرن، 2015، ص19)، إن الفرق الإسلامية الجديدة والتي تنشط عبر مواقع التواصل، حيث أن كل نموذج من نماذج التدين يعتقد أنه يمثل الدين المحض أو الخام، وهو يريد صياغة هوية جديدة للأمة، تدور حول معلم ديني، الذي ما هو إلا فهم الجماعة، كما ان من خصائص هذا البناء أنه قابل للتصدير(أوليفيه راوا، 2012،

ص29)، وهي خاصية أتاحتها التكنولوجيا التواصلية، تصدير العقائد وتبخيس أخرى، النيل منها، الحوار والحوار العنيف، حيث تحققت فكرة تدين ضد تدين، فرقة ناجية ضد فرقة ناجية أخرى.

فقد أضحى اليوم التوتر على أشده في ساحة الصراع بين المتدينين، خاصة التيار السلفي في الجزائر الذي يعيش حالة من الانقسام الحاد، حيث أصبحت التغريدات مجالا للتعريض بالأخر والنيل منه، عن طريق استعمال مفهومين «**الصليفيق والصعفوق**» نظرا للتصادم بين الواقع الثقافي وثقافة التقنية، لأن ما تبعثه الميديا على الصعيدين البنيوي والوظيفي يحتم الصراع والتضاد بين ايديولوجيا وقيم الأفراد والجماعات والهويات، التي نعتبرها مختلفة في تلك الاستمدادات الايديولوجية، حيث يمكن الإشارة إلى بعض التغريدات التي يتداولها السلفيون عبر التويتر(انظر قائمة الملاحق.)، ولأن الاعلام الجديد يتسم بتعدد هوياتي لا يمكن حصره في ايديولوجيا معينة، بل يمكن أن تجد الفرد الواحد ينهل من أربع أو خمس ايديولوجيات، في حين أنه يمكن أن يحمل ايديولوجيا مخالفة لقيم مجتمعه وثقافته، مع أننا ندرك الكثير من الجماعات الدينية، التي تعيش العزلة والتهميش أو تكرس للعقلية المتشدد والمتطرفة، وهي التي تلجأ للإعلام الجديد كمحاولة لجلب وتعبئة الجماهير، بكل ما تحمله ايديولوجيتها من المحفزات العقائدية والمذهبية والثورية، التي تستقطب بها الأفراد نتيجة انغلاق المجال العام المحصور في المؤسسات الايديولوجية للدولة.

من خلال هذا يمكن القول: إن المواقع التواصل الاجتماعي، او التكنلوجيا التواصلية بصفة عامة، نجحت في تهميش الدين كنص ثابت، لصال التدين كتأويل متغير وغير مستقر، كما أنها مكنت المتدينين على اختلاف مدارسهم ومشاربهم الفكرية، من طرف أفكارهم والمنافحة عنها، والدفاع عنها على اساس انها النواة الصلبة للهوية الجديدة، التي يؤسسون لها وينتمون إليها، هوية تعتبر نفسها المفسر الوحيد للدين بالشكل الصحيح، وهي تبخس بباقي الهويات، إما باعتبارها هويات دينية منحرفة عن جادة الصواب، وتأخذ هي على عاتقها مسؤولية إصلاحها، أو باعتبارها هوية مارقة قد خرجت من الدين تماما، لم يبقى سوى محاربتها، بسم الله ورسوله، وهنا تكمن خطورة الميديا، التي وقفت الدولة بكل اجهزتها عاجزة عن ضبط ما تقدمه من جرعات دينية، ترفض المحلي او الواقعي وتنفيه، وتؤسس لكل ما هو افتراضي ووهمي، يزيد من حالة القلق والتأزم التي يعيشها العالم العربي الإسلامي.

ثانيا. التطرف الديني بين التأميم السلطوي والانعتاق الشبابي:

يقول زيجمونت باومن: كلما ازداد احتمال عصيان سلوك ما، ازداد احتمال صياغته بقوة وإصرار(زيجمونت باومن، 2016، ص54) بعد الاستقلال وقيام الدولة الوطنية في مختلف الدول العربية، ووصول جيل الثورة والتحرير لسدة الحكم، وتبنيه للإيديولوجيا الاشتراكية، وعمله على تأميم كل شيء، فلم يسلم الخطاب الديني والفكر والثقافة من العملية التأميم التي التهمت كل الفضاءات، وحاولت أن تفرض الرأي الواحد والتأويل الديني الواحد، والنزعة الثقافية الواحدة والوحيدة، كلها ممارسات جعلت المجتمع يعكس واجهات فقط، بينما الحقيقة أو أسفل الإناء هناك مجتمع آخر وحقائق وواقع غير معترف به، لكنه كان يعمل فيصمت، إلى حين وصل إلى لحظة الصفر وأعلن عن ذاته، وعن ميولاته ورغباته، وأصبح يقاوم كل أشكال الفرض والتقنين، والقولبة، فالخطاب الدني في المجتمع الجزائري، كان مؤطرا ومسيرا من طرف المؤسسة الرسمية، ويخضع للنص القانوني، أكثر من خضوعه للمرجعية الدينية، إذ يمكن القول إن الدولة احتوت الدين، بينما في الهامش وبين الفئات المقهورة كانت الجماعات الدينية تقدم بديل لدولة يحتويها الدين وينظمها، ومن هنا أصبح كل ما هو مفروض بقوة القانون، هناك من يرد عليه بقوة النص والدليل، حيث انفلت الخطاب الديني من كل ما هو رسمي، وظهرت المؤسسات الموازية،

خاصة بعد الانفتاح الإعلامي، الذي استطاع أن يؤسس لقوة، تفوق قوة الفرض الرسمي، إنها قوة التكرار والحور والمناقشة، وسلطة الدليل، التي يعمد إليها كل تيار ديني يبحث عن أحقية الوجود، خاصة أننا نعيش في مجتمع مسلم يعيش توترا داخل الفضاء الثقافي(زيجمونت باومن، 2016، ص79)، توتر أساسه أي علاقة لنا مع الدين؟ وأي مكانة للدين داخل الدولة؟ وهل مرجعيته القانون؟ أم أن القانون مرجعية لتنظيم الخطاب الديني؟ أسئلة ليس من السهل الإجابة عنها، وهذا ما زادت منه الميديا الجديدة، حيث تطرف كل تيار في المنافحة عن أطروحاته والتبخيس بالأطروحات الأخرى، إن هذا التطرف ولد إحدى صور الإرهاب، عن طريق التهديد والوعيد، والتشنيع على الطرف الآخر، عن طريق نصوص دينية منتقاة وتخدم بشكل أساسي عقيدة الجماعة، حيث أن الإرهاب من مصطلحات الإهانة على حد تعبير إريك موريس وألان هو(إيريك موريس، ألان هو، 1991، ص35) وربما هذا المفهوم هو المعتمد بين الجمعات الدينية المتصارع عبر مواقع التواصل، والباحثة عن خلاص هوياتي، إذ أنها ترفع من شأن معتقداتها، بينما تبخس بمعتقد الأخر وتهينه، وبذلك فأن الإرهاب بمعنى النيل من الأخر هو من بين الأشكال التي يحتويها الإعلام الجديد.

من هذا الزاوية فإن وسائل الإعلام العربية والعالمية قد ركزت في بداية العام 2011 على ظاهرة الإرهاب والتطرف وانعكاساتها على المنطقة العربية والعالم، من حيت ماهيتها التي بدأت منذ عام 2012 بالتطور والشمول،.(تحسين محمد أنيس شرادقة، 2016، ص3) ويؤكد فهمي هويدي أن الفوضى الحاصلة على صعيد الإفتاء ليست نتيجة فقط، لتعدد القنوات والمواقع الدينية، وإنما غياب مرجعية متفق عليها على مستوى العالم الاسلامي، وحتى القطري، وإن الكثيرين لم يعودوا يثقون بفتاوى المؤسسات الدينية لاعتقادهم أن تلك المؤسسات الدينية خاضعه للنفوذ السياسي(طه أحمد الزيدي،2010، ص27،)، خاصة مع الأوضاع الاجتماعية الصعبة التي يعرفها الشارع العربي، فلم يكن الخطاب الديني سوى القطرة التي أفاضت الكأس، وجعلت الكل ينفر من كل ما هو رسمي، ويبحث عن السعادة، في جرعة دينة زائدة، تخبر المتلقي: أن الحل لكل شيء يمكن في تحويل قناعات الجماعة، إلى قناعات الدولة، وستحل كل المعضلات. وقد ظهرت خلال العشر السنوات الماضية كيانات افتراضية، تحت مسمى مراكز أو مؤسسات اعلامية لا يكلف تأسيسها سوى اعلان banner جذّاب يقود متصفح الانترنت إلى موقع أنشأه صاحبه أو أصحابه، لإعادة بث وترويج المواد والفتاوى التي تحمل فكر الإرهاب والتطرف(أيمن حسان، 2017/09/30). يكفي أن تقول: أنني أريد الحكم بنا أنزل الله، ثم ما عليك إلا أن تكفر كل من يعترض عليك وتستحله مالاه ودمه ووجوده، ربما هي وجبة سريعة للقتل، قد ساهمت التكنلوجيا التواصلية في نشرها والترويج لها.

كثيرا ما يتحول الصراع بإنزاله من الافتراضي إلى الواقعي نتيجة الشحن الذي تمارسه الميديا الجديد، وتمركز كل جماعة في إحياء هويتها بهدف التراص والتكامل "وحين تكون الهوية موضوعا للتعبئة الشعبية وللسياسة اليومية، وتصير أيقونة مقدسة ومحرمة لحركات أو لجماعات إثنية ودينية، أو لشعوب بأكملها، فإن المسارح الاجتماعية التي تدور عليها عملية تثبيتّ جمعية الصراع تتغير مشاهدها، إذ لا يوجد جوهر أبدي بل كل شيء خاضع للتغير(كلود دوبار، 2008، ص17)، فالهويات الدينية في مجتمعنا غير مستقرة، فكلنا يحمل الإسلام، لكن يبحث له عن توليفة وعن تفسير يتماشى مع هواجسه، ولذلك فإن فكرة التوحيد باقية، لكن على مستوى الفقه والسلوك، هناك تغير دائم، وهذا ما ارتكزت عليه الميديا الجديدة، إذا أنها بخست بالهوية الدينية الواقعية، وأسست لمجموعة من الأفهام الهلامية والمتماشية مع رغبة الشباب في التغيير، وفي تبني الخطابات العنيفة وغير العادية والاعتيادية. حيث تنسحب الدوافع

الاقتصادية والاجتماعية إلى المرتبة الثانوية، وتتقدم الدوافع ذات السمة الثقافية والدينية"(سعود المولى، 4102، ص10) التي يفسر من خلالها الأفراد، كل الوقائع الاجتماعية والثقافية والسياسية، وهو الإشكال الذي وقعت فيه العديد من الجماعات المرجعية في أي مجتمع، وخصوصا عند بعض الهويات الدينية الارثودوكسية المتصلبة، التي أصبحت تأسس للصراع والتشظي والتفرق، أكثر من الاندماج والتوحد، نتيجة التثوير الهوياتي المتماهي مع المواقع الالكترونية، التي تبعث على إنتاج السمت بينها وبين المتلقين، لما لها من السلطة الرمزية الموصولة بفقهاء اسسوا للهيمنة على الهويات والذوات التابعة قبل الولوج للمعترك الإعلامي الجديد، فقد جعلوا مجموعة من الضوابط تتحكم في تأطير الهوية وهيكلتها في مجالية مقوننة، ذات تعاقد رمزي ومعرفي بالدرجة الأولى ممأسسة على سلطة النصوص أو التراث الفقهي، وإعمال العقل الانتقائي، الذي أصبح يبعث الكثير من الجدليات على مسرح الواقع مع الهويات المغايرة، إذ أنه لا وجود لهوية دون غيرية(كلود دوبار، 2008، ص 19)، وهنا تحرص الهويات الدينية الميديولوجية، على وضع حدود فاصلة، قد تصل إلى مستوى التكفير والدعوة إلى القتل، لكل مختلف عنها، حتى تحافظ على كيانها، ويبقى مشروعها متقدا في نفوس الأتباع، لأن أي تنازل أو قبول بالأخر سيضرب تلك الهوية في الصميم، ولذلك فإن التطرف الهوياتي هو أساس التمايز، وإن الغيرية لا يمكن تبدوا بوضوح إلا من خلال الصراع والتطرف بين الذوات الدينية.

فثقافة الإعلام في العصر الرقمي أكثر شخصية وتشككا وسخرية وقابلية التلف وتفردا وتعاونية، وتنوعا بشكل لا يصدق، وبالتالي أفضت إلى تكوين ساحات مثمرة للعمل والتعبير وأنماطا مبتكرة من الانخراط الاجتماعي والثقافي، تسأل وتناقش فرضيات وصلاحيات المؤسسات والسلطة السائدة(ليا ليفرو، 2016، 243-244)، وإذا عدنا إلى المضامين التي باتت تتناقلها هذه الوسائط الإعلامية، ندرك أنها تعيد إنتاج الهويات بأطر تحمل في طياتها أشكالا بنيوية ووظيفية للصراع التاريخي بين الفرق والطوائف الاسلامية، وإحياء العديد من الأحداث والأحكام الشرعية المتصلبة بها، وطرح قضيا للنقاش تعود إلى حقب تاريخية صعبة وحرجة، انعطفت فيها الأمة منعطفات جد خطيرة، حيث نجد التبرير للقتل وللإهاب باسم حماية المقدس أو الثأر لخلافات تاريخية، كيوم الدار، ومقتل علي رضي الله عنه، وقتل الحسين رضي الله عنه، وكيف يتم تصوير هذه المواقف بكثير من العواطف والتجييش خاصة لدى التيار الشيعي(عمار الحكيم، موقع YouTube)، إنها مآسي تريد القول: أنه من حقنا الثأر لتلك اللحظات القاسية في تاريخ آل البيت، إنها المظلومية التي تتبنها المدرسة الشيعية بكثير من الدم والدموع والقهر والظلم، ولذلك فإن إتاحة تناول هذه المحطات التاريخية، يعتبر من أهم ما يغذي الفكر المتطرف والإرهاب، الذي استفادة كثيرا من تصاعد النقاش وحدته في الإعلام الحديث(إيريك موريس، ألان هو، 1991، ص137)، خاصة تلك المجموعات التي تنطلق من فكرة سني/ شيعي، حيث أن هذه الثنائية تعود بنا إلى مآسي، إنها تعتقد أن الحل هو التشدد وإلزام الأفراد بما يعتقدون من الفهم الاطلاقي للعقائد والنصوص، إنها «يتوبيا حالمة» لدى جميع الاصوليات الاسلامية، كمحاولة لتمثيل الإسلام، في حين أن الإسلام لا يحتاج إلى إكليروس، لأن الدين لا يستطيع أي أحد أن يبسط نفوذه عليه، أو يبسط نفوذه على الآخر، ونحن ندرك أن تراثنا الفقهي مليء بالحركات والهويات الاستئصالية، التي يصيبها الخنوع وتتولد كلما سمحت الفرصة، لتكشف عن السياق البنيوي المتشنج والعنيف لها مع الازمات او الضعف والتراجع الحضاري، فقد أثبتت العديد من الهويات مؤخرا: أن الاعلام الجديد أعطى لها حقلا تتنفس من ثناياه، لتحوك طفرتها في الكثير من المجتمعات، إلى نزوع وجودي أعاق مسيرة كل الهويات الدينية المعتدلة او المتسامحة في مختلف المجتمعات الإسلامية والعربية، حيث لم تستطع أي حركة أو هوية دينية أن تأسس لنفسها مكانة في

المجال السياسي أو تقلد أتباعها بثقافة الاختلاف بين الثقافات والهويات المغايرة، في حين لا يمكننا أن نحصر الهويات الاسلامية المتشددة في المجمعات العربية، بل توزعت في جميع البلدان، التي وصلها الدين الاسلامي، حيث نجد ثنائية السلطة الحاكمة، والتي تحتكر الخطاب الديني، وتعتبر كل التوجهات الأخرى غير رسمية، وغير مؤهلة ليكون لها منبر حقيقي، وهذا ما ساهم وعزز فكرة المظلومية، التي أصبحت متبناة من طرف كل التيارات الإسلامية، وبالتالي أصبحت صناعة الارهاب أو صناعة الإرهابي، لا تحتاج جهدا كبيرا، كون خطاب الجماعة التي ينتمي إليها المتدين يجعله يشعر أنه شخص يحاول رفع الظلم، ويبرر سلوكه بزعمه أنها غاية تستحق كل هذا العناء(إيريك موريس، ألان هو، 1991، ص69)، إنه الشعور بالتضحية والتمكين للدين، وإقامة الحق، كلها خطابات بات يحملها التدين المتسرب إلينا عبر التكنولوجيا الفائقة، مستغلا فكرة التأميم التي تمارسها السلطة الحاكمة، على مختلف المجلات، وفي نفس الوقت باحثا عن هوية تميزه وتعتقه من كل سلطة لا يرى لها شرعية الوجود.

إن الاعلام الجديد أعطى أبعادا للظاهرة الدينية بصورة أوضح، بفتحه الباب واسعا للفساد والاستغلال، وإقامة الكهانات وفتح المجال لتسلط الإنسان على الإنسان، وبذلك يتحول النسبي إلى مطلق والبشري إلى إلاهي والضني إلى قطعي، حيث يغيب نص الشارع، ويحكم فهم الشارح وتلتبس قيم الدين، بصور التدين ويتحول الدين إلى جسر للفساد والتسلط وسفك الدماء(بركات محمد مراد، 2001، ص12)، إنها صورة أصبحت من الروافد الكبير للإعلام الجديد في الآونة الأخيرة، إذ أصبحت فتاوى الأحكام بمثابة القول القطعي وتسلط الكثير من الأفراد بسببها على بعضهم البعض، وبالتالي فإن اتساع شقة الخلاف والنزاع بين التيارات الإسلامية، أدى إلى إنتاج كم هائل من الأجوبة حول الأسئلة المتعلقة بالواقع المباشر، هذه السيولة في الأجوبة خرجت عن نطاق السائغ الاجتهادي المصلحي، ودخلت التيارات في مرحلة تصارع وتناحر حول إجابات الأسئلة الحيوية، مع تراجع في مساحات الإعذار والقبول. وما عادت الأجوبة العامة الفضفاضة من قبيل شعار الإسلام هو الحل (مراد جدي، موقع ناظور سيتي)، بل أدت الى الانزواء والتزمت والتشدد، كما أنها أفقدت الدين شموخه وثباته، ودخل مرحلة السيلان التي تنبأ بها هيروقليطس قديما عند ما قال: كل شيء يسيل(كلود دوبار، 2008، ص17)، حيث فقد الدين يقينياته، وأصبح قابلا للقولبة والتشكل وفق تصورات الجماعة، لقد اختفت الأمة لتحل محلها الجماعة الضيقة، التي تصنع هوية الفرد المهوس، والمستعد للتصادم مع كل شيء، يشكك أو يبخس من قيمة جماعته، إذ يقول نوبرت إلياس: ليس هناك هوية الفرد دون هوية الجماعة(كلود دوبار، 2008، ص41) فالإرهاب هو سلوك جماعة، وليس سلوك فرد جانح أو متطرف، التطرف تصنعه الهويات المتأزمة، وواقعنا العربي مأزوم، ومرتبك، سياسيا واقتصاديا وثقافيا، لذلك كان الإعلام الجديد ووسائطه الملاذ الذي انحاز إليه الشباب، فوجدوا معابدا وكهنة ينتظرون شعب من المؤمنين، وبذلك تحول الفايسبوك أو التويتر أو اليوتيوب إلى فضاء التقى فيه مؤمنون بلا موجه، وموجهون بلا مؤمنين، وبذلك صنعت توليفة التطرف والتشدد والصدام، مع السلطة الحاكمة من جهة، ومن جهة أخرى مع كل غيرية لا تنتمي إلى الهوية التي يناضل المؤمن من أجل التمكين لها.

لتدخل العديد من الهويات الدينية لتصدر هذا المشهد الحضاري، الذي حاولت بالدرجة الأولى العمل والاشتغال على إنتاج فقه سياسي، يمكنها من مسايرة الركب، وبقي الصراع بين الاستمداد من الغربي أو محاولة فرض النموذج الديني الطوباوي الذي أنتجته الجماعة المرجعية، ولكن جميع الهويات الدينية في طرحها السياسي، لم تستطع ان تخلق فقه موازي للواقع الراهن، بل تعمد جلها على الفقه التراثي، الذي تحاول التعامل به في واقع مغاير تماما للعصر الأول، وهذا ما استدعى بروز الهويات الدينية المتشددة

الأكثر فوبيا، المتمثلة في الحركات الجهادية التي تستند على مجموعة من القراءات والتفسيرات الفقهية للجهاد وتستنكف عن كل ما هو معتدل.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية، يمكن القول: إن الإنترنت أو مواقع التواصل، قد أصبحت فضاء مفتوحا، أمام المتدينين، من أجل الترويج لمعتقداتهم الدينية، التي تجاوزت الدين كنصوص ثابتة، وأصبحت أكثر تعلقا بالتأويل وبالمدارس الفقهية، التي أخرجت الدين حسب تصوراتها وميولاتها، وبذلك أصبح المتدينون، الذين يعانون نوعا من الاغتراب الديني، حيث أن هناك قطيعة بينهم وبين الخطاب الرسمي، الذي تشرف عليه السلطة السياسية وتوجهه، بينما تلك المنابر المفتوحة أمام الجميع، اتاحت للمتدينين، فرصة تحرير الدين من عملية التأميم القصرية، وتحررت من كل سلطة قامعة، لكنها في نفس الوقت خضعت لسلطة الآلة والتكنلوجيا، حيث أصبح الشباب مرتبط، بشيوخ النت أو الشيوخ الرقميين، حيث يجري التعريض بالمعتقدات، وتبخيس الجمعات الدينية لبعضها البعض، والنيل من الآخر دفعا عن الهوية الدينية الجديدة، التي تحتوي المتدين، وتقدم له بديلا لكل ما هو محيط به، وفي نفس الوقت تزرع فيه روح التطرف والتشدد للجماعة، التي تصبح بديلا للأمة وللوطن في بعدهما الحداثي، وهنا يمكن القول إن التدين والقوروسطية، قد اطلت علينا من قلب الحداثة، ومن قمة ما توصل إليه العقل البشري، حيث فتحت علينا أبواب الحروب المقدسة، ومعارك القضاء على الفرق الضالة، وتصفية الزنادقة والمهرطقين، إنها بطريقة أخرى دعوة للتطرف فكريا وسلوكيا، عن طريق الاستسلام للجماعة الافتراضية، ومهاجمة الواقع، من أجل الانتصار للوهم وللافتراضية المفرطة.

المراجع

1. جيدنز أنطونيو(2000)، عالم جامح كيف تعيد العولمة تشكيل حياتنا، ترجمة عباس خضير كاظم و حسين ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب الاقصى.
2. بيك أوليريش(2013)، مجتمع المخاطر العلمي بحث عن الإنسان المفقود، ترجمة على عماد وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، مصر.
3. راوا أوليفيه(2012) الجهل المقدس زمن دين بلاثقافة، ترجمة صالح الأشمر، ط1، دار الساقي، لبنان.
4. إيريك موريس وألان هو(1991)، الإرهاب التهديد والرد عليه، ترجمة أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
5. بركات محمد مراد(2001)، ظاهرة العولمة: رؤية نقدية، ط1، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الدوحة.
6. بوادي، حسنين(2006)، إرهاب الانترنت"الخطر القادم، ط1، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية.
7. تحسين محمد أنيس شرادقة(31-30، 03، 2016)، دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف : دراسة ميدانية ،ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي ، دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب تحت شعار :عالم بلا إرهاب، جامعة الزرقاء – الأردن.
8. جاك مايلز(1998)، سيرة الله، ترجمة ثائر ديب، ط1، دار الحوار، سوريا.
9. جمال الزرن(2015)، الإعلام الجدجد والربيع العربي : مراجعات بحثية، الملتقى الدولي: شبكة التواصل الاجتماعي ، في بيئة اعلامية متغيرة دروس من العالم العربي، تنسيق،:معز بن مسعود، تونس.
10. جورج ريترز(2015)، العولمة: نص أساس، تر: السيد امام، ط1، المركز القومي للترجمة.

11. جيل لوبوفسكي، جان سيرو(2012) شاشة العالم وسائل الإعلام والسينما في مرحلة الحداثة الفائقة، ترجمة راوية صادق، المركز القومي للترجمة، مصر.
12. داريوش شيغان(1991)، النفس المبتورة، هاجس الغرب في مجتمعاتنا، ط1، دار الساقي، لبنان.
13. زيجمونت باومن(2016)، الأخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة سعد البزاعي وبثينة ابراهيم، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، الامرات العربية المتحدة.
14. سعود المولى(4102)، السلفيّة اللبنانيّة في تمظهراتها الجديدة سلسلة: تحليل سياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
15. طه أحمد الزيدي(2010)، المرجعية الاعلامية في الإسلام تأصيل وتشكيل، ط1، دار الفجر، بغداد، دار النفائس، الأردن.
16. عبد المالك رمضاني(2004)، مدارك النظر في السياسة: بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية، ط7، دار الكتاب، بيروت، لبنان.
17. كلود دوبار(2008)، أزمة الهوية تفسير تحول، ترجمة رندة بعث، ط1، المكتبة الشرقية، لبنان.
18. ليا ليفرو(2016)، وسائل الاعلام الجديدة: البديلة والناشطة، تر: هبة ربيع، ط1، المركز القومي للترجمة.
19. محمد علي فرح(2014)، صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، ط1، مطابع البانات الدولية، لبنان.
20. ميشال فاديه(2006)، الإيديولوجيا وثائق من اصول الفلسفة، ترجمة امينة رشيد وسيد بحراوي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان.
21. هاني جزار(2011)، أزمة الهوية والتعصب دراسة في سوسيولوجية الشباب، ط1، هلا للنشر والتوزيع، مصر.
22. هاني خميس أحمد عبده(يونيو 2013)، الدين والثورات السياسية الحالة المصرية نموذجا، مجلة رؤى استراتيجية، ع(39)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
23. يورغن هابر ماس وآخرون(2013)، قوة الدين في المجال العام، ترجمة فلاح رحيم، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر.
24. يورغن هابرماس(2010)، إيتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل،ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر.
25. أيمن حسان، دور مواقع التواصل الاجتماعي في نشر الفكر المتطرف، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، مجلة المركز العلمية، 2017/09/30، الاطلاع: يوم 2018/07/21: انظر الرابط: https://www.europarabct.com/
26. عمار الحكيم، قراءة مقتل الحسين رضي الله عنه، انظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=WRR1jCeDiMM، الاطلاع: يوم 2018/08/20، على الساعة 20:25.
27. مجموعة البيان المبين لما عليه عبدة القبور من الدين المشين، أنظر الرابط: https://www.facebook.com/3ala.nahj.alsalaf/?hc_ref ، الاطلاع: يوم 2018/08/20، على الساعة 20:22.

28. مجموعة الرد على النصارى والشيعة والملل و الفرق والنحل بالدليل، انظر الرابط: https://www.facebook.com/groups/789761154384511/?ref=br_rs، الاطلاع: يوم 2018/08/20، على الساعة 09:22.
29. مجموعة الرد على شبهات الوهابية والسلفية ، انظر الرابط: https://www.facebook.com/groups/130956304238411/?ref=br_rs، الاطلاع: يوم 2018/08/26 على الساعة 19:23.
30. مجموعة منهاج السنة النبوية في الرد على أباطيل الصوفية ، انظر الربط: https://www.facebook.com/minhaj.alsunna/ الاطلاع: يوم 2018/08/26 على الساعة19:31.
31. محمد بن بريكة، انظر الرابط: https://www.facebook.com/SaadounTube/videos/175803999425332، الاطلاع : يوم 2018/08/17، على الساعة 00:24
32. محمد سعيد الرسلان، موقع عربي 21: الثورات" صناعة ماسونية دعمها الإخوان: انظر الرابط: https://arabi21.com/story/728347، الاطلاع: يوم 2018/08/17، الساعة:11:51.
33. مراد جدي، دراسة: ماذا بعد الحركات الإسلامية؟ ، موقع ناظور سيتي، الاطلاع: 2018/3/15، انظر الرابط : http://www.nadorcity.com
34. وجدي غنيم، انظر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=17Fup4rnwaw، الاطلاع: يوم 2018/08/16 على الساعة 23:56.

الملاحق:


الملاحق :
مجموعة من المنشورات والمجموعات التواصلية على موقع الفايسبوك واليوتيوب
عبدالله بن صلفيق
[فتح العلي للكشف عن أخطاء ومغالطات محمد بن هادي المدخلي]
الحلقة الثانية:
قذفه لمسلم بأنه عاهر
إعداد :
فواز المدخلي
is.gd/mujRNB
الشيخ عبد المجيد جمعة
آخر ظهور في 07:01
السلام عليكم شيخنا احسن الله اليكم...
في الآونة الاخيرة في قناتي على اليوتيوب " قناة قسنطينة الدعوية " انشر بالأدلة بعض طوام وجهالات مشايخ الاصلاح ، والمشايخ الذين تكلم فيهم العلامة محمد بن هادي وفقه الله،
فنصحني بعض الاخوة ان اهتم بنشر علم العلماء، ولا ارفع من عقيرتهم امام العامة..
فما توجيهكم حفظكم الله؟
وما نصيحتكم لأصحاب القنوات السلفية على اليوتيوب..
ابنكم ومحبكم في الله : شريف أبو أويس القسنطيني.
مؤلمة..
سئل الشيخ بوسنة:
إذا مات الشيخ فركوس إلى من نرجع الفتوى!
فبكى الشيخ بوسنة وقال : لم يخطر في حياتي أبدا هذا
الشيخ حسن اسعد الفزواني
اجتهد الصعافقه حتى اخرجوا كتابة للشيخ ربيع
كل رد الشيخ ربيع هو طلب الأدلة كما هو واضح
وكثير من الأدلة موجودة في محاضرة(ان لمحمد بن هادي ان يخرج عن صماتة)
والملاحظ انه لم ينقل منها حرف
والشيخ قد توقف عنهم لطلب الشيخ ربيع وما دام ان جهود الصعافقه وصلت لهذا وحلمهم تحقق
فالشيخ محمد سيكمل حلقاته عنهم واحداً واحداً
ورد الشيخ ربيع عذراً له ان يكمل فضحهم لانه توقف رجاء ان يتوب هؤلاء حرصاً عليهم وعلى الدعوة
وسيذهب الجميع وتبقى الحجج تدين المدان

تداعيات العولمة الثقافية على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري

• د.النوي بالطاهر. جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي-الجزائر

مقدمة:

تعد المواطنة من القضايا القديمة المتجددة التي ما لبثت أن تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة، ومشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامة. ويفسر ذلك ما تناله المواطنة من اهتمام على المسارات التالية:

تشريعيا: حيث تتضمن دساتير جميع دول العالم تقنينا لحقوق المواطن وواجباته. وتربويا: حيث نظم التنشئة التي تسعى إلى تكريس وعي المواطنة قيما وممارسات لدى الناشئة من اجل تحقق الاندماج الوطني. وسياسيا: في ضوء صورة بنى واليات مؤسساتية، تستوعب مشاركة أفراد المجتمع في بنية الدولة الوطنية الديمقراطية.

وفي هذا السياق احتلت هذه القضية مساحة كبيرة في الدراسات التربوية والاجتماعية والسياسية، وتعددت أبعاد المواطنة في علاقاتها الممتدة عبر قضايا تتمحور في علاقة الفرد بالمجتمع والدولة، من خلال اطر قانونية منظمة للحقوق والواجبات، ومبينة مواصفات المواطن وأبعاد المواطنة حسب المنابع الفكرية للدولة ومرجعية نظرياتها السياسية.

وأنتجت أطروحات الفكر في مختلف دول العالم العديد من الرؤى الفكرية حول مفهوم المواطنة ومبادئها، حقوقها وواجباتها، تنوعت بتنوع مبادئ الفكر ونظريات السياسة. وفي العالم العربي اختلفت أطياف الفكر كذلك ليس فقط حسب الاختلاف المنهجي القطري، بل أيضا في داخل القطر الواحد باختلاف الإيديولوجيات التي تعاقبت بتعاقب مراحل الحكم وإدارة الدولة في الحقب الزمنية المختلفة، مما اوجد أنماطا متعددة من الوعي لدى الشعوب العربية تداخلت أحيانا وتصادمت أحيانا أخرى، وأثرت على دوائر الانتماء، مما أدى إلى العديد من الانعكاسات السلبية على مبدأ المواطنة ذاته فضلا عن ممارساتها من قبل الأفراد.

ومع تغير طبيعة العالم المعاصر من حيث موازين القوى، وسيطرة القطب الواحد، وظهور التكتلات السياسية والاقتصادية ومجتمعات المعرفة، وتنامي البنى الاجتماعية الحاضنة للفكر الليبرالي وعبوره للحدود الجغرافية والسياسية والثقافية على الجسور التي مدتها تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات، والتركيز على خيارات الفرد المطلقة كمرجع للخيارات الحياتية والسياسية اليومية في دوائر العمل والمجتمع المدني والمجال العام، مع هذه الثورة والتغيرات العامة بالإضافة إلى التغيرات الخاصة التي تحيط بالمجتمعات العربية والمسلمين، شهد مفهوم المواطنة تبدلا واضحا في مضمونه واستخداماته ودلالاته والوعي الفردي بمبادئه وما يرتبط به من قيم وسلوكات، تمثل معول هدم أو بناء لواجهة المجتمع وهيكل الدولة.

وعلى رغم ما تنفرد به المواطنة وما يتداخل معها من مفاهيم الانتماء من خصوصية في المرجعية واليات التشكيل والبناء والممارسة،إلا أنها وعلى مدى السنوات القليلة الماضية، شهدت تحديا جديدا يتمثل في عملية الانفتاح الثقافي، الذي تعددت آلياته ووسائله لتخاطب الشباب عن بعد وتقدم العديد من التفسيرات والتأويلات المنحرفة أو الملتوية والمضللة للأحداث الوطنية والإقليمية والدولية، وتسلط الضوء على

قضايا مجتمعية تمس جوهر هذا المفهوم لدى الشباب العربي، وتعرض إطارا مفاهيميا مغلفا بشعارات تأخذ بالمشاعر وتؤثر في مسارب تفكير العقول خاصة لدى فئة الشباب ومن هم في سن القابلية للاحتواء أو الاختطاف الفكري والثقافي، بحكم خصائص المرحلة العمرية التي يعيشونها، ويثير ذلك جدلا في الأوساط التربوية والسياسية والدينية حول مدى تأثر مفهوم المواطنة لدى الشباب العربي بهذه الافكار التي يحملها تيار العولمة الثقافية الجارف عبر الحدود.

وفي هذا السياق، تأتي الورقة البحثية للوقوف على تداعيات العولمة الثقافية وانعكاساتها على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري. ومن هنا فالورقة البحثية هذه تنطلق من تساؤل مفاده: هل أن الشباب الجزائري يشعر بضعف وعدم فهم صحيح لمفهوم المواطنة ؟ بمعني هل أن مفهوم المواطنة يشكل أزمة، نتيجة ابتعاد هؤلاء الشباب عن مقومات الهوية الوطنية العربية والإسلامية، وانسياقهم خلف ذاك الزخم الثقافي المعولم الوافد والدخيل، وما يحمله من أفكار وقيم بعيدة تماما عن موروثنا الثقافي وهويتنا العربية الإسلامية كجزائريين؟

مفهوم المواطنة:

يتضمن مفهوم المواطنة انساقا من القيم والسلوكات المعبرة عن الانتماء الوطني، وتعد المواطنة أساسا لتطوير الحياة السياسية وتجديد مقوماتها الأساسية، كما تعد المواطنة حجر الأساس لتنمية وتعزيز الانتماء الوطني والوحدة بين أبناء الوطن الواحد، على قاعدة المساواة بينهم من جهة، والمشاركة في الشأن العام من جهة أخرى.

وقد عرفت "دائرة المعارف البريطانية" المواطنة بأنها:" علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وأنها تسبغ المواطن حقوقا سياسية كحق الانتخاب وتولي المناصب العامة"(الكواري وآخرون، 2004، ص30).

وهذا التعريف يؤكد على أن المواطنة على وجه العموم تسبغ على المواطن حقوقا سياسية مثل: حق الانتخاب وحق تولي المناصب والوظائف العامة، كما أنها تسبغ على المواطن واجبات مثل: تنفيذ قوانين الدولة والالتزام بها، المحافظة على الممتلكات العامة، والتضحية من أجل الوطن.

وعرفت "موسوعة الكتاب الدولي" المواطنة بأنها:" عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم، وأن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل: حق التصويت، وحق تولي المناصب العامة، وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل: واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم"(الكواري وآخرون، 2004، ص31).

ويتضح من هذا التعريف، أن المواطنة اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى وطن أو امة، ويعني هذا الاصطلاح في سياق آخر الجنسية، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن مفهوم الجنسية يحمل معنى أكثر اتساعا; حيث يشير إلى حق الحماية التي تسبغها الدولة على مواطنيها أثناء زيارتهم لدولة أخرى، ينتمي الناس على الأقل لجنسية واحدة، وتسبغ المواطنة حقوقا وواجبات معينة على المواطنين، تشمل حق التصويت وشغل الوظائف العامة، وهناك واجبات تناط بالمواطنين مثل دفع الضرائب والدفاع عن وطنهم، وتختلف حقوق المواطنة من دولة إلى أخرى، وتكفل دساتير الدول الحقوق الأساسية التي يطلق عليها الحقوق المدنية للمواطنين.

وينظر إليها فتحي هلال من منظور نفسي، بأنها:" الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية"(هلال وآخرون، 1990، ص22).

ويرى بدوي(1992):" أن المواطنة هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية عن طريق التربية، وتتميز المواطنة بنوع خاص بولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين في تحديد الأهداف الوطنية وتحقيقها".

يشير هذا التعريف إلى أن المواطنة تتضمن فكرة إعطاء الأفراد حقوق ومطالبتهم بأداء واجبات من خلال تربية خاصة، تتضمن نوع من الالتزام للوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته، والتعاون مع الآخرين من أجل تحقيق الرفاه الاجتماعي.

وقد صنف السويدي(2001) المواطنة في أربع صور، هي: المواطنة المطلقة، وفيها يجمع المواطن بين الدور الايجابي والسلبي باتجاه المجتمع. والمواطنة الايجابية، والتي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني وواجبه بالقيام بدور ايجابي لمواجهة السلبيات. والمواطنة السلبية، وهي شعور الفرد بانتمائه للوطن ويتوقف عند حدود النقد السلبي ولا يقدم أي عمل ايجابي لوطنه. والمواطنة الزائفة وفيها يحمل الفرد شعارات جوفاء لا تعكس الواقع ويمتاز بعدم الإحساس باعتزازه بالوطن.

وبذلك نجد أن معظم الدول تبحث في كيفية إعداد أفرادها إعدادا سليما على نحو يجعل منهم مواطنين قادرين على تحمل المسؤوليات والمشاركة في تطوير مجتمعهم في ظل تلك التغيرات، الأمر الذي يتطلب نوعا من التربية يفي بتلك النوعية من المواطنين، ولهذا أصبحت التربية على المواطنة من أكثر الموضوعات جدلا في مجال التربية المعاصرة، وذلك لمواجهة الإحساس بالاغتراب وعدم الإحساس بالهوية والانتماء وضعف المشاركة السياسية(فرج، 2001).

وأما المفهوم الإسلامي للمواطنة، فينطلق من القواعد والأسس التي تبنى عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة، وهما: الوطن والمواطن، وبالتالي فان الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة:" هي تعبير عن الصلة التي تربط المسلم كفرد وعناصر الأمة وهم الأفراد المسلمين، والحاكم والإمام، وتتوج هذه الصلات والروابط جميعا الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى. وبمعنى آخر فان المواطنة هي تعبير عن طبيعة العلاقة وجوهر الصلات القائمة بين دار الإسلام وبين من يقيمون في هذه الدار وهذا الوطن من المسلمين وغيرهم.

وعليه فالمواطنة في الإسلام هي نظام علائقي، مصدريته تعاليم وأخلاقيات ديننا الحنيف، مؤسس قوامه روابط تشد الأفراد بحكامهم وأرضهم او مواطنهم دون تفرقة وتمييز، وفي هذا السياق، يؤكد القحطاني في مؤلفه "التربية الوطنية": أن مفهوم المواطنة من المنظور الإسلامي، يشير إلى مجموعة العلاقات والصفات التي تنشأ بين دار الإسلام وكل من يقطن هذه الدار سواء كانوا مسلمين أم مستأنسين" (القحطاني،1998، ص66).

بناء على ما سبق ذكره، يتضح أن مفهوم المواطنة يستلزم وجود علاقة بين المواطن والوطن أو الأرض، وان المواطنة تقوم على الكفاءة الاجتماعية والسياسية للفرد، فتكون لديه صفات تجعل منه شخصية فاعلة ومؤثرة بايجابية في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن ثم تحقيق التطور والازدهار والرفاه للمجتمع، وعليه تتأكد الحاجة إلى تربية الناشئة على قيم المواطنة، والعمل على تنمية الروح الوطنية لدى الشباب باعتبارهم القوة الفاعلة المفعلة والمحرك الأساسي للحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية.

خصائص المواطنة: تتميز المواطنة بخصائص معينة وإدراك المواطن- وخاصة لها أمر في غاية الأهمية، لأنه يدفعه إلى التمسك بها، ويساهم في دعوة غيره إليها، كما يسهم في وقاية المجتمع من الأخطار الداخلية والخارجية، ومن خصائص المواطنة ما يلي(معبد، وزراع، 2008، ص373):

خصائص معرفية: وتشتمل على الوعي بحقوق الإنسان ومسؤولياته وفهم الدستور ودور القانون وأهميته، وفهم نظام الحكم وكافة المعلومات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، للوقوف على مشكلات المجتمع وقضاياه.

خصائص مهارية: وتشمل امتلاك الفرد العديد من المهارات مثل(المشاركة، اتخاذ القرار، إصدار الأحكام، التفكير الناقد) وغيرها، حيث أن المواطن الذي يتمتع بهذه المهارات يستطيع تمييز الأمور، ويكون أكثر عقلانية ومنطقية فيما يقول ويفعل.

خصائص اجتماعية: ويقصد بها الكفاءة الاجتماعية في التعايش مع الآخرين والعمل معهم، وتشمل الخصائص الاجتماعية(العدل، المساواة، السلام، التسامح، الحرية، الديمقراطية).

ومما سبق يمكن القول أن خصائص المواطنة تتمثل في عدة صفات وهي:

-أن يكون المواطن قادرا على فهم وإدراك ما يدور حوله، بل وقادر على التعامل مع تلك المتغيرات والتحولات.

-لديه القدرة على المشاركة والالتزام وتحمل المسؤولية.

-لديه القدرة على تقدير الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية.

-لديه ولاء للوطن الذي يعيش فيه، قادرا على التضحية من أجله.

ومن هنا فالمواطنة هي قيم وسلوك أي تربية وآداب وأخلاق وتكوين وذوق حضاري، والمواطنة بهذا المعنى تتضمن التزامات أخلاقية واجتماعية تجاه المجتمع والأمة، ولعلنا نلملم هذه الالتزامات في القدرة على التعامل مع مختلف المستجدات والتحولات الوطنية والإقليمية والدولية العالمية، القدرة على المشاركة بايجابية في الفضاء العام، والتحلي بروح المسؤولية، القدرة على تمثل قيم الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية، وفي الأخير حب الوطن والتعلق به والتضحية من أجله.

قيم المواطنة:

تعد قيم المواطنة من ابرز القيم التي تمثل الغذاء الاجتماعي والسياسي للفرد، فتجعله قادرا على التكيف مع نفسه ومع مجتمعه، فهناك من يرى أن قيم المواطنة عبارة عن" استعداد الفرد للمشاركة في مواجهة المشكلات المجتمعية باتخاذ قرارات عقلانية، والمساهمة الفعلية في بناء المجتمع وامتلاك الفرد القدرة على التكيف مع حضارة العصر في مجتمعه"(قنديل، وفتح الله، 2001، ص212). وهناك من يرى أن قيم المواطنة هي:" الإطار الفكري لمجموعة المبادئ الحاكمة لعلاقات الفرد بالنظام الديمقراطي في المجتمع، بما يسمو بإرادة الفرد للعمل الوطني فوق حدود الواجب، مع الشعور بالمسؤولية لتحقيق رموز الكفاءة والمكانة لمجتمعه في عالم الغد"(مكروم، 2004، ص55).

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف قيم المواطنة على أنها مجموعة المعايير والمبادئ والمثل العليا المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعة، وترتبط هذه القيم بالمجالات السياسية والاقتصادية، والثقافية، والاجتماعية، وتكون بمثابة ضوابط وموجهات لسلوكات الفرد، وذلك من اجل تحقيق وظائف معينة بالنسبة للفرد، وتساعد في رقي المجتمع وتطوره، ومن قيم المواطنة التي يمكن تنميتها لدى الشباب ما يلي:

الحرية: وتعبر الحرية عن الإمكانية في عمل كل شيء على أن لا يضر بالغير(مبيض، 2003، ص592)، ومن الشائع انه يوجد نوعان من الحرية، حرية ايجابية وحرية سلبية، فالحرية الايجابية هي حرية فعل الخير، وأما الحرية السلبية فهي عدم وجود قيود خارجية، فالمرء حر ما دام لا يوجد احد أو قانون أو عادة، يمنعونه من عمل ما يريده(إبراهيم، 2004، ص98-99). فالحرية هي العمل الذي نصممه

ونعمل فيه بعد تدبر وروية، بحيث تكون أفعالنا وليدة معرفة وتأمل، فنحن نشعر بحريتنا حينما نعرف ما نريد ولماذا نريد. والحرية الحقيقية للفرد لا يمكن أن تكون إلا من داخل النفس(زيدان، 2007، ص204). فما دام الفرد يعيش في مجتمع، لابد وان يتنازل عن جزء من حريته لهذا المجتمع أو بمقدار اعتزازه بحريته واستقلاله في فكرة يكون تأثير المجتمع فيه وفي حريته، بحيث أن كل ما ينقص من حريته يضاف إلى سلطة المجتمع، وكل ما ينقص من سلطة المجتمع يضاف إلى حرية الفرد(عبد القادر، 1980، ص58).

المشاركة السياسية: تعددت تعريفات المشاركة السياسية، فالبعض يرى أنها الأنشطة التي يقوم بها الفرد بهدف التأثير على العملية السياسية (دياب،2007، 243)، والبعض الآخر يعرفها على أنها الوعي بالقضايا السياسية والمشاركة النشطة في الحملات الانتخابية، وحضور الاجتماعات السياسية وتميل الأنشطة الحزبية، إلى أن نصل لترشيح الفرد نفسه في الانتخابات وتولي المناصب السياسية(أنور، 1993، ص317-320).

وبذلك فان المشاركة السياسية، تأتي من خلال إقرار مبدأ الحقوق والواجبات عبر الأنشطة السياسية والاجتماعية، ومن أمثلتها النشاط الانتخابي على مستوى المجالس البلدية والولائية وغيرها، والمشاركة في القضايا الاجتماعية والسياسية عن طريق الحوارات الوطنية وإبداء الرأي بكل حرية وثقة.

الديمقراطية: تعتبر الديمقراطية احد أساليب التفكير والقيادة التي تتضح في الممارسات والأقوال التي يرددها الفرد ليعبر عن ثلاثة عناصر هي(حسيني، 2006، ص338):

-تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفردية وتكافؤ الفرص والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام.

-أن يشعر الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير، وان تتاح له الفرصة للنقد وتقبل نقد الآخرين بصدر رحب، وان تكون الانتخابات وسيلة اختيار القيادات.

-إتباع الأسلوب العلمي في التفكير.

أي أن الديمقراطية لم تقم في أي دولة من فراغ، فهي ليست أقوال أو تأملات وخيالات، وإنما هي أفعال وممارسات; لذا يتعين النظر إلى الديمقراطية في حد ذاتها كقيمة(إبراهيم، 2008، ص63)، وهذا يتحقق بحصول كل إنسان على حق عادل وفرص متكافئة في التعليم والمشاركة والتوظيف والتحول من النمط المركزي إلى النمط اللامركزي.

حرية التعبير عن الرأي: تعتبر الحرية من المفاهيم السياسية الشاملة، فهي من أكثر القضايا شيوعا في عالمنا المعاصر وخاصة حرية التعبير عن الرأي، فمن حق كل إنسان أن يعبر رائه مستقلا في جميع ما يكتنفه من شؤون، وما يقع تحت إدراكه من ظواهر مع احترام الرأي الآخر وعدم الاستخفاف به أو إهانة صاحبه أو تجريح مشاعره(المنوفي، 1998، ص11)، ولكي يمارس الفرد هذا الحق ينبغي العمل على:

-تنمية وعي الأفراد وخاصة الشباب بالمشكلات التي يعاني منها المجتمع.

-إعطاء الحرية للأفراد وخاصة الشباب منهم في التعبير عن آرائهم في قضايا المجتمع دون قيود; أي توفر ضمانات قانونية لممارسة الشباب حرية التعبير عن آرائهم.

مفهوم العولمة الثقافية ومظاهرها:

العولمة لغة هي تعميم الشيء ليكتسب صفة عالمية، واصطلاحا تعني سيادة نموذج سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي موحد على الصعيد العالمي، وتمثل واحدة من ثلاث كلمات عربية جرى طرحها ترجمة للكلمة الانجليزية Globalization وما يقابلها بالكلمة الفرنسية Mondialisation، والكلمتان الأخريان

هما: الكوكبة والكونية (الدجاني، 2002، ص19)، وتعني نمط حضاري معين(علال، 2004، http://www.almeshkat.net/vb/archive/index.php ?t-31993.html).

والعولمة الثقافية واحدة من الاتجاهات التي انبثقت عن حركة العولمة، حيث طرحت جملة من المفاهيم الحديثة، والتي بدورها أحدثت ثورة فكرية وثقافية جديدة، ونتج عنها أنماط جديدة من التفكير، حيث أطلقت العنان للمواهب والإبداع والأفكار وقضت على السبل التقليدية للتفكير، علما أن لها جانب اجتماعي، كونها ألغت الحواجز بين الدول وأدت إلى نوع من التفاعل الحضاري بين البلدان المختلفة،والتي نتج عنها تغييرا واضحا وجذريا في أنماط التعاملات الاجتماعية الإنسانية (رزان، 2016، https://mawdoo3.com).

وتتجلى مظاهر العولمة الثقافية في جملة النقاط الآتية:

-حرية التعبير عن الآراء ووجهات النظر.

-الثورة الإعلامية إلى رافقها الاستخدام اللامحدود لشبكة الانترنت.

-انتشار أساليب الحياة الغربية في مناطق مختلفة حول العالم وتقليدها إلى حد كبير.

-التركيز على ثقافة الأسواق الواسعة.

-الاهتمام بجانب حقوق الإنسان (رزان، 2016، https://mawdoo3.com).

وبهذا المفهوم، فالعولمة الثقافية تعني انتقال الافكار والمعاني والقيم إلى جميع أنحاء العالم لتوسيع وتعزيز العلاقات الاجتماعية الإنسانية، وتتميز هذه العملية بالاستهلاك والاستخدام الشائع للثقافات المنتشرة والمتعارف عليها عبر الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، ويظهر أن لهذا الوافد الدخيل انعكاسات وآثار سلبية على مفهوم المواطنة وقيمها لدى الشباب العربي عموما والجزائري على وجه الخصوص، وقد يكون من الضروري الأخذ بما هو ايجابي من العولمة، مع وجوب الحفاظ على خصوصيتنا الثقافية، والمطلوب في عصر العولمة ألا ننغلق أو نتعلق بكل وافد جديد، بل الواجب هو الانخراط في عصر العولمة والعلم والتقنية كفاعلين مساهمين، مع التمسك بهويتنا وحماية خصوصياتنا الثقافية من الاختراق والذوبان.

ويقول المختص الانثروبولوجي (لنتون) في مجال التعليق على غزو الحضارات كمظهر من مظاهر العولمة: ≥ أن كل حضارة تتآلف من عموميات وخصوصيات وبديلات، فالعموميات تتضمن القيم والعادات والتقاليد والأفكار الأساسية التي تربط بين جميع أفراد المجتمع. أما الخصوصيات فهي تلك المفاهيم والعادات التي لا تتعارض مع العموميات، وإنما هي خاصة بفئة من المجتمع دون أخرى كفئة الأطباء أو العمال أو غيرهم. وأما البديلات فهي تلك الافكار والعادات التي يتبناها الفرد كهواية شخصية أو كتلبية لحاجاته الفردية، ولا ضرر منها على المجموعة، فعند تعرض حضارة لغزو حضارة أخرى يكون التقليد الأعمى من أبناء الحضارة المغزوة≤(إسحاق، 1987، ص87).

ولعلنا ننطلق من مقولة لنتون هذه، للحديث عن الانعكاسات السلبية للعولمة الثقافية على مفهوم المواطنة وقيمها على الشباب الجزائري، وتفسير هذه الظاهرة انطلاقا من الواقع الذي يعيشه الشاب الجزائري والممارسات اليومية لمختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة، كالانترنت والتلفزيون والألعاب الالكترونية، والهواتف النقالة الذكية ،وغيرها من الوسائط الأخرى .

انعكاسات العولمة الثقافية على مفهوم المواطنة وقيمها لدى الشباب:

في البداية،ينبغي التذكير بان فئة الشباب تقل ديمغرافي وتنامي في الحاجيات الأساسية والمطالب، مقابل تناقض الموارد الاقتصادية وانسداد الحراك الاجتماعي،وتصدع في منظومة القيم على مستوى المشهد

التربوي والسياسي والثقافي، ما أدى إلى إقصاء وتهميش هذه الفئة الهامة في المجتمع ونقصد بها فئة الشباب في بلادنا.

وفي إطار مسايرة مظاهر العولمة الثقافية من قبل الشباب الجزائري، وجد هذا الأخير نفسه أسير مظاهر لا تتماشى ومقومات هويته الثقافية إذ نلاحظ ما يلي:

-الاستخدام المفرط والعشوائي للغات غير اللغة الأم كوسيلة للتخاطب والتواصل مع الآخرين، وعلى رأسها اللغة الفرنسية. حيث أصبح الشباب الجزائري يميل إلى استخدامها أكثر فأكثر،خاصة عند التخاطب مع الأقران والأصدقاء أو مع رؤساء العمل والزملاء، وأضحى هذا الفعل ينم عن مستوى شبابنا باللغة العربية الفصحى،بل أن الأمر أصبح مدعاة للضحك والسخرية ومؤشر عن تخلف وتدني مستوى من يتحدث بها.

ويندرج هنا تحدي آخر للغة العربية إزاء اللغة الانجليزية، بعد الانتشار الكبير والواسع للشركات المتعددة الجنسيات بالجزائر.

-نقص واضح في الروح الوطنية لدى الشباب، يتمظهر في عدم إقباله على الرموز الوطنية، وفقدان واضح للثقة في الذات الوطنية، وقد أدركت وزارة التربية الوطنية حقيقة الأمر، حيث فرضت النشيد الوطني يوميا في المؤسسات التربوية لإعادة بعث روح الانتماء و إحياء الحس الوطني وحب الوطن في أوساط الشباب.

إضافة إلى حادثة رفع العلم الفرنسي الأولى من نوعها في إحدى الثانويات بالجزائر العاصمة خلال الموسم الدراسي: 2009/2008، والتي اعتبرت سابقة خطيرة في أوساط الشباب، ومن المظاهر الملاحظة في الشوارع أيضا، أن تجد شابا جزائريا يلبس قميصا يحمل علم بلد آخر مثل علم الو.م.أ، ألمانيا، البرازيل، كندا، ... دون أن ننسى التزايد المذهل لمعدلات الهجرة غير الشرعية لبلدان أوروبا، بحثا عن الرفاهية والحياة السعيدة هناك.

-طمس واضح لمقومات الشباب الدينية والأخلاقية، فإلى جانب إقبال نسب معتبرة من الشباب على التدين عن اقتناع، اتجهت مجموعات أخرى للابتعاد عن دينها بالمظاهر التالية:

مظهر التلوث الثقافي:

إذ تجد أعدادا معتبرة من الشباب من يعرف الكثير عن البلدان الغربية، وخاصة ما يتعلق بالفن والسينما والرياضة، ويعرف القليل عن تاريخه الديني ومنجزات الحضارة العربية الإسلامية، مثلا يكفي أن تسال الشباب عن مناسبة عاشورا وما تعنيه او عن تسميات الأشهر العربية الهجرية، فلا يمكنهم أن يجيبوا، أما إذا سألتهم عن معنى سان فالنتين(le saint valentin)فالكل يعرف ماذا تعنيه. وتجد الإقبال الكبير على القنوات التلفزيونية الغربية خاصة الفرنسية منها لفهمهم اللغة، مقابل عزوف و إحجام عن متابعة القنوات الوطنية والقنوات الدينية، وكذا البرامج الشبابية النافعة والمفيدة، ومتابعة البرامج الشبابية الترفيهية والضارة وعلى رأسها Star Academy، وأيضا ملاحظة مظاهر التنصر في أوساط بعض الشباب إذ أصبح هؤلاء يستجيبون لمحاولات التنصير السرية بالجزائر، وخاصة في منطقة القبائل، وهذا طمس آخر للمقومات الدينية في أوساط الشباب

كما يسجل أيضا شيوع الثقافة الاستهلاكية وانتشارها في أوساط الشباب، ما ساهم في تشويه تقاليدنا وأعرافنا، فانتشار الأزياء والمنتجات الأمريكية والأوروبية، جعلت الكل يلبس على الموضة الغربية، وظهور اللغة الفرنسية والانجليزية المطبوعة على ملابس الشباب، والتي تحمل أحيانا ألفاظا وجملا

جنسية مثيرة للشهوة، وتمس المشاعر والأخلاق الإسلامية، وتروج للإباحية في العلاقات بين الرجل والمرأة، كما تساهم -هذه الألفاظ والجمل- أيضا في نشر ثقافة العنف.

ومن مظاهر شيوع الثقافة الاستهلاكية في أوساط الشباب الجزائري كذلك تأثره بأنماط استهلاكية معينة من المأكل والملبس، ففي المأكل طغت عليه ثقافة الأكل السريعFast Food بالماك دوMcDonald أو البيبس كولاPepsi-Cola (الرقب، 2008، ص38).

وفي الملبس انتشار الملابس القصيرة والضيقة والشفافة، وإظهار السرة لدى البنات ولبس الجينز لدى الأولاد خاصة، إضافة إلى صياغة الشعر لدى الجنسين، واتخاذ تصفيفات حلاقة الهيبز والرازي و و و...

مظاهر الانحلال الخلقي:

شيوع ما يسمى بأدب الجنس في أوساط الشباب، من خلال الحصص والأفلام الإباحية التي يشاهدونها على القنوات الفضائية، ما أدى إلى تفشي أنواع الرذيلة بينهم.

وكذلك التكنولوجيا الرقمية التي أضحت سلاح دمار شامل في أيديهم من اليوتيوبYou tube والبلوتوثBluetooth، حيث يتداول الشباب بواسطتها الصور وتسجيلات الفيديو، تكون جنسية في أغلب الأحيان، يستخدمونها للتهديد والابتزاز، ويقتلون بها الوقت في ثرثرة الشاتChat والنكت المبتذلة والصور الخليعة،خالية من كل روح اجتماعية أو تربوية أو فائدة علمية.

فالملاحظ أن هذه الوسائط التكنولوجية الحديثة قد قلبت موازين التفكير لدى الشباب وقلب منظومة القيم لديهم، حيث أصبح الشاب يقتل أوقاته بتضييعها في توافه الأمور كالاستخدام اللاعقلاني لأجهزة الهواتف النقالة، الاستخدام السلبي للانترنت، حيث الهت الشباب الجزائري في المصاحبات الجديدة من حيث النوع والشكل، حيث أصبح يسعى للتعارف مع شباب العالم وعقد الصداقات معهم من خلال المراسلات الالكترونية أو التشات، Chat وأكثرها استخداما مواقع: MSN-SKYBE-GMAIL-JATRX. والتي تضمن الصوت والصورة معا مع المتحدث، وفي اغلب الأحيان تكون لأجل التحدث في أمور الحب والغرام.

ومن الاستخدامات السلبية للانترنت كذلك مشاهدة الأفلام الإباحية دون رقابة من احد، أفلام تظهر ممارسة الجنس بين الجنسين المختلفين، وبين الجنس المماثل، والجنس مع الأطفال.

-انبهار الشباب بأسلوب عيش الغرب وما يسمى بـ الحلم الأمريكي(American Dream) من حرية مطلقة، وهذا ما نجم عنه مظاهر مثل: تجرؤ الشابة على التدخين في أماكن شبه عمومية من على شرفات العمارات، في السيارات الخاصة وفي صالونات الشاي والمطاعم، ظهور الصدامات مع الآباء وعقوقهم، الصداقات العلنية بين الجنسين، التمظهر في الشواطئ بملابس شبه عارية، التواجد بكثافة في المقاهي على الطريقة الغربية وهجران المساجد، انتشار الكحول والمخدرات، استخدام أي وسيلة وان كانت غير شرعية لتحقيق الهدف، كالغش في الامتحانات لدى الطلاب بهدف تحقيق درجات جيدة والانتقال إلى المستوى الدراسي الأعلى.

-كل هذه المظاهر لم تكن قبل امتداد العولمة الثقافية للمجتمع الجزائري، وأصبحت تشكل هاجسا في لدى العائلات الجزائرية وخاصة المحافظة منها، يقول المديني(2007) في مقالته المعنونة بـ: "العولمة والهوية- التنوع البديل للقطيعة" :≥ احسب موضوع الهوية يمثل قطب الرحى في أشكال تلقي وضع العولمة وتبعاتها، ذلك أنها ولدت فزعا شديدا لما تسببه من خلخلة للثوابت والتقاليد والأعراف، وإحداث أنماط سلوكية دخيلة على الطبيعة الأصلية للسكان ومعتقداتهم، خاصة إذا كانوا يتسمون بالمحافظة≤.

مظاهر العنف والجريمة:

أججت العولمة الثقافية والغزو الإعلامي فكرة العنف، ونشر كبير لثقافة العنف في أوساط الشباب الجزائري، وكان العنف أصبح ظاهرة عادية وطبيعية، أو أسلوب حياة، تمظهرت في أشكال الاعتداءات المتنامية من سنة إلى سنة، السرقات الكثيرة، ونسب الإجرام المتنامية أيضا.

كل ذلك ساهم في ظهوره وتناميه الصناعة الأمريكية للأفلام المركزة على الحركة(Action Movies) والقتل والدمار والإجرام، بل حتى الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون الموجهة للأطفال لم تسلم من ذلك، فهي تدعو إلى العنف والقتل والتدمير.

الإدمان والعزلة الاجتماعية:

فلا شك أن شبكة الانترنت بصفة عامة والإعلام الاجتماعي يغري ويجذب الشباب وينتهي بهم الأمر الى الإدمان الذي يؤدي الى عزلهم تماما عن المجتمع، فالهدر في الطاقات على أشده ويبدو الوقت مسلوب القدسية والقيمة الحقيقية وخصوصا لدى الشباب الذي ترك يواجه الفراغ والبطالة والعجز والإحباط وفقدان الأمل في المستقبل، فيبحث عن تسلية وقته في الإعلام الاجتماعي الجديد من واتس اب، وفايس بوك، وتويتر وغيرها من الوسائط، لاسيما في حجرة الدردشة التي تتحول مع الوقت الى إدمان أشبه بإدمان المخدرات، لا يمكنهم الخلاص منها، فيظل بعضهم مرابطا أمام الكمبيوتر أو الهاتف لساعات متواصلة وأحيانا تزيد على عشر ساعات في اليوم الواحد، وميزة هذا العالم الافتراضي- الذي لم يعد افتراضيا- انه صار واقعا مفروضا يؤثر في شبابنا، ويطرق حياتهم بشكل يومي سواء في الفكر أو بالشكل الفيسبوكي والواتس ابي، والتويتري وغيرها(التعاطف الافتراضي)، فيصبح الشاب فريسة سهلة للتأثر والتأثير بثقافات وقيم مغايرة، والوقوع في علاقات عاطفية، والغوص في عوالم تشبع الأهواء والشهوات...

تلك كانت اغلب مظاهر تأثيرات العولمة الثقافية والمد الجارف العابر للقارات والحدود على الشباب الجزائري، والتي تشبه في معظمها ما تعرض إليه شباب الأمة العربية الإسلامية من مسخ وتشويه، ما جعله متعلقا بالآخر مقلدا له بطريقة اقل ما يقال عنها أنها عمياء. لا تمت بصلة إلى هويتنا وقيم مواطنتنا كجزائريين عرب مسلمين.

خاتمة:

وفي الختام يمكننا القول: أن الحل لن يكون بإغلاق الأبواب والنوافذ، بل الإبقاء عليها مشرعة أمام النافع منها والمفيد وإغلاقها أمام الضار والفاسد، أي باللجوء إلى نوع من عملية التثاقف للحيلولة دون المس بالهوية الوطنية، لان العولمة ومعها مفرزاتها كالغزو الثقافي وما شاكل من مظاهره، تنتقل بصورة حتمية إلى معظم الشعوب والبلدان بجوانبها السلبية والايجابية، والتعامل معها يكون بتمجيد التراث العربي الإسلامي والبناء عليه، وتوعية شبابنا بأهمية وقيمة هذا التراث، للحفاظ على قيمه وثوابته التاريخية، حتى لا تقتلعه رياح العولمة والغزو الثقافي من جذوره، وتكون التوعية عن طريق إحداث بديل إعلامي واستخدام الفضائيات العربية، وعقد الندوات والمحاضرات، وتفعيل دور الإعلام المحلي والخطاب الديني في المساجد، لاستنهاض همم الشباب والوقوف في وجه العولمة والامبريالية الثقافية الجديدة والمتجددة.

والسؤال الصعب الذي يطرح نفسه في هذا السياق، هو: كيف يمكن أن نؤسس مواطنة عربية في مناخ تابعي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ؟

إلا يقتضي ذلك أن تتحرر المواطنة من الفقر والبطالة، والإقصاء والتهميش الثقافي والسياسي، ومن التبعية الاقتصادية للآخر؟

وفي ظل هذا المخاض وهذه التجاذبات، على المواطن والشاب الجزائري أن يتفطن إلى ما يتضمنه خطاب العولمة الثقافية من تناقض وتعارض واضح مع أسس المواطنة وقيمها، فمفهوم المواطنة مثلها مثل باقي المفاهيم الأجنبية التي لجأ إليها بعض مفكرينا العرب، والمتعلقة بالتنظيم المدني والسياسي للمجتمع العربي، انتهت عندنا في الغالب إلى الانفصال عن دلالاتها الحقيقية، وقد فشلت مختلف التجارب العربية في توطين قيم المواطنة وثقافتها، لأنها بقيت تابعة إلى النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية الأجنبية، وحملت في ركاب الدول الاستعمارية.

والمطلوب، بناء أو تكوين مواطن جزائري حقيقي ايجابي- كما يرى السويدي في معرض حديثة عن أصناف المواطنة- هذا المواطن الايجابي الذي يشعر بقوة انتمائه للوطن وواجبه المقدس للقيام بدور ايجابي فعال لمواجهة السلبيات والتحديات، وليس مواطنا سلبيا أو مزيفا.

إن أفضل طريقة لمعالجة تحدي العولمة الثقافية ، وإيجاد أو تكوين المواطن الشاب الجزائري الايجابي والفعال، انخراط كل المجتمع بهيئاته المختلفة ومؤسساته سواء الحكومية أو تنظيمات المجتمع المدني المختلفة في مفاهيم العولمة الثقافية وفهمها الفهم الصحيح، حتى لا يبقى معزولا ولا عاجزا عن مواجهة قيم وعادات وأفكار هذه الظاهرة الدخيلة المفروضة علينا، ومن ثم تزويد الشباب باليات فعالة للتعامل مع العولمة الثقافية ومفرزاتها، والتمكين لهم من التموقع كطرف ايجابي فعال وفاعل في المشهد المجتمعي والسياسي والثقافي الوطني والإقليمي والعالمي، ودرهم وقاية خير من قنطار علاج كما يقال. ونختم في الأخير هذه الورقة بمقولة "غاندي"، وهي خير معبر عن كيفية مساعدة الشباب لمواجهة خطر العولمة الثقافية، حيث يقول: ≥ لا أريد أن يكون منزلي محاطا بالجدران من جميع الجوانب، ونوافذي مسدودة، بل أريد أن تهب ثقافات جميع الشعوب على منزلي بأقصى حركة ممكنة، لكني ارفض أن تعصف بي أي ثقافة منها ≤.

ويبقى أن نشير في الأخير، إلى مجموعة من المعطيات والشواهد التاريخية التي ميزتنا كجزائريين عن باقي شعوب العالم، وهي:

-إضعاف إن لم نقل قتل الروح الوطنية لدى الغالبية العظمى من شباب الجزائر.

-بعث روح الانتماء للقيم الوطنية أهم التحديات التي تواجه المجتمع الجزائري.

وتجدر الإشارة ، أن:

-الغالبية من الشباب ناقمة على البلاد وتفكر فقط في الهجرة غير الشرعية(الحرقة)، لكن في وقت الشدائد والأزمات فالشباب الجزائري مستعد للموت في سبيل هذا الوطن.

-الروح الوطنية لدى الجزائريين لم تزول بسبب الظروف والأزمات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية الصعبة، والسبب الرئيس في ذلك هو الوازع الديني، فلو رجعنا إلى الإسلام لوجدنا(حب الوطن من الإيمان). فالذي يراهن على الوطن هو الذي يربح الرهان، أما الذي يراهن على منصب أو مال أو جاه فقد خسر الرهان.

ومن هنا، يتعين على الجميع الوقوف صفا واحدا متراصا، وضرورة التركيز على البعد التربوي وغرس الروح الوطنية، وترسيخ المفهوم الصحيح للمواطنة لدى الشباب، والتكفل بقضاياهم الأساسية والدفع بهم إلى العطاء والمشاركة في بناء المجتمع وتطويره.

المراجع

1. إبراهيم، مجدي عزيز(2008)، التربية مدى الحياة وتنمية المواطنة الفاعلة، المؤتمر الأول حول: تربية المواطنة ومناهج الدراسات الاجتماعية، الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
2. إبراهيم، مسعود، وجابر، سعد(2004)، وعي طلاب الحلقة الثانية من التعليم الأساسي بالحقوق والواجبات البيئية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر.
3. إسحاق، احمد فرحان (1987)، التربية الإسلامية بين الصالة والمعاصرة، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، الجزائر.
4. انور، احمد(1993)،الانفتاح وتغير القيم في مصر، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
5. بدوي، احمد زكي(1992)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت.
6. حسيني، صلاح الدين محمد(2006)، الجودة الشاملة ودور الجامعة في تنمية الانتماء لدى الطلاب،مجلة مستقبل التربية العربية، العدد(41)، المركز العربي للتعليم والتنمية، مصر.
7. دياب، قايد (2007)، المواطنة والعولمة- تساؤل الزمن الصعب، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، مصر.
8. رزان، صلاح (نوفمبر 2016)،مفهوم العولمة الثقافية، متاح في:
9. الرقب، صالح (2008)، سلسلة تعرف على : العولمة، دار البحار للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان.
10. زيدان، رشا صبري إبراهيم(2007)،القيم المربية في رواية نجيب الكيلاني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر.
11. السويدي، جمال سند(2001)، نحو إستراتيجية وطنية لتنمية قيم المواطنة والانتماء، ندوة التربية وبناء المواطنة، البحرين.
12. صدقي، الدجاني (2002)، العولمة – رؤية تحليلية لواقع الظاهرة ومستقبلها في العولمة وأثرها على المجتمع والدولة،ط1، منشورات مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
13. عبد القادر، محمد زكي(1980)، ماهي الحرية...؟ ماهي الكرامة...؟ في قضية الحرية، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت.
14. علال، سمان (2004)، خطورة العولمة على الهوية الثقافية، متاح في:
15. فتحي هلال وآخرون(1990)،تنمية المواطنة لدى طلبة الثانوية، مركز البحوث التربوية، بيروت.
16. فرج، الهام عبد الحميد(2001)، المناهج الدراسية والوعي الاجتماعي والسياسي للمرأة في مصر، التعليم ومستقبل المجتمع المدني، مركز الجزويت الثقافي، الاسكندرية، مصر.
17. القحطاني، سالم علي(1998)، التربية الوطنية- مفهومها، أهدافها، تدريسها، مكتبة التربية العربية في دول الخليج، عدد(66).
18. قنديل، يس عبد الرحمان، وفتح الله، مندور عبد السلام(2001)، فاعلية استخدام بعض مداخل التربية القيمية لتقديم الموضوعات المرتبطة بقضايا العلم والتكنولوجيا والمجتمع في تنمية التحصيل الدراسي وقيم المواطنة لدى تلاميذ الصف الأول والإعدادي، المؤتمر العلمي الخامس حول: التربية العلمية للمواطنة، المجلد الأول، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
19. الكواري وآخرون(2004)،المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية،ط2،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

20.مبيض، عامر رشيد(2003)، موسوعة الثقافة السياسية الاجتماعية الاقتصادية العسكرية، مطبعة دار القلم العربي، حلب، سوريا.
21. المديني، أحمد (2007)، العولمة والهوية- التنوع بديل للقطيعة، جريدة الشرق الأوسط، عدد(10507)، لندن.
22. معبد، علي كمال علي، و زراع، احمد(2008)،فاعلية وحدة مقترحة في الدراسات الاجتماعية في ضوء التعديلات الدستورية على تنمية مفهوم المواطنة لتلاميذ المرحلة الإعدادية، المؤتمر الأول حول: تربية المواطنة ومناهج الدراسات الاجتماعية، الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
23. مكروم، عبد الودود(2004)، الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد العاشر، العدد(33)، المركز العربي للتعليم والتنمية،مصر.
24. المنوفي، محمد إبراهيم(1998)، التنشئة السياسية للطفل السعودي- دراسة في تحليل بعض المقررات الدراسية، الندوة العلمية الثانية، التعليم المدرسي في سياق المتغيرات المعاصرة، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، مصر.

شبكات التواصل الاجتماعي وتأثيرها في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري رؤية تحليلية

- **د.نذير بوحنيكة. جامعة الطارف-الجزائر**
- **د.سفيان ساسي. جامعة الطارف- الجزائر**

مقدمة:

ساهمت شبكات التواصل الاجتماعي في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الإعلام والاتصال والمعلوماتية في استحداث أشكالا جديدة للتواصل بين الأفراد تتميز بسهولة الاستخدام وانخفاض التكاليف، والتشارك الواسع للمعلومات والآراء والأفكار، ومشاركة الصور والفيديوهات فيما بينهم ، والتفاعل المباشر بالصوت والصورة بدون حواجز أو رقابة وسلطة مما جعلت العالم عبارة عن قرية صغيرة عكس وسائل الإعلام والاتصال التقليدية، وبالتالي أصبحت هذه الشبكات والمواقع سمة مميزة من سمات القرن الحادي والعشرين.

ولعل أبرز ما يميز شبكات التواصل الاجتماعي تزايد عدد مستخدميها خاصة فئة الشباب الذين يحملون رغبة كبيرة في التجديد والتغيير في مختلف الأنظمة، ولذلك فهذه الشبكات بإمكانها تفعيل قيم المواطنة لديهم القائمة على الولاء والالتزام، وحب الوطن، والاعتزاز بالهوية الوطنية، والمشاركة المجتمعية والسياسية ن وجعل هذه القيم كأهم مقومات المواطنة التي تنبثق من وعي الشباب بحقوقهم وأداء واجباتهم طوعا تجاه وطنهم بهدف المحافظة على الوحدة الوطنية، واستقرار الوطن، والعمل على رقيه وازدهاره في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية، إلا أن هذه الشبكات تعتبر سلاح ذو حدين بالرغم من الايجابيات التي تقدمها في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري ، غلا أنها من جهة أخرى تقوم بغرس اتجاهات سلبية قد تؤدي بدورها غلى اختلال قيم المواطنة لديهم التي يتم تجسيدها من خلال عدة مظاهر وسلوكيات توحي بذلك.

وانطلاقا مما سبق سنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على بعض مظاهر تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، وذلك من خلال التركيز على عدة محاور أساسية تخدم موضوع البحث، انطلاقا من التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة، وعرض أشهر شبكات التواصل الاجتماعي استخداما من قبل الشباب، ثم عرض خصائصها، وبعدها محاولة إعطاء قراءة سوسيو إحصائية لتطور عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعين ثم إعطاء صورة عن مظاهر تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري وصولا إلى أهم قيم المواطنة الواجب تفعيلها لدى الشباب الجزائري عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

أولا: التأصيل المفاهيمي لمصطلحات الدراسة

1-مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي:

يعرفها **"موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة"** بأنها " مواقع تصنف ضمن مواقع الجيل الثاني للويب (ويب 2.0)، وتسمى مواقع الشبكات الاجتماعية، تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء تعرفهم على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء عرفتهم في العالم الافتراضي"(جبريل بن حسن العريشي وسلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص24)

ويعرفها **" زاهر راضي"** بأنها " منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها"(مركز المحتسب للاستشارات، 2017، ص16).

وتعرف أيضا بأنها " مواقع تشكل مجتمعات إلكترونية ضخمة وتقدم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل والتفاعل بين أعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة مثل التعارف والصداقة، المراسلة والمحادثة الفورية، إنشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأفراد والمؤسسات، المشاركة في الأحداث والمناسبات، مشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديو والبرمجيات"(جبريل بن حسن العريشي وسلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص23).

انطلاقا مما سبق عرضه يمكن تحديد مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي إجرائيا بأنها عبارة عن مجموعة من الشبكات الالكترونية التي تمنح مستخدميها إمكانية التواصل بالصوت والصورة أو كلاهما معا، وتتيح لهم فرصة تبادل الأفكار والآراء، وتسجيل مختلف الملاحظات والتعليقات بالإعجاب أو الرفض على ما نشر، وهذه الشبكات من أشهرها الفايسبوك، التويتر، اليوتيوب، سناب شات، واتس أب ...الخ تلعب دورا فعالا في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب.

2-مفهوم قيم المواطنة:

تعرف قيم المواطنة بأنها "مجموعة القيم التي تعكس الشعور بالهوية الوطنية وتساهم في إعداد الفرد تجاه المشاركة السياسية داخل المجتمع والمرتبطة بالمواطنة الصالحة وشعور الفرد بالولاء لوطنه والاعتزاز بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجل الوطن وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة"(علي عيسى زمزم، 2015، ص47).

وفي موضع آخر تعرف قيم المواطنة بأنها " مجموعة المعايير والمبادئ والمثل العليا المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال تفاعله مع الجماعة، وترتبط هذه القيم بالمجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتكون بمثابة ضوابط وموجهات لسلوكيات الفرد، وذلك من أجل تحقيق وظائف معينة بالنسبة للفرد وتساعده على تنمية المجتمع وتطوره".(حمدي أحمد عمر علي، 2017، ص72).

وتعرف أيضا بأنها "الإطار الفكري للمبادئ التي تحكم علاقة الفرد بالمجتمع، فتنمي بداخله الحس الاجتماعي، والانتماء فيسموا بإرادته فوق حدود الواجب مستشعرا المسؤولية الملقاة على عاتقه للرقي بمجتمعه ووطنه، وهذه القيم مشتقة من قيم إنسانية عليا، تندرج للمستوى العمق في فهم حقيقة وجود الإنسان داخل مجتمعه، ومكانته في هذا النسيج الاجتماعي، واستشراقه لمستقبل وطنه"(عصمت حسن العقيل وحسن أحمد الحياوي، 2014، ص521).

بناءا على التعريفات السابقة وتماشيا مع مدلولها الوظيفي في هذه الورقة البحثية يمكن تحديد مفهوم قيم المواطنة على أنها مجموعة من القيم الايجابية التي يلتزم الفرد بها طوعا لا إلزاما من خلال الولاء لوطنه واحترامه للنظم العامة، ومعرفة حقوقه، وأداء واجباته بصدق وأمانة، والاعتزاز بهويته الوطنية، والافتخار بالانتماء الوطني، والمحافظة على عاداته وتقاليده ومعتقده الديني، والعمل جاهدا باستخدام شتى الوسائل والأساليب للمحافظة على الوحدة الوطنية، واستقرار الوطن في مختلف المجالات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

3-مفهوم الشباب:

يشير مفهوم الشباب من **الناحية العمرية** حسب تعريف "الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة (2013) الشباب بأنهم الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين (24-15) سنة".(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص26).

وكذلك يعرف بأنه "مرحلة عمرية، تأتي بعد مرحلة الصبا، وتبدأ بالبلوغ، وتمتد إلى ما قبل الأربعين من حياة الإنسان، وهذا يشمل الجنسين: الذكور والإناث".(حسن عبد الغني أبو غدة، 2015، ص174).

ويعرف الشباب من **الناحية النفسية** حسب "قاموس علم النفس بأنه الإنسان الممتلئ بالقوة والحيوية والمسؤولية عن تصرفاته وسلوكه كما قد صورته في إطار عمر زمني يتفاوت تقدير مداه انكماشا وامتدادا في ضوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في المجتمع".(نعيم عبد الوهاب شبلي، 2018، ص476).

أما مفهوم الشباب من **الناحية الاجتماعية** فإن أصحاب هذا الاتجاه يأخذون "بالنضج والتكامل الاجتماعي معيارا لمرحلة الشباب، فالشاب عندهم عبارة عن مواصفات وخصائص يصنف على أساسها أفراد المجتمع ويكون من توفرت فيه تلك المواصفات والخصائص شابا بغض النظر عن عمره"(علي بن عبد الله عسيري، 2004، ص68).

وعليه يمكن تحديد مفهوم الشباب بأنه تلك المرحلة العمرية التي يمر بها الفرد خلال مراحل نموه، تأتي بعد مرحلة الصبا أي تنحصر في المرحلة العمرية بين (40-15 سنة) حيث يكتمل لديه النمو البيولوجي والنفسي والاجتماعي مما يجعله يتصف بالنضج والمسؤولية الاجتماعية، ومكلف بتأدية مختلف أدواره واكتساب القيم من بينها قيم المواطنة.

ثانيا: أشهر شبكات التواصل الاجتماعي استخداما من طرف الشباب:

هناك العديد من شبكات التواصل الاجتماعي التي تختلف باختلاف الغرض من استخدامها وطبيعتها، وكذا مميزاتها، إلا أن هناك بعض المواقع أكثر استخداما وانتشارا في أوساط الشباب نظرا لما لها من ميزات، وما تقدمه من خدمات لمستخدميها، ومن أبرز وأشهر هذه المواقع:

1-الفايسبوك: (Facebook)

وهو موقع يساعد على تكوين علاقات بين المستخدمين، يمكنهم من تبادل المعلومات والملفات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليقات، كل هذا يتم في عالم افتراضي، يقطع حاجز الزمن والمكان، ويعد موقع الفيس بوك واحد من أشهر المواقع على الشبكة العالمية، ورائد التواصل الاجتماعي وأصبح موقع الفيس بوك اليوم منبر افتراضي للتعبير، واتخذه الشباب اليوم بديلا للأحزاب السياسية العاجزة الفاشلة.

بدأ الفيس بوك على يد أحد طلاب جامعة هارفارد، يدعى **مارك جوكر بيرج**، حيث بدأ بتصميم موقع على الشبكة الالكترونية يهدف من خلاله للتواصل مع زملاءه في الجامعة، ويمكنهم من تبادل ملفاتهم وصورهم وآرائهم وأفكارهم"(صالح العلي، 2015، ص122-123).

2-التويتر:(Twitter)

وهو "إحدى شبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت في السنوات الأخيرة، ولعبت دورا كبيرا في الأحداث السياسية في العديد من البلدان وخاصة الشرق الأوسط، وأخذ تويتر اسمه من مصطلح " تويت" الذي يعني " التغريد" واتخذ من العصفورة رمزا له، وهو خدمة مصغرة تسمح للمستخدمين (المغردين) إرسال رسائل نصية قصيرة لا تتعدى 140 حرفا للرسالة الواحدة، ويجوز للمرء أن يسميها نصا، ويمكن لمن لديه حساب في موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات أو التويترات من خلال ظهورها على صفحاتهم الشخصية أو في حالة دخولهم على صفحة المستخدم صاحب الرسالة، وتتيح شبكة تويتر خدمة التدوين المصغرة، وإمكانية الردود والتحديثات عبر البريد الالكتروني، وعبر الرسائل النصية"(فاديا الجهني وآخرون، 2017، ص113).

3-اليوتيوب:(YouTube)

"هو أحد المواقع الاجتماعية الشهيرة، والذي استطاع بفترة زمنية قصيرة الحول على مكانة متقدمة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، وخصوصا في دوره المتميز في الأحداث الأخيرة التي جرت ووقعت في أنحاء مختلفة من العالم منها: الكوارث الطبيعية والتحركات والانتفاضات الجماهيرية والثورات الشعبية...وتأسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (باي بال Pay PayPal) عام (2005) في ولاية (كاليفورنيا) في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتمد اليوتيوب في عرض المقاطع المتحركة على تقنية (أدوب فلاش) ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون والفيديو والموسيقى"(جبريل حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري، 2015، ص47-48).

4-سناب شات:(Snapchat)

"سنا بشات تطبيق رسائل مصورة، وضعه **"ايفان شبيغل وروبرت مورفي"**، ويمكن للمستخدمين عن طريق التطبيق التقاط الصور، وتسجيل الفيديو، وإضافة نص ورسومات، وإرسالها إلى قائمة التحكم من

المتلقين. يعين المستخدون مهلة زمنية للقطاتهم من ثانية واحدة إلى (10) ثوان وبعد إرسالها تبقى مدة (24) ساعة فقط ثم تختفي من الجهاز المستلم وتحذف من الخوادم الخاصة بسناب بشات"(مركز المحتسب للاستشارات، 2017، ص38).

5-جوجل +:(Google+)

"جوجل + أو جوجل بلس (بالانجليزية +Google) هي شبكة اجتماعية تم إنشائها بواسطة شركة جوجل+ وتم إطلاقها رسميا يوم 28 يونيو 2011، ولكن لم يكن التسجيل مسموحا به إلا بواسطة الدعوات فقط بسبب وجود الخدمة في الطور التجريبي، ولكن في 20 سبتمبر 2011 فتح جوجل+ لأي شخص من سن 18 فما فوق للتسجيل بدون الحاجة لأي دعوة من أي شخص آخر، جوجل+ نشأ من خلال طرح خدمات جديدة مثل الدوائر Circles، مكالمات الفيديو Hangouts، الاهتمامات Sparks والمحادثات الجماعية Huddles والمنتديات والصفحات وغيرها الكثير مع دمج بعض خدمات جوجل القديمة"(ar.Wikipedia.org).

6-واتس أب:(WhatsApp)

"واتس أب تطبيق مراسلات فورية، ويمكن بالإضافة إلى الرسائل الأساسية للمستخدمين، إرسال الصور، الرسائل الصوتية، الفيديو والوسائط.

تأسس في عام (2009) من قبل الأمريكي "بريان أكتون" والأوكراني "جان كوم" (الرئيس التنفيذي أيضا) وكلاهما من الموظفين السابقين في موقع ياهو، ويقع مقرها في سانتاكلاران كاليفورنيا، يتنافس واتس أب مع عدد من خدمات الرسائل الآسيوية مثل: (KaKao Talk, LINE, WeChat)، وهو متاح لكل من أي فون، بلاك بيري،أندرويد، سمبيان، ويندوز فون (7) فقط، وعلى أي باد بصورة غير رسمية، ويتزامن مع جهات الاتصال في الهاتف، لذلك لا يحتاج المستخدم لإضافة الأسماء في سجل مفضل"(مركز المحتسب للاستشارات، 2017، ص39-40)

ثالثا: خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

هناك مجموعة من الخصائص تشترك فيها مواقع التواصل الاجتماعي، ومن أهم وأبرز هذه الخصائص نذكر ما يلي: (مشتاق طلب فاضل، دس، ص201-202).

المشاركة: فهي تشجع على المساهمات وردود الفعل (التعليقات) من أي مهتم، وتلغي الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والمتلقين.

التجمع: تتيح مواقع التواصل الاجتماعي إمكانية التجمع بسرعة والتواصل بشكل فعال ويربط ذلك التجمع اهتمامات مشتركة مثل القضايا السياسة وغيرها.

المحادثة: تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي على المحادثة باتجاهين، يعكس وسائل الإعلام التقليدية التي تعتمد مبدأ المعلومات ونشرها باتجاه واحد لكل المتلقين.

الانفتاح: مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن خدمات لردود الفعل والمشاركة، وتبادل المعلومات ونادرا ما توجد حواجز أمام الوصول إلى المحتوى والاستفادة منه.

رابعا: قراءة سوسيو إحصائية لتطور عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي

أضحت مواقع التواصل الاجتماعي من أهم عناصر تحقيق التفاعل الاجتماعي بين الأفراد في المجتمع الحديث، مما أدى غلى زيادة الإقبال على استخدامها خاصة من قبل فئة الشباب نظرا لما تزخر به من امتيازات مقارنة بأساليب ووائل الاتصال التقليدية، وهو ما تؤكده الإحصائيات عن تزايد عدد مستخدمي هذه المواقع التي سيتم عرضها على النحو التالي(www.expandcart .com):

إحصائيات الفايسبوك:(Facebook)

-اعتبارا من أبريل 2018 أفاد موقع Face book أن عدد المستخدمين النشطين يقدر بنحو 22 مليار مستخدم شهريا و1.4 مليار مستخدم نشط يوميا.

-هناك أكثر من 300 مليون صورة تم تحميلها على Face book كل يوم.

-في المتوسط يتم إنشاء 5 حسابات Face book في كل ثانية.

-ما يقرب من 30% من مستخدمي Face book تتراوح أعمارهم بين 25 و34 سنة.
-لا يزال الطلب على مقاطع الفيديو في Face book مرتفعا حيث يبلغ عدد مشاهدات الفيديوهات حوالي 8 مليارات يوميا.

إحصائيات يوتيوب:(YouTube)

-عدد الزيارات الشهرية على يوتيوب تبلغ 15 مليار زيارة كل شهر.
-يقضي المشاهدون ما يعادل ساعة يوميا لمشاهدة مقاطع فيديو YouTube.
-في المتوسط، يتم تحميل 300 ساعة من الفيديوهات كل دقيقة على YouTube.
-هناك أكثر من 5 مليار مشاهدة للفيديوهات كل يوم.
-عدد المستخدمين النشطين يوميا على YouTube يزيد عن 30 مليونا.
-تستغرق الزيارة على يوتيوب في المتوسط 40 دقيقة.

إحصائيات أنستقرام:(Instagram)

-لدى أنستقرام أكثر من 800 مليون مستخدم نشط شهريا.
-منذ إنشاء أنستقرام تمت مشاركة أكثر من 40 مليار صورة.
-عدد مستخدمي الإنستقرام النشطين يوميا أكثر من 500 مليون.
-في المتوسط، يتم تحميل 95 مليون صورة على إنستقرام يوميا.
-يتم التفاعل وعمل حوالي 42 مليار إعجاب كل يوم.
-تتراوح أعمار معظم مستخدمي إنستقرام بين 18 و29 عاما، و32% من مستخدمي إنستقرام طلبة جامعيين.

إحصائيات واتس أب:(WhatsApp)

-يقدر عدد مستخدمي واتس أب بنحو 700 مليون مستخدم نشط شهريا.
-يتم استخدامه في 109 دولة.
-هناك ما يقرب من 320 مليون مستخدم نشط يوميا على واتس أب.
-في المتوسط يسجل مليون شخص على واتس أب يوميا.
-يتم إرسال 42 مليار نص تقريبا ويتم مشاركة 16 مليار صورة عبر تطبيق واتس أب يوميا.

إحصائيات تويتر:(Twitter)

-يقدر عدد المستخدمين المسجلين على تويتر بـ 13 مليار.
-في الوقت الحاضر، يوجد لدى تويتر أكثر من 330 مليون مستخدم نشط شهريا.
-من المستخدمين النشطين شهريا، 70 مليون منهم الولايات المتحدة.
-يبلغ عدد المستخدمين النشطين يوميا على تويتر حوالي 100 مليون.
-يتم تسجيل ما يقرب من 460000 حاب جديد على تويتر كل يوم.
-عدد التغريدات اليومية هو أكثر من 140 مليون تغريدة يصل إلى مليار تغريدة في الأسبوع.
-كل مستخدم تويتر لديه في المتوسط 208 متابع.
-550 مليون حساب على تويتر قام بإرسال تغريدة واحدة على الأقل.

إحصائيات جوجل +:(Google+)

-هنالك ما يقرب من 395 مليون مستخدم نشط شهريا على Google+.
- +Google لديها أكثر من 2 مليار مستخدم مسجل على مستوى العالم.
-28% من مستخدمي Google+ تتراوح أعمارهم بين 15 و34 عاما.
-الولايات المتحدة تسيطر على 55% من جميع المستخدمين.
-73.7% من المستخدمين من الذكور في حين أن 26.3% من الإناث.
-في المتوسط، تستغرق زيارة كل مستخدم لـ Google+ 3 دقائق و46 ثانية لكل زيارة.

إحصائيات سناب شات:(Snapchat)

-يحتوي سناب شات على ما يقرب عن 301 مليون مستخدم نشط شهريا.
-يبلغ عدد مستخدمي سنا بشات 178 مليون مستخدم نشط يوميا.
-من بين هؤلاء المستخدمين النشطين يوميا، هناك 77 مليونا من الولايات المتحدة.
-60% من مستخدمي سنا بشات تتراوح أعمارهم بين 18 و34 سنة.
-هناك منافسة قوية بين سنا بشات ومنافسها فايسبوك حيث أن عليه أكثر من 10 مليار مشاهدة فيديو يوميا.
-يتم عمل ما يقرب من 3 مليارات القطة كل يوم.
-تشير التقديرات إلى أن الأمر يستغرق أكثر من 950 عاما لمشاهدة جميع اللقطات التي توجد على سنا بشات في يوم واحد.

ومنه يتضح من خلال الإحصائيات الواردة عن تطور عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، أن فئة الشباب هي الفئة الأكثر استخداما واشتراكا في هذه المواقع، ويرجع ذلك إلى طبيعة المرحلة العمرية التي يمرون بها وتحكمهم في مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة، ورغبتهم المتواصلة في إقامة علاقات وصداقات من مختلف أنحاء العالم، كما أن استخدامهم لهذه المواقع يجعلهم يتخلصون من القلق والملل من خلال تمضية الوقت في الدردشة مع الأصدقاء والأقارب، وقد أكد **" محمد سلامة غباري"** "أن مواقع التواصل الاجتماعي تساعد على تأثيث أوقات الفراغ بطريقة ايجابية، ما من شأنه أن يساهم في تعديل سلوك المستخدمين كما تساهم هذه المواقع في عملية التنشئة التي يمر بها هؤلاء المستخدمون وذلك من جميع النواحي: النفسية والاجتماعية والسلوكية والعقلية، وبالتالي يتحول الأفراد مع مرور الوقت من مرحلة اللاوعي بمحيطهم ومكوناته إلى مرحلة الوعي بمختلف أركانه"(نهى بلعيد، 2016، ص15).

ويرجع كذلك العدد الكبير من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي إلى سهولة التشارك الواسع والمستمر للمعلومات والأفكار والآراء، وتكوين علاقات اجتماعية، والإطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى، وامتزاج الحضارات والتقارب الاجتماعي والثقافي، كما أنها تتيح للمستخدمين التواصل مع الأهل والأصدقاء دون تكلفة مالية مقارنة بوسائل الاتصال التقليدية مثل الهاتف، بالإضافة إلى مشاركة الصور والفيديوهات فيها بينهم دون حواجز والتفاعل المباشر بالصوت والصورة إذ تسمح للمستخدمين " بحرية التعبير عن آرائهم وقضاياهم المختلفة دون أي قيود تذكر وبصورة آمنة بعيدا عن الملاحقة الأمنية التي تهدد آرائهم وتقمع حرياتهم"(إبراهيم مناور مرشود السحيمي، 2015، ص32).

كما أن الشباب استغلوا هذه المواقع في الإطاحة بالعديد من الأنظمة خاصة في البلدان العربية وهو ما عرف بالربيع العربي، وهذا ما أثبتته دراستي **" ممدوح الحيطي وإيمان جمعة"** "أن مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة فيس بوك وتويتر كان لهما دور مهم في التخطيط لثورة الخامس والعشرين من يناير والتوعية بأفكارها، ووضع شعاراتها، ثم نقل وقائعها وأحداثها مما كان له أكبر الأثر في الحشد للثورة"(حنان عبد العزيز عبد القوي، 2016، ص405-406).

خامسا: مظاهر تأثير شبكات التواصل الاجتماعي في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري

تتضمن شبكات التواصل الاجتماعي مخاطر متنوعة في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والسياسية، والتي تهدف بدورها إلى زعزعة قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري من خلال غرس اتجاهات وأفكار وقيم سلبية مما تؤدي إلى زعزعة قيم المواطنة لديهم وبالتالي تهديد أمن واستقرار الوطن، ومنه يمن إبراز أهم مظاهر تأثير هذه المواقع في قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري في النقاط التالية:

1-الإخلال بالنظام العام:" يمكن استخدام هذه الشبكات في زعزعة الأمن والاستقرار عن طريق ترويع وإفزاع الأفراد وإشاعة الفوضى وتقويض حالة الأمن والاستقرار وزعزعة الطمأنينة وبث روح الكراهية بين مختلف طبقات المجتمع، أو منع السلطات العامة من ممارسة صلاحياتها، أو تعطيل تطبيق الدستور والقوانين وتقويض النظام العام، ما يترتب عليه تشتيت الجهود وانخفاض الروح المعنوية للمواطنين، بالإضافة إلى الانتقام من المجتمع وتهديد أمن وسلامة أفراده بسبب مشكلات نفسية واجتماعية تجلب الحقد

في صدر بعض المستخدمين على المجتمع وتجهلهم يخرج عن قواعد الضبط الاجتماعي"(خالد محمد البدر، 2012، ص32)، ويعتبر هذا الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، وعدم احترام القوانين والإخلال بالنظام العام مثل الاحتجاجات العنيفة والتخريب مظهر من مظاهر اختلال قيم المواطنة لدى الشباب مما يتسبب في زعزعة أمن واستقرار الوطن خاصة تلك الصور والفيديوهات الإعلانات التي يتم نشرها عبر شبكات التواصل الاجتماعي تدعوا فيها الشباب وتشجعهم على إشاعة الفوضى والإخلال بالنظام العام كانتقام منهم من الدولة وأفراد المجتمع.

2-انتشار الفكر المتطرف والعنيف: تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دورا فعالا في استقطاب الشباب الجزائري نحو " نشر الفكر المتطرف وثقافة العنف والإرهاب، إذ أصبحت الجماعات الإرهابية تستخدم الانترنت لتجنيد الأفراد، وكذا لأغراض الدعاية والترويج وتوجيه الرسائل الإعلامية لفئات مختلفة من الجمهور المستهدف، وتجدر الإشارة إلى أنه هناك نوعان من التهديدات التي يضعها الإرهاب عبر الانترنت أولها: إرهاب الانترنت الذي يهدف إلى إلحاق الضرر بالأفراد أو الممتلكات ، وهو ما يتم عبر نشر الفيروسات والتلاعب بالمعلومات عبر الانترنت، أما الآخر فهو يخص استخدام الانترنت كوسيط للاتصال وهو ما يوصف بالشبكة السوداء"(حسان تريكي، 2015، ص135).

ومع ارتفاع عدد المناصرين للفكر الإرهابي، ارتفع عدد العمليات الإرهابية التي تقودها الحركات الدينية المتطرفة لا سيما "داعش" الذي التحق بصفوفه عدد من الأفراد من مختلف الأقطار العربية...وتعددت مواقع التواصل الاجتماعي التي جندتها هذه الحركة الإسلامية المتشددة لتمرير رسائلها فتم الاعتماد على موقع الدردشة "المنبار" لجمع التبرعات كما اعتمدت على الفايسبوك اليوتيوب وجوجول + وتويتر لبث فيديوهات ذبحها أو قتلها لضحاياها"(نهى بلعيد، 2016، ص19)، وقد تم التحاق العديد من الشباب الجزائري بصفوف الحركة الدينية المتطرفة "داعش" عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي.

3-انحطاط قيمة اللغة العربية: "ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في اختراع لغة جديدة للتواصل، فناذرا ما تجد شخصا عاديا يتواصل بلغة عربية سليمة، بل إن أغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يتواصلون بلغتهم المحلية، بل أنهم يكتبون العربية بالأحرف اللاتينية وبالأرقام التي أضحى لها معنى، وهذه اللغة الجديدة بات متعارف عليها بين أفراد المجتمع الواحد لا سيما مع تدني مستوى الأفراد في تمكنهم من اللغات، بل إن البعض يؤكد أن سبب هذا الانحطاط هو الاستعمال المتداول للغة الجديدة عبر الرسائل الهاتفية ومواقع التواصل الاجتماعي"(نهى بلعيد، 2016، ص18).

4-تنامي ظاهرة الهجرة غير الشرعية: إن الصور والفيديوهات التي يتم نشرها عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي خاصة تلك التي تشجع على الهجرة غير الشرعية، والمغامرة بركوب قوارب الموت للصول إلى الضفة الأخرى، ويظهر ذلك من خلال الفيديوهات التي تجسد كيفية وصول بعض المهاجرين غير الشرعيين بأمان ودون معاناة، والحياة الكريمة التي وجودها هناك، وعدم رغبتهم في العودة إلى الوطن مهما كلفهم الثمن.

ولذلك فإن الفيديوهات والصور التي يتقاسمها بعض المهاجرين عبر شبكات التواصل الاجتماعي تجعل معظم الشباب الذين يفكرون في الهجرة ينظرون إلى من سبقهم أنهم حققوا طموحاتهم ونجاحاتهم، وأحلامهم الضائعة التي حرموا منها في وطنهم، وتنامي هذه الظاهرة مؤشر قوي على اختلال قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري، وخير دليل على ذلك تفضيلهم الغرق والموت عرض البحر وأكل السمك لأبدانهم على البقاء والموت ودفنهم في ترب وطنهم.

سادسا: أهم مكونات قيم المواطنة الواجب تفعيلها لدى الشباب الجزائري عبر شبكات التواصل الاجتماعي

يتحدد دور شبكات التفاعل الاجتماعي في تفعيل قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري من خلال تجسيد جملة من المبادئ الأساسية والجوهرية المتمثلة في الالتزام، والتوازن والانتماء والولاء، والمشاركة والمسؤولية ، وسنحاول التطرق إلى بعض مكونات قيم المواطنة بالدراسة والتحليل في النقاط التالية:

1-الالتزام: "ويقصد به التزام جميع أطراف المواطنة المتمثلة في (المواطن، المجتمع، الدولة)التزاما نظاميا أو ذاتيا، بهدف القيام بالأعمال والمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتق كل طرف حسب موقعه ودوره، للوصول إلى تحقيق أهداف الجميع تحت مظلة مصلحة الوطن، فتنمية الالتزام تعني التمسك بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع بصورة فاعلة وتحقيق المصلحة العامة"(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص84).

ومنه يتطلب تعزيز هذه القيمة عبر مختلف شبكات التواصل الاجتماعي بجعل الشباب الجزائري يلتزم ذاتيا ونظاميا بقيم المواطنة ومعرفة حقوقه وواجباته، وجعله مصلحة الوطن العامة تعلوا كل مصلحة، ويتم ذلك بالرجوع إلى قيم ومعايير المجتمع المستنبط من مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وعليه يظهر الدور الريادي الذي تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي في جعل الشباب الجزائري يلتزم بقيم المواطنة كحب الوطن، والعمل على رقيه وازدهاره في شتى المجالات.

2-الانتماء والولاء: يعد الولاء والانتماء من المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها قيم المواطنة، وهنا يتجلى دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنشئة الشباب الجزائري على قيم الولاء والانتماء للوطن، والتضحية لأجله للمحافظة على أمنه واستقراره، والخضوع لسلطته، وتدعيم هويته الثقافية والوطنية والافتخار بها، وعليه فإن شبكات التواصل الاجتماعي تقوم بتفعيل هذه القيم بجعل الشباب الجزائري يشعر "بأنه جزء من الكل، ويؤكد الانتماء حضور مجموعة من الأفكار، والقيم، والأعراف والتقاليد التي تتغلغل في أعماق الفرد، فيحيا بها وتحيى به حتى تتحول إلى كيان محسوس، فهو يشكل جذور الهوية الاجتماعية، ومن لوازم المواطنة الانتماء للوطن، وهو شعور داخلين يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه، أو هو إحساس تجاه أمر معين يبحث على الولاء له، ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته...أما الولاء فهو من الطاعة والخضوع لسلطة ما، وهو جوهر الالتزام ويدعم الهوية الذاتية ويقوي الجماعة وتأييد الفرد لجماعته "(فتيحة بلعسلة، 2017، ص24).

3-التوازن: يتحدد دور شبكات التواصل الاجتماعي في تفعيل قيمة المواطنة لدى الشباب الجزائري عبر البرامج والإعلانات الهادفة التي تسعة إلى تحقيق "المصلحة الخاصة في ظل تحقيق المصلحة العامة، أو عدم معارضتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، عندها يكون هناك ضبط وتوازن بين الحرية والمسؤولية، أو بين الحرية والأمن، أو بين المصلحة الخاصة والعامة، أو بين الحقوق والواجبات لكل أطراف المواطنة، أو بين الريف والحضر، أو بين الفرد والمجموع، أو بين الدولة والمجتمع، أو بين الجانب الاقتصادي والسياسي وبقية المجالات الأخرى، أو بين الخصوصية والعالمية، إن المحافظة الدقيقة على هذا التوازن هي ركيزة أساسية من ركائز المواطنة المؤدية غلى التقدم والازدهار في ظل مناخ يسوده الأمن والاستقرار"(عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود، 2011، ص87)

4-المسؤولية: "تعد قيمة المسؤولية بأنواعها من الأسس التي تسهم في بقاء واستقرار الأفراد والمجتمعات وتوازنها وتطورها، من خلال تحمل أفراد المجتمع لهذه المسؤولية وتطبيقها أثناء الممارسة الحياتية للإنسان، فهي التزام المرء بقوانين وتقاليد ونظم المجتمع الذي يعيش فيه، وتقبله لما ينتج عن مخالفته لها.

وقيمة المسؤولية للمواطن في هذا المجال متعددة الصور، فمنها ما يتعلق بمسؤولية المواطن وعلاقته بربه ثم مع نفسه، وعلاقته بمجتمعه ووطنه، كذلك علاقته تجاه الأنظمة والقوانين، فهي تعني التزام الشخص أمام هذه الأطراف بما يحقق الصالح العام"(عبد الله بن سعيد آل عبود القحطاني، 2016، ص23).

وهنا تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بدور مهم وجوهري في تعزيز قيمة المسؤولية لدى الشباب الجزائري وتفعيلها من خلال توطيد علاقته بربه ثم نفسه، وعلاقته بمجتمعه ووطنه، وكذلك علاقته تجاه القوانين، وهي كلها مؤشرات قوية تضمن وحدة المجتمع وتماسكه، وبالتالي تكون هذه الشبكات قد ساهمت في تعزيز قيم المواطنة وغرس في نفوس الشباب قيمة المسؤولية التي تعد من القيم الأساسية القائمة عليها المواطنة.

5-المشاركة المجتمعية: تلعب شبكات التواصل الاجتماعي دورا فعالا في تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري من خلال المشاركة المجتمعية التي تمثل "احد مكونات المواطنة الأساسية، وهي ذات أهمية كبرى في المجتمع حيث يتطلب ممارستها مهارات خاصة سواء كانت مهارات شخصية أو اجتماعية أو قيادية، وترجع أهمية المشاركة إلى أنها تهدف إلى زيادة خبرات الأفراد والإسهام في نضجهم، وهي مشاركة في كل ما يتصل بالحياة اليومية بصفة عامة والاجتماعية خاصة، ومن تم فهي تعد لب المواطنة وجوهرها الحقيقي ومن أبرز أدواتها: الأعمال التطوعية، والمشاركة الفاعلة في كل ما يحقق مصلحة الوطن، والحفاظ عليه والمشاركة في مجابهة التحديات التي تواجهه"(قاسم بن عائل الحربي ومحمد محمد غنيم سويلم، 2017، ص23)، وما يميز المشاركة المجتمعية الفعلية للشباب عبر شبكات التواصل الاجتماعي انضمامهم لمنظمات المجتمع المدني والانخراط في العمل التطوعي الخيري بطريقة سهلة عبر الفضاء الافتراضي، وظهر ما يسمى بمصطلح التطوع الالكتروني حيث استطاعت العديد من الجمعيات ومنظمات المجتمع المدني تجنيد نسبة كبيرة من الشباب في العمل التطوعي، وأصبحت رائدة في العالم الافتراضي مثل جمعية **كافل اليتيم، ناس الخير، أيادي الخير**...إلخ، وهذا العمل التطوعي عبر شبكات التواصل الاجتماعي يعتبر من أسمى مظاهر تعزيز قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري.

6-المشاركة السياسية: إن لشبكات التواصل الاجتماعي دور كبير في توعية الشباب الجزائري بأهمية المشاركة السياسية باعتبارها أحد أهم مرتكزات قيم المواطنة، ويتم ذلك بتفعيلها عبر الفيديوهات والصور والرسائل والإعلانات الهادفة التي تدعو إلى المشاركة في " صنع القرار من خلال الانتخابات أو المشاركة في الفعاليات الوطنية والسياسية ليتحمل أفراد المجتمع المسؤولية بجانب الدولة في مواجهة الأزمات والتحديات التي تواجه المجتمع والدولة في مختلف المجالات، وهذا يتطلب من أفراد المجتمع أن يكون لديهم الاستعداد الحقيقي في الانتماء للوطن، والمشاركة في الحياة العامة، والتفاعل في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية بحيث تكون متاحة أمام الجميع دون التمييز في الحقوق والواجبات"(علي عيسى زمزم، 2015، ص53).

وعليه يتضح أنه عندما تقوم شبكات التواصل الاجتماعي بتفعيل هذه القيم لدى الشباب فإنها تضمن فعالية المشاركة السياسية، وخلق مواطنة سياسية تهدف إلى الحفاظ على أمن واستقرار الوطن، وحمايته من مختلف الأخطار الداخلية والخارجية التي قد تواجهه.

خاتمة:

يتضح من خلال المعطيات الكيفية والكمية التي تم عرضها في هذه الورقة البحثية الإقبال المتزايد لعدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، خاصة من قبل الشباب الذين وجدوا فيها متنفسا للتعبير عن آرائهم وأفكارهم وأيديولوجياتهم،وتكوين علاقات صداقة من مختلف أقطار العالم، بعيدا عن الملاحقة الأمنية، وبعيدا عن سلطة الرقابة الأسرية لدرجة أنها أضحت تشكل جزءا من حياتهم اليومية ولا يتم الاستغناء عنها.

إلا أن الاستخدام المفرط والمتزايد لشبكات التواصل الاجتماعي كان له أثره الواضح والبليغ مما أدى إلى تغير النسق القيمي الخاص بالمواطنة لدى الشباب الجزائري وأصبحت تشكل خطرا في مقومات المواطنة لديهم وذلك عن طريق غرس أفكار متطرفة تدعوا إلى نشر الفوضى والعنف والإرهاب، والتشجيع على الهجرة غير الشرعية، وطمس الهوية الوطنية، والإخلال بالنظام العام، وهي كلها مؤشرات قوية تهدف إلى زعزعة أمن واستقرار الوطن بإضعاف قيم المواطنة لدى الشباب الجزائري.

المراجع

1-جبريل بن حسن العريشي و سلمى بنت عبد الرحمن محمد الدوسري(2015)، الشبكات الاجتماعية والقيم رؤية تحليلية، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

2-حسن عبد الغني أبو غدة(2016)، الأسرة والشباب والمجتمع، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.

3-صالح العلي(2015)، مهارات التواصل الاجتماعي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
4-عبد الله بن سعيد بن محمد آل عبود(2011)، قيم المواطنة لدى الشباب وإسهامها في تعزيز الأمن الوقائي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
5-علي بن عبد الله عسيري(2004)، الآثار الأمنية لاستخدام الشباب للانترنت، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
6-علي عيسى زمزم(2015)، مهددات قيم المواطنة وعلاقتها بالانحراف السلوكي، مركز بحوث الشرطة، الإمارات العربية المتحدة.
7-مركز المحتسب للاستشارات(2017)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب تويتر نموذجا، دار المحتسب للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
8-حسان تريكي(2015)، الإعلام الجديد المخاطر المجتمعية وآليات الاحتواء والمواجهة، مجلة الشرطة، ع 127، المديرية العامة للأمن الوطني، الجزائر.
9-حمدي أحمد عمر علي(2017)، دور الجامعة في تنمية قيم المواطنة وتمثلها لدى الطلاب في ظل تحديات العولمة: دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعتي أسيوط وسوهاج، مجلة جامعة الشارقة، م 14، ع01، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
10-حنان عبد العزيز عبد القوي(2016)، المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعة بمصر، مجلة البحث العلمي في التربية، ع 17، جامعة عين شمس، مصر.
11-عصمت حسن العقيل وحسن أحمد الحياوي(2014)، دور الجامعات الأردنية في تدعيم قيم المواطنة، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، م 10، ع 4، جامعة اليرموك، الأردن.
12-فاديا الجهني وآخرون(2017)، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التوافق الشخصي والاجتماعي عند الشباب، مجلة جامعة البعث، م 39، ع66، جامعة البعث، سوريا.
13-فتيحة بلعسلة(2017)، دور المدرسة الجزائرية في تنشئة الفرد على قيم المواطنة: قراءة تحليلية لبعض الدراسات، م 8، ع25، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا.
14-قاسم بن عائل الحربي وحمد غنيم سويلم(2017)، تنمية المواطنة لدى طلبة الجامعات السعودية، مجلة كلية التربية، ع 176، جامعة الأزهر، مصر.
15-مشتاق طلب فاضل(دس)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين الرأي العام المحلي 2014-2017، مجلة تكريت للعلوم السياسية، ع 12، جامعة تكريت، العراق.
16-نهى بلعيد(2016)، تطور استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العالم، مجلة الإذاعات العربية، ع 01، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس.
17-إبراهيم مناور مرشود السحيمي(2015)، شبكات التواصل الاجتماعي ودورها في تشكيل جماعات الانحراف بين الشباب، رسالة ماجستير تأهيل ورعاية اجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
18-خالد محمد البدر(2012)، نسق القيم الاجتماعية وعلاقته باتجاهات السعوديين نحو شبكات التواصل الاجتماعي، رسالة ماجستير في العلوم الاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
19-عبد الله بن سعيد آل عبود القحطاني(2016)، قيم المواطنة ودورها في الوقاية من جرائم الإرهاب، تعزيز قيم المواطنة ودورها في مكافحة الإرهاب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
20-نعيم عبد الوهاب شبلي(2018)، دور أنشطة وبرامج رعاية الشباب الجامعية في حماية الشباب السعودي من خطر الإرهاب والجماعات المتطرفة، واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

21-إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي 2018، كل ما تحتاج إلى معرفته، www.expandcart.com، تاريخ التصفح 9 /2018/12، الساعة 14:30.
22-ar.Wikipedia.org، تاريخ التصفح 2018/12/09، الساعة 21:00.

التأهيل السياسي كمدخل لحل أزمة المواطنة لدى الشباب

• د.بلال موزاي. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر

مقدمة

ليست المُواطنة مجرد اكتساب الفرد لجنسيته مع ما يترتب عليها من حقوق وواجبات، وإنما هي شعوره بالانتماء إلى فضاء مجتمعي يتقاسم معه العديد من الأفكار والمبادئ والأهداف مما يحفظ كرامته، ويجعل الولاء الوطني للفرد يسمو فوق كل الولاءات القبلية والعرقية والمذهبية، تتعايش عبرها الخصوصيات الحضارية والثقافية، وتحيل المواطنة في أسمى معانيها إلى العيش المشترك بتناقضاته واكراهاته وفرصه، والإقرار بالتنوع الإنساني والتعددية والاختلاف في إطار الوحدة الوطنية والتعايش والتفاهم والتعاون الإنساني. هذا الحامل القيمي للمواطنة لا يحضر غالبا إلا على مستوى المجتمعات التي تكرست فيها الديمقراطية كعملية تاريخية ثقافية، بالأخص الأمة الديمقراطية الليبرالية باعتبارها الشكل المعياري العام للمجتمع البشري الذي تنبأ فوكوياما أن يسود ويستمر في المستقبل.

هذه المُواطنة التي تعاني إختلالات كبيرة خاصة على مستوى مجتمعات بلدان العالم الثالث؛ حيث تحضر الكلمة في الخطاب اليومي بلغة مشحونة بالعواطف والإيديولوجية؛ فتنزل بها تارة إلى التعبير عن العلاقات الوشائجية، وتارة تنقلها إلى الانتماء إلى الفضاء العالمي (كموطن عالمي)؛ وهي ثنائية تحضر أكثر على مستوى فئة الشباب.

ولهذا تشتغل المجتمعات الحديثة كلها على عملية معقدة تدعى (عملية التأهيل السياسي) بغية اكتساب مجموعة من القيم ونقلها من جيل إلى آخر (التنشئة السياسية)؛ فعملية التأهيل السياسي متعلقة بأبعاد رئيسية؛ هي ماذا يتعلم الناس (المحتوى)،متى يتعلموا (التوقيت والتسلسل)،ومن أين يتعلموا (الأدوات والوسائط).

لهذا تأتي هذه الدراسة للبحث عن خصوصية عملية التأهيل السياسي ومكانتها في فهم وحل أزمة المواطنة خصوصا لدى فئة الشباب؛ إنطلاقا مما سبق تأتي **إشكالية الدراسة** على النحو الآتي: **إلى أي حد يمكن للتأهيل السياسي أن يشكل مدخلا لحل أزمة المواطنة لدى الشباب؟.**

وكمحاولة منا للإجابة عن زوايا هذا الطرح ارتأينا إتباع المحاور الآتية:

أولا-المواطنة تشكل تاريخي.

ثانيا- علاقة التأهيل السياسي بالمواطنة .

ثالثا- التأهيل السياسي وبناء الثقافة الايجابية لدى الشباب.

أولا. المواطنة ومراحل التشكل التاريخي

لم تكن فكرة الدولة هي نفسها في كل العصور وفي مختلف المجتمعات،وقد انعكست هذه الخصوصية المحايثة لنموذج الدولة على كيفية تصور فكرة المواطنة وممارستها، ففي كل مرحلة عكست المواطنة شكل الممارسة السياسية السائدة وطريقة تنظيم الدولة للمجتمع على كافة الأصعدة، ونتيجة لذلك اختلف مجال ممارسة المواطنة ومعناها النظري باختلاف الدول والمجتمعات.

فالمواطنة كممارسة عرفت أشكالا متعددة عدد التجارب البشرية و لم تكن حكرا على مجتمع واحد، هذا التاريخ الذي أخذ شكل نضال الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في واد الرافدين مرورا بحضارة سومر وآشور وبابل وحضارات الصين والهند وفارس وحضارات الفينيقيين والكنعانيين ولكن تبقى أهم حقبة ساعدت على اكتشاف أسس المواطنة الحديثة هي الفترة الإغريقية والرومانية.

ويمكن القول أن الحاجة إلى ترسيم العلاقة بين المواطن والدولة ناجمة في لحظتها الجنينية عن الانفصال الوظيفي بين الدولة والمنزل، وعن الفرق البنيوي بينهما، البيت الواحد وحدة عضوية مجسدة برب الأسرة، لها إرادة واحدة ومصلحة واحدة، وليس فيه تعددية آراء، أما الدولة فكثرة.فالدولة ليست فردا واحدا لا كتجريد من أفراد مختلفين ولا كجمع بين أفراد متساوين، الدولة جامع لأفراد مختلفين و أرسطو يعترف بالحق في الاختلاف والمواطنة عنده لا تستنفد الفرق بين الناس، وبذلك يكون قد عارض موقف أفلاطون الذي يرى في الدولة واحدا وليس كثرة(عزمي بشارة، 2008، ص45).

لقد عرفت المواطنة كتجربة بشرية تغيرات عميقة صاحبه تحول موازي في بنية الدولة الغربية الحديثة.بداية من **المرحلة الأولى** واللحظة الأولى من تجلي العقل الهيجلي للدولة في التاريخ على رأي المفكر المغربي سعيد بن سعيد العلوي في مستوى الوجود السياسي"هي اللحظة اليونانية"،التي تنعت بانتقال البحوث النوعية من الميثوس الى اللوغوس وهي لحظة الانتقال من الأسطورة إلى العقل، تلك اللحظة التي شهدت ميلاد دولة المدينة_ الدولة وميلاد الديمقراطية(سعيد بن سعيد العلوي، 2015، ص88).أين كان المواطن لا يعني سوى رب البيت oikonomikos نظرا لأن الاقتصاد oikosكان اقتصادا منزليا بحتا محوره رب العائلة وهي حالة التميز والانفصال الوحيدة في تلك الفترة بين الدولة والمجتمع، فليس كل الأفراد مواطنين وليس كل الناس أفراد، فأرسطو لم يميز في فلسفته السياسية بين المجتمع والدولة فهما واحد politike koinonia ولكنه ميز بين polis دولة_ المدينة_ مجتمع سياسي و oikos بيت، منزل اقتصاد منزلي(عزمي بشارة، 2008، ص53). ولئن كان نطاق المواطنة في هذه المرحلة الأثينية محصورا جدا من حيث الممارسة"رب البيت" الا أنها كانت تحمل دلالة أخلاقية عميقة وحداثية فكانت ضد فكرة الرجل اللامنتمي Idiots وهو الرجل المعتزل المهتم بمصالحه الفردية فقط ومرادفة لمعنى Citizen الذي يحكم نفسه بنفسه يجسد ما يمكن أن ينجزه العمل المشترك الذي يوجهه بالعقل، وقد قال بيركليس Periclesفي عهده المشهور للأثينيين:" هنا لا نقول للإنسان الذي ليس له مصلحة في السياسة أنه إنسان يعنى بشؤونه الخاصة، بل نقول له أنه لا عمل له هنا على الإطلاق(جوناهندبرغ، 2008، ص30).

أما **المرحلة الثانية** فجاءت مصاحبة لما للتطورات التي عصفت بأثينا وديمقراطيتها"إعدام سقراط،انتقادات أفلاطون،هزيمة أثينا أمام اسبرطة، وأخيرا ظهور الاسكندر المقدوني واستيلائه على جميع المدن، الدول اليونانية وتوسعه شرقا وغربا لتأسيس إمبراطوريته المقدونية"، هذا التوسع طرح أكثر من إشكال خاصة ما يتعلق بمسالة العلاقات بين سكان من أصول مختلفة داخل إمبراطورية واحدة، فالاعتبار الذي كان سائدا مع عصر أرسطو لم يعد متوافقا مع هذه المرحلة الهيلينية كما يقول ايزوقراط:"ان حاضرتنا قد عملت بحيث إن كلمة هيليني لم تعد تعني جنسا من البشر، بل شكلا من التفكير، وأن الهيلينيين هم أولئك الذين يساهمون في ثقافتنا أكثر مما هم أولئك الذين من جنسنا"، هذا التوسع في تحديد من لهم حقوق المواطنة في الإمبراطورية سيأخذ شكلا أكثر تحديدا في بعض حقب الإمبراطورية الرومانية لتشمل جميع سكان الإمبراطورية الذين ولدوا أحرار، وكلمة برابرة أصبحت تستخدم للدلالة على من هم وراء الحدود وليس لهم رابط بالإمبراطورية و لا حصة في الحضارة، لكن

هذا التوسع في منح الجنسية الرومانية للشعوب التابعة لها لم يقابلها تحديد لطبيعة الحقوق في مقابل الواجبات التي كان على هؤولاء التابعون القيام بها اتجاه هذه الإمبراطورية(علي يوسف، 2013، ص47). لقد كانت المواطنة الرومانية على العكس من المواطنة الأثينية إندماجية بعد مرسوم كاراكالا L'Edit de Caracalla سنة 212 ميلادي تمثل رمزي آخر للمواطنة، تبلور في نظام اقطاعي أحل قيم المسيحية محل القيم المدنية،خلال السنوات السابقة كلها لم تكن الطبقات القيادية تقبل أولوية الإرادة الشعبية الا بشرط أساسي وهو امتناع الشعب عن ممارسة أي صلاحية من شأنها أن تقلب النظام الاجتماعي،ولهذا سعت النخب الحاكمة الى التحكم في عنصر المشاركة الشعبية والاستفادة منه سياسيا، من دون أن ينتج عن هذا انقلاب في التراتبات الاقتصادية والسياسية(سيدي محمد ولديب، 2011، ص91).

هذه السمة _حضور الواجبات وغياب الحقوق_ستطبع هذه **المرحلة الوسيطية الثالثة** من أوروبا، فالدولة هنا كانت ملكا للحاكم بالحق الإلهي لغاية القرن الخامس عشر إجمالا والسلطة منوطة بحكم الأمير والرعايا يقدمون فروض الطاعة، ففي حين ذهب الإقطاع لاستتباع الناس، أتت سلطة رجال الدين لاستعبادهم، ولعل محاكم التفتيش أكبر شاهد على فساد البابوية ونشأت بالتالي سلطة مختلطة بين الكنيسة وملوك الإقطاع قيدت الناس.وبالتالي لم يكن بالإمكان ربط تحقيق المواطنة بالدين بنتيجة الاكليروس وسطوتهم غير المتآلفة مع عناصر اكتمال المواطنة(علي خليفة الكواري، 2013، ص15).

هذا الامتزاج بين الدولة والدين في هذه المرحلة الثيوقراطية التي كتب عنها بعمق الفيلسوف باروخ سبينوزا في كتابه "رسالة في السياسة واللاهوت" ستبسط أفكارها وسلطانها على الوجود السياسي في الغرب الأوروبي إلى غاية القرن السابع عشر أين ستأخذ في التهاوي تدريجيا لتحل محلها الرابطة القومية التي استدعت قيام منظومة **مواطنية*** متمحورة حول الانتماء إلى الهوية الوطنية للدولة_الأمة أو (الدولة القومية)، وتعود معالم تأصيل الدولة القومية في أوروبا إلى **معاهدة واست فاليا** سنة 1648 أين أصبح مصطلح الوطن يرتبط بإقليم الدولة، ليتم الانتقال من فكرة الدولة المجسدة بالسلطة الإمبراطورية أو الملكية الى السلطة المجسدة لإرادة المجموع الشعبي، حيث بسطت الدول سيادتها على المناطق التي تخضع لسيطرتها، وصار قاطنو المناطق التي تؤلف إقليم الدولة مواطني هذه الدولة على اختلاف انتماءاتهم العرقية والثقافية، يوحدهم انتماءاهم للوطن وتجمعهم الرابطة القومية، لتفضي هذه العلاقة العضوية القائمة بين المواطنية المتمحورة حول الانتماء الوطني والدولة الوطنية الى التماهي بين مصطلحين متمايزين في الأصل هما: المواطنية والمواطنة، هذه الأخيرة ليست سوى مرادفة للجنسية في الدولة الوطنية، هذا المخاض في الأخير الذي عاشته المواطنية سيفرز لنا "ثلاثة أبعاد" للمواطنة:**البعد المدني**(المتمثل في الحقوق الشخصية والفردية)، **البعد السياسي** (المتمثل في حقوق المشاركة في السلطة)، **والبعد الاجتماعي**(المتمثل في حقوق الضمان الاجتماعي والتعلم والاستشفاء والسكن و تأمين متطلبات العيش) وغدا هذا المفهوم للمواطنة أساس تبلور الصورة التي نعرفها في عصرنا الراهن(علي خليفة الكواري، 2013، ص16).

هذه العلاقة بين _الوطنية والمواطنة_ التي عبرت عنها مدرستين أساسيتين، هما موقف الليبرالية العالمية The cosmopolitan/liberal التي رأت في نظرتها لهاته العلاقة أن هناك صراع بين الهويات المدنية والعرقية أو الاثنية بين ما هو محلي وعالمي، لتأتي مراجعة غيلنز Gellner وتظهر أن الوطنية والمواطنة قد أصبحتا في الحقيقة شيئ واحد في المجتمعات الحديثة، كل طرف يستدعي الأخر كمركب له، و أصبح الاهتمام حسبه منصب حول مدى تأثيرهما على التنوير ضد "الاثنية"، خاصة بداية القرن الواحد والعشرون أين أضحى التفريق بينهما سهل على اعتبار ان لكل منهما فضاء مفاهيمي ونشاطه

الخاص به، من هنا أصبح مفهوم المواطنة يأخذ بعدا ثقافيا أكثر بالتركيز على كيفية مشاركة الناس لهوية واحدة، وقد عبر عن هذا المفهوم أندرسون عند حديثة عن "المجتمعات المتخيلة" Imagined Comunnity أين أضحت المواطنة تعبر عن مفهوم سياسي يأخذ شكله الأساسي من علاقة الأفراد بالدولة (David McCrone , 2006 , p25).

لتأتي بعدها **مرحلة رابعة** وهي ليست سوى مرحلة دولة الحداثة في تجلياتها المختلفة "معرفيا، اجتماعيا، سياسيا" وهي عهد دولة القانون والفصل بين السلطات، ودولة التعاقد الاجتماعي، وكلها تسميات لظاهرة واحدة هي الدولة الحديثة، هذه الأخيرة التي بدأت معالمها تتوضح مع الثورة الفرنسية سنة 1789 لتحمل معها خريطة المواطنة ضمن وثيقة (حقوق الإنسان والمواطنة) التي أصدرتها والتي تقضي بالمساواة بين جميع السكان على أساس المواطنة(سعيد بن سعيد العلوي، 2015، ص88).

بيد أن اكتمال المواطنة بأبعادها الثلاث في المجتمعات الغربية شابته واقعيا عدة نقائص جوهرية، كاقتصار الاقتراع العام على الذكور فقط في فرنسا حتى بدايات القرن العشرين وفي حالة الولايات المتحدة الأمريكية انتظر السود إلى غاية سنة 1924 لكي يحصلوا على مواطنة كاملة بسب نظرة ما يسمى "W A S P" التي تعبر عن عنصرية الرجل الأبيض الانجلوساكسوني البروتستانتي.

وفي حقيقة الأمر المواطنة الحديثة المرتبطة بحقوقها وواجباتها لطالما أخذت عدة تمثلات و أشكال لارتباطها أساسا بسياقات تاريخية مختلفة (Christopher Pierson,2004, p112)، وقد حاول تورنر Turnerومارشال Marshallرصد هذا التطور والتشكل حسب هذه الأشكال التالية:

.1.1	**1.2. المواطنة من الأعلى**	**1.3. المواطنة من الأسفل**
1.4. المشاركة في الحياة العامة	1.5. الديمقراطية غير الفعالة	1.6.السياق الثوري
1.7. الفضاء الخاص	1.8. الشمولية الاجتماعية"الطبقية"	1.9. التعددية الليبرالية

الشكل 01:مصادر المواطنة "Turner1990 "

.1.10	**1.11. المواطنة من الأعلى**	**1.12. المواطنة من الأسفل**
1.13. المشاركة في الحياة العامة	.1.14 الحالة البريطانية	.1.15 تقاليد الثورة الفرنسية
1.16. الفضاء الخاص	.1.17 الفاشية الألمانية	.1.18 الليبرالية الأمريكية

الشكل 02:المواطنة: تجارب وطنية "Turner 1990"

.1.19	**1.20. الحقوق المدنية**	**1.21. الحقوق السياسية**	**1.22. الحقوق الاجتماعية**
1.23. الفـــترة	.1.24 القرن 18	.1.25 القرن 19	.1.26 القرن 20
1.27. تحدي	.1.28 الحرية الفردية	.1.29 الحقوق	.1.30 الرفاه

د المبادئ		السياسية	الاجتماعي
1.31. معايير محددة	1.32. حرية التعبير،التفكير، العقيدة وحق التملك،المساواة أمام القانون 1.33. ←	1.34. الحق في الانتخاب،الاصلاح البرلماني 1.35. **1.36. التراكـــــم**	1.37. التعليم المجاني، المنح، الرعاية الصحية"دولة الرفاه الاجتماعي 1.38. 1.39. ←

الشكل 03:تطور المواطنة"Marshall 1964 "

Christopher Pierson (2004), (The Modern State) , Taylor & :Resource Francis e-Library,Second edition . United States.p112)

هذه الأشكال الثلاث تعبر عن التمخضات التي عاشتها ظاهرة المواطنة كتجربة بشرية لصيقة بصعود وتنامي ما يعرف بالدولة الحديثة بداية من القرن الثامن عشر الى غاية القرن العشرين. واليوم يدور الحديث حول ما يسمى "بالمواطنة العالمية" في إطار الديمقراطية الكوسموبولوتينية، ولعل النموذج الأقرب لهذا التوجه هو حالة بلدان الاتحاد الأوروبي والتي كرست مواطنة أروبية موحدة بداية مع معاهدة ماستريخت للوحدة الأوروبية سنة 1993 لتلحقها معاهدة لشبونة سنة 2010 وهي معاهدة دستورية لإرساء المواطنية الأوروبية لدى جميع مواطني الاتحاد الأوروبي ثم إعلان المفوضية الأوروبية عام 2013 سنة أوروبية للمواطنة(علي خليفة الكواري، 2013، ص21).

ثانيا. علاقة التأهيل السياسي بثقافة المواطنة

إعتدنا على استخدام تعبير التأهيل الاجتماعي للإشارة الى الطريقة التي يتعرف بها أطفالنا على قيم وتوجهات مجتمعهم، والتأهيل السياسي هو جزء من هذه العملية التي تعطي التوجهات السياسية شكلها، ويكتسب معظم أطفالنا وشبابانا أنماطا سلوكية وتوجهات سياسية أولية، الا أنها مميزة في مرحلة مبكرة نسبيا من حياتهم، وقد تتبلور هذه التوجهات أو يعاد النظر فيها ويبقى القسم الاخر جزءا من الذات للفرد طيلة العمر.

وفي أي وقت تكون الذات السياسية political self هي لفرد ما مزيجا متفاوتا من مختلف المشاعر والتوجهات، وفي أعمق أعماق النفس تكمن هوية المرء العامة ومعتقداته (كتصور الفرد لمكانته الاجتماعية والقبلية، وإحساس الفرد بحقوقه وواجباته في المجتمع ..)؛ وهناك إهتمام أقل للتعرف بالمؤسسات الحكومية والسياسية (النظام الانتخابي/بنية الهيئة التشريعية...)، وهناك وجهات نظر سريعة التلاشي تتعلق بالأحداث اليومية...كل هذه التوجهات تتغير ،لكن المجموعة الأولى منها هي غالبا الأكثر رسوخا(غابريال ألموند، 1998، ص58).

وعموما يبقى مفهوم التأهيلSocialization يوظف للدلالة على عدة معاني، أضيقها ما كان يعنى بعملية إعادة تأهيل البحارة والجنود بعد نهاية الحرب، ومحاولة دمجهم في المجتمع، بينما يعني في دلالته الواسعة يعني تأهيل المجتمع بأكمله، ولهذا يتم تخصيص في بعض الدول مؤسسات وأقسام بأكملها خاصة بتقديم هذه الوظيفة من قبيل: بريطانيا، كندا ...الخ(John L. Todd ,1998, p2).بينما ينقل التأهيل السياسي ثقافة الأمة السياسي ويحولها،وهي إحدى الطرق التي ينقل بها جيل معاييره ومعتقداته السياسية

إلى الأجيال القادمة، وهي عملية تدعى انتقال الثقافة، وتعمل على تحويل الثقافة السياسية عندما توجه المواطنين أو قطاع منهم (الشباب مثلا)،لرؤية السياسة وتجربتها بطريقة مختلفة،وإذا كانت هناك أحداث غير عادية أو سريعة مثل قيام امة جديدة (حالة ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية)،فقد يخلق التأهيل السياسيPolitical Socialization ثقافة سياسية جديدة حين لا تكون هناك ثقافة سياسية(غابريال ألموند، 1998، ص60).

وقد ظهرت العديد من الدراسات والنماذج الفكرية التي حاولت تفسير تآكل الثقة السياسية(ونقص المواطنة)، من قبيل؛ نموذج التفسير النفسي الاجتماعي Social-PsycholigicalExplanation الذي ربط بين تشكل الإحساس الداخلي بالخير والتفاؤل بالمراحل الاولى لتطور الفرد ونموه النفسي؛ وهناك نموذج التفسير الاجتماعي الثقافي The social and Cultural Model الذي ركز على في تفسيره لأسباب انعدام الثقة في المؤسسات العامة على المدخل الاجتماعي الثقافي للمواطن، فالقدرة على الثقة بالآخرين هي نتاج الخبرات الاجتماعية التي من شأنها التقريب بين أفراد المجتمع الواحد(خاصة في إطار الجمعيات التطوعية)،التي بإمكانها نشر ما يسمى "عادات القلبHabits of the heart التي تشير إلى الثقة التعاونية؛وهناك أخيرا النموذج المؤسسي The Institutional Performance Model الذي يركز على الأداء الفعلي الواقعي للحكومة للاستدلال على مدى ما لدينا من فهم وإدراك لثقة المواطن في حكومته(Larry Diamond,1998,p2).

فلكي يشارك المواطن في السياسة فلا بد أن يكون لديه قدر من الفهم والمعرفة بنظامهم السياسي_المؤسسات الرسمية،الأحداث التاريخية،النظام الانتخابي،الشخصيات السياسية والخلفية الاجتماعية؛ ولكي يشاركوا في السياسة أيضا ينبغي بأن يؤمنوا بأن السياسة مهمة للحد الذي يخصصوا لها وقتهم، فهي مهمة على سبيل المثال: لدرجة أن اثنين من ثلاثة مواطنين في النمسا، هولندا والنرويج يبدون إهتماما بالسياسة مقارنة بأقل من واحد من كل ثلاثة في مجتمعات العالم الثالث(كينيث نيوتن، 2014، ص258).

بالمقابل أيضا يمكن اعتبار كتاب جابريال الموند Gabriel A. Almond وسيدني فيربا Sidney Verba المعنون بالثقافة المدنية سنة The Civic Culture 1963 أول دراسة وأكثرها تأثيرا" **للثقافة السياسية"**، وهو المتغير الذي يجمع بين عملية (التأهيل السياسي) ووضعية معينة من المواطنة.يجادل كتاب الثقافة المدنية بأن الثقافة السياسية كانت مفهوما نظريا حاسما يتوسط بين الخصائص الجزئية micro والذاتية للنظام السياسي، وسماته الكليةmacro المؤسساتية؛ وعندما تتطابق الثقافة مع البناء فعندها تسمى ثقافة متطابقة أو منسجمة congruent ولكن عندما لا يحدث ذلك يقال بأن الثقافة تمثل إغترابا سياسيا (TommasoPavone, 2014,p1)

ليفقد هذا الاقتراب بريقه قليلا مع السبعينيات والثمانينيات الى أن أحياه رونالد انجلهارت Ronald Inglehart1934 ،الذي توصل في كتابه الثورة الصامتة The SilentRevolution بعد 30 سنة من البحث المسحي الى أن المجتمعات التي تحقق اكتفاء الاحتياجات المادية (غذاء/صحة/نظام إجتماعي..) تتحول قيمهما الى مابعد المادية (حريات مدنية/مشاركة سياسية واجتماعية/التعبير عن الذات..)؛ وهي غالبا قيم تحضر في المجتمعات الديمقراطية (أستراليا،النمسا،كندا..)، وقد أكد في نتائج بحثه على أن وصول الجيل الأصغر (الشباب) لمواقع السلطة السياسية ، سيجعل قيم المواطنة السابقة أكثر حضورا(كينيث نيوتن، 2014، ص261).

في الحقيقة عملية التأهيل السياسي لا تتوقف أبدا، وبالتالي فالذات السياسية تتغير باستمرار والعديد من تجارب الحياة العامة ،مثل الانضمام الى مجموعات جديدة (المجتمع المدني/الحزب السياسي..) أو الانتقال من منطقة لأخرى، أو التحرك على درجات السلم الاجتماعي هبوطا أو صعودا يعدل بشكل أو بأخر من منظورنا السياسي.

ثمة نقطتان يجب التنبيه لهما هنا؛ أن التأهيل السياسي يمكن أن يأخذ شكل تعلم مباشر أو غير مباشر، ويكون **التأهيل السياسي مباشرا** هنا حين يتعلق الأمر بإيصال معلومات/قيم/مشاعر اتجاه السياسة بشكل صريح،فالدروس المدنية في المدارس العامة هي تأهيل مباشر(غابريال ألموند، 1998، ص59)؛ فالجامعات اليوم أصبحت تعد برامج أكاديمية تستند إلى أنماط تعليمية غير تقليدية (لتعليم قيم المواطنة) والتعلم كيفية الانخراط في الجماعة Community Based Learning ،و يثمن أهمية العمل التطوعي ، بعد أن تبين مقدار أهمية اكتساب خبرات أكاديمية وحياتية بالخصوص لهذه الفئة العمرية (بعد 16 سنة)، على إعتبار أنه السن الأقرب إلى المشاركة السياسية والمواطنة القانونية،وبالتالي هي الفئة الأحق بالتعليم والتأهيل(هويدا عدلي، 2016، ص23-24).

أما التأهيل السياسي غير مباشر؛ فيحدث حين تشكل وجهات النظر السياسية مع تجاربنا من دون وعي منا، وقد يكون هذا النوع له تاثير خاص على الشباب،فقد يؤثر تطور مواقف الشاب سواء كانت عدوانية أو لطيفة اتجاه الأهل والمدرسين والأصدقاء على مزاجه النفسي تجاه القادة السياسيين، ومواطنيه في حياته فيما بعد ...مع انه يمكن طبعا لهذه الصورة أن تتغير عبر الاحتكاك (العائلة/الجمعيات التطوعية/الحزب السياسي/مؤسسة العمل..)، وحين يُحدث هذا الاحتكاك تغييرا كبيرا في مواقف هؤولاء الشباب؛هنا نتحدث عن إعادة تأهيل سياسي(غابريال الموند، 1998، ص60).

وعليه يمكن القول أن عملية التأهيل سياسي هي عملية تشاركية تهدف أساسا لزرع خصائص الشخصية القوية/المسئولة داخل الأسرة قبل المجتمع_خاصة في ثقافة الشباب_ كما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية _في السنوات الأخيرة_أين أصبحت(المواطنة) تدرس للفئة الشبانية، بهدف زرع ثقافة المساواة والتضامن وغرس ثقافة احترام الأخر،والدفاع عن المعتقدات وتنمية حس المسؤولية..وهي القيم التي من شانها أن تشكل وتعطي لنا مواطنا ايجابيا فعالا معنيا بكل ما يحدث في مجتمعه، وهذا للإشارة موجود في كتبهم المدرسية والتربوية(Margaret Spellings,2005,p5).وهو الشيء الذي يمكن اعتباره يدخل ضمن عملية التأهيل السياسي لمواطني الغد، الذي من شانه ترسيخ قيم المواطنة داخل أي مجتمع، بالأخص :
قيم المدنية (احترام المواطنين الآخرين في الفضاء العمومي) / **حس المواطنية** (أولوية المصلحة العامة على الخاصة)./**التضامن** (وثقافة العيش المشترك).

ثالثا. التأهيل السياسي وبناء قيم المواطنة لدى الشباب

تتفق الدراسات الفلسفية والسياسية والسوسيولوجية والقانونية منذ "باروخ سبينوزا" وعصر الأنوار الى عهد "ماكس فيبرMax Weber و"جون راولس"John Rawls، على أن **"دولة المواطنة"** تتأسس على تحرير الناس من الخوف والاضطهاد والاستبداد، وحكمهم بحيث يعيشون في أمن وسلام بالرغم من اختلافهم وتعارضهم في الآراء؛ إنها الدولة التي يعيش فيها الفرد في أمان ويحتفظ بحقوقه الطبيعية والمدنية،حيث يتحقق السلم والنظام معا والوفرة والسعادة والأمن والحرية، حيث تكون للمواطنين سلطة التعبير عن أمالهم الايديولوجية وتوجهاتهم السياسية(الهادي الهروي، 2015، ص219).

فالاجتماع السياسي ليس المقصود منه مجموع الممارسات التي يتيحها حقل سياسي معين للعناصر المكونة له، وطبيعة الأدوار والقيم التي يخلقها من أجل تنظيم هذه الممارسات بما يحقق الأهداف التي

يضعها المجتمع لنفسه،ولكن المقصود،أكثر من ذلك، الفعل السياسي بما هو مبدأ مؤسس لكل اجتماع مدني،والذي تستمد منه كل سياسة بنيتها،غايتها،ووسائلها،وقيمها الأولى، وهو ما يجعل من حشد عام من الناس تجمعا ذات معنى،أي متكافلا متضامنا ومكونا لوحدة في الوعي والإرادة والشعور والهدف؛أو إذا شئنا ليس الاجتماع السياسي ممارسة التضامن والتعاطف بين الأفراد المكونين لمتحد واحد،إنما هو الفعل المنشئ للحمة وعلاقة قرابة وتعاطف بين الناس.

وليس موضوع الاجتماع السياسي الحقيقي الا أن تكون هذه القرابة النوعية التي تجعل الناس،أفراد وجماعات يتجاوزون ذواتهم الخاصة،قراباتهم الجزئية والطبيعة الموروثة،أي غير المختارة وغير المفكر بها، ويندمجون في وحدة نسميها جماعة وطنية،أو أمة بكل المعاني(برهان غليون، 2013، ص144).

تاريخيا هناك سبيلين لتشكل المواطنة؛ **أولا** المواطنة التي تنشأ من الأعلى Citizenship from Above،**وثانيا** المواطنة التي تنشأ من الأسفلCitizenship from Bottom . هذا النمط الثاني هو من دفع الجمهوريون للحديث في الآونة الأخيرة عن ما يسمى"بالمواطنة المكتسبة" وعلى رأسهم أولدفيلد Oldfield الذي يرى أن المواطنة في الأساس ممارسة ونشاط وليست مكانة قانونية وحسب، وهو بذلك ينتقد النزعة الليبرالية الحديثة التي تعلي من شان حقوق المواطن في مقابل مسؤولياته، فالفرد يصبح مواطنا حسبه Becomes a Citizen من خلال ممارسة واجبات المواطنة وعدم ممارستها يعني أنك لست مواطنا، ببساطة لأن ممارسة المواطنين لواجباتهم من أجل المجتمع كله تولد عند المواطنين الشعور بالجماعة A Sense of Community ، وهذا ما ذهبت إليه لستر في تمييزها بين وضعين:أن تكون مواطنا To be a Citizen وأن تتصرف كمواطن To Act as a Citizen، فكونك مواطن يحيلنا الى تمتعك بالحقوق الضرورية للمشاركة السياسية والاجتماعية، بينما تصرفك كمواطن يعني ممارستك للحقوق والواجبات التي منحتها لك صفة المواطنة، وعلى هذا تنتزع صفة المواطنة من أي فرد لا ينجز متطلباتها حسب ليستر(سيف بن ناصر بن علي المعمري، 2014، ص44-45). فأن يكون المرء مواطن يقتضي انتماءه إلى مجال سياسي (الدولة) وبالتالي دخوله في علاقات ملزمة ذات طبيعة سياسية (حقوق وواجبات).

يحاول برنامج المجتمع المدني مثلا في الحالة العربية أن يعطي إجابة حول غياب المواطن الفرد في العلاقة مع الوحدتين:الدولة والمجتمع في بعض دول المنطقة العربية؛ وترتبط الإجابة بالحقوق المدنية Civil Rights والحقوق السياسية Political Rights للمواطنة، ولكن إهمال نوع آخر من الحقوق، هي الحقوق الاجتماعية Social Rights كفيل بأن يقوض الحقوق الأخرى(عزمي بشارة، 2008، ص36). بالمقابل المواطن لا يجب أن يتحول في النهاية إلى مجرد متلق،يستقبل ما تمنحه الدولة له من حقوق، بل عليه أن يؤدي التزاماته ويكون أكثر ايجابية ومشاركة في الجماعة السياسية، فالحقوق تنقسم الى قانونية وأخلاقية؛ كذلك الالتزامات تنقسم إلى قانونية وأخلاقية،أما الأولى فهي التي نسميها الواجبات (كدفع الضرائب/أداء الخدمة العسكرية..الخ) وهي تنفذ عن طريق المحاكم لأنها مدعومة بنظام من العقوبات، غير أن هذا النوع الأول من الالتزامات لا يغطي إلا الجزء الأصغر من حيز المسؤولية الملقاة على عاتق المواطن، بينما يغطي النوع الثاني من الالتزامات الجزء الأكبر والأهم، حيث يقوم المواطنين (وعلى رأسهم الشباب) بأداء الالتزامات الأخلاقية ليس لأنها مناسبة ولكن لأن هذا السلوك يبدو صحيحا أو صائبا من الناحية الأخلاقية؛ أو كما قال مارشال:"هي أفعال تتسم بالشعور بالمسئولية(حمدي مهران، 2012، ص297). وهي تندرج ايضا ضمن ما يسمى بالالتزام السياسي (باعتباره مواطنا) تجاه دولته، وهو نتاج طبعا لعملية مستمرة من التأهيل السياسي.

فموضوع **المُواطنة وفق مقاربة التأهيل السياسي** يقتضي توفر ثلاث شروط جوهرية لضمان حضوره في أي مجتمع:

أولهما زوال مظاهر حكم الفرد أو القلة من الناس، وتحرير الدولة من التبعية للحكام،باعتبار الشعب مصدر كل سلطة، من خلال ضمانات تصون حقوقه على أرض الواقع.

وثانيا اعتبار جميع السكان الذين يتمتعون بجنسية الدولة المقيمين على أرض الدولة وليس لهم في الحقيقة وطن غيره مواطنين متساوين في الحقوق والواجبات، يتمتع كل فرد منهم بحقوق والتزامات متساوية.

التوافق على شرعية دستور ديمقراطي،والدستور الديمقراطي هو تعاقد مجتمعي متجدد وليس منحة أو هبة، يمنحها الحاكم وقت ما شاء وينزعها متى ما شاء(عبد الجليل أبو المجد، 2010، ص79).

وهي الشروط التي لا يمكن أن تتحقق في ظل غياب تأهيل سياسي حقيقي؛ فأزمة المواطنة المتمظهرة على مستوى السلوك اليومي لدى الشباب:(العنف/ والتهرب الضريبي /والتهرب من أداء الخدمة الوطنية العسكرية /العزوف السياسي/الهجرة غير الشرعية ..الخ) يمكن تفسيرها بغياب الوعي بالعلاقة بين الحرية والمسؤولية أو تجاهلها من جهة، وغياب ثقة الشباب في مؤسسات دولته التي يفترض أن تحمي حقوقه وتكرسها؛ جعلته يقصر هو الآخر في أداء دوره انتقاما منها، وسحبا للشرعية من رموزها وشخصياتها، وقد يصل الأمر أحيانا إلى مغادرتها بطريقة غير قانونية (منير مباركية، 2013، ص204).

فالسلوكات السابقة (السلبية) هي إن شئنا القول " تعارض سياسي" بلغة روبرت دال Robert Dahl لا يمكن تفسيرها إلا عبر تحليل نوعية الثقافة السياسية السائدة داخل مجتمع معين؛ وهي تتضمن عناصر مميزة منها:

-توجهات حل المشكلة، وهل تنحو نحو البراغماتية أم العقلانية؟.

-التوجهات نحو السلوك أو العمل الجماعي هل هي تعاونية أم ليست تعاونية؟.

-التوجهات نحو النظام السياسي؛وهل تتميز بالصدق وعمق الولاء أم غير صادقة ونافرة وتتسم باللامبالاة؟.

-التوجهات نحول الآخرين؛هل تتسم بالثقة أم أنها تخلو من الثقة؟(حسين علوان، 2009، ص15).

فالثقة في نهاية الأمر لبنة أساسية لتفعيل قيم المواطنة داخل أي مجتمع؛ والمواطنون يشاركون في السياسة انطلاقا من الإيمان أو الثقة بالآخرين؛وهذا النوع من الثقة يعرف بالثقة التعاونية والمفيدة،وهو الطرح الذي سار عليه بوتنام في دراسته للرأسمال الاجتماعي بايطاليا؛ هذا الأخير الذي إستعمل إيطاليا كمثال لأبحاثه، وقد توصل في النهاية إلى نتيجة مفادها أن الحكومة الرشيدة تتحقق بواسطة وجود قطاع تطوعي صحي والتي بواسطتها يتكون رأس مال إجتماعي* قائم على الثقة والتعاون الإجتماعي(Robert,D,Putnam,1993,p36). بالإضافة إلى الدراسة السابقة لبوتنام جاءت دراسات أخرى في نفس السياق، والتي دعمت أكثر أطروحته ومن بينها دراسة الباحثة ليزا يونغ(Liza Young) من جامعة ألبرتا(Alberta) حيث توصلت إلى وجود علاقة بين الفعل المدني(**Civil Engagement**) والمستويات العالية للثقة في الحكومة(بوحنية قوي، 2008، ص6).

وقد تم الإشارة في العديد من الدراسات إلى الأسس إلي تساعد على بناء الثقة السياسية (عملية التأهيل السياسي) وبعث روح المواطنة لدى الشباب، نذكر منها:

-أن تقوم الحكومة بالدور التوجيهي،والتوجه نحو السوق والتحول نحو اللامركزية والتحول من السرية في عملية صنع القرار إلى الشفافية والمساءلة السياسية؛وكذا التحول من الأبوية البيروقراطية لتمكين المجتمع المحلي وتنظيمات المجتمع المدني من المشاركة النشطة.

-الالتزام بما تم التعهد به،والالتزام باستمرارية التنفيذ والمتابعة؟، عبر خلق أولا قنوات اتصال مجتمعي،وتسهيل الإجراءات (خاصة لفئة الشباب) وتقديم الدعم التنظيمي والمؤسسي لهم.

-هناك نموذج آخر يسمى بناء الثقة السياسية من خلال تجنب المخاطر؛ حيث يشير هذا النموذج الى أهمية المواقف التي تتسم بوجود مخاطر والتي يمكن اعتبارها فرصة على الدولة استغلالها لبناء هذه الثقة، ذلك من خلال إدراكها المبكر لهذه المخاطر وقيامها بوضع خطط لمواجتها أو الوقاية منها،ونجاحها في ذلك يجذب ثقة المواطن لها، وربما يتضامن كليا معها بكل ما يملك(وفاء علي داود، 2014، ص85-86).

وعليه يمكن القول بأن عملية التأهيل السياسي ترتبط أساسا بوجود مستوى معين من الثقة السياسية لدى الأفراد اتجاه نظامهم السياسي؛ وعلى أساسها تنشا ثقافة مشاركة (مواطنية) أو ثقافة خضوع(رعوية)؛ ففي ظل الثقافة الأولى القائمة على رابطة المواطنة يندفع الشباب للانغماس في العمل السياسي والمساهمة النشطة في الحياة السياسية بكل مستوياتها،بمعنى آخر يكون المواطن هنا موجه لمدخلات ومخرجات النظام السياسي؛ بينما على مستوى الثقافة الثانية يعترف الأفراد بوجود النظام السياسي ولكنهم يظلون منفعلين اتجاهه ويظل غريبا عنهم بشكل ما؛فهم ينتظرون منه خدمات، ويخشون متطلباته الفادحة،ولكن من دون التفكير بالقدرة على تغيير مسيرة عمله بشكل ملموس، مما يؤشر على غياب أي دور للأفراد في النظام السياسي بمختلف عملياته(حسين علوان، 2009، ص21).

خاتمـــــــــــــة

لقد إتضح مما سبق أن المُواطنة تحتاج دائما إلى مناخ سياسي وثقافي وإجتماعي ديمقراطي تعددي يحترم القانون وحقوق الإنسان ويوفر ضرورات العيش الكريم وإلا بقيت نزعة عاطفية عابرة تظهر أحيانا ولكنها سرعان ما تختفي، هذا المناخ والبيئة الديمقراطية هي من يساعد في نقل المواطنة من مرحلة الشعور إلى الفعل، عبر بلورة ما يسميه أولدفيلد بالمواطنة المسئولة النشطة، وهي فقط من يساعد على إيجاد صيغة متوازنة بين طرح مفهوم المواطنة كحقوق فقط أو كواجبات فقط.

ولا يمكن إعادة التوازن هذا(في مفهوم الموطنة) إلى أفراد المجتمع (خاصة الشباب) إلا عبر عملية التأهيل السياسي، التي تنزع شوائب ثقافة الخضوع والاغتراب وتبعث قيم المساهمة الايجابية داخل المجتمع؛ وهي عملية تقتضي جيلين أو أكثر؛ لأن بناء الثقة السياسية يحتاج لتكريس سلوكات وتغيير ذهنيات (أن تحل ثقافة محل ثقافة أخرى)، وهي عملية بإمكان أي مجتمع أن ينخرط فيها، بشرط أن تكون التنظيمات المجتمعية كالأحزاب السياسية والمجتمع المدني متجذرة داخل بنية المجتمع الواقعي والافتراضي (وسائل التواصل الحديثة) لفهم هواجس المجتمع عموما، وفئة الشباب تحديدا.

المراجع

1. برهان غليون(2013)، نقد السياسة الدولة والدين، المركز الثقافي العربي، لبنان.
2. بوحنية قوي(2008)، دور حركات المجتمع المدني في تعزيز الحكم الراشد، ورقة مقدمة إلى الملتقى الوطني حول: التحولات السياسية وإشكالية التنمية في الجزائر واقع وتحديات،جامعة الجزائر،الجزائر.
3. جون اهندبرغ(2008)، المجتمع المدني: التاريخ النقدي للفكرة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
4. حسين علوان(2009)، اشكالية بناء ثقافة المشاركة في الوطن العربي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان.
5. حمدي مهران(2012)، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي: دراسة تحليلية نقدية، دار الوفاء، مصر.

6. سعيد بن سعيد العلوي(2015)، مسارات تشكل الدولة بين الغرب والإسلام ، ورقة مقدمة الى ملتقى حول: مفهوم الدولة، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب.
7. سيدي محمد ولديب(2011)، الدولة واشكالية المواطنة، ط1، كنوز المعرفة،عمان.
8. سيف بن ناصر بن علي المعمري(2014)، التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية:الواقع والتحديات، مجلة رؤى استراتيجية، ع7، جوان، مركز امرات للدراسات الإستراتيجية الامارات.
9. عبد الجليل أبو المجد(2010)، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الاسلامي، افريقيا الشرق،المغرب.
10. عزمي بشارة(2008)، المجتمع المدني دراسة نقدية "مع إشارة للمجتمع المدني العربي، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
11. علي خليفة الكواري(2013)، المواطنية ومسارات الدولة:دراسة تحليلية نقدية للعلاقة بين المواطنية والدولة،ع37، المجلة العربية للعلوم السياسية، مركز دراسة الوحدة العربية، لبنان.
12. علي يوسف(2013)، المسلمون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية، ط1، دار المعارف الحكمية.
13. غابرريال الموند(1998)، السياسات المقارنة في وقتنا الحاضر، ترجمة:هشام عبد الله،الدار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان.
14. كينيث نيوتن(2014)، أسس السياسة المقارنة، ترجمة: عبد الله بن جمعان، دار جامعة الملك سعود للنشر، السعودية.
15. منير مباركية(2013)، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية المعاصرة وحالة المواطنة في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان
16. الهادي الهروي(2015)، المغرب من الاستبداد الى الدولة الوطنية، افريقيا الشرق، المغرب.
17. هويدا عدلي(2016)، قيم المواطنة لدى الجامعات العربية، مجلةاضافات، ع36-37،مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
18. وفاء علي داود(2014)، الثقة السياسية بين المواطن والحكومة وتداعيات قيام الثورات، مكتبة الوفاء القانونية، مصر.
19. David McCrone,(2000) Nationalism and Citizenship, Sociology Vol. 34, No. 1, Printed in the United Kingdom.
20. Christopher Pierson (2004), (The Modern State) , Taylor & Francis e-Library,Second edition . United States.
21. ohn L. Todd (1998),The Meaning of Rehabilitation, Vol. 80, Annals of the American Academy of Political and Social Science, Rehabilitation of the Wounded.
22. Larry Diamond(1918),Building Trust in Government by ImprivingGovernance,paper presented to the 7th Global Forum on Reinventing Government,Building Trust in Government,Vienna

23. TommasoPavone,(2014) Political Culture and Democratic Homeostasis:A Critical Review of Gabriel Almond and Sidney Verba's The Civic Culture. Princeton University press, United States.

24. Margaret Spellings,(2005)HelpingYour Child Become a Responsible Citizen, U.S. Department of EducationOffice of Communications and Outreach.

25. Robert,D,Putnam(1993),Making Democracy Work: Civil Tradition in Modern Italy, Princeton University press, United States.

***-رأس مال إجتماعي**:Social Capital، هو مصطلح إجتماعي يدل على قيمة وفعالية العلاقات الاجتماعية ودور التعاون والثقة في تحقيق الأهداف الاقتصادية، ويستعمل المصطلح في العديد من العلوم الاجتماعية لتحديد أهمية جوانبه المختلفة. وبمفهوم عام، فإن الرأس مال الاجتماعي هو الركيزة الأساسية للعلاقات الاجتماعية ويتكون من مجموع الفوائد التي يمكن تحقيقها من خلال التعاون ما بين أفراد وجماعات مجتمع ما وتفاضلية التعامل معه، أما سبب انتشار المفهوم فهو كتابات بيير برديو ثم تطور بشكل واضح في أعمال جيمس كولمانوروبرتبوتنامورونالد بيرت وغيرهم، ويعد إسهام برديو هو الأكثر إسهاما في علم الاجتماع, إلا أنه لم يقدر له أن يكون الأكثر تأثيراً، فالتأثير الأكبر كان لجيمس كولمان، أما الأفضل في التطبيقات السياسية الأكاديمية فيرجع إلي روبرت بوتنام.

الفصل الثالث:
مشكلات الشباب ومعيقاته

الشباب والمشاركة المدنية في الجزائر

- **د.السعيد رشيدي جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**
- **د.كريمة فلاحي. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**

مقدمة:

يذهب محمد جابر الأنصاري إلى أن اللحظة التاريخية الراهنة في الصيرورة العربية هي لحظة ثقافية، معرفية، فكرية في الأساس وتتطلب إحداث صحوة معرفية ونقدية في الوعي العربي الذي مازال يعاني غير قليل من أوجه القصور المعرفي والنقدي في إدراكه. ذلك أن إعادة امتلاك الواقع معرفيا هو السبيل لإعادة امتلاكه عمليا(محمد جابر الأنصاري، 2000، ص296). فالعالم اليوم يشهد تطورات هائلة في شتى المجالات، مما يجعل معظم الدول تتجه إلى البحث عن كيفية إعداد أفرادها إعدادا سليما، وذلك بإمدادهم بالمعارف والمهارات والاتجاهات اللازمة لمسايرة هذه التطورات، مما يساعد على مواجهة تحديات وأخطار يمكن أن تواجههم، بل وتهدد واقعهم وأمالهم وطموحاتهم. وفي هذا الإطار تكاد تجمع الشواهد أن كل عصر من العصور له قضية تفرض نفسها، ومن ثم تشغل عقول المفكرين والعلماء والمختصين والباحثين، وقضية هذا الزمن هي قضية المشاركة المدنية، التي تمس الإنسان في كل كيانه وأماله ومستقبله، وعليه اعتبرت من ابرز وأخطر قضايا هذا العصر التي يصعب تأجيل الاهتمام بها، لما تمثله من تهديد لأسمى تطلع بشري.

فالملاحظ أنه ومنذ فجر التاريخ وحتى الآن يتقارب أفراد المجتمع البشري من بعضهم البعض كلما أحسوا أن هناك خطرا يهدد كيانهم. ولذلك حظيت المشاركة المدنية باهتمام كبير من قبل الباحثين ورجال السياسة نظرا لأهميتها في تطوير وتحديث المجتمع، وفي التغلب على مشاكله، وقد اكتسبت المشاركة المدنية تأييدا كبيرا في الآونة الأخيرة وذلك نظرا لارتباطها بعمليات التنمية في المجتمع. إلا أن " البعض شكك في أهميتها وضربوا مثالا على ذلك وهو: أن دولة مثل انجلترا قد تقدمت ماديا وعلميا ثم جاءت المشاركة في وقت لاحق"(طارق السيد، 2007، ص245). ومع ذلك فإنه التربية على المشاركة المدنية هي مجال دراسي مزدهر في العديد من الدول الديمقراطية، حيث تطور مفهوم المشاركة المدنية ليتجاوز المفهوم التقليدي للعلاقة بين الفرد والدولة في إطار السياسة والقانون، ولم يعد من الممكن مطالبة الفرد بواجباته نحو الدولة دون أن تلتزم الأخيرة بأداء الحقوق الأساسية للمواطنين، الأمر الذي أضفى على المفهوم التقليدي للمشاركة المدنية مفاهيم أخرى نفعية وفردية، ربطت مواطنة الأفراد بالحاجات اليومية الأساسية، وانحسر مفهوم المشاركة المدنية في آليات السوق وعمليات الإنتاج.

وفي الوقت الذي أصبح فيه دور المدرسة في التربية على المشاركة المدنية ضرورة ملحة وحتمية لإنجاح الإصلاحات التربوية، فالمشاركة المدنية ليست وضعية يمكن تجليها بصورة آلية عندما تتهيأ الظروف الملائمة، بل هي ممارسة تحكمها مبادئ وقيم وآليات، وهي تختلف من دولة إلى أخرى، ومن زمن إلى أخر، بإختلاف الثقافات والحضارات والعقائد والقيم ومستوى النضج السياسي وغيره. فقد ساعدت الظروف الاجتماعية والثقافية في أوروبا على تكوين أو خلق إنسان قادر على المشاركة مع الآخرين. أما قضية المشاركة في الدول النامية، فتبين لنا أن الظروف التاريخية والاجتماعية التي يمر بها الإنسان تجعله قادرا على المشاركة بالفعل، ولكنها مشاركة محدودة(طارق السيد، 2007، ص246).

ولذلك ولما كان الحديث عن قضايا الشباب لا يتم بمعزل عن السياق الاجتماعي، والسياسي والاقتصادي القائم، فالشباب جزء لا يتجزأ من التركيبة الاجتماعية لأي مجتمع بشري، وبالتالي فإن الحديث عن قضايا الشباب هو حديث عن قضايا المجتمع برمّته. لذلك يُنظر إلى الشباب في كثير من دول العالم، ومنها الجزائر على أنهم مؤشر بارز، ومميز على قدرة الدولة، والمجتمع على توظيف الحاضر وتوجيه المستقبل. فالشباب من أهم الشرائح في أي مجتمع لأنهم يمثلون المستقبل، ومن يقع على عاتقهم عبئ بناء المستقبل، فالاهتمام بقضايا الشباب ومشكلاتهم المعاصرة والاجتهاد في التكفل بها من الجهات الوصية والمسؤولة يعد من أهم القضايا السياسية والاجتماعية والتنموية، وهي واحدة من المؤشرات الدالة على مدى تقدم أو تخلف أي مجتمع.

ويزداد الاهتمام بقضايا المشاركة المدنية للشباب في العالم العربي عموما والمجتمع الجزائري بوجه خاص لسببين: أن الشباب يشكلون شريحة كبيرة في الهرم السكاني للبلاد، وثانيا لما تتميز به هذه المرحلة العمرية من طاقة وقدرة على العمل والإنتاج والإنماء. فغالباً ما يبرر العلماء وصناع السياسات والممارسون أهمية الحقل من خلال القول بأن المواطنة التشاركية هي أساس المجتمعات الديمقراطية. ومع ذلك فإنه وفي الآونة الأخيرة، أشارت الكثير من أدبيات تعليم المواطنة إلى تقويض مشاركة الشباب في الحياة المدنية، مجادلة بأن الشباب غير مبالين وغير متعاونين(Catherine Broom, 2017, p01).

ولذلك اتجهت الأنظار إلى المدرسة بوصفها الركيزة الأساسية في مواجهة هذه التحديات، فالمدرسة بكونها مؤسسة اجتماعية تمثل الإطار الذي يتم من خلاله ترجمة أهداف النظام التربوي وتحويلها إلى واقع يسري في سلوك الأفراد، بما تؤمنه من تواصل بين الأجيال وترابطها.

أولا: تحديد مفاهيم الدراسة.

1 ـ الشباب:

من الوهلة الأولى يبدو مفهوم الشباب بديهياً لا يتطلب جهداً في التعريف، إلاّ أنه في الحقيقة من أكثر المفاهيم تعقيداً وتنوّعاً. وذلك تبعا لتنوع الزوايا المنظور منها، وكذا لتعدد التخصصات البحثية، ضف إلى ذلك أن مقاييس ضبط المرحلة العمرية المعنية ليست ثابتة، إذ تصعب الإجابة عن سؤال متى يبدأ الشباب ومتى ينتهي؟ لأن الأمر مرتبط بطبيعة المجتمعات وبنياتها وأنساق الإدماج الاجتماعي والاقتصادي السائدة فيها.

فلا تزال غالبية الدراسات والإحصاءات تعتمد تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة لعام 1985 الذي حدد مفهوم الشباب بأنهم الأفراد الذين تقع أعمارهم ما بين 15 إلى 24 سنة وقد أثار هذا التعريف، ولا يزال، نقاشا واسع النطاق حول مدى ملائمته للواقع العملي المتنوع في مختلف دول العالم. ويمكن القول بأن النقاش حول تحديد النطاق العمري لفئة الشباب يعكس بالفعل ديناميكية وحركية هذه الفئة الاجتماعية(احمد خطابي، 2010، ص109). فالشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر، حيث نجد من يؤكد أن الشباب من هم دون سن العشرين، وهناك من يحدد هذه الشريحة بصورة أكثر دقة فيذهب إلى أنهم من يقعون بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، وأحيانا يمتد الحد الأخير حتى الثلاثين من العمر(أحمد أبو زيد وآخرون، 2002، ص297). وعلى هذا نقول أن الشباب كمقولة أو فئة تصنيفية اجتماعية، ليست بيولوجية فقط، ولا نفسية فحسب، ولكنها كل ذلك إلى جانب أبعاد اجتماعية ثقافية حاكمة. تجعل النظر إلى الشباب في أي مجتمع بعيدا عن الإطار الاجتماعي الاقتصادي لذلك المجتمع نوعا من الضلال، الذي لن يقود إلا إلى الخطأ(احمد مجدي حجازي وآخرون، 2001، ص10).

ومعروف أن فكرة الشباب تبدأ حينما يحاول بناء المجتمع تأهيل الشخص لكي يحتل مكانة اجتماعية، ويؤدي دورا أو أدوارا في بنائه، وتنتهي حينما يتمكن الشخص من احتلال مكانته وأداء دوره في السياق الاجتماعي وفقا لمعايير التفاعل الاجتماعي. ويؤكد علماء الاجتماع على أن الشخصية تبقى شابة طالما أن صياغتها النسقية لم تكتمل بعد وبالتالي فهم يعتمدون في تحديدهم لفئة الشباب على الطبيعة والمدى لاكتمال الأدوار التي تؤديها الشخصية الشابة(علي ليلة وآخرون، 1991، ص8).

وفي هذا الإطار تشير منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف إلى أن الشباب لهم حاجات ينبغي تفهمها والعمل على تلبيتها ومراعاتها عند التخطيط لبرامج رعايتهم وهي: الحاجة إلى تقبل نموهم العقلي والجسمي، وتوزيع وتفريغ طاقاته في نشاط يميل إليه، وتحقيق ذاته، والحاجة إلى الرعاية الصحية والنفسية، والمعرفة والتعليم، والاستقلال في إطار الأسرة كمقدمة لبناء شخصيته المستقلة، وتلبية حاجاته الاقتصادية الأساسية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، والحاجة إلى الترفيه والترويح(اليونسيف، 2011، ص103).

2 ـ المشاركة:

يعتبر مفهوم المشاركة من المفاهيم القديمة التي تم تناولها من خلال أفكار الفلاسفة السياسيين، حيث تعني توفير الفرص لأخذ دور في النظام الديمقراطي للدولة، ومن خلاله تتاح الفرص للمواطنين لكي يعبروا عن أرائهم أو أن يصوتوا أو يشجعوا اتجاها سياسيا معينا...(محمد سيد فهمي، 2007، ص69).

وبرغم ذيوع مصطلح المشاركة إلا أنه من الصعب وضع تعريف محدد له. ذلك أن محاولات تعريفه قد اختلفت بل وتضاربت مع بعضها البعض. إذ أن هناك العديد من المحاولات التي حاولت تعريف المشاركة وفشلت في ذلك. فغنى الموضوع الذي نحن بصدد معالجته يتجلى في تنوع التعبيرات المتصلة به، وحتى القائمة الموالية قد تكون بعيدة كل البعد على أن تكون كاملة: المشاركة، الرقابة، التسيير الذاتي، المشاركة الجمعوية، الشراكة، التشاور المشترك، المساهمة الجماعية، الديمقراطية التنظيمية، التعاون، التسيير المشترك، اللجان، الإشراف المشترك، الإدارة المشتركة، الإدارة بالمشاركة، ممثلو المجتمع المدني، الحكم الذاتي، الجمعيات، الاعتماد على الذات، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الاستقلالية، الجماعات. إن كافة هذه الأشكال المذكورة موجودة على مستويات مختلفة في المجتمع، من الفرد إلى الجماعة وعلى مستوى الجيرة، وفي مكان العمل وفي المنطقة ولدى الأمة وعلى المستوى الدولي. كما توجد في كافة المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية والطبيعية والتربوية والقانونية وفي غيرها من المجالات(فضيل دليو وآخرون، 2001، ص19).

ولذلك نجد قاموس أكسفورد يصفها بأنها أخذ دور مع الآخرين في بعض الأعمال أو الموضوعات(محمد سيد فهمي، 2007، ص69). وترى جامبل وويل أن المشاركة هي الأنشطة التطوعية التي يقوم بها الأفراد والجماعات لتغيير الظروف الصعبة وللتأثير في السياسات والبرامج التي تؤثر في طبيعة معيشتهم أو معيشة الآخرين(محمد سيد فهمي، 2007، ص70). وهكذا يمكن القول أن هناك منطقان يحكمان الغاية من المشاركة، فالبعض يرى أن المشاركة وسيلة لغاية، فهي شرط أساسي لإحكام الكفاءة في مشروعات التنمية، بينما يذهب البعض الأخر إلى أن المشاركة مطلوبة في حد ذاتها لأنها تعني تقوية المواطنين أو تمكينهم من الإمساك بمصائرهم بأنفسهم(أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم، 2006، ص182).

3 ـ المشاركة المدنية:

من المعلوم أن "المواطنة مفهوم تاريخي معقد، له أبعاد عديدة، وقد اتسعت بحيث أصبحت تشمل إلى جانب الحقوق القانونية والسياسية، الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكل ما يدعم حق المواطن في المشاركة والعمل والتمتع بناتج عمله."(شهيدة الباز، 2006، ص06) وفي هذا الإطار يذهب ت.هـ. مارشال إلى أن المواطنة تتضمن "المفاهيم المدنية والسياسية والاجتماعية. حيث تتعلق المواطنة المدنية بالحريات والحقوق القانونية التي يتمتع بها المواطنون، والمواطنة السياسية بالمشاركة في العمليات السياسية، والمواطنة الاجتماعية بالدعم المؤسسي وغيره من أشكال الدعم المقدمة للأفراد."(Catherine Broom, 2017, p03) وهو في هذا يميز بين ثلاثة أشكال من المواطنية وهي المدنية (مثلا المساواة أمام القانون)، والسياسية (التصويت على سبيل المثال)، والاجتماعية ونموذجها دولة الخدمات الاجتماعية، هذا بحسب تطورها التاريخي بالنسبة لمارشال(ديريك هيتر، 2007، 06). وعلى اعتبار أن المواطنة كما تشير إلى ذلك دائرة المعارف البريطانية هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة. وتؤكد أيضا على أن المواطنة تدل ضمنا على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات (Encyclopaedia Britannica Inc, 1992, p332).

ومن الملاحظ انه في الخبرة الأوربية تطور مفهوم المواطنة حسب تسلسل بدأ فيه بالقانوني ثم السياسي ثم الاجتماعي. أعني بذلك أن المواطن حصل أولا علي المساواة القانونية، وضمانات المحاكمة العادلة، ثم اتجه للحصول علي الحق في المشاركة السياسية، وأخيرا أخذ مفهوم المواطنة أبعادا اجتماعية في ظل سيادة مفهوم دولة الرفاهة(سامح فوزي، 2007، ص25).

ومنه نخلص إلى أن المشاركة المدنية تتجسد في المواطنة المدنية، وتتماثل مع المواطنة القانونية، ولذلك فهي تتعلق بالحريات والحقوق القانونية التي يتمتع بها المواطنون.

ثانيا: ـ أهمية المشاركة المدنية للشباب:

من مما لا شك فيه، أن الاستمرارية والبقاء تعتمد على قابلية الناس للمشاركة في عملية اتخاذ القرار والمساهمة في تحسين وازدهار مجتمعاتهم، الدعم ومنح السلطة يعني تطوير ثقة الناس للمشاركة، خاصة المجموعات المهمشة منهم مثل النساء، الأهالي(سكان الأرياف)، الفقراء، المعاقين والأميين. إنها تعني منح الناس الوسيلة للمشاركة في عملية اتخاذ القرارات والتي تخضع لعدة طرق مختلفة للتنفيذ في العالم. منح الدعم والسلطة تعني منح الصوت (Voice) لكل الناس ودعم وتشجيع الاندماج في الحياة المدنية. هذا الدعم والدمج لشتى ومختلف الآراء يرفع (يزيد) من مرونة المجتمع كما يمنح عدد هائل من الحلول والإجابات عن التحديات والتغيرات، منح السلطة يشجع على التنوع ويوجه للصالح العام. لكن ولأجل خلق مجتمعات صحية هذا يتطلب عملية التشجيع على المشاركة بمنح السلطة، وبهذا فإن المواطنين يعلمون (يعرفون) قدراتهم ومسؤولياتهم لتوليد (إحداث) التغيير الذي يريدون. فالمشاركة المدنية تمنح وسيلة قوية للسير تجاه البقاء والاستمرارية. المشاركة في عملية اتخاذ القرار تساعد الناس على تثمين تعقيدات المسائل وتجعلهم يحسون بإحساس الملكية تجاه الناتج، إنها تشجع الناس على تحمل المسؤولية والاهتمام بمجتمعاتهم الإنسانية وبالحياة الاجتماعية (العامة)(Newman Peter; Jennings Isabella, 2008, p156).

ويؤدي توسيع نطاق المشاركة إلى إثراء القرارات لأنها تصبح متأثرة بمعلومات وخبرات متنوعة، كما أن الإجراءات المتخذة تكون أكثر ملائمة لمتطلبات الموقف الذي يتفاعل معه المشاركون فضلا عن أن كل مشارك يصبح أكثر اهتماما بالمواقف طالما أن القرارات والإجراءات المتخذة تأثيرية، وهذا يكسبه خبرات أكثر تزيد من كفاءته ونضجه(السيد عبد الحميد عطية، 2005، 154).

ثالثا:- المشاركة المدنية للشباب في السياق:

تأخذ المواطنة مفهومًا عريضًا، وتشمل المفاهيم المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية والايكولوجية وغيرها. ومن هذا المنطلق "تتعلق المواطنة المدنية بالحريات والحقوق القانونية التي يتمتع بها المواطنون"(Catherine Broom, 2017, p03). ولما كان من المعلوم أن التربية على المواطنة هي مجال دراسي مزدهر في العديد من الدول الديمقراطية، وغالباً ما يبرر العلماء وصناع السياسات والممارسون أهمية الحقل من خلال القول بأن المواطنة التشاركية هي أساس المجتمعات الديمقراطية. فإنه في الآونة الأخيرة، أشارت الكثير من أدبيات تعليم المواطنة إلى تقويض مشاركة الشباب في الحياة المدنية، مجادلة بأن الشباب غير مبالين وغير متعاونين(Catherine Broom, 2017, p01).

وإذا كانت المشاركة الشبابية ما تزال تقطع طريقها نحو الترسّخ كاختيار مجتمعي استراتيجي في البلدان النامية بدرجات متفاوتة من السرعة والثبات، فإن ظاهرة "عزوف الشباب عن الشأن العام" أضحت ظاهرة عالمية. حتى إن بعض الدارسين أطلق عليها مصطلح "اللامبالاة المدنية"(naeJ ud lehciM etmoc, 3002, 35.25p). وهي ظاهرة ما انفكّت تتصاعد منذ مطلع الثمانينيات، وتبرز بالخصوص في الإحجام عن الانتخابات، والانخراط في الأحزاب السياسية وعدم الإقبال على التسجيل في القائمات الانتخابية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية بلغت نسبة الممسكين عن الانتخابات في السنوات الماضية نصف العدد الجملي للمقترعين، ويوجد أغلبهم في المناطق المحرومة والمهمّشة. ولقد أدّت هذه الظاهرة في بلدان الاتحاد الأوروبي إلى بروز الاتجاهات المتطرفة والأحزاب الرافضة للسلوك الديمقراطي(naeJ etmoc ud lehciM, 3002, 25p). وقد أظهرت بعض الدراسات الميدانية الموسعة في بريطانيا أن 03٪ من مواليد 8591 و 44٪ من مواليد 1970 يرون أن انضمامهم إلى أي من الأحزاب السياسية في بريطانيا لا يعني شيئاً بالنسبة إليهم، لأن مشاركتهم في الاقتراع، بصرف النظر عن طبيعة المرشحين واتجاهاتهم لن تؤدي إلى تحقيق أية منفعة للمواطن العادي(أنتوني جيدنز، 2005، ص481). ومن جهة أخرى فقد خلّصت الدراسات الموسعة حول القيم لدى الشباب الفرنسي منذ 02 عاماً إلى أن الشباب الفرنسي بين سن 81 و92 سنة لايهتمّ كثيراً بالشأن السياسي شأنه في ذلك شأن الكهول، الشيء الذي أثر على سلوكه الانتخابي(teduoR dranreB te dnallaG reivilO) ,2001, p112 (sd).

إلا أن هذا العزوف السياسي وتضاؤل السلوكات الاحتجاجية السياسية في أشكالها التقليدية لا تعني تراجعاً عن فكرة الديمقراطية في الغرب بقدر ما تعني الاتجاه نحو مجالات جديدة للمشاركة، وأساليب بديلة في ممارسة المواطنة. فما زال النظام الديمقراطي يمثل لدى المجتمعات الغربية أفضل أنواع الحكم، وما تشهده هذه المجتمعات هو انضمام شبابها بشكل مطرّد ومتزايد إلى هياكل بديلة للتعبير والمساهمة في الحياة الجماعية، وممارسة الحقوق والواجبات مثل منظمات المجتمع المدني، وحركات العولمة البديلة، والحركات الاجتماعية والثقافية التي تتنوع مجالات تحركها واهتمامها من القضايا البيئية إلى المشاغل الصحية إلى المشكلات الاقتصادية العالمية، والدفاع عن فئات ذات خصوصية... إلى جانب الأندية والجمعيات الترفيهية والسياحية والرياضية...إلخ. لذلك نجد حضوراً شبابياً نشيطاً من الحياة الجمعياتية وانخراطاً مطرداً في التطوع وخدمة الآخرين(teduoR dranreB te dnallaG reivilO) ,(sd

2001, p149-177). ومع انتشار ظاهرة انحسار مجال المشاركة الشبابية في الحركات الاحتجاجية على مستوى عالمي، وهي مرتبطة بظاهرة العزوف عن العمل السياسي، فيذهب بعض الباحثين في البلاد الغربية إلى الحديث عن تقلّص الدور الاحتجاجي للشباب(dranreB te dnallaG reivilO 2001, p112 sd, teduoR).

ويبحث بعض الدارسين العرب في تآكل الرفض الشبابي، ويعزو ذلك إلى أن "المجتمع المعاصر من خلال الإعلام والإعلان وتكنولوجيا المعلومات هو الذي يشكل الوعي عند البشر وبالتحديد عند الشباب، الوعي الذي يساعد على التكيّف مع ما هو قائم دون محاولة الخروج عليه سواء استند هذا التكيف إلى الاستهلاك المادي للسلع أو اكتفى بالاستهلاك المعنوي للصور والمعاني، وهو ما يعني تأسيس نوع من الوعي الزائف الذي يقف في مواجهة نموّ الوعي الموضوعي الذي جفّت مصادره أو ينابيعه"(على ليلة، 1002، ص06-41).

ومع ذلك يقول البعض أن القرن الثامن عشر قد تميز بظهور "الحقوق المدنية" التي تشمل أنواعا مختلفة من الحريات الفردية مثل: حرية التعبير والرأي، والمعتقد الديني، وحرية التملك، والمحاكمة العادلة المنصفة أمام القضاء(أنتوني جيدنز، 2005، ص399). ويضيف دومينيك شنيبر إلى ذلك بالقول بأن المواطن القانوني، يمتلك حقوق مدنية، إذ يتمتع بحريات فردية مثل حرية التفكير والتعبير، حرية المغادرة والعودة، الزواج، والتعامل معه على أنه بريء في حال إيقافه من الأمن، وتمكينه من محام للدفاع عنه وتقديمه لمحاكمة وفقاً لقانون عادل ومتساوي للكل (Dominique schnapper, 2000, p9-10).

ذلك أن جوهر القاعدة التي قام عليها النظام الحديث، ونشأة بقوتها الأمم التي تملك مصير العالم اليوم وتمسك بزمام الحضارة، هو إبداع مبدأ المواطنية، أي اعتبار المشاركة الواعية لكل شخص دون استثناء ودون وصاية من أي نوع، في بناء الإطار الاجتماعي(برهان غليون، 2007، ص152). ولذلك ففي الجزائر تعمل المدرسة في مجال التنشئة الاجتماعية بالاتصال الوثيق مع الأسرة التي تعتبر إمتداد لها، بتنشئة التلاميذ على إحترام القيم الروحية والأخلاقية والمدنية للمجتمع الجزائري والقيم الإنسانية وكذا مراعاة قواعد الحياة في المجتمع. وذلك بتنمية الحس المدني لدى التلاميذ وتنشئتهم على قيم المواطنة بتلقينهم مبادئ العدالة والإنصاف وتساوي المواطنين في الحقوق والواجبات والتسامح واحترام الغير والتضامن بين المواطنين. إلى جانب توعية الأجيال الصاعدة بأهمية العمل، باعتباره عاملا حاسما من أجل حياة كريمة ولائقة والحصول على الاستقلالية، وباعتباره على الخصوص، ثروة دائمة تكفل تعويض نفاذ الموارد الطبيعية وتضمن تنمية دائمة للبلاد. بالإضافة إلى تكوين مواطنين قادرين على المبادرة والإبداع والتكيف وتحمل المسؤولية في حياتهم الشخصية والمدنية والمهنية(المادة 05، 2008، ص09).

ومن جانب أخر أثبت العديد من الباحثين ومن ضمنهم من أشير إليهم في هذه الدراسة أن قيم المشاركة المدنية من المواد الدراسية الهامة المدرجة في المقررات المدرسية. وهي تهدف إلى تنمية الإحساس بالمصلحة العامة، واحترام القانون وحب الوطن، وإلى التوعية بما يتمتع به ويؤديه المواطن كعضو كامل الحقوق في المجتمع الذي يساهم في بنائه، وإلى إكسابه حسا مدنيا، يجعله يتقبل القيام بواجبات المواطنة عن طواعية وشغف. متمتعا في نفس الوقت بجملة من الحقوق، ومن ضمنها الحقوق المدنية، ومع ذلك فإن الدراسة الحالية قد أثبتت جملة من النتائج يمكن عرضها كما يلي:

1 ـ غياب البيئة الداعمة للتربية على لمشاركة المدنية:

فلا حديث يذكر لا عن علاقة المدرسة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ولا عن الأدوار المختلفة لهذه المؤسسات، كالأسرة ومنظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام وغيرها. فغياب البيئة الداعمة للتربية على المواطنة، يؤدي لفقدان عناصرها الأساسية، فالمواطنة هي سلوك وثقافة ومعارف، تتكرس ضمن سياق اجتماعي وثقافي مبني على قيّم راسخة كالحرية والعدالة والديمقراطية وحقوق الإنسان، وهي ليست (مودة) تستورد وتقتنى؛ إنما هي تربية وسلوك يتأسس ضمن نظام مؤسساتي متفاعل من خلال قيّم شاملة متكاملة تبدأ من الدولة وتصل إلى المواطن(قصير مهدي، 2016/2015).

والى جانب ذلك فإن يتم التركيز في المجمل على على محتوي المقررات الدراسية (المنهج الدراسي)، فيما يغفل كذلك عن دور الأساتذة والإدارة وكذا الأنشطة المدرسية، في تجسيد هذا المحتوى.

2 ـ التفاوتات بين المقررات في قيم المشاركة المدنية:

يظهر أن القائمين على كتاب التاريخ قد رتبوا مقومات المواطنة لما بعد الاستقلال للتلميذ، والمتجسدة حسب الأهمية كما يلي: "القيم السياسي، القيم القانونية، القيم الاجتماعية، القيم الأمنية، قيم السياسة الخارجية، ومنه نستنتج، أن محاولة ترسيخ القيم السياسية والقانونية، نال الاهتمام الأكبر في البرنامج بنسبة مرتفعة، وهذا يعني أن المواطنة تنطلق من رؤية سياسية قانونية بالدرجة الأولى، في حين كانت القيم الاجتماعية والأمنية، تعادل تقريبا ربع القيم السياسية والقانونية، وهذا ما يتعارض مع جزء كبير من مفهوم المواطنة" (سيف الإسلام شوية، 2009).

في حين أن القائمين على كتاب التربية الإسلامية قد رسموا قيمة الحقوق كأساس من أسس المشاركة المدنية، ولذلك "هيمنت على كتاب التربية الإسلامية، وقد اتخذت عدة أشكال مثل: حقوق الله تعالى، حقوق الناس... الخ، وأن استعمال طريقة التدليل عند عرض قيم المواطنة في كتاب التربية الإسلامية مقترنة بآيات قرآنية، يساهم بشكل فعال في ترسي قيم المواطنة. كما أن قيم المواطنة الواردة في كتاب التربية الإسلامية، لا تخرج عن إطار المعاملات، وهي محاولة جادة لترسيخ أفكار المواطنة الصالحة"(سيف الإسلام شوية، 2009).

3 ـ المشاركة المدنية، بين أفق التنظير وغياب الجانب الممارساتي:

أشارت العديد من الدراسات إلى ضرورة استخدام الأساليب والتطبيقات العملية في تنمية قيم المواطنة وعدم الاكتفاء بأسلوب التنظير، إلا أن الميدان يكشف تباطؤ تفعيل أنشطة تنمية المواطنة هذه. إلى درجة يغيب معها الجانب الممارساتي من التعليم المدني إلى حد كبير سواء في المدرسة، أو في المجتمع المحلي، فالدراسة الميدانية بينت عدم مشاركة التلاميذ في عملية تسيير مؤسستهم التعليمية، أو في الأنشطة المدنية، والى جانب ذلك فإن الكتب المدرسية تشجع المشاركة المدنية لكن هذا لا يترجم إلى نشاط فعلي(قصير مهدي، 2016/2015).

4 ـ الغياب التام لمفهوم المشاركة المدنية:

ما وقفت عليه هذه الدراسة هو الغياب التام لمفهوم المواطنة، والذي هو "غير وارد نهائيا في مضمون كتاب التربية المدنية"(سيف الإسلام شوية، 2009). وفي الكثير من الحالات يكون محتوى المناهج الدراسية كذلك غامضا وتجريديا بحيث لا يتمكن المتمدرسين من إدراك معناه فضلا عن تجسيده في سلوك اجتماعي ممارس(قصير مهدي، 2016/2015). وما يؤشر على ذلك هو "الغياب التام لتحديد المصطلحات والمفاهيم والكلمات الأساسية الدالة على معاني الحق والواجب الديمقراطية، العولمة... فهذا الغياب الكلي لتحديد المفاهيم انطلاقا من فلسفة تربوية واضحة المعالم يفتح الباب أمام تأويلات عديدة

وخلط المفاهيم، إلى جانب وجود بعض التناقضات التي تم الوقوف عليها من قبيل - أن يتعلم أبناءنا ويفهموا الحياة كما يفهمها الأوربيون...- ومن جهة أخرى - لن نضيع ولن نفنى، ما دمنا متمسكين بالعرى القوية من الإسلام والعربية والشرق - (راضية بوزيان، 2009).

5 ـ المشاركة المدنية، الحقوق، والرؤية سياسية قانونية:

الملاحظ على المناهج الدراسية أنها ركزت على أبعاد محددة من أبعاد المواطنة خاصة البعد السياسي والقانوني، وذلك بالتطرق إلى بعض المؤسسات الدستورية في البلاد(سعد الدين بوطبال وسامية ياحي، 2016). ومن جانب أخر هيمنة قيمة "الحقوق" كأساس للمواطنة، واتخذت عدة أشكال: الحقوق السياسية، الحقوق الاقتصادية، الحقوق الاجتماعية، الحقوق الثقافية...وهو ما يجسد التوجه نحو إبراز الحقوق للتلاميذ في محاولة لبناء الإنسان الجزائري الواعي لروح الديمقراطية انطلاقا من مشاركته في عملية صنع القرار، وتحمل أعباء المسؤولية(راضية بوزيان، 2009). وهي أيضا محاولة لإشعار التلميذ أولا وقبل كل شيء بأنه مواطن له حقوق متنوعة، يجب أن يعرفها وترسخ في فكره، وهي أيضا محاولة لبناء الإنسان الجزائري الواعي بكافة حقوقه. ومع ذلك فإن إعطاء أهمية كبرى للحقوق، وتواتر قيمة الواجبات بنسبة ثلث الحقوق، ذلك أن التمثيل النسبي لمعدل ظهور الحقوق قد بلغ (58٪) أكبر من معدل ظهور الواجبات(18٪)، الذي وهو ما يحدث حالة لا توازن بين مفاهيم الحقوق والواجبات(ابراهيم هياق، 2016/2015). وهذا من شأنه أن يرسخ فكرة لدى المواطن أنه خلق من أجل الكسب فقط، مما قد يفسح المجال لانتشار الأنانية وعدم المبالاة بالأخر. وعلى غرار الواجبات، فالمسؤولية كعنصر أساسي في تكوين المواطنة، جاءت بتواتر ضئيل جدا، مما يعيق عملية التكوين الفعال للمواطن الجزائر الواعي والمسؤول. فالفجوة البارزة بين قيمة الحقوق والواجبات، الذي قد توحي بأن المواطن له حقوق أكثر بكثير من واجباته، وهذا مع الزمن قد يرسخ فكرة أن المواطن خلق من أجل الحقوق فقط، فيحدث تبعا لذلك الخلل الاجتماعي، ومن ثم فمحاولة ترسيخ القيم السياسية والقانونية، قد نال الاهتمام الأكبر في البرنامج، وهذا يعني أن المواطنة تنطلق من رؤية سياسية قانونية بالدرجة الأولى، في حين كانت القيم الاجتماعية والأمنية، تعادل تقريبا ربع القيم السياسية والقانونية، وهذا ما يتعارض مع جزء كبير من مفهوم المواطنة(سيف الإسلام شوية، 2009).

6 ـ المقررات الدراسية وراهن المجتمع المحلي:

الملاحظ على المناهج الدراسية الخاصة بالتربية المدنية والتربية الإسلامية في مرحلة التعليم المتوسط والثانوي أنها لا تستجيب لمستجدات الواقع الراهن الذي نعيشه من ناحية ضعف الولاء والانتماء للوطن، والذي يظهر جليا في انتشار السلوكات المنحرفة المتنامية يوما بعد، يوم الانحرافات السلوكية، السلوكات التخريبية.... الخ. لذلك وجب ربط المقررات الدراسية بالمجتمع المحلي وخصوصياته ومشكلاته، حتى يحدث هناك تناسق بين أهداف المدرسة والأهداف المجتمعية التي تستمد منها من جهة، واستجابة لمتطلبات العولمة ورهاناتها من جهة أخرى(سعد الدين بوطبال وسامية ياحي، 2016).

خاتمة:

وخلصت الدراسة في الخاتمة إلى جملة من النتائج نعرضها كما يلي:

1 ـ غياب البيئة الداعمة للتربية على المشاركة المدنية، فلا حديث يذكر لا عن العلاقة بين المدرسة وبين غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، ولا عن الأدوار المختلفة لهذه المؤسسات الأخرى، كالأسرة ومنظمات المجتمع المدني، ووسائل الإعلام وغيرها.

2 ـ وضمن هذا الإطار أيضا لوحظ التركيز على محتوي المقررات الدراسية (المنهج الدراسي)، فيما يغفل عن دور كل من الأساتذة والإدارة وكذا الأنشطة المدرسية، في تجسيد هذا محتوى – أي المشاركة المدنية-.

3 ـ كما لوحظ أيضا التفاوت في المقررات التي تتناول – المشاركة المدنية – في التركيز على قيم معينة، وكذا في طريقة عرضها (كتاب التاريخ، التربية الإسلامية،...).

4 ـ ما هو ملاحظ أيضا هو التركيز على أسلوب التنظير في عرض – المشاركة المدنية -، في الوقت الذي يغيب فيه الجانب الممارساتي من التعليم المدني.

5 ـ يظهر أيضا أن مفهوم المواطنة غير وارد نهائيا في مضمون الكتب المدرسية، إلى جانب غياب تحديد المصطلحات والمفاهيم والتناقضات فيما بينها، بحيث أدى هذا لأن يكون محتوى المناهج الدراسية غامضا وتجريديا.

6 ـ هيمنة قيمة "الحقوق" كأساس للمواطنة، في محاولة لترسيخ القيم السياسية والقانونية، مما أدى إلى إفراز فجوة بين قيمة الحقوق والواجبات، وهو ما يعني أن المواطنة تنطلق من رؤية سياسية قانونية بالدرجة الأولى.

7 ـ وفي الأخير غياب ربط المقررات الدراسية بالمجتمع المحلي وخصوصياته ومشكلاته، وهو ما يؤشر أيضا إلى أن المناهج الدراسية لا تستجيب لمستجدات الواقع الراهن الذي نعيشه من ناحية ضعف الولاء والانتماء للوطن.

المراجع

1. إبراهيم هياق(2016/2015)، المواطنة وحقوق الإنسان في المنهاج الدراسي في ضوء الإصلاحات التربوية الأخيرة في الجزائر، أطروحة دكتوراه، في علم الاجتماع غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

2. أبو الحسن عبد الموجود إبراهيم(2006)، التنمية وحقوق الإنسان (نظرة اجتماعية)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

3. احمد خطابي(2010)، بطالة الشباب في الوطن العربي، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، ع5، جامعة سكيكدة.

4. أحمد مصطفى خاطر(2002)، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

5. أنتوني جيدنز(2005)، علم الاجتماع، ط4، ترجمة فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

6. برهان غليون(2007)، نقد السياسة (الدولة والدين)، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

7. ديريك هيتر(2007)، تاريخ موجز للمواطنة، ترجمة اصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقي، بيروت.

8. راضية بوزيان(2009)، المواطنة والمؤسسة التعليمية في الجزائر: دراسة سوسيولوجية تحليلية لكتب المواد الاجتماعية نموذجا، مجلة إضافات، العدد06، مركز دراسات الوحدة العربية.

9. سامح فوزي(2007)، المواطنة، ط1، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة.

10. سعد الدين بوطبال وسامية ياحي(2016)، دور المدرسة في تنمية قيم المواطنة لدى المتعلمين، مرحلة التعليم المتوسط والثانوي نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع23، جامعة ورقلة.

11. السيد عبد الحميد عطية(2005)، عمليات الديناميكية والتحليل في الجماعات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
12. سيف الإسلام محمد شوية(2009)، قيم المواطنة في المناهج المدرسية الجزائرية، دراسة مقدمة إلى مؤتمر نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر، كلية التربية، جامعة دمشق.
13. شهيدة الباز(2006)، النوع الاجتماعي والمواطنة ودور المنظمات غير الحكومية في بلدان عربية مختارة، الأمم المتحدة، نيويورك.
14. طارق السيد(2007)، علم اجتماع التنمية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
15. على ليلة(2001)، تآكل الرفض الشبابي: تأملات مع بداية ألفية ثالثة، في الشباب ومستقبل مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة.
16. علي ليلة وآخرون(1991)، الشباب القطري، اهتماماته وقضاياه، مركز الوثائق والدراسات الشبانية، جامعة قطر.
17. علي ليلة(2002)، ثقافة الشباب، مظاهر الانهيار ونشأة الثقافات الفرعية، في أحمد أبو زيد (محرر) دراسات مصرية في علم الاجتماع، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.
18. فضيل دليو وآخرون(2001)، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة.
19. القانون رقم 08- 04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، المتضمن القانون التوجيهي للتربية الوطنية، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، ع04.
20. قصير مهدي(2016/2015)، مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة، رسالة دكتوراه غير منشورة، تخصص علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2.
21. محمد الجوهري(2001)، الشباب والحق في الاختلاف، احمد مجدي حجازي وآخرون، الشباب ومستقبل مصر، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة.
22. محمد جابر الأنصاري(2000)، التأزم العربي في الفكر والواقع، في فهمي جدعان وآخرون، العرب وتحديات القرن الحادي والعشرون، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
23. محمد سيد فهمي(2007)، المشاركة الاجتماعية والسياسية للمرأة في العالم الثالث، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية.
24. منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونسيف(2011)، حق اليافعين في المشاركة في نهج استراتيجي، الأردن.
25. (2003), La Démocratie, etmoc uD lehciM naeJ les essentiels Milan, Milan.
26. Catherine Broom(2017), Youth Civic Engagement in Context, in Catherine Broom, Youth Civic Engagement in a Globalized World Citizenship Education in Comparative Perspective, New York, Palgrave.
27. Cogan, john & Roy(1998), citizenship for the 21st Century, an international prospective of education, London, kogan page limited.

28. Dominique schnapper(2000), Qu’est-ce que la citoyenneté, paris, Editions Gallimard.
29. Encyclopaedia Britannica Inc(1992), the New Encyclopedia, Britannica, University of Chicago volume 20 (Knowledge in Depth), 15th ed. V01.3.
30. Newman Peter; Jennings Isabella(2008), cites as sustainable ecosystens (Principales and parcticies), London, Island press.
31. Olivier Galland et Bernard Roudet (sd)(2001), Les valeurs des jeunes: tendances en France depuis 20 ans, Paris, l'Harmattan.

الشباب والسلطة؛ رهانات التوافق والصراع

• د.محمد الحوش. جامعة محمد الخامس الرباط-المغرب

مقدمـــــة:

يحتاج المجتمع لكي يستمر متماسكا إلى مجموعة من المؤسسات التي يفرض من خلالها سلطته، هذه السلطة التي تشتغل انطلاقا من مؤسسات رمزية أيديولوجية، وأخرى قمعية. ويعتمد المجتمع مبدئيا على السلطات الرمزية لأنها تستمد شرعيتها من طرف الأفراد الذين تمارس عليهم؛ بهذا المعنى تكون السلطة هي "القوة التي تبدو شرعية في نظر الذين تمارس عليهم" (الأخرس, محمد صفوح، 1987، ص44). كما أن ديناميتها تحيل على أنظمة القيم التي يهدف المجتمع إلى تمريرها لأفراده بغاية استبطانها، لأن "دينامية السلطة ترمز في أقصى بعدها، إلى جعل المرء، يستبطن ما يصدر عن غيره من تصرفات ومواقف تطاله" (شرف عبدالمجيد، 1996، صفحة 91). ولتحقيق هذه الغايات تحتاج كل سلطة إلى توظيف مجموعة من الآليات والطرق المباشرة وغير المباشرة، العنيفة أو اللينة لتطويع ودمج الأفراد، وخصوصا منهم الشباب.

اتخذ مفهوم السلطة أهمية مركزية في الدراسات الفلسفية والسوسيولوجية بالنظر لدورها في الحفاظ على تماسك الأفراد والمجتمعات، وهو ما يعني أن الشكل الذي تمارس به السلطة وطريقة توزيعها في المجتمع تتحكم بشكل كبير في تحديد طبيعة العلاقة بين الأفراد ومجتمعاتهم. ومن أهم آليات اشتغال السلطة كما حددها ميشيل فوكو نجد أن السلطة:

-تعمل السلطة جاهدة لضبط وتنميط كل تحركات الجسد وتحديد تعبيراته النزوية التي لا يمكن إشباعها كليا إلا في سياق قوانينها.

-لا تفلت الإشباعات الهامشية أو الجانبية من مراقبة السلطة التي ترسم لتحركات الجسد حدودا ولا تريد أن يتخطاها.

-تتخذ السلطة عند ملاحقة كل الاشباعات الجانبية أو الهامشية التي هي مازوشية بعدا، طابعا استبداديا انتقاميا مهددا... النتيجة أنه في ممارسة السلطة لذة ومتعة، وفي عملية الانصياع أو التبعية أو الخضوع لها لذة ومتعة لا يقلان من حيث الدرجة على ممارستها. يحدث هذا بطبيعة الحال، في إطار الأسرة بشكل هادئ وممتاز. (Michel Foucault, 1976, p50-67).

هكذا تصبح سلطة المجتمع موزعة على مختلف التشكيلات والمؤسسات الاجتماعية التي تصبح موجهة لحياة الشباب، ولطبيعة تفاعلهم مع الظواهر الاجتماعية؛ وفي هذا الإطار سنعالج علاقة الشباب بالمؤسسات الاجتماعية الرمزية التي تلعب دور الإدماج، وهي الأسرة والمدرسة، ثم السلطة السياسية.

أولا: الشباب وسلطة المؤسسة الأسرية

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يعتمدها المجتمع لتمرير ثقافته نحو أفراده، ويشير (اريك فروم، 1972، ص228) إلى هذه الأهمية بقوله أن الأسرة يمكن "اعتبارها الوكيل السيكولوجي للمجتمع" لأنها تعمل جاهدة على "تدجين الأطفال وفقا لرغبات وإرادة الآباء، التي تخضع بدورها لإرادة المجتمع وما يمليه من معايير وقيم" (Michel Foucault، 1976، ص67). فعملية التدجين نابعة من كون الأسرة هي الساهر على تحقيق مختلف حاجات الطفل الذي لا يقوى على

الاستمرار في الحياة بدون تدخل الأسرة، فهي تعمل على "إشباع حاجات الفرد الغذائية والعاطفية والذهنية والاجتماعية في آن واحد، فتفاعل وتساند وتعاضد هذه الأبعاد بعد تشكلها وصياغتها في الأسرة ومن خلالها، يعزز إلى حد بعيد دور الأسرة في حياة الفرد"(زهير حطب، 1978، ص52)، وبالتالي امتلاك قدرة تأثير على توجيه سلوكه.

يمكن ملاحظة نفس هذا الأمر بالنسبة للشباب في علاقتهم بالسلطة الأسرية ما داموا كانوا أطفالا قبل أن يتحولوا إلى شباب، وهذا ما يجعل منهم خاضعين لتلك السلطة ما دامت هي "القوة التي يمارسها الآباء لأنهم آباء، على الأبناء بهدف دفعهم باتجاه ما"(شرف عبدالمجيد، 1996، ص90)، هذا الاتجاه لا يخرج عن إطار الانصياع لضوابط المجتمع وقواعده. لكن الملاحظ هو أن الأسرة لا تمارس سلطتها بنفس الطريقة، وإنما هناك أشكال متعددة للسلطة الأسرية الأبوية، وذلك بحسب مدى التشدد أو التساهل والليونة التي يمكن أن يتعامل بها الآباء مع أبنائهم. ويمكن حصر أسلوب ممارسة السلطة من طرف الوالدين كما حددها (كونجر و آخرون، 1986، ص360-362) في:

النموذج المتشدد: هو نموذج قائم على التسلط والخضوع وعلى سلطة الأب المطلقة. التسلط والخضوع وعلى سلطة الأب المطلقة. إنه يقوم على ضبط تحركات الشباب والاعتماد على أسلوب التهديد والوعيد والصراخ في عملية القمع والفرض، وهو أسلوب كلامي هجومي. قد ينتقل إلى مستوى القهر الجسدي المباشر، وهو ما يؤسس لبوة معادية متشددة.

النموذج المتفهم المتحاور: اعتماد الحوار الديموقراطي شكلا ومضمونا في مختلف المواضيع، بغاية إقناع الشباب.

النموذج التسيبي أو الضعيف: يخص الإباء الذين يعجزون عن فرض السلطة في توجيه الشباب أو في تغيير اتجاهاتهم نحو مواضيع معينة.

إن علاقة الشباب المغربي بالسلطة الأسرية- الأبوية لا تخرج عن هذه الأشكال الثلاثة، وإن كانت طبيعة التكوين الثقافي للمجتمع المغربي تجعل من نموذج السلطة المتشدد هو الغالب في الكثير من الأحيان، فخصائص السلطة الأبوية ترتبط بالهيبة "باعتبارها الوجه الذاتي للسلطة في النمط الشخصي لصاحب السلطة في إدارة الجماعة وفي اتخاذ القرار، لذلك فإن سلطة الأب في المجتمع المغربي تحاط بسلطة متقدمة تجمع بين الاحترام والرهبة في الوقت نفسه، وذلك بالرجوع إلى التمثل الجمعي لهذا الأب" (عبدالرحيم العطري، 2004، ص26). الذي يقوم حضوره داخل الأسرة باعتباره متعاليا على جميع أفرادها، وكأنه ليس من جنسهم، ويبرز هذا المعطى في حضور مفهوم رب الأسرة داخل المجتمع بكل ما تشير إليه من "قيم الطاعة والثقة وما يرافق ذلك من خوف وتردد وخضوع" (معاليفي عبداللطيف، 1987، ص77).

إن الدور الذي يلعبه الأب داخل الأسرة ليس نابعا من فراغ، بل إنه نتاج لطبيعة التنشئة التي تلقاها الأب نفسه من طرف المجتمع منذ أن كان طفلا، فالأسرة المغربية والعربية عموما "تتميز بسيادة النظام البطريركي القائم على تمجيد الذكورة وتبخيس الأنثى، مع ما يستتبع ذلك من انتعاش لقيم وممارسات محددة، ومن إنتاج وتكريس لسلوكات وظواهر تتجاوز المستوى الأسري إلى مختلف المستويات المجتمعية الأخرى" (عبدالرحيم العطري، 2004، ص23)، الشيء الذي يجعل الأب نفسه مرغما على القيام بالدور الاجتماعي كما حدده له المجتمع خصوصا وأن هذه الأدوار الاجتماعية ليست ناشئة فقط مما هو اجتماعي، بل إنها تتجاوز ذلك لترتبط بما هو ديني. فالأسرة "هنا لا تظهر كمؤسسة اجتماعية، ولكن كقيمة ثقافية تستمد سلطتها، ووظائفها من الشرائع الدينية" (راشدي و آخرون، 2003، ص60).

يؤدي هذا الوضع إلى جعل منهجية الأسرة في التربية والتنشئة قائمة على "لغة التدجين وعلى قيم المجتمع الذكوري والسلطة البطريركية"(عبد الرحيم العطري، 2004، ص17) التي تؤمن بالقوة والعنف كوسيلة للإخضاع، وهو ما ترفضه فئة الشباب بكونها تمتلك مقومات المواجهة من خلال ما تتوفر عليه من قوة بدنية وعقلية، الشيء الذي يؤدي، في الغالب، إلى نوع من المواجهة والصراع بين جيل الشباب وجيل الكبار.

يمكن فهم هذا الصراع في إطار التحولات التي شهدتها الأسرة حاليا، والمرتبطة بالنزوع نحو الفردانية في جانبها السلبي، حيث يسعى كل فرد من أفراد الأسرة إلى تحقيق مصالحه الخاصة على حساب باقي الأفراد، الشيء الذي يؤجج الصراع بين أفرادها، ويتقلص التفاهم بينهم وينعدم الحوار، وكل ذلك نتيجة "للتناقض الحاصل بين النماذج السلوكية والقيم الثقافية الممررة من طرف الأسرة للشباب، وتشبث الشباب بنماذج كونية تتمثل في سلوكات ومواقف غالبا –ما لا يفهم فحواها ومضمونها من طرف الأسرة (...) ومن هنا نجد أن الأسرة تعتبر كل سلوك نمطي خارج عن تمثلاتها هو حالة شاذة وجب التصدي لها" (bensaid driss, 2005, p29) مما يزيد من حدة الاحتقان بين الشباب وبين الأسر يكونها ممثلة لثقافة المجتمع التي تعتبر متخلفة عن الثقافة الفرعية للشباب القائمة على التجديد والابتكار والتحول وعدم السكون.

ثانيا: الشباب وسلطة المؤسسة التربوية

1.مظاهر التوافق والصراع في علاقة الشباب بالمؤسسات التربوية

تؤدي المدرسة والجامعة بكونهما يحتضنان الأطفال والشباب نفس الدور التنشيئي الذي دشنته الأسرة، بل إن دور التربية والتعليم يعتبر دورا أخطر من الأسرة لأن وظيفته التنشيئية تتجلى في التأكيد على نفس العلاقة السلطوية بين الأجيال، إذ تعرف التربية بكونها "وظيفة يقوم بها جيل الكهول لفائدة الجيل الذي لم يبلغ بعد مرحلة النضج في الحياة الاجتماعية، بهدف استحثاث وتطوير الحالات الفيزيولوجية والثقافية والأخلاقية التي يتطلبها منه المجتمع السياسي بشكل عام ومحيطه الخصوصي بشكل خاص. فالتربية هي عملية تنشئة اجتماعية للجيل الشاب" (Emile Durkhai , 1968, p51)، وهذا ما يجعل "المجال المدرسي يعمل كبنية مراقبة"(عبد الرحيم العطري، 2004، ص39) توجه الأفراد إلى ما يريده المجتمع وتمنعهم مما لا يريده هذا المجتمع بغاية خلق نوع من التناغم والتشابه والانسجام بين أفراده.

إن السهر على تحقيق هذه الغايات يفرض على النظام التعليمي للمدرسة أو الجامعة أن يكون "نظاما تعليميا أرطودوكسيا مالكا تماما للحقيقة، وقامعا بالضرورة لصوت الاختلاف والتحرر" (عبدالرحيم العطري، 2004، ص17) الذي يعتبر مدخلا أساسيا لتفهم حاجات الشباب، لأنه بدون هذا التفهم تحدث الفجوات بين جيلي الشباب والكبار.

يمكن الوعي بهذا الحقيقة من خلال ملاحظة التغيرات التي مست البنيات الاجتماعية في العالم القروي بعد تشييد المدارس به؛ حيث "تساهم المدرسة في أحضان العالم القروي بكل بساطة في خلق مجتمعين متمايزين: مجتمع الآباء، الذي ينظر إليه الشباب كعالم للتخلف والأمية والجهل وهلم جرا، وعالم الشباب، عالم المعرفة والثقافة والوعي" (شفيق المختار، 2002، ص33)، فهذه الوضعية تنسحب على مجمل تعامل المؤسسات الثقافية مع الشباب، خصوصا وأن ما يحصل عليه هؤلاء من طرف تلك المؤسسات يكون غير ملائم لمطالب التعامل مع العصر الذي يعيشون فيه، وهذا ما يجعلهم في تناقض أمام مطالب المؤسسات التربوية من جهة وأمام حاجاتهم ومتطلبات العصر من جهة أخرى، فالتعليم الذي حصلوا عليه لا يقدم لهم غير القليل من المعارف العصرية ويعطل فرص اكتساب خبرات حية تؤهلهم للتكيف مع

الواقع، بل إنه "يقتل فيهم روح الابتكار والإيجابية ويربيهم على السلبية والمسايرة والانصياع" (عزت حجازي، 1985، ص221).

إن هذا التعامل السلبي للمؤسسات التربوية نابع من دورها الأساسي الذي تسعى إلى تحقيقه، وهو دور إعادة الإنتاج، فالنظام المدرسي في عمقه يساهم في "إعادة إنتاج وشرعنة مجموع التفاوتات التي تكون في كل لحظات البنية الاجتماعية، أي يساهم في الحفاظ على النظام" (بورديو وباسرون، 2007، ص271-273)، ولا يمكن الحفاظ على هذا النظام إلا بإعادة إدماج قيمه ومعاييره في نفوس وعقليات الشباب.

عموما لا يخرج دور مؤسسات التربية في المجتمع المغربي على هذا الإطار، ففي النظام التعليمي المغربي "تلتمع مظاهر إعادة الإنتاج، سواء من خلال المحتوى أو التأطير، أو على المستوى البنيوي العام، فالمحتوى التعليمي والذي يتحدد أساسا في البرامج والمقررات لا يتردد في إعادة إنتاج ذاته، فضلا عن سعيه المتواصل إلى إعادة إنتاج نفس الأوضاع الاجتماعية والحفاظ بالتالي على وضع الستاتيكو" (عبدالرحيم العطري، 2004، ص37) الذي يرغب الكبار في أن يكون الميزة الخاصة للمجتمع بهدف الحفاظ على مصالحهم، مما يضعهم في صراع مع جيل الشباب ومصالحه، هذه المصالح التي تنبني على الدينامية والتجديد وتطوير القديم. لهذه الأسباب القائمة على التعارض بين نمطين قيميين، فإن الشباب لا يتوانى في الدخول في صراع ومواجهة مع البنيات التربوية، هذه المواجهة التي تتخذ أشكالا عنيفة في الكثير من الأحيان.

يمكن ملاحظة هذا العنف الذي يتبناه الأطفال والشباب في تجليات مختلفة ومتعددة تتخذ في غالب الأحيان أشكالا رمزية من الصراع، فمثلا فرح التلميذ بمغادرة المؤسسة إنما هو تعبير عن "سعادته البالغة اتجاه العطل الدراسية، وهو أمر عادي أو طبيعي فكل الناس يعبرون عن سعادتهم وانتظارهم للعطل... لكن التلميذ قد يفوق تعبيره هذا الحد، حيث يبدي علاقة وجدانية عاطفية اتجاه المدرسة" (شراك أحمد، 2009، ص415)، لكن المشكل يكمن في أن هذا النوع من العنف اللين والرفض المعبر عنه باحترام قد يتم تصريفه فيما بعد بأشكال أكثر حدة وقسوة، ويظهر لنا ذلك من خلال الإحصائيات المرتبطة بظاهرة العنف الممارس على الأطفال ومن ثم الشباب حيث "كشفت نتائج الاستطلاع الذي أنجزته اليونسيف لصالح وزارة التربية الوطنية أن 87% من تلاميذ الابتدائي يؤكدون تعرضهم للضرب من طرف الأساتذة والإدارة (60% باستعمال العصا والمسطرة والأنبوب) وأن 73% من الأساتذة يقرون بممارسة هذه الأعمال العنيفة (بنسبة 84% على الإناث و 90% على الذكور) التي يتصدرها العنف الجسدي متبوعا بالعنف النفسي" (الغالي احرشاو، 2010، ص31).

إن المدرسة تتحول في هذه الحالة إلى أداة قهر وقمع، والغالب أن هذا الأمر يرجع إلى طبيعة النظام التعليمي، أي نظام تعليمي، إذ "لا يوجد في الواقع نظام تعليمي محايد، فإما يكون التعليم أداة للقهر أو أداة للحرية" (نبيل نوفل، 1985، ص5) وفي الأنظمة التعليمية المرتبطة بالمجتمعات التسلطية فإنها تنبني على القهر والتشدد الذي يعتبر خاصيتها الرئيسية.

إن طريقة في التعامل كهذه، لا يمكن أن تؤدي في النهاية إلا إلى الرسوب الدراسي الذي سيكون تعبيرا عن الإخفاق الاجتماعي في ما بعد، ورغم اختلاف التقديرات بين الباحثين حول العوامل الأكثر أهمية في هذا الإخفاق، إلا أنها تتفق جميعا على الترابط القائم بينها، وتحمل المؤسسة التربوية قدرا مهما من هذا الإخفاق، فلتفسير عوامل النجاح/ الرسوب المدرسي مثلا، ومنه ترجمتها لعوامل النجاح/ الإخفاق الاجتماعي، "هناك من الأطروحات التي تذهب إلى تأكيد العائق الاقتصادي باعتباره يكتسي أهمية

جوهرية، والتي تصر على العائق الثقافي. بينما العامل الديموغرافي لم يحظ بتركيز من هذا المستوى، مع أنه اتخذ بدوره حجما في إعاقة لا يستهان بها إلى جانب الاقتصادي والثقافي. ويتجلى ذلك فيما يتعلق بالانفجار في الأعداد الهائلة للمتمدرسين، ما يؤدي إلى صعوبات استيعاب سوق الشغل والتشغيل للمتخرجين، والتضخم في البطالة" (بلحاج عبدالكريم، 1996، ص67). مما يجعل حدة الاحتقان بين الشباب وبين المؤسسات التربوية تتصاعد، باعتبارها مسؤولة عن الأوضاع التي يعيشها الشباب.

إذن، لا تقتصر العلاقة الصراعية بين الأطفال والشباب من جهة والمؤسسة التعليمية من جهة أخرى على هذا الحد، بل إن مظاهر الصراع تستمر على مستوى أزمة التشغيل التي يعانيها الشباب بعد تخرجهم من المدارس والجامعات، وكل ذلك كنتيجة لطريقة التدبير التي اعتمدتها المؤسسات التربوية في علاقتها بالأطفال والشباب، حيث "أصبحت المدرسة ملازمة بصورة جدلية مع التشغيل (واللاتشغيل)، فالمدرسة هي المؤسسة التي لها أكثر المشاكل الملتصقة بالشباب: البطالة والفقر إلخ" (شراك أحمد، 2009، ص410)، ولا يمكن تجاوز هذه المشاكل إلا عبر التطوير المستمر لبنيات المؤسسات التربوية بشكل خاص، والمؤسسات الاجتماعية بشكل عام.

2.خصوصية الشباب الجامعي

يعتبر الشباب الجامعي مكونا رئيسيا من مكونات فئة الشباب، ويعد المالك لمقومات التغيير نظرا لما يتميز به من وعي ومن قدرة على تحليل طبيعة الأوضاع الاجتماعية التي يعيش في إطارها، وذلك لامتلاكه فرص المقارنة بين وضعيته وبين وضعية غيره من الشباب الآخرين في مجتمعات أخرى. وقد "حصر بعض علماء الاجتماع في بداية السبعينات فترة الشباب، الجامعي بالخصوص، في الشريحة العمرية ما بين 15 و 25 سنة وتم تبني هذا التحديد كإطار مرجعي للسنة الدولية للشباب 1985 "(المنجي الزيدي ، 2005، ص35) ويتم تمييز الشباب الجامعي عن غيره بالخصوصيات التي تميزه عن باقي الشباب الآخرين، والمرتبطة بما يعرف بالشروط الطلابية "كالسكن، ونمط العيش اليومي، ومصادر ميزانيته، ومستوى وشدة عصرنة مشاعره في علاقتها المباشرة والقوية مع أصوله الاجتماعية" (Gallond & Oberti, 1996, p24-25)، فهذا الوضع يمكنه من زاوية نظر ورؤية مختلفتين عن نظرة الشباب الآخرين وعن نظرة المجتمع.

إن الشباب الجامعي يكون واعيا بمختلف الأوضاع المحيطة به، وإن كان هذا الوعي يعبر عن نفسه في أشكال سلبية، ويمكن تلمس مؤشرات هذا الوعي الشبابي بأوضاع المجتمع وبدور المؤسسة في إعادة الإنتاج المجتمعي، في "حالات الهدر المدرسي المتنامية والاحتجاجات الاجتماعية التي تتواصل باطراد في رحاب الجامعات بل حتى في مؤسسات التعليم الثانوي الأساسي، ومن هنا يمكن القول أن العلاقات التي تجمع الشباب بالمدرسة تتخذ بعدا باتولوجيا في الكثير من الأحيان" (عبدالرحيم العطري، 2004، ص36) خصوصا وأن المؤسسة الجامعية لا تتوانى في توظيف كل الأساليب الممكنة من أجل إخضاع الطلبة وإدماجهم في سيرورة التنشئة الاجتماعية، وفيما تراه مناسبا بالنسبة لها.

يمكن أن نجد تمظهرات متعددة لطبيعة هذه العلاقة المتوترة بين الجامعة وبين الطلبة والشباب الجامعي في ما تقوم به الجامعة من أجل الحفاظ على استقرارها وتشريب قيمها للطلبة، والتي ينبغي على الطالب الجديد معرفتها وتعلمها من الطالب القديم، "وهذه الطقوس تكون في الغالب مشينة ومبتذلة ورديئة، حيث يلاحظ بأن الطلبة القدامى هم الذين يقومون بتعليم هذه الطقوس، وبالتالي يلاحظ كيف يتحول الخضوع إلى حرية، وكيف تصبح قيم المؤسسة قيم فردية وجماعية، كيف يتشبع الفرد بقيم المؤسسة، فتصبح قيمه الخاصة، كيف تستخدم المؤسسة طرق وأساليب قد لا تمت بصلة أحيانا لمنطق الاحترام الذي تبشر به،

ولكن إذا كان يخدم الأهداف والغاية فهي تبيحه بل وتمأسسه كما هو الشأن بالنسبة للتزريك (Bizutage) في كل من المدرسة المحمدية للمهندسين، أو معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة" (شراك أحمد، 2009، ص38) فغاية المؤسسة تبرر مختلف الأفعال التي يمكن أن تقوم بها من أجل إخضاع الشباب لقيمها، ولو كانت مناقضة للقيم التي تدعو إليها، فلا بأس من التضحية بجزء من تلك القيم لتثبيت القدر الكبير منها في عقليات الشباب.

إن رفض مثل هذه الطقوس من طرف الشباب يعبر عن التحولات التي تطبع الوعي الشبابي في مواجهته لمختلف التقاليد التي تؤسسها الجامعة بغاية تأبيد سيطرتها على مختلف الفئات، فرغم أن وضع الشباب يتحدد "بالإطار المرجعي الاجتماعي الأولي"(عبد الرحيم العطري، 2004، ص38) إلا أنه في نفس الوقت له القدرة على تصحيح الاختلالات التي يمكن أن تسقط فيها هذه الأطر الاجتماعية الأولية، وتقوم هذه المواجهة في تصور الشباب الجامعي على تفضيل الكثيرين للمنظور الاحتجاجي باعتباره رد فعل عن العنف الرمزي للمجتمع، الذي عبر عنه (ايفان اليتش، 1989) بشكل أكثر تطرفا في نقده للسلطة المدرسية، حيث يعتبر أنها لا تؤدي إلى تعلم التلميذ، بل على العكس من ذلك فهي تؤدي إلى إفساد عقله، من هنا يدعو إلى مجتمع بدون مدرسة ما دامت هذه الأخيرة قد تحولت إلى مصدر للإقصاء الاجتماعي. خصوصا مع التحولات التي طبعت بنيتها، وجعلتها في ظل العولمة الاقتصادية، مجرد "شركة كبرى لا تمتلك دورا في الثقافة باعتبارها المشروع التاريخي للبشرية جمعاء منذ عصر التنوير، وإنما تتحول مرجعيتها الأساسية من الثقافة القومية إلى السوق" (الزيود ماجد، 2006، ص124)، الشيء الذي يجعل الشباب الجامعي في خدمة هذه السوق، حيث يلزمه أن يبرمج بحسب متطلباتها.

لقد سبق للمرصد الوطني للتنمية البشرية أن أكد على أن الشباب المغربي يعد ثاني فئة تتعرض للإقصاء الاجتماعي وتعد من الفئات الأكثر هشاشة حسب تقرير الخمسينية حول التنمية البشرية (تقرير التنمية البشرية)، وتتعدد تجليات هذا الإقصاء الذي يواجهه الشباب ما بين إقصاء اجتماعي واقتصادي ونفسي؛ إنه إقصاء متعدد الأبعاد يمكن أن ندرك تجلياته في أزمة اللاتطابق بين التكوين والشغل، "وقد كان من بين التمظهرات الكبرى لهذه الأزمة بطالة الخريجين من حملة الشواهد والدرجات العلمية والمهنية المختلفة الأنواع والمستويات" (مصطفى محسن، 1996، ص25)، ففي المغرب اليوم "لم يعد الحديث مقتصرا عن المجازين المعطلين، بل أصبح الحديث عن الدكاترة المعطلين وفي كل التخصصات المعرفية، بما في ذلك التخصصات الدقيقة كالفيزياء النووية" (شراك أحمد، 2009، ص410).

إن حشر الشباب الجامعي في هذه الزاوية الضيقة بتركهم في مواجهة مصيرهم وأوضاعهم الصعبة، خصوصا بعد وصولهم إلى الباب المسدود الذي ورطتهم فيه مؤسسات التربية في البلاد، جعلهم يبحثون عن حلول لمشاكلهم المختلفة، إذ نجد أن الشبان المغاربة –ولا سيما منهم العاطلين من حاملي الشهادات- "لا ينشغلون بشكل أساسي بمشاريعهم الدراسية أو المهنية، ولا بهوياتهم الاجتماعية أو المهنية، وإنما يتمركز همهم الضاغط حول الانشغال الدائم بالبحث عن الوسائل والآليات العقلانية واللاعقلانية لتجاوز وضعهم المأزمي، وتحقيق نمط خاص للتكيف مع الأزمة عبر التعايش معها وإدارة مكوناتها" (مصطفى محسن، 1996، ص44). وفي الغالب يفضل الكثير من الشباب الجامعي الآلية الاحتجاجية كتعبير عن السخط الذي تحس به اتجاه أوضاعها، ما يجعلهم ينتقلون "من الجامعة إلى الاعتصام، هكذا تبدو النتيجة المركزية لمسار التعليم، من التحصيل المعرفي إلى "النضال" والصراع والاحتجاج بحثا عن عمل"(عبدالرحيم العطري، 2004، ص51)، هذا العمل الذي قد يأتي أو لا يأتي، لكن الأساسي في نظر هؤلاء الشباب أنهم يبذلون كل المجهودات سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة للوصول إلى غاياتهم.

من أجل فهم الآليات التي يفكر الشباب الجامعي المغربي في اعتمادها من أجل ولوج سوق الشغل قام الباحث المغربي(عبد الرحيم العطري، 2004، ص51) بتوجيه سؤال إلى 100 طالب (السنة الرابعة جامعي) يتمحور حول وسائل الحصول على العمل بعد الظفر بالإجازة، حيث أجاب 75% من المبحوثين بأنهم سيلجئون إلى الاعتصام قبالة البرلمان، وأوضح 10% منهم بأنهم سيعتمدون على المعارف لبلوغ هدفهم، أي أنهم سيستثمرون علاقات الزبونية والمحسوبية للفوز بمنصب شغل ما، في حين أبرز 9% من الطلبة الذين شملهم البحث أنهم سيلجؤون إلى الرشوة لشراء العمل و 4% أكدوا بأنهم سيحاربون العطالة بإنشاء مشاريع خاصة و 2% منهم طرحوا وسائل أخرى توفر لهم الشغل كالهجرة إلى الخارج واستكمال الدراسات العليا.

إن هذه النتائج تحيلنا على عمق الخلل الذي تعانيه المنظومة التربوية، والتي تنعكس بشكل مباشر على أوضاع روادها سواء كانوا أطفالا متمدرسين أو شبابا جامعيين، وهو ما يدفعهم إلى البحث عن مشاكلهم بمقوماتهم الذاتية، وذاو يعني ضعف الإيمان بدور المؤسسات وبقدرتها على حل مشاكلهم خصوصا وأنها، هي نفسها، التي ورطتهم في تلك الأوضاع المأزومة، وهو ما يزيد من حدة الصراع والضياع الذي يعيشه الشباب الجامعي، بل وحتى "التشرد أو التمذهب بمذاهب ضارة بالمجتمع نتيجة لما يتعرض له الشباب من إهمال وسوء معاملة أو نقص في إشباع حاجاتهم وإشباع هواياتهم"(الزبيدي كامل علوان، 1991، ص229).

تجد النتائج تجلياتها في واقعنا اليومي عبر تراجع الثقة في أهمية المؤسسات الاجتماعية وفي الأدوار التي يمكن أن تلعبها لصالح الشباب، وهو نفس الأمر الذي ينسحب على المؤسسات السياسية نظرا للطريقة التي تتفاعل بها السلطة السياسية مع المجتمع ككل، ومع فئاته الشابة على وجه التحديد.

ثالثا: الشباب وسلطة المؤسسات السياسية

تشكل المؤسسة الحزبية أهم شكل من أشكال المؤسسات السياسية التي تتدخل في تنشئة الشباب الاجتماعية والسياسية وتسعى إلى تحقيق رهان الإدماج في شقه السياسي، إلا أن هذا الفعل يخضع لطبيعة الخصائص التي تميز البنيات الحزبية خصوصا في المجتمعات العربية والمجتمع المغربي على وجه الخصوص. حيث نجد أن هذه المؤسسات لا تخرج عن السياق العام الذي يميز غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ففي ظل منظومة التنشئة الاجتماعية السائدة القائمة على القهر، لا بد وأن تصير "السياسة بالنسبة للشباب إفكا محرما يتوجب الابتعاد عنه، ومنه تنشأ فوبيا السياسة والعمل الحزبي لدى الشباب وغيرهم من أفرد المجتمع. وذلك بالنظر لاستراتيجيات المخزن المعتمدة التي تقوم على الإقصاء وعلى التهميش، بهدف جعل المجال السياسي حكرا عليه لضمان الاستمرارية والسيطرة على المؤسسات"(عبد الرحيم العطري، 2004، ص71).

لقد أصبحت المؤسسة الحزبية مرتعا للكثير من الظواهر التسلطية التي تعمل على قهر الشباب والوقوف أمام طموحاته. فرغم أن هذه المؤسسات على مستوى خطابها تدعي التشجيع على المشاركة السياسية، إلا أن الممارسة تكذب كل تلك الادعاءات، حيث يجد الشباب نفسه في مواجهة مع "سياسات الحجر والتهميش، وتتواصل عمليات إعادة إنتاج نفس النخب، كما في الجانب الاقتصادي حيث يبتهج الاغتراب العمالي وتعطل الطاقات وتهدر"(عبد الرحيم العطري، 2004، ص17) مقومات الشباب وآماله في المساهمة في بناء مجتمع ديموقراطي يحقق غاياته ويحفظ كرامته.

إن هذا الوضع يدفع الشباب إلى رد سلبي يتمظهر من خلال درجة الثقة في المجال السياسي عموما والمجال الحزبي خصوصا، ففي "فرنسا مثلا تبلغ الثقة في المؤسسات السياسية درجة متدنية" (Olivier

(Galland, 2009, p99 حيث صرحت نسبة 1% فقط من الشباب ما بين 18 و 29 سنة 2008 بأن لهم ثقة كبيرة في الأحزاب السياسية، و 17% ثقتها متوسطة. أما فيما يتعلق بالحكومة فقد صرحت نسبة 2%من الشباب بأن لهم ثقة كبيرة في الحكومة، و 22% ثقتها متوسطة.

تدل هذه المعطيات على أن مسألة ثقة الشباب في السياسة والسياسيين تعتبر ظاهرة عامة وعالمية لأن الخاصية السياسية المميزة للاتجاهات والآراء السياسية للشباب هي فقدان الثقة وعدم الاهتمام الذي تعانيه الأحزاب السياسية وانعدام الرغبة في المشاركة في اللعبة الانتخابية، ويرجع أوليفيي غالوند هذه النتيجة إلى "واقع الشبيبة الحالية المتميز بعدم الاستقرار والظرفية مما يقلل من الشعور بالانتماء إلى الجماعة، وليس لتوجه مبنين خاص بالشباب، أي أن الابتعاد عن الأحزاب والنقابات لا يعود إلى رفض الشباب لكل التزام سياسي، ولكن إلى تغير في مواضيع ودوافع التعبئة" (Olivier Galland, 1991, p179-180) التي من الممكن أن تشجع الشباب على المشاركة السياسية الكلاسيكية؛ لأن مشاركة الشباب السياسية تتم حسب نمطين: " أثناء الثورات والتي يشكل الشباب طليعتها، والمشاركة السياسية الكلاسيكية، المرتبطة على سبيل المثال بعملية التصويت في الانتخابات، والنقاشات السياسية مع الأصدقاء" (Olivier Galland, 2009, p99) ولا يمكن أن يتجه الشباب نحو هذا النمط من المشاركة إلا إذا تم توفير الشروط المناسبة لذلك.

من أهم الشروط التي يجب العمل على توفيرها هي ضرورة تجاوز هذا الوضع المختل من خلال التأسيس لممارسة ديموقراطية حقيقية، "بدء من الحوار داخل العائلة، ووصولا إلى فضاءات المجتمع المدني، خاصة مع سيادة ظاهرة "الاحتكار الجيلي" و"الحرمان الجيلي" التي يشير إليها(عبدالله أحمد، 1994، ص97) فيقول: تكفي نظرة عامة على الواقع العربي لإدراك ما هناك من احتكار جيلي في ناحية وحرمان جيلي في ناحية أخرى. ففي إطار أنظمة الحكم يحتكر جيل الكبار الأغلبية الساحقة من مواقع ومقاعد اتخاذ القرار ولا يتواجد الجيل الأصغر إلا تواجدا صوريا. وسواء تم ذلك باسم الشرعية التقليدية أو باسم الثورية فصورة الاحتكار تظل واحدة. والأدهى من ذلك أن تكون تلك نفسها هي الصورة التي تقدمها قوى البديل السياسي، فأحزاب المعارضة السياسية ما ظهر منها وما بطن تعاني نفس الظاهرة.

إن عدم الدفع نحو تغيير هذا النوع من العقلية والتدبير سيعني استمرار الشباب في تبني منطق التمرد والخضوع من خلال التأسيس لسياسته الخاصة والجديدة كبديل عن طبيعة الممارسة السياسية السائدة. إنها على الأقل، "سياسة للتعويض من أجل مقاومة الإقصاء الذي تتعرض له الشبيبة المغربية في المجال السياسي والتهميش الذي تواجهها به المؤسسات السياسية الوطنية"(شفيق المختار، 2002، ص47)، أو أن الشباب قد يختار اللجوء إلى المواقف الترقيعية باعتبارها "نتاج لما هو سائد وسط المجتمع، وما تخترقه من تيارات فكرية وغيرها. فما دام الترقيع هو السمة الغالبة على صعيد المجتمع، فإن تنشئة الشباب ستكون ضمن هذه السيرورة، لذلك يلجأ هؤلاء في التعبير السياسي إلى النكتة باعتبارها الطريق الملكي للوعي السياسي"(Bennani- Chraibi, 1994, p215-221). وباعتبارها آلية للتفريغ النفسي وللهروب في نفس الوقت من بؤس الممارسة السياسية كما تتم في البلاد.

خاتمة:

إن طريقة تعامل مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة والجامعة، المؤسسة الحزبية) كما تطرقنا لها في السابق، والتي تقوم على الإقصاء والتهميش وعدم الاهتمام بحاجات الشباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، سيجعل تلك الحاجات تتحول إلى مشكلات؛ إنها مشكلات متعددة تؤرق بال الشباب الطامح إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي.

إن تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للشباب لا يمكن أن يتم بدون تحقيق حاجاته المختلفة، وحل المشكلات التي يعانيها عن طريق ضمان الشروط الملائمة التي تمكنه من المبادرة ومن حرية الفعل في المجتمع بالنظر للطاقات التي يتوفر عليها. ولا يمكن حل هذه المشكلات بدون العمل على إعادة تعريف العلاقة التي يجب أن تقوم بين الشباب من جهة وبين مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية سواء الأسرية أو التربوية أو السياسية. ذلك أن هذه العلاقة لا يجب أن تنبني على استراتيجية الإخضاع -إخضاع الشباب- كما هو الحال في المجتمات الثالثية، بل يجب أن تقوم على الإرشاد وعلى تفهم حاجات ومشكلات الشباب بغية التوظيف الأمثل لقدراتهم وعدم هدرها في غير محلها بالهروب نحو ثقافة الإلهاء والاستهلاك.

المراجع

1. أحرشاو الغالي(2010)، مشكل العنف المدرسي في المغرب، مجلة علوم التربية، العدد 45.
2. الأخرس محمد صفوح(1987)، الشباب العربي والأطر المجتمعية، مجلة الفكر العربي، عدد 47.
3. إريك فروم(1972)، الخوف من الحرية، ترجمة: عبدالمنعم مجاهد، لبنان.
4. إيفان اليش(1989)، مجتمع بلا مدارس، ترجمة: يوسف نور عوض، مطابع الصفا.
5. بلحاج عبدالكريم(1996)، منظور الشباب وتفاعلاته الاجتماعية مع سيرورة الاندماج المهني، ضمن: الشباب المغربي في أفق القرن 21، مطبعة فضالة، المحمدية.
6. حجازي عزت(1985)، الشباب العربي ومشكلاته، مجلة عالم المعرفة، العدد 6، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
7. حطب زهير(1978)، السلطة الأبوية والشباب، الإنماء العربي، لبنان.
8. راشدي عبدالمقصود، وآخرون(2003)، الشباب والتربية على الديموقراطية وحقوق الإنسان والمواطنة بحث استطلاعي المواقف والتمثلات، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
9. الزبيدي كامل علوان(1991)، توقعات الشباب لمشكلات عام (2000)، علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر، الهلال العربية للطباعة والنشر.
10. الزيود ماجد(2006)، الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
11. شراك أحمد(2009)، الغرافيتيا أو الكتابة على الجدران المدرسية، منشورات دار التوحيدي للنشر والتوزيع، الرباط.
12. شرف عبد المجيد(1996)، السلطة الأسرية وأسلوب اتخاذ القرار لدى الشباب المغربي، ضمن: الشباب في أفق القرن 21، مطبعة فضالة، المحمدية.
13. شفيق المختار(2002)، الشباب والتغير المجتمعي: الأسرة، السياسة والدين، المنارة للنشر والتوزيع.
14. عبد الله أحمد(1994)، قضية الشباب مصريا وعربيا.. إسلاميا ودوليا، مركز الجيل للدراسات الشبابية، القاهرة.
15. العطري عبد الرحيم(2004)، سوسيولوجيا الشباب المغربي جدل الاندماج والتهميش، طوب بريس، الرباط.
16. كونجر، وآخرون(1986)، أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ترجمة: عبدالعزيز سلامة، الكويت.
17. مصطفى محسن(1996)، الإدماج المهني للشباب وعلاقته بقضايا الهوية والاندماج الاجتماعي (رؤية سوسيولوجية نقدية)، ضمن: اندماج الشباب وقضايا الهوية، مطبعة فضالة، المحمدية.
18. معاليفي عبداللطيف،(1987)، صراع الشباب والراشدين، مجلة الوحدة، عدد 39.

19. المنجي الزيدي(2005)، الدخول إلى الحياة، تبر الزمان، تونس.
20. نبيل نوفل(1985)، دراسات في الفكر التربوي المعاصر، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.
21. Bennani- chraibi(1994), Soumis et Rebelles, Les jeunes au Maroc, Le Fennec, Paris.
22. Bensaid Driss(2005), La jeunesse au Maroc attitudes comportements et besoins, les cahiers du plan.
23. Bourdieu Pierre(1984), La jeunesse n'est qu'un mot question de sociologie (pp : 54-143).
24. Bourkia rahma et All(1995), Jeunesse estudiantine marocaine : valeurs et stratégies, faculté des lettres et des sciences humaines, Rabat.
25. Durkheim Emile(1968), éducation et sociologie, PUF, Paris.
26. Foucault Michel(1976), la volonté de savoir, Gallimard, Paris.
27. Galland et Oberti(1996), les étudiants, la découverte, paris.
28. Galland Ollivier(1991), sociologie de la jeunesse, l'entrée dans la vie, Armand colin, paris.
29. Galland Ollivier(2009), les jeunes, la découverte, paris.

الشباب بين الطموحات والمعيقات

- **أ.أمال بوقاسم. جامعة البليدة 02- الجزائر**
- **أ.أسماء بوخروبة. جامعة البليدة 02 الجزائر**

مقدمة:

إن بناء الأمم من بناء المجتمعات التي تشكل هوية الدول، فالأمة المتطورة والناجحة من تملك موارد وطاقات شبابية مؤهلة للعمل والإنتاج، فالموارد البشرية بمختلف أعمارها ومن مختلف الجنسين الذكر والأنثى لها دور في الرقي بالمجتمع وتطوره في مختلف المجالات، إلا أن فئة الشباب دورهم أكبر وذلك لما يقع على عاتقهم من مسؤوليات كثيرة وطموحات يسعون لتحقيقها.

إن الشباب يعتبرون قاعدة أساسية لتحقيق الإنتاج والاستقرار وبناء الأسرة، ويعتبرون أيضا قوة تستخدم لحدين، فقد يفقد هؤلاء الشباب أمل تحقيق طموحاتهم خصوصا في بيئة فقيرة أو متخلفة أو تحت وطأة نظام فاسد، فيتحولون إلى قوة ضاغطة في الدولة أو قد تستقطبهم منظمات إجرامية أو إرهابية لتحقيق أهدافها ومصالحها، وعليه انطلاقا من هذه الفكرة نطرح الإشكالية التالية:

فيما تتمثل المشاكل التي يعاني منها شباب اليوم عامة و الشباب العربي خاصة ؟و ما هي المعيقات التي تحد من طموحاتهم؟

أولا. مفهوم الشباب Youth concept

قبل الولوج في تحديد المشاكل التي يعاني منها الشباب في العالم عامة وفي الوطن العربي خاصة، ارتأينا إلى تقديم مفهوم لمصطلح الشباب على اعتبار أن هذا الأخير خضع إلى عدة دراسات من قبل خبراء ومفكرين في ميادين مختلفة، إلا أنه يجدر بنا الإلمام بتعريف شامل لمفهوم الشباب.

تعريف الشباب: اختلف المفكرين في تحديد معنى مصطلح الشباب، وهذا الاختلاف راجع إلى انحياز كل مفكر إلى مجال اختصاصه ووجهة نظره، فكما ينظر له من قبل المفكرين الاقتصاديين، ليس نفسه ما يراه مفكري علم الاجتماع وعلم النفس والبيولوجيا وغيرهم، إلا أن الاتفاق بين كل هذه وجهات النظر توحي بأن معنى مصطلح الشباب يكمن في وصفه القوة الثابتة في تحقيق التغييرات في مختلف المجالات وعلى جميع المستويات، حتى على المستوى الذاتي والجماعي.

وهو ما ذهب إليه (عيسى بن حسن الأنصاري، 2008، ص08) في تعريف مصطلح الشباب فمثلا " استند البيولوجيين في تعريفهم لمصطلح الشباب إلى الجوانب العضوية التي تتحكم في نمو واكتمال الوظائف الفسيولوجية الظاهرة و الكامنة حيث يؤدي ذلك إلى التغييرات الجسمية وإلى إيقاظ الوعي بالشعور بالذات ونمو القدرات العقلية والإدراكية ".

في حين يرى علماء النفس أن مصطلح الشباب "هو المرحلة العمرية التي ينتقل فيها الشخص من مرحلة العيش داخله في تعارض مع خارجه إلى مرحلة أصبح فيها جزء من الخارج والمجتمع المحيط".

وهناك تعاريف أخرى لهذا المصطلح تحدد معناه على أنه مرحلة عمرية تبدأ بتخطي مرحلة الحلم **puberty** أو اكتمال النضج الجنسي أي مع تيقظ الحالة الجنسية لدى الفرد في حوالي سن الخامسة عشرة

من العمر، وهو ما يدل على تحديد المعنى من خلال المرحلة العمرية، وعليه فيشير مفهوم الحلم إلى مرحلة النضج والارتقاء لدى الفرد (إياد جوهر عبد الله،2017، ص13).

فالكثير من يرى أن الشباب هي مجرد مرحلة عمرية يمر بها الفرد في حياته، وهو شيء لا يمكن إنكاره، لكن ما يجب التركيز عليه هو خصائص هذه المرحلة العمرية التي تتميز بالحماس والقدرة على الإبداع والابتكار إضافة إلى التفاعل والتكامل والقدرة الاتصالية الكامنة لدى الفرد الشاب مقارنة بمراحل العمر الأخرى.

أهمية الشباب:

يقال بأنه تكمن قوة الدولة بشبابها، وهو ما يتحقق فعلا في الدول التي تستثمر في شبابها وتستغل طاقاتهم الكامنة في تطوير وتسيير شؤونها، داعمة هذه الفئة التي بدورها تخلق لديهم روح المواطنة وكسب الولاء والاعتراف بالهوية الدينية والوطنية، وعليه يمكن استخلاص أهم النقاط التي تعكس أهمية الشباب في المجتمعات:

الديناميكية في المجتمع : بحيث أن هذه الفئة العمرية تخلق الحيوية والحركية الدائمة وبوتيرة سريعة متوازنة تمنح الطاقة الحيوية والإيجابية لأفراد الفئة الأخرى للمجتمع، إلا أن بناء هذه القدرة والحركية تكون من خلال الاستمرار المتوازي في ربط المراحل التاريخية للأجيال، إذ من أنشأ شباب اليوم هم آباء الأمس.

خلق التطوير والتجديد: من المعروف أن في هذه الفئة العمرية، تسكن بذات الشاب قوة دفينة يمكن أن تساهم بالإيجاب في بناء المجتمع وتطويره كما يمكن أن تساهم بالعكس، وهذا يتوقف على الآلية في تحريك هذه القوة الدفينة وطريقة إخراجها لاستغلالها في ما يخدم تطوير شخصية الشاب وبدوره يخدم المجتمع.

محرك الحركة السياسية: وتعد هذه النقطة من أبرز النقاط في أهمية الشباب في المجتمعات وعبر كافة دول العالم، إذ ما حاول النظام السياسي بعث فكرة أو عمل تغيير وكسب الشرعية فالفئة المستهدفة تكون لفئة الشباب وعلى وجه الخصوص نجد هذه الظاهرة في الأنظمة العربية وحتى في الأنظمة الغربية، لكن هناك اختلاف بينهما في كيفية استغلال هذه الفئة، وتكمن أهمية ذلك في قدرة الشباب في التفاعل والمشاركة في بناء قرارات الدولة،إذا توفر لديهم الوعي الكافي واليقظة مع استيعابهم لمجريات وتوجهات ومبتغيات نظام الدولة التي ينتمون إليها.

التميز الثقافي للأجيال: من خلال دراستنا للمجتمعات عبر التاريخ ،نلاحظ أن لكل دولة على مر تاريخها قد تميزت بثقافة وسلوكيات معينة،ساهم الشباب في خلقها وتكوينها حتى تصبح كمؤشرات للفترة الزمنية التي ينتمون إليها، وهذا يدل على قدرة الشباب في خلق ثقافة تميز مرحلتهم العمرية، وفترتهم الزمنية من تاريخ دولتهم، لكن دون إغفال العوامل المؤثرة في صنع هذه الثقافة الشبابية الداخلية الخاصة بالدولة والخارجية الخاصة بالمجتمع الدولي، والتي قد تؤثر سلبا وتساهم في خلق مشاكل في تفكير الشباب وتنعكس حتى على سلوكياتهم وهو ما يمكن بتسميته بمشاكل الشباب.

ثانيا. مشاكل الشباب ومعيقاته

لعل أبرز المشاكل الرئيسة التي تواجه الشباب في مختلف دول العالم والتي تعتبر ظاهرة وأزمة تحاول جل الدول التقليص من حدتها، ألا وهي البطالة، فهذه الأخيرة تعتبر مهدا لتنامي العديد من النتائج السلبية والمظاهر المتخلفة، والتي سنعالجها في هذا المقال.

مفهوم البطالة The unemployment concept: تعتبر البطالة من المصطلحات الاجتماعية والتي تمتد ظاهرتها إلى الجانب الاقتصادي، السياسي، والاجتماعي وذلك لارتباطها بالقوة العاملة في البلد، إذ أن غياب فرص العمل هو دليل على تولد البطالة.

تعريف البطالة:

عرفتها منظمة العمل الدولية **OIT** بأنها: " تشمل كل الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن سن معين، وكانوا من دون عمل، وهم مستعدون للعمل، وباحثين عنه، واتخذوا خطوات محددة، بحثا عن العمل بأجر أو عمل للحساب الخاص " (جمال أحمد عيسى السراحنة، 2000، ص48).

أما المكتب الدولي للعمل **BIT** يقصد بالبطالة على أن : " تتكون فئة البطالين من كل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 16 و59 سنة ووجدوا أنفسهم في يوم معين أو أسبوع معين ضمن إحدى الفئات التالية (ناصر دادي عدون، عبد الحمان العايب، 2010،ص46-47):

-**بدون عمل**: أي لا يعمل مقابل أجر.

-**متاح للعمل**: الأشخاص اللذين يمثلون فئة السكان النشطين، بحيث أن لهم مؤهلات تجعلهم مستعدون للعمل ومن بينها:

-خريجي الجامعات ومراكز التكوين.

-المسرحون من المؤسسات لأسباب متعددة.

-**يبحث عن عمل**: والمقصود هنا الأشخاص الذين يقومون بالإجراءات اللازمة لشغل منصب عمل دائم أو مؤقت عن طريق:

-التسجيل في وكالات تشغيل الشباب.

-المشاركة في مسابقات التوظيف.

-طلب الحصول على دعم مالي من أجل تمويل مشاريع ذاتية.

الشكل رقم (01): يوضح العلاقة بين الموارد البشرية والقوى العاملة.

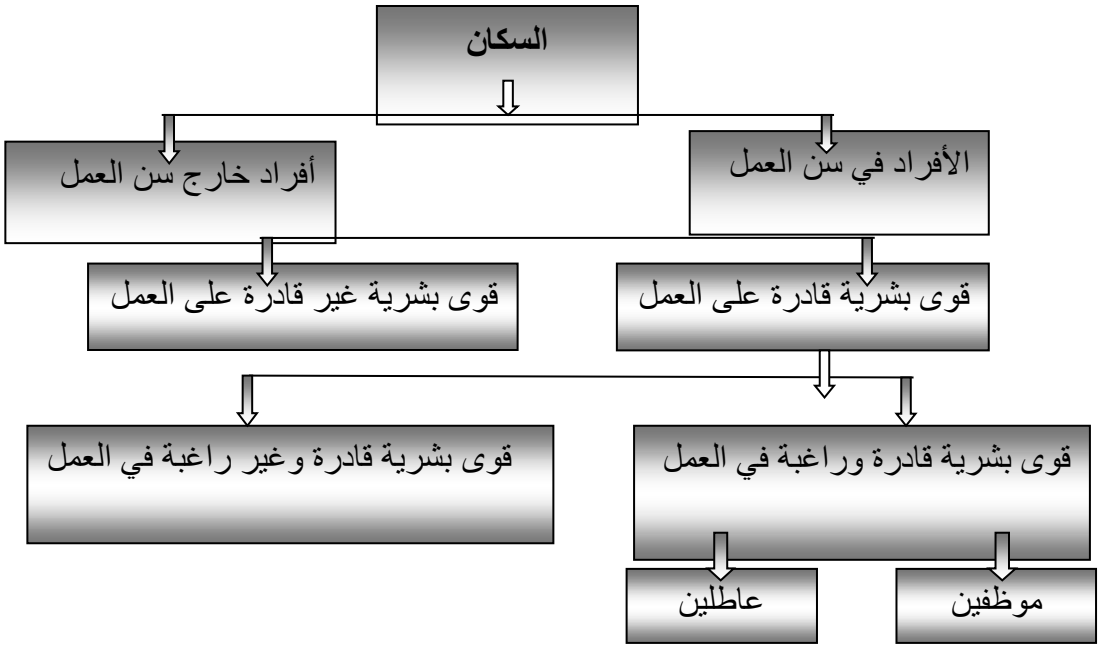

المصدر: (نوال بوكعباش، 2010، ص59)

يوضح الشكل أعلاه كيفية توزيع الموارد البشرية وتصنيفها ضمن فئة السكان النشطين والقادرين على العمل والسكان الغير قادرين عن العمل والغير راغبين فيه.

من خلال ما سبق يتضح أن البطالة ظاهرة تكتسح أفراد المجتمع بحيث تشمل الأفراد المؤهلين والقادرين على العمل وهم يعرفون بالفئة الناشطة، ولعل الشباب بالدرجة الأولى من يتضررون من البطالة باعتبارهم قوة منتجة كما تكلمنا سابقا، فبطالة الشباب من بين نتائجها السلبية نجد أنها تولد الفقر الذي يتضح أكثر في العنصر الموالي والذي ينجر عنه الكثير من الآثار السلبية التي تنعكس على المجتمع.

الفقر Poverty:

إن الفقر الذي يعاني منه شباب اليوم والناتج عن البطالة هو بوابة لبروز العديد من المشكلات التي تؤثر سلبا على المجتمع، باعتبار هذا الأخير وعاء للقيم والممارسات السلوكية المختلفة، ويؤثر على الاقتصاد والجانب السياسي من خلال خلق حاجز عدم ثقة بين الشعب (الشباب)
والدولة، وبصريح العبارة فالفقر يعني غياب المال الذي يسعى الشباب إلى تحصيله لسد احتياجاته.

وتتضح المشاكل الناتجة عن الفقر الذي يعاني منه الشباب كما يلي:

أ.**تنامي الآفات الاجتماعية Growing social pests:** بما أن الفقر يمس بالدرجة الأولى المجتمع، فإنه يؤدي إلى تنامي السلوكيات اللأخلاقية للشباب والتي تظهر في:

كثرة الجرائم Rising crimes: كالسرقة والاعتداءات المختلفة، فهي تمس بأمن الأفراد وحرياتهم وهو ما يخلق حالة من الفزع والخوف بين الأفراد في المجتمع.

تعاطي المخدرات Take drugs: تعتبر المخدرات من أقوى الآفات التي تهتك بشباب اليوم نظرا لأثارها السلبية المدمرة والمهددة لحياة الشباب، فهي تقضي على طموحاتهم وتقلل من نفسيتهم ومعنوياتهم، وهي في نفس الوقت تجعل الشاب عدواني مضطرب في السلوك، وللأسف شاب اليوم وخصوصا دولنا العربية المسلمة انتشرت هذه الآفة بشكل رهيب أين أصبح شباب العرب يسيرون في المجهول وذلك بطبيعة الحال نتيجة أسباب أبرزها البطالة والفقر كما تطرقنا له سابقا واللذان بدورهما يؤديان إلى تعاطي المخدرات بأشكالها، وحسب الديوان الوطني لمكافحة المخدرات بالجزائر فقد صرح بتوقيف 20339 مستهلك للقنب، و52 مستهلك للكوكايين، 01 مستهلك للكراك، و25 مستهلك للهروبين، و 5120 مستهلك للمؤثرات العقلية حسب إحصائيات 2018، (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها، 2018، ص08).

وعلية فالملاحظ أن هذه الأعداد تشير إلى أن شباب الجزائر في خطر، خصوصا مشكلة استهلاك المؤثرات العقلية التي أصبحت شائعة بين شباب المجتمع الجزائري من مختلف الأعمار والحصيلة المسجلة في ارتفاع مستمر، ونفسه الوضع في الدول العربية.

التشرد والتسول Displacement and Begging: إن مشكلة التشرد والتسول ترتبط أساسا بالفقر وتدني الدخل وغياب فرص للعمل، وفي هذا السياق يرى علماء الاجتماع الجنائي والجريمة أن الأوضاع الاقتصادية السيئة وعدم تكافؤ الفرص يؤدي إلى حرمان بعض الأفراد من إشباع حاجاتهم الأساسية وقد يكون ذلك سببا مباشرا لوقوع الجريمة كمسلك لإشباع حاجاتهم، فالمستوى الاقتصادي المنخفض يؤثر على اتجاه الفرد نحو السلوك المخزي من خلال انعكاسه على أوجه الحرمان مما ينتج عنه العديد من المشكلات كالتشرد والتسول والضياع(جمال أحمد عيسى السراحنة، 2000، ص168)، وعليه فالجانب

الاقتصادي للدولة مهم في التقليص من حدة بطالة الشباب والفقر واستقطابهم واستثمارهم كقوة منتجة غير هدامة.

كما أن ظاهرة التشرد والتسول هي الأخرى في ارتفاع بين أوساط الشباب وامتدت حتى للأطفال وهو ما نلاحظه في الطرقات ومسالك القطارات،...الخ.

ب.المشاكل النفسية psychological problems : إن الشاب البطال الذي لا عمل له ولا أجر يتقاضاه يؤدي ذلك إلى بروز مشاكل وعقد نفسية تجعله في صراع دائم مع نفسيته، وهو أمر خطير لأنه قد يلجأ إلى الانتحار وإنهاء حياته بطريقة بشعة، ولقد شهدنا ذلك في دولنا العربية (تونس)، فالجانب النفسي غير المستقر للشاب يؤدي بالضرورة إلى سلوكيات مضطربة تحمل جانب مظلم، وهذا الأخير قد تشكل بناءا على واقع الشاب الذي يعيشه وظروفه وما يحمله هذا الواقع من طموحات أبرزها العمل والزواج وتكوين أسرة في بلد آمن.

ج.التفكك الأسري Family Disintegration: من نتائج الفقر هو التفكك الأسري، فارتفاع القدرة الشرائية تنعكس آثارها سلبيا على محيط الأسرة مما يسبب مشاكل واضطرابات نفسية بين الشباب في البيت وتزداد حدتها خصوصا إذا كان الشباب ذكورا لا يعملون، فالملاحظ أن الأسرة التي فيها شباب دون عمل نجدها أسرة مضطربة فيها خصومات ومشاكل متعددة وهو ما يؤدي بالضرورة إلى الانحراف والتفكك الأسري الذي يشكل تهديدا للمجتمع الذي يتبنى فكرة الأسرة ذات التنشئة السليمة والمجتمع المتجانس.

د.زيادة العاطلين Increasing jobless: بما أن الفقر هو أساسا نتيجة للبطالة التي يعاني منها الشباب، فبطبيعة الحال نجد أن الدولة على عاتقها مسؤولية التقليص من حدة البطالة وتوفير فرص العمل المختلفة لأفراد المجتمع، إذ نجد الدولة الفاشلة التي لا تبحث عن سبل لتقليص البطالة وإيجاد فرص عمل للشباب فهي تتسبب بطريقة أو بأخرى في انتشار الفقر وتنامي المشاكل المصاحبة له كالجريمة والسرقة، التسول، تعاطي المخدرات، والاضطرابات النفسية،...الخ، وعليه فزيادة الشباب العاطل بنسبة كبيرة في أي دولة دليل على أن الدولة تشهد العديد من الأمراض الفتاكة في المجتمع.

وفي هذا السياق أشارت الإحصائيات المتعلقة بالعدد الإجمالي للعاملين في الجزائر، والذي وصل إلى 12 مليونا و298 ألف شخص، مقابل 12 مليونا و426 ألفا في سبتمبر/أيلول الماضي، في وقت أظهرت إحصائيات جديدة أن عدد سكان الجزائر تجاوز 42 مليون نسمة في الأشهر الأولى من 2018.

وكشفت الإحصائيات الحكومية المتعلقة بواقع البطالة في الجزائر، أن ربع العاطلين في الجزائر من "حاملي الشهادات الجامعية"، وصلت نسبة البطالة في أوساط الجامعيين مقارنة بالنسبة الإجمالية 24.9%، مقابل 25.7% من خريجي معاهد التكوين المهني، فيما ارتفعت نسبة البطالة في أوساط الأشخاص الذين لا يملكون أي شهادة تعليمية إلى 49.4%، بعد أن بلغ غددهم 680 ألفا.

ورغم تراجعها، إلا أن كثيرا من الخبراء والمختصين يعتبرون أن نسبة البطالة خاصة وسط الشباب في الفئة العمرية من 16 إلى 24 سنة تعتبر "مخيفة جدا" وتستدعي انتباه الجهات الرسمية، ودق جرس الخطر.

وفي الشق المتعلق بنسبة البطالة، خلصت الإحصائيات الحكومية إلى أن 6 من أصل "10" مصنفون ضمن العاطلين عن العمل منذ فترة طويلة وهو ما يقدر بنسبة 59.2%، رغم قيامهم بمختلف الإجراءات المعمول بها في البحث عن الوظيفة منذ أكثر من سنة (يونس بورنان، 2018).

ه.تضييع الطاقات المبدعة Wasting creative energies: إن المواهب والطاقات المبدعة شئ جميل يحمله ويكتسبه الشباب، لأنه يعبر عن الإرادة والقوة للنجاح والرقي نحوى الأفضل، وبالتالي الحاجز الذي يحد من تحقيق ذلك هو الدولة، فعلى هذه الأخيرة دور كبير في استثمار الطاقات الشبابية وتفعيلها لخدمة الشأن العام.

لهذا فمناخ الدولة المهيأ للعمل والاستثمار والذي يواكب التطورات الخارجية هو مناخ يشجع على تنامي روح الابتكار والإبداع لدى الشباب وإظهار مواهبهم وتطويرها، وهذه الفكرة تمس الشاب العامل والعاطل في نفس الوقت، لأن المناخ المغلق لا يشجع على الإبداع والابتكار سواء للعامل أو العاطل.

وفي هذا السياق نجد الدولة تنشئ جامعات لتدرس ميادين العلوم والتكنولوجيا وفي نفس الوقت تهمشها، ولعل السبب يظهر في وجود مناخ مغلق لا يشجع على الإبداع بحيث نجد هذه الأخيرة:

-لا تقدم للشباب حرية انجاز مشاريعهم الخاصة وان كانت لا يعطى لها اعتبار.

-لا توفر للشباب مناصب عمل تتواكب مع اختصاصهم المعرفي، وهو ما يؤدي في الأخير إلى هجرة الأدمغة نحو الدول الأوروبية وأمريكا.

و.الهجرة غير الشرعية Illegal immigration: تشهد دولنا العربية هجرة مكثفة للشباب الذين يطمحون لبناء مستقبل ناجح في دول أجنبية ولعل هذا الحلم غالبا ما ينتهي بمستقبل ناجح لأن كل من البيئات، الثقافات، والذهنيات مختلفة، فلما نتكلم عن الهجرة غير الشرعية للشباب نقصد الشباب المتعلم وغير المتعلم، إذ نجد شاب خريج جامعة يطارده شبح البطالة كذلك هو الحال لشاب ليس له شهادة أو مستوى تعليمي، فلهذا يلجأ هؤلاء إلى الهجرة غير الشرعية إما بالمرور بوثائق بصفة عادية والبقاء وراء المدة القانونية المحددة في التأشيرة أو الهجرة عبر قوارب الموت كما أصبحت تسمى فالكثير من الشباب يموتون في عرض البحر حاملين معهم طموح وواقع يريدون تغييره للأفضل.

ي.الانتماء للجماعات الإجرامية والإرهابية Belonging to criminal terrorist groups: إن الشباب البطالون والذين يعانون من الفقر وغياب بيئة مساعدة على الاستقرار، أمام هذا الوضع يسهل على المنظمات الإجرامية والإرهابية احتوائهم واستخدامهم لتحقيق أغراضهم المختلفة التي تهدد أمن الدولة والنظام الاجتماعي ككل.

فالمنظمات الإجرامية لها وسائل متعددة تستقطب بها فئة الشباب لتحقيق أهدافهم، ومن وسائل هذه المنظمات نجد تقديم الأموال والمزايا ومختلف أشكال الإغراءات، وعليه فالشباب هم ضحية هؤلاء المنظمات وأبرز الأمثلة نجد تنظيم داعش **ISIS**، ناهيك عن التنظيمات الأخرى المرتبطة بالجريمة المنظمة العابرة للحدود، والتنظيمات التي تكون على أرض الدولة بحد ذاتها.

الشكل رقم (02): مشكلات الشباب الناتجة عن البطالة والفقر.

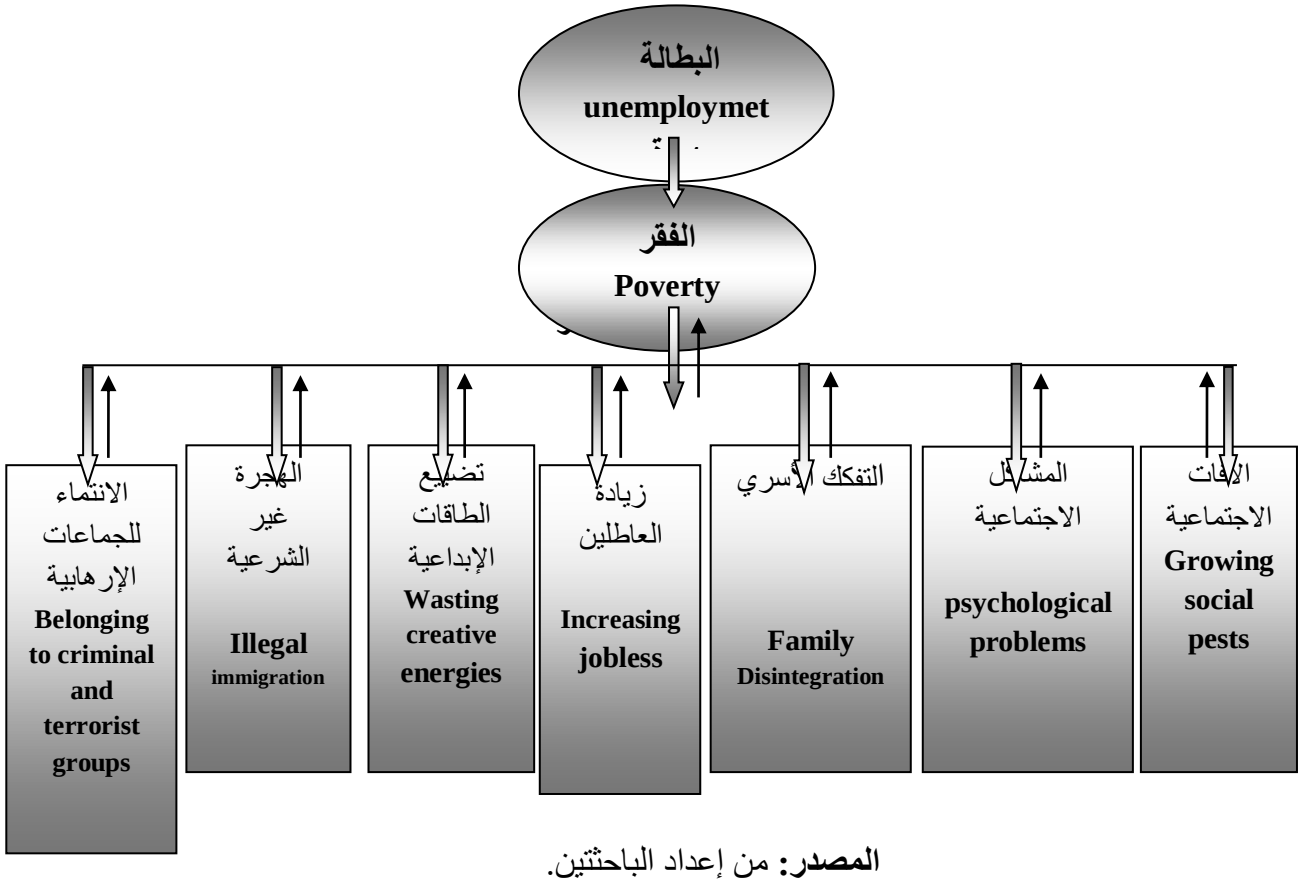

المصدر: من إعداد الباحثتين.

2. المعيقات التي تواجه الشباب في وقتنا: وضعنا في شكل نقاط معظم المعيقات التي تواجه الشباب وهي تتمثل كما يلي:

-السياسات المنتهجة من طرف الدولة والتي لا تصب ضمن متطلبات الشباب.

-غياب الاستثمار أو عدم فتح المجال للاستثمار وتنامي القيود البيروقراطية.

-غياب التوظيف خصوصا لحاملي الشهادات التي لا نجدها ضمن متطلبات سوق العمل والمؤسسات.

-نقص في إشراك الشباب كعضو فعال على مستوى البلديات وذلك من أجل انجاز وصنع سياسات محلية هادفة لتنمية الوعي السياسي وتحقيق الانسجام الاجتماعي.

-تذمر الشباب من السلطة السياسية وغياب الثقة.

-عدم الاستفادة من قدرات الشباب وإعطائهم أولوية ضمن سياسات الدولة، باعتبارهم قوة منتجة ونشطة.

-إن المشاكل تتجمع لتشكل معيقات تحد من تحقيق أهداف الشباب، فالبطالة لا تساعد على بناء سلوك المواطنة والدفع بعجلة التنمية، والفقر كذلك لا يساعد على بناء الأسرة وتنشئتها بطريقة سليمة، والآفات الاجتماعية هي كذلك تنمي السلوكيات المضطربة واللاخلاقية.

-طبيعة النظام السياسي السائد في الدولة وما يحمله من أفكار قد تكون هدامة لطموحات الشباب ولا تقدم الفرصة للإبداع.

-البيروقراطية التي تحد من إنشاء المشاريع وتنميتها والرقي بالمعارف والاختراعات.

إن هذه المعيقات لا تخدم الصالح العام ولا تؤدي إلى تحقيق التطوير والتنمية وبناء أمة لها وعي سياسي وثقة في السلطة الحاكمة.

ثالثا. أسباب مشكلات الشباب

من المؤكد يتبادر إلى أذهاننا عند ملاحظة جل هذه المشاكل التي يتخبط فيها شباب اليوم خاصة على مستوى الوطن العربي، نتساءل عن ما هي الأسباب التي دفعة لذلك؟

حقيقة أن هناك مجموعة من العوامل التي أدت إلى نشوء هذا النوع من المشاكل، كما أنها كانت نتيجة حتمية للوضع الذي يعيش فيه الشاب العربي اليوم في بعض الدول، ويمكن إدراج هذه الأسباب في النقاط التالية:

أسباب سياسية: تنعكس الأوضاع السياسية للدولة على حياة الشباب على المستوى الذاتي والجماعي، إذ كلما توفرت العوامل المساعدة في خلق الثقة بين النظام والشعب كلما تجسدت معالم البناء السليم للشاب في بيئة مجتمعه، وانعكس ذلك على البناء الذاتي للمواطنة لديه، ولعل أبرز المؤشرات التي يقاس بها مدى وجود تواصل بين النظام والشعب هو مؤشر الشفافية والديمقراطية التشاركية.

فما يحتاجه الشاب من نظامه السياسي بالدرجة الأولى هو توفير الأمن والحرية، فالأول يضمن الاستقرار النفسي والمجتمعي لدى الشاب في حين الحرية هي منح الفرد الحرية في إبداء الرأي والعمل وفق قناعته التي تخدم الصالح العام وهو ما يضمن تجسيد الحرية الحقيقة في ذهن الشباب وليست حرية مصطنعة، لتصبح هذه الفئة من المجتمع مسيرة بطريقة التجهيل السياسي مما يفقد روح المواطنة والهوية في نفس الوقت.

أسباب إقتصادية: ويقصد بالعامل الإقتصادي:" مجموعة أنماط الإنتاج السائدة في المجتمع وأشكال التوزيع المرتبطة بالسلع والخدمات وكذا أنماط الإستهلاك المنتشرة بين أفراد المجتمع، إضافة إلى نظام الملكية السائد والتصنيع، فالتصنيع يعد عاملا في خلق الثروة القومية وكذلك في بلورة وتشكيل عقلية الفرد والمساهمة في انتشار قيم اجتماعية ملازمة له كقيمة الإنجاز والوقت والإنتماء " (يزيد عباسي، 2016، ص77).

هذا العامل من أكثر العوامل الصانعة لمشكلة الشباب بمختلف مستوياتهم العمرية والفكرية فالشاب الذي لا يجد حقه من العمل والوظيفة في بيئة مجتمعه بحجة التقشف أو انخفاض المداخيل الإقتصادية للدولة، يخلق الفجوة بين الشباب والدولة، على اعتبار أن هذه الأخيرة هي المسئولة في توفير أبسط حقوقه وهو الحق في العمل، فما يخلفه هذا العامل من مظاهر الفقر والهجرة غير الشرعية وغيرها من المشاكل ما هو إلا إثبات لضعف الحكومات في استيعاب طاقات أبنائها وتوظيفها واستغلالها لصالح بناء اقتصاد بقوى ومؤهلات وطنية، وربما خير مثال لذلك التجربة اليابانية في خلق الثروة الاقتصادية بالاستثمار في مواردها الشبابية.

أسباب اجتماعية: إن الأسباب الاجتماعية التي أدت إلى ظهور هذه المشكلات لدى الشباب يرجع بالدرجة الأولى إلى عامل الأسرة أو دور الأسرة، فتكوين شباب اليوم يتوقف على مرحلة الطفولة التي نشأ فيها هذا الشاب وما سينعكس عليه في مرحلة البلوغ وحتى أخر مراحله العمرية، فهناك عوامل خاضعة لطبيعة نشأة الشاب من خلافات أسرية تسببت في ضغوطات نفسية، وتغييرات في الثقافة المجتمعية بين الأجيال خاصة في ظل دخول المؤثرات الخارجية التي تحاول طمس الهوية العربية، إضافة إلى نقطة رئيسية وهي ثقافة الآباء في تربية الأبناء، كلها عوامل تساهم في خلق مشاكل لدى الشاب قد تستمر معه حتى أواخر عمره، إضافة إلى عامل أخر لا يقل أهمية عن الأسرة وهو المؤسسات التعليمية بنوعيها

المدرسة والجامعة التي لها الدور الأول في خلق روح الولاء والانتماء الأسري والديني والوطني، فتراجع دور هذه المؤسسات يعد من بين الأسباب التي تدفع إلى فقدان روح المواطن وطمس الهوية لدى الشباب.

أسباب تكنولوجية: من الغريب الحديث عن التكنولوجيا على أنها عامل في خلق مشاكل لدى الشباب، إلا أن هذا العامل أدى إلى تغييرات لا تتوافق خاصة مع البيئة العربية الإسلامية، مما أوجد نوع من التناقض في الثقافات التي انعكست على السلوكيات، فالتكنولوجيا سهلت الكثير من المظاهر اللاأخلاقية لدى الشباب مثل الإدمان الإلكتروني الذي يعد اليوم من أخطر الظواهر التي يواجهها شباب المجتمعات العربية.

خاتمة:

إن موضوع مشكلات الشباب يعد من أصعب المواضيع التي تعاني منها الدولة، فالإصابة في فئة الشباب يعد مؤشرا في ضعف الدولة، وعدم قدرتها على أداء وظيفتها تجاه شعبها، فكل ما تم حصره من المشاكل التي يواجهها الشباب العربي إلى غاية اليوم وفي ظل كل البرامج التنموية التي تسطرها الدول العربية من أجل تحقيق نوع من التقدم والرقي، فهي تبقى دائما في معضلة عدم استغلال شبابها.

ويواجه الشباب في العالم العربي اليوم تحديات كثيرة تفرضها عليه طبيعة المرحلة التي وصلت إليه الأنظمة السياسية وفي نفس الوقت التطورات الحاصلة في كافة مجالات الحياة، غير أن الضغوط الداخلية والشعور بالإحباط والكبت واليأس والحصار، يعد من أهم الدوافع التي جعلت شباب اليوم لا يستطيع حتى انتظار استخراج تأشيرات السفر للدول الغربية، بل يفضل ركوب بما يسمى "قوارب الموت" ويراهن بحياته حاملا معه حلم المستقبل الأفضل، بعد ما عجزت كثير من الحكومات العربية عن استيعاب طاقات أبنائها وتوظيفها، خاصة منهم الكفاءات وخريجي الجامعات ناهيك عن الفئات الأخرى.

إن إيجاد الحلول للمشاكل العالق فيها شباب اليوم يتوقف على محاولة معالجة الأسباب التي دفعت إلى تفشي هذه الظواهر، التي تعصف بقوة ومؤهلات الشباب، وهذه الأسباب هي متكاملة فيما بينها ومتأثرة ببعضها، إذ لا يمكن معالجة النظام الإجتماعي في ظل نظام سياسي فاسد، أو ظروف إقتصادية قاهرة، وخير دليل على ذلك أن ما يتم تبنيه من برامج التعليم الجامعي في الدول العربية لا يتماشى وبيئة النظام السياسي والإقتصادي لهذه الدول، وهو ما ينعكس بالضرورة بصورة سلبية على النظام الإجتماعي ككل.

ومقارنة بما يطمح له الشباب العربي وعما يعيشه واقعا، ما هي إلا أساسيات يسعى لها كل فرد وهو راجع لطبيعة النفس البشرية التي وجِدت من أجل الإعمار والتكاثر وبناء حضارة يتدارسها جيل المستقبل، هذه الأخيرة التي لا يمكن تحقيقها إلى في إطار إستغلال حقيقي سليم وواعي لفئة الشباب بمختلف تخصصاتهم ومواهبهم وقدراتهم العقلية والبدنية.

المراجع

1. السراحنة جمال أحمد عيسى(2000)، البطالة وعلاجها، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

2. بن حسن الأنصاري عيسى(2008)، من التعليم إلى العمل تدريب و توظيف الشباب، دار فارس للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

3. دادي عدون ناصر والعايب عبد الرحمان(2010)، البطالة وإشكالية التشغيل ضمن برامج التعديل الهيكلي للاقتصاد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

4. جوهر عبد الله إياد(2017)، البناء الفني في قصص كاظم الأحمدي، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن.

5. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها(2018)، نشاطات مكافحة المخدرات والإدمان عليها: الحصيلة الإحصائية لتسعة أشهر الأولى من سنة 2018، تقرير، وزارة العدل، الجزائر.
6. بوكعباش عائشة(2010)، تأثير الموارد البشرية على تنمية الإدارة المحلية في الجزائر، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3.
7. عباسي يزيد(2016)، مشكلات الشباب الإجتماعية في ضوء التغيرات الإجتماعية الراهنة في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة جيجل(القطب الجامعي تاسوست جيجل)، أطروحة دكتوراه، تخصص علم اجتماع التنمية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر.
8. بورنان يونس(2018)، الجزائر.. أكثر من مليون عاطل عن العمل ربعهم جامعيون، العين الإخبارية، على الرابط التالي:
https://al-ain.com/article/unemployment-in-algeria-1million، تم التصفح يوم 2018/10/20.

الشباب والإعلام الجديد: الاستخدامات والإشباعات

• د.فاطمة الزهراء تواتي. جامعة عبد الحميد بن باديس-الجزائر

مقدمة:

يشهد عالمنا اليوم ثورة تكنولوجية هائلة مست عدة مجالات، على غرار مجال الإعلام والاتصال، فأثرت عليه تقنيا، فكريا، مهنيا، وحتى أخلاقيا. وطرحت جملة رهانات أمام القائم بالاتصال لم تكن مطروحة من قبل. ففي عصر الإعلام الجديد، الذي نعتبره امتدادا للإعلام التقليدي، برزت سمات أضفتها الوسائل التكنولوجية الحديثة، على رأسها الأنترنت.

فمنذ ستينيات القرن الماضي، وبريادة أمريكية طبعا، بدأت ترتسم ملامح إعلام عالمي جديد معولم، وذلك ليثبت الغرب كعادته، سيطرته على المجال الإعلامي في محاولته القضاء على الثنائية القطبية (الاتحاد السوفياتي- الولايات المتحدة الأمريكية). والإبقاء على قطبية أحادية تهيمن على كل القضايا المطروحة على الساحة الدولية.

وبعدها بعقود، وبارتباط الدول العربية بخدمة الأنترنت، وفي مقدمتها تونس سنة 1992(مجموعة من الباحثين، 2006، ص190)، خضع الإعلام العربي –قصريا أو طوعيا- للعولمة الإعلامية التي يعايشها عالمنا المعاصر. وأصبح حسب تعبير الباحث الكندي **مارشال ماكلوهان** MarshallMcLuhan قرية كونية، في طرحه الموسوم بـ**الحتمية التكنولوجية**، القائم على فكرة أن المخترعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر عل تكوين المجتمعات، ويؤكد على ضرورة إدراك الأسلوب الذي تعمل به وسائل الاتصال لفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ عل المجتمعات(مخلوف بوكروح، 2005، ص103).

إلا أن هذه السمة التي تميز عصرنا، تطرح إشكالية على مستويين اثنين:

المستوى الأول: استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة.

المستوى الثاني: الإشباعات التي تحققها هذه التكنولوجيات لمستخدميها.

بداية سنقوم بتحديد المفاهيم المفتاحية التي ستحتويها ورقتنا، في مقدمتها:

الإعلام الجديد: ويقصد به الإعلام الذي يعتمد على التقنيات الحديثة التي بدأت بعد ظهور الأنترنت، ويمتاز بكونه إعلاما غير وسيط حيث الكل فيه مستقبل ومرسل بعكس الإعلام التقليدي (الصحافة- الإذاعة- التلفزيون) الذي هو إعلام وسيط، يبدأ بإرسال مؤسساتي إلى استقبال جماهيري(عمار شاهين، 2012، من الموقع: www.veecos.net).

وهناك عدة تسميات تطلق على الإعلام الجديد وهي:

الإعلام الإلكتروني: وذلك لاستخدامه الوسائل الإلكترونية في بثه للمعلومات والأخبار.

الإعلام البديل: وذلك لأن الجمهور اتخذه بديلا عن الإعلام التقليدي بسبب ميزاته وخصائصه التي منحته شعبية.

الإعلام التفاعلي: وذلك بإتاحة الفرصة والمساحة أمام الجمهور للتفاعل مع المواد المنشورة عبر وسائله المختلفة، والتعليق عليها بشكل آني.

الإعلام الاجتماعي: بسبب خاصية مشاركة أفراد المجتمع بصنع محتواه، خاصة مع انتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة مثل الكاميرا وأجهزة الهواتف الذكية، والتي أتاحت المجال أمام المواطن العادي ليصبح صحفيا منتجا للمادة الإعلامية.

الإعلام الرقمي: لاعتماده على التكنولوجيا الرقمية مثل مواقع الواب، الفيديو، الصوت، النصوص، والتي تقوم بنقل المعلومات المكتوبة والمسموعة والمرئية رقميا.

الإعلام الشبكي: لأنه يبث بعض محتواه على الشبكات عبر روابط معينة يمكن الدخول إليها والإبحار فيها للاستفادة من محتواها.

وهي سمات تحضر كلها في الإعلام الجديد، وهو جديد قياسا بالتقليدي أو الكلاسيكي، والذي كان بدوره جديدا في وقت مضى. فهذا الإعلام باعتماده وسائل وممارسات إعلامية غير معروفة سابقا سمي بـ**الإعلام الجديد**(علي خليل شقرة، 2014، ص54). مع إمكانية ظهور إعلام أكثر جدة في العقود القليلة القادمة.

من خلال التعريفات السابقة، نجد أن العامل الأساس في ظهور هذا النوع الجديد من الإعلام الذي يكمل الإعلام التقليدي في رأينا أكثر مما يعارضه أو يزاحمه، هو الأنترنت.

والتي يقصد بها "الشبكة البينية والاسم دلالة على بنية أنترنت باعتبارها 'شبكة ما بين الشبكات' أو 'شبكة من شبكات'، وقد شاع خطأ في وسائل الإعلام العربية بتسميتها 'الشبكة الدولية للمعلومات' ظنا أن كلمة Inter هي اختصار لكلمة International التي تعني دولي"(فيصل أبو عيشة، 2010، ص38-39).

وما يميز أيضا الإعلام الجديد، استخدام تكنولوجيات الاتصال الحديثة التي تمثل "مختلف التقنيات التي توظف لمعالجة المضامين المراد توصيلها من خلال عملية الاتصال الجماهيرية أو الشخصية، التي يتم بواسطتها جمع المعلومات والبيانات على اختلاف أنواعها(مكتوبة، مسموعة، مصورة، مرسومة)، ومعالجتها باستخدام وسائل الاتصال ثم نشرها ونقلها وتبادلها عبر وسائط مختلفة متجاوزة الحدود الزمانية والمكانية"(سامية أبو النصر، 2014، ص134).

إن أحد الرهانات المطروحة حول طبيعة استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة، وما تحققه من إشباعات للأفراد المستخدمين، تضعنا أمام المقاربة النظرية المعروفة بـ**الاستخدامات والإشباعات** Uses and gratification approach، "التي ظهرت في أربعينيات القرن العشرين، من روادها: لازرسفيلد Lazarsfeld، ستاتون Staton، برسون Bereson"(مي العبد الله، 2006، ص377).

وهي تعني في أبسط تعريفاتها بأنها تسعى "لرصد الطرق التي سيستخدمها الأفراد لتسخير الإعلام لإرضاء حاجاتهم". (أحمد زايد، 2007، ص70).

"قام هذا التوجه النظري على السؤال المعارض التالي: ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟، وهي بذلك تطرح فكرة محدودية تأثير وسائل الإعلام بسبب انتقائية المتلقين التي تشكل عائقا له، كما لا يمكن أن يكون مباشرا لوجود وسائط، ولا يمكن أن يكون آنيا لأن مسار التأثير يتطلب وقتا"(أرمان وميشال ماتلار، تر: نصر الدين لعياضي، الصادق رابح، 2005، ص166-167).

وسنطرح هنا نفس السؤال الذي طرحه الباحث المصري حمدي حسن أبو العينين في ورقة بحثية بعنوان: "**الإعلام الجديد في العالم الإسلامي: إشكالية الثقافة والتكنولوجيا والاستخدام**": لماذا يستخدم الناس الإعلام الجديد؟(حمدي حسن أبو العينين، 2012، ص16).

المعلوم أن حاجة الفرد للاتصال والبحث عن المعلومة حاجة ملحة في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك ينطبق على الإعلام التقليدي والجديد على حد سواء، وازدادت درجة إلحاحه مع تطور المجتمعات

الإنسانية وتعقدها، والتغير في العلاقات على عدة مستويات: اجتماعية، اقتصادية، سياسية، ثقافية، وغيرها من المستويات.

وأصبحت الأحداث تتسارع بوتيرة غير مسبوقة، فبينما كان الإنسان سابقا يعاني من شح المعلومات، أصبح اليوم يعيش في عالم يعاني تخمة معلوماتية وإعلامية بامتياز، فبمجرد كبسة زر يحصل على كم معلوماتي غزير وفي زمن قياسي يحسب بالثواني، بل وبأجزاء الثواني.

لهذا يسمى عصرنا بعصر المعلومات L'age de l'information، الذي تمثل المعلومة رأس ماله وضالة الفرد التي يسعى دائما للحصول عليها بأبسط الطرق وأقل التكاليف. وهذا ما وفره الإعلام الجديد من خلال محركات البحث، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمدونات الشخصية.

وبالإضافة للمعلومات، فإمكانية التواصل مع صاحب المعلومة، والمتلقين فيما بينهم، والتفاعلية التي يوفرها الإعلام الجديد، كلها مغريات تستهوي إنسان اليوم.

وتعتبر هذه المقاربة (الاستخدامات والإشباعات) أن سر ارتباط الجمهور المستمر بوسائل الإعلام يكمن في تلك الإشباعات التي تحققها هذه الأخيرة في أوساط الجمهور. وتتمثل جملة هذه الإشباعات فيما يلي:

الإشباعات المعرفية: كالحاجة إلى الأخبار.

الإشباعات العاطفية: وتشمل كل ما يتعلق بالمشاعر والأحاسيس، على النحو الذي يجده الفرد في مشاهدة المسلسلات والأفلام، ويرتبط عاطفيا بأبطال البرنامج.

إشباعات تحقيق الذات: وهي إحساس الفرد بمنزلته بفعل ارتباطه بوسيلة إعلامية أو بأخرى.

الإشباعات الاجتماعية: وتعني الدخول في علاقات رمزية مع الآخرين مما يوفر الإحساس بالانتماء للجماعة.

الإشباعات الترفيهية: وتتضمن كل ما يسهم في التنفيس عن مشاغل الحياة من خلال برامج استرخائية غير جادة"(عبد الرحمن عزي، 2007، ص247).

ووفقا للتقارير العربية للتنمية الثقافية، أشارت الإحصائيات إلى أن دافع استخدام الفرد العربي للأنترنت ترجع إلى دافع الترفيه والتسلية في المرتبة الأولى بنسبة 46 ٪، فيما سجل دافع التماس المعلومات نسبة 26 ٪(انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، 2011، ص27).

بإسقاط هذه المؤشرات على الإعلام الجديد، نجد الإشباعات المعرفية والترفيهية حاضرة مع تقليص الجهد والوقت والتكلفة في البحث عن المعلومة، والترفيه من خلال البرامج المتنوعة المتوفرة على الشبكة مع إمكانية إعادة المشاهدة حسب ما يتوافق ورغبة المتلقي.

أما فيما يتعلق بالإشباعات العاطفية والاجتماعية وتحقيق الذات، فإنها تأخذ بعدا افتراضيا أكثر منه واقعيا، لأن الفرد هنا لا يتواصل مع الأفراد الذين يتواصل معهم واقعيا فحسب (العائلة، الأصدقاء، زملاء العمل والدراسة)، وإنما يتواصل مع أفراد منتشرين في العالم، حيث تسقط هنا حدود الزمان والمكان، وتأخذ العلاقة في هذه الحالة بعدا رمزيا جديدا لم يعرف من قبل في غياب التكنولوجيات الاتصالية الحديثة.

وتطرح هنا إشكالية نوع العلاقة القائمة بين المتصلين بالأنترنت Les internautes، وما يتحقق لهم من إشباعات افتراضية، ومدى توافقها مع البيئة المجتمعية الواقعية. خاصة وأن نسبة كبيرة تقدر بـ 60٪ من مستخدمي الأنترنت في العالم العربي تقل أعمارهم عن 35 سنة، وبمراعاة الجانب النفسي، فإن هذه الفئة العمرية سريعة التأثر(مجموعة من الباحثين، 2006، ص189).

ولم يسجل التاريخ لنا عصرا من العصور زاد فيه الاهتمام بالشباب مثل عصرنا الحالي، فشكل محور اهتمام الباحثين فتناولوه بالدراسة والتحليل. لذا وجب الاهتمام بهذه الفئة، لما تمثله من طاقة إيجابية لو أحسن الاستثمار فيها، وتحصينها ثقافيا. ففي المجال الإعلامي، فإن وسائل الإعلام والاتصال أصبحت تروج لمواد تتعارض أحيانا والقيم المجتمعية كعروض الجنس(محمد سيد فهمي، أمل محمد سلامة، 2012، ص132-162).

وتفاقمت هذه الظاهرة مع ظهور الشبكة العنكبوتية والتدفق المعلوماتي الهائل، وغياب الرقابة وتراجع السلطة الأبوية الرادعة. فيجد الشاب نفسه يسبح في فضاء معلوماتي Cyberspace يضم كل الفئات والشرائح الاجتماعية والثقافات والأعراق والمهن والانتماءات الإيديولوجية والدينية.

فالتكنولوجيا وما أتت به من مزايا وعصرنة مواكبة للحضارة الإنسانية، ليست بريئة في مجملها، "فهي لا تمثل فقط منتوجا تقنيا، بل تحمل في طياتها ما يمكن أن يغير تنظيمات مجتمعية ظلت راسخة لقرون عديدة، لذا يجب علينا استخدامها بعقلانية ووعي، هذا على الأقل ما يطمح إليه علماء الاجتماع والمثقفون العقلانيون، إلا أن الواقع يقول غير ذلك"(إدريس بوسكين، 2012. ص17)، ويدل على ذلك بعض التمظهرات في سلوك الشباب وحالة الاغتراب التي يعيشونها في مجتمعاتهم، وساهمت فيه بنسبة معتبرة وسائل الإعلام وتكنولوجيات الاتصال.

ويعبر الاغتراب عن "حالة عجز الإنسان في علاقاته بالمؤسسات والمجتمع والنظام العام، وبهذا يكون الإنسان المغترب عاجزا وفقيرا في حياته الخاصة والعامة، ومهمشا لا يقوى على المساهمة في خدمة مجتمعه. وهي مرحلة تعاني زعزعة في القيم والمفاهيم تتجلى في ازدواجية التمسك بالتقاليد المتوارثة من جهة، والإقبال العشوائي على كل ما يرد من الخارج"(حليم بركات، 2009، ص556-557).

وتحضر هذه الرؤية في الإعلام الجديد، وبرزت من خلال طبيعة الاستخدام التي يمارسها الشباب في تعاملهم مع هذه الوسائل الحديثة، فوجدت رهانات كالرهان الهوياتي، وذلك باعتماد هويات افتراضية وكل ما يشكل هذه الهوية من تفاصيل(اسم، مهنة، هواية، ...).

"وأشارت دراسات إلى تنامي الإحساس بفقدان الهوية بين عدد كبير من الشباب، فالشاب العربي المعاصر يفقد قنوات الاتصال بجذوره وعاداته وهويته تدريجيا، بسبب العادات الغربية الوافدة علينا والتي تعد دخيلة على المجتمع ومقوماته، إلا أنها تلقى قبولا سواء تعلقت هذه العادات بالملبس أو المأكل، وهي تعبر عن الذوبان في العادات الغربية"(محمد ناصر عبد الباسط، 2011، ص154).

هذا من جهة، ولكن هناك طرح آخر يشكك في مدى صدق نظرية الغزو الثقافي، "إذ يرى الباحث السعودي عبد الله الغدامي أن الثقافة التي نستقبلها هي شكليات يقوم جوهر ثقافتنا بمقاومتها مقاومة شرسة. وبهذا ينقض مقولة الغزو الثقافي ويصيرها إلى وهم انتشر بفعل كثرة التداول"(أحمد زايد، 2007، ص72).

لكن ما يؤخذ عن وجهة النظر هذه، أنها كانت مثالية في طرحها لدرجة اعتبار أن الفرد العربي محصن ثقافيا، ويواجه بوعي تام ما يعترضه من ثقافة وافدة، إلا أن الجرعات الموجهة عبر وسائل الإعلام على اختلافها، كلاسيكية وجديدة، ستؤثر مستقبلا على المتلقين "ابتداء من الاهتمام الذي يؤدي إلى تدعيم داخلي للاتجاهات إلى حدوث تغيير على تلك الاتجاهات، ثم في الأخير، الإقدام على سلوك علني" (محمد منير حجاب، 2004، ص197)، سواء طالت الفترة بين الاهتمام والتدعيم الداخلي وتبني السلوك، أو قصرت.

إضافة إلى ما سبق، هناك الرهان اللغوي الذي بات مطروحا وبشدة، وطبيعة الإشباعات التي يحققها الإعلام الجديد، ولو اقتصر على جانب كبير من العالم الافتراضي وطغيانه على ما هو واقع معيش.

يمكن في الأخير أن نخلص إلى القول بأن الإعلام الجديد لا شك وأنه يضيف الكثير لحياة الفرد، سواء على المستوى الشخصي أو العملي، وفتح له بابا عريضا على العالم الخارجي وزوده بمعلومات كانت إلى وقت قصير صعبة المنال لظروف مجتمعية واقتصادية، وقفزت على مراحل كانت تستهلك وقتا في حياة الأمم والأفراد، خاصة وأن شبابنا يتطلع إلى ذلك مواكبة للركب الإنساني.

إلا أنه من زاوية أخرى، يطرح تساؤلات عن طبيعة هذه الإضافة، ومدى توافقها والبيئة المجتمعية التي ينتمي إليها، وما تحتويه من مقومات اجتماعية وثقافية ودينية.

لهذا يتوجب عليه تكييف طبيعة الاستخدام مع ما يتوافق وهذه المقومات، والتي لا يكاد يخلو منها مجتمع مهما اختلف في بعض الجزئيات مع مجتمعات أخرى.

أما عن طبيعة الإشباعات الناتجة عن استعمال الوسائل التكنولوجية الحديثة ومواقع الأنترنت والخدمات التي توفرها، فهي في عمومها إشباعات افتراضية تسبح في عالم افتراضي لا يعتد بالجغرافيا، ولا يعطي قيمة للزمن، إلا في نقطة إيجاد تحديثات جديدة تستميل الفرد وتخضعه لها، وتبقيه تابعا لها وبعيدا عن فكرة الاستغناء عنها، لما توحيه من ضرورة التواصل والاتصال الافتراضيين، كقيمة في حياة الأفراد لاسيما الشباب منهم، نظرا لطبيعة تأثرهم السريع بكل ما هو جديد يستجيب لمتطلباتهم النفسية.

المراجع

1.أحمد زايد(2007)، منظرو الإعلام الجدد: بين الإعلام والاتصال والدعاية، دار الثقافة للنشر، المغرب.
2.إدريس بوسكين(2012)، الإعلام والاتصال في العالم: الهند والصين نموذجا، دار هومة، الجزائر.
3.أرمان وميشال ماتلار، ترجمة: نصر الدين لعياضي، الصادق رابح(2005)، تاريخ نظريات الاتصال، الطبعة الثالثة، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.
4.انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك(2011)، الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية، العراق.
5.حليم بركات(2009)، المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغير الأحوال والعلاقات، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان.
6.حمدي حسن أبو العينين(2012)، الإعلام الجديد في العالم الإسلامي: إشكالية الثقافة والتكنولوجيا والاستخدام، مجلة الدراسات الإعلامية القيمية المعاصرة، م1، ع1، دار الورسم، الجزائر.
7.سامية أبو النصر(2014)، الصحافة الإلكترونية وثورة الفايس بوك، ط1، المكتبة العصرية، مصر.
8.علي خليل شقرة، (2014)، الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، ط1، دار أسامة ونبلاء ناشرون وموزعون، الأردن.
9.عمار شاهين(2012)، الإعلام الاجتماعي: قوة التأثير والتغيير، من الموقع: www.veecos.net
10.فيصل أبو عيشة(2010)، الإعلام الإلكتروني، ط1، دار أسامة، الأردن.
11.مجموعة من الباحثين(2006)، الإعلام العربي في عصر المعلومات، ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة.
12.مجموعة من الباحثين(2007)، الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، م3: البعد الاجتماعي، ط1، الأكاديمية العربية للعلوم ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة و Eolss Publishers والدار العربية للعلوم- ناشرون، لبنان.
13.محمد سيد فهمي، أمل محمد سلامة(2012)، إدارة الأزمة مع الشباب، المكتب الجامعي الحديث، مصر.

14.محمد منير حجاب(2004)، المعجم الإعلامي، ط1، دار الفجر، مصر.
15.محمد ناصر عبد الباسط(2011)، الإعلام الفضائي والهوية الثقافية، دار المعرفة الجامعية، مصر.
16.مخلوف بوكروح(2005)، الاتصال الشفوي: كيف تنمي مهارات الأداء، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر.
17.مي العبد الله(2006)، نظريات الاتصال، ط1، دار النهضة العربية، لبنان.

الشباب الجزائري ومصادر المعرفة الدينية دراسة ميدانية

- **أ.علي الطالب مبارك. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر**
- **أ.طالبي حفيظة. جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان-الجزائر**

مقدمة:

إن المُنحَنى التعددي في التدين يُشكِّل ملحماً جديداً في العالم المعاصر، فأصبح الدين بدوره يخضع لمنطق الاستهلاك، استهلاك تعددية الألوان الدينية المتاحة في الوضع الراهن. فالتدين المعبَّر عنه اليوم تدين مختلف في مكوناته وتعبيراته وليس متجانساً، تدين مُتَعدِّد الأنماط والمظاهر، يخضع لمرجعيات أو تأثيرات متباينة، وهو ما يجعله يَتَّجِه إلى تشكيل فُسَيفِسَاء من أشكال التدين.

في ظل كل هذه المعطيات وما يعرفه المجتمع الجزائري من تغيرات وتحولات يجد الشباب أنفسهم أمام نماذج مختلفة ومتناقضة للتنشئة الاجتماعية بدءاً بالأسرة، المدرسة، فالشارع، ثم مختلف وسائل الإعلام المحلية والدولية، تلك النماذج المتناقضة التي تضع الفرد المعاصر في مفترق طرق، في دوائر انتماء مختلفة، من جراء ما يتجاذبه من اتجاهات وسلوكات متعددة في المجتمع؛ إذن كيف يمكن لفئة الشباب القيام بخيارات متناقضة ضمن هذا الجو المعقد؟

وبالتالي تسعى الدراسة إلى فهم مصادر المعرفة الدينية عند الشباب الجزائري ودورها في بناء الهوية، كما يهدف البحث كذلك إلى رصد وتفسير الفُرُوقَات في مصادر المعرفة الدينية عند الشباب.

يَعودُ سبب اختيار الموضوع إلى وجود انتماءات دينية متعددة ومتناقضة للأفراد والجماعات داخل المجتمع الجزائري، التي أصبحت اليوم من أهم الإشكاليات السوسيولوجية، إضافة إلى معرفة طبيعة التغيرات في التَّوجهات الدينية لدى الشباب الذي يعيش على إيقاع تحولات عميقة، مست جميع مجالات الحياة الفردية والجماعية، حيث برزت مصادر جديدة للتنشئة تختلف عن المصادر التقليدية.

1. إشكالية الدراسة:

تُمثِّل المؤسسات التقليدية القناة الأساسية لنقل القيم والتقاليد والمخزون الثقافي بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية، فمن المتوقع إذاً أن تكون تلك القيم والتقاليد أكثر ارتباطاً بالإسلام الشعبي، لكن الممارسات الشبانية للدين تختلف عن ممارسات الآباء، حيث عمل الجيل الشباني على أن يتمايز عن الآخرين وذلك بتبنيه لممارسات رمزية وشعائرية مختلفة تتمثل في طريقة ارتداء اللباس وطقوس تأدية الشعائر، كذلك استبدال الشباب للمالكية بالحنبلية كمرجعية مذهبية لينتهي بتأقلمها حالياً، وإزاحة المذهب المالكي الذي استمر منذ قرون كشكل معتاد لتحديد الهوية الدينية في الجزائر.

هذا التحول العقائدي يدل على هيمنة التقليد الحنبلي الذي تهدف خطته الكبرى إلى إعادة الإسلام إلى نقائه الأصلي، حيث يقوم بحملات ضد كل أشكال العبادة التي يعتبرها بدعة وإدانة عبادة الأولياء والطقوس الصوفية، وجميع الممارسات المرتبطة بالمالكية كمذهب مهيمن تاريخياً في الجزائر.

فالمجتمع أمام ممارسات دينية لا تؤول إلى التطابق من خلال ملاحظة بعض السلوكات غير الموحّدة عبر المساجد ووجود مشارب واتجاهات دينية مختلفة بين الأفراد، وهذا الاختلاف يمكن ملاحظته من خلال العديد من المظاهر الشكلية(اللباس، اللحية، الحجاب) والمظاهر السلوكية(استعمال السواك، رفع

اليدين في الدعاء، دعاء القنوت، مسألة القبض والسدل في الصلاة، القراءة الجماعية للقرآن، الدعاء...)، وكلها مظاهر من شأنها أن تميز دينياً بين هؤلاء الشباب، مما أدى إلى طرح التساؤل التالي:

مَن يُؤطِّر تدين الشباب في الجزائر؟

ما هي العوامل المفسِّرة لتعدد مصادر المعرفة الدينية عند الشباب الجزائري؟

2. فرضيات الدراسة:

هناك علاقة ارتباطية بين التنشئة الدينية وأشكال التدين عند الشباب.

هناك علاقة ارتباطية بين التحولات الدينية وأشكال التدين عند الشباب.

3. منهج الدراسة:

اَعْتَمَدت الدراسة على المنهج التفهمي الفيبري من أجل فهم المعاني والدلالات التي يعطيها الأفراد لأفعالهم، ولجمع المعطيات وُظِفت في الدراسة تقنية الاستمارة دُعِّمَت بالمقابلة، لتحقيق تكامل بين المقاربة الكمية والنوعية.

ولتحليل النتائج تَمَّ استعمال البرامج الإحصائية (SPSS) خاصة اختبار معامل الارتباط كا^2 (Test du Khi-deux) لتفسير وتحليل الجداول المركَّبة.

4. متغيرات الدراسة:

عادة ما تقدم الفرضية على أنها علاقة بين متغيرين على الأقل، فالمتغير المستقل يدل على العامل الذي يؤثر في حدوث أو ظهور الظاهرة المدروسة، أما المتغير التابع يدل على المظهر أو الحدث الذي يشكل الظاهرة المدروسة (عبد الكريم غريب، 1997، ص90).

إن كل واحد من المتغيرين لا يحتل نفس المكان في الفرضية. يقدّم أحد المتغيرين وكأنه السبب، إنه **المتغير المستقل** (la variable indépendante) أو ذلك الذي يعمد عليه في تفسير الثاني الذي يمثل النتيجة، وهو ما يسمى **بالمتغير التابع** (la variable dépendante)، أي الناتج عن فعل الأول (موريس أنجرس، 2006، ص169).

ويمكن أن نوضِّح ذلك من خلال متغيرات الدراسة:

هناك علاقة ارتباطية بين التنشئة الدينية وأشكال التدين عند الشباب.

هناك علاقة ارتباطية بين التحولات الدينية وأشكال التدين عند الشباب.

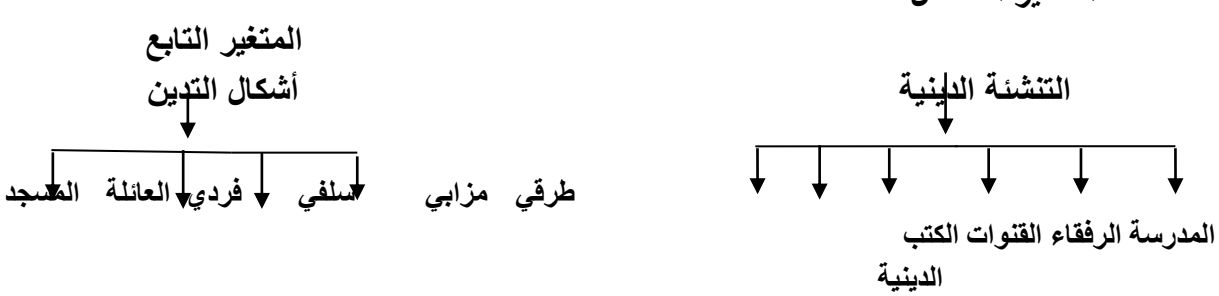

5. فئة الشباب حسب المنظمات والدول:

تُعرِف منظمة الأمم المتحدة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2017، ص9)، الشباب على أنهم أولئك الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين 15-24 سنة، وتعرف مرحلة الشباب بالمرحلة الانتقالية من الطفولة إلى الكهولة، وخلال هذه المرحلة يعيش الأفراد مجموعة من التغيرات الفيزيائية منها والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فهذه المرحلة تعتبر كمرحلة اكتشاف عند الإنسان.

أما منظمة اليونسكو فتُحدد فئة الشباب وتصنفها على أنها الفئة الاجتماعية العمرية التي تتموقع بين سن 15 و24 سنة.

يختلف تعريف الشباب باختلاف البلدان، وهذا حسب الظروف الاجتماعية والثقافية التي تميز كل بلد (CEA-AN, 2013, p4).

5. 1 الجدول رقم 01 يبين تصنيف المنظمات و الدول لفئة الشباب

المنظمات و الدول	الفئة العمرية الخاصة بالشباب
منظمة الأمم المتحدة	15-24 سنة
منظمة اليونسكو	15 -24 سنة
المنظمة العالمية للصحة	10-24 سنة
المنظمة العالمية للحقوق الطفل	10-19 سنة
الإتحاد الإفريقي	15-35 سنة
الديوان الوطني للإحصائيات الجزائر(ONS)	15-29 سنة

5. 2 الشباب الجزائري

تَمتدُّ مرحلة الشباب في الجزائر حسب تصنيف الديوان الوطني للإحصائيات(ONS) من[15-29] سنة، ولهذا وقع اختيار الفئة العمرية المحصورة ما بين[29-15] باعتبارها إطاراً بشرياً للدراسة، لأنها تمثل فئة عمرية مناسبة للبحث يمكن من خلالها ملاحظة ورصد تعدد واختلاف أشكال التدين عند الشباب، كما أنها تمثل الفئة الأكثر حركة وحيوية من الناحية الديموغرافية في المجتمع كما يُعتَبرُ الشباب رأس مال بشري في أي مجتمع من المجتمعات.

5. 3 تبرير اختيار فئة الشباب

استهدفت الدراسة فئة الشباب الحضري، حيث تم اختيار هذه الفئة لسببين:

أ. السبب الأول: يعتبر الشباب من أكثر شرائح المجتمع تَقبُلاً للتغيرات، وبالتالي فإن فئة الشباب يمثلون وسط مفضل لدراسة مصادر المعرفة الدينية الجديدة، التي تحاول أن تستثمر في المجال الاجتماعي في المدينة.

ب. السبب الثاني: يرجع إلى بروز أشكال تدين جديدة لتحديد الهوية الدينية عند الشباب.

6. إثبات الفرضية الأولى:

جدول رقم 01 يبين توزيع العينة حسب متغير مصادر المعرفة الدينية

مصادر المعرفة	التكرار	النسبة المئوية
العائلة	58	%23.20
المدرسة	49	%19.60
المسجد	50	%20
الرفقاء	25	%10
قنوات دينية	41	%16.40
كتب دينية	27	%10.80
المجموع	250	%100

المصدر: من إعداد الباحثين

التعليق:

تقود أرقام الجدول رقم 01 أن تصريحات المستجوبين متشتتة مابين 23.20% للأفراد الذين يتلقون معرفتهم من العائلة، ونسبة 20% من المستجوبين يكتسبون معرفتهم الدينية من المسجد، ونسبة 20%

للمستجوبين الذين يستمدون معرفتهم الدينية من المدرسة، ثم تنخفض بقليل إلى نسبة 16.40% عند المبحوثين الذين يعتمدون على قنوات دينية، ثم تتراجع إلى 11% عند الذين يعتمدون على الكتب الدينية، وأقل بقليل بنسبة 10% عند الذين يتلقون معرفتهم الدينية من الرفقاء.

فبخصوص مصادر المعرفة الدينية، تبقى المصادر الأولية للتنشئة الدينية مهيمنة متمثلة في العائلة والمسجد ثم المدرسة، أهم مصدر لتلقي المعرفة الدينية للشباب، لذا تكتسب أهمية بالغة كونها المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه نقل الطفل من الأسرة الضيق إلى الانفتاح على الآخرين وعلى المجتمع الواسع، فهي مصنع يتم فيه تحويل المادة الخام إلى انتاج قابل للاستهلاك، بالإضافة إلى بروز الفضائيات الدينية والكتب الدينية باعتبارها مصادر جديدة تغذي الطلب حول هذه المعرفة، فأصبحت هذه الوسائل الجديدة منافسة لمؤسسات التنشئة التقليدية في اكتساب المعرفة الدينية.

فالشباب المتمدرس يشعر بامتلاكه ناصية معرفية تؤهله لاختيار مصادر جديدة تسير في اتجاه القطع مع ثقافة الآباء وتشييد صرح جديد من المصادر والممارسات الدينية تتناغم مع حاجيات ومتطلبات المرحلة التي يعيشها، مما يدفعه للإقرار بمواقفه وتمثلاته الدينية، سواء على مستوى الفكر أو على مستوى الممارسة، كما تحدد علاقته بالعالم ككل وبالأسرة بشكل خاص؛ فأصبح الدين بدوره يخضع لمنطق الاستهلاك، استهلاك تعددية الألوان الدينية المتاحة في السوق العالمية.

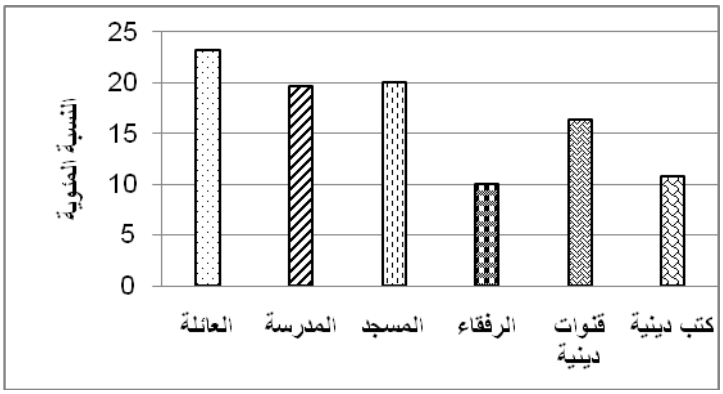

الشكل رقم 01 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير مصادر المعرفة الدينية

جدول رقم 02 يبين توزيع العينة حسب متغير التردد على المساجد

المساجد	التكرار	النسبة المئوية
صوفية	93	%37.2
سلفية	57	%22.8
إباضية	31	%12.4
أي مسجد	69	%27.6
المجموع	250	%100

المصدر: من أعداد الباحثين

التعليق:

يبين الجدول رقم 02 أن التردد على المساجد متركِّزة بنسبة 37.2% لدى عينة الدراسة التي تتردد على مساجد صوفية، ثم تنخفض النسبة بكثير لتبلغ 28% عند الذين يترددون على أي المسجد غير المنتسبة، وأقل بقليل حوالي 23% عند الذين يفضلون مساجد سلفية، في حين تنخفض كثيراً بنسبة 12.4% عند الذين يفضلون التردد على مساجد إباضية، إذ يمكن إرجاع ذلك إلى تعدد الانتماءات والمرجعيات الدينية

في مجتمع الجزائري حيث تتناسب المجتمعات المعاصرة مع العلاقات المجتمعية التي تهدف إلى التنشئة للسيطرة لأنها توجد في سياق العملية العامة للعقلنة. هذه الأخيرة لا تقود إلى نمط واحد وشخصي، لكنها تقود إلى تعدد الهويات الاجتماعية تبعاً لتسلسل عمليات التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يؤكده البحث الجماعي الذي أُجري من طرف مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc) وهران 2012 حول: رهانات الديني والسياسي في مدينة غرداية: فضاء عمومي أم فضاء جماعاتي؟ توصَّل فريق البحث إلى النتائج التالية:

يتميز الحقل الديني في غرداية بميزة "التعدد" ذو الأساس المذهبي القائم على منطق جماعاتي، إذ يتواجد بالمنطقة مذهبين دينيين تقليديين لهما جذور تعود إلى بدايات الحدث الإسلامي، و يتقاسم المذهبين الفضاء الديني على المستوى المحلي أحدهما يمثل عددياً الأغلبية وهو المذهب المالكي والآخر يمثل الأقلية هو المذهب الإباضي.

حسب إحصائيات مديريـة الشؤون الدينية بولاية غرداية يوجد 206 مسجداً، منها 17 مسجداً خاصاً بالجماعة الإباضية، وبناء على ذلك نلاحظ أن فضاءات الممارسة الدينية مقسّمة وفق منطق مذهبي جماعاتي جلي بين مذهبين دينيين لجماعتين إثنيتين ولغويتين مختلفتين. فالمساجد الإباضية لها خطيبها، خطابها وروّادها والمساجد المالكية مختلفة عنها في إمامها، خطابها وروّادها. تعتنق المذهب المالكي عموما المجموعات العربية الموجودة على المستوى المحلي (المرازيق، الشعانبة، المذابيح، ..الخ) وتعتنق المذهب الإباضي الجماعة الميزابية البربرية في عمومها (بحث جماعي، Crasc، 2012).

كذلك انتشار المذهب السلفي الوهابي الذي ظهر في الجزائر تحت تأثير الدعاية الدينية السعودية، وفتح طريقاً غير متجذر في الوسط الجزائري، خاصة لدي بعض الشباب المتحمس الذي يحاول التّمظهر به في المساجد وفي ساحات التواجد الاجتماعي. وهذا ما تُبرهِنه دراسة الباحث محمد مرزوق: التدين والبحث عن الهوية في الوسط الطلابي، المنشورة في كراسات مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية رقم 24، وهران29- 09- 2012: فاستبدال شباب الجيل الجديد للمالكية بالحنبلية كمرجعية مذهبية يدل على التحول الحاصل في المرجعيات وأشكال التدين (محمد مرزوق، 2012، ص5-18).

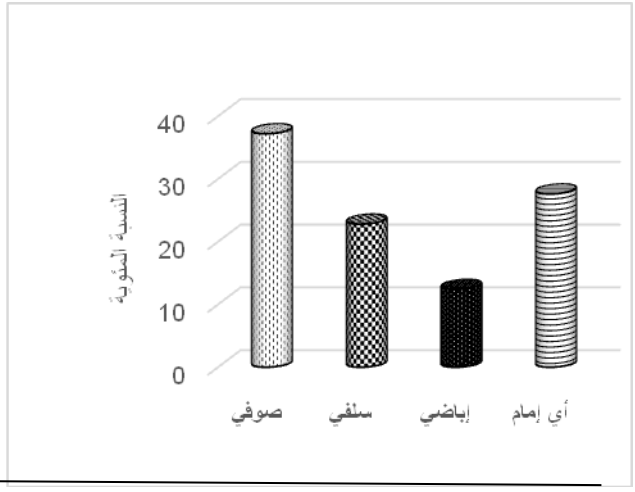

الشكل رقم 02 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير التردد على المساجد

جدول رقم 03 يبين توزيع العينة حسب متغير نوع لباس المرأة

نوع الحجاب	التكرار	النسبة
الحجاب الإسلامي	61	%24.4
حجاب الموضة	93	%37.2
اللباس العصري	75	%30
اللباس التقليدي	21	%8.4
المجموع	250	100

المصدر: من أعداد الباحثين

التعليق:

يوضِّح الجدول رقم 03 أن نسبة 37.2% من المبحوثين يفضلون حجاب الموضة، ثم تنخفض النسبة بأقل إلى 30% عند الأفراد الذين يفضلون اللباس العصري، ثم تتراجع قليلاً إلى 24.4% عند الذين يفضلون الحجاب الإسلامي، بينما تنخفض بكثير إلى نسبة 8.4% عند الأفراد الذين يفضلون اللباس التقليدي. ويمكن تفسير هذا التحوُّل الموجود في أنواع اللباس النسوي بعملية التحديث التي عرفها المجتمع الجزائري مع بداية الاستعمار، فكان اللباس التقليدي (الحايك) في المجتمع الجزائري إلى نهاية القرن التاسع عشر ينتمي إلى الثقافة المحلية، ثُم مع مطلع القرن العشرين انتشرت مظاهر التحديث متزامنة مع دخول الاستعمار الفرنسي، وبدأ اللباس التقليدي يتراجع تدريجياً تاركاً المكان إلى اللباس العصري على النمط الأوروبي، إلى ثمانينات القرن الماضي حين برز الإسلام السياسي وأخذ بالتصاعد حاملاً معه شكلاً جديداً من اللباس (الحجاب، النقاب القميص).

أما في بداية القرن الواحد والعشرين إثر تراجع التيار الإسلامي، انتشر حجاب الموضة بفعل تأثير وسائل الإعلام وعرف اللباس تعدداً في الأشكال بسبب زيادة الاستهلاك والموضة الإعلامية، وهذا ما تؤكده الباحثة رحمة بورقية حيث تقول «التجربة الدينية ليست فقط شعور وإيمان بل هي أيضاً تعبير جسدي، إذ أن القيام بالشعائر الدينية يمر عبر الجسد، فتحديد هوية الجماعة تتقاسم نفس القناعات الدينية يتم عن طريق اللباس، فالسلوك الديني ترافقه إشارات وعلامات تحدده وتدل عليه وتجعله مرئياً». (حسن رشيق، 2012، ص85-98)، فاللباس هو نوع من التعبير الجسدي يترجم فروق ثقافية، ويمكن أن يكون كعنصر للاندماج أو الإقصاء.

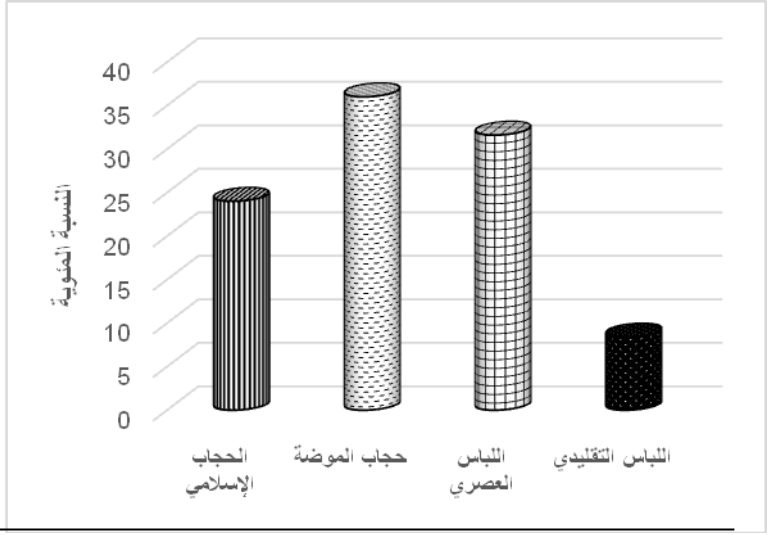

الشكل رقم 03 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير نوع اللباس النسوي

جدول رقم 04 يبين توزيع العينة حسب متغير نوع الزفاف المفضل:

نوع الزفاف	التكرار	النسبة المئوية
الزفاف الإسلامي	77	%30.8
الزفاف العصري	133	%53.2
الزفاف التقليدي	40	%16
المجموع	250	%100

المصدر: من أعداد الباحثين

التعليق:

يُثبت الجدول رقم 04 أن إجابات المبحوثين تتركَّز بنسبة 53.2% من الذين يفضلون الزفاف العصري، ثم تنخفض بكثير إلى نسبة 30.8% من الذين يفضلون الزفاف الإسلامي، ثم تنخفض بأقل إلى نسبة 16% عند المبحوثين الذين يفضلون الزفاف التقليدي.

ويمكن تفسير ذلك بتغير أنماط الزواج من التقليدي إلى العصري راجعاً للتحول الاجتماعي الذي يمر به المجتمع الجزائري، وحدوث تغيير في منظومة القيم الدينية، بل إنه مظهر من مظاهر فردنة المجتمع الجزائري، فظهرت قاعات الحفلات المتَّسِعة المساحة عِوض الأحواش أو المساكن العائلية الضيقة التي كانت تقام وتنظم فيها مراسيم الاحتفالات، والأعراس على النمط الأوربي، مما يزيل الانفصال بين الجنسين وبالتالي رفع حالات الحصر التقليدية للاختلاط الذي تحققه صالات الاحتفالات، وظهور الفرق المتخصصة في إحياء الطقوس الشعبية، إضافة إلى ظهور محلات حلاقة النساء العصرية، وطقس التصديرة الذي يعتبر تقليداً قديماً في الأعراس الجزائرية، أما اليوم أصبح هذا الطقس بشكل مغاير، إضافة إلى أدوات الزينة التي أضحت عديدة ومتنوعة، وهذا ما جاء موافقاً لدراسة مصطفى بوتفنوشت في كتابه المجتمع الجزائري المتحول (La société Algérienne En Transition) أن التحوُّل أو التغير في المجتمع تصاحبه جملة من التعديلات أو التحويرات في شتى المجالات، في نمط الإنتاج، طبيعة التنشئة الاجتماعية للأفراد، آليات الاندماج الاجتماعي، مصادر الرابط الاجتماعي، طبيعة العلاقات بين أفراد المجتمع، وحتى طُرق التفكير، وهذا ما يثبته الاستاذ مزوار بلخضر في مقال له نُشر في مجلة إنسانيات العدد57 حيث يقول «فالانفتاح على قيم الحداثة في المجتمع الجزائري أدى إلى بروز حداثة من نوع خاص، إنها حداثة بألوان محلية، حداثة بنكهة أو بأذواق جزائرية». (Belakhdar 2012, p27-38 Mezouar,) فليس للفردانية وجه نموذجي أوحد هو الغربي(الصغة الغربية) وإنما هي ألصق بالتحديث كمشروع بناء للدولة في المجتمعات العربية، لذلك فهي لن تكون ضرورة فردانية تنشئ الفرد على النّمط الغربي.

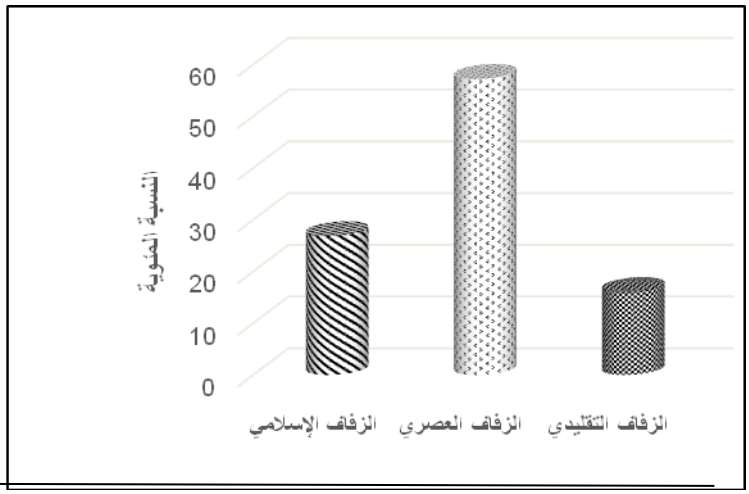

الشكل رقم 04 يوضح توزيع العينة تبعاً لمتغير نوع الزفاف المفضل

7. إثبات الفرضية الثانية:

جدول رقم 5 يبين توزيع العينة حسب متغيري لباس المرأة والتردد على المساجد

لباس المرأة	التردد على المساجد				المجموع
	صوفية	سلفية	إباضية	أي مسجد	
الحجاب الإسلامي	17	43	0	1	61
	%27.90	%70.50	%0	%1.60	%100
حجاب الموضة	51	13	7	22	93
	%54.80	%14	%7.50	%23.70	%100
اللباس العصري	23	1	5	46	75
	%30.70	%1.30	%6.70	%61.30	%100
اللباس التقليدي	2	0	19	0	21
	%9.50	%0	%90.50	%0	%100
المجموع	93	57	31	69	250
	%37.20	%22.80	%12.40	%27.60	%100

التعليق:

يدل الجدول رقم 05 أن نوعية لباس المرأة متركزة بنسبة 55% عند المستجوبين الذين يفضلون حجاب الموضة ويترددون على مساجد صوفية، ثم تنخفض النسبة كثيراً إلى 24% عند الذين لا ينتمون إلى أي توجه ديني يترددون على أي مسجد، ثم تتراجع النسبة كثيراً بحوالي 14% عند الذين يترددون على مساجد سلفية، وبأقل حوالي 7% عند الذين يفضلون التردد على مساجد إباضية؛ أما اللباس العصري متركز بنسبة 61.30% عند الذين ليس لديهم أي توجه ديني، ثم تنخفض النسبة كثيراً إلى 31% عند الذين يترددون على مساجد صوفية، وأقل بكثير جداً حوالي7% عند الذين يفضلون مساجد إباضية، و1.30% عند الذين يفضلون التردد على مساجد سلفية؛ أما الحجاب الإسلامي فالنسبة متركزة حوالي 70.50% عند الذين يترددون على مساجد سلفية، ثم تنخفض كثيراً بنسبة 28% عند الذين يتردّدون على مساجد صوفية.

أما اللباس التقليدي متركز عند الذين يفضلون التردد على مساجد إباضية بنسبة 90.50%، وأقل بكثير جداً بنسبة 9.50% عند الذين يفضلون المساجد الصوفية.

ويعود ذلك إلى أن التمثلات الدينية التي يحملها الأفراد تُنَزَّل أو تُتَرجَم إلى أرض الواقع في شكل ممارسات، فَتُوجِّه المواقف والسلوكيات في الحياة اليومية، ، وهذا ما يُفسِّر تعدد المعاني والدلالات التي يعطيها الأفراد لأفعالهم، فالحجاب بشكله الحالي عرف العديد من التحولات، فقد تغير شكله وطبيعته، وتلون بلون لغة الماركتينغ والتسليع الإشهاري وقد بدأ يتخذ مسارات متعددة، تعكس حجم التوتر الذي تحدثه عناصر التحول في المنظومة القيمية في علاقتها بمظاهر الحداثة، كما ينزلق الحجاب لدى غالبية المبحوثين من خانة المقدّس، إلى خانة الموضة الدنيوية، حيث يعتبر اختياراً عادياً من اختيارات الإناث للباسهن، والذي يخضع للميولات الشخصية ومتطلبات الموضة وليس لاعتبارات دينية، وهذا ما أثبته الباحث بن مصطفى، عكاشة من خلال دراسته «الإسلام ممارساً تجديد النظر في معايير التَّدين»، إن الحجاب كما يتخذ اليوم من قِبل جزء لا بأس به من الشابات والنسوة، ليس من النوع الخاضع لمواصفات دينية وأخلاقية وأن وظائفه ودلالاته أصبحت متعددة ولم تعد مرتبطة دائماً بالالتزام الديني؛ كما يشكل الحجاب خاصة في مؤشر اللباس مظهراً حياً وعلنياً للتدين، وهو يترجم عدة دلالات:

دلالة إيمانية: يعبر عن درجة من التدين للمرأة تتناسب ودرجة إيمانها(جلباب، نقاب، برقع). ومن هذه الزاوية يمكن قياس درجة الإيمان بطريقة وضع الحجاب مثلاً.

دلالة أخلاقية: يمثل الحشمة والوقار وقيمة للمرأة المتحجبة التي تصبح أكثر قابلية للزواج في أعين الرجال.

دلالة دينية سياسية: يمثل انتماء لجماعة دينية والتزام ديني.

دلالة اجتماعية زينية: يمثل مظهراً خارجياً للفتاة يضفي عليها زينة تماشياً مع موجات الموضة والإشهار حيث نلاحظ وجود محلات تجارية متخصصة في بيع الحجاب.

دلالة تقليد الأقران: يصبح مجرد إتباع لفتيات أخريات من نفس الحي أو نفس العائلة أو في نفس المدرسة تأثراً بهن (عكاشة بن مصطفى، 2013، ص91-123).

ومرد ذلك إلى عملية التثاقف (Acculturation) الذي هو مجموعة الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما.

فتحوّل الثقافة الأصلية يتم بـ «انتقاء» عناصر ثقافية جديدة، إذاً لا ينجر عن التثاقف وجوباً اختفاء الثقافة الأصلية، إنما يتم تعديل منطقها الداخلي الذي يمكن أن يظل مهيمناً، فالمجموعات تقوم بتأليفات ثقافية جديدة في أوضاع التماس، أي الصيرورة التي تُسند بها دلالات قديمة إلى عناصر جديدة أو التي تغيّر بها قيم جديدة الدلالة الثقافية التي كانت لأشكال قديمة، لأن الجماعات لا تظل سلبية أبداً عندما تكون في مواجهة تغيّرات خارجية.

تظهر استراتيجيات الهوية كنتيجة للتفصيل الفردي والجماعي وتظهر في التعديلات التي تتم وفق اختلاف المواقف التي يعبر عنها الفاعلون، عبر ثلاثة عناصر: الجهات الفاعلة، الحالة التي يشاركون فيها، والأهداف التي يسعى إليها الممثلون؛ في هذا المضمار نميز بين ثلاث مراحل في عملية التغيير: مرحلة يغلب عليها المألوف، تليها مرحلة القطيعة التي تعرف اندلاع الشيء المبتكر وتبنِّيه، ثم أخيراً مرحلة الروتنة (Routinisation) التي يصبح فيها الجديد شيئاً روتينيّاً واعتيادياً.

كما يَصِف المستشرق الفرنسي جاك بيرك (Jacques Berque) المجتمع العربي على أنه في حالة تحول، ويرى العرب في حالة «كفاح وسط الانقسام لاستعادة وحدتهم مع أنفسهم...ومع الآخرين (Jacques Berque, 1964, p262).

جدول رقم 06 يُبين توزيع العينة حسب متغيري اختلاف تدين المبحوثين عن تدين آبائهم والتردد على المساجد

اختلاف تدين المبحوثين عن تدين آباءهم	التردد على المساجد				المجموع
	صوفية	سلفية	إباضية	أي مسجد	
نعم	62	46	9	51	168
	%36.90	%27.40	%5.40	%30.40	%100
لا	31	11	22	18	82
	%37.80	%13.40	%26.80	%22	%100
المجموع	93	57	31	69	250
	%37.20	%22.80	%12.40	%27.60	%100

التعليق:

يكشف الجدول رقم 06 أن نسبة 37% من عينة مجتمع الدراسة يختلف تدينهم عن تدين آبائهم يترددون على مساجد صوفية، ثم تنخفض النسبة بقليل إلى 30.40% عند الذين يترددون على أي مسجد، ثم تتراجع بقليل بنسبة 27.40% عند الذين يفضلون التردد على مساجد سلفية، وأقل بكثير جداً حوالي 5.40% عند الذين يترددون على مساجد إباضية؛ أما الذين لا يختلف تدينهم عن تدين آبائهم فنسبة 38% منهم يفضلون التردد على مساجد صوفية، وبأقل بنسبة 27% عند الذين يترددون على مساجد إباضية، وأقل بقليل حوالي 22% عند الذين يترددون على أي مسجد.

ويمكن تعليل ذلك بـأن الرجوع إلى الدين لا يَأتَلِف(يتشابه) مع نموذج تدين الآباء الذي تُقرِّرُهُ التنشئة التقليدية الموروثة والامتثالية الاجتماعية، ويأتي الدين من بين أهم هذه الأبعاد الثقافية التي تتجلى فيها مظاهر الصراع بين قوى التغيير المتمثلة في الشباب وقوى المحافظة المتمثلة في الآباء، بحكم أن الدين وما يرتبط به من تصورات وسلوكات يمثل النواة الصلبة في العمليات، وهذا ما يفسر التباينات الحاصلة على مستوى المواقف والتمثلات الدينية بين الآباء والأبناء، مما ينبؤ لأشكال متعددة من صراعات عدم التوافق بين منظومة دينية محافظة تريد إعادة إنتاج علاقات اجتماعية قائمة على مراسم المنع والخضوع، وأخرى شبابية تطمح إلى إنتاج علاقات جديدة مغايرة عبر آليات الرد التي تتفاوت درجتها تبعاً للأنماط التنشئة الأسرية. هذا الاتجاه الشبابي المعبر عن نزعة التحرر والاستقلال وتأكيد الذات، وإن كان لا ينهل من ثقافة متميزة واعية بذاتها، فهو يبصم معالمه دون صراع، فرغم قطعه مع تمثلات الآباء الدينية، فهو يحاول تحت عامل التأثير الفكري أن يعدل من بعض قيم واتجاهات هذا النموذج الديني التقليدي دون أن يدخل في مأزم علائقي تقتضيه طبيعة المواجهة بين قيم الاستمرارية وقيم التحول، إي تجديد معاني الدين بتفاعل مع العصر، وحاجياته وتطلعاته الحديثة، ونقله من مستوى التمثل المعرفي إلى التمثل السلوكي أي من نظام المعرفة إلى نظام الثقافة والسلوك.

حيث أَكَّد ابن خلدون على «تبدل الأحوال في الأمم والاجيال بتبدّل الأعصار ومرور الأيام... وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال» (محمد بن خلدون، 1984، ص59). أما إميل دوركايم يقول: «إن الأشياء الكبرى من الماضي، تلك التي كان يتحمس لها آباؤنا لم تعد تبعث فينا الحماسة نفسها، سواء لأنها قد دخلت في الاستعمال اليومي إلى درجة أننا أصبحنا لا نعيها كما ينبغي، أو لأنها لا تستجيب لطموحاتنا الحالية... » (Durkheim ، I، 1968، p 610-611).

خاتمة:

إن الشباب الحالي لم يعد من الممكن التحكم في مصادر تنشئته الدينية باستثناء المراحل الأولى من حياته، التي تسيطر فيها الأسرة بالأساس على توجهاته؛ إذ أصبح الشباب معرضاً لمصادر شتى بل وباحثاً عنها من أجل إشباع حاجاته الدينية بناءاً على قناعاته، وهذه المصادر تتجلى بالأساس في انفتاح الشباب على وسائط الاتصال والمعرفة الحديثة والقنوات الفضائية والمواقع الدعوية عبر وسائل الإعلام والاتصال، فتكوين الشباب من الناحية الدينية لم يعد ثنائياً تهيمن فيه مؤسسات الأسرة والمدرسة، بل أضحى تعددياً يعطي حرية أكبر للأفراد في اختيار نمط التنشئة الذي يتوافق وسمات شخصيتهم المتفردة، فالتغيرات والتحولات الطارئة على مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بالخصوص الأسرة حيث تقلص دورها لصالح مؤسسات أخرى لا يمكن التحكم في موادها الفكرية وحضورها القوي خصوصاً المؤسسات الإعلامية؛ وهذا ما يُفسِّر العلاقة الارتباطية بين طبيعة التنشئة الدينية والتدين عند الشباب.

إن إحدى أهم النتائج التي افرزها الإعلام الجديد هي كسر رابطة التنشئة (نزع التنشئة)، وتمكين الذات الاجتماعية من الاطّلاع على أكثر من مصدر للمعرفة الدينية عبر عملية التثاقف، وأن تنتقي منها ما يناسبها، أو تتبنى فكرة أو عدة أفكار دون التَّقيُّد بمرجعية محددة؛ فكلّما تعددت واختلفت مؤسسات التنشئة الدينية أدَّت إلى بروز تمايزات واختلافات في المعرفة الدينية، وهو ما يُفسِّر العلاقة الارتباطية بين مصادر المعرفة الدينية وأشكال التدين عند الشباب.

إن الأولياء الجدد هو الإعلام فلم تعد التنشئة الاجتماعية مقتصرة على المؤسسات الأولية(الأسرة، المدرسة، المسجد، جماعة الرفاق) في إكْساب المعارف الدينية والسلوكات، بل تتعداها إلى مؤسسات جديدة أصبحت اليوم تزاحم المؤسسات التقليدية في اكتساب معارف وثقافة دينية لدى الشباب، إنها مؤسسات الإعلام والاتصال التي تنافس مؤسسات التنشئة الأولية.

إن تعدد مصادر المعرفة الدينية عند الشباب اليوم هو تعبير عن مظاهر التحول الديني في المجتمع الجزائري وذلك بانتقاله من وضعية ثقافية محلية تستمد مرجعيتها من نماذج وقيم تقليدية، إلى وضع يستمد مرجعيته من قيم ومرجعيات جديدة، ميزته التَّحول والتغيرات السريعة.

المراجع

1.أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(1984)، المقدمة، ج1، كتاب العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

2.بن مصطفى عكاشة(2013)، «الإسلام ممارساً تجديد النظر في معايير التدين»، سلسلة ندوات مؤسسة مؤمنون بلا حدود، إشكالية الدين والتدين: أسئلة، مقاربات، نماذج، الرباط- المغرب.

3.أنجرس موريس(2006)، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ط02، دار القصبة للنشر، الجزائر.

4.بحث جماعي(2012)، مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية (Crasc) وهران حول: رهانات الديني والسياسي في مدينة غرداية: فضاء عمومي أم فضاء جماعاتي؟

5.برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(2017)، شباب ممكن مستقبل مستدام، إستراتيجية الأمم المتحدة الإنمائي للمساواة بين الجنسين 2014-2017، نيويورك.

6.رشيق حسن(2012)، «المعرفة المشتركة في حياة الناس اليومية: اللباس والتّدين»، مجلة عمران، العدد06، الدوحة-قطر.

7.غريب عبد الكريم(1997)، منهج وتقنيات البحث العلمي، ط01، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب.
8.مرزوق محمد(2012)، «التدين والبحث عن الهوية في الوسط الطلابي»، مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية - Crasc- كراسات المركز رقم 24، وهران.
9.Belakhdar Mezouar (2012), « Les sciences socials en Algérie face au changement », Insaniyat 57-58, Oran.
10.CEA-AN (2013), ETRE JEUNE MAGHREB AU, Publiée par le Bureau pour l'Afrique du Nord, Ryad, Rabat, Maroc.
11.Durkheim, I (1968), Les Formes élémentaires de la vie religieuse: Le Système totémique en Australie, 5éme éd, Presses universitaires de France, Paris.
12.Jacques Berque (1964), The Arabe: Thiers History and Future, translaled by jean Stewart, pretace by Sir Hamilton Gibb, London.

الإدماج الاجتماعي والسياسي للشباب في العالم العربي

• د.سميرة بولقدام. جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة-الجزائر

مقدمة:

يعرف معظم بلدان العالم العربي عدة أزمات اقتصادية ومالية إضافة للركود الاقتصادي، مما أثر مباشرة على السياسات العامة والبرامج الاجتماعية لهذه الدول، وتعد فئة الشباب الأكثر تضررا من هذه المشاكل، فتطلب ذلك تطوير الأنظمة السياسية من خلال إجراء إصلاحات وتعديلات قانونية بهدف تحقيق الإدماج الاجتماعي وحماية حقوق المواطنين، رغم ذلك يرى الشباب العربي أنه مستبعد عن العمل السياسي وعن المناقشات الاجتماعية، هذا الوضع دفع العديد من صناع القرار والمهتمين إلى التساؤل حول مدى ملائمة السياسات المحلية للإدماج الاجتماعي والسياسي للشباب.

ومنه يصعب تحليل وضع الشباب السياسي والاجتماعي في ظل البيئة الدائمة التغيّر في العالم العربي، فالدراسات التي حلّلت التغييرات التي شهدها العالم العربي في سنة 2011 أصبحت قديمة بتغيّر مواقف الشباب تجاه الديمقراطية والاستقرار بسرعة من سنة إلى سنة، حيث غيّرت الثورات التي عمّت العالم العربي المشهد السياسي في بلدان عربية عدة، لتبدأ المطالبة بالكرامة والعدالة الاجتماعية والمشاركة في صنع القرارات السياسية والاقتصادية الاجتماعية مواضيع أساسية لهذه الثورات.

بالتالي تظهر حقبة ما بعد الثورة العربية أن الديمقراطية ليست مجرّد تغيير بسيط في الأنظمة والتمثيل السياسي وإنما عملية طويلة وصعبة تتطلّب تغييرًا في الثقافة السياسية،فلا تشكّل الديمقراطية وحدها حلاً مستقلًا، لان نجاحها يعتمد على مزيج يقوم على الإدماج الاجتماعي والسياسي.

عموما الشباب هم ثروة الشعوب الحقيقية في عالمنا العربي، فهم الحاضر والمستقبل، هم الأمل والطموح لكل تقدم وتنمية أكانت سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية أم ثقافية، ولذلك وجب صون كرامة هذه الفئة من المجتمع، بإعادة الاعتبار لدورهم في المجتمع ومشاركتهم في الحياة السياسية والعامة.

ذلك ما سوف نحاول معالجته من خلال هذا المقال وذلك بالتطرق إلى تحديد المفاهيم الأساسية في المقال وهي الإدماج الاجتماعي والشباب في العالم العربية،ثم عرض الإطار السياسي والاجتماعي لإدماج الشباب في العالم العربي، ثم ما هو واقع عزل الشباب العربي عن السياسة، أسباب رفض الشباب السياسة مع اقتراح حلول لذلك، ثم تحديد ما هو الدور الذي يمكن للبرلمانات العربية أن تقوم به بهدف في تعزيز دور الشباب في المجتمعات العربية، لننهي المقال بتحديد كيف يمكن للمشاركة السياسية في تحصين كرامة الشباب في المجتمع.

1-تحديد المفاهيم الأساسية:

1-1 الإدماج الاجتماعي:

يتخذ مفهوم الاندماج الاجتماعي معنى السيرورة التي تمكن الأفراد من الانصهار في مجتمعاتهم، بالتمثل بقيمها وعاداتها وأنماط عيشها، من جهة أخرى باكتساب هوية سياسية تعزز انتسابها لمؤسسة الدولة وتوطد ولائهم لها.

كما يقصد بالاندماج الاجتماعي: أنه مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع إلى حالة العيش معا، هذه الآلية تمر بثلاث مراحل هي التضامن الاجتماعsolidarité ، التكيف الاجتماعي adaptation ،الاندماج الاجتماعيintégration (سيديريك شقير، 2012، ص69).

أيضا يعرف الاندماج الاجتماعي: أنه عملية التنسيق بين مختلف الطبقات والجماعات المختلفة السلالة وغيرها من أنماط المجتمع في وحدة متكاملة، أو هو: عملية ضم مختلف عناصر الحياة الاجتماعية في مجتمع ما لتشكيل علاقة واحدة متناسقة أو إزالة الحواجز القائمة بين المجموعات المختلفة(عبد الله بلقزيز،2011، ص72)

يقابله مصطلح الإقصاء الاجتماعي، فهو عكس الإدماج الاجتماعي، يقوم على الإهمال المنهجي أو الإجحاف مثلا: علاقات اجتماعية متفاوتة وغير منصفة، أو التمييز ضد أشخاص إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية(سيديريك شقير، 2012، ص68).

فمفهوم الإقصاء الاجتماعي هو مصطلح استحدث مؤخّرًا وانبثق من أوروبا نتيجة ارتفاع البطالة وتفاوت الدخل مع نهاية القرن العشرين، عُرّف الإقصاء الاجتماعي "بالعملية التي يُستبعد من خلالها الأفراد أو المجموعات تمامًا أو جزئيًا عن المشاركة الكاملة في المجتمع الذين يعيشون فيه"(هيليز جون، 2007، ص51).

يرى سيلفر أن الإقصاء هو فسخ الروابط الاجتماعية بين الفرد والمجتمع حيث يُبنى التكامل حول قيم وأعراف مشتركة من خلال مؤسّسات وسيطة وسياسات التكامل، حيث يربط نموذج التخصّص الإقصاء بالتمييز الناتج عن سلوك وتبادلات فردية حيث يتشكّل من خلالها التكامل عبر شبكات للتبادل الاختياري بين أفراد مستقلّين يتمتّعون باهتماماتهم ودوافعهم الخاصة، أيضا الإقصاء ينتج عن هياكل هرمية تحول دون نفاذ الذين لا ينتمون إلى الفئات المهيمنة على السلع والخدمات حيث يتحقّق التكامل من خلال الحماية الاجتماعية (احمد عوض،2002 ، ص91)

2-1 الشباب في العالم العربي:

تعرّف الأمم المتّحدة الشباب بالأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24سنة، وفي الواقع نرى أن شعب العالم العربي فتي نسبيًا، إذ لا تتجاوز أغلبية السكان في بلدان سن الخامسة والعشرين، فلا يتجاوز ثلث سكان العالم العربي سن الخمسة عشرة وخُمس السكان هم شباب تتراوح أعمارهم بين 15 و24 سنة، في المقابل يشكّل الشباب في البلدان المتقدّمة 13 ٪ فقط من السكان، ويشكّل الشباب 20 ٪ من السكان في مصر وسوريا، بالمقارنة مع 15 ٪في البحرين، و21 ٪ في الجزائر، و22 ٪ في الأردن، وهي بلدان شهدت جميعها احتجاجات(عبد الله بلقزي، 2011، ص41).

في الواقع، إن أعداد الأطفال والشباب في العالم العربي مرتفعة بشكل دائم، ازداد عدد الشباب في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية، بين عامي 1980 و2010، يتميّز العالم العربي بأعداد الشباب والراشدين في سن العمل (64-15 سنة) الكبيرة، يقابله عدد سكان قليل وإنما متزايد من المسنّين (60 سنة وما فوق)، تدخل شريحة السكان الشابة المتنامية سوق عمل يعاني أصلاً من بطالة عالية دائمة(مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013).

وتجدر الإشارة إلى أن الزيادة السريعة في عدد السكان الشباب في العالم العربي تشرف على نهايتها إذ بلغت نسبة الشباب من إجمالي عدد السكان في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية ذروتها في سنة 2010 وستنخفض نسبتهم من 20 إلى 17 ٪ بحلول سنة 2025، ولكن بما أنه من المتوقّع أن يرتفع عدد الشباب

ليبلغ 58 مليونًا بحلول سنة 2025،أصبح من الضروري تأمين 12 مليون وظيفة إضافية بحلول هذا التاريخ لمنع البطالة في صفوف الشباب من بلوغ مستويات أعلى في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية(مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013).

تُعتبر هذه الأرقام ضرورية لفهم التحديات الأساسية التي يواجهها الشباب في العالم العربي على نحو أفضل، ويمرّ الآن معظم الشباب في المرحلة الانتقالية نحو الرشد ويسعون للاستقلال المادي وإيجاد مكانتهم في المجتمع، وفي ظل عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي، والاقتصادي في المنطقة، يلوح خطر "مرحلة ما قبل الرشد الدائمة"(حسن يوسف الشريف،2010، ص84)، في صفوف الشباب العربي حيث لا يستطيعون أن يصبحوا أفرادًا فاعلين مستقلّين، ومنتجين في المجتمع حتى عندما يصبحون في الثلاثينات من العمر.

2-الإطار السياسي والاجتماعي لإدماج الشباب في العالم العربي:

يمكن حاليًا فهم تحديات الإدماج الاجتماعي على مستويين، أولاً تشهد المرحلة الانتقالية الحالية في العالم العربي تغيّرات في الأنظمة السياسية تؤدي إلى بروز قوى متعارضة، وقد ينتج عن ذلك تلقائيًا إعادة تحديد للفئات الاجتماعية والسياسية، حيث يواجه الشباب اليوم تحد يقوم على تحديد رؤية واضحة وإعداد قيادة سياسية مناسبة تتّجه نحو مجتمع شامل بدلاً من إعادة إنشاء أنظمة قمعية قديمة من فئات مختلفة أو جديدة.

يكمن التحدّي الثاني في هيكلية السياسة التي تشجّع على الإقصاء، قد تشمل الأمثلة عن فئات السياسة هنا سياسات تستهدف مجموعات معيّنة أُقصيت في السابق، وسياسات عامة لتحقيق الإدماج الاجتماعي، وسياسات موجّهة إلى الإطار القانوني والتنظيمي من أجل تحسين بيئة العمل، وسياسات لحماية الأشخاص ذوي الإعاقة المؤقتة أو الدائمة، وسياسات لتعزيز المشاركة المدنية الفاعلة، وسياسات تمنح المواطنين حقوقًا، نعرض الآن التحديات الحالية التي يواجهها الشباب اليوم في العالم العربي من ناحية الإطار السياسي والاجتماعي (محمد السيد سليم،2006، ص16).

2-1 إطار الإدماج السياسي:

غالبا ما يتعرض الشباب في العالم العربي للإقصاء من الحياة العامة النظامية، ويضيف أن البلدان التي يتمتّع فيها المواطنون بحق الاقتراع تسمح عامة للشباب بالاقتراع في سن 18 أو 21،ولكن وحدها البحرين وقطر والسودان تسمح للشباب بالترشّح للانتخابات الوطنية أين تتراوح السن الدنيا للترشّح في البلدان الأخرى بين 25-30 سنة، (سيديريك شقير،2012، ص102) ويُستبعد الشباب من المشاركة المباشرة في عمليات صنع القرارات الوطنية الرسمية، أما المنابر الأخرى التي يستطيع من خلالها الشباب المشاركة في اللجان البرلمانية، فلا علاقة لها بالشباب تقريبًا، وتكون على قدر أقلّ من الأهمية، تفرض قيودا على مشاركة الشباب في المجتمع المدني أيضًا، إذ تميل هيئات الإدارة في هذه المنظمات إلى استبعاد الشباب.

بالرغم من توقع تحسّن في الوضع الديمقراطي في الدول العربية بعد إسقاط الأنظمة التي استمرّت لعقود، بقي الأداء منخفضًا جدًا في سنة 2012،(مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013) مع العلم أن ثلاثة من البلدان الأقل تأدية هي اليمن وسوريا وليبيا، والتي عمّت فيها الثورات، فتثير مستويات نشاط الدولة العالية في بلدان الخليج والتي تترافق مع أدنى مستويات المشاركة السياسية.

فمع تدهور الظروف الاجتماعية الاقتصادية في البلدان التي تشهد مرحلة انتقالية نتيجة عدم الاستقرار الأمني والسياسي، من المتوقّع أن تستمر نزعة تفضيل ظروف المعيشة الأساسية على الديمقراطية في الزيادة، أين فشل التقدّم الديمقراطي لغاية الآن في تحسين سبل عيش الشباب الذين أصبحوا عناصر فاعلة أساسية في تغيير الأنظمة ولكنهم لا يزالون غير قادرين على التحكّم بحياتهم ومستقبلهم، لبد أن يشكّل مفهوما المشاركة المدنية العامة والديمقراطية الجانبان الرئيسيان أساس الانتقال الديمقراطي لضمان فعالية واستدامة التقدّم في هذا الحقل بدل أن يكون سطحيًا ويتمحوّر حول العملية الانتخابية فقط(محمد السيد سليم،2006، ص20).

2-2 الإطار الاجتماعي للإدماج:

يشهد الإطار الاجتماعي المحيط بالشباب وإدماجهم في المجتمع تغييرًا فلا شك أن شعور الأمل قد غمر المنطقة في بداية ما سُمّي "بالربيع العربي"، ولكن شعور الأمل هذا وبخاصة في صفوف الشباب، بدأ يتناقص مع سيطرة عدم الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي المتواصل على عملية الانتقال، فضلاً عن تحوّل الثورة في ليبيا، وسوريا، ومصر، واليمن إلى معارك دموية.

بغض النظر، استمرّت استطلاعات سنة 2012، بإظهار بوادر الأمل إذ أشارت استطلاعات "أراب يوث سورفاي إلى أن 72٪ من شباب الشرق الأوسط يوافقون على أن المنطقة أصبحت أفضل اليوم بعد أحداث الربيع العربي، ويقول 68٪ من الشباب العربي إنهم أفضل اليوم أيضًا على الصعيد الشخصي مما كانوا عليه منذ سنة 2012، عجز هذا الاستطلاع واستطلاعات أخرى مماثلة عن شمل بلدان أساسية تأثّرت من جراء الثورة مثل سوريا واليمن حيث لا يوافق الشباب على أن وضعهم أصبح الآن أفضل مما هم عليه.(مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013).

بالإضافة إلى ذلك، تغيّر وضع الشباب المصري تمامًا في خلال هذه السنة مع تغيّر النظام وتدهور الاقتصاد وازدياد معدّلات التضخّم التي تثقل العائلات المصرية، وتميل أبحاث أخرى إلى أخذ إطار الشباب الاجتماعي بجدية محلّلة استياء الشباب. وفي القاهرة تتناول تصورات الشباب في مصر، تبحث الدراسات الآن في الفجوة التي تفصل بين توقعات الشباب وتطلّعاتهم في ضوء الوعود الثورية التي أُطلقت في عامي 2011 و2012 من جهة، وتجاربهم الفعلية من جهة أخرى، فتحلّل تصورات الشباب تجاه التغييرات الاجتماعية السياسية التي حدثت في بيئتهم بعد 2012، (مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013) في ثلاثة بلدان رئيسية مشاركة في المرحلة الانتقالية العربية وهي: مصر وليبيا وتونس، أظهرت الدراسات أن الأرقام الأخيرة المتعلّقة بالبطالة والفقر تشير إلى أن الشباب ينتظرون في حقبة أخرى بعد تفيض بوعود لم يوفى بها، فيظهر في مصر على سبيل المثال تراجع واضح في الثقة والتماسك الاجتماعي في حقبة ما بعد مبارك نتيجة تصنيف عمّق الانقسامات بين المصريين وأظهر مدى تعصّب فئة الشباب من المجتمع المصري تجاه أصحاب المواقف السياسية المختلفة أو المتغيّرة، أين تأثرت الروابط العائلية من جرّاء المواقف السياسية المتعارضة: لا يتقبّل الأهل، في معظم الحالات المواقف المختلفة التي اختارها أبناؤهم، وتأثرت الصداقات على نحو مماثل، لدرجة أصبحت فيها المواقف السياسية سببًا أساسيًا لوضع حدّ لصداقات طويلة، بالرغم من أن هذه ظاهرة جديدة نسبيًا في البلدان التي تشهد مراحل انتقالية، إلا أن بلدان مثل لبنان تعيش هذا الاستقطاب الاجتماعي منذ سبعينيات القرن الماضي محمد السيد سليم، 2006، ص53).

2-3 إطار الإدماج السياسي:

إن تاريخ السياسة الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ارتكز على بناء الأمّة وبناء الدولة بهدف إنشاء قاعدة دعم اجتماعية للدول القوميات أو الأنظمة الناشئة بخلاف السعي لتحقيق حقوق المواطنين، فضلاً عن ذلك أن التعليم قد شكّل عملية تصفية لتقديم وظائف نادرة بدل أن يكون آلية لتنمية الأمة، ففي بلدان مثل الجزائر ومصر وإيران والمغرب وتونس اتجه أهداف تحقيق هوية وطنية من خلال السياسات الاجتماعية واضحة.

في حين سمحت الموارد المالية الضخمة في بلدان الخليج الغنية بالنفط بوضع سياسات اجتماعية سخية، ولكنها صرفت في الوقت عينه الانتباه عن الأهداف التنموية الأساسية، على سبيل المثال، لم يكن التعليم إلزاميًا واستمرّ استبعاد المرأة عن القوى العاملة لأن الحكومات امتلكت إمكانيات استخدام عمّال أجانب، إن الجوانب الأساسية التي لا بد من معالجتها هنا هي أين عجزت هذه السياسات الاجتماعية، التي حقّقت في الواقع بعضًا من الأهداف التنموية، عن إرضاء المواطنين في الدول العربية في حين استبعاد فئات ومجموعات محدّدة عن السياسات الاجتماعية(هيليز جون،2007، ص28)

3- واقع عزل الشباب العربي عن السياسة:

إن واقع الشباب العربي سياسيا شبه معدوم إذا صح التعبير لان هذا القطاع المهم من المجتمع يغيب عن المشاركة السياسية إما بقرار رسمي من الحكام أو من الشباب أنفسهم، وفي بعض الحالات قد تعمد الأجهزة إلى تقييد حركتهم وتمنعهم من القيام بواجباتهم تجاه مجتمعاتهم يظهر واقع الشباب السياسي في العالم العربي وكان الحياة السياسية في غيبوبة، إن مفهوم السياسة كإدارة للشأن العام والمشاركة فيه غدا في هذه المرحلة مرتبطا بالمحسوبية والمنافع واستغلال النفوذ والناس لمصالح فئوية وشخصية ضيقة(حسن يوسف الشريف،2010، ص104)، الأمر الذي ساهم في إبعاد الناس عن السياسة وجعل السياسيين بعيدا عن عامة الشعب والشباب خاصة، ليس متاحا للشباب العربي في معظم الدول العربية الانخراط في العمل السياسي عبر القنوات المؤسساتية، كون هذه القنوات شبه مغلقة لا يعبر منها إلا بعض الساعين إلى مكاسب.

ذلك أن الفساد السياسي والإداري ضارب في غالبية المؤسسات السياسية على امتداد العالم العربي، وهو واقع لا يقابله الشباب العربي بغير النفور والاستياء، في غياب القدرة على التغيير والتأثير وإزاء هذا الواقع الذي تنعدم فيه الحياة السياسية وتتراجع فرص مشاركة الشباب بفاعلية في مجتمعاتهم واستشراء الفساد السياسي، يضع الشباب العربي نصب عينيه الهجرة سبيلا للخلاص.

لقد بينت دراسة استطلاعية(مصطفى عبد القادر،2004،ص68) لآراء 1000 شاب وشابة في القضايا العامة، 30 ٪ اعتبروا أنهم لا يهتمون بالشؤون السياسية والعامة في لبنان، لأنها قضايا لا تعنيهم ولا تهمهم، بينما اعتبر 47 ٪ من العينة أنهم يهتمون لكنهم لا يشاركون، في حين أشار 7.27 ٪ إلى أنهم يشاركون في شكل مستمر.

4–أسباب رفض الشباب المشاركة في السياسة:

من بين أسباب تجنب الشباب عن المشاركة السياسية ما يلي:

-غياب الديمقراطية داخل الأحزاب.

-غياب حرية تعبير المنخرطين هذه الأحزاب.

-هيمنة العلاقات الأسرية والعائلية داخل الأحزاب والجمعيات.

-تمسك رؤساء الأحزاب بالقيادة بشكل بيروقراطي وغير ديمقراطي.

-اقتناع أغلبية الشباب بعدم جدوى الانخراط في العملية السياسية، لما يروه واقعاً ملموساً من ممارسات غير مسئولة وانتهازية مفضوحة لبعض الزعماء والمناضلين.
-غياب برامج حزبية واضحة المعالم ومتميزة تختلف من حزب لآخر.
-عدم منح الشباب الفرصة داخل الأحزاب السياسية للترشح للانتخابات التشريعية والجماعية(سيديريك شقير، 2012، ص133).

5-اقتراح حلول لرفض الشباب عن المشاركة السياسية:

هناك بعض الحلول من شانها أن تساهم في تشجيع الشباب على المشاركة في العمل السياسي في المجتمعات العربية(احمد عوض، 2002، ص75) وهي:
-تحديد عدد مقاعد الشباب قانونيا في البرلمانات العربية.
-إطلاق حرية العمل السياسي في كل الأقطار العربية لفئة الشباب.
تشجيع الطلبة في الجامعات على تأسيس نوادي تهتم بعلم السياسة وبالعمل السياسي.
-تدريس حقوق الإنسان والحريات العامة ليس في الجامعات فحسب بل حتى في مرحلة الثانوية أيضا.
-تأسيس برلمانات مصغرة على مستوى الجامعات وعلى مستوى الثانويات يحس من خلالها الشباب أنهم بالفعل نوابا وقادة وممثلين للشباب وللشعب ومن ثم يتدربون على فن الإلقاء والتواصل الجماهيري.
-تخصيص برامج إعلامية في كل دولة عربية تطرح فيها الشباب مشكلاتهم وهمومهم والمعوقات التي تقف أمامهم في جميع المجالات، بحضور الشباب والمهتمين بقضايا الشباب.
-تنظيم ندوات ودورات تدريبية ومحاضرات خاصة بالشباب وبقضاياهم تتيح الفرصة لهم للتعبير عن أرائهم وانشغالاتهم وطموحاتهم.

6- دور البرلمانات العربية في تعزيز دور الشباب في المجتمعات العربية:

ينبغي على البرلمانيين العرب أولا الاضطلاع بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم إزاء صياغة السياسات الاجتماعية و الاقتصادية في الدول العربية، واتساقا مع مبدأ أن زيادة مشاركة الشباب في الحياة العامة يعتبر عنصرا حاسما في نجاح كل برامج التنمية، فان البرلمان يتحمل دون شك مسؤولية كبيرة في تعزيز دور الشباب في المجتمعات العربية لاسيما في ترسيخ المسيرة الديمقراطية و تحسين عملية التنمية(جواد احمد،2007، ص68)، فقد ذكرت دراسة عربية تلكم الدور البرلماني العربي في تعزيز دور الشباب في المشاركة السياسية فيما يلي:
-أن يسعى البرلمانيون إلى انضمام حكوماتهم إلى و التصديق على الاتفاقيات و المواثيق الدولية ذات الصلة، وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالشباب.
-ضمان التنفيذ الفعال من جانب الحكومات لالتزاماتها الدولية في هدا الشأن، من خلال وسائل الرقابة البرلمانية المختلفة،من استجوابات وطلبات إحاطة و أسئلة، فضلا عن إمكانية إنشاء لجان تحقيق خاصة وغير ذلك من وسائل.
-سن التشريعات التي تركز على الوسائل والآليات الكفيلة بخلق مناخ الشباب لزيادة مشاركته في الحياة السياسية، مع الاهتمام بمتابعة تنفيذ القانون من خلال القائمين على وضعه موضوع التطبيق.
-تطوير لتشريعات والقوانين والممارسات الوطنية التي تساعد على التطبيق السليم لإجراء التنمية وإعطاء دور اكبر للشباب لكي يسهم في تحسين عملية التنمية، حيث تظل الإجراءات المقررة في المواثيق الدولية المختلفة في حاجة إلى أن يكون لها انعكاس في السياسات والبرامج والتشريعات الوطنية

-يتحمل البرلمانيون مسؤولية ضمان التطابق بين النصوص القانونية الوطنية السارية في مجتمعاتهم وبين رفع التعارض بينها بما لهم من كفاءات قانونية و فقهية وبالدراسات المتعمقة التي يقومون بها حول مختلف قضايا الشباب.

-كذلك يتولى البرلمانيون اهتماما كبيرا بالدبلوماسية البرلمانية باعتبارها أرقى صور الدبلوماسية الشعبية، فيحرص الكثير منهم على توطيد علاقاتهم ببرلمانات العالم المختلفة وعلى التواجد المؤثر في المحافل والملتقيات لبرلمانية الإقليمية والدولية، ومما لاشك فيه أن دلك يوفر فرصا علنية لتبادل الخبرات في نطاق تعزيز دور الشباب في لكثير من المجالات خاصة مجالي الديمقراطية و التنمية،خاصة في ضوء التطور الذي شهده المجتمع الدولي في السنوات الأخيرة من إعطاء أهمية قصوى للعناية بحقوق الإنسان ومتابعة مدى احترامها الالتزام بها ، ذلك أن الملتقيات البرلمانية بأشكاله المتعددة غالبا من تتعرض لقضايا حقوق الإنسان أو الموضوعات وثيقة الصلة لها.(احمد عوض، 2002، ص77).

كما يتحمل البرلمانيون بالإضافة لما سبق، مسؤولية العمل على تعزيز دور الشباب في الديمقراطية وتحسين مناخ التنمية وأعمالها في الواقع من خلال القوانين التي تصدر عن البرلمان، والتي تحكم المؤسسات السياسية والقانونية والقضائية.

-العمل على تقوية العلاقة بين الشباب والبرلمان عن طريق تنظيم برامج لزيارات الطلاب والشباب إلى البرلمان لمتابعة العملية التشريعية، والالتقاء بممثليهم، والتوسع في نشر برامج برلمان الشباب، وتدريب الشباب على العمل البرلماني عن طريق تعميم برامج تتيح لهم فرصة العمل كمساعدين لأعضاء البرلمان، والتوسع في برامج المحاكاة البرلمانية لنموذج مجلس الشعب في الجامعات(حسن يوسف الشريف، 2010، ص112).

- دعم مشاركة الشباب في العملية الانتخابية من خلال زيارة عدد من مرشحي الحزب من الشباب في الانتخابات العامة والمحلية، وتحفيز الباب على المشاركة في الانتخابات، وتسهيل إجراءات الحصول على البطاقة الانتخابية، وتسهيل عملية التصويت.

-تنمية الثقافة السياسية للشباب عن طريق تشكيل لجنة قومية يشارك فيها المتخصصون المعنيون وأصحاب الرؤى السياسية، وتقوم بمراجعة مناهج التربية الوطنية.(عبد الله بلقزيز، 2011، ص31).

7- دور المشاركة السياسية في تحصين كرامة الشباب:

إن العناصر الأساسية لتحقيق الكرامة الإنسانية من خلال المشاركة في الحياة السياسية يمكن أن نلخصها فيما يلي:

الحق في الحرية: الحرية قوام كرامة الإنسان ومع إن البشر قد يمتلكونها على درجات متفاوتة فأنها ليست امتيازا خاصا لأي فرد أو جنس أو طبقة، وتعد تنمية الحرية مدخلا للوحدة الوطنية، ومقدمة لما يشبه القرابة العالمية والدعوة لممارسة الحرية هي دعوة شاملة، ومهمة لكل إنسان.

تأمين الحرية الشخصية: إن المشاركة السياسية الشعبية يجب أن تكون حرة، تحافظ على كرامة الإنسان داخل مجتمعه، فالمواطن يجب أن يكون على ثقة على أنه لن يتعرض للأذى الشخصي نتيجة المشاركة، وقد حددت المادة التاسعة عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ضمانات الحرية التي تجعل المشاركة السياسية عملا آمنا في ظل احترام المبادئ الواردة في هذه المواد التي تدافع عن الحق في الحرية والتحرر من الاستعباد والاسترقاق والتحرر من التعذيب، وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو المهينة، كذلك التحرر من الاعتقال والاحتجاز والنفي التعسفي، فضلا عن التحرر من التدخل التعسفي في

الحياة الخاصة، أو في شؤون الأسرة أو المسكن والمراسلات مع ضمان حرية التنقل، واختيار محل الإقامة(هيليز جون،2007، ص80).

ضمان الحريات التي تطور الأداء: وذلكم من خلال إتاحة الفضاء الجمعي والسياسي للفرد ليشارك في العملية السياسية، وبالتالي للرفع من مستوى المشاركة السياسية وفي هذا الصدد تبرز حقوق حرية الرأي، وحرية التعبير والإعلان والتجمع، وتكوين الجمعيات والإجراءات القضائية المستقلة، والحماية من التمييز، وأنشطة تثقيف الناخبين والاجتماعات والتجمعات السياسية، وحرية التنظيمات السياسية في أداء عملها وتطوير قدرتها على المشاركة الفاعلة(حسن يوسف الشريف، 2010، ص53).

التأكيد على الحق بالمشاركة: إن كرامة الإنسان المواطن داخل المجتمع كما أنها ترتبط في حقه في التعبير والرأي فإنها أيضا ترتبط بحقه في المشاركة العامة وقد أكدت المادة 25 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على حق المواطن في المشاركة العامة وفقا للدور الذي يحدده أو يرضاه، وفي ظل ما تؤهله له مقوماته الشخصية أو تدفعه له آماله وطموحاته الشخصية، وتكون لكل مواطن دون أي وجه من أوجه التمييز الحقوق الآتية التي يجب أن تتاح له فرصة التمتع بها دون قيود غير معقولة:

أ- أن يشارك في إدارة الشؤون العامة إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون في حرية دون أي تأثيرات.

ب- أن ينتخب وينتخب في انتخابات نزيهة تجري دوريا بالاقتراع العام، وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري، تضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين.

ج-أن تتاح له على قدم المساواة عموما مع سواه تقلد الوظائف العامة في بلده(احمد عوض، 2002، ص201).

التأكيد على المساواة وعدم التمييز: إن التمييز إنكار للحقوق الأساسية والمقبولة عالميا لجميع البشر وحرمان للإفراد والمجموعات من التمتع بها، وقد جاءت الدعوة لمكافحة التمييز في الصكوك الدولية كافة في أي نوع، سواء بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين، أو الرأي السياسي،أو أي وضع آخر، لقد كفلت الاتفاقيات الدولية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري وحق البشر في التمتع الكامل بمبدأ المساواة وعدم التمييز(جواد احمد، 2007، ص29).

احترام حق الشباب في العمل السياسي: للأسف ما نراه في مجتمعاتنا العربية عموما هو استغلال الشباب فقط عند اقتراب الانتخابات التشريعية والجماعية في الدعاية السياسية والتسويق السياسي ليس إلا، وهو ما يعتبر انتقاص من كرامتهم السياسية ولذلك لا بد بالدفاع عن حق الشباب في المشاركة السياسية وبالتالي احترام كرامتهم الإنسانية في هذا الجانب.

أولا. بان تصك قوانين جديدة في كل البلاد العربية تتعلق بتحديد نسبة تمثيلية الشباب في المجالس التشريعية والبرلمانات.

ثانيا. يجب تأسيس لجنة برلمانية تعنى بقضايا الشباب.

ثالثا. الاهتمام بالشباب المهاجرين في بلاد أخرى ودعم حقهم في المشاركة السياسية في بلدانهم الأصلية، رابعا دعوة الشباب إلى الدفاع عن حقهم في اتخاذ القرار من داخل الأحزاب السياسية وذلك بداية عن طريق التثقيف السياسي وفهم السياسة العامة التي تنتهجها بلادهم العربية في سياقها السياسي الاجتماعي، والمتوسطي والدولي وكذا بتأسيس نوادي تهتم بحقوق الإنسان وبعلم السياسة وبعلم الاقتصاد وبغيرها في مختلف الجامعات والكليات، من شان هذه النوادي السياسية أن تصقل قدرات الشباب وتحقق ذاتهم وترفع

من معنوياتهم وتحافظ على كرامتهم وحقهم في التعبير واتخاذ القرار(حسن يوسف الشريف، 2010، ص57).

خاتمة:

يعيش الشباب، خاصة في الوطن العربي، إحباطاً وآلاماً واغتراباً داخل الأوطان، وبعض الظروف التي تنغص عليه حياته، في ظل أحلام وردية عاشها آملا أن تتحسن أحواله، وتتحقق آماله في إيجاد وظيفة جيدة، ودخل مادي معقول، وسكن آمن وفرصة لإتمام مراسم ارتباطه بمن يحب.

فمن الضروري الاعتراف بحق الشباب في المشاركة السياسية وفي المساهمة في اتخاذ القرار السياسي من داخل الأحزاب السياسية بإتاحة الفرصة للشباب للوصول إلى مراكز قيادية داخل الأحزاب السياسية ومن داخل المجالس التشريعية بتخصيص نسبة مئوية خاصة بتمثيلية الشباب، ومن داخل الحكومات وهذه الدعوة نوجهها إلى الحكام و المسئولين في العالم العربي وذلكم بضخ دماء شابة جديدة في شريان الحكومات وتشبيب الوزارات من الداخل من جهة، ومن جهة أخرى تشجيع الشباب على المشاركة السياسية من داخل الأحزاب السياسية بسن قوانين الأحزاب السياسية التي تحدد نسبة تمثيلية الشباب في أعلى هيئة تمثيلية للأحزاب السياسية.

وإلى جانب التهميش الاجتماعي فالشباب يعاني حالياً نوعاً من التهميش الوظيفي، ففكرة الاستعانة بشاب لإدارة أي مؤسسة لا تزال مستبعدة وغير مطروحة بشكلٍ جاد في بلادنا، رغم المناداة بإدماج الكوادر الشابة في المواقع الإدارية، طالما يتحقق لها شرط الكفاءة وحسن الأداء، فقد كشفت الفوضى التي تعاني منها المنطقة العربية اليوم أن اكبر الخاسرين فيها هو "مستقبلنا" أي الشباب، الذي بات لا يجد المتطلبات الإنسانية للعيش الكريم،مما يستوجب إعادة النظر والبحث عن آليات جديدة تواكب التغيرات المستجدة على كل الأصعدة، من اجل بلوغ ونجاح عملية الإدماج الاجتماعي والسياسي في بلدان الوطن العربي.

المراجع

1. احمد عوض(2002)، الدولة الوطنية المعاصرة: أزمة الاندماج والتفكك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
2. جواد احمد(2007)، حركة التحول الديمقراطي والحرية في الوطن العربي، المشهد الأفاق والمستقبل، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن.
3. حسن يوسف الشريف(2010)، إشكاليات الإصلاح السياسي في العالم العربي، مكتبة بيروت.
4. سيديريك شقير(2012)، الإدماج الاجتماعي والديمقراطية في العالم العربي، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، مكتبة بيروت.
5. عبد الله بلقزيز(2011) ،التغير السياسي والاجتماعي والثقافي في الثورة، مجلة شؤون عربية، العدد146، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، القاهرة.
6. محمد السيد سليم(2006)، تدويل عمليات الإصلاح في الشرق الأوسط، مجلة الديمقراطية، العدد 24، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، مصر.
7. مصطفى عبد القادر(2004)، الشباب بين الطموح الإنتاجي والسلوك الاستهلاكي، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
8. مكتب برنامج الأمم المتّحدة الإنمائي الإقليمي في الدول العربية، 2013.
9. هيليز جون ترجمة محمد الجوهري(2007)، الاستبعاد الاجتماعي، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

البطالة والصحة النفسية لدى الشباب من منظور علم النفس الفردي

- **د.خالد خياط. جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر**
- **د.ريان حوحو. جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر**

مقدمة:

تعد البطالة من القضايا الهامة المنتشرة في الآونة الأخيرة والتي تُؤثر على المجتمع بشكلٍ سلبي، وأبرز المشاكل والأزمات الاقتصادية هي التي توجد في الدول العربية فالبطالة إحدى هاته المشكلات الكبيرة، وهي في تزايد مستمر من خلال كثرة عدد الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه دون أن يعثروا عليه. وهاته الأخيرة قد تنجر عنها مشاكل نفسية واجتماعية للفرد.

العلماء النفسانيين أشاروا لموضوع الشغل كمسألة مهمة للصحة النفسية للفرد، ومن بينهم نجد العالم ألفرد أدلر حيث اعتبر أن النزعة الاجتماعية ومسائلها الثلاث (العلاقات الاجتماعية والمهنة والحب الزواج) كمعيار أساسي للصحة النفسية. فأي خلل يحدث على مستوى مسائل الحياة يؤدي إلى حدوث خلل على مستوى النزعة الاجتماعية أي على مستوى الصحة النفسية. واعتبر أن العمل هو الأسلوب الجيد لإحراز المكانة والتفوق، وكذلك التقليص من حدة التوتر نتيجة للشعور بالنقص المميز للفرد.

تطرق أدلر لموضوع الصحة النفسية واعتبر أن الفرد السوي من يحقق درجة جيدة من النزوع الاجتماعي من خلال التعاون والتكافل الاجتماعي وإفادة الآخرين والسعي نحو رقي وتطور الجماعة والتكافل معهم مبتعدا عن الذاتية.

1.الشباب:

الشباب هم فئة وجيل اجتماعي تتحدد خصائصه وأوضاعه وتطلعاته بالحالة البنائية للمجتمع المحدد. وفي علاقتها بالحقبة التاريخية التي مرت به، فشباب اليوم كانوا أطفال عهد سابق أثرت في إعدادهم وفرصهم وطموحاتهم وأثرت في حاضرهم، تؤثر أيا كان حجم التأثير في أوضاعهم وخصالهم وأفعالهم ومستقبلهم.

وينظر الباحثون إلى فئة الشباب طبقا لثلاثة معايير أساسية وهي:

المعيار الاجتماعي النفسي: يحدد مفهوم الشباب طبقا للقيام بأدوار معينة في البناء الاجتماعي لمجتمع والحالة النفسية التي تصاحب مرحلة عمرية معينة يتميز فيها الفرد بالحيوية والقدرة على التعميم والمرونة في العلاقات الإنسانية والقدرة على تحمل المسئولية ويعرف الشباب على أنه "فترة من العمر تتميز بالقابلية للنمو والتي يمر فيها الإنسان بمراحل حيوية من النمو الذهني والنفسي والاجتماعي والبدني والعاطفي".

المعيار البيولوجي: يحدد الشباب على أساس أنها مرحلة عمرية تتميز بالحركة والنشاط واكتمال البناء الجسمي، والأجهزة الجسمية تكون مساعدة لها للقيام بوظائفها وقد عرف الشباب على أنه المرحلة التي تم فيها اكتمال البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان كالعضلات والغدد.

المعيار الزمني: يحدد مفهوم الشباب طبقاً لمرحلة عمرية أو سنية محددة اختلفت عليها الباحثون حيث يرى الشباب ما بين 18- 25 سنة والبعض الآخر يرى الشباب بين السن 20-30 سنة(فتيحة محمد محفوظ، 2017، ص4-5).

2.البطالة:

عرفت منظمة العمل الدولية العاطل عن العمل بأنه: " ذلك الفرد الذي يكون فوق سن معينة بلا عمل وهو قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه عند مستوى أجر سائد لكنه لا يجده"(محمد حسين عبد القوي، دس، ص2).

العاطل عن العمل هو الشخص الذي لا يعمل ولا يمتهن أي مهنة. ولكن هاته العبارة غير كافية وغير دقيقة لأنها لا تمثل واقعي جميع الذين لا يعملون بأنهم يعانون وبأنهم في حالة تعطل "بطالة"، وقد يطوقون السبب هو الدافع لعدم العمل لديهم إما ناتجا عن خيار شخصي وطوعي يتمثل في عدم الرغبة في العمل، أو غير قادرين لسبب عضوي كالمرض.

كما أن طلاب بعض المراحل التعليمية وإن بلغوا السن النظامي للعمل ولديهم كامل القدرة والاستعداد للقيام به، إلا أنهم مع ذلك لا يعملون ويرجع الأمر عادة إلى أن خيارهم الشخصي تمثل بالتفرغ لمواصلة التعليم سواء في المراحل الجامعية أو الدراسات العليا، ففي هذا الحال لا يعتبر مثل هؤلاء عاطلين عن العمل لأنهم في الأساس لا يبحثون عنه. ويتضح بذلك أن هناك الكثير من الأفراد الذين لا يعملون وفي نفس الوقت لا يعدون ضمن العاطلين عن العمل، وعلى ضوء ذلك يستلزم اعتبار الشخص عاطلا عن العمل وتوفر الشروط التالية:

-أن يكون الشخص المتعطل قادرا على أداء العمل والقيام به.

- أن يقوم الشخص المتعطل بالبحث عن فرص للعمل.

- أن يكون الشخص مستعدا وجاهزا للعمل حال توفره ووجوده. لذا يمكن تعريف الشخص العاطل عن العمل بأنه ذلك الفرد الذي يقدر من الناحية الجسمانية على العمل وفي نفس الوقت يبحث عنه ولا يجده.

تعرف المنظمة الدولية العالمية العاطل بأنه "كل من هو قادر على العمل، ويرغب فيه، ويبحث عنه، ويقبله عند الأجر السائد، ولكن دون جدوى".

إن تعريف العاطل عن العمل يتضمن كلا من أولئك العاطلين الذي يدخلون سوق العمل للمرة الأولى، إضافة إلى أولئك العاطلين الذين سبق لهم أن عملوا وتركوا أعمالهم لسبب معين، كما تصنف الحكومة الفيدرالية الأمريكية العاطل بأنه الشخص الذي ليس لديه عمل يقوم به لمدة أربع أسابيع(محمد بن عبد الله، 2010، ص153-154).

عموما، الشخص العاطل عن العمل هو ذلك الفرد الذي لا يمارس أي نشاط سواء كان برغبته أو بدونها.

3.الصحة النفسية:

1.3 مفهوم الصحة النفسية: إن للصحة النفسية معاني كثيرة وسنعرض مفهومين أساسيين حسب مصطفى فهمي وهما:

المفهوم الأول للصحة النفسية هي البرء من أعراض المرض العقلي أو النفسي ويلقى المفهوم قبولا في ميادين الطب العقلي.

المفهوم الثاني للصحة النفسية فيأخذ طريقا إيجابيا، واسعا، شاملا غير محدد ويرتبط بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه، ويؤدي به للتمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب مليئة بالتحمس، وهذا يعني أن يرضى الفرد عن نفسه، ويتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين ويسلك سلوكا معقولا يدل على اتزانه الانفعالي والعاطفي والعقلي تحت تأثير جميع الظروف.

شخصا من هذا النمط يعتبر في نظر الصحة النفسية شخصا سويا، لأنه يتميز بالقدرة على السيطرة على العوامل التي تؤدي إلى الإحباط أو اليأس، بل انه يستطيع أيضا أن يسيطر على عوامل الهزيمة كما يستطيع أن يصمد للصراع النفسي العنيف مستعينا ببصيرته وقدرته على التحكم الذاتي(مصطفى فهمي، 1995، ص15–16).

2.3 مفهوم الصحة النفسية من وجهة نظر علم النفس الفردي:

انطلق أدلر في تحديد مصطلح النفسية (السواء واللاسواء) عكس المقاربات النفسية التي انطلقت من قاعدة اللاسواء لتحديد السواء. حيث أن أدلر اعتمد على مرجعية السواء لتحديد اللاسواء فهو يستخدم النزعة الاجتماعية والتوافق الاجتماعي لتحديد الشخص السوي. فالشخص متوافق اجتماعيا هو شخص سوي متشبع من النزوع الاجتماعي، عكس الشخص الغير متوافق فهو شخص عقيم خاوي من النزوع الاجتماعي بعيدا عن الصحة النفسية.

طرح أدلر السؤال حول موضوع الصحة النفسية بشكل مختلف، فقد اعتبر أدلر العصاب على أنه "شكلا خاطئا من أسلوب الحياة والشذوذ الاجتماعي".

وانطلاقا من الاستنتاج الذي توصل إليه أدلر أن المجتمع أو المحيط يشكل بنية أساسية للمخلوق الإنسان فلا يمكن إلغاؤها أو إبطالها، فقد حدد علم النفس الفردي مصطلح "النزعة الاجتماعية" معيارا للصحة النفسية وللتفريق بين السواء واللاسواء.

استنادا إلى ذلك يعد السلوك النافع للمجتمع سلوكا صحيا. وقد نظر أدلر لتصرفات الفرد من منظور المستقبل البعيد لجماعة مستقبلية مثالية. إلا أنه عندما يهتم بالآخرين على أساس التساوي بينهم والتعاون والتكافل معهم، يمكن اعتباره من وجهة نظر علم النفس الفردي سوي. وتوجد ثلاثة مجالات حياتية تعبر الصحة النفسية عن نفسها من خلالها ومن هذه المجالات هي: **الحب– الزواج، العمل، المجتمع– الصداقة.**

لتحقيق مهمات الحياتية الثلاث أعلاه يتجلى الشعور الاجتماعي "النزعة الاجتماعية". حسب أدلر يمكن اعتبار الإنسان سليما نفسيا إلا عندما يتناسب طموحه مع سعادة المجتمع ويلتزم أخلاقيا بتحقيق عالم أكثر إنسانية.

لا يوجد تعارض بين فردية الشخص والتصرفات الاجتماعية في علم النفس الفردي، فتحقيق الذات والتأهيل المستمر والتقدم المهني وتوسيع مجالات الحرية الشخصية تحتل عند أدلر المرتبة نفسها التي يحتلها التضامن والاستعداد للمساعدة والروح الجماعية، إذ أن سيرورة الإنسان ترتبط بالالتزام الجماعي بالآخرين(سامر جميل رضوان، 2002، ص35–39).

تميز أدلر في طرح نظريته بالوضوح خاصة في موضوع الصحة السواء حيث أقر أن الصحة النفسية تتحد من خلال النزعة الاجتماعية لدى الفرد والتي تتضح في علاقاته الاجتماعية مع الآخرين وممارسته لمهنة شرط أن تكون في خدمة الآخرين وتعم الفائدة على المجتمع، وليس في خدمة ذاته فقط. وكذلك قدرة الفرد على الحب والزواج واختيار الشريك. أما الشخص اللاسوي هو ذلك الشخص الذي لا يقدر مشاركة الآخرين لأنه لا يدرك دوره الاجتماعي، ويفسر كل ما يحيط به بطريقة خاطئة ويعانون من تدني الشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس. ويرى أدلر أن الشجاعة تعوز معظم المضطربين في سعيهم للتفوق والسمو لأنهم يخافون من الفشل فالشجاعة عند أدلر هي الصحة النفسية أما الاضطراب هو الخوف.

4.النزعة الاجتماعية:

حسب أدلر(1929-**ب**) إن الكائن الإنساني بلا شك هو كائن اجتماعي يحتاج قبل نضجه للتبعية للآخرين خلال فترة طويلة، فهو يحتاج للرعاية والاهتمام من طرف المحيطين به خاصة الأم فهي الإنسانة الأولى

التي يحتاجها في المراحل الأولى من حياته، حيث لها دور مهم في تكوين النزعة الاجتماعية لديه من خلال تنمية الروح التعاونية والثقافة الاجتماعية التي يحتاجها الإنسان، فالهدف الأسمى للتربية هو إثارة النشاط الاجتماعي المستقل.

إن النزعة الاجتماعية هي شعور الفرد تجاه مجتمعه وانتماءه لهم، كما قصد به أدلر ألفرد الشعور الاجتماعي وهو فكرة الانفتاح على الغير وعلى العلاقة القائمة مع الآخرين واجتياز الذات والثقة بالمستقبل. وهذا الشعور بالواقع بالنسبة له هو الحس الاجتماعي والحدود الأخلاقية والقدرة وعكسه هو الإحساس بالنقص والعزلة وذلك نتيجة للتربية العائلية التي لم تؤدي إلى المحرضات الاجتماعية السوية إما عن طريق التدليل الزائد أو الشح في العواطف مع القسوة أو الإهمال أو الرفض تماما مما يدخل الطفل ضمن دائرة ضيقة تخنقه نفسيا(روجيه موكيالي، 1988، ص28- 29).

مفهوم النزعة الاجتماعية حسب أنسباخر وأنسباخر تشمل مشاعر الفرد تجاه الغير والذات، والجماعات، والحاضر تماما كالمستقبل. وتميل إلى الغيبيات، والكون الذي تعيش فيه الجماعة (Bass.M.L et al, 2002, P124).

تبدأ عملية النزعة الاجتماعية حسب أدلر(1929/1927) من خلال الاتصال الأول للطفل مع الأم لأنها الشخص الأول الذي يتعلق به، فالطفل يلج في أول علاقة له مع أمه في هذه المسألة تتجلى بوضوح، فهي تمثل الـ" أنت" المجسد للاتجاه الاجتماعي عند الطفل إذ تزوده بمثال اجتماعي جدير بالثقة. هنا تكمن أول وظيفة أمومية جسيمة، إنها تمكن من نمو النزعة الاجتماعية.

أما وظيفة الأم الثانية فتتمثل في تحضير الطفل لمجابهـــة مسائل الحياة وتوسيع اهتمامه إلى الآخرين وإلى الحياة الاجتماعية إذ لابد أن تعرف كيف توقظه إزاء أبيه وكل عناصر إخوته وحتى علاقات مع الآخرين من خلان وأصدقاء.(ADLER,A,1929,Pp150-151). ما يتوجب على الأم من هذه الزاوية التنموية التطورية والاجتماعية هو تنشئة طفل متكافل وشريك يحب المساعدة ولديه رغبة في التكافل مع الدخول في علاقات مع الآخرين وتكوين صداقات وعلاقات اجتماعية مختلفة.

تلعب الأم دورا هاما في تنمية روح الجماعة لدى طفلها من خلال علاقتها معه فعليها أن تكون حذرة في التعامل مع طفلها ولا تبدي أي سلوك ضد المجتمع بعيدا عن التعاون لتنمية طفل سليم نفسيا وتوفير الحياة الآمنة له. وأقر أدلر أن دور الأم يليه دور الأب والإخوة داخل الأسرة، فهاته الأخيرة هي بيئة اجتماعية ينمو فيها الأبناء نمواً اجتماعياً سليماً. فإن كانت قائمة على الخلافات والشجارات ستُكون خبرات غير سليمة فيكتسبها الأطفال، غالباً ما يكون مبعثها انعدام الحب والأمان داخل الأسرة مما ينتج راشد غير سوي.

5. مسائل الحياة والصحة النفسية:

وضح أدلر أن النزعة الاجتماعية تتضح من خلال الإجابة عن مسائل الحياة، والتي اعتبرها معيار أساسي لتحديد الصحة النفسية فالشخص البعيد عن التكافل الاجتماعي ولا يتكافل مع الجماعة نعتبره شخص غير سوي، كما أن الزعائم الأساسية للنزعة الاجتماعية تساعدنا في فحص الصحة النفسية لدى الفرد.

حسب أدلر نجد أن الأشخاص الذين يواجهون بنجاح مشاكل الحياة وضغوطاتها يكون العامل المشترك بينهم هو قدرة الفرد على التعامل مع الحياة الاجتماعية وإدراك أهمية العلاقات الاجتماعية، والتعاون بين أفراد المجتمع وكذلك تكوين علاقات اجتماعية والولوج فيها، واختياره لشريك حياته ليكمل معه مسيرة حياته الاجتماعية. واختياره لتولي وظيفة يسعى من خلالها التفاعل مع أفراد العمل الذين يربطهم العلاقة

المهنية المبنية على تقاسم المهام لتحقيق النجاح والرقي لتطوير المجتمع وتحقيق رفاهيته. يرى أدلر(1931) أن "المعنى الحقيقي للحياة معنى الحياة- هو المساهمة التي نقوم بها لمصلحة حياة الآخرين، وهو أيضا في الاهتمام الحقيقي والخالص في التعاون معهم".

حدد أدلر ثلاث مسائل الحياة **"العلاقات الاجتماعية. الشغل. الحب والزواج"** واعتبر أنها أساس الصحة النفسية فالإنسان اجتماعي لديه ميول لإقامة الصداقات مع بني جنسه حيث يسعى لوضع بعض الرموز من أجل التواصل والتعاون لتقوية الوحدة بين الفئة المعينة وضمان التعاون بينهم. وأن أهم الأصول التي وضعتها الأديان جميعا هي الدعوة لرعاية الغير لأن في ذلك خير يعمل على رأفة الجماعة ويبعثها للتقدم والرقي، إذ يؤدي بعد ذلك إلى خير الأفراد جميعا، دون أن يفسده ويسعى كل منهم إلى نفعه الخاصة أو الغايات الفردية. "أما ما ينبغي مناهضته من مذاهب العيش فهو السعي وراء المنفعة الخاصة لهذا الأسلوب هو أكبر العقبات في سبيل النهوض بالفرد والمجتمع" (Adler, A,1931,p254)

إن الأنانية والاعتماد كما أشاد أدلر وجودهما يكون أكثر عند المرضى النفس أو العصابيين، فتصيب منهم القدرة على الحديث، ويلحق الأذى بألسنتهم أو بشدة الحياء في محاضر الناس أو بعدم المقدرة الجنسية فهذه الأعراض هي مظاهر لسوء القدرة على إقامة الصلات بين بني جنسه وغياب الإيثار عن نفسه.

أكد أدلر أن هناك بعض الاضطرابات النفسية يمكن معالجتها عن طريق البعث في روح المضطربين الألفة والتعاون والتقريب بينهم وبين أفراد جنسهم (مثل المعتوهين) لكي يحيي في نفس المريض ميله إلى جماعة الأقران. وأن روح الإيثار ورعاية الغير تنمو في المنزل والمدرسة وأن ما يسيء إليها هو الأخطاء التي يرتكبها الناس في التربية وتنشئة الصغار. ويصقل ذلك الاستعداد وينمو إذا استشعر الصغير روح العطف والتعاون في بيئته، فلو أحس الفرد بالمساواة بينه وبين أفراد أسرته، ولمس روح الألفة والصداقة التي ينبغي أن تجمع بين أفرادها وتذوق خير التعاون بين والديه ومعارفهم وجيرانهم، لنشأ متعاونا مؤمنا بجدوى الاجتماع والتعاطف وكذلك الأمر في المدرسة. فحياة الفرد في المنزل والمدرسة إعداد لأسلوبه في حياة كلها ينبغي أن تهيأ لتنشئة الفرد على العيش في المجتمع الكبير والعمل على خيره(إسحاق رمزي،1981، ص152- 156).

هنا نجد أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تنمية روح الجماعية بين الأطفال فمن خلالها يمكننا ترك الأطفال يحتكون بأطفال في مثل سنهم يلعبون ويمرحون ويتعلمون ويتشاركون بعض الأنشطة والمهارات الجماعية، تجعلهم يتحولون من أطفال متمركزون حول ذاتهم يسعون لإشباع حاجاتهم الذاتية إلى أفراد يميلون للحياة الجماعية بعيدين عن الأنانية من خلال تنمية الشعور الاجتماعي لديهم.

أما بالنسبة لمسألة الحب والزواج فهي لا تحل إلا على أيدي أشخاص المتصفين بخلة التوافق الاجتماعي، وأن أغلب الأخطاء التي تقع في هذه المسائل إنما ترجع إلى نقص الاهتمام بأمور المجتمع، وأن الطريقة المثلى الوحيدة لاتقاء هذه الأخطاء هي أن يغير الإنسان من سلوكه. أما الزواج هو عملية تتطلب من شخصية أن يقوم كل منهما بواجبه نحو الآخر ولكن لا أحد ينكر أننا لا نعد إلا الواجبات التي يؤديها الشخص بمفرده أو التي يؤديها عشرون شخصا مجتمعين(أدلر ألفرد، 1929-أ، ص167).

وفي الأخير لا يسعنا القول إلا أن الزواج والحب في ثقافتنا ما هو إلا مهمة أساسية اجتماعية بامتياز فبنجاح هاته المهمة تعم الفائدة على المجتمعات وتكوين أسرة بها أفراد ناجحين في الصعيد الاجتماعي من خلال تشجيعهم على المشاركة الاجتماعية. وفشل هاته المهمة يلحق الضرر النفسي الاجتماعي بتلك العائلة أولا، ثم المجتمع.

مسألة الشغل والصحة النفسية:

إن توافق الفرد مع الجماعة التلاحم معهم في الحياة الاجتماعية يشعره بأنه عضو فعال في الجماعة الإنسانية وحلقة وصل تربط بين الأفراد، وتجعله يسعى لبذل جهده لأجل تحقيق الرفاهية والخير للجماعة التي ينتمي إليها من خلال انضمامه لجماعة العمل وتقاسم المهام الأساسية فيما بينهم لتحقيق غاياتهم المهنية وتوفير ظروف أحسن لضمان استمرارية التعاون بينهم وتحقيق الرفاهية للبلاد.

مفهوم العمل: إن العمل هو العنصر الأساسي للإنتاج ويرتبط مفهومه بظواهر التعقد في الحياة الاجتماعية. ولذلك أصبح معنى العمل في منظور الأفراد والجماعات يعني ببساطة وسائل وأساليب تهدف إلى تحقيق غاية للكسب في الحياة، لكن هذا الاتجاه لا يعبر عن العمل، فالإنسان لا يعمل من أجل الكسب فقط، فهو يعمل من أجل تحقيق ذاته، وحاجته الأساسية والمكانة الاجتماعية، وتحقيق ما لم يحققه غيره(كمال الزيات، 2001، ص137).

عرف مالك مخول العمل على أنه: ذلك النوع من النشاط أو السلوك أو الطاقة في ميدان الحياة العملية، والذي يسير وفق خطة منظمة ويقتضي القيام بوظائف معينة ويستهدف تحقيق غرض إنتاجي معين(رابح العايب، 2006، ص50).

حسب خياط إن قبول الفرد للحياة الاجتماعية يعطيه أهمية ودلالة لدى الآخرين ويجعل منه عنصر مهم في أن في الحياة البشرية، وسلسلة متواصل من الأعمال والانجازات لمختلف الأجناس الذين ساهموا في الحفاظ على سيرورة الحياة من خلال العمل وتقاسم الأدوار العملية. هنا تلعب النزعة الاجتماعية دورا مهما في تعاون الأفراد لإفادة الآخرين وتحقيق المنفعة العامة. فمن بين المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دورا هاما في تكوين روح الجماعية وتقاسم الأعمال نجد المدرسة، فهاته الأخيرة تحتم أحسن توزيع ممكن للعمل. والطلاقة التي يشغل بها الإنسان المكان المخصص له ضمن تقسيم العمل في الجماعة.

اعتبر أدلر أن من يقدم عملا مفيدا لمجتمعه يساهم في تطوره ويحرز نظيرا لذلك شعورا بالقيمة أما المجتمع ويعوض ذلك القصور ويخفف من حدته. أما الشخص الذي امتنع عن المشاركة اعتبره أدلر أنه أبدى اعتراض صريحا وضمنيا وتخلف عن أداء دوره بذلك أصبح عنصرا طفيليا أو هداما للمجتمع(خالد خياط، 2018، ص171-172).

أوجز أدلر فكرته على العمل والأدوار الاجتماعية في أن الأم هي العامل الأول في توجيه الميول المهنية للطفل، لأن الخمس سنوات الأولى الخمس مهمة في تحديد السبيل الذي سوف يسلكه الطفل، أما الخطوة الثانية تقوم بها المدرسة، فحسب أدلر أن المدارس اليوم تعني أكثر من ذي قبل بإعداد الطفل للحياة بما تبذله من جهد في تدريب كفايته البدنية والعقلية، كما أن العناية بمهارته اليدوية والبدنية تزيد ثقته بنفسه وإيمانه بها.

يتيسر النمو على الطفل إذا عرف وحدد مهنته منذ الطفولة وما أُعد له من مهنة في مقبل أيامه فلو أننا سألنا الطفل عما يود أن يكون في الغالب عن رغبته، ومع أن إجابته قد لا تكون واضحة إلا أن رغب إلينا أن يكون طيارا، أو سائق قطار دون أن يعرف لذلك من علة. وجب علينا أن نتعرف على الدوافع الخفية التي تبعثه على انتقاء ذلك السبيل وأن نلتمس غايته من السيطرة وكيف يحاول أن يحققها وقد لا تزودنا إجابته إلا بالنوع الواحد من المهن، ويبدو له أن يمثل القوة والسطوة ومع ذلك نستطيع أن نعينه على تلمس الأسباب الأخرى التي تؤدي به للوصول إلى الغاية التي يرجوها.

يرى أدلر أن النبوغ شكل رائع من أشكال التعاون مع المجتمع، فهم الأدوار الإنسانية ما زادها تحضرا وما رفع ثقافتها وأرهف حسها، إن كثرة النوابغ هم من كافحوا في سبيل التعويض عن قصور ونجحوا في

التغلب عليه حتى يمكن القول أن ما هم عليم من فن وما لهم من نبوغ إنما هو من ابتكارهم ونتاج إبداعهم، لا هبة جاءت بها عليهم الطبيعة دون استحقاق ولا ميراثا أخذوه عن أسلافهم.(إسحاق رمزي،1981، ص148-151).

الامتناع عن العمل هو سلوك يخل بالنزعة الاجتماعية. نجد خياط (2018) حدد مجموعة من المعيقات المختلفة المعرقلة للحياة الاجتماعية ومن بين المعيقات عن العمل لدينا الداخلية والخارجية التي تعرقل الفرد على اتخاذ موقعه ضمن الجماعة من خلال العمل. فالصعوبات الداخلية كالتكبر والطموح الخاطئ الذين يضعون عقاب في وجه الحياة العملية لخدمة مصلحتهم. كما ينتج بعض التعقيدات عن تقسم المجتمع إلى طبقات. حيث أن النفوذ والمصالح الاقتصادية تؤثران على تقاسم الأفراد للعمل من خلال تخصيص مناصب على فئات معينة وإقصاء الفئات الأخرى مما يحدث ركود كبير على مستوى مجال معين ونجد ازدياد معدلات البطالة.

هنا نجد أن المستوى الاقتصادي للبلد يلعب دورا مهما في عدم تخصيص مناصب شغل للأفراد. فتصبح الوظائف عسيرة المنال وتشيع البطالة بسبب الركود والتخلف السياسي الاقتصادي الذي ينعكس على أبناء بلد معين ويضع أمامهم صعوبات في مسار حياتهم المهنية والاجتماعية بصفة عامة.

إن الامتناع الإرادي عن شغل وظيفة ضمن الخريطة المهنية التي رسمتها الجماعة هو تعبير صريح عن ضعف النزعة الاجتماعية واضمحلالها لدى الفرد الممتنع. هذه الحالات كثيرا ما نجدها لدى الأشخاص المدللين في طفولتهم بحيث يصبحون غير قادرين على بذل أي جهد في سبيل رفاهية أنفسهم وغيرهم. عندما يتخذ الفرد مكانة ما وشغل ووظيفة مما يوضح بأن نزعته الاجتماعية لازالت في مستواها السوي، ولكن بشرط أن نحاول الكشف عن هدفه الغائي من الشغل ووظيفته فان كان لديه رغبة في تحقيق الرفاهية الاجتماعية وتطويرها فهذا يوضح أن الفرد لديه نزوعا اجتماعيا سليما أما الأفراد الذين اتخذوا الوظيفة على أساس تحقيق الرفاهية والمنفعة الذاتية وبلوغ هدف متمركز حول الذات كإشباع الرغبات الأنانية كالسيطرة مما يوضح أن الفرد يمتلك نزوعا اجتماعيا غير سوي(خالد خياط، 2018، ص172-173).

6. الصحة النفسية للشباب البطال:

في علم النفس الفردي، عندما نتحدث عن فرد غير متوافق اجتماعيا فإننا نقصد ذلك الشخص الخاوي من النزعة الاجتماعية ومسائل الحياة الثلاث. أما الأشخاص الذين لديهم علاقات اجتماعية جيدة ومتكافلين مع الطرف الآخر ويمارسون للأنشطة الاجتماعية، فهم أشخاص يعيشون عيشا اجتماعيا سليم ويمتلكون درجة عالية من الصحة النفسية. سواء قصدوا ذلك أم لم يقصدوه فإن المجتمع ينال بعض المنافع من عملهم. ومن وجهة نظر نفسية هم يملكون طاقة وشجاعة لمواجهة مسائل الحياة والصعوبات عندما تأتيهم .(ADLER,A, 1927-b, p49)

أكد أدلر أن معيار للصحة النفسية وهو النزعة الاجتماعية. فالسوي عند أدلر يتمثل في النمط المفيد اجتماعيا والقادر على إقامة العلاقات الاجتماعية والولوج فيها وله دور اجتماعي كما أنه يمتهن مهنة مفيدة اجتماعيا، أما الشخص المضطرب فهو الفرد الخاوي من النزوع الاجتماعي بعيدا عن مسائل الحياة والعلاقات الاجتماعية كالشخص البطال الذي لا يمتهن مهنة، والغير قادر على بناء وتكوين علاقات اجتماعية كالحب والزواج.

أشار أدلر أن المستوى الاقتصادي لبلد يلعب دورا هاما في ظهور البطالة وارتأى إلى أن هذا الأمر سلبي وقد تنجر عنه مشاكل نفسية واجتماعية متعددة. فأي خلل يحدث على مستوى مسائل الحياة يؤدي

إلى حدوث خلل على مستوى النزعة الاجتماعية أي على مستوى الصحة النفسية(خالد خياط، 2018، ص172).

الشخص البطال هو شخص لم يستطيع تحقيق التكافل الاجتماعي والوصول لدرجة جيدة في تكوين علاقات اجتماعية. فبدون مهنة لا يستطيع سد حاجاته كما لا يمكنه الولوج في علاقات اجتماعية كالحب والزواج مثلا، لأن هاته المسألة تتطلب المال لتوفير مطالب الشريك والأولاد في حالة وجودهم. لذلك نجد أن الفرد البطال يبتعد كل البعد عن العلاقات الاجتماعية للعبء الذي يشعر به تجاه الرغبات، خاصة أن الدين الإسلامي يحثنا على الزواج كونه "نصف الدين". هنا نجد أن الفرد البطال يعيش ضغوطات متعددة مادية ونفسية واجتماعية ...الخ، وهاته الضغوطات تسبب له خلل على مستوى النزعة الاجتماعية ومسائلها وقد يتخذ منحى غير سوي بغية نسيانها.

كما أن الجانب الاقتصادي لبلد ما يلعب دورا هاما في تحقيق العيش الكريم للفرد، وأحيانا نجد الظروف الاقتصادية المتدنية لبلد ما تكون مؤثرة على الفرد وعلى نموه الاجتماعي السليم ونزعته الاجتماعية. فعندما نجد البطالة نلاحظ أن مسائل الحياة تتبعثر لدى الفرد وتؤدي إلى انقطاعه عن القيام بأدواره الاجتماعية كما أنه يتخذ منحى بعيدا عن التكافل الاجتماعي لتعويض هذا النقص كالانحراف والسرقة والمخدرات مثلا، وبدوره يحدث خلل على مستوى النزعة الاجتماعية أي خلل على مستوى الصحة النفسية.

خاتمة:

إن النزعة الاجتماعية ومسائلها الحياتية هي معيار الصحة النفسية. فإذا كانت النزعة الاجتماعية سوية يصبح لدينا شخص يمتلك صحة نفسية جيدة تكون مسائل الحياة محققة لديه إلى حد بعيد، أما إن كانت النزعة الاجتماعية غير سوية فيصبح لدينا شخصا مضطرب أو منحرف. وقد تتدخل بعض العوامل الخارجية التي بإمكانها لعب دور مهم في حدوث خلل على مستوى النزعة الاجتماعية كالبطالة مثلا، فهاته الأخيرة تمثل عائقا يحول بين الفرد ومهامه الحياتية الثلاث خاصة المهنة والتي لها دور سلبي على مردوده الاجتماعي والذاتي، فالشخص البطال نجده عاجز على تحقيق متطلباته الأساسية في الحياة ولا يمكنه حتى بناء أسرة وتوفير حاجاتهم. إذن نجد الصراع النفسي يحدث نتيجة للضغوطات النفسية والاجتماعية التي يعيشها الفرد لرغبته في ابتغاء السمو والسعي للكمال وتحقيق الذات مقابل التوترات والضغوطات الخارجية التي تكون أحيانا أقوى من الفرد نفسه.

المراجع

1. القران الكريم: سورة المنافقون. الآية (10).
2. أدلر، ألفرد(1927). الطبيعة البشرية. ترجمة: عادل نجيب بشرى. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. مصر.2005.
3. أدلر، ألفرد(1929-أ). الحياة النفسية. ترجمة: محمد بدران وآخرون. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. مصر. 1944.
4. أدلر، ألفرد(1929-ب). العصاب. ترجمة: أحمد الرفاعي وفارس ضاهر. دار ومكتبة الهلال. بيروت. 1982.
5. أدلر، ألفرد(1931). معنى الحياة. ترجمة: عادل نجيب بشرى. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. 2005.

6. إسحاق، رمزي (1942). علم النفس الفردي أصوله وتطبيقاته. ط3. دار المعارف. منشورات جماعة علم النفس التكاملي. القاهرة. مصر.1981.
7. خالد، خياط (2018).علم النفس الفردي -اعرف نفسك بنفسك بنظرية ألفرد أدلر. مخبر التطبيقات النفسية والتربوية. جامعة عبد الحميد مهري – قسنطينة 2. الجزائر.
8. روجيه، موكيالي(1988). العقد النفسية. ترجمة: موريس شربل. ط1. منشورات عويدات. بيروت. باريس.
9. رابح، العايب(2006). مدخل إلى ميادين علم النفس العمل والتنظيم. ط1. مخبر التطبيقات النفسية والتربوية. جامعة منتوري. قسنطينة. الجزائر.
10. سامر، جميل رضوان(2002). الصحة النفسية. دار المسيرة.عمان. الأردن.
11. فتيحة، محمد محفوظ. الورقة العلمية (2017). الشباب والبطالة. اللجنة الوطنية للمرأة. جامعة حضرموت. اليمن.
12. كمال، عبد الحميد الزيات(2001). العمل وعلم الإجماع المهني. دار غريب. القاهرة. مصر.
13. محمد، بن عبد الله (2010). البطالة والأثار النفسية دراسة ميدانية تحليلية. المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب. المجلد(26). العدد(51). معهد الإدارة العامة. الرياض. المملكة العربية السعودية.
14. محمد، حسين عبد القوي(دس). البطالة المشكلة والعلاج. مركز الإعلامي الأمني. وزارة الداخلية. الأكاديمية الملكية للشرطة. مملكة البحرين (http://www.policemc.gov.bh)
15. مصطفى، فهمي(1995). الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف. ط3. مكتبة الخانجي. القاهرة. مصر.
16. ADLER, Alfred (1927-a). Connaissance de L'Homme. P.B.Payot. Paris. France. 1949.
17. ADLER, Alfred (1927-b). Understanding Life. One world publication. Oxford Endland. 1997.
18. ADLER, Alfred (1929). Ecole et Psychologie Individuelle Comparée. P.B.Payot. Paris.1975.
19. ADLER, Alfred (1931). What Life Should Mean to You. The Classical Adlerian Translation Project.
20. BASS,M,L et al (2002). Social Interest: a Meta-Analysis of a Multidimensional Construct. In: SLAVIK,S & CARLSON,J (2006). Readings in the Theory of Individual Psychology. Routledge. New York.

استخدام الشباب الجزائري المراهق للفيسبوك وتأثيره على القيم دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ الطور الثانوي

• د.ياسين قرناني. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

جمعت شبكة الانترنيت حولها ملايين المستخدمين في وقت وجيز، وتزايد الإقبال عليها يوما بعد يوم ويعود هذا الاهتمام الكبير بالشبكة إلى عدة عوامل من أهمها التفاعلية الكبيرة والمعلومات الغزيرة والأفكار المتنوعة، والنصائح والإرشادات حول مواضيع عديدة وإشباعا لرغبات متباينة، كما تتميز الشبكة بفرص التواصل بين مستخدميها دون عناء وتوفر لهم خدمات عديدة كالحصول على المعلومات والأخبار والتسلية والهروب من الواقع، وما زاد من الإقبال على شبكة الانترنيت توفرها على خدمات البريد الالكتروني والأخبار والدردشة عبر الهاتف لاسيما إذا علمنا انخفاض تكاليفها ودخولها إلى البيوت. ولعل هذا الانتشار الواسع والكبير لشبكة الانترنيت في العالم دليل على أهمية هذه الوسيلة التكنولوجية وما تقدمه من خدمات جليلة في مجال المعلومات والبحث العلمي والاشباعات التي يجنيها مستخدمو الانترنت جراء إبحارهم وولوجهم هذا الفضاء الواسع وقضائهم لساعات طويلة أمام الكمبيوتر ويتصفحون جملة من المواقع لساعات طويلة، ويستخدم الأفراد خدمات الشبكة بشكل كبير نظرا لخدماتها العظيمة كسرعة الاتصال وأداء الأعمال عن بعد وتبادل الرسائل والصور في أسرع وقت، وكذا خدماتها في الجانب الإعلامي من خلال جمع الأخبار والصور وإرسالها إلى المحطات المركزية عبر خدمة البلوتوث حال وقوعها.

يعتبر الإنترنت وسيلة الاتصال الأسرع نموا في تاريخ البشرية، فإذا كان احتاج الراديو إلى 38 عاما للحصول على 50 مليون مستخدم لاستقبال برامجه، احتاج التلفزيون إلى 13 عاما للوصول إلى العدد نفسه، فيم احتاج تلفزيون الكابلات إلى 10 أعوام، فان شبكة الإنترنت فلم تحتج سوى إلى 5 أعوام للوصول إلى ذلك العدد وأقل من 10 أعوام للوصول إلى 500 مليون مستخدم(عمار محمد، 2012).

من بين الابتكارات التي أنتجها الانترنت والتي أصبحت الآن تحتل وبشكل ملفت مكانة بارزة وسائل الإعلام الاجتماعية، مثل Face book، Link éd in Timbre الشبكات الاجتماعية المستندة على خدمة تحديد الأماكن المواقع مثل Four square، ومواقع التدوين المصغر والأكثر شيوعا منهاTwitter، وشبكات تبادل الصور Pinter est والفيديو Daily motion You Tube .Alfred_) .Hermida,2010)

وبقراءة سريعة لمؤشرات وأرقام مستخدمي هذه المواقع الاجتماعية عبر العالم نجد أنه في المتوسط 4 مليون ونصف مستخدم يدخل نسبة 50 ٪ منهم على موقع الفيسبوك بشكل يومي، ويبلغ متوسط عدد الأصدقاء لكل شخص 130 صديق، وتبلغ عدد مرات الإعجاب بالموضوعات التي تنزل على موقع الفيسبوك ما يقارب 200 مليون إعجاب وتعليق في اليوم، ومتوسط ما يقوم به كل مستخدم من حالات انضمام لفعاليات أو صفحات أو مجموعات هي 80 نشاط أو انضمام. أما على موقع تويتر فيبلغ عدد المستخدمين النشطاء 121 مليون مستخدم، ينزل بشكل أسبوعي حوالي مليون تغريدة وكل يوم ينضم

للموقع ما يقارب 460 ألف مستخدم، أما عن المستخدمين بشكل يومي فيبلغ عددهم 50 مليون يدخلون على موقع تويتر بشكل يومي، فيم يستخدم نسبة 182مليون موقع تويتر من خلال الهواتف النقالة حسب إحصائيات 2010 ويبلغ عدد موظفي الموقع ما يقارب 400 موظف وموظفة(وسام فؤاد،2014) إن أهمية تطبيقات شبكة الانترنت تدل عليه الأرقام فقد ذكر المتخصصون أن عدد مستخدمي الفيسبوك في العام الأول من انتشاره 850 مليون مستخدم سنة 2005، وعدد مستخدمي التويتر 300 مليون سنة 2006(منير ركاب،2014).

ازداد الاهتمام باستخدام شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة إذ تشير الإحصائيات الجديدة لسنة 2014 أن عدد مستخدمي شبكة الانترنت وصل إلى 3.290 مليار ومائتي وتسعون مليون مستخدم عبر العالم أي ما يعادل 35٪ من سكان العالم، ويستخدم 26 ٪ منهم مواقع الشبكات الاجتماعية(تقرير إحصائيات الشبكات الاجتماعية، 2014)، وأشارت دراسة أخرى جديدة أن عدد مستخدمي الانترنت بلغ 3.290 مليار ومائتي وتسعون مليون مستخدم، وتمثل قارة آسيا وحدها 1 مليار مستخدم أي ما يعادل 44٪ من إجمالي مستخدمي الانترنت في العالم، 538 مليون مستخدم في الصين، وبلغ مستخدمو الانترنت في الجزائر 14 مليون مستخدم(واحة الحاسب، 2014).

يرجع اهتمام الأفراد بالفيسبوك نتيجة طلب المستهلكين من جانب ودفع التكنولوجيا من جانب آخر، ومن أسباب هذا التطور والانتشار حاجة الجماهير إلى المعلومات في شتى المجالات ومحاولة الأفراد الحصول على أكبر قدر من المعلومات بشكل فوري نتيجة عوامل المنافسة في السوق الرأسمالي، والحاجة إلى توفير قنوات الاتصال الفوري مع الوحدات التابعة لمركز العمل في أماكن جغرافية بعيدة والرغبة في الحصول على خدمات سريعة مثل شراء السلع والبضائع والتعامل مع البنوك ودفع الفواتير الضرورية إلى جانب التعرف على نظم البيئة ومراقبة تغيراتها والتحكم في الجوانب الأمنية واستخدام التلفزيون وألعاب الفيديو وشبكة الانترنيت بغرض الحصول على معلومات والترفيه والهروب من المشكلات الاجتماعية.

لا يمكن لأحد من البشر أن ينكر الايجابيات الكثيرة لاستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال خاصة خاصة الفيسبوك، إذ ساهمت بشكل كبير في نشر قيم الحرية والعدل ونبذ التسلط والظلم والاستبداد وتسليط الضوء على أهم القضايا التي تهم الأفراد والمجتمعات، وجعلت الفرد المستخدم متفاعلا مع الأحداث ومشاركا فيها مم زاد من مستوى وعي الأفراد على الصعيد السياسي والثقافي والاجتماعي، فقد توصلت دراسة سابقة(محمد الفاتح حمدي، 2009/2008) إلى أن الطلبة الجامعيين يستخدمون الانترنت بغرض انجاز البحوث العلمية حيث أجاب بذلك 47.53 % وأجاب 39.66% من أفراد العينة أنهم يستخدمونها بغرض المتعة والترفيه. توصلت دراسة علمية أخرى إلى أن الشباب الجامعي يستخدم الهاتف المحمول بغرض الاتصال بالأسرة والأصدقاء حيث أجاب بذلك 32.73% من مفردات العينة، وأجاب 22.72% أنهم يستخدمون الهاتف المحمول لأغراض علمية، وأجاب 26.08% أن ما يعرض على شبكة الانترنت يدعوا إلى الخير والفضيلة، وأجاب 27.65 % أن الشبكة تفتح آفاقا واسعة للبحث العلمي.أما على مستوى القيم فقد توصلت دراسة (احمد فلاق، 2009/2008). أن هناك قيما ايجابية متضمنة في العاب الفيديو حيث كشفت الدراسة عن قيمة التضحية 45 %، الصدق 44.50%، الصبر35.83 % الوفاء 22.50 %.

توصلت دراسات علمية إلى أن لاستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة تأثيرات سلبية على المستخدمين إذ تعمل هذه الأخيرة على نشر قيم الكسل والاتكالية في الحصول على المعلومات والسرقات العلمية والعزلة الاجتماعية وإضاعة الوقت والكذب، وتعلم فنون الخيانة وفساد الأخلاق. فقد توصلت

دراسة ياسين قرناني(ياسين قرناني، 2009/2008). أن 66.88 % من مفردات العينة يستخدمون الانترنت بغرض الهروب من الملل والفراغ وهذا تضييع للزمن، و17.04 % للبحث عن مواقع جنسية و13.76% للبحث عن الأفلام الجنسية. وتوصلت دراسة أحمد فلاق إلى بروز قيم سلبية جراء استخدام الأطفال لألعاب الفيديو حيث كشفت الدراسة عن قيم: الكذب 32.48 % العنف 23.08 %، الظلم 34.19 %، الخيانة 18.67%، بينما توصلت دراسة حمدي إلى أن استخدام المحمول يؤدي إلى قيم سلبية وأن ما يعرض على الشبكة يدعو إلى الرذيلة والجنس حيث أجاب بذلك 29.27 %، وأجاب 20.13% أن الشبكة تضعف القيم السائدة، وأن استخدام المحمول يؤدي إلى ضياع الوقت حيث أجاب بذلك 12.38%، وإزعاج الآخرين في أوقات العمل 13.12%، و10.42 % إضعاف الاتصال الاجتماعي (احمد فلاق، 200/2008).

إذا كانت التفاعلية الصفة المميزة لمواقع التواصل الاجتماعي فأن إقبالنا على استخدام التكنولوجيات الحديثة تغير بسرعة من طريقة استقبالنا واستهلاكنا لمضامين هذه التكنولوجيات الاتصالية، ورغم أن النظريات الخاصة بعلاقة الفرد بتكنولوجيا الإعلام والاتصال تحدد أن الفرد يتحكم في استخدامها وانتقاء واختيار المضامين التي تتماشى ومنظومته القيمية والاجتماعية والنفسية وإدراك المعاني، إلا أن قوة هذه التكنولوجيات في تسويق المضامين (صور وأفكار وقيم وعادات وسلوكيات) أدى إلى إضعاف كثير من القيم الايجابية في المجتمع.

الملاحظ هو تشتت قيم الشباب ومن أكبر أسباب هو عدم وقوع الأسرة والمدرسة والعمل والإعلام على خط مرجعي قيمي واحد، والتخبط القيمي واضح في مجتمعاتنا بين هذه الأطر المرجعية القيمية للأطفال والشباب، فالقيمة نفسها تقدم بصورة متعاكسة ومتعارضة في جهات رسمية لدولة واحدة كالمدرسة والإعلام والأسرة فنحن نتعلم في المدارس احترام اللغة العربية و تقدم تكنولوجيا الإعلام ووسائل الاتصال اختراقا يوميا لهذه القيمة باستخدام لغة عامية ركيكة. فقد توصلت دراسة عبد العالي دبلة(عبد العالي دبلة، 2009). إلى أن الشباب الجزائري غير متمسك بقيمه الأصيلة بسبب التأثيرات السلبية للعولمة وتطور وسائل الإعلام والاتصال، حيث أجاب 93% من العينة أنهم أكثر تحررا من قيم المجتمع، و84% يؤمنون بصراع القيم، 68% غير مطيع لوالديه، 75% العيش منفردا بعد الزواج، 85 % أجابوا بانهم سبب المشكلات في المجتمع.

لقد تناولت بعض الدراسات العلمية القيم لدى طلاب الجامعة، فانتهت دراسة رحيمة الطيب عيساني إلى نتائج أهمها - تبين أن أفراد العينة قد تبنوا 08 قيم اجتماعية حديثة من أصل 10 منها 05 إيجابية و03 سلبية، تمثلت القيم الإيجابية في:1 عمل المرأة، 2 الشعور بالمسؤولية نحو تطوير البلاد، 3 المشاركة في القضايا العامة التي تثار في المجتمع، 4 منح المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية في المجتمع، 5 احترام النظام علامة التحضر، وهي قيم عملت برامج الفضائيات على ترسيخها لدى الشباب من خلال كثافة الرسائل الموجهة التي تدعم هذه القيم مثل حقوق المرأة وعملها والمشاركة في القضايا العامة(رحيمة عساني، 2009).

أما القيم السلبية فتمثلت في: 1- العلاقات قبل الزواج، 2- عدم احترام إلاَّ من يحترمه صغيراً كان أو كبيراً 3- الاختيار الشخصي لشريك الحياة والتي يمكن أن تدرج كقيمة إيجابية كذلك. في حين رفض أفراد العينة قيمتي: الانضمام إلى الجمعيات الاجتماعية كقيمة إيجابية، وعدم تدخل الوالدين في شؤونهم وتصرفاتهم كقيمة سلبية مما يظهر أن الفضائيات قد أدت دوراً سلبيا في هذا المجال.

انطلاقا من الأرقام السابقة نلاحظ أن لاستخدام شبكة الانترنت تأثير على كثير من جوانب الحياة (ونلمس ذلك من خلال الملاحظة المباشرة لمجالات التغير في المعرفة والسلوك على المستوى الفردي والجماعي في علاقتهم بتكنولوجيا الاتصال أثناء استخدامها والتعرض لها مما يؤدي إلى تغيرات على المستوى الاجتماعي وفي البناء الثقافي واتجاهاته(محمد عبد الحميد، 2000).

بما أن الفرد في عمليات الاتصال المتعددة المعقدة والمتشابكة ليس سلبيا، ولكنه يتفاعل مع الغير من خلال هذه الوسائط لتكوين صور متعددة عن هذه العوالم المحيطة به، وبناء صور ومعاني وتفسيراتها في بناءات اجتماعية ناتجة عن التفاعل بين الأفراد من خلال هذه الوسائط والتكنولوجيات، وهذه الأخيرة بتطورها وصلت إلى الحد الذي أصبحت فيه المصدر الأساسي للمعرفة لقطاع كبير من الأفراد في أي مجتمع، وأصبح هذا الأخير يتعامل على ما تقدمه هذه الوسائط على أنه الحقيقة نفسها بل أنه يكتفي بما تقدمه لرسم صور ومعاني عن العوالم المحيطة به(بلقاسم بن روان، 2007).

انطلاقا من هذه الأرقام يتبين لنا حجم الخطر الذي يحدق بالشباب المستخدم لهذه التكنولوجيات في حال سوء استخدامهم لها وابتعادهم عن قيمة العلم والحفاظ على الزمن واحترام الذات والحفاظ على الأخلاق، لاسيما ونحن نعيش تدفقا إعلاميا سريعا عبر الانترنت والهواتف الذكية وما تحمله من قيم غربية خطيرة يراد لها الانتشار والتوسع هدفها تنميط الثقافة وجعلها واحدة لدى جميع شعوب العالم معتمدين في ذلك على الإثارة والابتكار والإبهار ودقة التصوير. ولقد أوضح شيلر أن التأثير في عقول الناشئة يتم بطرق شتى وأن كل ما يبث إعلاميا يحمل قيمة معينة يراد لها الشيوع ويحمل وجهة نظر جهات معينة، وأن ذلك يتم تحت ستار الموضوعية أو الحياد أو مجرد التسلية، مع قوة الاستقطاب التي تمتاز بها هذه التكنولوجيا أضحى عصرنا يوصف بزمن اختلال التوازن والقوى على المستوى العالمي والعربي مما أدى إلى انعكاس خطير على قيم وأفكار الأفراد في المجتمع حيث أصبحوا يعيشون قلقا حقيقيا في فترة التغير القيمي في المجال السياسي، الاقتصادي والأمني والتي صعبت عملية تعزيز القيم المطلوبة لتحقيق التنمية المنتظرة، وينصب هذا القلق على القيم المطلوبة للسلوك الصحيح الذي يحقق توازن الشخصية.

انطلاقا من هذه الجاجات (يأتي دور الإعلام في إشباع حاجات الشباب لا سيما إذا علمنا أنّها الشريحة الأكبر في المجتمع حيث تشير الإحصائيات إلى أنّ الشباب يمثلون ما يقارب حوالي 45 % من سكان العالم، ويقدر حجم الشباب في بلدان العالم الثالث بالنسبة لمجموع السكان حوالي 80 %(منى الحديدي وسلوى إمام علي، 2007). والشباب يطلق على مرحلة عمرية هي ذروة القوة والحيوية والنشاط بين جميع مراحل العمر لدي البشر(الموسوعة الحرة، 2016).

إن الشّباب ليس مجرد مرحلة زمنية تبدأ في الخامسة عشر والعشرين أو ما قبلها بقليل بعدد آخر من سنوات حيث يكتمل النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة، وإنما هو مجموعة من الخصائص والمواصفات التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند نظرنا إلى مرحلة الشّباب وهي في كل الأحوال مرحلة لا تنفصل عن بقية مراحل العمر وخاصة مرحلة الطفولة والمراهقة. فالشّباب لا يمثل مرحلة نمو مفاجئ وإنما هو استمرار لعملية النشأة الاجتماعية التي تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة وتستمر خلال مراحل الحياة كلّها(عبد الله بوجلال و آخرون، 1999).

يغلب الشباب على تركيبة الفئات العمرية لسكان الجزائر إذ يشكل الأفراد الذين تقل أعمارهم عن خمسة عشر سنة 40% فيم يشكل الذين تقل أعمارهم خمس وستون سنة 4.1%(الموسوعة الحرة، 2013). ويبلغ عدد مستخدمي الانترنت في الجزائر 11 مليون مستخدم حسب تصريح وزير البريد وتكنولوجيا الاتصال في 16 ماي 2013. (موقع وكالة الأنباء الجزائرية، 2013). وذكرت وزارة البريد

أن 60% من مستخدمي الانترنت من الشباب و50% منهم في ولايات الوسط، وتوقعت ذات الوزارة أن تصل نسبة استخدام الانترنت إلى 75 % مع دخول الجيل الثالث للهاتف المحمول سنة 2014(عاصم بن محمد، 2013).

يعتبر الشباب أكثر فئات المجتمع تأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية السّريعة، حيث تعتبر فترة الشباب أكثر مراحل العمر حساسية للتغيرات التي تحدث في المجتمع، والتي تجعلهم في موقع يشعرهم بأن المجتمع الذي ينتمون إليه لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار الرشيد إذ أنّ هذه التغيرات قد تخلق تناقضا بين قيم واتجاهات الأجيال المختلفة فهي عادة ما تكمن وراء الصّراعات القيمية بين جيل الشّباب وجيل الكبار أو بين قيم الشّباب من جهة والنسق القيمي للمجتمع من جهة أخرى(عاصم بن محمد، 2013).

إن أزمة القيم التي يعانى منها الإنسان المعاصر أكثر حدة عند جيل الشباب الذي يعانى تذبذبا في الهوية واضطرابا وتناقضا في القيم، وعدم الوضوح في تحديد الأهداف خاصة بعد الأزمات والهزات الاجتماعية والسياسية العميقة التي عصفت بالعالم العربي المعاصر،فقد توصلت دراسة علمية لداليا الشيمي. (داليا الشيمي، 2012). أجريت على عينة دراسية قوامها 207 مفردة بين الفئة العمرية 34/19سنة وتوصلت إلى نتائج أهمها، أن 87%من الشباب يرسلون دعوات دينية لأصدقائهم لجمع توقيعات ضد الصفحات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، و64% منهم يضعون لنكات لروابط وفيديوهات وصور جنسية، وهذا تناقض بين القيم والأفكار التي يعتنقها الشباب والقيم والسلوكيات التي يدعون لها، وهنا يجد الشباب نفسه اليوم موزعاً بين أهداف وغايات متعددة، وما يتطلبها من قيم متنوعة، ولعبت تكنولوجيا الإعلام والاتصال دورا في إبعاد الشباب عن واقعهم الاجتماعي وحياتهم الطبيعية، وأثرت على استمرار قيم التواصل واللقاء وعلى تراجع مستوى التحصيل الدراسي وحجم القراءة.

لقد أدت التغيرات الحادثة في المجتمعات الإنسانية والمجتمع الجزائري جزء منها إلى تغير قيمي لدى أبنائه، خاصة الشباب، ومن ثم قد يحدث تغير في أولويات هذه القيم نتيجة تكرار متابعة هذه المضامين التي تتمكن من عقول وقلوب شبابنا المراهق ويبدأ الصراع في نفوسهم بين القيم التي نشئوا في ظلها (الأخلاقية والدينية) في الأسرة، وبين القيم التي تعلموها من تكنولوجيا الإعلام والاتصال، فيتحول ذلك الصراع إلى تناقض في الثقافة ولابد أن تضعف إحداها لتسيطر الأخرى. ناهيك عن عزلة المراهقين وانفصالهم عن الواقع الاجتماعي نتيجة التعرض المستمر للقنوات الفضائية الغربية والإبحار في مواقع الانترنيت وتطبيقاتها كالفيسبوك والتويتر واليوتيب، فيحدث انفصال تدريجي للشباب المراهق عن الواقع الذي يعيشون فيه، إذ يتصور المراهقون أن الحياة تجري على أساس النمط أو الأنماط التي يشاهدونها في الأفلام والمسلسلات والألعاب عبر الانترنت والفيسبوك حقيقة وهذا في الأصل عزل اصطناعي للشباب عن واقع الحياة(محمد جاد أحمد، 2012).

انطلاقا من هذه التحديات والمخاطر التي تواجه الشباب المراهق جراء استخدام تكنولوجيا الانترنت وتطبيقاتها خاصة الفيسبوك ومنه نطرح التساؤل الرئيس الآتي: **ما هي استخدامات الشباب الجزائري المراهق للفيسبوك وتأثيره على قيمهم؟**

للإجابة على هذا التساؤل نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية:

-ما عادات وأنماط استخدام الشباب المراهق للفيسبوك وما الاشباعات التي يرغبون في تحقيقها من هذا الاستخدام؟

-ما دوافع استخدام الشباب المراهق للفيسبوك؟

-ما الآثار التي خلفها استخدام الشباب المراهق للفيسبوك على القيم التربوية، السياسية، الجمالية والإنسانية والاقتصادية؟.

-ما التأثيرات التي خلفها استخدام الفيسبوك على مستوى، القيم بأبعادها الإيمانية، التواصلية الزمنية، المكانية، اللسانية، النفسية والاجتماعية؟

-هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية في استخدام الشباب المراهق للفيسبوك تبعا لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي؟

مفاهيم الدراســة.

الاستخدام: يعرفه "يافيس فرونسوا لوكوياديك" "Yves-François Le Coadic" بأنه نشاط اجتماعي يتحول إلى نشاط عادي في المجتمع بفضل التكرار والقدم، فحينما يصبح الاستعمال متكرر ويندمج في ممارسات وعادات الفرد يمكن حينئذ الحديث عن الاستخدام(أبو أصبع صالح خليل، 2005)، وعليه فاستخدام وسيلة إعلامية أو مضمون إعلامي ما يتحدد بالخلفيات الديمغرافية والسوسيو-تقنية، والاقتصادية والثقافية للأفراد(إسماعيل محمود حسن، 2005)، فالعوامل الاقتصادية والتكنولوجية هي مصدر سيرورة الاستخدام ذلك أن العرض هو الذي يقف وراء الاستخدام، حيث يشير الباحث "عبد الوهاب بوخنوفة" إلى أن مفهوم الاستخدام يقتضي أولا الوصول إلى التقنية أو الوسيلة، بمعنى أن تكون متوفرة ماديا حمدي حسن1991، ثم تأتي بعد ذلك العوامل الاجتماعية والفردية التي تعمل على تشجيع الاستخدام أو تعمل على إعاقته(دليو فضيل، 2003).

يعد الاستخدام سلوكا اتصاليا وإعلاميا في التكنولوجيات المعاصرة إذ لم يعد الفرد مستقبلا للرسائل فقط بل مشاركا ومتفاعلا مع المضامين من صور وأفكار ولغة وقيم، فالفرد يتصف بالنشاط والسيطرة والتحكم والاستخدام في النظرية القيمية يعبر عن النظام الاجتماعي والأخلاقي برمته في إطار المنظومة الثقافية للمجتمع لكن لكل فرد خريطة إدراكية ذهنية توجه اتجاهاته وأرائه ومن ثم أفعاله، وتستند هذه الخريطة في اشتغاله على نمط توجيه الحواس باعتبارها مدخلات أساسية تغذي العقل بالبيانات والمعلومات والأفكار اللازمة فالمبدأ إذن يكمن في توجيه الحواس، فالإدراك الحسي يعتبر فعلا ثقافيا بالإضافة إلى انه فعل عضوي، أي أن السمع والبصر واللمس والذوق والشم لم تعد مجرد وسائل يتم بها فهم الظواهر العضوية وإنما هي أيضا قنوات يتم عن طريقها انتقال القيم الثقافية(احمد عبدلي، 2009).

لقد اهتم الفلاسفة كثيرا بتصنيف التكنولوجيات انطلاقا من تحول عالم التقنية إلى أنظمة اتصال من جهة، أي لا مجال للاجتهاد بل إتباع كل ما هو مسطر حسب Baudrillard 1968 لكن يبقى هناك مجال لحرية الاستخدام انطلاقا من التكوين الثقافي والبناء الاجتماعي للمجتمع ونظرته للتقنية، فكل الدراسات تقريبا التي تناولت البناء الاجتماعي وتأثيرات التكنولوجيا والتي حاولت فهم قوة التكنولوجيات وكيف تؤثر؟ وما الحالات التي تؤثر؟ توصلت حسبBaker- Mackenzie et waizman1987 Hughes et pinch1985 إلى أن قوة التكنولوجيات الإعلامية والاتصالية يرجع إلى اهتمام المستخدمين بها، وكثير من الدراسات بينت محدودية الحتمية التكنولوجية، وأطلعتنا أن تكنولوجيا الاتصال رفيق التفاعل الاجتماعي للأفراد معها في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية. Madeline) .(1990Aurich

الشبـــاب المراهـــق:

الشبـــاب لغـة: الشَّباب: الفتاء والحداثة، شبَّ يشبُّ شبابا و شبيبة وفي حديث شريح: تجوز شهادة الصّبيان على الكبار يستشبُّون أي يستشهد من شبَّ منهم وكبر إذا بلغ. واسم الشبيبة خـلاف الشّيب. والشَّباب جمع شاب وكذلك الشبَّان. قال الأصمعي: شبَّ الغلام يشبُّ شبابا وشُبُوبًا وشبيبًا(ابن منظور، 2010).

وقال سيبويه: والشّباب اسم الجمع رجلٌ شاب والجمع شبَّانٌ.

ولقد غـدوت بسابـح مـرح ومعـي شبـاب كلهـم أخْيـل

(كلمة شباب تعني في أصلها اللّغوي النماء و القوة. والشّباب جمع شـــــــــــاب ويجمع أيضا على شبَّـــــــــــان وشبيبـة، وشبـاب الشـيء أوّله، يقال لقيـت فلانا في شباب النهـار أي أوله(ابن منظور، 2010). ولا يختلـف هذا المعنـى عما ورد عنه في اللغة الإنجليزية إذ جاء معنى الشباب:

The period of your life when YOUTH) You are Young especially the time BET) .2003Dictionnaire(LAROUSSE : Wan being a Child and adult.

أي: مرحلة من عمر الإنسان أين يشبّ ويكتمل نموّه، وهي مرحلة خاصة بين الطفولة والرّشد.

ولا يخرج معنى الشّبـاب في اللّغة الفرنسية عما ورد في اللّغة العربيـة و اللّغة الإنجليزيـة فكلمة شباب يقابلها في الفرنسية: Jeunesse Partie de La Vie de L' homme entre l'enfance et l'âge mur

أي مرحلة من حياة الإنسان تقع ما بعد الطّفولة و تستمر إلى سنّ الرّشد.

اصطلاحـا: وردت تعار يف كثيرة للشباب نذكر منها:

تعريف الجمعيـة العامـة للأمـم المتحـدة: الشّباب أولئك الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15/ 29 سنة.

البنك الدولي: وقت في حياة الفرد يقع ما بين الطفولة والبلوغ والشّباب يرمز إلى الفئة التي تتراوح أعمارهم ما بين 15 / 25 سنة(www.wikipedia.org. 2008).

عرّفت الأمم المتحدة الشّباب بأنهم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 سنة و24 سنـة وهم مجموعة غير متجانسة وفي تطوّر مستمر، وأنّ تجربة أن تكون شابا تختلف بشكل كبير بين المناطـق وداخل البلدان. منظمة اليونسكو (www.unesco.org le05-01-20).

تعريف مدرسة مقاطعة ويلسون: النّاس الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 و21 سنة(201.www.wilson).

الشّباب هي تلك الفترة العمرية ما بين الطفولة والبلوغ، وتوصف بأنهـا فتـرة من النمـو البدنـي والنّفسـي من سنّ البلوغ إلى مرحلة النضج والبلوغ المبكر. وتختلف المصطلحات في تحديد الفترة العمرية المحددة التي تمثل الشّباب فقد لا يتوافق نضج الأفراد الفعلي مع عمرهم الزّمـني بسبب وجود الأفراد غير النّاضجين في جميع الأعمار. وفي جميع أنحاء العالم مرادف الشّباب: المراهق، اليافع والفتى غالبا ما تعني الشيء نفسه. وأحيانا تكون متباينة، فالشّباب عموما يشير إلى فترة من الحياة التي ليست في مرحلة الطفولة ولا سنّ الرّشد بل في الزّمن بينهما. إن الشّباب كلمة بديلة للكلمة المطلقة علميا المراهـق والمصطلحات الشائعة عن سنّ المراهقة، ويوجد مصطلح آخر عام للشباب هو الشخص اليافع أو الفتى.

قد حدد المشرع الجزائري سن الشباب بسن الرشد (الشباب كل شخص بلغ سن الرشد متمتعا بقواه العقلية وسن الرشد تسعة عشر سنة 19 كاملة(القانون المدني الجزائري).

الشباب عماد الأمم وأساس بناء الحضارة وسرّ نهضتها واستمرارها وحاملو لوائها في سن الهمم المتوثبة والجهود المستمرة والعطاء الذي لا ينضب. والشّباب ليس مجرد مرحلة زمنية تبدأ في الخامسة عشر والعشرين أو ما قبلها بقليل بعدد آخر من سنوات حيث يكتمل النمو الجسمي والعقلي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة، وإنما هو مجموعة من الخصائص والمواصفات التي ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار عند نظرنا إلى مرحلة الشّباب وهي في كل الأحوال مرحلة لا تنفصل عن بقية مراحل العمر وخاصة مرحلة الطفولة والمراهقة. فالشّباب لا يمثل مرحلة نمو مفاجئ و إنما هو استمرار لعملية النشأة الاجتماعية التي تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة وتستمر خلال مراحل الحياة كلّها(عبد الله بوجلال وآخرون، 1999).

أما **المراهقة** مأخوذة من الرهق: غشيان الشيء ورهقه بالكسر، يرهقه رهقا أي غشيه، ورهقني الرجل يرهقني رهقا أي لحقني وغشيني. ويقال راهق الغلام إذا قارب الاحتلام، والمراهق الغلام الذي قارب الحلم (ابن منظور،2011).

والأصل اللغوي لكلمة المراهقة في اللغة العربية هي مشتقة من الفعل رهق وهو الاقتراب والدنو من الحلم حيث يؤكد علماء الفقه هذا في قولهم راهق بمعنى غشي أو لحق أو دنا، فالمراهقة إذن تعني الاقتراب أو الدنو من الحلم واكتمال النضج. (فؤاد بهي السيد، 1975).

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة المراهقة Adolescence اشتقت من الكلمة اللاتينيAd -olex التي تعني: يكبر أو ينمو، وهي مرحلة من الحياة توجد بين الطفولة والرشد.(Norbert sillamy .2010).

وتعني كلمة Adolescence أيضا النضج و التطور الجسمي والعقلي والانفعالي(مصطفى زيدان، 1990).

Adolescence.Clary. sa à tours : robert Le.2010)Clary. sa à tours . وجاء أيضا في معجم معنى المراهقة.

Adolescence: the période frome the beginning of puberté to the attainment of maturité.

أما اصطلاحا: فتعددت تعار يف المراهقة بتعدد تركيز العلماء على نواحي مختلفة أو متعددة للظاهرة فمنهم من ركز على الجانب الفسيولوجي ومنهم من ركز على الجانب الاجتمـاعي ومنهم من ركز على الجانب النفسي ومنهم من جمع بين هذه العوامل الثلاثة، كراث ستر انع.

مواقع التواصل الاجتماعي: وهي إحدى وسائل الاتصال الجديدة، من خلال شبكة الإنترنت، التي تسمح للمشترك أو المستخدم من التواصل مع الآخرين، وتقدم خدمات متنوعة في العديد من المجالات.

مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب 2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم حسب مجموعات اهتمام وشبكات اهتمام أو شبكات انتماء، بلد، جامعة، مدرسة، شركة، تجارة فن رياضة مسرح سنما.

يعرفها **محمد عواد** بأنها: "تركيبة اجتماعية إلكترونية تتم صناعتها من أفراد أو جماعات أو مؤسسات، وتتم تسمية الجزء التكويني الأساسي (مثل الفرد الواحد) باسم (العقدة – Node) بحيث يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية لبلد ما في هذا العالم. وقد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص(عواد محمد، 2010).

يعتبر الفيسبوك Face book من بين شبكات التواصل الاجتماعي التي ازدادت شهرتها بزيادة عدد مستخدميها لكونها وسيلة تواصل لا تعرف لها حدودا مكانية ولا زمنية، كما يشعر المشارك فيها أنه عضو فاعل، لذلك نجحت مواقع التواصل الاجتماعي في التأثير على تكوين علاقات تفاعلية بين المتصفحين والمنخرطين في نفس المجموعات لتصبح أكثر الوسائل للتعبير عن الرأي، وميدانا تجتمع فيه طاقات شبابية لتخوض في الكثير من المسائل التي تشغلها باختلاف اهتماماتها وتنوع ثقافاتها.

والجزائر كغيرها من البلدان سجل فيها استخدام الفيسبوك أرقاما قياسية، فعدد الجزائريين المسجلين في هذه الشبكة الاجتماعية بلغ 3.4 مليون، أي ما يمثل 3.386.800 مسجل عبر كامل التراب الجزائري، مقابل 35 مليون نسمة، ما يصنف الجزائر في المرتبة 48 في الترتيب الدولي(نبيلة إسحاق، 2012.)

التأثير: ويقصد بالتأثير في عملية الاتصال، حدوث الاستجابة المستهدفة من هذه العملية، والتي تتفق مع مفهوم الهدف من الاتصال أو وظيفة الاتصال، وعادة ما يكون هذا الهدف في وعي المرسل أو القائم ويشكل مفهوم التأثير مفتاح فهم عملية الإقناع، ففي الغالب نساوي بين عملية الإقناع والقوة، ولكن الإقناع لا يعادل بالضرورة القوة (فالقوة تشير إلى السيطرة أو التحكم بالآخر)، فمثلاً: عندما يريد صاحب العمل أن تكون في عملك في الوقت المحدد لبداية الدوام الرسمي سيستخدم تلك السياسة، ثم قد يضطر إلى استخدام التأنيب أو حتى إلى طردك من عملك ولضمان أنك ستخضع لهذه السياسة، فهو لا يحتاج إلى إقناعك بالاتصال ويُتوقع تحقيقه من طرف المستقبل أو المتلقي، إذن فالتأثير مرتبط بالقصدية والرغبة في بث رسالة معينة.

القيم: لغة Valeur؛ Values القيم جمع مفرده قيمة وهي مشتقة من الفعل الثلاثي **قوم** ويأتي على معان متعددة أهمها الاستقامة يقال أقام الشيء أدامه، من قوله تعالى "ويقيمون الصلاة " ومنها الاستقامة أي الاعتدال، وقام الشيء واستقام: اعتدل واستوي(ابن منظور،2011)، قال تعالى: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا"(سورة فصلت: الآية 30) أي عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

القيم اصطلاحا: تعد القضية القيمية من المواضيع الشائكة والمعقدة لما تتسم به من غموض وعمق معرفي وثقافي وأيديولوجي، واختلاف المعاني حول من يستعملون مفهوم القيمة بحسب التخصصات العلمية والمدارس الاجتماعية والنفسية والفلسفية وتفاعلاتها مع مفهوم القيمة وفي هذا الصدد يشير DEWY جون ديوي John Dewey (1854 – 1952) إلى سعة التنوع والاختلاف الذي صاحب موضوع القيم بقوله (إن الآراء حول موضوع القيم تتفاوت بين الاعتقاد من ناحية، بأن ما يسمى قيما ليس في الواقع سوى إشارات انفعالية ومجرد تعبيرات صوتية وبين الاعتقاد في الطرف المقابل بأنها المعايير العقلية الضرورية التي يقوم على أساسها كل من الفن والعلم والأخلاق(ماجد زكي الجلاد، 2007).

الشباب واكتساب القيم: نحن نستطيع أن نميز ونلحظ ما يذهب إليه مفكر أو فيلسوف أو تربوي من توجه معين نحو القيم، إنما يصدر في حقيقته عن ثقافته ومعتقداته وتصوراته التي يحملها، ونظرا لتعدد الموارد الثقافية وتنوعها كانت دلالات القيم وخصائصها ومضامينها متعددة ومتنوعة كذلك.

إن منظومة القيم الاجتماعية تتمثل في العقائد والقواعد العامة التي تحرص كلّ أمّة على حماية هذه القيم ووسائط الإعلام العالمية تبث أفكار وآراء وتصورات منافية ومختلفة مع عقائدنا وقيمنا. وتترك آثارا سلبية في إدراك ووعي ووجدان المتلقين وبالتالي تشكل خطرا عل إدراك الشباب ومعتقداتهم الأصلية ووعيهم بقيمهم نتيجة لبث قيم بديلة تشغل عقولهم وفكرهم(خالد الشمري، 2012).

لقد باتت خبرات المنزل أوسع من خبرات الشارع أو المدرسة أو المدينة في ضوء ما يتوافد إلينا من مضامين تحملها تكنولوجيا الإعلام الاتصال الحديثة. فمن خلال الانترنت والهواتف ومواقع التواصل

الاجتماعي أمكن الانتقال من بلد إلى آخر لنرى ما يجري من أحداث أو لنستمع إلى حوار أو برنامج ألعاب وقد نشترك فيه، أو لنشاهد ما يعجبنا أو يجذبنا من أفلام لنتعرف على أنماط حياة جديدة وقيم وعادات مختلفة، وقد نقلدها ونقتدي بها، ومن خلال الانترنيت يمكننا أن نحصل على المعلومة التي نريد وأن نتجول حول العالم ونتسوق ونتفاعل مع من نريد، وفي أي وقت نريد. وبفضل هذه الوسائط أصبح العالم بين يديك وأنت جالس داخل المنزل وبين أفراد الأسرة بعيدا عنك لقد أدت هذه الوسائط إلى تعزيز عزلة الفرد نسبيا عن محيطه المباشر والضيق لتفتح له أبواب تواصل لا حدود لها مع أرجاء العالم البعيد، لقد أدت بالإنسان بأن يتواجد جسديا في مكان وفكريا وعاطفيا واجتماعيا في مكان آخر(نايف كريم، 2003).

تعد عملية نقل القيم إلى الأجيال الناشئة أمرا ضروريا' لان القيم هي الضابط والمعيار الأساسي للسلوك الفردي والاجتماعي، ولا يمكن تحديد الأهداف التربوية لتكون معبرة عن طبيعة الإنسان وطبيعة المجتمع إلا عن طريق القيم، الأمر الذي يؤكد الحاجة إلى المسئولية المشتركة في تعميق القيم وتنميتها لدى الشباب، عن طريق التخطيط والتنسيق بين كافة مؤسسات المجتمع لكي لا تكرر مؤسسة أو هيئة ما تفعله المؤسسات الأخرى كما ترتب قيم الفرد أو المجتمع تبعاً لأفضليتها ومستوى أهميتها وتقديرها بحيث تسبق القيمة الأعظم أهمية، ثم التي تليها، أي ترتيب هذه القيم لدي الشباب طبقا لأولويتها لديهم وبالتالي تأتى الثقافة الخاصة بالشباب في الوقت الحالي كاستجابة لمتغيرات محلية وعالمية، وذلك برفض القيم السائدة عبر أشكال وصور بديلة للتعبير الثقافي، وهو ما يمثل استجابة لمطالب من ينتمي إليها، فالخروج من ثقافة والركون لأخرى يؤدى بالشباب للثورة على المعايير والقيم السائدة ومحاولة للاستقلال عن سلطة ونمط حياة المجتمع، لخلق نوع خاص من اللغة والقيم والتصرفات والسلوكيات وهو ما يطلق عليه الصراع الثقافي(شحاتة صيام، 2002).

انطلاقا من منظور نظرية الغرس الثقافي فإن كثافة استخدام التكنولوجيات الاتصالية (استخدام شبكة الانترنت وتطبيقاتها الجديدة) ولفترات طويلة تنمي لدى المستخدم أو المشاهد اعتقادا بأن العالم الذي يراه في هذه التكنولوجيات ما هو إلا صورة من العالم الواقعي الذي يحياه، ويرى واضعو هذه النظرية أن استخدام هذه التكنولوجيات الاتصالية يؤثر على البيئة الثقافية لاسيما في ظل الاستخدام الكثيف لها، وفي منظور *جورج جربنر* Gerber إن الإنماء هو ما تفعله الثقافة في مجتمع ما، فالثقافة هي الوسيلة الأساسية التي تعيش فيها القيم الإنسانية وتتعلم، وتتكون الثقافة من مجمل الفنون والعلوم والدين والقانون والمهارات والصور الذهنية والحكايات والموسيقى والغناء(حسن عماد مكاوي، 1998).

أما من منظور نظرية الاستخدامات والإشباعات التي اعتمدتها كمدخل نظري لهذه الدراسة، فان الفرد في علاقته بتكنولوجيات الاتصال يتميز بالسيطرة والتحكم في استخدام هذه التكنولوجيات وحرية اختيار المضامين والحاجات والإشباعات التي يرغب في تحصيلها، إذ يؤمن مدخل الاستخدامات والإشباعات أن للجمهور إرادة يستطيع من خلالها تحديد أي الوسائل يستخدم وأي محتوى يختاره، ويركز المدخل على الدوافع والحاجات الخاصة ويفترض أن المحتوى الأكثر فعالية لتكنولوجيا الاتصال لا يستطيع التأثير على الشخص غير المستخدم للوسيلة في الإطار النفسي الاجتماعي الذي يعيش فيه، حيث تمثل قيم واهتمامات وادوار الأفراد الاجتماعية العامل الحاسم في اختيار الأفراد لوسيلة الاتصال ولنوع المضمون المقدم من خلالها(رضا عبد الواجد أمين، 2007).

لكن هل هذا التحكم والسيطرة في استخدام التكنولوجيات والسلوك الواعي في تحقيق الحاجات العقلية والوجدانية والنفسية والاجتماعية ينطبق على الشباب المراهق الذي يهوى التمرد على قيم المجتمع

وعاداته؟ فقد يستخدم الشباب المراهق تكنولوجيا الانترنت وتطبيقاتها الجديدة ونقصد بها مواقع الشبكات الاجتماعية في طلب العلم والبحث، التواصل الفعال، حفظ النفس من الشهوات، العفة، الأمانة، الصدق، الحفاظ على الوقت وقد يستخدمها في إضاعة الوقت وإهمال الواجبات المدرسية والأنشطة الاجتماعية، من هذا المنطلق فان افتراض النظرية القيمية التي اعتمدتها في معالجة الموضوع يقوم على القيم لأنها الضابط والموجه لسلوك الإنسان، لأن الاستخدام يجب أن يتماشى مع قيم المجتمع وأخلاق المسلم، من حفظ النفس من الشهوات والملذات وعض البصر عن المحرمات والسمع عن اللغو والمجون وهذا يا يسمى بالرأسمال القيمي، وكذا حسن تنظيم الوقت أثناء الاستخدام وهو ما يسمى بالزمن الإعلامي لان استخدام هذه التكنولوجيات هو استخدام للزمن و الزمن في الإسلام أمانة فالإنسان يسأل أمام الله عن عمره (الزمن) فيم أنفقه وكيف استغله.

لقد ركز **مارشال ماكلوهان** على قوة الوسيلة بعيدا عن المضمون الذي تحمله الوسيلة، فالرسالة هي الوسيلة على حسب رأيه فهو لم يول أية أهمية للثقافة والأفكار والقيم، لذلك جاءت أهمية معالجة الموضوع انطلاقا من نظرية الحتمية القيمية التي لا تغفل دور الوسيلة في نقل المضامين لكن الأصل في الإعلام هو القيم التي تحملها تلك الوسيلة وليس الوسيلة في حد ذاتها.

القيم في منظور النظرية القيمية هي حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي، يتم الحكم بموجبها على الأشياء والظواهر والوسائل والغايات على أنها مرغوبة أو غير مرغوب فيها، صحيحة أو خاطئة ويتم على ضوئها تقويم الأشخاص والأفعال وتنطوي على ثلاثة عناصر:العنصر المعرفي أو ما عبر عنه كلاك هون –تصور المرغوب- أي أن الشخص الذي يتبنى قيمة ما فهو يعني انه يعرف الطريق الصحيح للسلوك، ثم العنصر العاطفي وهي جملة المشاعر والأحاسيس التي يتبناها الفرد اتجاه المواقف والأشخـاص، وأخيرا العنصر السلوكي وهو الجانب المظهري للعنصرين السابقين وانعكاس لهما(علي عبد الرزاق جلبي، 2005).

القيمة في ضوء نظرية الحتمية القيمية في الإعلام ترتبط بمفاهيم متعددة كل منها يمثل قيمة كبرى مثل التوحيد، الصلاة، العلم، الجدية، الديمقراطية، الإيثار الوفاء التضحية، الحرص على الوقت الشورى، الكرم، الصبر، الثبات، التمسك، الدوام، الاستمرار، البقاء، الاستقامة على الحق وعدم الميل، دفع الباطل، القيادة والسياسة، التقويم والاعتدال، المحافظة، الإصلاح، البناء، البيان، الوضوح، الالتزام ، النظام والدفاع عن الحق، وانطلاقا من هذا فإن تنمية القيم تعتبر ضرورة وطنية خاصة بين الشباب الجزائري، وذلك مرهون بتحريرهم فكرياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً من المعوقات التي تحول دون تنمية القيم لديهم.

إن المؤسسات التعليمية هي المنوطة بتربية الشباب حتى يصبحوا مواطنين مكتملي المواطنة وهذا يتطلب ضرورة تعميق قيم الانتماء والولاء للوطن، وتدعيم الإحساس بالانضباط ومراعاة الجدية في السلوك، ومما سبق يتضح أهمية القدوة الصالحة للشباب، لأن انهيار النموذج الأخلاقي في شكل الأسوة الحسنة قد يحمل في طياته ارتياباً في قيمة الأخلاق نفسها، فلا يلبث بعض الشباب المخدوع أن يقع فريسة للصراع النفسي لفقده الإيمان بالقيم(سيد صبحي، 1994).

منهج الدراســة: اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي-ويقوم هذا الأخير على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى تعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره(ريحي مصطفى عليان، 2010)، ويعرف المنهج الوصفي بأنه المنهج الذي يقوم على جمع

المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة، قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها(أحمد بن مرسي، 2005).

وهو أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد وسلوكياتهم وإدراكهم ومشاعرهم واتجاهاتهم. ويعتبر أيضا الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات عندما تشمل الدراسة المجتمع الكلي أو تكون العينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها عما يوفر جانبا من الوقت والنفقات والجهد المبذول من خلال خطوات منهجية موضوعية(محمد عبد الحميد، 2000).

لقد قمنا في دراستنا هذه بجمع المعلومات عن الشباب المراهق من خلال الملاحظة العلمية وعلاقته بتطبيقات الانترنت الفيسبوك والتويتر لأخذ صورة أولية عن الظاهرة، ثم صياغة مجموعة من الأسئلة في استمارة استبيانية للحصول على بيانات من خلال إجابات المبحوثين ثم تحويل تلك البيانات إلى معلومات كمية قابلة للعد ثم تحليلها تحليلا علميا ومقارنتها بدراسات أخرى.

إن المنهج الوصفي لا يتمثل فقط في جميع البيانات والمعلومات وتبويبها وعرضها، بل إنه يشمل كذلك على تحليل دقيق لهذه البيانات والمعلومات وتفسير عميق لها وسير لأغوارها في أجل استخلاص الحقائق والتعميمات الجديدة التي تساهم في تراكم وتقدم المعرفة الإنسانية(ربحي مصطفى عليان، 2010).

يشمل المنهج الوصفي على مجموعة من الأساليب البحث العلمي ومن أهم هذه الأساليب أسلوب المسح Survey والذي يستخدم بكثرة في الدراسات المسحية و يتمثل هذا الأسلوب في جميع بيانات و معلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الأفراد ويطيق هدا الأسلوب في كثير من الدراسات من أجل وصف الوضع القائم للظاهرة بشكل تفصيلي دقيق، مقارنة الظاهرة موضوع البحث بمستويات ومعايير يتم اختيارها للتعرف الدقيق على خصائص الظاهرة المدروسة و تحسين الإجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم.

ويطبق أسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير وقد يكون مسحا شاملا أو بطريق العينة وفي أغلب الأحيان تستخدم فيه عينات كبيرة من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج.

مجتمع الدراسة: في دراستنا هذه، المجتمع الذي يرغب الباحث بتعميم نتائج دراسته هو كل تلاميذ الطور الثانوي الذين يدرسون بالثانويات الجزائرية؛ لكن لصعوبة إجراء عملية مسح شامل لجميع المفردات لجأنا إلى أسلوب المعاينة، نظرا لارتفاع التكاليف وطول الوقت الزمني الذي يستغرقه أسلوب الحصر الشامل وكون جميع أفراد مجتمع الدراسة متجانسين (تلاميذ الطور الثانوي)، فإن أي عدد منهم تتوفر وتتوزع فيه خصائص المجتمع بنفس النسب الواردة في المجتمع، وبإمكانه تمثيل المجتمع الأصلي.

عينة الدراسة: يقصد بها طريقة جمع البيانات والمعلومات من وعن عناصر وحالات محددة يتم اختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر مفردات مجتمع الدراسة بما يخدم ويتناسب ويعمل على تحقيق هدف الدراسة. وتتمثل عينة الدراسة في الشباب الثانوي الذين تقع أعمارهم في الفئة العمرية 16-20 سنة. وقد اعتمدنا على عينة ممثلة للمجتمع وقدر عددها بـــــــ: 820 مفردة.

بما أن مجتمع الدارسة يعتبر من المجتمعات الكبيرة، ومن النادر وجود إطار متكامل وشامل وحديث لكل المجتمع أو تكون تكلفة تكوين هذا الإطار عالية، زد على ذلك أن الاختيار المباشر لمفردات العينة قد ينتج عنه عينة مبعثرة في كل أنحاء الوطن، الأمر الذي يزيد من تكلفة عملية جمع البيانات.

لذا تم اختيار هذه مفردات العينة بإتباع طريقة العينة متعددة المراحل التي تعد الأمثل في مثل هذه الحالات حيث تم في المرحلة الأولى تقسيم البلد (الجزائر) لأربعة أقاليم (شمال، جنوب، شرق، غرب)، وفي المرحلة الثانية تم تقسيم الأقاليم إلى الولايات المكونة لكل إقليم، وتم اختيار ولاية لتمثيل كل إقليم

بطريقة عشوائية باستخدام قصاصات الورق، ووقع الاختيار على ولاية الجزائر من إقليم الوسط، وولاية ورقلة من إقليم الجنوب، وولاية عنابة من إقليم الشرق وولاية وهران من إقليم الشرق.

في المرحلة الثالثة تم حصر كل الثانويات الموجودة في الولايات المختارة حيث بلغ عددها 249 ثانوية، موزعة كالآتي: الجزائر120 ثانوية، وهران 57، عنابة 34 وورقلة 38. يدرس فيها 290972 تلميذ، موزعين على تخصصات العلوم الإنسانية والعلوم التقنية(وثائق إدارية سلمت من قبل وزارة التربية الوطنية، 2014)، وتم اختيار 10 ثانويات بطريقة قصدية موزعة كالآتي: الجزائر 5 ثانويات، ثانويتان بوهران، ثانويتان بورقلة، وثانوية واحدة بعنابة. وهذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف في عدد الثانويات بين الولايات.

نتائج الدراسة الميدانية:

-اتّضح من خلال أرقام الجدول أنّ أغلب مُفردات العيّنة يستخدمون شبكة الإنترنت أحياناً، إذ أجاب بذلك 63.42%، وكان ذُكور ولاية الجزائر أكثر استخداماً للإنترنيت في هذه العادة أحيانا، إذ بلغت النّسبة 12.68%، تليهم إناث ولاية وهران 11.82% ثُمّ ذُكور ولاية ورقلة 10.12%فإناث ولاية الجزائر9.26، وجاءت النّسبة مُرتفعة في فئة أحيانا لأنّ العيّنة من فئة التّلاميذ لديهم اهتمامات الشّباب، الدّراسة، الالتقاء بجماعة الأقران، اللّهو والتّرفيه، وبالتّالي يصعُب عليهم ضبط برنامج مُحدّد لاستخدام الشّبكة. وجاءت النّسبة عند من يستخدمون الشّبكة دائماً مقبولة بلغت 36.58%، و سُجّلت أعلى نسبة عند ذكور ولاية الجزائر 9.39%، تليهم إناث ولاية وهران 5.12% ثم ذكور ولاية ورقلة 4.75%، وجاءت إناث ولاية الجزائر بـ 4.24%، وذكور ولاية وهران بـ 4.02%.

-المُلاحظ أنّ نسبة من يستخدمون الشبكة أحياناً 63.42% مُشابهة لدراسة سابقة هي دراسة ياسين قرناني، إذ سجّلت 63.93% من الطّلبة الجامعيين الذين يستخدمون الشّبكة حسب الظُّروف، وجاءت نسبة من يستخدمون الشبكة دائما في هذه الدّراسة 36.58%، أكثر من دراسة ياسين قرناني التي سُجّلت 17.70% يستخدمون الشّبكة بانتظام. وسبب استخدام الانترنت بحجم كبير أنّ الشباب بطبيعته يمتاز بسمات نفسية تُميّزه عن باقي فئات المُجتمع الأُخرى، وهي فترة ومرحلة عُمرية يمُرّ بها الفرد، ويحتاج فيها إلى الاستقلالية والفر دانية في بناء ذاته وشخصيته، والشّباب في هذه المرحلة يمتلك حسّاً استكشافياً، وخيالاً كبيراً، يرفُض املاءات وضُغوطات الآخرين، ويُريد دوماً أن يتعرّف على العالم الخارجي بطريقته الخاصّة، ويستكشف كُلّ ما هو جديد. لذا فالشّباب أكثر ارتباطاً من غيره بأية تكنولوجيا جديدة تظهر بحثاً عن الإثارة والمُغامرة ويميل إلى التقبُّل التّلقائي لكُلّ ما هو جديد(علياء سامي عبد الفتاح، 2011).

-اتّضح من خلال أرقام الجدول أنّ أغلب مُفردات العيّنة يستخدمون شبكة الانترنيت أكثر من ساعتين في الجلسة الواحدة، وبلغت النّسبة 39.26%. وسجّلت أعلى نسبة في هذه الفئة لدى الذُّكور الذين يقعون في مستوى الدّخل –متوسط- بنسبة 14.63%، يليهم الذُّكور الذين يقعون في فئة الدّخل –جيّد- بنسبة 10.36%، فإناث فئة –متوسط- 7.19%، وأخيراً إناث فئة الدّخل –جيّد- بنسبة 7.07%. وبلغت النّسبة في فئة الاستخدام –من ساعة إلى ساعتين- 38.40%، سجّلنا أعلى نسبة في فئة الدّخل –متوسط- 13.78%عند الإناث، 11.95%عند الذُّكور. أمّا في فئة الدّخل –جيّد- فقد سجّلنا لدى الذُّكور 7.07% مُقابل 4.51% لدى إناث نفس الفئة. وجاءت النّسب ضعيفة في فئة الدّخل –ضعيف- 0.73% للإناث، و 0.36% للذُّكور.

وتوصلت دراسة ماجد عبد العزيز الخواجا(ماجد عبد العزيز الخواجا، 2012)، إلى نسبة اكبر من دراستنا في استخدام الشبكة أكثر من ساعتين إذ أجاب الشباب السعودي 67 %يستخدمون الشبكة أكثر من ساعتين يوميا.

أمّا في فئة –أقلّ من ساعة- فقد بلغت النّسبة 22.85%، و قد سجّلنا أعلى النّسب في فئة الدّخل – متوسط- 10.85%عند الإناث، 7.43%لدى الذُّكور، أمّا في فئة الدّخل –جيّد- فقد كانت النّسبة قليلة 1.09% للذُّكور، و 1.34%عند الإناث. أمّا في فئة الدّخل –ضعيف- فقد كانت النّسبة 0.97%عند الإناث، و 0.60%عند الذُّكور.

-يُجمع الباحثون على أنّ للدّخل تأثيراً مُهمّاً في الطّلب على وسائل الإعلام والإقبال على استخدامها، لأنّ ذلك يتطلّب حدّاً مُعيّناً من الدّخل يكفي لشراء التّجهيزات. ولأنّ الدّخل كذلك ضروري لتحقيق مُستوى مُعيّن من المعيشة يسمح بتحرير جزء مُعيّن من وقت الفراغ يُخصّص لاستخدام الشّبكة ومواقع التّواصُل الاجتماعي(عاشور فني، 2012).

وكشفت الدّراسة أنّ مُفردات العيّنة يُفضّلون استخدام المواقع العلميّة في التّرتيب الأوّل بتكرار مُرجّح (820) وبنسبة 49.96%، وجاءت مواقع التّواصُل الاجتماعي في التّرتيب الثّاني بتكرار مُرجّح (411) وبنسبة 25.05%، وأخيراً مواقع المُشاهدة بتكرار مُرجّـــح (410) وبنسبة 24.99%، وتوصلت دراسة Arnaud Bernierارنولد برنيي(Arnaud Bernier, 2010)، إلى نسبة اكبر بقليل من دراستنا فيم يخص المواقع العلمية حيث أجاب 42% من الشباب في استراليا أنهم يستخدمون المواقع العلمية، و86% منهم يستخدمون مواقع الشبكات، وتوصلت دراسة أروى الموسى (أروى الموسى، 2014) إلى أن 43 %من الشباب في السعودية، فلسطين، مصر، لبنان وسوريا موقع الفيسبوك وحده. وتوصّلت دراسة مُحمّد عايش ومُحمّد قيراط(مُحمّد عايش ومُحمّد قيراط، 2010). إلى نسبة مُقاربة لهذه الدّراسة فيما يتعلّق بالمواقع العلمية، إذ سجّلت 44%، بينما سجّلت دراسة ياسين قرناني نسبة أقل من هاتين الدّراستين، إذ سجّلت 21.54% من الشّباب الجامعي يستخدمون المواقع العلميّة.

وتوصلت دراسة ماجد عبد العزيز الخواجا إلى نسبة اقل من دراستنا إذ أجاب32 %من الشباب السعودي يستخدمون المواقع العلمية.

يعود اهتمام الشباب بمواقع الشبكات إلى خصائصها والمتمثلة في المشاركة من خلال تشجيع المساهمات وردود الأفعال من المستخدمين حيث أنها تطمس الخط الفاصل بين وسائل الإعلام والجمهور، وكذا الانفتاح لان معظم وسائل الإعلام عبر مواقع التواصل الاجتماعي تقدم خدمات مفتوحة لردود الأفعال والمشاركة أو الإنشاء والتعديل على الصفحات، بحيث تشجع التصويت والتعليقات وتبادل المعلومات والاستفادة من المحتوى المعروض. كما تتميز مواقع الشبكات بالترابط لأنها مترابطة ومتشابكة فيم بينها وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها الصفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتواصل الاجتماعي(خالد غسان يوسف، 2013).

-تبيّن من خلال أرقام الجدول أنّ مُفردات البحث التي تقطُن بالمناطق الحضرية أكثر استخداماً لمواقع التواصل الاجتماعي لدى الذُّكور والإناث، وسجّلنا أعلى نسبة في فئة من يستخدمون مواقع التّواصل الاجتماعي–أكثر من سنتين- بنسبة45.95%. وسجّلنا أعلى نسبة لدى إناث المنطقة الحضرية، 19.39%ثُمّ ذُكورها 10.73%، بينما ذُكور المنطقة النّائية 8.04% و7.31% لإناث نفس المنطقة. أمّا في فئة–من سنة إلى سنتين-قد بلغت النّسبة29.29% سجّلنا 10.97%لدى إناث المنطقة الحضرية، و8.04%عند ذُكورها، وكانت النّسبة 7.80%لدى ذُكور المنطقة النّائية، و0.48% لدى إناث نفس

المنطقة. وجاءت النّسبة 24.79%عند من يستخدمون مواقع التّواصُل مُنذ أقل من سنة، وسجّلت أعلى نسبة لدى إناث المنطقة الحضرية 12.07%، ثُمّ ذُكورها 9.14%، وجاءت النّسبة ضعيفة لدى ذُكور وإناث المنطقة النّائية 0.73% و0.85%على التّوالي.

-تبيّن من خلال أرقام الجدول أنّ موقع الفيسبوك هو أكثر المواقع استخداما من قبل أفراد العينة، حيث أجاب بذلك 60.72%، و كانت الإناث أكبر نسبة من الذكور 30.85%للإناث مقابل 28.87% للذكور، وجاء موقع اليوتوب ثانياً بنسبة 28.48%، سجّلنا 17.24% للذكور و9.24% للإناث، وأخيراً موقع التويتر بنسبة 9.16%، حيث سجلنا 4.95% للإناث و3.21% للذكور. ولقد سجّلنا مواقع أُخرى يستخدمها أفراد العينة، وجاءت بنسب ضعيفة تُمثل كلها مجتمعة 1.64% وهذه المواقع هي: myspace for sic, ask, skype, shahid.Net, instagram,. وتشبه نتائج هذه الدراسة في استخدام الفيسبوك دراسة بالبحرين. إذ توصّلت إلى أنّ 64% يستخدمون مواقع الفيسبوك أغلبهم من الشباب يقعون في الفئة العمرية 34/18(internet et American life projet، .june 2001).

وتوصّلت دراسة حاتم سليم علاونة إلى أنّ 50% من النّقابيين الأردنيين يستخدمون الفيسبوك، و27.10% يستخدمون التويتر، كما توصّلت دراسة مأمون طربيه(مأمون طربيه، 2012). إلى أرقام أكبر من هذه، حيث أنّ 74% من الشّباب اللّبناني يستخدمون الفيسبوك، وأجاب 86% أنّه لا يُمكن تصوّر حياتهم دون فيسبوك(حاتم سليم علاونة، 2012).

وتُعدّ النّسبة التي توصّلت إليها دراستنا في استخدام الفيسبوك مُعتبرة وأكبر من بعض النتائج في الدراسات الغربية، فقد توصّلت دراسة Arnaud Bernier-Arnaud Bernier : المصدر السابق. الفرنسية إلى أنّ 51% من الشّباب في فرنسا يستخدمون موقع الفيسبوك، كما توصّلت دراسة(Meshed-Meshed Vinson2010). إلى أنّ 33% من الشباب يستخدمون الفيسبوك في اليابان، 40% في الولايات المُتحدة، و50% في بريطانيا.

-أجاب 28.32%من مفردات العينة أن الغرض من استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هو تبادل المعارف، وسجلت أعلى نسبة عند إناث السنة الأولى ثانوي 6.59%، يليهم ذكور السنة الثالثة ثانوي 5.31%، فإناث السنة الثانية ثانوي 4.71%، ثم ذكور السنة الأولى 4.51%، وأخيراً إناث السنة الثالثة ثانوي 4.17%، وذكور السنة الثانية ثانوي 3.03%. وجاءت الدردشة ثانياً 25.89%، وسجّلت أكبر نسبة لدى السنة الثانية ثانوي عند الذكور والإناث 5.45% و 5.11%على التوالي، ثم إناث السنة أولى ثانوي 4.98% مقابل 4.44%عند ذكورها، وأخيراً إناث السنة الثالثة ثانوي 4.10% و1.21%عند ذكورها 20.41%أنّ الغرض من استخدام مواقع التواصل هو اكتساب مهارات جديدة، سجلت أعلى نسبة لدى الإناث 4.91% عن إناث السنة أولى ثانوي، و3.77%عند ذكور السنة الثانية ثانوي.

وبلغت نسبة البحث و تكوين صداقات 18.18%، وكانت أكبر نسبة عند إناث السنة أولى ثانوي 4.57%، ثم إناث السنة الثانية ثانوي 3.83%، فذكور السنة أولى ثانوي 3.36%. وتوصلت دراسة ماجد عبد العزيز الخواجا إلى نسبة اكبر من دراستنا حيث أجاب 49 %من الشباب السعودي بتطوير العلاقات الاجتماعية. ومن أكبر الدوافع النفسية التي جعلت المبحوثين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، الهروب من الملل، حيث أجاب بذلك 65.01%، حيث سجلنا أعلى نسبة عند من أجابوا بأن الربط بالانترنت في مكان حي السكن موجود، حيث أجاب بذلك 28.03%عند الذكور، و16.68%عند الإناث، أما النسبة عند من أجابوا بأن الربط بالانترنت بحي السكن غير موجود، فقد سجلنا 15.79%عند الذكور و11.34%عند الإناث.

وحلّ دافع تشكيل علاقات مع الجنس الآخر ثانياً بنسبة 18.09%، وتفوق ذكور وإناث من يسكن بحي المربوط بالانترنت، حيث أجاب الذكور5.67%، والإناث 5.37%، بينما أجاب 4.44% من الإناث و 5.33%من الذكور في الحي الذي لا يوجد به ربط بالانترنت.

أجاب 11.11%من مفردات العينة بحب الظهور، حيث سجلنا أكبر نسبة عند ذكور فئة الربط موجود 3.67%، بينما جاءت النسب الأخرى بين 2.89% و 2.33%.

وجاءت إجابات المبحوثين بالتعويض بنسبة 7.99% سجلت أعلى نسبة لدى ذكور فئة الربط موجود بنسبة 4.33%، ثم إناث نفس الفئة 2%.

-كشفت الدراسة أن الرتبة الأولى لغايات المبحوثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي أعيش عالماً رمزياً خيالياً، حيث أجاب بذلك 12.12%، ويرجع السبب في الابتعاد عن الحياة الحقيقية إلى: ضياع الهوية الشخصية في ظل الشبكات الاجتماعية لان هذه الأخيرة غيرت من نوعية المواضيع المعروضة للنقاش، وعززت قيم الفرد الذي يسعى إلى تحقيق قيمه الفردية على حساب القيم المجتمعية، والنتيجة أن تحول أفراد المجتمع إلى فئات مجزاة متباعدة عن بعضها ويقلل من الاتصال الاجتماعي فيم بينها، ولا يستطيع الفرد الفصل بين العادات والتقاليد الاتصالية القديمة وبين الحياة الشخصية المعاصرة.(Rémy rieffe, 2014).

وجاءت أجد نفسي سعيداً في الرتبة الثانية 11.75%، الرتبة الثالثة أحس أني جزء من العالم، حيث أجاب بذلك 11.12%، ارتبط مع أقراني في الرتبة الرابعة 10.38%، أهتم بالقيم في الرتبة الخامسة 10.05%، أنبهر بما تقدمه في الرتبة السادسة 9.88%، أبحث عن هويتي في الرتبة السابعة 9.47%، أتفاعل مع الآخرين في الرتبة الثامنة 8.84%، تحضرني أفكار متناقضة في الرتبة التاسعة 8.56%، وأخيراً بمثابة هروب من واقعي الاجتماعي 7.73%.

-كشفت الدراسة عن سلوكيات خطيرة تناقض الأخلاق والقيم فيم يتعلق بتصرفات المبحوثين حيال نشر أصدقائهم للصور والفيديوهات الإباحية، حيث أجاب 26.80%أنّهم يشاهدون الصور والفيديوهات الإباحية التي ينشرها أصدقائهم ثم يحذفونها، وأجاب بهذا 15.23% من الإناث و 11.57% من الذكور. هذه التصريحات مناقضة للإجابات السابقة التي يدعي أصحابها انههم لا ينشرون الصور الإباحية بسبب الوازع الديني وهذا مؤشر على التناقض الكبير على صعيد القيم وعدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية وذلك يؤدي إلى الاضطراب الاجتماعي، وتؤثر على الفكر والمواقف والاتجاهات وتضعف القيم وقد تستبدل بأنماط جديدة من القيم التي تتعارض مع ثقافة المجتمع.

-من سمات القيم في عصرنا الحاضر أنها متعددة متعارضة واقعة مع ذلك تحت تأثير الاتجاه نحو توحيد تنميط العالم بفضل وسائل الاتصال والنقل والتكنولوجيا التي ساهم فيها العلم، وأن ثمة شعورا متزايدا بالثقة في أماكن تحقيقها مهما يكن من تعددها وتعارضها وأن هناك توافقا وانسجاما بين ما يكون وما يرغب فيه بين الواقعة والقيمة ولم يعد للإنسان ملاذ ينزع إليه بعيدا عن معترك الحياة نافضا يده من تبعاتها، بل هناك اتجاه نحو التمكين لقدرات الإنسان والتوسع فيها أكثر من التضييق من رغباته والتقليل من مطامعه وقيمه، فالإنسان يجد اليوم كل ما ورثه من ألوان الثقافة معرضا للامتحان فكل شيء يعتريه التغير في سرعة تقفز به في طفرات لا يسعفه المنطق المعتاد بالتنبؤ بها أو ملاحقتها.

أجابت نسبة معتبرة من مفردات العينة أن لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي أثـر وانعكاس كبير في حياتهم الاجتماعية، حيث أجاب 30.99%أنّ استخدام مواقع التواصل جعلهم قليلو التواصل مع الأقارب، أجاب بذلك 12.03%من ذكور شعبة الآداب و الفلسفة و6.72% و 6.61% من إناث وذكور الشعب

العلمية والتقنية على التوالي، ثم 5.63%من إناث الآداب والفلسفة. إذن فاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك عمل على إضعاف قيمة صلة الرحم لدى الشباب وهذا مناقض لقيم الإنسان المسلم الذي ينظر إلى صلة الرحم كأمر مقدس ملازم للإيمان. قال الله تعالى: والذين يصلون ما أمر الله ب هان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب(سورة الرعد، الاية21)، وقد حذر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من قطع صلة الرحم فقال: لا يدخل الجنة قاطع(إسماعيل البخاري، 2011).

وأجاب 24.38%من العيّنة أنّ استخدام مواقع التواصل جعلهم يغيبون عن النشاطات الثقافية، أجاب بهذا 8.13%من ذكور الآداب والفلسفة، و6.50% و6.07%عند إناث الشعبتين على التوالي، ثم 3.68%من ذكور الشعب العلمية، بينما أجاب 23.74%أنّ استخدام مواقع التواصل جعلهم لا يلتقون بأصدقائهم، أجاب بذلك 9.43%من ذكور الآداب والفلسفة، و6.07%من إناث الشعب العلمية.

جاءت النسب الأُخرى كالآتي: أجاب 15.17%لا أشارك في النشاطات الرياضية، 2.48% أواصل حياتي بشكل عادي، 2.15% أُعطي لكل نشاط حقه، وأخيراً 0.97% أهتم بأصدقاء جدد.

وتوصّلت دراسة هدى بنت عبد العزيز الدّغيري. **هدى بنت عبد العزيز الدغيري** إلى نسبة قريبة من دراستنا، حيث أن 32.61%من الطالبات أجبن بتأثر علاقتهن بأسرهن وأقربائهن لأنهن لا يجدن الوقت الكافي ليقضينه مع أسرهن، ويرفضن حضور المناسبات الاجتماعية بسبب تعلقهن بالانترنت. وأجابت نسبة أكبر من هذه 59.95%من الطالبات أجبن بتأثر علاقتهن بزميلاتهن، ويجدن صعوبة في مرافقة وصداقة زميلاتهن، ولا يشاركن معهن الحديث داخل الكلية بسبب الشرود.

-اتضح من خلال أرقام الجدول أن اتجاه أفراد العينة حيال أغلب القيم التي تم تعزيزها أثناء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي اتجاه إيجابي، وجاءت قيمة التواصل مع الآخر الأولى بنسبة 6.79% وبلغ اتجاه العبارة 3.91، تليها قيمة الصداقة 6.69% وبلغ اتجاه العبارة 3.85، العمل التطوعي 6.69% وبلغ اتجاه العبارة 3.64، الأمر بالمعروف 5.94% وبلغ اتجاه العبارة 3.42، احترام التنوع الثقافي 5.93% وبلغ اتجاه العبارة 3.42، النهي عن المنكر 5.86%وبلغ اتجاه العبارة 3.38، الإخلاص في العمل 5.59% وبلغ اتجاه العبارة 3.22، الرقابة الذاتية 5.52% وبلغ اتجاه العبارة 3.18، الأمانة 44.5%وبلغ اتجاه العبارة 3.13، قيمة الصدق 5.35% وبلغ اتجاه العبارة 3.08، الأمانة العلمية 5.29%وبلغ اتجاه العبارة 3.05.

أما القيم الأخرى فكان اتجاه أفراد العينة نحوها سلبياً، حيث سجلت قيمة حب العمل 5.12%، وبلغ اتجاه العبارة 2.95، تحمل المسؤولية 5.10%، وبلغ اتجاه العبارة 2.94، احترام الوقت 82.4%، وبلغ اتجاه العبارة 2.78، احترام الإنسان 3.83% وبلغ اتجاه العبارة 2.20، الذوق الرفيع والجمال 3.28%، وبلغ اتجاه العبارة 1.89.

يتضح من الجدول أن هناك 13 قيمة الاتجاه نحوها إيجابي، و 6 قيم الاتجاه نحوها سلبي، لكن الاتجاه العام للعينة إيجابي بلغ 3.08، أي أن مواقع التواصل عززت كثيراً من القيم الموجودة في الجدول لدى مستخدميها.

-كشفت الدراسة أنّ اتجاه أفراد العينة كان إيجابيا حيال أغلب القيم الايجابية، وأنهم يمارسون هذه القيم في حياتهم، وجاءت قيمة الحوار الأولى حيث أجاب بذلك 4.97%، وبلغ اتجاه العبارة 3.79، تليها قيمة احترام أفراد المُجتمع 4.94%، وبلغ اتجاه العبارة 3.76، النصيحة 4.84%، وبلغ اتجاه العبارة 2.47، محبة الناس 4.65%، وبلغ اتجاه العبارة 3.54، فن التفاوض 4.54%، وبلغ اتجاه العبارة 3.45، المثابرة 4.20%، وبلغ اتجاه العبارة 3.20، صلة الرحم 4.18% وبلغ اتجاه العبارة 3.19، كتم السر 4.17%،

وبلغ اتجاه العبارة 3.17، حسن الظن بالآخرين4.08%، وبلغ اتجاه العبارة 3.10، الصدق في القول والعمل 4.05%، وبلغ اتجاه العبارة 3.08، الحياء 3.95%، وبلغ اتجاه العبارة 3.91.

أما القيم الأُخرى فكان الاتجاه نحوها سلبياً (أقل من 3) و هي الاحتشام في اللباس 3.90% وبلغ اتجاه العبارة 2.97، ترشيد الاستهلاك 3.85%، وبلغ اتجاه العبارة 2.93، أداء الصلاة في وقتها 3.80%، وبلغ اتجاه العبارة 2.90.

بلغ عدد العبارات التي كان الاتجاه ايجابيا نحوها 10، و6 عبارات كان الاتجاه نحوها سلبياً، لكن الاتجاه العام كان ايجابياً في حدود 3.15.

-بينت نتائج الدراسة أن اتجاه أفراد العينة حيال القيم الواردة في الجدول اتجاهاً سلبياً، وسجلت أعلى نسبة في قيمة استعمل حاسة البصر أكثر من غيرها 8.98%، وبلغ اتجاه العبارة 2.93، معجباً بنجوم السينما 8.01%، وبلغ اتجاه العبارة 2.61، قليل التواصل المباشر مع الآخرين 7.76%، وبلغ اتجاه العبارة 2.59، مدمناً على وسائل الإعلام 7.36%، وبلغ اتجاه العبارة 2.50، مهتماً بالمظهر الخارجي على حساب الداخل 7.35%، وبلغ اتجاه العبارة 2.33، أكثر استهلاكاً من ذي قبل 7.33% وبلغ اتجاه العبارة 2.39، أقل حساسية اتجاه الممنوعات الثقافية 7.22%، وبلغ اتجاه العبارة 2.32، غير مهتم بقيمة العلم 6.95%، وبلغ اتجاه العبارة 2.25، غير مهتم بالعلماء 6.93%، وبلغ اتجاه العبارة 2.26، سطحياً في ثقافتك 6.85%، وبلغ اتجاه العبارة 2.22، لا أستفيد كثيراً من المعرفة 6.49%، وبلغ اتجاه العبارة 2.10، منعزلاً عن الآخرين 6.26%، وبلغ اتجاه العبارة 2.01. بلغ الاتجاه العام للعينة 2.32، و هو اتجاه سلبي.

تعمل التكتيكات الإعلامية عبر شبكة الانترنت على دافع أو غريزة الخوف أو الغريزة الجنسية لتستعين بذلك على تحقيق أغراضها الاقتصادية والتجارية. ومن ذلك تسويق بعض الأدوية والعقاقير من خلال إثارة غريزة الخوف من بعض الأمراض مثلما جرى في مختلف وسائط الاتّصال العالمية تحت عنوان مكافحة مرض أنفلونزا الخنازير أو مثلما يجري بشكل أكثر وضوحا في الإعلانات التجارية التي تستخدم جسد المرأة لتسويق سلع لا علاقة لها بالمرأة كتسويق السيارات أو الشقق السكنية أو السجائر أو المشروبات الغازية حيث كثيرا ما يرافق ذلك ظهور امرأة جميلة بمظاهر وحركات إثارة واضحة. أمّا استغلال الغريزة الجنسية في المواد الترفيهية والفنية والدرامية فهو الغالب والأكثر خطورة على الأطفال والشباب حينما يرتكز العمل على صور ومشاهد وعناصر تثير الرغبات الجنسية الكامنة بطريقة فاضحة واستعراضية واقتحامية لا وظيفة لها في تلك الأعمال سوى إثارة الغريزة لتحقيق المزيد من الجذب أو الإثارة في تلك الأعمال، وزعزعة منظومة القيم الاجتماعية(عزام أبو الحمام، 2011).

يستغل القائمون على تكنولوجيا الإعلام والاتّصال إنتاج مضامين تستهوي وتثير الغرائز والحوافز النفسية من الترفيه إلى الاقتصاد إلى التربية والتوعية إلى الأعمال الدراسية. وأوّل تلك الحاجات هي الحاجات الاستهلاكية للنّاس إذ عملت الفعاليات الاقتصادية على تذكير النّاس وتشجيعهم للحصول على حاجات استهلاكية لم تكن ذات يوم حاجات أساسية لحياة النّاس بل إنّ الأساليب الدعائية وتكتيكات تحقيق غرض البيع مثل تقديم نماذج مثلى أو نماذج قدوة لتشجيع النّاس وتحفيزهم على امتلاك السلعة أو تبني النشاط وذلك مثل الانضمام للنوادي الرّياضية أو الحصول على ملابس أو أدوات ثانوية للرحلات والحفلات الغنائية وهي في ذلك تقول للناس: إذا لم تستهلك هذه السلعة أو تلك الخدمة فأنت لا

تعد من المجتمع أو لا تعد من الأحيـاء أو المحظوظيـن فهي بذلك تقـوم على أساس التشكيك ونزع الثقـة من النفس لدفعها إلى الهدف أو إلى المصيدة(عزام أبو الحمام، 2011).

خاتمة:

إن استخدام الانترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي لا يخلو من ايجابيات لكن هناك مخاطر كبيرة على قيم الشباب نظرا لقوة الرسائل الإعلامية وقوة الصور والإبهار والإقناع لذلك لا بد من الحذر أثناء الاستخدام وفرض رقابة أبوية وتربية الشباب تربية إعلامية لاكتساب مهارات الاستخدام القيمي وهناك جملة من التدابير الوقائية نحددها في نقاط:

- تجنّب مشاركة المعلومات الشخصيّة من أهمّ الأمور التي يجب الحرص عليها عند استخدام الإنترنت وتجنّب نشر المعلومات الشخصيّة على مواقع التواصل الاجتماعيّ في الملف الشخصيّ، ومن هذه المعلومات: تاريخ الميلاد أو مكان السكن.

- لا بدّ من تغيير إعدادات الخصوصيّة في مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك وجعلها للأصدقاء فقط، بمعنى أنّ أي معلومات أو أي شيء يتمّ نشره في الحساب لا يراه إلّا الأصدقاء .إبقاء ال (GPS) مغلقاً في إعدادات الهاتف حتى لا يتمكّن أي شخص من معرفة مكان تواجد المستخدم.

- كلمات المرور لا بدّ من الحرص على استخدام كلمة مرور مختلفة لكل حساب، لأنّ استخدام كلمة مرور واحدة لجميع الحسابات يسهّل عمليّة الخرق أو السرقة للوصول إلى جميع المعلومات في وقت واحد، وأيضاً يجب عدم السماح لأي شخص باستخدام كلمات المرور الخاصة، وفي حال الاضطرار إلى ذلك يجب تغيير كلمة المرور بعدها مباشرةً، لأنّ هذا يمكن أن يتسبب في حدوث هجوم إلكترونيّ من غير قصد، إذا كان الجهاز معرّضاً للاختراق.

- يُنصَح دائماً باستخدام كلمات سر مكوّنة من ثمانية حروف على الأقلّ، بحيث تشمل الأرقام والحروف والرموز، وأن لا تتكوّن من كلمات لها علاقة باسم الشخص أو تاريخ ميلاده مثلاً، حيث إنّ أسهل طريقة يدخل بها القراصنة إلى معظم الحسابات هي من خلال استغلال كلمات المرور الضعيفة.

- الحذر من الرسائل الانتحاليّة، وهي الرسائل التي تطلب من المستخدم معلومات خاصّة عن حسابه البنكيّ، أو كلمات المرو، لأنّ البنوك لا تطلب الحصول على المعلومات الشخصيّة بهذه الطريقة وللتأكّد منها يجب الاستفسار من البنك مباشرة، أو حذف الرسالة.

المراجع

1.القران الكريم
2.ابن منظور(2011)، لسان العرب، بيروت، دار صادر م 12، ط7.
3.ابن منظور(2010)، لسان العرب، بيروت دار صادر، ط7، ج7.
4.أبو أصبع صالح خليل(2005)، استراتيجيات الاتصال وتأثيراته، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1.
5.احمد عبدلي(2009)، خسوف القيمة في استخدام الانترنت، في كتاب قراءات في نظرية الحتمية القيمية في الإعلام، قسنطينة، مكتبة اقرأ، ط1.
6.أحمد بن مرسي(2005)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
7.احمد فلاق(2009/2008)، الطفل والعاب الفيديو-دراسة في القيم والتأثيرات-رسالة دكتوراه غ.م، جامعة الجزائر.

8.إسماعيل البخاري(2011)، صحيح البخاري، 2011. رقم5984، كتاب الأدب، م9.
9.إسماعيل محمود حسن(2003)، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، الدار العالمية للنشر.
10.الأمانة العامة للحكومة(2007)، القانون المدني الجزائري.
11.بلقاسم بن روان(2007)، وسائل الإعلام والمجتمع، الجزائر، دار الخلدونية، ط1.
12.جون ديوي John Dewey(1854– 1952)، مربي و فيلسوف و عالم نفسي أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية ويعتبر من أوائل المؤسسين لها ، يقال أنه من أطال عمر هذه الفلسفة و استطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هي العلم الديمقراطية من أشهر كتبه: المدرسة و المجتمع.
13.حاتم سليم علاونة(1998)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تحفيز المواطنين الأردنيين على المشاركة في الحراك الجماهيري، المؤتمر العلمي 17، ثقافة التغيير، جامعة فيلادلفيا، الأردن، نوفمبر، 2012.
14.حمدي حسن، وحسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد(دس)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة.الدار المصرية اللبنانية .ط2.
15.وظائف الاتصال الجماهيري(1991)، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1.
16.خالد الشمري(2012)، الإعلام الاقتصادي ، الأردن، دار أسامة، ط1.
17.خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الاجتماعية، الأردن، دار النفائس، ط1.
18.دليو فضيل(2003)، الاتصال مفاهيمه نظرياته وسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
19.ريحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم(2010)، أساليب البحث العلمي، عمان، دار صفاء، ط4.
20.رضا عبد الواجد أمين(2007)، الصحافة الإلكترونية، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1.
21.رحيمة عيساني(2009)، تأثير الفضائيات على القيم الاجتماعية للشباب- الشباب الجزائري أنموذجا؛ ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر"تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي17/16/15 مارس بجامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية.
22.سيد صبحي، الشباب وأزمة التعبير(1994)، دراسة نفسية لبعض مشكلات الشباب المصري، مؤتمر قضايا الشباب في المجتمع المصري المعاصر، معهد التخطيط القومي – مركز التخطيط الاجتماعي والثقافي26-28 أفريل.
23.شحاتة صيام، الشباب والهوية الثقافية(2002)، إعادة التشكيل الثقافي – دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب في المجتمع المصري، مجلة تربية الأزهر، ع108.
24.عزام أبو الحمام(2011)، الإعلام والمجتمع، الأردن، دار أسامة، ط1.
25.عبد العالي دبلة، الشباب(2009)، العولمة ونسق القيم، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف2، عدد خاص.
26.عبد الله بوجلال وآخرون(1999)، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الثقافية والاجتماعية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، الجزائر، دار الهدى.
27.علي عبد الرزاق جلبي(2005)، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت، دار الطليعة.
28.علياء سامي عبد الفتاح(2011)، الانترنيت والشّباب، دراسة في آليات التفاعل الاجتماعي، القاهرة، دار العالم العربي، ط2.

29.عاشور فني(2012)، الطّلب على وسائل الإعلام المرئية المسموعة، تونس، اتحاد إذاعات الدُّول العربية.
30.فؤاد بهي السيد(1975)، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، القاهرة، دار الفكر العربي.
31.ماجد عبد العزيز الخواجا(2012)، الآثار الاجتماعية لانتشار الانترنت على الشباب، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية.
32.محمد عبد الحميد(2000)، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، القاهرة، عالم الكتب، ط2.
33.منى الحديدي وسلوى إمام علي(2007)، الإعلام والمجتمع، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
34.مصطفى زيدان(1990)، النمو النفسي للطفل المراهق، دار الشرق، ط2.
35.ماجد زكي الجلاد(2007)، تعلم القيم وتعليمها، الأردن، دار المسيرة، ط1.
36.محمد الفاتح حمدي(2009-2008)، استخدامات تكنولوجيا الاتصال وانعكاساتها على قيم الشباب الجامعي، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر.
37.محمد عبد الحميد(2000)، مناهج البحث العلمي في الدراسات الإعلامية: القاهرة، عالم الكتب، ط1.
38.نايف كريم(2003)، الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، مؤتمر الأسرة الأول، بيروت: دار ابن الحزم.
39.نسيمه طبشوش(2012)، القنوات القضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، الجزائر، كنوز الحكمة، ط1.
40.وسام فؤاد، ما بعد التدوين(2014)، دراسة استشرافية حول تأثير التطورات في البنية التحتية للإنترنت على الحالة الإعلامية أنلاين، الحوار المتمدن، ع2241-2008 /تاريخ النشر 25-10-2012- تاريخ الزيارة 1/10/.
41.وثائق إدارية سلمت من قبل وزارة التربية الوطنية، مصلحة التخطيط، العناصر، الجزائر يوم 15 فيفري 2014.
42.ياسين قرناني(2009-2008)، استخدامات الطلبة الجامعيين لشبكة الانترنت، إشراف، د.رحيمة عيساني، مذكرة ماجستير،جامعة باتنة.
43.منير ركاب، 11 مليون مستخدم للانترنت في الجزائر http://mashable.com/2012/06/01/social-media-ranking، 2014/1/6.
44.تقرير إحصائيات الشبكات الاجتماعية، تاريخ الزيارة 8 /2015/2 . تاريخ النشر 2014/01/14 . www.tech-wd.com.
45.مجلة واحة الحاسب الالكترونية، الإمارات 15ديسمبر 2014، تاريخ الزيارة 2015/20/08 www.valhaseb.com.
46.http://www.tech-wd.com/wd/2011/11/03/indicators-and-numbers-of-users-. of-social-networ king عمار محمد، قراءة لمؤشرات وأرقام مستخدمي مواقع الشبكات الاجتماعية.عالم التقنية. تاريخ الاسترجاع 2012/8/11م.
47.أروى الموسى:تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع، 2013.ص14 www.arwa.com- ت.ز24.08.2014.
48.عواد محمد، شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني، موقع تأملات، أكتوبر 2010. متاح On) Line). http://www.taamolat.com/2010/10/blog-post_7300.html

49.نبيلة إسحاق، ماذا تحتوي صفحات الفيسبوك في الجزائر. حمل من الموقع: www.djazairnews.info/index.php يوم 2012/11/12.
50.www.wikipedia.org/ wiki le2008/7/1تاريخ النشر-012012-05 / 2012تاريخ الزيارة
51.منظمة اليونسكو-www.unesco.org le05-01-2012- تاريخ الزيارة01-05/le 2012تاريخ النشر2008/7/1/
52.http//www.wilson .k12 .pa.us تاريخ النشر2012-01-05 le تاريخ الزيار
53.http : // w .W. w. new 7 o b. com / vb / pro (le 05 / 01 / 2012
54.www.aps.dz-تاريخ النشر 2007/6/1-20132013-09-03leموقع وكالة الأنباء الجزائرية تاريخ الزيار
55.www.elhiwar net.com.: 2013-09-03leعاصم بن محمد، الجزائرر42 عالميا وأكثر من 3 مليون مستخدم للفيسبوك
56.داليا الشيمي، الفيسبوك بين الحملات الدينية والصور الجنسية، مصر، مركز عين علي بكرة للتنمية النفسية، 2012 wikipedia.org تاريخ النشر 2008/10/6،2013-09-30leتاريخ الزيارة.
57.www.wikipedia.org:2009/4/15تاريخ النشر2013-07-16 الموسوعة الحرة .

58.poerr Research centers, internet et American life projet ،june 2001 ، تاريخ الزيارة: 2012/05/17.
58.Arnaud bernierMfacebook est aujourd'hui un facteur positif16/11/2010.
59.Alfred Hermida.(2010),.TWITTERING THE NEWS: Journalism Practice. .The Future of Journalism. Volume 4, Issue. Pages.
60.Norbert sillamy(2010),sillamy.dictionaire de psychologie. France. Librairie dialogue.
61.Clary. sa à tours(2010), France . Le robert : quotidien: g106.
62.LAROUSSE (2006); Dictionnaire de Français (LAROUSSE).
63.Meshed Vinson(2010), face book and the invasion of technologie communities, New York, Spectrum publication.
64.Madeline Aurich(1990), de la sociologie des techniques a une sociologie usages(France. Tunique et culture n16.
65.Rémy rieffel(2014), Révolutions numérique. Révolutions culturelle.france.gallimard.

تكنولوجيا الاتصال والعولمة الثقافية لدى الشباب قراءة تحليلية في الاستخدامات والنتائج

• د.فاطمة الزهراء قاسمي. جامعة طاهري محمد بشار-الجزائر

مقدمة:

يعيش الإنسان في أفراد وجماعات، ويسعى من خلال هذا التعايش إلى تكوين علاقات اِجتماعية تمكنه من التعامل مع الآخر في مختلف نواحي الحياة، ويهدف الإنسان على اختلاف ثقافته ومُعتقده إلى أن يتواصل مع باقي أفراد المجتمع، فمُنذ فجّر البشرية كان الاتصال وخاصة الهادِف منه، السِمة المميزَة للبشر، فكانت أشكال التواصل مُتمثلة في رموزٍ وإشاراتٍ، يَسعى من خلالها إلى الإختلاط مع بني جِنسه، ثم تطورت لغة الإنسانية وتفرّعت إلى لغاتٍ عديدة بعد أن كانت هناك لغات تجمع العديد من الشعوب والدول كاللّغة اللاتينية التي جمعت الكثير من دول أوروبا، واللّغة العربية التي جمعت العديد من المجتمعات الإسلاميةِ، كما تطور مجال اللّغات المستعمَلة من اللّغة المُتعارفِ عليها والمستخدَمة في إيصال الأفكار والقيّم والتوجهات والثقافات، لتضحى إلى ما هي عليه اليوم في شكلِ لغة رقمية، وُضعت في أوعية وقنوات عديدة كالراديو والتلفزة ثم الأنترنت، التي تُعد من أكثر الإختراعات التي غيّرت الحياة البشرية رأسا على عقب، فهذه الوسلية اِحتوت جميع الميادين واِجتاحتها دون سابق إنذار، بل أصبحت الكثير من المجالات لا تستطيع الإستغناء عنها، ولا يمكن لها أن تحيا من دونها؛ فالمجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تستقي منها وتستخدمها لتحقيق أغراضها وتطبيق إستراتيجياتها. وأضحى تدوال المعارف رهينا بوسائل تكنولوجيا الاتصال Communication Technology التي لا تنْفك توفر أكبر قدر ممكن منها للمُبحر فيها. فترسل هذه الوسائل التكنولوجية معارف نمطية لأنها تهدف إلى توفير المعارف وسرد الأحداث إلى كل بقاع الأرض، وذلك بُغية الوصول إلى أكبر عدد ممكن من المتَلقِين والمستخدمين. لكن رغم العولمة التي طالت جميع المجتمعات ووصلت إلى القاصي والداني، إلاَّ أنّ ثقافات البلدان ومُميزاتها لا تزال حاضرة ومتأصلةً فيها وخيْر دليل على ذلك المناسبات الدينية والمهرجانات والاحتفالات التي لازالت تُقام إلى يومنا هذا، فمهما غطت تكنولوجيا الاتصال الأحداث السياسية من حروب وعدم اِستقرار للدول أو الإنتخابات على إختلاف أنواعها أو الأوضاع الاجتماعية المتردِية في كثير من بقاع الأرض، أو الأوضاع الاقتصادية الجيّدة والسيئة لكثير من المؤسسات، فنادرا ما يتم التعرض إلى التفصيل في المعتقدات المُتجسدة في تظاهرات ثقافية وحتى وإن ورد الدين عبر تكنولوجيا الاتصال، فإنه يتمظهر في صورة الصراع، أو لصيقا بأحداث ما كالإرهاب أو غيرها من الأشكال التي تُروّج لها وسائل الاتصال، ونادرا ما نشاهد عبر وسائل التواصل كالفيس بوك أو الأنستغرام محتوى يعرّف بثقافة ما أو مُعتقد معين، إذْ تُغيّب الهوية الثقافية للمُتلقين، ولتُصبح مُعوْلمة وتجعلها تذوب في اِندماجات اِفتراضية، ومجتمعات رقمية هدفها الوحيد الاتصال وتبادل وتداول كل ما في هذه التكنولوجيا الاتصالية من محتويات. وتُعد فئة الشباب والأطفال من بين الفئات الأكثر تأثرا بهذه التكنولوجيا، فالبرغم من الاِستخدامات المتعددة لها إلاّ أن هذه الفئة قد تستخدمها في سياقات لا تخدمها بصفة مباشرة، وتقع هذه الفئة في الاِستخدام الأعمى، الذي لا يعرف حدود الزمان والمكان، أين تتوفر له الحرية المطلقة، في استخدام تكنولوجيا الاتصال، وقت ما يحلو له وأينما يحلو له. وعلى هذا الأساس تتبلور مشكلة موضوعنا

هذا.. ما المقصود بتكنولوجيا الاتصال في ضوء الممارسات التي يقوم بها المستخدم؟ وما الأسباب الداعية إلى استخدام تكنولوجيا الاتصال من طرف الشباب والأطفال؟ وما هي أبعاد وإنعكاسات تكنولوجيا الاتصال على الهوية الثقافية وكيف أدت إلى عولمتها؟

أما أهمية الدراسة فتأتي من أهمية هذه الظاهرة في الواقع الراهن، والتي تتجلى في الأهميتين النظرية والتطبيقية. أما الأهمية النظرية فتتمحور في مدى إفادة الدراسة للبحوث والدراسات اللاحقة في مجال تكنولوجيا الاتصال وعولمة الثقافة. وذلك لأن تكنولوجيا الاتصال باتت تلعب دورا كبيرا في تغيير العديد من الاتجاهات والمُيول والدوافع والسلوكيات عند الشعوب، وخاصة فئة الشباب والأطفال. في حين أن الأهمية التطبيقية تكمن في مدى توظيف نتائج دراستنا في البحوث والدراسات في مجالات التنمية الثقافية والاجتماعية. وعليه إرتأت الباحثة إجراء هذه الدراسة بهدف الوقوف على المقصود بتكنولوجيا الاتصال TC والإستخدامات التي توفرها، من ناحية، وبين عولمة الثقافة وتمظهراتها في المجتمعات، وما التداعيات التي أفرزتها هذه التكنولوجيا من جهة أخرى.

أولا. ماهية تكنولوجيا الاتصال وتداعياتها

1.1 مفهوم تكنولوجيات الاتصال والمعلومات

أُعطيت العديد من التعريفات والشروحات والتفسيرات المتعلقة بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات، ورأينا أن هذا التعريف هو الأقرب إلى تحديده تحديدا دقيقا، حيث تُعرّفُ على أنها مصطلح يُختصَر بـ ICTs والمقصود منها التكنولوجيات التي تُستْخدم لجمع وتخزين وتحرير وتمرير المعلومات (الاتصال) في أشكال مختلفة (Kundishora, M.Phil., FZAS, (s. date) p3)

2.1 تكنولوجيا الاتصال وتسريع الزمن والأحداث

تشير تكنولوجيا الاتصال إلى التطبيقات العملية ذات الجذور العِلمية والمعلوماتية، وتعد مصدرا وعاملا رئيسيا في إحداث التغيير الاجتماعي، وما نُلاحظه في واقعنا وحياتنا اليومية من تغُيرات وتبدلات على جميع المستويات وفي مختلف الميادين، كانت نتيجة مباشرة للأدوات والتقنيات الحديثة، فالاكتشافات والإختراعات أساسها المعارف العلمية، إذْ أنه كلما كان هناك تغَيرا تكنولوجيا ينتج عنه تَغيُر اجتماعي سريع، فالمجتمعات التقليدية تفترض أنه لا يوجد هناك تغيير في عام المجتمعات وتنظر له بعيْن الشك، عكس المجتمعات المُعاصرة التي تقبل التغيير مهما كان شكله وحجمه، ويبحث الفرد دوما عن الابتكار والتجديد لدرجة أنه يعرِف عن المستقبل أكثر مما يعرف عن الماضي، ويتوقع دوما حدوث تطورات مستمرة في بيئته المادية، حيث يرى عالم الاجتماع Alvin TOFLER بأن المجتمع الإنساني الحديث يحيا في حالة مستمرة من الصدمة المستقبلية وأكّد أنه يعيش في مجتمع متغير تحدُث فيه التبدُلات بصفة مستمرة يصْعب التحكم فيها أو تعدِيلها(Alvin, 1987, p75).

3.1 وسائل تكنولوجيا الاتصال وإعادة القوْلبَة

غيّرت تكنولوجيا الاتصال الوسائل التي سبقتها كالتلفزة والصحف، فوجودها لم يغنِ عن استخدام التلفزة كما يعتقد الكثيرون، بل أعادت قولبته وأخذت المحتويات وما يُبث ثم جعلته في وسيلة الأنترنت، وخير دليل على ذلك أن الشباب تحت سن 30 يقرؤُون الصحف والمجالات من الأنترنت، ومن هنا نفهم أن القالب الذي أصبح يقتني منه المتلقي الشاب المعلومات هو الذي تَغير. فدخول المعلومات التي تقوم بها وسائل الإعلام الجماهيري كالتلفزة والإذاعة والصحف، أُخذت من الحيّز المحلي إلى الحيّز العالمي، ولم تَعُد الأحداث والأخبار حكرا على البلد الذي تبُث فيه تلك القنوات عند استخدامها لتكنولوجيا الاتصال الحديثة، كما خلقت هذه الوسائل التفاعل على الخط الذي يجعل من المتلقي أكثر إيجابية بعد أن كان يبدي

رأيه وفقط، أضحى الآن يمكنه إبداء رأيه بالإضافة إلى التفاعل المباشر مع الأحداث في حِينها، وأن يلقى ردا من مصادر هذه المعلومات، عن طريق مواقع الأنترنت والبريد الإلكتروني والمحادثة الآنية(Manuel, 2009, p65).

4.1 تحول ثقافة الشباب

قبل ظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بفترة طويلة، جَادل عُلماء الاتصال بأن هناك صلة قويه بين وسائل الإعلام ومشاكل السلوك لدي المراهقين والشباب. وفي الوقت الراهن، فإن استخدام الشباب لتكنولوجيا الاتصالات مسألة تُثير القلق والجدل والتفكير بالنسبة للكثير من الباحثين على الصعيدين الوطني والدولي. وهذا بسبب العلاقة المُتَصورة بين الشباب وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي لديها إمكانية تعزيز سلوكيات الإدمان التي يمكن أن تفسد التنمية الشخصية والاجتماعية للشباب. وأضحى من الشائع رؤية الشباب لصيقة بالهواتف المحمولة طوال اليوم لتنفيذ مختلف الأنشطة بدءاً من الرسائل النصية إلى الألعاب، والتصفح، والدردشة ومشاهدة الأفلام. مثل هذا الاستخدام المُستمر للهاتف الخلوي ومحتويات الأنترنت، يؤدي بهم إلى الإدمان في معظم الأحيان، وربما كان هذا الوصول غير المُقيَّد إلى الأنترنت يُعرِض الشباب لبعض السلوكيات غير المقبولة مُجتمعيا. كمُشاهدة الأفلام الإباحية والموجّهة نحو العنف والدردشة مع جميع أنواع الناس في جميع أنحاء العالم، والإنخراط في ممارسه الجنس، والسلوكيات الإباحية ذات الصلة، والتغيّب عن العمل بسبب السهر ليلا أما شاشات الحاسوب، والكثير من الجرائم السيبرانية (Happiness et al., 2013, p99).

ومع كل تطور في وسائل الاتصال والإعلام يأتي تغيُر في الهياكل الإجتماعية، ومن خلال هذه العناصر سنقوم بتسليط الضوء على علامات التحوّل المُجتمعي وخاصة فئة الشباب، والطرائِق التي غيّرت بها وسائل التكنولوجيا الحديثة نظرة الفرد إلى نفسه وإلى الأسرة والبيت المدرسة.

1.التحولات على مستوى البيت والأسرة: تستمر الإدعاءات على المستوى السياسي والأبوي حول تأثير وسائل الاتصال الحديثة على الأطفال ومحاولتها بأن تقتلعه من عالمه الواقعي وجعله طفلا فردانيا، وحُجتهم في ذلك البراعة والاتقان الذي وصل إليه جيل اليوم في إستخدام هذه التقنيات أفضل حتى من أبائهم، وفي الوقت نفسه لازالت الأبحاث والسياسيين يبنون هؤلاء النشء على أساسِ أنهم مُتلقين ضعيفين وسلبيين، ويعتبرونهم غير أكفاء في إستخدام وسائل التقنية الحديثة، فالشباب لا يلعبون دورا رئيسيا في الشكل والمضامين المُتاحة التي توَفِر لهم الترفيه فقط، بينما هناك وجهة نظر مُعارضة لذلك وترى أن فئة الشباب خُبراء في إستخدام وسائل التكنولوجيا التي بدأت معقدة إلى أن وصلت إلى البساطة التي نشهدها اليوم وهذا ما يمثل جوهر النضال بين إستراتجية الوالدين في السماح لأبنائهم باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة من عدمه. وإلى جانب إعادة تصوّر الشباب بوصفهم مُشاركين في وسائط الإعلام وعلاقاتهم بالوسائط التكنولوجية، فإن الحاجة تعدو إلى إعادة وضع تصوّر آخر لإرتباطهم بهذه التكنولوجيا نفسها. وقد شملت الإهتمامات الإجتماعية تحويل المنزل والأسرة والمجتمع، فأصبحت وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال تعلب دورا مِحوريا في علاقة الشباب بأسرهم ومُحيطهم العائلي، كما أضحت التكنولوجيات الاتصالية أكثر حَركِية، إذْ يمكن حملها في مختلف الأماكن وأينما ذهب الإنسان، فصار الهاتف يُلازمه في كل مكان، وأضحى الوصول إلى الأنترنت سهلا ويمكن الولوج إليها في كل كل وقت وبأقل الأثمان، ولقد تحولت العديد من المُمارسات على مستوى الأُسري ولم تعد العائلة تتقاسم الكثير من الأمور والسلوكيات التي تتشاركها من قبل، وأخذت الشاشات المُتمثلة في الحواسيب والهواتف الذكّية والشاشات التلفزية المُسطحة مكانةَ الاجتماع العائلي والإلتفاف حول أمورهم وتقاسمها، إذْ خلقت وسائل التكنولوجيا الحديثة

مساحات فردية لأفراد يعيشون تحت سقف بيت واحدٍ، بل وأصبح كل فرد من العائلة يُمسِك أحد أنواع الشاشات السالفة الذكر ومُندمجا في المحتوى المَعروض أمامه وهو ما اصطلح عليه ليفينغ ستون Livingstone بالبناء الاجتماعي للإستقلال.

2. التحولات في الممارسات المُجتمعية: يَعتبِر الشباب تكنولوجيا الاتصال المساحة التي يمكنهم التحدث فيها دون أن يسمعهم الكبار فهي ذات قيمة بالنسبة لهم، لأنهم يرغبون في التعبير عن ما يَجول في أذهانهم، ويعتبر الفيسبوك Facebook وغيره من تكنولوجيا الإعلام والاتصال فرصة جيّدة لبناء اتصالات اجتماعية تُشبه السلوكيات التي يُمارسها الفرد على أرض الواقع، كالخروج مع الأصدقاء في المقاهي أو المراكز التجارية، أين كانت هذه الأماكن الفسحات التي تتيح للفرد التلاقي والتعرف على أُناس جُدُد، لكن أصبح الشباب والمراهقون يفضلون المكُوث أمام هذه التقنيَّات عِوض الإختلاط بالعالم الواقعي الذي يروْن فيه، أنه ينظر علهم لى أنهم فرصة من خلال إستهدافهم بما يُعرض من منتجات اِستهلاكية. وليست وسائل التواصل الإجتماعي وحدها من يستَقطِب الشباب وإنما المواقع الإلكترونية المختلفة والمُعَدةِ للمحادثات المباشرة وسيلة لتحقيق التفاعل الإجتماعي، والتي تعمل أيضا على ربط الأفراد يكونون غرباء عن بعضهم البعض تماما، كما تسمح هذه المنصات الإلكترونية بأن يطرح المستخدم أسئلة تدور في ذِهنه حول مواضيع شتى ومن خلال المساحات المُخصصة للإجابة يتم التفاعل بين السائل والمُجيب مما يؤدي بهما إلى النقاش حول الموضوع المطروح ومثالا وليس حَصرا موقع الياهو Yahoo، الذي يُوفر خدمة طرح الأسئلة من خلال أن المستخدمين يمكنهم الطرح والإجابة عن الأسئلة دون أن يبدو أسمائهم الحقيقية، خوفا من الأحكام المُسبقة أو خجلا أو حتى في بعض الأحيان خوفا من المحاكمة لأن بعض السلوكيات ووجهات النظر تعد جريمة في نظر العالم الواقعي.

3.التحولات في ممارسات التعلم: يسْمح الوصول إلى الوسائط عبر شاشات متعددة للشباب بتطوير أساليب التعلم غير الرسمية، لأنهم أصبحوا لا يكتفون بالوسائل التعليمية التقليدية، كما تُوفّر وسائل التكنولوجيا الحديثة أساليب مُختلفة للتعلم، وإلى جانب طمس الخطوط بين التعليم الرسمي وغير الرسمي يأتي القلق، إذْ أنّ الأطفال أصبحوا غير نشطين في العملية التلقينية، إذْ يَخلق هذا نوعا من التخوف، والتعلم لا ينحصر فقط في تلقين المعارف. وفالتعلم من خلال تكنولوجيا الاتصال يعَرِّض المُتعلم لظواهر وسلوكيات سلبية تسْتدعي النظر بحذر نحو التعلم من خلال هذه التقنيّات. ويُعْرِب البعض أيضا عن قلقه إزاء استخدام التكنولوجيا في الفصول الدراسية، لكن على النقيض نجد أن هناك العديد من الأصوات الداعية إلى دَمج التكنولوجيا في مجال التعليم والتعلُّم وجعْل العلمية التعليمية حديثة ومواكبة لخصائص العصر الحالي والذي يَعرِف تطورا هائلا في التكنولوجيا الاتصالية، أين أصبحت التقنيّة حتْمية لا مَفر منها(David, 2012, p10-12).

4. التحولات في الممارسات السياسية: تلعب تكنولوجيا المعلومات دورا في جميع نواحي الحياة والمجال السياسي ليس بمَنأى عن هذه التحولات، ومن بين الأدوار التي تلعبها تكنولوجيا المعلومات في الجانب السياسي نقاط نذكرها فيما يلي:

-ساهمت وسائل التكنولوجيا الحديثة في المشاركة في عمليات صُنع القرار من قبل المواطنين، مثل صياغة وتنفيذ السياسات الاقتصادية والاجتماعية.

-جعل الحكومة أكثر عرضة للمساءَلة وحثّها على تنفيذ برامجها ومخططاتها وفقا لمنهج يتسِم بالشفافية والفاعلية، وذلك نتيجةً لتَوفر معلومات مُتعلقة بهذه البرامج والمَشاريع، وإتاحة الوصول إلى المعلومات من خلال مواقع الحكومات، ومُقارنتها مع ما طُبق على أرض الواقع.

-تَيْسير العملية الإنتخابية مثلما يحدث في الدول المتقدمة والسائرة في طريق النمو، والتي تَبنت إستراتيجية جادَّة لإدخال التكنولوجيا الحديثة في جُل القطاعات.
-ساهمت التقنيَّات الحديثة أيضا في فرض النظام والقانون، وذلك من خلال مُعاقبة كل من يمس بالأفراد أو إختراق القوانين مثل المجال البنكي والتعدي على الأقليات والمَساس بأمن الدول واستقرارها
(S Kundishora, B.Sc., M.Sc., M.Phil., FZAS, s.date p8)

5.1 تكنولوجيا الاتصال بين المزايا والمحضورات

يكثر الحديث عن وسائل الاتصال الحديثة، التي تترأسها وسيلة الأنترنت، وتبرز مشكلات معرفية وعملية متعددة، ولعل من أهم هذه المشكلات، هي مشكلة التضارب حول الآثار السلبية والأثار الإيجابية لهذه الوسائل. ويظهر في هذا الشأن تياران يرى الأول أن وسائل الاتصال الحديثة ساهمت مساهمة واضحة في جعل العالم أكثر شفافية وذلك من خلال إتاحة إمكانية الحوار المفتوح بين الأفراد على اختلاف مرجعياتهم الثقافية والسياسية والاجتماعية. بينما يرى الاتجاه الثاني أن العولمة الاتصالية لم تؤدي إلى الشفافية المطلوبة، ويرجعون ذلك إلى أن مهما كبُر عدد مستخدميْ الأنترنت إلاّ أن هناك قاعدة عريضة من أفراد المجتمع لا يمكنها الوصول إليها أو حتى إن وصلت إليها فهي لا تحسن استخدامها، كما أن بعض المواقع يمكن الولوج إليها عن طريق دفع مبالغ مالية.

تكنولوجيا الاتصال والتغيرات الثقافية الإيجابية: ورغم وجود أراءٍ مُتضاربة حول أدوار تكنولوجيا الاتصال، إلاّ أنه لا يُمكن إنكار دورها على المستوى الإيجابي ونعرض النقاط التالية لتِبيان الجانب المُشرق لهذه الوسائل الحديثة:

-أتاحت وسائل التكنولوجيا الحديثة الفرصة للأفراد بأن يتلقوا معارف متنوعة، وفتحت لهم المجال للتفاعل حول المُحتويات التي تبثُّها هذه الوسائل، وإبداء رأيهم.
-اتساع مساحة الحُرية بالنسبة للمتلقي، حيث أصبح بإمكانه التحكم فيما يتلقاه من معلومات، عن طريق سهولة إختيار مصارد المعلومات.
-فتحت وسائل تكنولوجيا الاتصال مجالاً واسعا للاتصالات، إذْ وفرت مواقع تواصلية قليلة التكلفة، وفي بعض الأحيان يكفي أن تدفع فاتورة الأنترنت، لكي تقوم بمكالمات مجانية ورسائل نصية يُمكِن إرسالها إلى أي شخص في جميع أنحاء العالم(طلعت وآخرون، 2001، ص134).

ونعرض في ما يلي بعض الإنعكاسات السلبية لتكنولوجيا الاتصال على فئة الشباب والأطفال بإعتبارها الفئة الأكثر تعرضا لهذه الوسائل، والتي يسهل استهدافها:

يخاف المتخصصون في تكنولوجيا الاتصال المتاحة عن طريق الأنترنت من فكرة مَفادُها أن الأنترنت سوف تخلق ظواهر مشبوهة ومؤذِية خاصة لفئة الشباب والأطفال وإنتهاك خصوصيتهم، إذْ تُعد هذه الأخيرة إحدى الحواجز التي تعرقل التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة، وذلك من خلال خلق تلك الهالة السلبية التي تحيط بها الفرد، حيث تخلق له عالما يبدو له أنه مُندمج فيه، بينما هو معزولٌ تماما عن واقعه. وكذلك من الأفكار الداعية إلى الخوف من الأنترنت هي لامركزيتها؛ فقد دعت العديد من الحكومات إلى فرض الرقابة وأشكالٍ من التنظيم لهذه الوسيلة، وذلك لإرتباطها بالعديد من الظواهر السلبية منها إنتشار الغش التجاري وتهديد الجماعات لخصُومها السياسيين أو الدينيين والمؤسسات الإجرامية عبر شبكة الأنترنت، والغزو الثقافي وتهديد الهوية الاجتماعية. وطفت على السطح نتائج سلبية لاستخدام تكنولوجيا الاتصال تمثلت في:

-الشعور بالحاجة المُلحة للاِستخدام الدائم للإنترنت، مما يجعل من المُبحِر في هذا العالم الاِفتراضي مُدمنا عليها.
-الغرق في عالم الأنترنت لفترات طويلة، مما يُصّعِب على المستخدم الخروج منها.
-عدم القيام بالأعمال ضرورية وتضييع الوقت في مشاهدة مواقع لا تفيد المستخدم في كثير من الأحيان.
-وأشار جون جروهول John M. GROHOL إلى أن أغلبية المُدمنين على الأنترنت يخضُون المرحلة الأولى بعقلانية ثم تزداد رغبتهم في هذه النوافذ الاِفتراضية، ومع مرور الوقت يتكيفون معها إلى أن يصلوا إلى مرحلة الاِستغراق فيها وعدم العيش دونها.

وأثبتت دراسة قام بها روبرت كروات Robert KRAUT 1998 حول العلاقة بين اِستخدام الأنترنت ودرجة الاِندماج الاجتماعي والآثار النفسية المُحتملة لهذا الاِندماج والتي شمِلت 93 أسرة من ولاية بنسلفينيا الأمريكية. وتبين من خلال الدراسة وجود اِرتباط سلبي بين اِستخدام للأنترنت والاِندماج الاِجتماعي، حيث يقِل التفاعل بين أفراد الأسرة ويقل اِشتراكهم في المهام الاِجتماعية كُلما زاد استخدامهم لها، كما تبين وجود اِرتباط إيجابي بين بين الاستخدام المُفرط للأنترنت والشعور بالوحدة والُعزلة والشعور بالإحباط. وفي هذا الصدد اتَّفقت دراسة لـ مارتن لي Martin LEA مع الدراسة السابقة حول أن تكنولوجيا الاتصال لها القدرة على دعم أو إزالة الحواجز الاجتماعية داخل الجماعات وبين الجماعات المُتباينة، وذلك باِستخدام نموذج الهويّة الاِجتماعية، وخلُصت هذه الدراسة إلى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تؤثر على العلاقات الاِجتماعية من خلال إقامة حواجز شديدة الصلابة بشكل ضمني، كما توصلت الدراسة إلى أن الانقسامات المفرُوضة على الجماعات من الخارج بالاضافة إلى ذلك، الحواجز الداخلية كالأعراف الاجتماعية الخاصة بالجماعة، والتي يوجد فيها كل أفراد المجتمع لا يمكن بالضرورة إزالتها عن طريق القوى الاِجتماعية، فهي مُتجذرة في المجتمع الوافي، ولا يُمكن مَحْوُها عن طريق العالم الاِفتراضي(منال، 2006، ص144-146).

وبالإضافة إلى هذه النقاط السلبية هناك أصوات أخرى تتعالى وترى أن الإدمان على تكنولوجيا الاتصال خطير، بينما الإدمان على المواقع الإباحية من أخطر الأمور وخاصة على الشباب والأطفال، الذين يُعَدّون في مرحلة مهمة وهي مرحلة بناء الشخصية، وفي مرحلة تدعوهم إلى التقليد والمُحاكاة، ولهذا يسهل التأثير فيهم. وقد واجهت العديد من الدول تجارة الأطفال القُصّر وإدخالهم في متاهة المواقع الإباحية واِستغلالهم بأبشع الطرق.

1.6: تكنولوجيا الاتصال وضرورة التصفية (الفلترة)

بالتزامن مع التقدم التكنولوجي التي يترتب عليه زيادة إمكانية الوصول إلى الأنترنت وتكنولوجيا الاتصالات المتنقلة، ونتيجة لهذا الستعمال المُفرط وُضِعت اِبتكارات في أساليب التكنولوجيا لمراقبة تدفق المعلومات عبر هذه الشبكات. وقد كان الدافع وراء تبني أسلوب المُراقبة الحاجة للمحافظة على نوعية الخدمات والأمن وتحسينها، كالكشف عن البريد المُزعج»spam» والفيروسات. وتمكّن هذا النهج من التكنولوجيا مِن تنظيم محتوى الأنترنت والتي يُمكن تنفيذها على عدة مستويات عند تتدفق المعلومات والاتصالات عبرها، وتُستخدم كذلك عِّدة بروتوكولات وخدمات متعلقة بالأنترنت وتَمر من خِلال نِقاط مختلفة في الشبكة وجهاز المستخدم. ونتيجة لذلك، يمكن تطبيق أساليب التصفية (الفلترة) في مراحل مُختلفة وفي جميع المواقع الإلكترونية. وتعمل الحكومات والمؤسسات على تبني برامج التصفية لغرض حماية معلوماتها، ويكون هذا النوع من المُمارسات على مستويات عُليا، وفي منظمات ضخمة، لأن

الأفراد نادرا ما يقومون بحماية ما يوجد في حواسيبهم، وحتى وإن فعلوا، نظرا لضُعف تلك البرامج، يتعرض الكثيرون للقرصنة(وليم وآخرون، 2013، ص32).

ثانيا. مفاهيم حول العولمة الثقافية وتمثلاتها

1.2 الارهصات الأولى لمفهوم العولمة

يربِط الكثير من العلماء والمفكرين مصطلح العولمة بالثورة التقنيَّة التي تعيشها المجتمعات والتي تهدف في ظاهرها إلى ربط المجتمع، ورجوعا إلى مفهوم التكنولوجيا الاتصالية الذي يهدف إلى توفير المعلومات وتخزينها وتحليلها، وخلق روابط اتصالية بين أفراد المجتمع والمجتمعات الأخرى، نأخذ هذه الخاصية المتوفرة في التكنولوجيا الحديثة لنربِطها بمفهوم العولمة، حيث يعد لصيقا بالتطور التقنيّ، لنعرض المفهوم القديم لمصطلح العوْلمة. واِستناداً إلى هذا المُنطلق نقول أن العولمة ظاهرة تمتد بجذورها إلى ما قبل عُصور النهضة والحداثة، فهي فكرة قديمة، وذلك لِإرتباطها بظهور القوى العظمى في العصور القديمة، مثل ما نشهده اليوم في عصرنا الحالي. إذْ ظهرت قديما حضارات وقوى إقليمية مثل الحضارة اليونانية تمثلت في الدولة المقدونية بقيادة فيليب ابن الإسكندر الأكبر، فسعى الابن إلى اِجتياح دول أخرى وشرَع في غزْو دول الشرق، ولقيَ "فيليب مُعارضة من طرف أستاذه "أرسطو" الذي كتب له رسالة فَحْواها أن الغزو من شأنه القضاء على حضارة المُستعْمَر فرد القائد قائلا: "إنه يغزو الشرق حتى يجعل الثقافة اليوناينة والفكر اليوناني هو فِكر العالم وثقافته، وبعد ذلك توالت الحركات الداعية إلى توحيد العالم تحت راية واحدة، ومثالا وليس حصرا الحضارة الرومانية، فظهرت الإمبراطورية الرومانية المُقدسة، والتي هي بدورها سعت إلى نشر قِيّمها وثقافتها، ثم جاءت الحضارة الإسلامية التي اِمتدت إلى بقاع الأرض، والتي تميّزت بنشر القيّم والمبادئ وفقا لمبدأ السلام، لكن أدت بعض الظروف بالمسلمين إلى خَوض المعارك والغزوات في العالم الغربي، فربط هؤلاء بين الإسلام وسَفك الدماء نتيجة لتلك الحروب أثناء نشر الإسلام. ومن هذه الأمثلة يمكن أن نستخلص أن العولمة تختلف بالاختلاف الظروف والأحداث، فالفارق يتمثل في السيف والقنبلة والآليات والتقنيّات المستخدمة ومع تطور هذه الأخيرة أصبحت أكثر شراسة وخطورة. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن نشر المبادئ وتعميمها وجعل الشعوب متشابهة هو أسلوب من أساليب العوْلمة. بينما هناك من يرى خِلاف ذلك، فأحد الباحثين التونسيين يرى أنّ العولمة لا جذور تاريخية لها قبل العصر الحديث، وذلك اِستنادا إلى أن ظاهرة العوْلمة كمفهوم والأحداث التاريخية السابقة تختلف اختلافا جذريا بسبب اِختلاف الظروف والأسباب.

لا يجوز القول أن العمل على توحيد الشعوب وجعلها متقاربة ومتواصلة فيما بينها أمرا سلبيا دائما، والعمل على جعل التواصل المنسجم أمرا لا يحمد عُقباه، وإنما تكون الخطورة إذا سعى هذا الإحتواء إلى إغراق الشعوب في متاهة الإنصهار والذوبان في ثقلافة الآخر، فلكل شعبٍ عاداته وتقاليده واِختلافاته الثقافية، ولهذا يصبح مفهوم العولمة وتوحيد الشعوب تحت راية الخضوع أمرا وجب النظر إليه بعين الحذر، وتختلف المجالات التي اجْتاحَتها العولمة وهذا ما سنتطرق له في عنصر لاحق(رضا، 2007، ص59-60).

لم يكن لمفهوم العولمة أي وجود قبل منتصف عقد الثمانينات، بل إن قاموس اكسفورد أشار لمفهوم العولمة لأول مرة عام 1991، واصفا إياه بأنه من الكلمات الجديدة التي برزت خلال التسعينات، كما يعرفه معجم ويبسترز Webster's أنه إكساب الشيء طابع العالمنية وخاصة جعل نطاق الشيء أو تطبيقه عالميا. ويرتبط مفهوم العولمة بمصطلح الظاهرة الاجتماعية التي تُعرّف على أنّها كل العلاقات التي تربِط الأفراد ببعضهم البعض مُجتمعيا، ويُصاحبها الشعور بسلطة المُجتمع وقواعده، وتعتبر الظاهرة

المجتمعية وليدة مزاج مُجْتمعي وبعيدة كل البعد عن منطلق الفردانية، وتتصف عند دير كايم DUKHEIM بصفة القهر والإلزام، أي أنها سلطان وجب الخضوع له وطاعته. وإستنادا إلى التعاريف السابقة يمكن استخلاص أن:

-الظاهرة هي علاقة الأفراد بين بعضهم البعض، والعولمة هي مجموعة العلاقات المُتبادلة والمُعقدة بين الأفراد، والتي لا تحدها أية حدود.

-يصاحب الظاهرة الاجتماعية سلطة المجتمع، وينطبق هذا الشعور على العولمة حيث يشعر الفرد بتأثير المجتمع العالمي على كافة مناحي حياته، ويتعرض لهذا الشعور سواء رغِب فيه أم رَفضه.

-تنشأ العولمة وِفقا لمتطلبات مُجتمعية والأمر ذاته بالنسبة للمجتمع، فكلاهما ظاهرة حتمية ومتلاحقة لحركية المجتمعات وتطورها ومواكبة لما يحصُل من مُستجدات(رضا، 2007، ص44).

2.2 أنواع العولمة

يكثر الحديث عن العولمة لتَجلياتها في العديد من مجالات الحياة فقد شملت المجال الإقتصادي والإجتماعي والسياسي، وحتى الثقافي، وسنضع فيما يلي الأنواع المُختلفة للعولمة مع التركيز على الثقافية التي هي جوهر هذا المبحث:

العولمة الاقتصادية: يتسم المجال الاقتصادي المُعوْلَم بلا محدودية النُظم المُؤسساتية، حيث أضحت متداخلة مع بعضها البعض ولم تعُد هناك فواصل فيما بينها، فكما يقول مالكولم واترز Malcolm WATERS لم تعُد موحدة فحسب، بل هي خارجة عن تحكم كل دول العالم بما في ذلك أكبرها وأكثرها غنى، والعولمة الإقتصادية تسْتجيب لقرارات المؤسسات العالمية ولإحتياجات التكتُلات التجارية ومُتطلبات الشركات العابِرة للقارات، أكثر من إستجابتها لمتطلبات الإقتصاد الوطني.

العولمة السياسية: تتجسد العولمة السياسية في التأثير المُتبادل بين القرارات السياسية والأحداث التي تأخذ الطابع السياسي في دولة ما على بقية الدول، ويُعنَى بذلك أن لا تنفرد دولة بإتخاذ قرارٍ سياسي مُعين، وتعني كذلك أن تُلغى ما يُصطلح عليه بالدولة القومية، وقيام حكومة عالمية واحدة تحكُم العالم بأسره(رضا، 2007، ص78).

العولمة الثقافية: وهي لُب هذا المبحث والتي سنتطرق إليها بنوع من الإسهاب لكي نوضّح ما معنى هذا المصطلح، وماهي تجلياتُه. وتشير العولمة الثقافية إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة تجارية أخرى ومن ثمة بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز ووسائط ثقافية عالمية الطابع(أحمد، 2008، ص417).

3.2 تمثُلات الهويّة الثقافية

يرجِع باتسون **Bateson** مظاهر الثقافة إلى نسَق من الأُطر والمقدمات الموضوعية التي تسمح بتحليل كافة أشكال الظواهر الثقافية؛ ويشتمل ذلك على التصورات والسلوك والعواطف وكل التغيرات التي تظهر في النهاية بوصفها إنعكاسات لنظام من البديهيات المعيارية. وتعود جملة السلوكيات الثقافية والتي تتجسد في شكل نموذج مشترك إلى نظام من الطروحات، وبالتالي فإنه يمكن لمقدمة ثقافية أن تكون مصدرا لجملة من الأنماط السلوكية(أليكس، ترجمة علي، 1993، ص28).

ويمكن القول من خلال ما سبق أن الهويّة الثقافية تظهر من خلال السلوكيات التي يتَبناها ويقوم بها الأفراد ضمن المجتمع الواحد ويتم الحكم عليها من خلال معايير مُجتمعية، أي أن ما يُقِرهُ المجتمع يَصير مَرغوبا فيه ومنطقيا وما يرفضه يصير منْبُوذا وغير معقول، بينما إذا سادت سلوكيات مُعينة المجتمعات وجاءت وليدة التبني الجماعي لها ، فلن يصبح الأمر مرفوضا كالإمتلاك الهواتف الذكّية حتى من طرف

شريحة الأطفال الصِغار وذلك بحُجة إبقائهم على اتصال بأوليائهم، فسواد وطُغيان هذه الظاهرة في المجتمع، لن يشكل خطرا في نظر الأُسَرِ لأنهم ألفوا هذا السلوك، وأصبح أمرا بديهيا في جميع المُجتمعات الإنسانية.

4.2 العلاقة بين ثورة التكنولوجيا والعولمة

يرى الكثير من علماء الكمبوتر وعلماء النفس وعلماء الإجتماع أن الثورة التكنولوجية هي التي جعلت العالم يصطبغ بصبغة العالمية، ليطفو مفهوم العولمة كحتمية لهذا الإنفجار التقنيّ والمعلوماتي، فهل يدفعنا هذا إلى القول بأن التقنيّة هي التي إستدعت التطور؟ وأن الإزدهار الذي عرفه استخدامها هو الذي جعل العالم اليوم ينفتح؟ وأن الإنسان يُواكب فقط هذه الحَتمية وهو بدوره لم يتغير؟ وهل التطور الإجتماعي سِمة فقط من سِمات العولمة؟ وهل المُجتمعات الإنسانية لم تتطور وتتغير قبل بروز هذه الظاهرة؟

يتغير المجتمع الإنساني ويتطور، فالمعارف اِنطلاقا من أبسطها وصولا إلى أعقدها من تكنولوجيا تُعَد تطورا للعقل البشري، وتذهب ظواهر مُجتمعية لتحُل محلّها أخرى، حيث أن العالم غير ثابتٍ، وما العولمة إلاّ مفهوم يُستخدم على نِطاق واسع لتوصيف وتحليل التحَولات الجارية في العالم، واِنتشرت فِكرة مَفاده أنّ التكنولوجيات الرقمية تُحدِث تغيرات كبرى في أنماط الحياة، وفي طرائق ترفيه وتعليم وتثقيف الأفراد، فضلا عمّا تُوفره من فرص التواصل مع الآخرين. هكذا، أضحت التكنولوجيات الرقمية:

-تخلق فرصا للتبادل والتفاعل مع لائحة من الأشخاص المختارين، حول موضوعات تدخل ضمن الأحداث اليومية والأنشطة العادية بالنسبة للأغلبية الساحقة من مستعمليْ المواقع الاجتماعية.

-توفر لمستعملي الشبكة إمكانيات إيجاد أنفسهم داخلها بفضل اِختيارهم للاِستعمالات التي تناسبهم، كما أنهم ينتجون المضامين بأنفسهم ويعبرون عن آرائهم بالطرق التي يرؤنَها مناسبة.

-أما من جهة أخرى كثيرا ما يقع الناس في الخلط بين الهويّة والأخلاق والقيّم، إذْ أن عِلْم الأخلاق يهتم بدراسة السلوك البشري اعتبارا أن للأسس الأخلاقية جُملة من المعايير السلوكية، والمُتفق عليها من جموع المجتمع الواحد، ويتعامل معها الفرد بوَصفها واجبات وإلتزامات، تُسْهم في ضبط وتسيير العلاقات(لحسن، لطيفة، أمين، 2017، ص25).

النتائج:

المقصود بتكنولوجيا الاتصال والمعلومات في ضوء الممارسات التي يقوم بها المستخدم، إذْ يتضِح أن جُل سلوكياته تُجاه المحتويات المعرُوضة عبر الأنترنت اِستهلاكية وتخلو من أي إبداع، ويبدو هذا جلّيا من خلال الاِستخدام المُفرط للشبكة العكنبوتية فيما ينفع ولا ينفع، خاصة ما يتعرض له الأطفال من مواقع إباحية وإعلانات مُمولة، في كثير من الأحيان لا تتوافق مع معتقداته الدينية واِنتماءاته الثقافية، كالأفلام الحركة، والتي أساسها القتل والحروب، كما توجد العديد من الإعلانات الجنسية، وحتى ألعاب الأطفال لم تسلم من هذه الأفكار الهدامة، والتي تتجسد في ألعاب الإستراتيجيات، إذْ تبدو أنها وسائل لإعمال العقل، بينما هي متاهات غرضها إدخال الأطفال والشباب في دومة لا تنتهي، بل يصبح الشاب مدمنا عليها، ويَنزَوِي في عالمه الخاص، بعيدا عن الواقع والحقيقة.

تتمثل أسباب استخدام الشباب والأطفال لتكنولوجيا الاتصال والمعلومات في تحوارهم مع أفراد يعرفونهم في العالم الإفتراضي، وهذا ما يخلق نوعا من الغموض في الهويّات الحقيقية للناشطين على هذه المواقع، كما تُخول لهؤلاء الأشخاص التلاعب بعقولهم، لإعتقادهم أنهم مجهولوْ الهويّة، ولا يمكن التعرف عليهم، مما يجعل من التحَايل على الشباب والأطفال أمرا سهلا، فقد كان للكثير من البالغين تأثّير كبير في فئة الأطفال، وجعلهم يفعلون ما يأمرون به، ويسهل اِستمالتهم لأن هذه الفئة من الأشخاص تعرف جيدا

ميولات الأطفال والشباب مما يسهل اِستقطابهم، والعالم العربي خاصة شهِد العديد من الجرائم الإلكترونية، كأن تثِق الفتاة في شخص عبر الأنترنت، ولم تكن تعرفه مطلقا، ليُهدِدها بوضع صورها على الأنترنت، أو أن يتَقمَص الرجل صفة فتاة ويتحدث مع فتاة أخرى، وعند التمكُّن من أسرارها وحياتها الشخصية يُهددها، ونتيجة لذلك، تصل بعض الفتيات إلى حالة من الهلوسة أو الخوف مما سيحدث لهُن.

اِنعكست تكنولوجيا الاتصال على الهويّة الثقافية، بأن وضعت العديد من المضامين الثقافية على الهامش، كما بات الاِقتناع بهذا النوع من المواضيع أمرا مستحيلا، ذلك لأن الموثوقية في تكنولوجيا الاتصال ضعيفة جدا، وبالرغم من ذلك يَستمر شبابنا وأطفالنا في استخدامها، وأمسى الاِلتفاف حول مواضيع ثقافية تهم الفرد والمجتمع آنيا، كآنية الدردشات التي يقومون بها، وليست أفكارا ومعتقدات يصعب مَحوُهَا.

أنتجت تكنولوجيا الاتصال مجتمعات لصيقة بالشاشات، حيث طفى على السطح مفاهيم ثقافية جديدة تمثلت في قُدسية المواقع التواصلية، ويعد متخلفا من لا يندمج في هذه المجتمعات الرقمية، كما أصبح الاِلتفاف حول القضايا الثقافية، يتمثل في صور وشعارات يتغنى بها رواد هذه التكنولوجيا.

المراجع

1.أحمد علي كنعان(2008)، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة، منشورات دمشق عاصمة الثقافة العربية.

2.أليكس ميككيللي(1993)، الهويّة، ترجمة علي وطفة، ط1، دار وسيم للخدمات الطباعية، دمشق.

3.رضا أمين(2007)، الإعلام والعولمة، دار الفجر، القاهرة.

4.طلعت مصطفى وآخرون(2001)، التنمية الاجتماعية: المثال والواقع، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، حلوان.

5.لحسن حصالي، لطيفة بنواكريم، أمين منير العلوي(2017)، التكنولوجيات والقيّم: الأثر على الشباب، منشورات المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، الرباط.

6.منال أبو الحسن(2006)، أساسيات علم الاجتماعي الإعلامي: النظريات والوظائف والتأثيرات، ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة.

7.وليم ه. داتن وآخرون(2013)، حرية الاتصال وحرية التعبير، منشورات اليونيسكو، باريس.

8.Alvin TOFFLER (1987), Le choc du future, tr. Sylvie LAROUCHE et Solange MTZGER, Gallimard, Paris.

9.David ZEMMELS (2012), "Youth and Media", Review of Communication research trends, Vol 31 No. 4.

10.IGBO Happiness Ihuoma et al. (2013), "Influence of Information and Communication Technology on Behavior Problems of Nigerian youths", scientific journal of Procedia -Social and Behavioral Sciences n° 84.

11.Manuel CASTELLS (2009), Communication power, 1st published, Oxford University Press, New York.

12.S M Kundishora, M.Sc., M.Phil., FZAS (undated), The Role of Information and Communication Technology ICT) in Enhancing Local Economic Development and Poverty Reduction, Causeway. متوفر على الرابط التالي:

https://siteresources.worldbank.org/CMUDLP/Resources/Role_ICT_paper.pdf

اتجاهات طلبة الجامعة نحو دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية

- **د.رابح هوادف. جامعة محمد لمين دباغين سطيف 02-الجزائر**
- **أ.الزهرة بومهراس. جامعة جامعة غرداية-الجزائر**

الإشكالية:

تمثل شبكات التواصل الاجتماعي في هذا الإطار أحد أهم هذه التطبيقات، خاصة وأنها تتميز بالطابع التفاعلي من خلال فضاء افتراضي سهل عملية التواصل بين الأفراد الكترونيا وتقوية الروابط فيما بينهم، وزواج بين الثقافات وألغى الحدود والمسافات،لتستقطب بذلك شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من ثلثي مستخدمي الانترنت حول العالم.

ويضيف المهموس (2009) قائلا أن التطورات التكنولوجية الحديثة في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي أحدثت نقلة نوعية وثورة حقيقية في عالم الاتصال حيث انتشرت شبكة الإنترنت في أرجاء المعمورة كافة وربطت أجزاء هذا العالم المترامية بفضائها ومهدت الطريق للمجتمعات كاف للتقارب والتعارف،وتبادل الآراء والأفكار والرغبات،واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات ثم ظهرت المواقع الإلكترونية، والمدونات الشخصية، وشبكات المحادثة، التي غيرت شكل العالم ومضمونه،وخلقت نوعا من التواصل بين أصحابها ومستخدميها من جهة والمستخدمين أنفسهم من جهة أخرى.(المهوس،2009،ص21).

ولقد تطورت الأطر السابقة بظهور عدد كبير من شبكات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر حيث قدمت سبلا جديدة للتواصل الاجتماعي، وبدا يتزايد استخدام هده التقنية الاتصالية من قبل الشباب وخاصة الطلبة الجامعيين، فاستدعى دلك أن تسعى المجتمعات إلى التكيف مع هده التقنية من حيث الاستخدام والتأثير لأنها أصبحت في معظم أنشطة الحياة الإنسانية، وأداة لنقل المواد والمعلومات والمفاهيم الثقافية والتربوية وغيرها بين المجتمعات مما يؤثر بشكل مباشر على السلوك الإنساني(ساري حلمي،2005،ص204).

فوفقا لإحصائيات موقع" سوشال باكرز "المتخصص في متابعة شبكات التواصل الاجتماعي عبر العالم أن الجزائر حسب التصنيف الحديث تعد الرابعة عربيا وتحتل المرتبة 42 عالميا بعدد مستخدمين بلغ لعام 2012أربعة ملايين و23 ألف و940 مشترك، وحسب نفس الموقع يشير التصنيف العمري لمستخدمي الفيسبوك بالجزائر،أن الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و 34يمثلون نسبة % 68 أي ثلثي مستعملي هذه الشبكة بالجزائر(http://www.echoroukonline.com/ara/articles/149810.html).

ومنه إن الطلبة هم صفوة الشباب في أي مجتمع وهم من أكثر الفئات استخداما للانترنت في المجتمع الجزائري وهي نفس الفئة العمرية التي تم إجراء الدراسة الحالية عليها، حيث تكتسي هذه الفئة (الطلبة الجامعيين) أهمية خاصة في الجزائر نظرا لعددهم الكبير والانتشار الواسع للمؤسسات الجامعية والمعاهد في السنوات الأخيرة في كثير من ولايات الوطن، ونفترض في الجزائر أن الطلبة هم أكثر الفئات إقبالا على الانترنت، ونظرا لحاجة الطلبة إلى التزود بمعارف والثقافة العامة التي توفر فرصة ملاحقة التطور العلمي، والحاجة إلى التحصيل العلمي في ظل غياب أو نقص المراجع في المكتبات الجامعية فإنهم يلجئون في غالب الأحيان للانترنت كبديل للبحث. وكونهم الفئة المتعلمة والمثقفة التي تتمتع بحيوية نابضة في الطموح العلمي والثقافي وتسعى لإثبات ذاتها والتطلع لمستقبل أرحب وأرقى ما يؤهلها للعب دور فاعل في المجتمع.

وعليه فالاتجاهات نحو دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي تتأثر بالتطورات والتغيرات الحاصلة في المجتمع، الأمر الذي جعل العديد من المختصين والباحثين والمسئولين يولونها اهتماما كبيرا لدورها في توجيه وضبط وتنظيم السلوك الاجتماعي.

إلا أن الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي له تداعيات نفسية واجتماعية متعددة منها زيادة القلق والاكتئاب والرغبة في الانعزال وعدم القدرة على التواصل الواقعي مع الآخرين، وخاصة على فئة الشباب الذين يعدون أكثر مستخدميها لأمور تتعلق سواء بالدراسة أو العمل أو تمضية وقت الفراغ ومن الملاحظ أيضاً إن الشاب الذي يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي بكثرة تتأثر لديه مهارات التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة والتي هم من أهم ما يمتلكه الفرد من المهارات المختلفة حيث تمكنه من التفاعل مع الآخرين بطريقة إيجابية فعالة تمكنه من التوافق وتحقيق التكيف الاجتماعي.

حيث يؤكد Huang et al,2007 أن الطلبة في المرحلة الجامعية الأكثر تعرضًا لإدمان الإنترنت، وما يفرزه هذا الإدمان من مشكلات قد تؤثر على توافقهم النفسي والاجتماعي وبالتالي تكيفهم مع البيئة التعليمية وتحصيلهم الدراسي. (Huang et al,2007)

ولما كانت الاتجاهات نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي إحدى مجالات الاهتمام والبحث في علم النفس وعلى غرار هذا التوجه جاءت هذه الدراسة التي بين أيدينا لتبحث في الاتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بشعور بالوحدة النفسية، خاصة وأن شبكات التواصل الاجتماعي قد استأثرت بتجاوب قطاع كبير من أفراد مجتمعنا لا سيما فئة الشباب، أضف إلى ذلك كون شبكات التواصل الاجتماعي أحد مظاهر التغير في المجتمع وما لهاته الشبكة من دور في إحداث الشعور بالوحدة النفسية خاصة لدى مستخدميها.

ومن هذا المنطلق وبناءا على ما سبق جاء اختيارنا لموضوع هذه الدراسة التي تصب في حقل علم النفس والتي نحاول من خلالها التعرف عن قرب على الاتجاهات الطلبة الجامعيين نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بشعور بالوحدة النفسية،و عليه قمنا بطرح التساؤلات التالية:

ما هي أهم الدوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين؟

ما مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير الجنس؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير التخصص؟

2-فرضيات الدراسة:

- أتوقع أن يكون ترتيب دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين حسب الأهمية هو: دوافع معرفية، دوافع اجتماعية، دوافع شخصية، دوافع الانسحاب والهروب.
- أتوقع أن يكون مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي مرتفعا.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير الجنس.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير التخصص.

3-أهمية الدراسة: لعل ما يؤكد أهمية هذه الدراسة هو النقاط التالية:

يعتبر إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي مشكلة استرعت اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع على حد سواء،فاستدعى ذلك إلقاء الضوء على مشكلة دوافع إستخدام وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري، وبخاصة مجتمع الطلبة الجامعيين، كظاهرة حديثة يدور كثير من الجدل حولها وحول مخاطرها وآثارها السلبية.

ومن هذا المنطلق يعد التعرف على الأثر التي تتركه شبكات التواصل الاجتماعي على سلوكيات الطلبة الجامعيين ،وكذا طبيعة الاتجاهات المترتبة عن هذا الاستخدام مطلبا عادلا لتنمية هذا الشباب ووضعه على الطريق الصحيح ،و معاونته على حل مشاكله المعيشية سواء في البيت أو في الجامعة، وتكوين مبادئه وعقائده الدينية والوطنية والسياسية دون أن ننسى الأخلاقية وهذا ما يركز عليه الإعلام الحديث وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.

وكذا تسلط الضوء علي دوافع طلبة الجامعة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، وعلى طبيعة العلاقة بين استخدام شبكات التواصل الاجتماعي والوحدة النفسية.

قد تساعد المتخصصون في المجالات النفسية والصحية على تقديم المساعدة والمساندة الممكنة للتخفيف من الآثار السلبية لهذه الظاهرة والتوجيه نحو الاستخدام الإيجابي الفعال لشبكات التواصل الاجتماعي.

ويمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تبصير الآباء بالآثار السلبية لشبكة التواصل الاجتماعي وكيف ينبغي لهم أن يتعرفوا على هذه التقنية حتى يمكن عمل مراقبة لأبنائهم.

4-أهداف الدراسة:

التعرف على أكثر الدوافع انتشارا بين الطلبة من وجهة نظرهم.

التعرف عن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة الجامعة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي.

الكشف عن الفروق في دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر الطلبة حسب متغير الجنس.

الكشف عن الفروق في دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر الطلبة حسب متغير التخصص.

5-تعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

الاتجاه: يعرفه نيتكو بأنه شعور إيجابي أو سلبي نحو موضوع أو شخص أو فكر معين (Nitko,2001,p450)

ويعرفها (روكيش Rokiche) أنها منظومة من المعتقدات الثابتة نسبيا، من خلالها تتحدد استجابة الفرد وميله لموضوع معين بالسلب أو الإيجاب.(الثقفي، 2006، ص1).

ويعرف إجرائيا بأنه درجة استجابات القبول أو الرفض لدى طلبة الجامعة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي لعبارات اتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي.

دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

الدوافع: وصنفت الباحثة نجوى عبد السلام الدوافع والحاجات التعرض لشبكات التواصل الاجتماعي وفقا لتصنيفات كاتز وزملائه إلى التالي:

أ- حاجات معرفية: وهي أكثر الحاجات التي تحققها الإنترنت لمستخدميها، حيث إن الشبكة نشأت لتحقيق عملية التشارك في المعلومات بين المؤسسات العلمية والتعليمية، لذا تحرص العديد من الجهات العلمية ومراكز المعلومات والأبحاث على إتاحة أحداث ما لديها من معلومات من خلال الشبكة والإنترنت تضم معلومات عن البيئة والمنتجات والخدمات المختلفة، وتعتبر بمثابة كتاب كبير يضم مختلف أنواع المعلومات، ف شبكة الإنترنت من إحدى مصادر المعلومات المهمة، حيث تتيح لمستخدميها الوصول للمعلومات سواء عن المجتمع المحيط أو العالم الخارجي أو المعلومات الاختصاصية.

ب – حاجات عاطفية: وتشمل استخدام المواقع المخصصة للموسيقى والفن والمسرح والسينما ومختلف أنواع النشاط الترفيهي، ويحقق مستخدم الشبكة الحاجات المعرفية والعاطفية عن طريق عملية التصفح لهذه المواقع التي تتيح له اكتشاف معلومات جديدة.

ت – حاجات شخصية: من خلال الحصول على معلومات خاصة بالفرد تقدم خدماتها للفرد بحد ذاته، ومن أمثلة الحاجات الشخصية التي تلبيها الإنترنت لمستخدميها، هناك المواقع الخاصة بفرص العمل وشبكات التواصل الاجتماعي، ومواقع العناية بالصحة، ومواقع عروض الزواج.

ث – حاجات اجتماعية: حيث تتيح لمستخدميها الاتصال مع الآخرين والمجتمع من خلال البريد الإلكتروني والمحادثة.
ح – حاجات هروبية: وتهدف للترفيه عن الفرد، والتخلص من المشاكل من خلال مواقع الألعاب، وهي تعمل على تقليل التوتر لدى مستخدميها(نجوى عبد السلام، 1998، ص93).
2-2- شبكات التواصل الاجتماعي: فيعرف من وجهة نظر الشهري بأنه: منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والميول، أو جمعه مع أصدقائه(الشهري، 2008، ص16)

وتعرف على أنها المواقع الالكترونية التي توفر فيها تطبيقات الانترنيت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصية معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين،وتوفر وسيلة اتصال مع معارف منشئ الصفحة أو مع غيره من مستخدمي النظام، وتوفر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النظام عبر الانترنيت.

ونعرف إجرائيا إتجاهات طلبة الجامعة نحو دوافع استخدام شبكات التواصل الاجتماعي:بأنها درجة قبول أو رفض إستجابة طلبة الجامعة للحاجة إلى شبكة الفيس بوك facebook والتويترtwitter وجوجل+ Google pluse التي يستخدمها طلبة جامعة للتواصل مع غيرهم بأشكاله المتعددة والمتنوعة حسب ما تتيحه إمكانيات هذه الشبكات وهذا حسب حاجاتهم المعرفية والشخصية والاجتماعية، والحاجة للهروب والانسحاب.

وهي الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على المقياس المعد لهذه الدراسة.

الشعور بالوحدة النفسية: تعرفه جودة بأنه: خبرة شخصية مؤلمة يعيشها الفرد نتيجة شعوره بافتقاد التقبل والحب والاهتمام من جانب الآخرين، بحيث يترتب على ذلك العجز عن إقامة علاقات اجتماعية مشبعة بالألـفة والمودة، والصداقة الحميمة، وبالتالي يشعر الفرد أنه وحيد رغم أنه محاط بالآخرين"(جودة آمال،2005، ص36).

ويتحدد الشعور بالوحدة النفسية في الدراسة الحالية: بأنها شعور الطالب الجامعي ذكرا أو أنثى وذو تخصص علمي أو أدبي بالانسحاب والعزلة وفقدان الاتصال والأصدقاء بالإضافة إلى النبذ الاجتماعي.

وهي الدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على المقياس المعد لهذه الدراسة.

6-حدود الدراسة:

الحدود البشرية: طلبة الجامعة.
الحدود المكانية: جامعة غرداية.
الحدود الزمنية: في 04 نوفمبر 2018

7-المنهج المتبع في الدراسة:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتبر الأسلوب الأمثل في دراسة مجالات الظواهر الإنسانية والطبيعية المختلفة، حيث أن هذا المنهج يهـتم بتوفير أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها من حيث طبيعتها ودرجة وجـــودها فقط وهـذا النوع من البحوث الوصفية يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبـيرة منهم،فتعد هذه الدراسة من نوع الدراسات الإرتباطية وهي إحدى أنواع هذا المنهج(عبد الفتاح دويدار، 1998، ص173).

حيث تركز هذه الأخيرة على دراسة العلاقة بين إتجاهات طلبة الجامعة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية من وجهة نظرهم وبالتالي معرفة وإيجاد العلاقة بين المتغيرين من خلال استعمال الوسائل المناسبة.

8-عينة الدراسة: لقد تم إجراء الدراسة على عينة قوامها: 70 طالب جامعي (ذكورا وإناث) من الطور التعلـيمي الجامعي تخصص علمي وأدبي بجامعة غرداية يـوم: 04-11 -2018، وقد تم اختـيار العينة بطريـقـة عشـوائيـــة، مع ضمان تمثيل المجتمع الأصلي، حسب الجدول التالي:

جدول رقم (1): توزيع العينة حسب الجنس والتخصص

الجنس		التخصص	
	العدد	علمي	أدبي
الذكور	25	15	10
الإناث	45	20	25

9- أدوات جمع البيانات:

9-1-إستمارة إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

قمنا ببناء الاستمارة وهذا بعد الاطلاع على أدبيات الدراسة الحالية وكذلك الاستناد إلى عدة مقاييس ذات العلاقة ومن أبرزها دراسة محمد محمد عبد المنعم وآخرون بعنوان أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة الملك فيصل،و المقاييس المتوفرة في دراسة الركود (2011), ودراسة المصري (2011), دراسة أمين (2009), دراسة السارى (2009), حيث تم اقتباس عدد من العبارات بما يخدم مجالات القياس والمحددة بالاستناد للأدب النظري ونظرية الاستخدامات والإشباعات المتحققة،وتتضمن الاستمارة(35)عبارة موزعة علي الأبعاد التالية: الدوافع المعرفية، الدوافع الاجتماعية، الدوافع الشخصية، دوافع الهروب والانسحاب.

الخصائص السيكومترية لإستمارة إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي:

الصدق الظاهري

للتأكد من ملائمة الاستبانة وصياغة عباراتها ومناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة تم التحقق من الصدق الظاهري من خلال عرضها بصورتها الأولية على خمسة من المحكمين في مجالات علم النفس المختلفة، حيث ابدوا رأيهم في سلامة الصياغة اللغوية ومدى انتماءها للمجال الذي تنتمي إليه وإضافة أي ملاحظات من شانها تعديل الاستبانة بشكل أفضل، وفى ضوء ملاحظات المحكمين أجريت التعديلات المقترحة وكان أبرزها:

1-حذف خمسة عبارات بسبب تداخلها مع عبارات أخرى

تعديل صياغة بعض العبارات لتصبح أكثر وضوحا وبذلك تكون الشكل النهائي للاستلانة من (35) عبارة موزعة على المجالات التالية:

الدوافع المعرفية(10-1) الدوافع الاجتماعية (18-11) الدوافع الشخصية (28-19) دوافع الهروب والانسحاب (35-29).

ب-صدق المقارنة الطرفية:

الجدول رقم (02) يوضح صدق المقارنة الطرفية لمقياس إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي

يتضح من الجدول رقم (02) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا وأن

	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	" ت"	df	مستوى الدلالة
الفئة الدنيا	08	125.000	4,20883	8.798	14	دال عند 0.01
الفئة العليا	08	107.153	3,05894			

قيمة " ت" المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، وهذا ما يدل على صدق الأداة وأنها صالحة للتطبيق.

3-الصدق الذاتي : ويعبر عنه بالجذر ألتربيعي لمعامل الثبات ويقدر ب الجذر ألتربيعي لمعامل الثبات ألفا كرونباخ المقدر ب(0.706) والذي يساوي ناتجه (0.890).

ج- الثـــبات :

قد تم تقدير الثبات من خلال ما يلي:

1-طريقة التجزئة النصفية: وكانت نتائج ثبات إستبيان إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي،بالتجزئة النصفية كالآتي:

الجدول رقم (03) يوضح ثبات مقياس إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق التجزئة النصفية

معامل الارتباط	قبل التعديل	بعد التعديل	مستوى الدلالة
إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي	0.693	0.761	دال عند 0.01

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن قيمة معامل الارتباط بين نصفي الاستبيان يساوي 0.693و بعد تعديلها بمعامل سبيرمان براون بلغت 0.761 وهي دالة عند 0.01 وهذا ما يجعل إستبيان إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ثابت.

2-حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ : ولقد تم حساب الثبات وفق معادلة الفاكرونباخ كما يلي :

الجدول رقم (04) يوضح ثبات استبيان إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي بمعادلة ألفا كرونبخ

الاستبيان	معامل الثبات ألفا كرونبخ
إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي:	0.706

يتضح من الجدول رقم (04) أن قيمة ألفا كرونبخ هي 0.706 وهي قيمة عالية وهذا ما يدل على إن مقياس إتجاهات الطلبة نحو دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي ثابت.

9-2-إستمارة الشعور بالوحدة النفسية:

تم تصميم أداة الشعور بالوحدة النفسية من طرف الباحثتان حيث توصلتا إليها انطلاقا من التعريف الإجرائي،والإطلاع على الجوانب النظرية التي تشمل الشعور بالوحدة النفسية، واطلاع على مجموعة من المقاييس منها مقياس الشعور بالوحدة من إعداد راسل وآخرين (1980)، وأعد الاختبار باللغة العربية عبد الرقيب أحمد البحير (1985)، ويتكون المقياس من 20 عبارة نصفها موجب والنصف الثاني سالب، مقياس حنان بنت أسعد خوج سنة 2002، ومقياس إبراهيم قاشوش، 1988.

استمارة الشعور بالوحدة النفسية: الذي تضمنت الأبعاد التالية: العزلة والانسحاب، قلة الصداقة فقدان الاتصال، النبذ الاجتماعي.

الخصائص السيكومترية لإستمارة الشعور بالوحدة النفسية

الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبيان على 05 أساتذة جامعين من مختلف اختصاصات علم النفس، وتم استرجاع الاستمارات كلها من عند المحكمين وشملت نتائج صدق المحكمين، حيث أكدوا على ملائمة بدائل الإجابة، ومناسبة المعلومات الشخصية وعدد الفقرات وملائمة العبارات للهدف المراد قياسه.

وأجمعوا كلهم على صدق بنود الاستبيان ماعدا العبارة (05) التي كررت في البعد قلة الصداقة والعبارة (03) التابعة لبعد العزلة والانسحاب التي تم حذفها والعبارة (09) التابعة لنفس البعد التي تم تعديلها والعبارة (01) في بعد قلة الصداقة أيضا حذفت وكذالك العبارة (04) في نفس البعد السابق الذكر وذلك لإجماع ثلاثة من المحكمين أن هذه الأبعاد لا تعبر بشدة عن البعد.

ب-صدق المقارنة الطرفية:

الجدول رقم (05) يوضح صدق المقارنة الطرفية لمقياس الشعور بالوحدة النفسية

	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	" ت"	Df	مستوى الدلالة
الفئة الدنيا	08	89.485	2.1478	4.128	14	دال عند 0.01
الفئة العليا	08	75.129	2.0015			

يتضح من الجدول رقم (05) أن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين العليا والدنيا وأن قيمة " ت" المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة 0.01، وهذا ما يدل على صدق الأداة وأنها صالحة للتطبيق.

3-الصدق الذاتي: ويعبر عنه بالجذر ألتربيعي لمعامل الثبات ويقدر ب الجذر ألتربيعي لمعامل الثبات ألفا كرونباخ المقدر ب(0.756) والذي يساوي ناتجه (0.869).

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن المقياس صادق وهذا يظهر في النتائج المتحصل عليه فيما سبق.

ج- الثـــبات :

قد تم تقدير الثبات من خلال ما يلي:

1-طريقة التجزئة النصفية: وكانت نتائج ثبات الشعور بالوحدة النفسية بالتجزئة النصفية كالآتي:

الجدول رقم (06) يوضح ثبات مقياس الشعور بالوحدة النفسية عن طريق التجزئة النصفية

معامل الارتباط	قبل التعديل	بعد التعديل	مستوى الدلالة
الشعور بالوحدة النفسية	0.542	0.661	دال عند 0.01

نلاحظ من خلال الجدول رقم (06) أن قيمة معامل الارتباط بين نصفي الاستبيان يساوي 0.542 وبعد تعديلها بمعامل سبيرمان براون بلغت 0.661 وهي دالة عند 0.01 وهذا ما يجعل إستبيان الشعور بالوحدة النفسية ثابت.

2-حساب الثبات بمعادلة ألفا كرونباخ: ولقد تم حساب الثبات وفق معادلة الفاكرونباخ كما يلي:

الجدول رقم (07) يوضح ثبات الشعور بالوحدة النفسية بمعادلة ألفا كرونبخ

الاستبيان	معامل الثبات ألفا كرونبخ
الشعور بالوحدة النفسية	0.756

يتضح من الجدول رقم (07) أن قيمة ألفا كرونبخ هي 0.756 وهي قيمة عالية وهذا ما يدل على إن مقياس الشعور بالوحدة النفسية ثابت.

10-الأساليب الإحصائية:

بعد قيامنا بتجميع البيانات بطريقة الاستبانة تأتي الخطوة التالي، وهي عملية تجهيز البيانات وإعدادها لغايات التحليل الإحصائي ليتم الوصول إلى نتائج البحث، ولقد تطرقنا إلى استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ودرجة القطع، ثم معامل الاختلاف t.test لحســاب التساؤلات في ظل متغيري(الجنس، التخصص) بالإضافة إلى استخدام برنامج الحزمة الإحصائية "spssنسخة 22".

11- عرض وتحليل ومناقشة وتفسير نتائج الفرضيات:

الفرضية الأولى: أتوقع أن يكون ترتيب دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين حسب الأهمية هو: دوافع معرفية،دوافع اجتماعية، دوافع شخصية، دوافع الانسحاب.

للإجابة على هذه الفرضية فقد تم حساب متوسطات الدرجات والانحراف المعياري لكل عامل من دوافع إستخدام شبكات التواصل الاجتماعي من وجهة نظر الطلبة

وذلك كما هو موضح في الجدول رقم (08) التالي:

جدول رقم (08) يوضح ترتيب دوافع حسب المتوسط الحسابي

الدوافع	عدد الفقرات	الدرجة الكلية للبعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
الشخصية	10	30	4.36	1.25	03
معرفية	10	30	4.55	1.02	01
انسحاب والهروب	07	21	4.24	1.32	04
الاجتماعية	08	24	4.47	1.15	02

من خلال الجدول رقم(08) نلاحظ أن الدوافع المعرفية كانت أكثر شيوعا لدى طلبة جامعة غرداية بمتوسط حسابي قدره(4.55) وإنحراف معياري (1.02)،و بمستوى مرتفع،يليه في المرتبة الثانية الدوافع الاجتماعية بمتوسط حسابي قدر ب(4.47)، وانحراف معياري(1.15)، وبمستوى أقل انتشارا،يليه في المرتبة الثالثة الدوافع الشخصية بمتوسط حسابي(4.36)، وإنحراف معياري(1.25) وهو اقل انتشارا، وفي المرتبة الأخيرة نجد دوافع الانسحاب والهروب بمتوسط حسابي قدره(4.24) وإنحراف معياري(1.32) وهو جد منخفض.

ومن خلال النتائج نلاحظ أن الفرضية الأولى تحققت بشكل كامل حيث احتلت المرتبة الأولى الدوافع المعرفية وتليها الدوافع الاجتماعية وفي المرتبة الثالثة الدوافع الشخصية أما في الانتشار أخر مرتبة لدوافع الهروب والانسحاب بمستوى ضعيف جدا، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة محمد عبد المنعم وآخرون بعنوان أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على مهارات التواصل والشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة الملك فيصل، وتتفق هذه النتائج أيضا مع دراسة الدماري صالحة (2010) والتي أشارت نتائجها إلى أن الفيس بوك يشبع طلبة جامعة الفاتح بليبيا معرفيا ويزودهم بمعرفة متعمقة بالعالم فضلا عن الإشباع الفكري حول ما يدرسونه من مناهج وكذلك الإشباع الاجتماعي بما يوفره من جو اجتماعي وتواصل مع الزملاء في أوقات العطلات.

ويمكن تفسير تلك النتائج في أن طلبة الجامعة يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي لاكتساب معارف للمعرفة أكثر بالعالم وما يدور فيه من مستجدات ما يحدث في شتي المجالات العلمية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وينظر إليها البعض على أنها توفر مزيد من الخبرات والمعارف والقيم هذا فضلا عن حب الاطلاع والمعرفة والمناقشات حول المناهج والمحاضرات ومراجعتها والتواصل مع الأفراد ذوا الاهتمامات المشتركة والتواصل مع الزملاء والأصدقاء وأفراد الأسرة وتجدد العلاقات بأصدقاء الماضي وإبداء الرأي الحر والحوار وتبادل الأفكار والتعرف على أفراد من دول أخري وثقافات مختلفة هذا فضلا عن تنمية المهارات الشخصية والخبرات الحياتية والتعامل الآخرين وان البعض يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي للتسلية والترفيه والهروب من المشكلات الأسرية والتخلص من ضغوط البطالة وعدم العمل والفراغ والتعارف علي أصدقاء من الجنس الآخر وتكوين صدقات والتسوق والبحث عن وظائف ونشر الأعمال والإبداعات كما أن البعض من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي يعتبرونها بديلا للحياة الاجتماعية التقليدية للتواصل بالدخول إلى مواضع ثقافية واجتماعية ودينية ووطنية وسياسية ودينية هذا فضلا عن المواضيع الرياضية والألعاب والتسلية.

الفرضية الثانية: أتوقع أن يكون مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي مرتفعا.

المحك التفسيري لمستوى الشعور بالوحدة النفسية: يمكن للباحث أن يعتمد نسبة % من الدرجات الكلية لاعتمادها كمعيار لحكم على انتشار الدرجات الكلية وعادة ما تمثل هذه الدرجة نسبة 75% أو 80 % من السقف النظري للمقياس ويحسب عن طريق:

السقف النظري = عدد البنود × درجة البديل الأكبر = 20× 3 = 60

المحك التفسيري = 60 × 0,75 (75 %) = 45

ومنه نحكم على الدرجات فوق 45 بوجود نسبة من الوحدة النفسية مرتفعة والدرجات الأقل من 45 بوجود نسبة الوحدة النفسية منخفضة

وللكشف عن هذا المستوى قمنا بتطبيق مقياس الوحدة النفسية على عينة الدراسة البالغ عددها 70 طالب وطالبة كما أسلفنا اذكر سابقا، وبعدها قمنا باستخراج نسبة 75% من السقف النظري للدرجة الكلية لمقياس الشعور بالوحدة النفسية وهذا لتحديدها كمرجعية للحكم على مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى العينة والتي تمثلت في درجة 45 بملاحظة المجال الذي تنتشر فيه الدرجات الكلية كالآتي:

الجدول رقم 09: يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات الكلية لمقياس الشعور بالوحدة النفسية

المتغير	عدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الدرجة القطع
الشعور بالوحدة النفسية	70	48.56	10.92	45

نلاحظ من خلا الجدول السابق أن عدد أفراد العينة 70 ومتوسط الدرجات الكلية (48.56) وأن إنحراف القيم عن متوسطها قيمته(10.92)وبالرجوع إلى المحك أي نسبة 75% من الدرجات الكلية الذي قمنا بحسابه من قبل هو 45 ومقارنته بالمتوسط الذي هو 48.56 نلاحظ أنهما قيمتان متقاربتان أذا ما أخذنا بعني الاعتبار التقريب وعليه فهي معيار يسمح لنا بالحكم على مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الدراسة ويلاحظ أيضا أن متوسط أفراد عينة الدراسة في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بلغ (48.56) وهو متوسط أكبر من درجة القطع (45)

وعليه يمكن أن نستنتج أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي مرتفعا وبمعرفة ما إذا كان هذا المتوسط حقيقي أم يعود إلى الصدفة فقد قمنا بحساب اختبار (ت) لعينة واحدة.

جدول رقم (10) يوضح نتائج اختبار(ت) لمستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى عينة الدراسة.

المتغير	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة "ت"	sig
الشعور بالوحدة النفسية	70	48.56	10.92	69	32.706	0.00

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن قيمة (ت) بلغت (32.706) ونسبة الدلالة الإحصائية (0.00) وهي دالة عند (0.01) مما يعين أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية فعلا هو مرتفع فهو حقيقي ولا يعود إلى الصدفة.

توصلنا في نتائج الفرضية الثانية أن مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي مرتفعا، وقمنا بحساب الفرضية باختبار(ت) وتوصلنا في النتائج إلى قيمة ت بلغت 32.706 وهي دالة عند (0.01) أي أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة جامعة، وقد تعود هذه النتيجة إلى تعقد الحياة الجامعية وعدم القدرة على الاندماج والتوفيق بين متطلبات الحياة الدراسية الجامعية المتمثلة بطبيعة المادة الدراسية والمحاضرات والتحضير للدوام الجامعي وتأدية الفروض والواجبات والتعيينات لها، بالإضافة إلى عدم توفر فرص ومجالات للترفيه الاجتماعي كأندية الترفيهية والمنتزهات والسينما....إلخ التي تساعد في التخفيف من الشعور بالوحدة النفسية، وتعمل على رفع الروح المعنوية لديهم، كما تساعد على الاندماج الاجتماعي في جميع فئات المجتمع، كما تلعب العادات والتقاليد دورا كبيرا في تربية الأجيال بصورة تقليدية محافظة فتحد من حريتهم وتحبط رغباتهم، والتي تصطدم بعادات المجتمع وتقاليده فيزيد مستوى الشعور بالوحدة لديهم.

هذا الوضع انعكس سلباً على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وخصوصاً الشباب بسبب فقدان ما يسمى عمليات التفاعل الاجتماعي بينهم، الأمر الذي ساهم في إيجاد نوع من الفتور والعزلة الاجتماعية، فالطالب مستخدم لمواقع التواصل الاجتماعي يعاني حسب نتائج هذه الدراسة من العزلة نتيجة الاستخدام المتكرر مما يقلل تدريجيا من نشاطه الاجتماعي ويؤثر بالضرورة على علاقاته الاجتماعية، ويجعله يخسر تماما بعضا منها مما يقلل من توافقه الاجتماعي، كما يؤثر على علاقاته الاجتماعية الحقيقية، حيث يفقد الاتصال وجها لوجه ويفتقد حرارة الاتصال الشخصي، فلا يستطيع التحاور مع الآخرين، فكلما زاد

متوسط عدد ساعات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، قل الوقت الذي يقضيه مع أناس حقيقيين وتكوين علاقات اجتماعية مباشرة معهم.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة اندرسون (2001) والتي أظهرت أن الاستخدام الطويل للانترنت قد أصبح بديلا عن الأنشطة الاجتماعية مما أدي إلى انخفاض المشاركة الاجتماعية وزيادة الشعور بالوحدة والاكتئاب وأيضا دراسة وانج وآخرون (2003) والتي أشارت إلى أن مدمني الانترنت لهم درجة اعلي في الوحدة النفسية والمزاج الاكتئابي والاندفاعية وعندما يشعرون بالقلق أو الاكتئاب ويكونون أكثر رغبة في الدخول علي الانترنت.

وهذا ما أكدت عليه دراسة بيتري وغن (1998) من أن استخدام الانترنت زاد من الشعور بالوحدة وبالعزلة والاكتئاب وأيضا دراسة لاروز وماثيو وجريج (2001) التي أشارت إلى ميل مستخدمي الانترنت لفترات طويلة إلى العزلة الاجتماعية وأظهرت دراسة كروت وآخرون (1998) انه كلما زاد استعمال الانترنت انخفض مستوي النشاط الاجتماعي وزاد مستوي الشعور بالعزلة والاكتئاب.

وكذا دراسة ليري (2009)التي أجريت على عينة مكونة من (250) مراهقا وهدفت إلى التعرف على المشكلات النفسية والاجتماعية المصاحبة لمستخدمي الكمبيوتر في مقاهي الانترنت، وأظهرت أن مقاهي الانترنت تساهم في خلق أمراض اجتماعية ونفسية مختلفة وتزيد المشكلات الاجتماعية والأسرية(عبد الله الغامدي، 2009، ص74-75).

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير الجنس.

الجدول (11) نتائج الفرضية الثالثة

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الفرق	درجة الحرية	ت المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
الذكور	25	35.19	8.52	11.77-	68	4.32	0.33	غير دال
الإناث	45	46.96	6.87					

يشير الجدول رقم (11) إلى أن عدد الطلبة الذكور المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي هم (25) طالب والمتوسط الحسابي في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظرهم هو (35.19) والانحراف المعياري الذي يقدر بـ (8.52) أما فيما يخص عدد الطلبة الإناث المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي هم (45) طالبة والمتوسط الحسابي يساوي (46.96) والانحراف المعياري يقدر بـ (6.87) حيث أن الفروق بين المتوسطات يساوي (-11.77)،وقدرت "ت" المحسوبة بـ(4.32) عند درجة الحرية (68) عند مستوى الدلالة (0.05)، وبما أن مستوى الدلالة قدر بـ(0.33) وهي أكبر من 0.05 وبالتالي فهي غير دالة عند 0.05 ومنه الفرضية الثالثة محققة أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير الجنس.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بتوفر الهواتف النقالة بأحدث التطورات وتوفر شبكة الانترانت عليها وبأثمان زهيدة لذلك أصبح استخدام الانترنت في متناول الجميع إناثا كانوا أو ذكورا. ومن جهة أخرى فان ازدياد الوعي والثقافة لدى الآباء والأمهات، وتطور أساليب التنشئة الاجتماعية، قد أدى إلى الاهتمام بالإناث والذكور على حد سواء، والمساواة بينهم في نواحي الحياة جميعها، مما ينعكس إيجابياً على نموهم وتبلور شخصياتهم، وحيث أن فرص النمو أمامهم واحدة، والتنشئة الاجتماعية لم تعد تميز فيما بينهم، وتكرس الدور الأنثوي أو الذكوري في السلوك والتصرفات وغيرها، ولذلك انخفضت الفروقات بين

الذكور والإناث فطبيعة التنشئة الاجتماعية في الوقت الحالي تأخذ بالحسبان عدم التمييز بين الذكور والإناث، وفسح المجال لهما لممارسة حقوقهم الدراسية والاجتماعية والأسرية

وتمثل المؤسسات التعليم العالي بشكل خاص إحدى عمليات التنشئة الاجتماعية، التي تعكس التركيب الاجتماعي، وتساعد على استمراره واستدامته، والمحافظة عليه، أو تغيره وتطوره والسعي إلى تشكيل خصائص وسمات المجتمع في المستقبل من خلال تشكيل وتطوير شخصية الطالب فنجد الوضع التعليمي السائد في بلادنا لا يميز بين الذكور والإناث، حيث تساهم الجامعات في تكريس هذه المساواة بين الذكور والإناث. وكل هذا بدوره يمنح الطلبة فرصاً أكبر للتفاعل والاحتكاك بين الذكور والإناث ومن ثم تتساوي احتمالات التمتع بالصحة النفسية أو انتشار المشكلات النفسية لدى كل منهما.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة عدنان الفرح (2004) التي طبقت على عينة من أظهرت أن إدمان الانترنت لا يتأثر بمتغير الجنس، فقد كان متساويا بين الذكور والإناث.(عدنان الفرح، 2004، ص205)

واتفقت أيضا مع دراسة خضر نرمين (2009) في عدم وجود فروق بين الإناث والذكور في الدوافع الاجتماعية والتفاعل بين الأشخاص عبر موقع الفيس بوك، ومع دراسة تحسين (2012) التي توصلت إلى عدم وجود فروق بين الذكور والإناث في الدوافع وراء استخدام شبكات التواصل الاجتماعي لتقارب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للذكور والإناث في كل الحاجات الفرعية والدرجة الكلية.

ولكن هذا عكس ما كشفت عليه دراسة إقليمية عن ارتفاع نسبة الذكور في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في الوطن العربي، حيث بينت الدراسة أن 65 % من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي هم من الذكور، فيما بلغت النسبة للإناث35% ، وكذلك مع إحصائية حديثة صادرة عن مستخدمي الفيس بوك في فلسطين بينت أن نسبة الذكور تفوق نسبة الإناث، وأيضاً مع دراسة" رفعت الضبع " التي توصلت إلى وجود فروق لصالح الذكور في الاستخدام، ودراسة "مريم نومار "التي توصلت إلى وجود فروق في الاستخدام حسب متغير النوع، وكذلك دراسة "أمجد جمعة "التي توصلت إلى أن هناك فروقاً في الدوافع السياسية لاستخدام الذكور من الطلبة لشبكات التواصل الاجتماعي.(صلاح محمد أبو صلاح، 2014، ص153).

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير التخصص.

الجدول (12) نتائج الفرضية الرابعة

	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الفرق	درجة الحرية	ت المحسوبة	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
أدبي	35	36.19	7.54	4.04-	68	3.47	0.42	غير دال
علمي	35	40.23	6.89					

يشير الجدول رقم (12) إلى أن عدد الطلبة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي في التخصص الأدبي هم (35) طالب وطالبة والمتوسط الحسابي في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظرهم هو (36.19) والانحراف المعياري الذي يقدر بـ (7.54) أما فيما يخص عدد الطلبة المستخدمين لشبكات التواصل الاجتماعي في التخصص العلمي هم (35) طالب وطالبة والمتوسط الحسابي يساوي (40.23) والانحراف المعياري يقدر بـ (6.89) حيث أن الفروق بين المتوسطات يساوي (-4.04)،وقدرت "ت" المحسوبة بـ(3.47) عند درجة الحرية (68) عند مستوى الدلالة (0.05)، وبما أن مستوى الدلالة قدر بـ(0.42) وهي أكبر من 0.05 وبالتالي فهي غير دالة عند 0.05 ومنه

الفرضية الرابعة محققة أي انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في دوافع استخدام شبكات التواصل من وجهة نظر الطلبة الجامعين تعزي إلى متغير التخصص.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة نرمين عصام محمد عبد العزيز،(2007) بعنوان دراسة اتجاهات الشباب الجامعي نحو استخدام الإنترنت وعلاقتها بسماتهم الشخصية وتوافقهم الاجتماعي، والتي توصلت إلى أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات الشباب في التخصصات الإنسانية ومتوسطات درجات الشباب في التخصصات العلمية في الاتجاهات نحو استخدام الإنترنت.

وكما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة تحسين منصور(2004) إذ بينت نتائج دراسة أنه توجد فروق دالة إحصائيا في مجال استخدام الانترانت يعزى لمتغير الكلية

12-توصيات والمقترحات:

-ضرورة اهتمام الجامعات بشبكات التواصل الاجتماعي ودورها في العملية التعليمية وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي لخدمة العملية التعليمية والتواصل بين الهيئة التدريسية والطلبة للاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية.

-توفير مختصين في الجامعات لتوجيه الطلبة وتأطيرهم بهدف الاستخدام الايجابي لمواقع التواصل الاجتماعي.

-ضرورة وجود تنظيم قانوني ومهني لشبكات التواصل الاجتماعي، ووضع ميثاق أخلاقي ينظم عمل شبكات التواصل الاجتماعي، للتغلب على انتهاك الخصوصية وسيولة المعلومات وزيادة عامل الثقة بمعلوماتها.

-تنظيم دورات توعية وتأهيل الشباب بصفة عامة والطلبة بصفة خاصة على حسن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي واستثمار الفوائد العلمية والثقافية والاجتماعية والدينية من خلال مواقع الانترنيت المتنوعة النافعة، وتجسيم أضرار بعض المواقع المحظورة ،وأثارها السلبية على السلوك والاضطرابات النفسية والقلق والإدمان الضار الذي يكونه الإفراط في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

-ضرورة إجراء المزيد من الدراسات المتعمقة في مجال اتجاهات ودوافع الطلبة نحو استخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي.

-نوصي بأجراء المزيد من البحوث الميدانية المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها في العملية التعليمية لطلبة.

المراجع

1. الثقفي حسين، (2006). تغيير الاتجاهات نحو مهنة التمريض لدى عينة من الشباب السعودي من خلال برنامج إرشادي. رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية الرياض،السعودية.

2. جودة آمال، (2005)، الوحدة النفسية وعلاقتها بمفـهوم الذات لدى الأطفـال في محافظة غزة، المؤتمر التربوي الثاني، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

3. ساري حلمي، (2005)، ثقافة الانترانت دراسة في التواصل الاجتماعي، دار المجدلاوي، عمان، الأردن.

4. الشهري علي فايز، (2008) الشبكات الاجتماعية لم تعد للمراهقين، جريدة الرياض، العدد 14776

5. صلاح محمد أبو صلاح، (2014)، استخدامات طلبة الجامعات الفلسطينية لشبكات التواصل الاجتماعي والإشاعات المتحققة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، منشورة، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

6. عبد الفتاح دويدار، (1998)، مناهج البـحث في علم النـفس، دار المعرفة الجامعية، مصـر.

7. عبد الله الغامدي، (2009)، تردد المراهقين على مقاهي الانترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الإرشاد النفسي، جامعة أم القرى، السعودية.

8. عدنان الفرح (2004)، الإدمان على الانترنت لدى مرتادي مقاهي الانترنت في الأردن، مجلة العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة البحرين، المجلد05، العدد:03، ص:181 – 213.
9. المهوس وليد بن إبراهيم، (2009)، أثر منتديات الشبكة العالمية في رفع مستوى القراءة الحرة لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة جامعة عين شمس، القاهرة، العدد96.
10. نجوى عبد السلام، (1998)، أنماط ودوافع استخدام الشباب المصري لشبكة الإنترنت، دراسة مقدمة في المؤتمر العلمي الرابع:(الإعلام وقضايا الشباب)جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مصر.
11. http://www.echoroukonline.com/ara/articles/149810.html
12. تاريخ الدخول 2018/11/05 على الساعة 21:30
13. Huang, Z., Wang, M., Qian, M., Tao, R., and Zhoug, J. (2007). Chinese internet addiction inventory: Developing a measure of problematic internetuse for Chinese college students, Cyber Psychology and Behavior, 10(6), 805-812.
14. -Nitko ,J.(2001).Educational Assessment of Students (3eded).Upper Saddle River,New Jersey:Prentice Hall/Merrill Education.

مدى تأثير موقع التواصل الاجتماعي(الفيسبوك) على منظومة القيم لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية لعينة من طلبة جامعة يحي فارس ولاية المدية

- **د.عادل بضياف، جامعة الدكتور يحي فارس المدية-الجزائر**
- **أ.أميرة بوخيط. جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 02-الجزائر**

مقدمة :

شهد العالم في هذه الألفية الأخيرة نقلت تكنولوجية ليس لها مثيل بحيث أصبح العالم يشهد مجموعة من تغيرات متسارعة مست هذه التغيرات كل مجتمعات العالم بما فيها الجزائر والشباب الجزائري بحيث أصبح الشباب الجزائر متكيف مع هذه المستجدات و يعد الفيسبوك هو احد الوسائط التكنولوجيا الذي يعتمد عليها كموقع لتواصل و إبداء رأيه لكن امتد هذا التواصل إلى أوسع من هذا بحيث أصبح الفيسبوك منبرا لإبداء أرائهم السياسية وتعبير عنها بكل حرية وذلك من خلال مشاركة صور أو دخول في مجموعات سياسية أو التعليق عنها.

أولا. الجانب النظري

الإشكالية:

يحتل الاتصال مكانة محورية في حياة الناس، وقد أتاحت تكنولوجيا الاتصال فرصا وإمكانيات جديدة في مجال التواصل فتعددت أشكاله ووسائل تـأثيراته، هذه التطورات الهائلة في مجال تكنولوجيا أثرت كثيرا على قيم المجتمع فلم يعد لها دور نقل المعلومات وغرسها فقط وإنما أصبح لها العديد من التأثيرات والانعكاسات السياسية والثقافية والاجتماعية.

فمواقع التواصل الاجتماعي باختلافها أصبحت ظاهرة عالمية واسعة الانتشار استطاعت أن تعلق الشباب بها نظرا لخدماتها المتعددة والمتاحة والتي تتعلق باهتماماتها وتطلعاتها بدرجة كبيرة، فموقع الفيسبوك الذي أنشأه زوكزبيرغ سنة 2004 قصد التواصل أصبح يضم ما يفوق نصف مليون مشترك ليصبح من أكثر المواقع استخداما نظرا لخدماته المتنوعة.

وهذا ما يعكس التاثير على القيم لدى الأفراد والمجتمعات واكتسابهم قيما أخرى غير موجودة لديهم وتطويرها، بحيث في الخمس سنوات، عرفت مواقع التواصل الاجتماعي حراكا فكريا كبيرا اثر في تشكيل الرأي السياسي، والذي أدى إلى بناء أفكار تجسدت في الواقع أطلق عليه اسم الانتقال الديمقراطي، الذي عايشته عدة بلدان عربية وغيرها من القضايا التي احتوتها مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على أهم القرارات السياسية للبلاد، وهذا ما دفعنا لطرح التساؤل التالي:

التساؤل الرئيسي:

-ما مدى تأثير الفيسبوك على القيم السياسية لدى الشباب الجامعي الجزائري؟

التساؤلات الفرعية:

- كيف ساهم الفيسبوك في تغيير القيم السياسية لدى الشباب الجامعي الجزائري؟

-هل تعتبر أن تأثير الفيسبوك على القيم السياسية لدى الذكور هو نفسه لدى الإناث؟

-هل يساعد موقع التواصل الاجتماعي"الفيسبوك "على ارتباط الشباب بالقيم السياسية فيما يخص الجنسين؟.

فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

-يؤثر الفيسبوك على القيم السياسية لدى الشباب الجامعي الجزائري.

الفرضيات الجزئية:

-استخدامات موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" تساعد على ارتباط الشباب الجامعي بالقيم السياسية.

-الشباب أكثر ارتباط بالقيم السياسية.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

-معرفة تأثير الفيسبوك على القيم السياسية لدى الشباب الجامعي الجزائري .

-تسليط الضوء على الظاهرة وتوجيه الرأي العام إلى تأثيرات الفيسبوك.

-معرفة درجة تأثير الفيسبوك على الشباب.

-إعطاء نظرة على تأثير هذه المواقع بالنسبة للجنسين.

أهمية البحث:

-تظهر أهمية البحث من خلال دراسة القيم السياسية وعلاقتها بتأثير مواقع التواصل، حيث تتجلى بصفة أكثر في المجتمعات النامية كالمجتمع الجزائري.

-قدرة الشباب على التكيف السريع مع التكنولوجيا الحديثة ودور هذه الأخيرة في احداث التغير في القيم السياسية.

- تبرز أهمية الفيسبوك في بلورة الرأي السياسي لدى مجتمع الجزائري "فئة الشباب".

تحديد مصطلحات البحث:

الفيسبوك: يعرف الفيسبوك على انه شبكة اجتماعية على الانترنت تتيح لمستخدميها إدخال بياناتهم الشخصية ومشاركتهم مع بقية المستخدمين(محسن، بن جابر، دس، ص10).

موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام 2004 ويتيح نشر الصفحات الخاصة profils و قد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين واتسع ليشمل كل الاشخاص أسسه Mark Zuckerberg(Mazcel Danesi, 2009, p117)

اجرائيا: هو شبكة للتواصل الاجتماعي يسمح للشباب بالتعبير عن القيم السياسية وإبداء أرائهم وهواحد رموز وابرز نتائج تكنولوجيا المعلومات والتواصل الحديثة بين الشباب للتعبير عن أرائهم السياسية عبر مشاركة الصور أو الفيديوهات أو بالإلتحاق بمجموعات سياسية.

القيم: **إصطلاحا:** هي مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.

كماعرفت على أنها القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف بها عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها(فؤاد افرام، 1984، ص623).

إجرائيا القيم هي مجموعة من المعايير والمبادئ التي نستخدمها للحكم.

الشباب: إصطلاحا: هي تلك المرحلة التي يكون فيها الفرد قادرا ومستعدا على تقبل للقيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل معها(عزت حجازي، 1987، ص33).

إجرائيا هي فئة الأفراد التي تندرج أعمارهم ما بين 18 و 2 سنة تميزهم عوامل نفسية وبيولوجية، سياسية، ثقافية واجتماعية، والذين طبق عليهم استبيان القيم السياسية.

الدراسات السابقة:

دراسة ميشل فانسون 2010: التعرف على اثر استخدام شبكات التواصل التواصل الاجتماعي على العلاقات الإجتماعية، وقد طبقت الدراسة على عينة بلغ قوامها 160 شاب من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في بريطانيا، وقد اظهرت النتائج أن أكثر من نصف الاشخاص البالغين الذي يستخدمون مواقع من بينها الفيسبوك واليوتيوب قد اعترفوا بأنهم يقضون وقتا أطول على شبكة الانترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقي أو مع افراد أسرهم.

وأظهرت نتائج ايضا انهم يتحدثون بصورة أقل عبر الهاتف، ولا يشاهدون التلفاز كثيرا، ويلعبون عددا أقل من العاب الكمبيوتر ويرسلون كمية من الرسائل النصية وكذلك البريدية، وقد بينت الدراسة أنه نحو 53/ من الذين شاركوا في الدراسة المسحية، أن شبكات تواصل الاجتماعي تسبب بالفعل في تغيير أنماط حياتهم ومعتقداتهم و قيمه(Keith.N Hampton, 2001).

دراسة جارح ال عتيبي 2008: بعنوان استخدام طلاب وطالبات الجامعات السعودية شبكة الفيسبوك وقد شملت طلاب وطالبات السنة التحضيرية في ثلاث جامعات (جامعة الملك سعود، جامعة الملك فيصل، جامعة ملك عبد العزيز)، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دوافع استخدام الفيسبوك والاشباعات المتحققة من استخدامه، واعتمد الباحث على المنهج المسح الاجتماعي والاستبيان كأداة جمع البيانات وتوصلت النتائج إلى:

-انتشار الفيسبوك بين الطلاب وطالبات الجامعات السعودية بنسبة 77%، ويظهر تأثير الأهل والأصدقاء في التعرف عليه.

-أكدت العينة تحقيق الفيسبوك في تأثيره على الشخصية ما لاتحققه الوسائل الإعلامية الأخرى(فتيحة كيحل،2011 ص45).

دراسة الباحثة حنان بنت شعشوع: اثر استخدام شبكات التواصل الالكترونية على العلاقات اجتماعية "الفيس بوك وتويتر نموذجا" حيث هدفت هذه الدراسة الى التعرف على الأسباب التي تدفع الى الاشتراك في موقع الفيسبوك وتويتر والتعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية عبر هذه المواقع، والكشف عن الاثار الإيجابية والسلبية الناتجة عن استخدام تلك المواقع، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف إعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي وإستخدمت أداة الاستبيان لجمع البيانات حيث تم تطبيق البحث في جامع الملك عبد العزيز على عينة من(طالبات تم اختيارهن بطريقة قصدية 150) وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

-أن من أقوى الأسباب التي تدفع الطالبات لإستخدام الفيسبوك وتويتر هي سهولة التعبير عن آرائهن واتجاهاتهن الفكرية التي لا يستطعن التعبير عنها صراحة في المجتمع وأشارت النتائج كذلك أن الطالبات استفدن من هذين الموقعين في تعزيز صداقاتهن القديمة والبحث عن صداقات جديدة، والتواصل مع أقربائهن البعيدين مكانيا، كما تبين أيضاً أن لاستخدام الفيسبوك وتويتر العديد من الآثار الإيجابية أهمها الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي فيما جاء قلة التفاعل الأسري أحد أهم الآثار السلبية وتشير النتائج – أيضاً- إلى وجود علاقة ارتباطيه عكسية بين متغيري العمر والمستوى الدراسي وبين أسباب الإستخدام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والإيجابيات والسلبيات.

-كما توجد علاقة ارتباطية موجبة بين متغير عدد الساعات وبين أسباب الإستخدام ومعظم أبعاد العلاقات الاجتماعية والإيجابيات.

-في حين اثبتت النتائج وجود علاقة طردية بين متغير طريقة الاستخدام وبين اسبابه وطبيعة العلاقات الاجتماعية والايجابيات والسلبيات.

دراسة محمد الخليفي2002: طبقت على(137) طالبا من طلاب المرحلة الجامعية، وتهدف إلى التعرف على تأثير الانترنت في المجتمع من خلال تقصي فوائد شبكة الإنترنت وسلبياتها، واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، أما أدوات الدراسة فكانت المقابلة والاستبيان، وتوصلت الدراسة إلى:

-أن معظم أفراد مجتمع الدراسة(91.7%) لديهم رغبة في استخدام الإنترنت وتركزت أهم الاستخدامات في أغراض الاتصال ، وتبادل المعلومات مع الآخرين ، والبحث عن المعلومات، والترفية والتسلية.

-رأى المبحوثين أن سلبيات شبكة الإنترنت تمثلت في أنها تساعد على الغزو الثقافي، وتسبب مشاكل اجتماعية وأخلاقية، وصحية بكثرة استخدامها(kholoud-elearning,2015).

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراضنا لدراسات السابقة نستخلص جملة من الملاحظات أهمها ما يلي:

-لا شك أن لدراسات السابقة أهمية كبيرة لدى كافة الباحثين خاصة إذا تعلقت هذه الأخيرة بدراساتهم والتي ستكون بمثابة انطلاقة للباحث إما ليكمل ما سبقه وإنما لإدخال متغير جديد لدراسة وهذا ما سنسعى إليه في هذه الورقة البحثية.

-فهناك بعض الدراسات اقتربت من التأكيد وإثبات تأثير الفيسبوك على قيم الشباب وهو الهدف الذي نسعى للوصول إليه، ونجد تركيز على القيم الاجتماعية أكثر، وبناء العلاقات و إبداء الآراء.

الجانب النظري

الشباب:

تعريف الشباب: اختلف الكثير من المختصين في حقل الشباب على إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب على الرغم من اتفاقهم على أن مرحله الشباب تشكل انعطافا حاسما على طريق تكوين الشخصية الإنسانية للفرد، "وإنها المرحلة التي يكون فيها الإنسان رجلا كان أم امرأة قادرا ومستعدا على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات"(الحجازي، 1978، ص33).

فيستخدم كينستون Keniston مصطلح الشباب كي يقصد به أولئك الأفراد الذين يدخلون مرحلة أخرى من مراحل نموهم، تلي فترة المراهقة وتسبق فترة الرشد،" وعلى الرغم من أن سنوات الشباب يمكن تحديدها بصورة تقريبية على أنها تلك الفترة التي تقع بين سن الثامنة عشر ومنتصف أو أواخر العشرينيات أي الفترة التي تسبق بلوغ سن الثلاثين، فإن فترة الشباب في حقيقتها تمثل حالة من حالات الذهن أو العقل، ونظاما من نظم التفكير وإثارة التساؤلات، ومسارا من مسارات النمو النفسي يجتازها الفرد في نموه وتطوره (قشقوش، 1989، ص386).

والشباب في التفسيرات النفسية و الاجتماعية والاقتصادية هي مسألة طباع، وميل فكري وقوة، فهذه الكلمة عند بعض علماء الاجتماع كلمة مرادفة للتغير والثورة، أي أنها قوة المجتمع في التغيير الجذري للأوضاع، ولهذا يمكن اعتبار "الشباب فئة اجتماعية تشير أساسا إلى مرحلة معينة من العمر تعقب مرحلة المراهقة وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي والنفسي والبيولوجي (Galland, 1990, p23).

الشباب والمشاركة السياسة والعزوف عنها

تعريف المشاركة السياسية: تعد المشاركة السياسية أحد الأبعاد المهمة لتحديد السلوك السياسي للأفراد، كما أنها أحد المحاور الأساسية في مجال اهتمام علم السياسة والعلوم الاجتماعية وعلم النفس السياسي،"

وتتفق الدراسات والآراء على تأكيد الدور الإيجابي للفرد في الحياة السياسية من خلال حق الترشح أو التصويت في الانتخابات، أو الاهتمام بالقضايا والأمور السياسية ومناقشتها مع الآخرين، أو العضوية في المنظمة، فهي محاولة للتأثير على متخذي القرار(محمد سيد عتران، 1991).

تعريف المشاركة السياسية للشباب: تعرف المشاركة السياسية للشباب على أنها "تلك المجموعة من الممارسات التي يقومون بها أو يضغطون بها بغية الاشتراك في صنع وتنفيذ ومراقبة وتقييم القرار السياسي اشتراكا خاليا من الضغط الذي قد تمارسه السلطة عليهم" وهذا يعني أن للشباب حقا ودورا يمارسه في عملية صنع القرارات، ومراقبة تنفيذها، "وتقويمها بعد صدورها فهي اذن مساهمة الشباب في أحد الأنشطة السياسية التي تؤثر في عملية صنع القرار و/أو اتخاذه، والتي تشمل التعبير عن رأى في قضية عامة، والعضوية الحزبية، والانضمام لمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني أو التعاون معها، والترشيح في الانتخابات، وتولى أي من المناصب التنفيذية والتشريعية(محمد إسماعيل يوسف، 1996، ص6).

مستويات المشاركة السياسية للشباب: لما كانت المشاركة السياسية للشباب تعنى بصفة عامة تلك الأنشطة الاختيارية أو التطوعية التي يسهم الشباب من خلالها في الحياة العامة، فإن هذه المستويات تختلف من دولة لأخرى ومن فترة لأخرى في الدولة نفسها،" ويتوقف ذلك على مدى توفر الظروف التي تتيح المشاركة أو تقيدها، وعلى مدى إقبال الشباب على الإسهام في العمل العام(أبو يوسف،2001، ص72)، ومن هنا جاءت مستويات المشاركة السياسية لهذه الفئة في أربع حالات:

المستوى الأعلى: وهو ممارسو النشاط السياسي ويشمل هذا المستوى من تتوافر فيه ثلاث شروط من ستة: عضوية منظمة سياسية، والتبرع لمنظمة أومرشح، وحضور الاجتماعات السياسية بشكل متكرر، والمشاركة في الحملات الانتخابية، وتوجيه رسائل بشأن قضايا سياسية للمجلس النيابي، ولذوي المناصب السياسية أو للصحافة، والحديث في السياسة مع أشخاص خارج نطاق الدائرة الضيقة المحيطة بالفرد(الشامي محمود، 2011، ص152).

المستوى الثاني: المهتمون بالنشاط السياسي: ويشمل هذا المستوى الذين يصوتون في الانتخابات ويتابعون بشكل عام ما يحدث على الساحة السياسية.

المستوى الثالث: الهامشيون في العمل السياسي: ويشمل من لا يهتمون بالأمور السياسية ولا يميلون للاهتمام بالعمل السياسي ولا يخصصون أي وقت أو موارد له، وإن كان بعضهم يضطر للمشاركة بدرجة أو بأخرى في أوقات الأزمات أو عندما يشعرون بأن مصالحهم المباشرة مهددة أو بأن ظروف حياتهم معرضة للتدهور.

المستوى الرابع: المتطرفون سياسياً: وهم أولئك الذين يعملون خارج الأطر الشرعية القائمة، ويلجئون إلى أساليب العنف.

خصائص المشاركة السياسية للشباب: لكي تكون المشاركة ناجحة لابد أن تتصف بمجموعة من هذه الخصائص وهى:

-المشاركة سلوك تطوعي ونشاط ادارى يتم من خلال تقديم الشباب لجهودهم نتيجة شعورهم بالمسئولية الاجتماعية اتجاه قضايا أو أهداف المجتمع.

-أنها سلوك يكتسبه الشاب خلال تفاعلاته مع الأفراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع.

-أنها سلوك إيجابي واقعي يقوم على أداء اعمال فعلية وتطبيقية وثيقة الصلة بحياة المجتمع.

-أنها عملية اجتماعية شامله ومتكاملة متعددة الجوانب تحتاج لجهد جميع أفراد المجتمع في كل مرحله من مراحل التنمية بدءا بالتخطيط والتنفيذ والرقابة(المجالس القومية المتخصصة الدورة الثامنة والعشرون لعام 2007 - 2008)

القيم: تتنوع وتتعدد تعريفات القيم تبعا للإطار المرجعي الذي يخضع له الباحث، ولذا فان هناك العديد من التعريفات الخاصة بالقيم والتي تنبع من اعتبارها موجهات السلوك أو العمل، ومعنى ذلك أن مجموعة القيم التي يعتنقها شخص من الأشخاص هي التي تحركه نحو العمل، وتدفعه إلى السلوك بطريقة خاصة، بل وتتخذ القيم مرجعا للحكم على السلوك سواء أكان مرغوبا فيه أو مرغوبا عنه، ونستعرض بعض هذه التعريفات:

أولا. يؤكد بارسونز على أن القيم عنصر لنسق رمزي مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للاختيار بين بدائل التوجيه التي تظهر في المواقف المختلفة،" فالقيم عند بارسونز تمثل محورا من محاور واقعية السلوك، كما وصف بارسونز القيم بأنها أنماط ثقافية شاملة ذات جذور في التقاليد الدينية وهي بذلك تظل محافظة علي استقرارها(اسماعيل حسن، 1979، ص20).

ثانيا. يعرف روكيش القيم بأنها عبارة عن" اعتقاد دائم بأن نمطًا معينًا من السلوك أو حالة غائية من الوجود متصل شخصيًا واجتماعيا، فالقيم في نظره هي معايير مثالية توجه السلوك من داخل الفرد أي أنها في جوهرها شخصية في حين أن المعايير مثل قواعد أو توقعات من الجماعة لسلوك أو اتجاه معين، أي أن مصدرها جماعة وليس الفرد(على حسن هلال، دس، ص9).

التعريف بالقيم السياسية: إذا كانت القيم هي مفاهيم لما يجب أن تكون عليها الحياة المثلي ومن ثم كانت القيم تصورات ترتبط بالواقع في اللحظة الحاضرة وتتضمن تشوقًا إلى ما هو أفضل، وإذا كانت القيم هي معايير يقاس بها ما هو كائن للارتقاء به إلي مستوي - المثل العليا الذي تنطوي عليه، فالقيم دائمًا أهداف تدعو إلى التحرك نحوها لأنها مثل عليا ومعايير للسلوك في الوقت نفسه، فإن القيم السياسية جزء أساسي ورئيسي من الثقافة السائدة في المجتمع، ولذلك، فإن القيم السياسية ُتشكل الثقافة السياسية للمجتمع وُتعتبر المحرك الرئيسي لها خلال جميع فترات النمو والتحول نحو الغايات السياسية المطلوبة والمأمولة(عبد التواب يوسف، 1985، ص10).

العلاقة الموجودة بين القيم والسياسة والشباب: تحدثنا عن القيم السياسية التي تتغير من مجتمع إلى مجتمع آخر حسب الأهداف السياسية التي تريدها الدولة أوالنظام السياسي من وراء مختلف العمليات السياسية والاجتماعية التي تقوم بها وحسب فلسفة هذا النظام وأولوياته(حسن، محمود، 1992، ص107).

وبالطبع فان القيمة العليا للمجتمع تختلف من مجتمع إلي آخر حسب اختلاف الثقافة السياسية لهذا المجتمع، وإذا كانت القيمة هي فعل اجتماعي نمطي مقبول اجتماعيا وثابت نسبيا، وذو صفة معيارية في توجيه السلوك للأفراد والجماعات نحو إشباع حاجاتهم بطريقة جماعية، فان القيم تنبع من ثقافة المجتمع، التي تعتبر مظهرا أساسيا من مظاهر الحضارة الإنسانية في عالمنا المعاصر، ترقى بالإنسان وتسمو به فوق ماديات الحياة التي تسود واقعنا، ولقد أثبتت دراسات علم الاجتماع أن الثقافة ذات أثر كبير في تشكيل الاتجاهات النفسية للرأي العام، تشكيلا يتفق مع عادات الجماعة وقيمها وتقاليدها، فتشكل الإنسان بالأسلوب الذي يساعد على التكيف مع المجتمع الذي يحيا فيه، ومع بيئته، يجد فيها القدرة على التفكير والمشاركة في العمل السياسي والاجتماعي بصورة إيجابية(موافي، 1985، ص120).

وجميع القيم السياسية التي تسود عالمنا المعاصر لا تهدف إلا إلي تعميق المفهوم الديمقراطي داخل المجتمع بالشكل الذي يتناسب مع أيدلوجية المجتمع وأهدافه ومبادئه وأفكار وشكل نظامه السياسي،"

فالديمقراطية ليست مجرد شكل للحكم أو نظام سياسي بقدر كونها طريقة للحياة، يتعامل في مجالها أفراد مجتمع معين، ويشاركون عن وعى في تكوين محيط صنع القرارات الصادرة منه، بحيث يرضون عنها ويتوافقون عليها، أي أن يكون تكيف الشباب صادرًا عن اقتناع وثقة بإدارة الحاكمين المنتخبين من بينهم(حسن، محمود، 1992، ص111)، كما أن الديمقراطية بالنسبة لأي شاب تحتل نفس المكانة التي يحتلها المأوي الذي نأوي إليه والصدر الحنون الذي نرتمي بين أحضانه، فهي العلامة المميزة المقدسة لأي نظام سياسي في البلاد المختلفة، فينظر إليها علي أنها أسلوب حياة تدعو كل من يتأثر بالقرارات من الشباب إلي المشاركة في اتخاذ هذه القرارات، ففي الديمقراطية ينبغي علي كل فرد أن يساهم في تحديد الغايات والأغراض التي توجه حياته، إذن الديمقراطية هي سلطة الشعب.

–بأي شكل من أشكال الممارسة، فهي النظام الذي يجعل أفراد الأمة يشاركون في صنع قرار الحكم دون اعتبار فوارق الحياة أو الغني، وهكذا نجد أن كافة المجتمعات السياسية تسعي بشكل أو بآخر إلي تحقيق الديمقراطية فتبحث عن التوجيه السياسي السليم، وسنري أوجه هذه القيم السياسية، ونلاحظ أن أهمية دراسة القيم السياسية في العالم المعاصر ازدادت وبرزت عقب الحرب العالمية الثانية نظرًا لتعاظم دورها في إحداث التغيرات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات، وعلي صعيد السياسة الدولية، فارتباط المجتمع القومي بقيمة عليا ما هو إلا صدى نزوع إنساني عميق إلى الوحدة والنظام، إنه تمرد يندفع دومًا ضد كل شئ في الكون، فهو يمثل محور حياة مجتمعية شاملة، ولقد شهد القرن العشرين نماذج جديدة من القيم السياسية التي أثرت في مسارات السياسة الدولية، وقد تبلورت هذه القيم من مصادر مختلفة، ولكنها كانت دائمًا ذات الأثر الغلاب سواء على صعيد الحركة القومية أو الدولي ، وسنتناول هذه القيم وهي :قيم الحربية بصفتها القيمة الرئيسة في المجتمعات الشبابية(Contemporary 1995moral education . Education, V. 66, 106-111).

الجانب الميداني وإجراءاته المنهجية:

حدود الدراسة:

حدود الموضوعية: يقتصر موضوع الدراسة الحالية على معرفة تأثير الفيسبوك على القيم الساسية لدى الشباب دراسة على عينة من شباب ولاية المدية.

حدود المكانية: تم إجراء الدراسة الحالية بجامعة يحي فارس المدية ولايةالمدية.

حدود الزمانية: أجريت الدراسة الموسم الدراسي 2017-2018.

حدود البشرية : أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة يحي فارس.

منهج الدراسة: استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وهو المنهج الذي يتناسب ودراستنا الحالية كوننا عمدنا على جمع المعطيات من الواقع المعاش وحاولنا تحليل وتلخيص النتائج بخصوص تأثير الفيسبوك على القيم السياسية لدى الشباب الجامعي وكذا الكشف عن العلاقات بين الإبعاد المختلفة من أجل تفسيرها والوصول إلى استنتاجات عامة.

أداة الدراسة: تعد الاستمارة من أكثر أدوات استخداما وتعرف بأنها مجموعة الأسئلة موجهة للمبحوثين لحصول على أكبر قدر من معلومات والبيانات، وقد استخدما الباحثان استمارة مكونة من بيانات شخصية و 20 سؤال مفتوح.

مجتمع البحث وعينة الدراسة: مجتمع البحث يمثل جمهور الشباب الجزائري وبالتحديد شباب جامعة يحي فارس بولاية المدية في السنة الدراسية 2017-2018.

عينة الدراسة: أما فيما يخص عينة الدراسة فقد وقع اختيارنا للعينة العشوائية وبالضبط إعتمدنا على عينة كرة الثلج.

خصائص العينة:

السن:

السن	التكرار	النسبة المئوية
من 18- 20سنة	69	%67.64
من 21-23سنة	33	%32.35
المجموع	102	%100

الجدول رقم (01)يوضح توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير السن.

يبين الجدول رقم 02 توزيع أفراد العينة حسب الجنس و السن ، حيث الفئة العمرية 18-20 سنة كان عددها 69، بنسبة 67.64%.

أما بالنسبة للفئة العمرية من 21-23 سنة فقد كان عددهم 33 فردا بنسبة 32.35% و يتضح من خلال الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب السن جاء أفراد العينة بين 18-21 سنة تم بطريقة متفاوت التي بلغ عدد أفرادها 41 فرد من فئة الذكور بالنسبة 60% وتمثيل نصف النسبة أي أن فئة 18- 21 نسبة.

أما فئة من 21-23 سنة فنسبتها 39.35% وهذا التقسيم له دلالة في تفسير نتائج الدراسة، من حيث أن الفئة الأولى هي التي تكون فيها التكليف القانوني بالتالي بيدأ الشعور بالمسؤولية أما الفئة الثانية تكون لديها الاهتمامات الأخرى نظرا للواعي.

الجنس:

افراد العينة	التكرار	النسبة المئوية
الذكور	62	60.8
الاناث	40	39.2
المجموع	100	100

جدول رقم 2 يبين جنس أفراد العينة.

يمثل الجدول رقم 2 عدد أفراد العينة التي تتكون من 102 فردا، منهم 62 فردا من الذكور بنسبة 60%، وعدد الإناث 40 ونسبتهم 39.2%.

يتضح لنا من خلال الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب الجنس أو نوع جاء وفق ما خطط له أي 62 ذكورا و 40 إناثا، وزيادة في عدد الذكور يبررها أن الذكور هم أكثر ولوجا لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك ولديهم الاهتمامات بالمواضيع السياسية أكثر من الإناث.

المستوى الدراسي:

أفراد العينة	التكرار	النسبة
ليسانس	66	%64.7
ماستر	31	%30.39
دكتوراه	5	%4.9
مجموع	102	%100

جدول رقم 3 يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي

ويتضح من خلال الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب المستوى الدراسي، أن الطلبة ليسانس والممثل بالنسبة 66% هو أعلى من نسبتي ذوي المستوى التعليمي الجامعي(ماستر –دكتوراه)

عرض البيانات وتحليلها:

تحليل نتائج الفرضية العامة: يؤثر الفيسبوك على القيم السياسية لدى الشباب الجامعي الجزائري.

كانت مضامين الفسيبوك سياسية أم اجتماعية أم ثقافية أم علمية وأشارت النتائج كما هي ممثلة في الجدول التالي:

	أفراد العينة	التكرار	%	سياسية	%	اجتماعية	%	ثقافية	%	علمية	%	النسبة المئوية
الذكور	ليسانس	44	70.96	31	70.45	18	40.91	29	59.09	10	22.72	%100
	جامعي	16	25.8	10	62.5	3	18.75	5	50	3	18.57	%100
	عالي	2	3.22	2	100	1	50	2	100	1	50	%100
	المجموع	62	100	43	69.35	22	35.48	36	58.06	14	22.58	%100
الاناث	ليسانس	22	55	7	31.82	18	81.82	10	45.45	8	36.36	%100
	ماستر	15	37.5	3	20.00	10	66.67	9	60	11	73.33	%100
	عالي	3	7.5	1	33.33	3	37.50	2	66.67	2	66.67	%100
	المجموع	40	100	31	77.50	15	36.27	21	52.50	21	52.5	%100
	المجموع الكلي	102	100	62	60.78	37	36.27	57	55.88	35	34.31	%100

الجدول رقم 04 يبين إجابات أفراد العينة على أفراد العينة على إن كانت المضامين المقدمة في الفيسبوك سياسية أم اجتماعية أم ثقافية أم علمية.

لقد كانت النسب جد متقاربة حيث أن 60.92% من الشباب أفادوا أن المواضيع المقدمة على موقع سياسية 55.88% منهم أجابوا أنها ذات مضمون ثقافي و 36.27% أجابوا أنها ذات مضمون ثقافي و 36.27% أجابوا أنها اجتماعية أما نسبة 34.31% فكانت خانة المضامين العلمية.

وما يمكن استخلاصه من الجدول أن الشباب يميلون إلى الصفحات والمواضيع السياسية والثقافية عبر موقع الفيسبوك أي أنهم يهتمون بالتعبير عن أفكارهم ومناقشة المواضيع سياسية عند دخولهم، بحيث يعتبرونها منبرا لتعبير عن آراءهم السياسية دون رقابة، وبالتالي يؤثر الفيسبوك على القيم السياسية لدى شباب الجامعي.

الفرضية الجزئية الأولى: استخدامات موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" تساعد على ارتباط الشباب الجامعي بالقيم السياسية.

وقد كانت مضامين استخدامات الفسيبوك على الارتباط بالقيم التالية:

أ. الحرية، ب. الحق في المعرفة، ج. العدل السلطة، ه. الديمقراطية، و.المسؤولية، ز.الاختيار كما هو موضح حسب الجدول التالي:

ا	%	ب	%	ج	%	د	%	ه	%	و	%	ز	%	النسبة المئوية
32	78.05	26	63.41	15	36.59	4	9.76	20	48.78	6	14.63	18	43.9	%100
15	71.43	10	47.62	9	42.86	1	4.76	14	66.67	3	14.29	19	90.48	%100
47	75.81	36	58.06	24	38.71	5	8.06	34	54.84	9	14.52	37	59.68	%100
21	75.00	12	42.86	5	17.86	2	7.14	17	60.71	3	10.71	17	60.71	%100
9	75.00	8	66.67	1	8.33	0	0	7	58.33	1	8.33	10	83.33	%100
30	75.00	20	50	6	15	2	5	24	60	4	10	27	67.5	100%
77	75.49	56	54.90	30	24.41	7	6.86	58	56.86	13	12.75	64	62.75	%100

جدول رقم 05 يبين مدى مساعدة الفيسبوك على الارتباط بالقيم التالية:

أ. الحرية، ب. الحق في المعرفة، ج. العدل السلطة، ه. الديمقراطية، و.المسؤولية، ز.الاختيار.

يظهر لنا من خلال الجدول أن 75.81% من الذكور منهم 32 فردا ما بين 18-20سنة) و 15 فردا ما بين سن 21-23سنة أجابوا أن استعمالهم للفيسبوك ساعدهم على أن يرتبطوا بقيمة الحرية، بينما 59.68% منهم من أجابوا أن الفيسبوك ساعدهم على أن يرتبطوا بقيمة الاختيار ونسبة 58.06% كانت للحق في المعرفة أما نسبة 8.06 %فكانت لقيمة السلطة وفيما يخص الإناث فكانت كذلك أكبر نسبة لقيمة الحرية بنسبة تقدر ب 75% منقسمة بين الفئتين السابقين.

أما نسبة 67.5 % فكانت لقيمة الاختيار ونسبة 16% و 5% فكانت لقيمة المسؤولية والسلطة لتكون النتيجة النهائية لشباب ككل أن الفيسبوك ساعدهم على الارتباط بقيمة الحرية وهذا بنسبة 49.75% من النسبة الكلية لأفراد العينة، أما أخفض نسبة فكانت لقيمة السلطة وهذا بنسبة 6.68%، ويمكن تفسير هذه النتائج بأن موقع الفيسبوك يؤثر على القيم الشباب ويعززها بعضها وذلك بطريقة ايجابية.

الفرضية الجزئية الثانية: الشباب أكثر ارتباط بالقيم السياسية من الشابات.

وقد كانت مضامين ارتباط الشباب أكثر ارتباط بالقيم السياسية بالقيم التالية:

افراد العينة	التكرار	النسبة	السياسية	النسبة	اجتماعية	النسبة	الثقافية	النسبة	اقتصادية	النسبة	النسب المئوية
الذكور	62	%60.8	39	%62.90	20	%32.25	55	%88.70	23	%37.09	%100
الاناث	40	%39.2	11	%27.5	23	%57.5	32	%80	10	%25	%100
المجموع	102	%100	50	%49.01	43	%42.15	87	%85.29	33	%32.35	%100

جدول رقم 06 يبين ارتباط الشباب والشابات بالقيم السياسية

كما هو ملاحظ في الجدول بأن إجابات أفراد العينة كانت أكثر في خانة ثقافية وهذا بنسبة 29.85% منها 32 إجابة للإناث و 55 للذكور تلتها إجابات حول اختيار السياسية بنسبة 49.01 % أما المرتبة الأخيرة فكانت للمواضيع الاقتصادية بنسبة 32.35%، ومن هنا نستنتج أن اهتمام كلا الجنسين متقارب في قضية المواضيع الثقافية والاجتماعية والاقتصادية على العكس المواضيع السياسية فهناك فرق شاسع وتباين في النتائج حيث 62.90 % من الذكور يناقشون المواضيع السياسية بينما 27.5 % من الإناث فقط يتطرقن لها وهذا يدل على أن السياسية ليست من اهتمام الإناث نظرا لوجود مؤثرات اجتماعية أخرى، ومن خلال ما سبق نرى إن متغير الجنس تأثير على المبحوثين لان المواضيع أكثر مناقشة في موقع الفيسبوك هي مواضيع ثقافية والسياسية نظرا لكون هاته المواضيع تعتبر بمثابة المرأة العاكسة اتجاهات أفراد العينة من فئة الذكور أما فيما يخص الإناث نجد نسبة مرتفعة وتركيز على المواضيع الاجتماعية أكثرا وذلك نظرا لخصائص الأنثى.

خاتمة:

قدمت هذه الدراسة كسعي من أجل تقديم معطيات توضح مدي تأثير موقع التواصل الاجتماعي فايس بوك على قيم الشباب الجامعي، فهذه الوسائط كانت بمثابت المتغيرات الحديثة التي تؤثر سلبا وإيجابا على شبابنا اليوم، وعليه كباحيثين نود معرفة توجهات شبابنا تجاه التاثر بالمتغيرات العالمية، على جميع الأصعدة، السياسية والاجتماعية والثقافية، وذلك من أجل التنبؤ بسولكياتهم لتوجيهها نحو المسار الصحيح، وكذا محاولة التعرف على أهداف هذه الوسائط ومنها الفايسبوك من اجل استعمالها الاستعمال الامثل للقضاء على التوجهات السلبية.

المراجع

1. محسن بن جابر عواض الزهراني(2013)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العلمية واتجاهاتهم نحوها، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في المناهج وطرق التدريس أم القرى، المملكة العربية السعودية.
2. بن عواض الزهراني(2003)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في حل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العلمية واتجاههم نحوها، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في مناهج و طرق التدريس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
3. فؤاد افرام البستاني(دس)، منجد الطلاب، دار المشرق، بيروت، لبنان.
4. فتيحة كيحل(2012-2011)، الاعلام الجديد ونشر الوعي البيئي دراسة في الاستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك انموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الحاج الاخضر، باتنة.
5. عزت حجازي(1987)، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت.

6. ابراهيم قشقوش(1989)، سيكولوجية المراهقة، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر.
7. محمد سيد عتران(1991)، دور الاتصال في عملية المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
8. حنان محمد إسماعيل يوسف(1996)، دور المادة الإخبارية التلفزيونية في تدعيم مفهوم المشاركة السياسية لدى شباب القاهرة الكبرى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
9. إيناس أبو يوسف(2001)، الوعي السياسي والانتخابي لدى طلاب الجامعات، المجلية المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، م2، ع1.
10. الشامي محمود(2011)، مستوى المشاركة السياسية لدى الشباب الجامعي الفلسطيني والعولمة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدرسات الإنسانية، م19، ع2، غزة، فلسطين.
11. المجالس القومية المتخصصة الدورة الثامنة والعشرون لعام 2007 – 2008.
12. نازلي إسماعيل حسن(1979)، بحث عن فلسفة القيم، كلية الآداب، عين شمس، مصر.
13. عصام الدين علي حسن هلال(دس)، دور المدرسة الثانوية في إكساب الطلاب القيم اللازمة لعملية التنمية، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.
14. عبد التواب يوسف(1985)، الطفولة والقيم، بحث غير منشور في ندوة عبد التواب يوسف، الطفولة والقيم، هيئة الكتاب.
15. موافي، تيسير(1985)، القيم التي يعتقد بها طلبة الصف الثاني الثانوي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
16.Mazcel Danesi(2009)Dictionary of media and communications ,M.E. Sharpe ,New York .
17.Keith.N Hampton and al(2001),social networking sites and our7lives,PewResaerch center Andrews, S Who should be teaching values to children: Stakeholders in moral education1995. Contemporary Education, V. 66, 106-111.

الشباب الجزائري وسوق العمل(قراءة سوسيو ديمغرافية اقتصادية للقوى العاملة من الفئة العمرية 15-29 سنة)

- **د.عائشة بن النوي، جامعة باتنة 01-الجزائر**
- **د.نوال بن عمار. جامعة باتنة 01-الجزائر**

مقدمة:

تحتل قضايا الشباب موقعا متقدما على قائمة أولويات الحكومات والمنظومات الدولية، والإقليمية منذ عقود ولكن الاختلاف يأتي في جانب مدى الاهتمام والسياسات المتبعة وطرق تطبيقها، ويمكن تفسير هذا الاهتمام بطرق عدة، فهو اعتراف بخصوصية الشباب ويعبر عن مدى تشابك هذه القضايا مع مجمل التحديات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تواجهها المجتمعات.

ولقد بات الاهتمام بالتخطيط للموارد البشرية حيزا متناميا لدى المخططين ومتخذي القرار، كأحد أهم الموارد الوطنية، وبخاصة في ظل العولمة والتنافسية والتحولات نحو اقتصاد المعرفة، ويعد الشباب الجزائري ركيزة التنمية والثروة الأساس، وبالتالي جاء الاستثمار بكل ما يعد الشباب ويؤهلهم للانخراط بالحياة وسوق العمل، من اجل أن ينعكس ذلك على مناحي التنمية الشاملة، فالشباب هم الطاقة القادرة على مسايرة مناهج التنمية وبرامجها، وذلك لتوافر عنصر الميل إلى الإنجاز والابتكار لديه، كما أن الشباب وخاصة في الفئة العمرية من (15-29) ميال للارتباط الشديد بالمجتمع إذا ما تولى مسؤولياته وشعر بأهمية الدور المسند إليه والمساهمة في نهوضه، والشباب هم قوة العمل الرئيسية في كل المجالات، وهنا تتأكد أهميتهم لإنجاز مراحل التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والنهوض بهيكل البناء الحضاري لأمتهم ولذلك لابد من إعطاء الشباب دورا أكبر في الاقتصاد والمجتمع ككل

I. الإطار النظري للدراسة

1.إشكالية الدراسة

إن دراسة أي تركيبة اجتماعية لا تتحقق بمعزل عن التركيبة الشاملة للمجتمع، الذي تنتمي إليه كما أن التركيبات الاجتماعية متنوعة ومتفاوتة الدرجة والمستوى، في علاقاتها بالمجتمع وتستند الهيكلة الديمغرافية للمجتمعات البشرية عادة على قسم هام من المجتمع تحتله شريحة الشباب الذي تستند عليهم، مختلف الإستراتيجيات والبرامج، ليس فقط لكونهم يعدون قوة اقتصادية وثروة منتجة، بل لأنهم يحملون خصائص القوة الاجتماعية متى تم استغلال عناصر هذه القوة بالشكل الصحيح، فعادة ما تعكس هذه الفئة أشكال الاستمرارية والميزات الإيجابية لمستقبل المجتمع، وعلى غرار هذا تكتسب القوى العاملة في الجزائر وخاصة المشكلة للفئة العمرية من (15-29 سنة)، أهمية كبيرة واستثنائية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأنه ليس خافيا على أحد أن المجتمع الجزائري يتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى بأنه مجتمع فتي، لذلك أعطى أهمية للموارد البشرية والتي أخذت بعدا خاصا في اقتصاديات التخطيط والتنمية وذلك لكون الشباب، هم أداة التنمية المنشودة وغايتها في نفس الوقت، وفي ضوء ذلك فقد أكدت على ضرورة مواصلة الجهود، من أجل النهوض بواقع الشباب الجزائري ورفع قدرتهم العلمية والفنية والثقافية بغيت زيادة إنتاجيتهم ورفع كفاءاتهم من تحقيق التوازن بين العرض المتاح من القوى

العاملة والطلب عليها وفقا لاحتياجات المجتمع، وحتى نكون اقرب للدقة في تحديد محتوى البحث لابد من طرح بعض التساؤلات و التي نوجزها فيما يلي:

-ما هي الخصائص الاجتماعية والديمغرافية التي يتميز بها الشباب الجزائري من قوة العمل والمشتغلين والعاطلين من الشباب؟

-ما هو موقع الشباب الجزائري للفئة العمرية من (29-15سنة) ضمن مؤشرات سوق العمل؟

2. تحديد المفاهيم والمصطلحات الأساسية

الشباب: هناك اهتمام معاصر بين مختلف فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية، بدراسة أوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم ودورهم في المجتمع، ويكاد هذا الاهتمام أن يكون عالميا إذ أصبح مفهوم الشباب يحظى بالعناية والتحليل في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء،على الرغم من اختلاف الإطار الذي تعالج منه قضايا الشباب، وتتباين الأدوار وتتنوع المشكلات بتنوع السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تدرس منه الظواهر المتصلة بالشباب ولعل السبب لمثل هذا الاهتمام بقضايا الشباب راجع أساسا إلى ما يمثله الشباب من قوة للمجتمع.

إلا أن مفهوم الشباب يعد من المفاهيم الخلافية كما هو شان الكثير من المفاهيم في العلوم الاجتماعية، حيث اختلف الباحثون المختصون حول تحديد هذا المفهوم باختلاف المنحى الذي اتخذه كل تخصص:

-ففي مفهوم اللغويين جاء تعريف كلمة "الشباب" في المعجم الوسيط، "على أنه من أدرك سن البلوغ إلى سن الكهولة"، والشباب هو الحداثة وشباب شيء أوله، أما بالنسبة في لسان العرب لابن منظور "شب، الشباب، الفتاء والحداثة"، والشباب جمع شاب(ابن منظور، 1997، ص388-389).

أما التعريف الاصطلاحي للشباب فقد اختلف المفهوم باختلاف الاتجاهات:

الاتجاه الاجتماعي:ويعتمد علماء الاجتماع في تحديد مفهوم الشباب على طبيعة الأدوار التي يؤديها الشباب، فهم يرون أن فترة الشباب تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد اجتماعيا وثقافيا ومهنيا ليحتل مكانة اجتماعية يؤدي فيها دورا من الأدوار في بناء المجتمع، وتقتضي هذه الفترة حينما يتمكن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية ويبدأ في أداء أدوار في السياق الاجتماعي بشكل ثابت ومستقر وفقا لمعايير ونظم المجتمع(مليكه الأبيض، 1984، ص57).

الاتجاه الديمغرافي: ويحاول هذا الاتجاه تحديد مفهوم الشباب وفقا لمعيار السن فهم يعتبرون الشباب مرحلة عمرية، وطور من أطوار نمو الإنسان والتي يكتمل فيها النمو الجسمي والعضوي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي على نحو يجعل المرء قادرا على أداء وظائفه المختلفة، ولكنهم يختلفون فيما بينهم في تحديد بداية ونهاية هذه السن هناك من يرى أن الشباب الشريحة العمرية مادون 20 سنة(سليمان فرج بن عزون، 2006، ص4)، ويرى آخرون أنها الشريحة ما بين15و25 سنة، ويمتد بها آخرون حتى سن 30 سنة.

واعتمدت الأمم المتحدة عام 1984 معيار العمر كمحدد لفترة الشباب، بأنها الشريحة التي تمتد بين 15و30 سنة(محمد سيد فهمي، 2007، ص86).

سوق العمل: هناك العديد من المحاولات التي شرحت مفهوم سوق العمل من أبرز هذه التعريفات:

تعريف Goodman الذي يعطي تعريفا عمليا لسوق العمل مفاده"أنه المنطقة التي تفتش فيها المؤسسات عن العمال والتي فيها يشتغل معظم القاطنين(ضياء مجيد الموسوي، 2007، ص11).

تعريف المكتب الدولي للعمل: سوق العمل أنه الميدان الذي يواءم بين العاملين والوظائف أو حيث يجرى تبادل العمل مقابل أجر أو يقايض عينيا فيما تشكل القوة العاملة الزاد الحيوي الذي يمد السوق بالعاملين،

وسوق العمل تحديدا هو الإطار الذي تتشكل فيه القوى العاملة، أو كما يقال هو المحيط الذي تسبح فيه القوى العاملة ولكن هذه القوى العاملة تتأثر بالضرورة باتجاهات سوق العمل، ولا يتسم هذا الأخير بالحياد بل يعكس علاقة القوية بين الاقتصاد والمجتمع عموما(دحماني محمد إدريوش، 2010، ص49).

تعريف سوق العمل اقتصاديا: بأنه الآلية في تفاعل قوى الطلب والعرض على خدمات العمل، التي تتحدد من خلالها مستويات الأجور والتوظيف(نعمة الله نجيب إبراهيم، 1997، ص11-15).

تعريف المعهد العربي للتخطيط: هي المؤسسة التنظيمية الاقتصادية التي يتفاعل فيها عرض العمل والطلب عليه أي يتم فيها بيع خدمات العمل وشراؤها (وبالتالي تسعير خدمات العمل)، وإذا كان سوق العمل يتضمن بائعين ومستثمرين وقواعد وأسعار فإنه يمتاز بعدد من الخصائص نذكر منها:

-خدمات العمل تؤجر ولا تباع.

-خدمات العمل لا يمكن فصلها عن العامل.

-ظروف العمل لا تقل عن السعر (الأجر) في تفسير قرارات العرض والطلب والحركة وكثرة المؤسسات والتشريعات التي تحدد وتنظم آلية عمل السوق (إضافة إلى الحكومة) فثمة مؤسسات تؤمن الاتصال بين المستثمرين وبائعين لخدمات العمل وتحث على إجراءات تبادل المعلومات وإجراء التعاقدات (فوزية بلعجال، 2013، ص152).

مفهوم القوى العاملة: هو حجم السكان الفعال اقتصادياً (**Economic Active population**) أو القوة العاملة (**Labor force**)، وهم كافة الأشخاص الذين يقعون ضمن الأيدي العاملة المعروضة أو المهيأة للمساهمة في العملية الإنتاجية للسلع والخدمات بما في ذلك الأفراد العاطلين عن العمل في أي وقت معين.

مفهوم القوى العاملة حسب الديوان الوطني للإحصائيات: هي تلك الفئة التي تضم كل من السكان النشطون والمشتغلون فعلا وكذا الذين يبحثون عن عمل، وإن العناصر التي تتضمنها الفئة النشيطة هي:

السكان النشطون: يتكون السكان النشطون من مجموع المشتغلين زائد مجموع السكان البطالين، فيهم جميع العاملين بمن فيهم الأشخاص الذين تجاوزوا سنا محددا وكانوا أثناء الفترة المرجعية يمارسون عمل مأجور أو يعملون لحسابهم الخاص أو بدون عمل (العاطلين)(ONS, 2004, p2)

السكان المشتغلون: إن المشتغل هو ذلك الشخص الذي يمارس عملا أو يقوم بأي نشاط له عائد نقدي وهذا خلال فترة زمنية وهي فترة الاستقصاء.(ONS, 2006, p2).

السكان البطالون: حسب الديوان الوطني للإحصاء "بدون عمل" ويقصد به بطال وهو ذلك الشخص الذي يستوفي في آن واحد على الشروط التالية: **(ONS, 2006, p4)**

-أن يكون في سن العمل أي بين 15-64 سنة.

-بدون عمل أثناء فترة التحقيق.

-أن يكون قام بالبحث الجاد عن العمل.

-أن يكون متاح ومستعد لأي عمل مأجور أو غير مأجور أثناء فترة الإسناد.

II. واقع الشباب في الجزائر:

تعد دراسة التركيب السكاني على قدر كبير من الأهمية، ذلك لأنها توضح بجلاء مدى تأثير الظواهر الديمغرافية الحيوية على فئات السن ونسبة النوع داخل المجتمعات ومدى قدرتها على توفير القوى العاملة اللازمة لتنمية وإعالة باقي أفراد المجتمع(عباس فاضل السعدي، 2001، ص353)، إذا تعتبر فئة الشباب في الجزائر الثروة الدائمة، التي يتم الاستثمار فيها والتي بدورها تعمل على تنمية البلاد في شتى المجالات(آمنة آيت زاوش، 2014، ص42).

1. تطور العدد الإجمالي للسكان:

منحنى رقم01: تطور العدد الإجمالي لسكان الجزائر من سنة 1966 إلى سنة 2017.

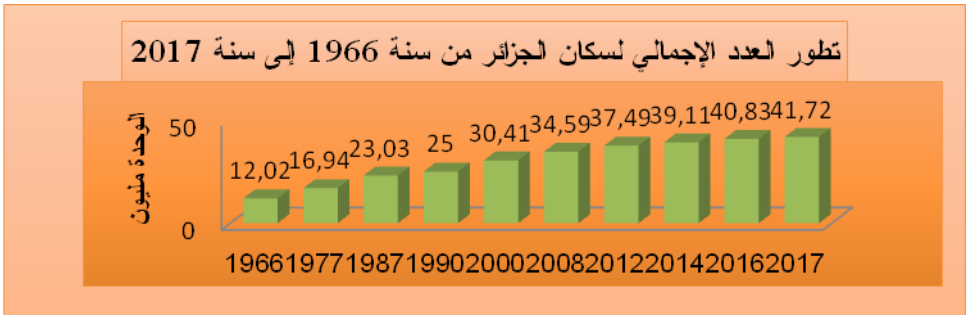

Source : ONS, RGPH, 1966, 1977, 1987,2008.
ONS, Démographie Algérienne, N°779, 2016, p24.
ONS, Démographie Algérienne, N°816, 2017, p23.

لقد عرف النمو السكاني تزايدا على مر السنوات، وخاصة من مرحلة بعد الاستقلال إلى يومنا هذا فقد قدر العدد الإجمالي لسكان الجزائر سنة 1966 حسب التعداد بـ 12.02 مليون نسمة ليعرف بعد ذلك تعداد السكان نمو تدريجيا إلى غاية أن بلغ سنة 2017 بـ41.72 مليون نسمة، أما فيما يخص معدل النمو الطبيعي الذي عرفته الجزائر قد بلغ الحد الأقصى مع بداية سنوات الاستقلال أين بلغ 3.2%الأمر الذي أدى إلى انفجار سكاني(صلاح الدين لعمراوي، 2016، ص61)، سريع في الجزائر لتشهد بعد ذلك فترة انخفاض في معدل النمو الطبيعي الذي تردد في بادئ الأمر، لترتفع وتيرة الانخفاض في فترة التسعينيات لنجد أن معدل النمو الطبيعي قد انخفض من 3.2%سنة 1966، إلى 2.2% سنة 1987، ثم على 8.1% سنة 1998، ويسجل 1.92%سنة 2008، ويبلغ 2.15% سنة 2014 ويعود السبب الرئيسي لهذا الارتفاع مرة أخرى إلى ارتفاع معدل الخصوبة ومسجلا 2.17% سنة2016 و2.09% سنة 2017.
وهو ما سيوضحه المنحنى التالي:

منحنى رقم02:تطور معدل النمو السكاني في الجزائر من سنة 1966 إلى سنة 2017.

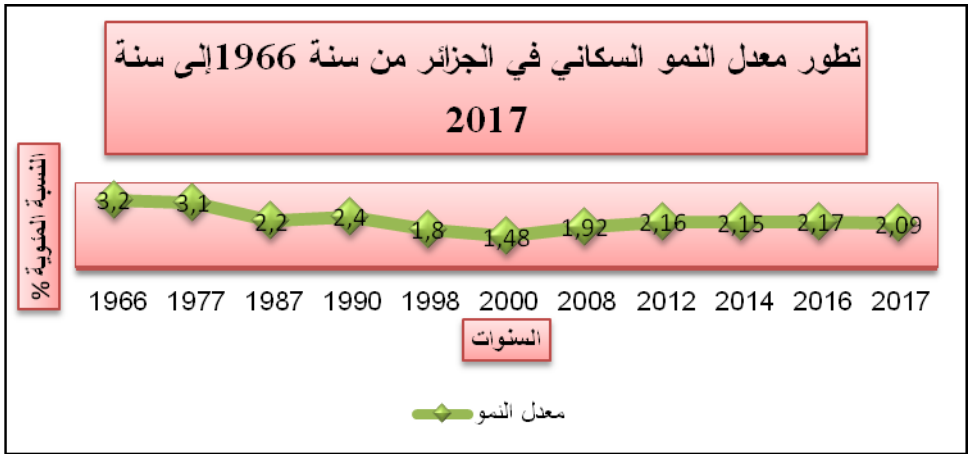

المصدر:من إعداد الباحثتين بناءا على معطيات: الديوان الوطني للإحصاء.

الولادات والخصوبة: فبالنسبة للجزائر سجل معدل الخصوبة 8.3 أطفال لكل امرأة في السبعينات، وهو ما أدى إلى انفجار ديموغرافي كبير أثر على الاقتصاد الوطني، وهو ما أدى بالدولة الجزائرية إلى التفكير

في الحد من الزيادة السكانية في فترة الثمانينيات من القرن الماضي(البرنامج الوطني للتحكم في النمو الديمغرافي سنة 1983)(صلاح الدين لعمراوي، 2016، ص61)، فانخفض المؤشر التركيبي للخصوبة إلى 4.5 أطفال/امرأة وبحلول الأزمة في فترة التسعينيات(الأزمة الاقتصادية والأمنية)، التي عصفت بالبلاد انخفض المؤشر التركيبي للخصوبة إلى 2.4طفل /امرأة سنة2002، ومع بداية عودة الاستقرار إلى البلاد عاد المؤشر إلى الارتفاع الذي وصل إلى 3.03 طفل/ امرأة سنة 2014 الذي يعرف بظاهرة التدارك أو الاستدراك.

منحنى رقم 03:تطور المؤشر التركيبي للخصوبة في الجزائر من 1970 إلى سنة 2014.

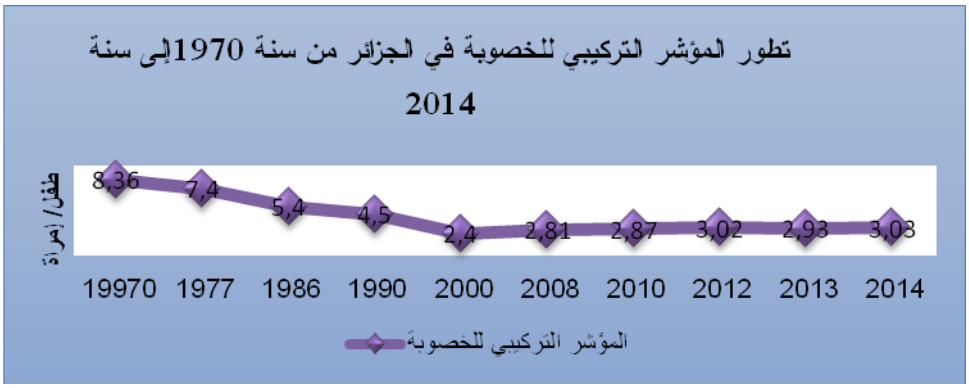

المصدر:من إعداد الباحثتين بناءا على معطيات الديوان الوطني للإحصاء.

الوفيات:

الوفيات العامة: سجلت الجزائر في سنة 2014 (17400 وفاة) وهو ارتفاع نسبي قدر ب 3,6% مقارنة بسنة 2013، مما أدى إلى ارتفاع طفيف للمعدل وبلغ حجم الوفيات الخام للوفيات لهذه السنة والذي انتقل من 4,39‰ إلى 4,44‰ خلال هذه الفترة.

من جهة أخرى شهد احتمال البقاء على قيد الحياة عند الولادة ارتفاعا قدر بعُشرين (0,2) مقارنة بسنة 2013 حيث ارتفع من 77 سنة إلى 77,2سنة، وبلغ هذا المؤشر 76,6 سنة عند الذكور و77,8 سنة لدى الإناث.

وفيات الأطفال الرضع: يمثل معدل وفيات الأطفال الرضع مؤشرا بالغ الأهمية، بحيث أنه يجسد مستويات الرعاية الصحية التي تقدمها مختلف المجتمعات لتلك الفئة العمرية ويعتبر كذلك مؤشرا للمستوى الصحي العام في المجتمع، كما أن لوفيات الرضع علاقة طرديه قوية مع معدلات الخصوبة السائدة حيث أثبتت الدراسات أنه كلما ارتفعت معدلات وفيات الرضع إلا وزادت معدلات الخصوبة، فخلال سنة 2014 شهد معدل وفيات تراجعا قدر ب 22 ‰ أي انخفاض ب0,4 نقطة ما بين 2013 و2014، مع تباينات حسب الجنسين ليسجل 23,5‰ لدى الذكور و20,4‰ لدى الإناث(ONS, 2014, p14).

وفيات الأطفال (أقل من 5 سنوات): ما بين 2013 و 2014 بلغت 27,1‰ لدى الذكور، أما وفيات الأطفال دون سن الخامسة فقد شهدت تراجعا ما بين 25,6‰، أما لدى الإناث فقد بلغت 23,9‰ وتجدر الإشارة إلى أن تراجع هذا المعدل يرجع أساسا إلى انخفاض معدل وفيات الرضع(الديوان الوطني للإحصاء، 2015، ص2-3).

تطور البنية العمرية لسكان في الجزائر: يقصد بالبنية العمرية للسكان هو تحليل الشكل العام لمكونات المجتمع العمرية، في كل فئة من فئات السن، ويمكن لدارس السكان أن يكشف الاختلافات في التركيب

العمري والنوعي بين مختلف المجموعات السكانية، طبقا لسنوات العمر سواء كانت فردية أو فئات كل خمس أو عشر سنوات (حكيم الغول، 2013، ص57).

جدول رقم01 :تطور البنية العمرية لسكان الجزائر من سنة 1966إلى سنة 2018.

1. الفئات / 2. السنوات	3. 0-19	4. 20-59	5. 60+
6. 1966	7. 57.37	8. 35.94	9. 6.7
10. 1977	11. 58.24	12. 35.96	13. 5.8
14. 1987	15. 55.02	16. 39.23	17. 5.74
18. 1998	19. 48.2	20. 45.14	21. 6.59
22. 2000	23. 47	24. 46	25. 7
26. 2005	27. 44	28. 48	29. 7
30. 2010	31. 40	32. 51	33. 9
34. 2014	35. 28.4	36. 63.6	37. 8.5
38. 2016	39. 29.3	40. 61.8	41. 8.9
42. 2017	43. 29.7	44. 61.1	45. 9.1

Source : ONS, RGPH, 1966, 1977, 1987, 1998, 2008.
ONS, Démographie Algérienne, Nº690, 2014, p14.
ONS, Démographie Algérienne, Nº779, 2016, p24.
ONS, Démographie Algérienne, Nº816, 2017, p23

إن تطور البنية العمرية لسكان في الجزائر حسب العمر يبين أن الفئة العمرية من (0-19) سنة مثلت 57.37% في تعداد 1966، ثم ارتفعت إلى 58.24% وذلك بسبب ارتفاع معدل الخصوبة بعد الاستقلال خاصة في سنوات السبعينات، إلا أنها عرفت انخفاضا قدر في تعداد1987 حيث قدرت بـ55% أي بفارق ثلاثة نقاط، ومن ثم واصلت الانخفاض بداية من تعداد 1998 إلى غاية سنة 2010 مسجلة بذلك نسبة 48% و40% على التوالي، لتشهد ومع بداية سنة 2014 انخفاضا مسجلة بذلك نسبة 28% في حين سجلت لكل من سنة 2016 وسنة2017 نسبة قدرت بـ29،%، في مقابل هذا عرفت الفئة العمرية من (20-59) سنة ارتفاعا في نسبها حيث سجلت نسبة تراوحت ما بين 35% و39% خلال التعدادات الأولى (1966، 1977، 1987)، وقد شهدت سنة 1998 بداية لارتفاع نسبها مقدرة بـ45% لتبلغ أقصاها سنة 2014 مسجلة 63.6%، لتعاود الانخفاض لكل من سنتي 2016و2017 بنسبة 61%، أما فيما يخص الفئة العمرية من (60+) فقد بلغت سنة1966 نسبة 6.7% لتنخفض في سنة 1977 إلى نسبة 5.80%، وفي تعداد 1987 واصلت الانخفاض لتبلغ 5.59% وهذا راجع بسبب ارتفاع الولادات وبروز فئة

الشباب، ولتعرف ارتفاعا في نسبها بداية من سنة 2000 مسجلة بذلك نسبة 7% لتبلغ ذروته في سنة 2017 بنسبة 9.1%.

2.المكانة الديمغرافية والاجتماعية للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين15-29

تطور حجم ونسبة الشباب في الهرم السكاني: يحتل الهرم السكاني أهمية كبيرة لأنه يمكن من إعطاء فكرت عن الماضي والحاضر وقد يمتد مئة عام ليعكس بذلك صورة الحاضر، هو عبارة عن شكل بياني يوضح الحجم العددي المطلق للسكان في الفئات العمرية ونسبهم حسب العمر والنوع، كما أن شكل الهرم السكاني يتأثر بارتفاع وانخفاض الخصوبة والوفيات وحتى الهجرة فنجد بأن هناك أهرامات سكانية تتميز بقاعدة عريضة وواسعة دليل على أن مجموعة السكان شابة والعكس في حالة شيخوخة السكان (Roland Pressât, 1987, p204).

الشكل رقم 01: فئة الشباب في الهرم السكاني حسب التعدادات السكانية في الجزائر.

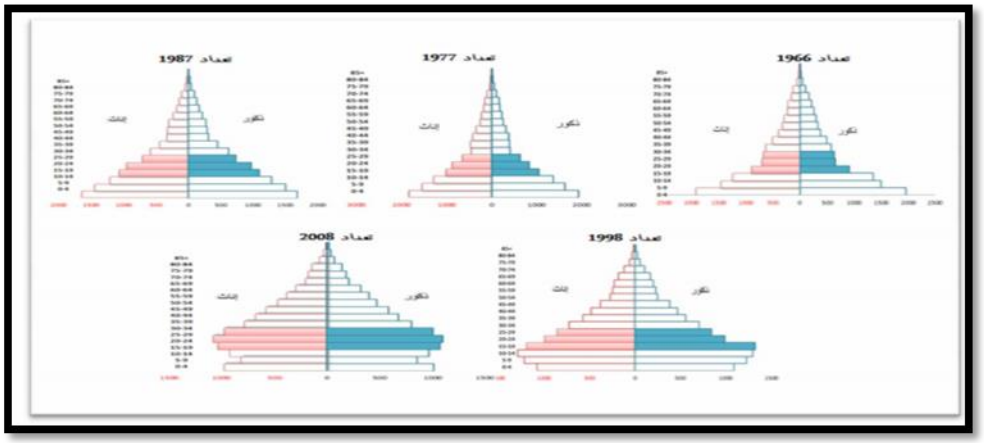

Source : ONS, RGPH, 1966, 1977, 1987, 1998, 2008.

من خلال الشكل الذي يمثل الأهرامات السكانية في الجزائر وحسب التعدادات المنجزة يمكننا الملاحظة وبشكل واضح أن الأشكال الخمسة تتميز باتساع قاعدة الهرم، وهذا ما يعني أن المجتمع الجزائري مجتمع شاب وفتي(آمنة آيت زواش، 2014، ص49) منذ الستينيات، فقد بلغ عدد الشباب(ذكور، وإناث) الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15-29) في تعداد 1966 بـ2716769 مليون أي ما يعادل نسبة 22.46% من إجمالي السكان، ثم ارتفع بعد ذلك حيث بلغ 4062272 ملايين في تعداد 1977 أي ما يعادل 25.28%، من ثم تعداد 1987 و1998 حيث انتقل عدد الشباب من 6392329 إلى8965095 مليون على التوالي ليبلغ في آخر تعداد لسنة 2008 ما يعادل 10821053 ملايين شابة وشاب أي ما يعادل نسبة 31.75% من إجمالي السكان.

جدول رقم 02: تطور معدل لخصوبة لدى فئة الشباب 15-29 سنة ومتوسط سن الولادة.

السنوات / السن	1990	2000	2008	2010	2014
نسبة الخصوبة حسب السن %					

15-19	23	10.7	8.8	10.2	13.5
20-24	148	80.2	76.1	84.9	100.9
25-29	222	137.1	142.1	146	159.2
متوسط السن عند الولادة	29.5	32	31.9	31.7	31.3

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، النمو الديمغرافي في الجزائر 2014.

من المعطيات المبينة في الجدول نلاحظ أن معدل الخصوبة في السن المبكرة عرف تراجعا معتبرا، مسجلة وبذلك انخفض من 23% سنة 1990 إلى 13.5% سنة2014 بالنسبة للفئة العمرية (19-15) سنة، وكذلك في نفس السياق الذي شهدته المعدلات لباقي الفئات العمرية ولكن تجدر الإشارة إلا أن الزيادة الطفيفة التي عرفتها معدلات الخصوبة الكلية لدى الشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29 كانت منذ بداية سنة 2008 إلى غاية سنة 2014.

الحالة الاجتماعية للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29: ودائما بشأن الحالة الاجتماعية قدر عدد العزاب من الرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 25-29 سنة نسبة 81.2% سنة 2012 مقابل 7.44% من النساء، والجدير بالذكر أن نسبة 2% من النساء الشابات المتراوحة سنهن بين 25 و29 سنة يعانين فعلا تجربة الطلاق مقابل 0.1 من الرجال(المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، 2015، ص34)

جدول رقم03:الحالة الاجتماعية لسكان المتراوحة أعمارهم ما بين (29-15 سنة) سنة2012.

الحالة الاجتماعية الفئات العمرية	أعزب	متزوج	منفصل/مطلق
ذكور(%)			
19-15	99.9	0.1	0.0
24-20	97.8	2.1	01
29-25	81.2	18.7	0.1
إناث(%)			
19-15	97.1	2.7	0.2
24-20	76.6	22.9	0.4
29-25	44.2	53.9	1.9

المصدر:الديوان الوطني للإحصائيات(المسح الوطني حول استخدام الوقت الجزائر 2012، ديسمبر2013، ص12.)

توزيع الشباب حسب المؤهل التعليمي

جدول رقم04: تطور نسبة التعليم للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29 سنة في الجزائر سنة2012 (الوحدة النسبة المئوية)

المستوى التعليمي / السن	بدون تعليم	ابتدائي	متوسط	ثانوي	عالي
إناث(%)					
19-15	2.7	6.6	46.5	39.8	4.4
24-20	4.9	10.7	27.6	23.3	33.5
29-25	8.9	14.4	30.1	20.5	26
ذكور(%)					
19-15	1.5	5.9	59.7	30.4	2.5
24-20	2.6	11.2	41.3	22.5	21.9
29-25	3.1	16.5	42.8	19.3	18.2

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، المسح الوطني حول استخدام الوقت الجزائر 2012، ص14).

من خلال تحليل التوزيع النسبي للشباب حسب مؤهلاتهم التعليمية نلاحظ أن الغالبية العظمى سواء للذكور أو الإناث، ممن لا يتجاوز مؤهلهم التعليم الثانوي مسجلة بذلك20.5% للإناث و3.19%للذكور بالنسبة للفئة العمرية(29-25 سنة)، ووفقا لبيانات عام 2012 وقد أظفرت البيانات اختلافا واضحا في التوزيع النسبي بين الذكور والإناث حيث كانت نسبة الإناث الجامعيات نحو26% مقابل 18.2% للذكور.

III.التحليل الوصفي لمؤشرات سوق العمل الجزائري

1.تطور الفئة النشيطة المشتغلة من الشباب

الشباب في قوة العمل

تتأثر دالة الطلب على العمل بحجم السكان وهيكله حيث ينعكس حجم الكثافة السكانية في أي مجتمع على زيادة ونقص حجم الأيدي العاملة، وإن ارتفاع معدل النمو السكاني قد يمد سوق العمل بالقوى العاملة الجديدة ويتوقف تأثير معدل النمو السكاني من دولة لأخرى على التغيرات الحاصلة في سوق العمل(حسن المدهون، 2016، ص108).

منحنى رقم 04: تطور حجم الشباب من قوة العمل للفئة العمرية (29-15سنة)في الجزائر الوحدة بالألف.

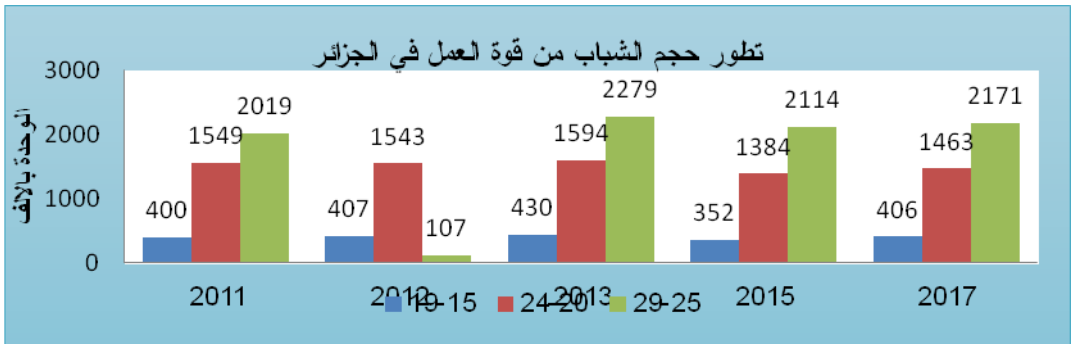

Source : ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4^{eme}trimestre, N°615, 2012, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4eme trimestre, N°553, 2013, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, N°726, 2015, p5.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, N°796, 2017, p5.

بلغ حجم الشباب من قوة العمل في نهاية سنة 2017 بما يقدر بـ 406 ألف شاب في مقابل ما كان مسجل سنة 2011 بـ400 ألف للفئة العمرية (19-15)، فحين شكل عدد القوة العمل المسجلة للفئة العمرية من (24-20) انخفاضا من 1549 سنة 2011إلى 1463 سنة 2017 أما الفئة العمرية من (29-25) بلغت ذروتها سنة 2013 بـ2279 ألف شاب من قوة العمل في مقابل هذا عرفت نسبها انخفاضا تدريجيا حيث قدرت نسبة الشباب في قوة العمل من الذين لم يبلغوا سن 30 سنة بـ59.1% سنة 2011 لتنخفض بثلاثة نقاط لعام 2012 بـ56.1% ومسجلة 55.1% سنة2013 لتنخفض بقيمة خمسة سنة2015 بـ50.2%.

تطور معدلات المشاركة في النشاط الاقتصادي

جدول رقم05: تطور معدلات النشاط الاقتصادية للشباب في الجزائر.

السنوات السن	2012	2013	2015	2017
19-15	11.5	12.4	11.1	12.9
24-20	41.7	42.1	37.2	40.3
29-25	60	62	60	61.3

Source: ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4eme trimestre, N°615, 2012, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4eme trimestre, N°553, 2013, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, N°726, 2015,p5.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, N°796, 2017, p5.

يمثل الجدول أعلاه النمط العام لمعدلات النشاط الاقتصادية حسب الفئات العمرية الشابة الذين ينتمون إلى قوة العمل بنسب أقل في السنوات العمر اقل من 25 سنة بنسب تراوحت ما بين 11%و12% على التوالي، لتبلغ ذروتها بالنسبة للأعمار أكثر من 25 سنة بنسب ما بين 60%و 62% للفترة من سنة 2012 إلى سنة2017.

تطور نسبة التشغيل من فئة الشباب

جدول رقم 06: تطور نسبة التشغيل للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29 سنة في الجزائر.

السنوات السن	2012	2013	2015	2017
ذكور(%)				

60	60.2	63.7	61.3	19-15
32.9	30.1	35.5	32.7	24-20
68.6	69.9	73.8	71.8	29-25
إناث(%)				
13.5	13.6	13.9	13.1	19-15
5.2	4.8	6	6.1	24-20
15.9	16.4	16.6	15.7	29-25

Source : ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4eme trimestre, Nº615, 2012, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage au 4eme trimestre, Nº553, 2013, p6.

ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, Nº726, 2015,p5.

ONS, Données statistiques ,,Activité, emploi et chômage, Nº796, 2017, p5.

بلغت نسبة المشتغلين من الذكور والإناث من فئة الشباب نحو68.6%و15.9% سنة 2017 مقارنة بنحو 71.8% و15.7% لكلا الجنسين عام 2012، ومن خلال المعطيات أيضا والمبينة في الجدول نجد أن النسب عرفت تراجعا خلال الفترة المدروسة.

توزيع الشباب المشتغل حسب المستوى التعليمي: لا يمكننا تجاهل العلاقة الوثيقة بين التعليم والعمل إذ أن كل الدول المتقدمة تعتبر النظام التعليمي هو القاعدة والركيزة الأساسية التي يعتمد عليها التطور الاقتصادي، لأن وجهة خريجي التعليم بكل مراحله هي سوق العمل وعلى هذا الأساس ينبغي للمؤسسات التعليمية سواء الثانويات أو الجامعات أو مراكز التكوين أن تتعرف على احتياجات سوق العمل وتعمل على تلبيتها، وعلى المؤسسات والمصانع والإدارات وكل القطاعات الاقتصادية لأي بلد أن تسجل احتياجاتها من حيث نوعية وتوجهها إلى المؤسسات التعليمية لتكوين طلاب على حسب احتياجات السوق.

منحنى رقم 05 تطور نسبة الشباب المشتغل حسب المستوى التعليمي في الجزائر.



Source : O.N.S : Enquête emploi auprès des ménages (2004.2005.2006.2007.2008).

إن التكوين مهم جدا بالنسبة لأي اقتصاد وبالتالي معرفة عدد السكان الذين يساهمون في الاقتصاد الوطني ومن كفاءاتهم على الإنتاج أو تقديم الخدمات مهم جدا للتنبؤ في المستقبل بما سيؤول إليه التطور

الاقتصادي، لأنه كلما زادت الكفاءة كلما زادت الإنتاج وبالتالي التطور الاقتصادي الوطني عامة ففي الجزائر معيار التكوين والتأطير السكان العاملين والمشتغلين قد تحسن في السنوات الأخيرة.

وعند قراءتنا لأرقام الفترة ما بين 2004-2008 نلاحظ أن نسبة الذين ليس لهم شهادات أو فئة الأمين من السكان المشتغلين في انخفاض مستمر، إذا ما قرن سنة 2004 بسنة 2008 وهي على التوالي 15.38% إلى 10.6%، ويمكن أن نرجع أسباب الانخفاض بتوسيع المنظومة التربوية وإعطاؤها أولوية وأهمية من طرف السلطات، في حين أن هناك ارتفاع نسبي في نسبة الذين لهم شهادة وخاصة الحاصلين على شهادات جامعية حيث ارتفعت من 10.22%إلى 12.43% على التوالي لكل من سنة 2004و2007 لتنخفض سنة 2008 إلى 11.8%، ومن خلال ملاحظة المنحنى نجد أن نسبة حاملي شهادة التعليم المتوسط لسكان المشتغلين سجلت أعلى نسبها لها على الفترة المدروسة من 29.19%سنة إلى 34.65%سنة 2008 .

2.تطور الفئة النشيطة الغير مشتغلة من الشباب:

إن دراسة البطالة وحسب الفئة العمرية لسكان يكشف لنا العديد من نقاط ضعف وقوة في السياسة الاقتصادية، حيث أن تفشي البطالة في أوساط الشباب يعتبر من أهم نقاط ضعف السياسة المنتهجة، ذلك أن هذه الفئة تعتبر طاقة اقتصادية وإنتاجية هائلة.

توزيع معدل البطالة وعدد البطالين حسب السن في الجزائر لسنة 2015.

جدول رقم 07: توزيع معدل البطالة وعدد البطالين حسب السن في الجزائر لسنة 2015

فئات السن	عدد البطالين(بالألف)	نسبة البطالة(%)
19-15	136	10.2
24-20	382	28.6
29-25	389	29.1

Source: ONS, Données statistiques, Activité, emploi et chômage, N°726, P12.

من خلال الجدول الذي يمثل توزيع البطالة في الجزائر حسب السن سنة 2015 يتضح أن أكبر فئة عمرية تعاني من البطالة يتراوح سنها من (29-25سنة)، حيث بلغ حجمها 382 ألف بطال.

ممثلة في ذلك بحوالي 29.1% ، ثم تليها وبفرق ضئيل الفئة العمرية التي يتراوح سنها من (20-24سنة) مسجلة بذلك 382 ألف بطال بنسبة 28.6%، لتليها الفئة العمرية من (19-15سنة) بعدد 136 وبنسبة 10.2%.

تطور نسبة البطالة حسب الجنس للشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29 سنة في الجزائر

جدول رقم 08: تطور نسبة البطالة حسب الجنس للشباب خلال الفترة ما بين 2004-2014.

السنوات السن	2004	2012	2014
ذكور(%)			
19-15	36.9	30.8	29.6
24-20	30.1	23.2	20
29-25	25.1	14.5	14.4

إناث (%)			
19-15	25.9	39.1	34.1
24-20	35.3	39.2	42.4
29-25	32.8	20.5	23.9

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات رقم 123، 181، 185، و المعطيات الإحصائية رقم683.

من خلال الجدول نلاحظ أن نسبة المتعطلات الإناث اعلي منها عند الذكور في شريحة الشباب فقد كانت نسبة المتعطلات من الإناث نحو 42.4%، و23.9% و34.1% على التوالي لسنة 2014 من إجمالي الشابات في قوة العمل مقابل 20% و14.4% و29.6%لذكور لنفس السنة.

تطور نسبة البطالة للشباب المتراوحة أعمارهم 15-29 سنة حسب مكان الإقامة

جدول رقم 09: تطور نسبة بطالة الشباب حسب المنطقة الجغرافية لسنة2014.

فئات السن	سنة2014	
	حضر %	ريف%
19-15	34.8	23.3
24-20	27.3	18.4
29-25	18.4	13.8

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات رقم 123، 181، 185، والمعطيات الإحصائية رقم683

يتضح من معطيات الجدول أن نسبة البطالة المسجلة لشباب حسب المنطقة الجغرافية لسنة 2014 نجد أن أقل نسب سجلت للمناطق الحضرية بـ18.4% و13.8% بالنسبة للريف وذلك للفئة العمرية من (25-29 سنة)، لتليها الفئة العمرية من (24-20 سنة) بـ27.3%و18.4% على التوالي لتبلغ أعلى نسب لها للفئة العمرية الأولى.

تطور نسبة بطالة الشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15-29 سنة حسب المستوى التعليمي

جدول رقم 10: تطور نسبة بطالة الشباب المتراوحة أعمارهم 15-29 سنة حسب المستوى التعليمي في الجزائر سنة 2014.

المستوى التعليمي للشباب (%)	سنة 2014
ابتدائي	7
متوسط	12
ثانوي	9.7
تعليم عالي	15.4

المصدر:الديوان الوطني للإحصائيات رقم 181، 185، والمعطيات الإحصائية .683

من البيانات الموضحة نجد أن نسبة البطالة ترتفع بارتفاع المستوى التعليمي خاصة ذوي التعليم الجامعي (Lahcéne Bouriche, 2013, p110)، حيث قدرت نسبتها سنة 2014 بـ15.4% وهي

نسبة مرتفعة مقارنة بالمستويات الأخرى حيث قدرت النسبة 9.7%و12% و7% على التوالي لكل من المستوى الثانوي والمتوسط والابتدائي لنفس السنة.

خاتمة:

من خلال ما تم استعراضه في دراسة الشباب الجزائري وسوق العمل ضمن جملة من المتغيرات حيث نجد أن الشباب الجزائري وضمن المجال الديمغرافي يمثل نسبة كبيرة، ومعتبرة من البنية السكانية في الجزائر وهو بذلك يمثل قوة بشرية لها وزنا، وتأثيرا على المجتمع في كافة المجالات الحياتية المختلفة، أما في المجال التعليمي يعتبر موردا تنمويا واعدا إذا ما توفرت له فرص تعليم جيدة لأن التعليم يعد الشباب ويهيئهم للمستقبل، أما في المجال الاقتصادي فهو يبرز الشباب كقوة اقتصادية جبارة تهدف إلى معرفة إنتاجية القوى العاملة وخاصة من فئة الشباب في الفئة العمرية (29-15 سنة) والتي ستستفيد في تحديد فعالية هذه الشريحة من العمالة وفي التأثير على التنمية الاقتصادية وزيادة معدلات النمو الاقتصادي.

المراجع

1.ابن منظور(1997)، لسان العرب، م3، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان.

2.ابيض ملكة(1984)، الثقافة وقيم الشباب، منشورات وزارة الثقافة السورية، سوريا.

3.إبراهيم نعمة الله نجيب(1997)، نظرية اقتصاد العمل، الدار الجامعية للطباعة، مصر.

4.إدريوش دحماني محمد(2013)، إشكالية التشغيل في الجزائر: محاولة تحليل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اقتصاد التنمية، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

5. آيت زواش آمنة(2014)، الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للشباب في الجزائر-دراسة بلدية حالة وهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا، تخصص الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية، قسم الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

6.السعدي عباس فاضل(2001)، سكان الوطن العربي دراسة في ملامحه الديمغرافية وتطبيقاته الجغرافية، مؤسسة الوراق، الأردن.

7.الموسوي ضياء مجيد(2007)، سوق العمل والنقابات العمالية في اقتصاد السوق الحرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

8.الديوان الوطني للإحصاء(2015)، تركيبةالأسرة والسكان، ديمغرافيا الجزائر، الجزائر.

9.المجلس الاقتصادي والاجتماعي(2015)، تقرير"ما مكانة الشباب في التنمية المستدامة في الجزائر"، الجزائر.

10.المدهون حسن(2016)، إشكالية العلاقة بين البطالة وبعض المتغيرات الاقتصادية الكلية –دراسة تحليلية قياسية حالة الجزائر، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد وإحصاء تطبيقي، قسم العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

11.الغول حكيم(2013)، تطور أمد الحياة في الجزائر وعوامل تحسنه مابين 1966-2008 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الديمغرافيا، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران السانيا، الجزائر.

12. بلعجال فوزية(2013)، العوامل الديمو اقتصادية المؤثرة على سوق العمل الجزائرية، أطروحة دكتوراه في الديمغرافيا، قسم الديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

13.بن عزون سليمان فرج(2006)، الوضع الديمغرافي والسكاني للشباب في الجمهورية اليمنية، قسم علم الاجتماع، جامعة عدن، اليمن.
14.عدلي سليمان(1999)، مسؤولية الشباب في مجتمعنا الثائر، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان.
15.لعمراوي صلاح الدين(2016)، الشيخوخة السكانية في بلدان المغرب العربي والجزائر(أنموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الديمغرافيا، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة باتنة1، الجزائر.
16.فهمي محمد سيد(2007)، العولمة والشباب من منظور اجتماعي، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر.
17.Bourriche Lahcéne (2013), Les Déterminants du chômage en Algérie une Analyse économétrique (1980-2009), Thèse de doctorat en science Economiques ,option Economie de Développement, Faculté des science économiques, sciences de gestion et science commerciales ,Université Abou bekr Belkaid, Tlemcen, Algérie.
18.Pressât Roland(1987), Dictionnaire démographique, PUF, Algérie.
19.ONS(2004), Données statistiques, (Activité et emploi et chômage) au 3eme trimestre, Nº 411.
20.ONS(2006), Données statistiques, (Activité et emploi et chômage) au 4eme trimestre, N° 463.
21.ONS(2014), Démographie Algérienne, NO690.

قراءة في سوسيولوجيا المدينة والطالبة الجامعية(الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، والتحولات الجنسانية المعاصرة)

• **أ. أمينة بتقة. جامعة وهران 02-الجزائر**

مقدمة:

إن المهتم منا بدراسة المدينة مهتم بمعالجتها من ناحية حجمها وكثافتها السكانية وتوزيعها السكاني،...الخ، أما المهتم بدراسة سوسيولوجيا المدينة فهو معالج لطابع أنماط الحياة داخل هذه الظاهرة الاجتماعية، ورغم أن المدينة مفهوم مجرد، إلا أن أنماط الحياة اليومية داخلها تعطيها بعد اجتماعي، فتنتقل من كونها ظاهرة مجردة، إلى ظاهرة اجتماعية معقدة، يتجسد التعقيد في سلوكات وممارسات أفرادها، ومن بين مجموع الأفراد الذين يقطنون المدينة، اتخذنا الطالبة المقيمة بالحي الجامعي جزء من المجتمع القاعدي محاولين بذلك فك المسار الذي تسير عليه الطالبة في الوسط المديني من تحولات جنسانية، وممارستها لأدوار نمطية تعمل على إنتاج، وإعادة إنتاج هوية أنثوية تتوافق ومتطلبات المدينة كوسط حضري، وحتى نفهم كيف يتم تمثل الطالبة لواقع التحولات والمنمطات التي تعيشها لابد لنا من طرح التساؤل التالي:

كيف يتم اندماج الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في الوسط المديني؟ وكيف تحمل الطالبة المقيمة بالحي طبيعة جندرية بالمكان، أي كيف تصبغ الأمكنة بالجندر؟

من خلال هذا التساؤل حول المدينة، والطالبة الجامعية سوف نرصد مجموعة من الحقول الاجتماعية التي بإمكانها أن تساعدنا في فهم وتحليل الكيفية التي تندمج بها الطالبة في الوسط المديني، فأهم هذه الحقول ما يلي:

أولا. الطالبة الجامعية وتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية.

ثانيا. العمل والزواج طقوس عبور للاندماج الأنثوي بالوسط المديني.

ثالثا. تمثل الطالبة الجامعية للمدينة كفضاء رومنسي.

رابعا. الزواج كرهان استراتيجي للخروج من بوتقة ضيقة.

أولا. الطالبة الجامعية وتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية:

نلتمس تحت هذا العنوان تصورات ذات بعد هجيني فما تعيشه الفتاة في الجامعة من توسع لعلاقاتها الاجتماعية، لا يعني ذلك أنها كانت تعرف هذا التوسع لعلاقاتها فيما سبق قبل ولوجها للفضاء المديني، بل قد كانت تعيش تقسيم جنسي للفضاء بقوة أكثر مما تصبح عليه في الجامعة، خاصة في مرحلة البلوغ، وحتى ندلل على ذلك نقوم برصد بعض الملاحظات التي سجلناها لفتاة يوم بلوغها وكيفية عملها على **تضييق شبكة علاقتها مع أفراد أسرتها** عبر تقنية جسدية وهي الحشمة.

إن كيفية تعاملها مع جسدها في الحضور الأولي للحيض، أول ما لفت انتباهنا هو دهشتها من رؤيتها لدم الحيض، فيعتبر البلوغ معرفة فجائية بالجسد الأنثوي، بالإضافة إلى عدم تقبل الفتاة نزول هذا الدم عليها لدرجة أنها في يوم بلوغها، ومن خلال كيفية توجيه أختها لها في كيفية التعامل مع الظاهرة، صرحت

الفتاة البالغة أنها لا تضع شيئا لمنع خروج الدم، ما يعكس عدم تقبل البنت لواقع بلوغها، وخوفها على شرفها لأنه يمثل شرف العائلة.

كما لاحظنا مكوث الفتاة في غرفتها طوال اليوم، وعدم جلوسها مع أفراد عائلتها لهذا السبب يمكن تشبيه البلوغ بأنه معرفة فجائية بالجسد، كما يعكس الحضور الأولي للحيض علاقة البنت بالفضاء، والذي يظهر في مكوثها داخل غرفتها، فعلاقتها مع غرفتها تعبر في هذا الموقف على حشمتها بجسدها الذي اكتمل نضجه.

ويعبر فرانس فانون عن علاقة الأنثى بالحشمة بقوله: "الفتاة تخجل بجسدها، بنهديها، بتشوهات تكوينها، فهي تخجل من أن تكون امرأة بنهديها. وترفض لاشعوريا أو طوعا التحولات المورفولوجية والفيزيولوجية التي هي مفاجئة عبر هذه الثوابت المغايرة، والجسد في الحركة أو الرياضة هو بعيد عن قدرة جمع الموافقات للسماح للفتاة بممارسة بعض النشاطات، فالرياضة والرقص يتجسدان كإثارة لكل ما هو إدراك لجسد يقلد باختصار أبعاد جنسية"(مباركة بلحسن، 2004، ص32).

يعكس تحليل فرانس فانون بأن تشكيل الهوية الأنثوية في البداية يظهر وكأنه بمثابة طابو لا يمكن الكلام عنه انطلاقا من أن الفتاة تخجل بجسدها، هذا الخجل وصفه بتشوهات تكوينها، فالخجل بهذه التشوهات ما هو إلا حفاظ على أنوثة الفتاة حسب الحس الجمعي.

كما أن إشارة الأفراد إلى الحشمة يستحضر الأنثى دون الذكر، حيث من بين التقنيات الجسدية التي لابد على الفتاة أن تتسم بها في مرحلة البلوغ وهي الحشمة، وتربط الحشمة بمرحلة البلوغ تحديدا لأن الأنثى هنا قادرة على الإنجاب، رغم أن هذه الصفة ليست أنثوية فقط بل قد تكون ذكورية أيضا، فالخوف على الفتاة من اختلاطها بالجنس الذكوري يفرض عليها تغيير بعض التقنيات الجسدية حتى تنفصل عن عالم الرجال، ما قد يبرر ابتعادها عن الفضاء الخارجي، كونه فضاء ذكوري بالدرجة الأولى.

فالحيض لا يعني إقصاء الأنثى من الفضاء الخارجي تماما، وإنما يصبح وجودها في الخارج مبرر، كما يتجلى التقسيم بين الجنسين حتى داخل الفضاء المنزلي بين البنت وإخوتها الذكور على حسب ما كان مصرح به من قبل المبحوثين أثناء الدراسة الميدانية. بالرغم من أن الحشمة توضح صورة التباين الجنوسي، إلا أنه لا يمكن ربطها بجنس دون آخر، وإنما تكمن قوة تواجدها في الأنثى أكثر من الذكر، وكأنها خاصية أنثوية فقط، خاصة وأننا لاحظنا في الميدان من خلال ظاهرتي الحيض والختان الإعلان والفرح بالذكر عند الختان، وسرية وتكتم الأنثى عند الحضور الأولي للحيض.

وإذا كانت الحشمة تقنية جسدية لابد من تعليمها للأبناء، فالوالدين يدربون، ويحضرون الجسد الأنثوي والذكوري لمرحلة البلوغ، هذه المرحلة التي تتضح فيها معالم الأنوثة والذكورة بقوة بواسطة التحولات الفيزيولوجية الملحقة بالجسد الاجتماعي.

فالحشمة لابد أن تكون تقنية يتصف بها كلا الجنسين الذكوري والأنثوي، رغم أنه في تمثلات العديد من الأفراد تربط بالأنثى أكثر لهذا " طوقت النساء بمجموعة من التمثلات التي جعلت من الحشمة أو الحياء خاصيتين أنثويتين ايجابيتين فكلما كانت المرأة خجولة وذات حشمة كانت مفضلة بالنسبة للمجتمع، والعكس هو أن تكون المرأة مسنطحة وليست محتشمة أكثر من نكران الذات، ونكران المرأة لذاتها يتحقق عن طريق السكوت الذي لا يمثل تعبيرا عن رفض أو قبول بقدر ما يجسد الطاعة والخضوع، ومن هنا يكون الصمت بالنسبة للمرأة مثلا جميلا تحافظ به على استدامة مختلف العلاقات"(خلود السباعي، 2011، ص261-262).

من خلال عرضنا لواقع بلوغ فتاة واحدة فقط، وما عاشته من تضييق على نفسها من جهة، وما تلقنه لها أسرتها فيما بعد خاصة فيما يتعلق بعلاقتها بالفضاء الخارجي، الفضاء الذي يصبح وجودها داخله مبرر، وتصبح مراقبة فيه في نفس الوقت كونه مجال ذكوري، وهذا نتاج أنها صارت أنثى مكتملة ' قادرة على الإنجاب، كما أن الأسرة في هذه المرحلة تعمل أيضا على تدريب الأنثى على البقاء داخل البيت، وأن هذا الفضاء مخصص لتشكيل هويتها الأنثوية.

فرغم ما تعيشه الطالبة من تقسيم جنسي للفضاء في أسرتها، إلا أن ولوجها للجامعة قد يعيد تشكيل هويتها من جديد، نتاج أن طابع علاقاتها الاجتماعية مع الأشخاص حتما يتوسع، كون الجامعة ذلك الفضاء المفتوح على كل الطلبة، وإذا كانت الطالبة مقيمة بإحدى الأحياء الجامعية، يلعب الحي الجامعي أيضا دور في إعادة تشكيل هويتها، حيث أن الثقافة الأسرية التي تدربت عليها الطالبة تصبح بمثابة تمثلات اجتماعية مجردة بإمكان الطالبة أن تمارسها، كما بإمكانها أن تنتج أفكار جديدة تتوافق والفضاء الجديد الذي تعيش فيه.

وكذلك رغم أن البلوغ بمثابة طقس عبور وله شروط في نظر الأسرة متعارف عليها اجتماعيا، إلا أن الوسط الأسري يعتبر كمساعد للطالبة حتى تنتقل من الفضاء الذي ترعرعت فيه إلى فضاء أكثر توسعا، وأكثر انفتاحا، يجعلها هذا الأخير أنثى أكثر اجتماعية وذلك حسب تصريح إحدى المستجوبات بقولها:

"أنا مين كنت في دارنا قبل منجي للجامعة كنت منهدرش بزاف، نحشم وحتى برا منقدرش نهدر ونسمع نحس قاع الناس راهي تشوف فيا، mais كي جيت للجامعة وعرفت صحاباتي لي راني معاهم وليت كيفهم كون منهدرش وندابز ونزقي نطرطق.

يؤكد هذا التصريح حدوث تغيير في شخصية الطالبة ما هو إلا دليل على أن الجامعة، والحي الجامعي تحديدا مؤسسة تنشئة اجتماعية بالغة الأهمية، وهذا دليل أيضا على أن الإنسان يتلقى طوال حياته. وعنونتنا لهذا العنصر ب: **الطالبة الجامعية، وتوسع شبكة العلاقات الاجتماعية** راجع لانتقال الطالبة من فضائها الذي تروضت داخله على جملة من الممارسات سواء شاءت أم أبت، حيث تساعدها أسرتها على هذا الانتقال والخروج من البوتقة التي تربت فيها، فهنا بإمكاننا أن ندرج كلام هشام شرابي حول الثقافة الأبوية المستحدثة في وصفه لها بأنها ' ثقافة هجينة بقوله: "والنظام القائم في المجتمع العربي اليوم ليس نظاما تقليديا بالمعنى التراثي، كما أنه ليس معاصرا بالمعنى الحداثوي، بل هو خليط غير متمازج من القديم والحديث، من التراثي والمعاصر نظام غريب يختلف عن أي نظام آخر"(هشام شرابي، 2002، ص25).

إن ما تعرفه الثقافة الأبوية اليوم من ' تشققات، يمكن أن نصفه نحن حسب تصورنا على أنه انعكاس لواقع التحولات الجنسانية العربية المعاصرة، وهذا رجوعا إلى التحولات التي حدثت في حقل التعليم لدى الأنثى وارتفاع نسبة التمدرس، فحدوث " تغيير في بنية الأسرة الجزائرية يعود إلى عوامل مساعدة في التغير وهي: 1. الاتجاه نحو النمط النووي للأسرة والذي أصبح يقدر بنسبة 69%، 2. ارتفاع نسبة أمل الحياة بينما كان يقدر ب 53 سنة في 1970 أصبح في 2006 يقدر ب 76 سنة، 3. ارتفاع نسبة التمدرس والذي قدر ب 97%. فحدوث تغيير في مؤسسة الأسرة، يعني تشكل نمط جديد من العلاقات الاجتماعية القائمة داخل هذه المؤسسة. " (badra moutassim- mimouni, 2013, p5)

يمكن أن يتجسد هذا النمط الجديد للعلاقات الاجتماعية في التحولات الجنسانية حسب ما أكده أيضا عبد الصمد الديالمي " فقد أصبح للنساء موقف داخل الأسرة فيما يخص علاقتها بالتمدرس، واللباس، والعلاقة مع الجنس الآخر، ورفضها للهيمنة والخضوع والامتثال لأوامر الأسرة"(محمد الإدريسي، 2017،

ص7) فرغم ما تكون قد روضت عليه البنت في بلوغها من كيفيات لتحركات جسدها، خاصة في علاقتها مع الفضاء، إلا أن الجامعة بإمكانها أن تقصي إحداث القطيعة التي مرت بها الطالبة في إحدى محطات حياته، أي أن نمط الحياة يتغير حسب تغيير المكان الذي نعيش فيه.

"وتحت ثقل اختراق المرأة للفضاءات العامة، نشير إلى تمكينها من التمدرس وولوجها سوق الشغل، التي أبانت استعدادا كبيرا لدى النساء لقلب الصورة النمطية الثقافية المسوقة عنهن، وإعادة إنتاج الشروط الاجتماعية والبنى الموضوعية المحركة للعلاقة بين النوعين، وللأطر المرجعة المتحكمة في وضع النساء داخل المجتمع والثقافة بشكل عام "(محمد الإدريسي، 2017، ص8-9)، فتجاوز الطالبة للصورة النمطية المتعارف عليها اجتماعيا، وتوسعها لشبكة علاقاتها الاجتماعية لا يحدث من تلقاء ذاتها وإنما يساعدها وسطها الأسري في ذلك، فمن المرجح أن نقف هنا موقف هشام شرابي في تصوره للثقافة الأبوية المستحدثة تتجاوز التنميط الجندري، في الوقت الذي تعمل على ترسيخه.

ثانيا. العمل والزواج ' طقوس عبور ' للاندماج الأنثوي بالوسط المديني:

قبل الخوض في مضمون النص نستهل هذا العنصر بأنه لا يمكن أن نعتبر شعائر الموت والحياة والبلوغ فقط، بمثابة طقوس عبور لأن حتى عملية الاندماج في الفضاء المديني بإمكانها أن تشير إلى جملة من طقوس الانتقال، وإن كانت بدرجات متفاوتة.

فما لوحظ في مجتمع البحث ومن خلال تجربتنا الاستكشافية للميدان، هو أن بعدي العمل والزواج بمثابة حقول اجتماعية كبرى قادرة على أن تدمج الطالبة في الفضاء المديني، ففي إحدى الجلسات مع زميلة لنا بالحي الجامعي الذي نقيم فيه، ومع تبادلنا أطراف الحديث صرحت لنا هذه الزميلة عن ما يجول في خاطرها، وعن ما تتمناه في حياتها بقولها:

"الناس تعشق في الرجال وأنا نعشق في وهران، راني متمنية راجل وخدمة بصح في وهران باه مكاش قاع لي يقولي وين راكي (الضحك)، غليزان راهي تبانلي دوار، malgré أنا نسكن في centre ville، même مكاش لي يهدر معايا في الدار من خوتي كي نبغي نخرج نخرج، ولا نروح لكاش بلاص، بصح إيييييههه ياحبيبتي واش نقولك عجبني هواء وهران، و déjà راكي تشوفي فيا نروح غير نهار وزوج لغليزان ونعاود نولي لوهران (مع الضحك)".

من خلال هذا التصريح يمكننا أن نستخلص بأن الفضاء يلعب دور كبير في تكوين هوية الفرد، فرغم ما تعيشه الزميلة من حرية التصرف في حياتها داخل وسطها الأسري، إلا أنها ترى بأن المدينة هي ذلك الفضاء المتسع والمفتوح الذي بإمكانها أن تعبر فيه عن طموحاتها، وغاياتها لدرجة جعلتها تصف المدينة بالعشيق، أي لا تستطيع الابتعاد عنها. لكنها ترى في الوقت نفسه بأن الدافع الرئيسي لبقائها في مدينة وهران هو إما الزواج، أو العمل، وبالتالي هاذين البعدين يساعدان الطالبة في اندماجها بالوسط المديني.

"فقد تصبغ الأمكنة بالجندر إذ يكون المكان نتاج ثقافتنا، فيه نظهر حاجاتنا الأكثر عمقا، والظاهر من إيديولوجيتنا، والمخفي منها، وتؤكد مارتينا لو بأن الجندر والمكان سواسية، وهما نتيجة مشروطة لعملية مؤقتة من الترتيب والتنظيم والعزو، تؤسس وتعيد إنتاج التركيبات والبنى الموجودة. 'فالجندر والمكان متشابهان لجهة التركيبتين اللتين تعكسان المفاهيم الاجتماعية على الحياة اليومية"(جنى نخال، 2015، ص23).

وكما أن الزميلة أيضا تقطن في وسط مديني غليزان يحمل نوعا ما مواصفات المواطن الحضرية الكبرى، حتى وإن كان بدرجة تقل عن المواصفات الحضرية لمدينة وهران، لكن من خلال تعبيراتها

نلاحظ أنها تريد الاستقلالية بحياتها، ولم تجعل من الزواج والعمل كمبتغى بالقدر الذي كانت ترى هاذين البعدين كوسيلة تبرر بقائها في مدينة وهران.

وما عبرت عنه الزميلة في علاقتها بالفضاء المديني يتطابق مع ما صرحت به لنا إحدى صديقات العمل تقطن بمدينة وهران والتي اعتبرناها كمخبرة، فمن خلال حديثي معها عن الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، صرحت لنا ببعض التصورات عن الجامعيات المقيمات بقولها:

"سمحيلي mais نقولك حنا هنا في وهران واش نقولوا على بنات la cité نقولوا عليهم يجو من دوار وداونا رجال، وتقدري تقولي راهم محتلين بلادنا (وهران).

يمكن أن نعبر عن التصورات التي أشارت إليها المخبرة، بأنه تأكيد للذات بالنسبة للطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية، فالفتيات التي تعشن بعيدة عن المدن الكبرى تبقى أسيرات للزواج والعمل في الفضاء المديني من أجل تحقيق غاياتهن، ومن أجل العيش في مكان يعبر عن استقلالية أكبر للأنثى. فمن خلال عرضنا لقصة طالبة جامعية مقيمة بإحدى الأحياء الجامعية، نعزز طرحنا القائل بأن الاندماج في الوسط المديني يتم عبر مؤسسة الزواج، والعمل.

ففي الحي الجامعي الذي نقطن فيه، هناك طالبة هي من إحدى بلديات مدينة مستغانم والمعروف عن هذه المنطقة عشعاشة التي تسكن فيها الطالبة أنها لا تتصف بمواصفات المواطن الحضرية الكبرى، كما أن الظروف الاجتماعية والوضعية العائلية للطالبة صعبة نوعا ما، كون أن الوالد ذهب إلى فرنسا وتركهم، كانت الطالبة مخطوبة لفترة معينة، ثم فسخت خطبتها، كما كانت تعمل في نادي الحي الذي كنا نقطن فيه، ثم فيما بعد تطورت علاقة الطالبة مع صاحب النادي وأصبحت الطالبة محل ثقة كبيرة من قبل صاحب النادي، لدرجة أن كل الطالبات في الحي الجامعي لاحظنا ذلك، كما لاحظ أولاد صاحب النادي نفس درجة الاهتمام المبالغ فيه من قبل والدهم للفتاة، فلم يتقبلوا هذا الواقع، حيث قام أحد أولاده بالشجار معها، محاولا طردها.

ففي الفترة التي حاول هذا الابن طرد الطالبة تدخل والده وطرده هو من العمل في الحي، لدرجة طلب من الإدارة بأن تمنعه من الدخول إذا جاء عنده للنادي، المهم في هذه القصة هو أنه من وراء هذا الشجار تبين بأن الطالبة على علاقة عاطفية مع صاحب النادي، والذي كان بينهما فارق سن كبير.

أصبح صاحب النادي يعطيها سيارته في فترة كانت الطالبة تتعلم السياقة، فبعدما كانت علاقة الطالبة بصاحب النادي في بداية الأمر علاقة عمل، كون أن صاحب النادي متزوج وله العديد من الأبناء، الذين كانوا يعملون معه في نادي الحي، تغير طابع هذه العلاقة من علاقة عمل إلى علاقة عاطفية انتهت بالزواج في الأخير. حيث أن الزواج بصاحب النادي أعطاها سلطة أكبر مما كانت عليه سابقا، فأصبحت تأتي متى تشاء إلى النادي، وهي من أصبحت تختار الطالبات اللواتي يردن العمل في النادي، وكانت إذا لم تعجبها الفتاة التي تكون تعمل في المحل بإمكانها أن تطردها بشكل عادي، وكأنها هي صاحبة المحل.

وكذلك في إحدى المرات أرادت مديرة الحي أن تطردها كونها تقيم علاقة مع صاحب النادي، ولكن عندما بحثوا في حيثيات هذه العلاقة فوجدوها زوجته شرعا، بالتالي لم يقوموا بأي تصرف اتجاهها.

من خلال هذه القصة نبرر الاندماج الأنثوي للطالبات المقيمات في الأحياء الجامعية، بأن الاندماج يتم عبر العمل، والزواج كأحد أهم المؤشرات الأساسية التي تجعل من الفتاة صاحبة مكانة في المدينة، وسواء كان عملها في مؤسسة حكومية أم لا. كما أن " رؤية الهدف في العلاقة العاطفية بالمدينة، يعبر عن وضع فرداني، ووضع شمولي، وعالمي من ناحية التوسع، في تنسيق أو تنظيم الأشياء الحميمية" (Denis Martouze, 2014, p52).

رغم تنوع مضامين العلاقات العاطفية، إلا أن ذلك لا يعني كل طالبة مقيمة بالحي الجامعي على علاقة عاطفية، فهناك من الطالبات اللواتي لا يعرن هذا الجانب أي اهتمام، نتاج أنهن منشغلات بمهام أخرى، كالدراسة، والرياضة،...الخ. أو نتاج أنهن عشن تجربة عاطفية لم يفلحن فيها، فنمط الحياة الذي تعيشه الطالبات في الأحياء الجامعية قد لا يفرض في دستورهن إقامة علاقة عاطفية، ليس كما هو الحال عند طالبات أخريات.

كما أن العيش في وسط مديني أصبح بإمكانه أن يتجاوز مشروع الزواج، وذلك مثلما صرحت لنا إحدى الجارات: "لا وجود لمشروع الزواج في غرفتنا"؛ فمن هذا التصريح نلمس وجود تحولات على المستوى الجنساني، فبعدما كانت الفتاة ترى بأن الزواج هو الهدف الأسمى أصبحت الفتيات لا تصنف مشروع الزواج من بين أولويات الحياة، وعلى حد علمنا من الملاحظات اليومية والمتكررة للطالبات المقيمات أضحى بعد **العمل في الوسط المديني بعد تخرج الطالبة** سابق على الزواج في بعض الحالات، نتاج أن العمل في الوسط المديني للأنثى يجعلها تتمتع بمدخولها أكثر من العمل في منطقة نائية، أو منطقة لا تتصف بمواصفات المواطن الحضرية الكبرى، فطريقة العيش تختلف في نظرهن حسب الوسط.

ما يجعلنا نفسر بأن الحي الجامعي بكل مكوناته يعمل على تشكيل هوية الفتاة من خلال جملة الممارسات اليومية، والتي تترسخ في ذهنية الطالبة وتصبح بمثابة تمثلات تحملها لتعبر عن ذاتها، فرغم ما تلعبه الأسرة في تنشئة الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، إلا أن ولوجها للفضاء المديني أيضا له انعكاسات نلمسها في تغيير موقف الطالبة تجاه العديد من الأشياء، كتغيير الطالبة لطبيعة لهجتها، وتغييرها لكيفية الاهتمام بمظهرها الخارجي.

وكتعريف إجرائي **لمفهوم الحي الجامعي**: هو فضاء تتلاقى فيه مجموعة كبيرة من النماذج الثقافية المتنوعة، فاختلاف الأمكنة يعني اختلاف الثقافات، كما هو ذلك الفضاء المغلق والمفتوح في نفس الوقت على الطالبة، فتميزه بالانغلاق من ناحية التقيد ببعض الضوابط والمرجعيات الدينية، كالتحكم في وقت دخول وخروج الطالبات في الفترات المسائية خاصة، بدافع التساؤل عن الفتاة لو كانت في بيتهم هل بإمكانها أن تخرج في وقت متأخر من الليل إلى الخارج؟ كما أنه مفتوح نتاج أن الطالبة بإمكانها أن تتحكم في ذاتها وتخترق كل ما روضت عليه في وسطها الأسري فيما يخص علاقتها بالفضاء وتقوم بممارسات تتوافق وتمثلاتها التي لمسها نوع من التغير نتاج جماعة الرفاق غالبا، فحسب ما هو ملاحظ في الحي الجامعي كل طالبة تتصف في ممارساتها اليومية بصديقاتها المقربات لها في الحي واللواتي تعيش معهن، فلجماعة الرفاق تأثير كبير في تشكيل هوية الطالبة الجامعية، كونهن يقدمن رأيهن في تحديد كيفية الاهتمام بالمظهر وكيفية الكلام، وحتى وقت دخول وخروج الطالبة لا يتحدد إلا بجماعة الرفاق، نتاج أن غالبا ما يكون وقت خروجهن ودخولهن مع بعض.

مما سبق نلمس من العمل والزواج في الوسط المديني بإمكانهما أن يعبران على تأكيد الذات الأنثوية، وفرضها، فبعدما كانت تعيش الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في بوتقة ضيقة نوعا ما في بعض الحالات، تصبح ذات مكانة وسلطة في بعض الأحيان في وسط لا تملك فيه حتى شهادة إقامة بالمنظور الواقعي.

ثالثا. تمثل الطالبة الجامعية للمدينة كفضاء رومنسي:

إن إشارتنا في مقدمة عملنا للمدينة بأنها ظاهرة اجتماعية، يعني بإمكان هذه الأخيرة أن تكون فضاء يُجسَد فيه الحب، وتمارس فيه العلاقة العاطفية، وفضاء مكره حينا، و فضاء محبب في أحايين أخرى، فالرائي منا للمدينة على أنها فضاء رومنسي يعني أنه يراها ذلك الفضاء المناسب لتجسيد الحب مع طرفه

الثاني، فقد لا يستطيع الفرد التعبير عن المدينة بمصطلح الرومنسية، بالقدر الذي يرسم فيه الواقع الرومنسي، حيث تبقى المدينة كفضاء رومنسي واقع مسكوت عنه مثله مثل ممارسات الجسد الاجتماعي.

كما تبقى الطالبة المقيمة بالحي الجامعي أقرب مثال نستحضره في ذلك، حيث من خلال العديد من الاستجوابات مع الطالبات اللواتي كانت محل الدراسة، وتحديدا في تساؤلنا عن مكان الالتقاء بالحبيب صرحت العديد منهن بأن مدينة وهران هي المكان المناسب للملاقاة، وهذا بعيدا عن كونهن يدرسن بهذه المدينة، بل تبرير ممارستهن للحب في هذه المنطقة تحديدا راجع للمدينة على أنها كبيرة وتتصف بالمواصفات الحضرية، وراجع إلى الابتعاد عن الأهل والمعارف والمراقبة الصارمة، خاصة ما يتعلق بالحياة الجنسية، وإلى أن المدينة تتوفر على أماكن يذهبون إليها، أي احتوائها على فضاءات خاصة بممارسة الحب.

فالمدينة " تعمل على استهلاك الحب الجشع في أن بإمكانه خلق علاقة جنسية أكثر غنى وتطورا"(فاطمة المرنيسي، 2005، ص107) وبالتالي المدينة هي ذلك الفضاء الذي تتم داخله استهلاك متع الحياة من حب، ورغبة جنسية، واختراق لقيم الأسرة.

"فإنه بالإمكان الاقتراب من المرأة في المراكز المدينية على ما يبدو بحيث تكون فرص اللقاء سهلة نسبيا لكي يتبادل الشباب الحب ويرغبوا في الزواج، هل يمكن أن نستخلص من ذلك أن الفصل بين الجنسين في طريقه إلى الزوال في المناطق المدينية؟"(فاطمة المرنيسي، 2005، ص106).

إن الإجابة على هذا التساؤل لا تمحو علاقة الفصل بين الجنسين، بل تأكد لنا بأن الحياة الجنسية هي حياة مجالية، فتجسيد الحب مرتبط بالمكان المناسب في نظر بعض الطالبات؛ فالمكان يعتبر أساسي لتحديد العلاقات بين الجنسين، وأساسي في تحديد الكيفية التي يستهلك بها الجنسين الفضاء، أي استهلاكه على أساس رومنسي، أو على أساس أنه فضاء محبب، أو مكره إلى غير ذلك من التصورات المختلفة. هذه النماذج الاستهلاكية للفضاء قد لا يعبر عنها بشكل صريح، وإنما تمارس كسلوكات في الحياة اليومية، ما يعني أن علاقة الجنسين بالفضاء هي علاقة معبر عنها في شكل ممارسات.

كما يبقى التقاء الطالبة الجامعية برجل في المكان الذي تسكن فيه يدخل في إطار المحظور حسب تصوراتها، نتاج أنه فضاء مراقب، وصارم في عملية التقسيم بين الجنسين، هذا ما يدعوا إلى تحريم وتجريم العلاقات العاطفية، وحتى نبرهن على المدى الذي يلعبه الفضاء في كيفية تحريك أجسادنا داخله، نستحضر كلام إحدى المبحوثات في تصريحها لنا عن الدور الذي يلعبه الفضاء في تشكيل علاقتها العاطفية، ومحدودية الالتقاء بطرفها الثاني بقولها:

"مازونة صغيرا وعينيها كبار".

من خلال تصريح الطالبة على المدينة التي تقطن بها نستخلص بأن " المكان قطب أساسي في هندسة العلاقات الاجتماعية بين الجنسين"(فاطمة المرنيسي، 2005، ص147).

رابعا. الزواج كرهان استراتيجي للخروج من بوتقة ضيقة:

من العناصر السابقة الذكر حول مسار الطالبة المقيمة بالحي الجامعي في علاقتها بالزواج، يجعلنا هذا العنوان نوسع نظرتنا، فالزواج بالرغم من أنه مؤشر واحد، إلا أن له أبعاد متعددة في دراستنا تختلف حسب وضعية الطالبة، فقد يعبر الزواج عن الاندماج بالوسط المديني، وقد يستخدم الجنس كرهان استراتيجي من أجل الزواج، كما يعتبر الزواج كرهان استراتيجي للخروج من بوتقة ضيقة، بمعنى أن الزواج كمؤسسة بإمكانه أن يجعل من تصور الطالبة وسيلة للخروج من وسطها الذي ترعرعت فيه، وذلك بعد ولوجها للفضاء المديني، الفضاء الذي يغير من تصور الطالبة، فتصبح ترى بأن الزواج من بين

الوسائل التي بإمكانها أن تخرجها من الوسط الذي تربت فيه، حيث نلمس حيثيات تغير تصور الطالبة للفضاء، بدأ من رؤيتها للمدينة على أنها فضاء محبب.

يمكن حبها للفضاء المديني في استقلاليتها، وحريتها، في خروجها عن ضوابط مجتمعها وقواعده الصارمة، وحتى وإن احتوت المدينة على مجموعة من الضوابط المشابهة لما تروضت عليه الطالبة في وسطها، إلا أن انتقال الطالبة من فضاء لأخر يجعلها، تعيد تشكيل، وإنتاج تمثلات جديدة تتوافق مع الوضع الذي أصبحت عليه.

كما أن الفرق بين المدينة كفضاء محبب، والاندماج المديني، والخروج من بوتقة ضيقة للعيش في المدينة، يتمثل في أن المدينة تصبح كفضاء محبب بعد ولوج الطالبة لهذا الوسط واكتشافها له، أما الاندماج في الوسط المديني فقد لا يتوقف على مشروع الزواج فقط، بل هناك مؤشرات أخرى تجعل من الطالبة تندمج في المدينة، وأخيرا الخروج من بوتقة ضيقة للعيش بالمدينة، يحدث عندما يتغير تصور الطالبة للفضاء الذي تربت فيه، أي حين تصبح ترى سلبيات وسطها الاجتماعي فقط، هذه الفروق تخص تمثل الطالبة للمدينة في بعض الحالات على أنها فضاء محبب، وفضاء مكره في أحاين أخرى، ووسط للاندماج، وفضاء لرسم التحولات الجنسانية.

خاتمة:

من خلال ما سبق يمكننا أن نجيب عن سؤالنا المطروح والمتمثل في كيف يتم اندماج الطالبة بالوسط المديني، وكيف يمكن أن تعبر الطالبة المقيمة بالحي الجامعي عن طبيعة جندرية بالمكان؟.

إن عملية الاندماج بالوسط المديني تتم عبر مجموعة من الحقول الاجتماعية التي تمر بها الطالبة في المدينة، فمن بين هذه الحقول نشير إلى أهمها: توسع شبكة علاقاتها الاجتماعية، المرور عبر طقس الزواج، وذلك سواء من أجل الاندماج بالوسط الجديد، أو من أجل الخروج عن الضوابط الاجتماعية المروضة على الطالبة في وسطها الأسري، بالإضافة إلى حقلي العمل داخل المدينة، والمدينة كفضاء رومنسي، فحقل العمل يعتبر من أهم العوامل المساعدة في اندماج الطالبة بالوسط المديني، حيث من خلاله يمكن أن تصبح للطالبة مكانة اجتماعية، واستقلالية ذاتية، وفرض الذات والعمل على تأكيدها.

أما اعتبارها كفضاء رومنسي يعني أن الطالبة ترى من المدينة الفضاء المناسب لتجسيد الحب، واستهلاك متع الحياة، وتجاوز لضوابط متعارف عليها، أي تجاوز للتقسيم الصارم بين الجنسين، وتقسيم الفضاءات الاجتماعية، وربط الأنثى بكل ما هو داخلي مخفي ومستتر، وربط الذكر بكل ما هو خارجي بعيد عن حدود الفضاء المنزلي.

في الأخير ومن خلال إجراء دراستنا حول علاقة الطالبة المقيمة بالحي الجامعي، بالفضاء المديني وواقع التحولات الجنسانية التي رصدناها في أهم الحقول الاجتماعية، والتي كانت محل دراستنا، لاحظنا بأن علاقة الطالبة بالمدينة لا تتوقف على كل ما هو إيجابي فقط، بل قد تنظر الطالبة للمدينة على أنها فضاء مكره في بعض الأحيان، وفضاء رغم توسعه وتفتحه، إلا أنه لا يناسب خصوصيات ومبتغيات الطالبة المقيمة بالحي، فما هي أهم المؤشرات التي تبرهن على التعامل مع المدينة كفضاء مكره؟.

المراجع

1. بيار بونت، ميشال إيزارت وآخرون(2001)، معجم الاثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، لبنان.

2. جنى نخال(2015)، المرأة كمكان المرأة في المكان: إعادة تموضع أجسادنا وكتابة الجندر في المكان، مجلة كحل: مجلة لأبحاث الجسد والجندر، م1، ع1.

3. خلود السباعي(2011)، الجسد الأنثوي وهوية الجندر، ط1، جداول للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
4. فاطمة المرنيسي(2005)، ما وراء الحجاب الجنس كهندسة اجتماعية، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
5. مباركة بلحسن(2004)، المرأة والجسد مقاربة أنثروبولوجية في الوسط التندوفي، رسالة ماجستير تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
6. محمد الإدريسي(2017)، التحولات الجنسانية في المغرب المعاصر: النساء أنموذجا، مجلة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، المملكة المغربية.
7. هشام شرابي(2002)، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، ط4، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر.
8. badra moutassem- mimouni(2013), Famille, éducation et changement social, insaniyat, numéro 27, centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle, Oran, Alger.
9. Denis Martouzet(2014), ville aimable, presses universitaires François-Rabelais, France.

تمثلات الأساتذة الجامعيين وطلبتهم لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة لدى مخرجاتها

- **د.عمر جعيجع. المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة المسيلة-الجزائر**
- **د.حورية علي شريف. جامعة محمد بوضياف المسيلة-الجزائر**

مقدمة:

المواطنة من القيم التي يستهدفها التعليم النظامي في أي بلد من البلدان المتقدمة، أو السائرة في طريق التقدم، فهي وجه من وجوه الوظيفة الأولى للمدرسة (المحافظة على كيان المجتمع)، فلن تقوم لأي مجتمع مهما إمتدت جذوره الحضارية ومهما عتت قوته العسكرية قائمة، ما لم تتمكن المدرسة من غرس قيمة المواطنة في مخرجاتها.

الجامعة كمؤسسة اجتماعية تربوية ليست بمنأى عن هذا الهدف، بل على العكس من ذلك تماما، فإذا كانت المدرسة بمختلف أطوارها مسئولة عن تواجد هذه الخاصية في نفوس خريجيها، فإن الجامعة مهمتها أكبر وأعمق، كونها مسئولة مباشرة على صناعة النخبة، التي يعقد عليها أمل تحقيق التنمية المستدامة لهذا المجتمع والحفاظ على استقراره واستمراره.

لذلك كان لزاما على البرامج الجامعية بشقيها الظاهر والمستتر، أن تخدم هذا المسار، سواء كانت برامج تكوينية، أو بحثية، أو ترفيهية، وتسير حثيثا وفق برامج داعمة لمسار الدولة في صناعة النافذين في المجتمع، ولن يكونوا كذلك إذا افتقدوا لقيم المواطنة، ولعلنا نذهب إلى أبعد من ذلك بكثير عندما نقول بأن مخرجات مختلف الجامعات في المجتمعات المتقدمة، لولا تشبعها بروح المواطنة، ما تمكنوا من وضع عصارات أفكارهم في صناعة التفوق التكنولوجي والحضاري، الذي سير دولهم سادة، وسير مجتمعاتهم حتى أصبحت تأتيهم الأرزاق من كل حدب وصوب، وجعلتهم من ذوي الهيمنة التي تحسب لها الحسابات تلو الحسابات.

هذه الأمور، وغيرها جعلت التساؤل عن واقع الجامعة الجزائرية، وبالتحديد عن اتجاه غرس قيم وروح المواطنة بين خريجيها أمر ضروري، فما هي الآليات المتاحة في سبيل تحقيق ذلك؟ خاصة فيما يتعلق بطبيعة التكوين والبحث العلمي(المؤلفات، النشاطات العلمية)، وكذا ممارسات الفاعلين في هذا القطاع الحساس، وفي هذا الإطار جاءت الدراسة الحالية، محاولة استكشاف تمثلات كل من الأساتذة الجامعيين، وطلابهم لوظيفة الجامعة فيغرس روح المواطنة في المجتمع.

أهمية الدراسة:

لسنا بحاجة إلى الاجتهاد كثيرا من أجل حشد كثير من الأدلة، والبراهين، نبرز من خلالها أهمية الدراسة، والسبب في ذلك يعود أهمية قيمة المواطنة ذاتها، وأهمية أبعادها الأربعة، الانتماء، الحقوق، الواجبات، المشاركة المجتمعية، فالانتماء هو حاجة فردية قبل أن تكون اجتماعية، فالفرد مهما كان مستواه، ومهما كان تواجده، لن تكون له قيمة لذاته يحس بها، وتدفعه لإثبات نفسه في غياب هذه الخاصية، تماما كما أنه بحاجة إلى أن يعرف حقوقه، ويتمكن منها، ويطمئن اليها حتى يكون في مستوى الامن النفسي الذي يحقق توافقه مع نفسه، ومع الآخرين ونفس الكلام يقال عن الواجبات، التي هي البوابة الأولى التي يلج من خلالها الفرد عملية الاندماج في المجتمع، وبالتالي المشاركة البناءة في المجتمع.

هذا ما يمكن إسقاطه كذلك عن العلاقة بين المواطنة والتربية، فالمواطنة من أهم القضايا المحورية في كل النظام التربوي، فهو يشدد على غرسها وتعزيزها في من ينتسبون إليه ليس فقط على مستوى التلاميذ والطلاب، ولكن أيضا بالنسبة للكوادر ومن هم تحت قيادتهم، هو سبب وجيه الذي جعل الوصاية على التربية والتعليم في الجزائر تعمل جاهدة، لتحقيق هذا الهدف، وقد تجسد من خلال المسيرة الكبيرة التي قطعت في هذا الشأن، والمتمثلة تحديدا في مختلف التصحيحات، والتعديلات، والاصلاحات التي شهدتها البرامج والمناهج التعليمة، وما الإصلاحات الأخيرة إلا أحد وجوهها.

كما تبرز أهمية الدراسة بشكل اكثر وضوحا من باب حاجة الشباب الجزائري في الآونة الأخيرة وفي ظل الأنوميا التي يعيشها مجتمعه إلى إعادة بناء، وتعزيز لمثل هذه القيم، التي تساهم بشكل عظيم في صناعة علاقتة بهويته، ومكتسباته، وبالتالي تعزيز قوة علاقته بمجتمعه، وتوعيته بأهمية دوره المحوري، في المشاركة البناءة في الحفاظ على هذا المجتمع واستقراره واستمراريته، وفي ظل واقع سيطرت عليه الكثير الطبوع، من مثل العولمة وما خلفته من اختراق لمنظومة القيم.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن تمثلات كل من أساتذة الجامعة والطلبة لدور الجامعة في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلبة، من خلال الكشف عن:

-تمثلات كل من الاساتذة الجامعيون وطلبتهم لدور الجامعة في تشكيل المواطنة.

-الفروق بين الاساتذة الجامعيين وطلابهم في تمثلاتهم لدور الجامعة في غرس روح المواطنة.

-الفروق بين الجنسي (عينة الدراسة) في ما يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تعزيز روح المواطنة.

إشكالية الدراسة:

يعتبر إصلاح التعليم العالي من الضروريات الأساسية من أجل مواكبة التطور الحاصل في العالم المعاصر الذي يشهد نقلة نوعية في العلم والمعرفة، وما صاحبها من تغير في البنية القيمية للمجتمعات السائرة في طريق النمو، التي أصبحت تواجه تحديات على المستوى الخارجي والداخلي، وتعمل جاهدة على الحفاظ على كيانها الثقافي والاجتماعي، وذلك بإيصال قيم التسامح والحوار، وتحضير الشباب للممارسة مواطنتهم في مجتمع ديمقراطي، والاعتزاز بمكتساباته ومقوماته التاريخية والحضارية، والهوية الوطنية والعربية، وفي المقابل التشبع بروح التعايش مع الغير والتسامح معه، ومسايرة تلك التحولات في ضوء بيئة رقمية، تشجع على المساهمة الايجابية والتفاعل مع كل جديد، بروح عصرية وفي نفس الوقت محافظة على خصوصيتها وهويتها وتوجهها العربي الإسلامي وهذا لا يتسنى الا بتوفر مقومات أساسية و تربية داعمة تشترك فيها كل مؤسسات المجتمع المخول لها فطرة، أو أنشأها المجتمع لتولى ذلك، ويتوقف نجاحها على نوعية النظام التربوي والتعليمي والتكويني الذي يؤهل لذلك، لمواجهة تحدي العولمة الاقتصادية والمعلوماتية كما أشرنا سابقا، وجعل هذا النظام على استعداد للاستجابة لمقتضيات تنمية البلاد الاقتصادية والاجتماعية، ضمن بيئة عالمية.

وتعتبر قضية المواطنة وتربية المواطنة أو التربية من أجل المواطنة من القضايا التي نالت اهتمام كبير من طرف صانعي القرار لأهميتها في الحفاظ على المجتمع وعلى استقراره، في الوقت الحالي، لذا كانت من أولويات العمل الجامعي، ومن المبادئ التي قامت عليها السياسات التعليمية والتكوينية، والبحث باستمرار على الوسائل والطرق والآليات التي يمكن بها تعزيز قيمها لدى الطلبة، في بيئة جامعية، تساعد على ذلك، ويتمثلها الطالب من خلال مايقدم له ومن خلال ما يعايشه، وما يلاحظه من ممارسات، تغرس فيه، وتعزز فيه تلك القيم، والتي تركز الدراسة على أهمها متمثلة في قيم(الانتماء الاجتماعي والمشاركة المجتمعية ومدى وعي الطالب بحقوقه وواجباته)، وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة الكشف عليه، من خلال

التعرف والكشف عن تمثلات عينة من أساتذة الجامعة، وكذا عينة من طلبة جامعيين لكل من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة وكذا المدرسة العليا للأساتذة ببوسعادة لتلك القيم، منطلقة من التساؤلات التالية:

-ما مستوى تمثلات كل من الأساتذة الجامعيون وطلبتهم لدور الجامعة في تشكيل المواطنة؟.

-هل هناك فروق بين الأساتذة الجامعيين، وطلابهم في تمثلاتهم لدور الجامعة في غرس روح المواطنة؟.

هل هناك فروق بين الجنسي (عينة الدراسة) في يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تعزيز روح المواطنة؟.

فرضيات الدراسة:

-يتوقع الباحثان مستوى مرتفع لتمثلات كل من الاساتذة الجامعيون وطلبتهم لدور الجامعة في تشكيل المواطنة.

-هناك فروق بين الأساتذة الجامعيين وطلابهم في تمثلاتهم لدور الجامعة في غرس روح المواطنة.

-هناك فروق بين الجنسي (عينة الدراسة) فيما يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تعزيز روح المواطنة.

مصطلحات الدراسة:

التمثلات: ورد مفهوم التمثلات في قاموس علم الاجتماع بأنه "شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية، تختلف عن المعرفة العلمية، ويحتوي على معالم معرفية ونفسية واجتماعية متفاعلة فيما بينها، التمثلات تهدف إلى إعادة إنتاج الواقع الاجتماعي المعاش"(Le robert, Dictionnaire de sociologie 1990. P450).

ويعرفها دور كايم "على أنها طبقة واسعة من الأشكال الذهنية(العلم- الدين –الاساطير) والأفكار، والمعارف بدون تمييز، والمصطلح مشترك بين عدة علوم اجتماعية(علم النفس، علم الاجتماع، الانثربولوجيا)، وأخذ أهمية قصوى في علم النفس الاجتماعي، خاصة مع العالم الفرنسي موسكوفيتسي، الذي يعرف التمثلات بأنها منتوج للفكر الإنساني، وسيرورة بواسطتها يتحكم الفرد في محيطه(JODLET Denis, PUF Paris,1989).

الجامعة: يعرفها المشرع الجزائري بأنها: مؤسسة عمومية ذات طابع اداري تساهم في تعميم نشر المعارف واعدادها وتطويرها، وتكوين الاطارات اللازمة لتنمية البلاد.

المواطنة: هي تلك المجموعة من القيم الانتمائية بأبعادها الوطنية والإسلامية والإنسانية، والحقوقية والواجباتية، والمشاركة المجتمعية والتي تعمل الجامعة على تنميتها وتضمينها وتعزيزها لدى الطلبة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

الإطار النظري.

مفهوم المواطنة:

المواطنة هي ممارسة على عكس الوطنية التي هي عاطفة، وتعرف المواطنة بحسب محمود سفر (في لؤلؤة) بأنها انتماء، وموالاة لعقيدة، وقيم ومبادئ انتماء تغمره أحاسيس العزة وتكلله الفخر، وموالات تعكسها سمات التضحية، وتترجمها معاني الايثار، وهي التزام اخلاقي تفرضه العقيدة ويتعايش معه الفرد، وتعيش له الجماعة وهي في حياة الفرد، وتعيش له الجماعة وهي في حياة الفرد ضميره الذي يشكل شخصيته وتكوينه.

والمواطنة كما يذكر (الفيف وآخرون المذكور في جمعان محسن الزهراني (2015) ظاهرة مركبة محورها الفرد من حيث هو عضو مشارك في الجماعة الوطنية، وفي الدولة ويكون خاضعا لنظام محدد من الحقوق و الواجبات.

ويعرفها كريك (في وفاء بنت عايض، 2015)، بأنها العضوية التي يتمتع بها الفرد في المجتمع وتتضمن القبول والتسليم بتبادل الاهتمامات بين جميع أفراد المجتمع، والإحساس بالاهتمام المشترك من أجل رفاهية المجتمع، والقدرة على العطاء لتحقيق مزيدا من التطور الاجتماعي

أبعاد المواطنة: هي تلك المجموعة من القيم الانتمائية بأبعادها الوطنية، والإسلامية، والإنسانية، والحقوقية والواجباتية، والمجتمعية، والتي تعمل الجامعة على تنميتها وتضمينها وتعزيزها لدى الطلبة، ومن أهمها:

بعد الانتماء: يشير الانتماء الاجتماعي إلى شعور الشخص بالاندماج إلى مجموعة بشرية ما يجعله يتبنى ويندمج مع خصوصيتها وقيمها، ويشمل الإنتماء الوطني، الانتماء الإسلامي الانتماء الإنساني، وانتماء الطالب لمؤسسته التعليمية، أو التكوينية كالجامعة، وما فيها. ويتألف الانتماء من الأبعاد التالية(الولاء- الهوية- الديمقراطية- الالتزام-الجماعية):

بعد الحقـــوق: وتعني التمتع بكل حقوق الفرد الخاصة، والعامة، كالحق في العيش الكريم، والسلام والأمان، والصحة، والتعليم، والخدمات العامة، وحرية التعبير، والمشاركة السياسية، وغيرها من الحقوق.

بعد الواجبـــــــــات: ويكمن في عملية احترام النظام العام، والحفاظ على الممتلكات العمومية والدفاع عن الوطن، والتكافل والوحدة الوطنية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الدفاع عن الوطن، المساهمة في تنمية الوطن، التكاتف مع افراد المجتمع.

بعد المشاركة المجتمعية: جاء في مختار الصحاح كلمة شاركه أي صار شريكه، واشتراكا في كذا أو تشاركا. وفي اللغة الإنجليزية (participation) بمعنى مشاركة ومرادفتها(taking part sharing) وهي تعني: يكون له دور أو نصيب أو جزء أو قسم أو حصة.

والمشاركة عرفها معجم العلوم الاجتماعية بأنها المساهمة والتعاون في وجه من أوجه النشاط. ويعرفها عوض ناجي: بأنها "العملية التي يلعب من خلالها المواطنون بما يستطيعوا أو يملكوا من رغبة حقيقية دورا في برامج ومشروعات التنمية وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلدهم، وذلك بوضع أهداف وسياسات المشاركة وإستراتيجيتها، واقتراح أفضل الوسائل لتحقيق تلك الأهداف وتقييم إنجازاتهم(محمد عطوة مجاهد، مصر، 2008، ص90).

الجامعة: يقول محمد العربي ولد خليفة (1989) تعتبر الجامعة المصدر الاساسي و المحور الذي يدور حوله النشاط الثقافي للمجتمع.

دور الجامعة في تعزيز قيم المواطنة: المتتبع لمختلف الدراسات التي تناولت موضوع المواطنة يجد المفهوم قد حلل إلى عدة محاور من هذه الدراسات دراسة عبد الباسط هويدي والساسي حوامدي(2016) حيث يقولان بأن المواطنة خاصية مركبة تتكون من الابعاد التالية : الاحساس بالهوية- الحقوق – المسؤوليات والواجبات -المشاركة في الشؤون المدنية -تقبل قيم المجتمع الأساسية.

أما دراسة(سمير عبد بكر بناني، 2015) فقد حددت المحاور التالية للمواطنة وهي: الانتماء، الحقوق(التكافل، العمل، الدفاع عن الوطن)، الواجبات (تحمل المسؤولية المشتركة، التعايش والتعاون مع الآخرين)، القيم العامة (الصدق، الأمانة الإخلاص الصبر، التعاضد).

يتضح مما سبق أن المواطنة مفهوم له دلالات مختلفة، ويستعمل في سياقات تاريخية وحضارية، كما يخضع لظروف زمانية ومكانية مختلفة، وتتحكم فيه فلسفة المجتمع، وايديولوجيته، وتواجهه لذا يصعب

وخاصة في هذا المقام الالمام بكل أبعادها وكما أشرنا سابقا خصت الدراسة الأبعاد السالفة الذكر(الانتماء الاجتماعي- المشاركة المجتمعية- الحقوق والواجبات).

لقد أضحى مصطلح المواطنة جزءا من ثقافة اجتماعية وسياسية جديدة يعبر عنها بالحداثة وجزءا من نظام سياسي يقوم على الدستور، ودولة وطنية تقوم على الدستور، ودولة وطنية تقوم على السيادة الوطنية، سيادة شعب على أرض محددة، وجزءا من حقوق وواجبات، ينتظم فيها الفرد بموجب عقد اجتماعي يضحى الفرد فيه مواطنا في دولةعدنان أبو مصلح (2006، ص466).

في ضوء ما يعيشه المجتمع الجزائري من تحول وحركية في جوانبه مجتمعة. كما أن ظهور التعددية السياسية التي تفرض على المنظومة التربوية إدراج مفهوم الديمقراطية وبالتالي تزويد الأجيال الشابة بروح المواطنة وكل ماينطوي عليه هذا المفهوم من قيم ومواقف التفتح والتسامح والمسؤولية في خدمة المجتمع الذي تغذيه الهوية الوطنية والسعي إلى رغد العيش(القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، ص6-7)، واللحاق بالركب الحضاري.

وعليه فالجامعة لا تكتفي بتشكيل عقول الطلبة، وشخصيتهم على الانصياع إلى ما هو موجود فقط، بل يجب تربيتهم، وتنشئتهم، وتوسيع مداركهم على نطاق واسع، من التعلم، والمعرفة، والبحث الذاتي، والتفكير النقدي البناء، وإدراك أن الطالب عقل واع ومفكر ناقد يمكنه أن يسهم في العملية النقدية البنائية لواقع المجتمع، لأننا في الأساس نهدف إلى إعداد مواطنا مستنير قادر على التعامل، والتكيف مع القضايا في بيئته، واستيعابها، وتقييمها، ونقدها، فلا بد من إكسابه مهارات التفكير الناقد، وتزويده بأساليب الاستقصاء والتحليل، وحل المشكلات، والبعد عن طرق التدريس التقليدية التي تعتمد على التلقين، فلابد من تنمية روح الحوار، والنقاش، وإثرائه بالموضوعات والقضايا والمشكلات، لفتح المجال أمام فكر، ومواهب، وطاقات الطالب، واستثارتها لبناء فكر وكفاءات، لما يخدم الصالح العام، وهنا بلا شك سوف تتحقق المواطنة الفعلية عندما نعد ونربي أفرادا يسخرون فكرهم وأفكارهم لخدمة قضايا المجتمع، وتنميته.

فالجامعة تلعب دورا كبيرا في المحافظة على الضمير الجماعي للمجتمع (المدير، الأساتذة ..الخ) من خلال فتح المجال للطالب الجامعي في المجالس البيداغوجية، والجمعيات الثقافية، والنوادي الرياضية والعلمية، وهومن شأنه أن يؤدي إلى الإحساس بالانتماء، وتحمل المسئولية وتعلم النقد البناء، وتنمية العلاقات، وتثمين المبادرات، البناءة ذات القيمة العلمية والثقافية، وتشجيع جميع الطلبة على التكوين والبحث باحترام حدود القانون(ياسين خذايرية، 2006، ص49). سواء من طرف المسيرين أو الأساتذة من خلال ممارساتهم، أو ما يقدمه من مادة معرفية، من قول وعمل.

الدراسات السابقة: موضوع المواطنة في علاقته بمختلق مؤسسات المجتمع من المواضيع التي نالت قسطا هاما من البحث، والدراسة، لذلك فإن الباحث في الموضوع يجد كثير من الدراسات، إلى درجة يصعب عليه انتقاء الأجود، والأنفع منها، كما يتعذر أن ينقل الكثير منها، وذلك بحكم الحيز المتاح لدراسته، وهذا ما جعل الباحثان ينقلان مجموعة من الدراسات بحسب ما يكفي فبراز على أهمية الموضوع، وما يكفي أيضا لإجراء المقارانات التي تضع نتائج الدراسة الحالية في صورة تسمح للقارئ بادراك أهمية ما تم التوصل إليه وفيما يلي مجموع من تلك الدراسات:

دراسة جمعان محسن الزهراني : هدفت الدراسة إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور أندية مدارس الحي في تعزيز المواطنة لدى الطلاب، مع تحديد مجموعة من القيم التربوية، اضافة الى معرفة متطلبات تلك الاندية المعينة لها في تنفيذ دورها، والمعوقات في طريق قيامها بدورها.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في ضوء معطيات الاستبيان المصمم من قبل الباحث، وقد مثلت عينة الدراسة (81) مشرفا وانتهت الدراسة الى ما يلي:
-التأكيد على مجموعة متطلبات مقترحة لتفعيل دور مدارس الأندية من أجل تطوير ادائها
-وجود معوقات تقف في طريق اندية المدارس للقيام بدورها.

دراسة النجار(2013) المذكورة في وفاء بنت عايض معيوض الجميعي(2015) هدفت الدراسة إلى معرفة دور مؤسسات التعليم العالي في قطاع غزة في تنمية الحس الوطني لدى طلبتها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات، تكونت عينة الدراسة من (880)عضو هيئة التدريس، فكانت النتائج التالية:
-أن محور الانشطة الطلابية واتحادات الطلبة حصلت على درجة استجابة لدى عينة الدراسة أهمية دورها في تمية الحس الوطني لدى الطلاب.

دراسة القطب (2006) المذكورة في وفاء بنت عايض معيوض الجميعي(2015) هدفت الدراسة إلى معرفة دور الجامعية في تعميق قيم الانتماء في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما استخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات، وزعت الاستبيان على (1070) طالبا وطالبة، من طلبة جامعة طنطا، وكان من أهم نتائجها:
-أن الجامعات المصرية تسهم بدرجة ضعيفة في تعميق الانتماء لدى طلبتها.
-أن هذا التراجع يعود الى الجامعة، والمقررات، والطالب، والمجتمع المصري.

دراسة تسيير محمد الخوالدة (2013) المذكورة في محمد غانم وآخرون(2015) هدفت الدراسة إلى دور عضوهيئة التدريس في الجامعة الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة والتعرف إلى الفروق في مستوى الدور تبعا لمتغيرات الطالب، والجامعة والكلية ومستوى الدراسة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليل، اما أداة جمع البيانات فكانت الاستبيان المكون من (48) طبق على عينة متكونة من (928) طالبا وطالبة ممن يدرسون في الجامعة الأردنية واظهرت النتائج التالية: أن دور عضو هيئة التدريس كانت متوسطة في كافة المجالات، أما الفروق فقد أثبتت الدراسة وجود فروق ترجع للجنس لصالح الذكور، وفي متغير الجامعة لصالح الجامعات الخاصة، ولمتغير الكلية لصالح كلية العلوم الإنسانية ولمتغير مستوى الدراسة لصالح السنة الأولى.

دراسة نوف بنت خلف الحضرمي (1437) هدفت الدراسة على دور الأكاديميين في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة، والولاء من وجهة نظر الطلبة ، وكذلك الفروق بحسب متغيرات الجنس الجامعة والجامعة والمستوى، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت اداة جمع البيانات الاستبيان المكون من (30) فقرة، أما عينة الدراسة فكانت(1000) وكانت النتائج كما يلي:
-دور عضو هيئة التدريس في تنمية المواطنة كبير وفي جميع المجالات.
-وقد وجدت الدراسة أن هناك فروق في المجالات جميعا تعزي لمتغيرات الدراسة.

دراسة وفاء بنت عائض(1437) هدفت الدراسة الى التعرف على دور الاستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية، ولتحقيق هذا الهدف اتبعت المنهج الوصفي التحليلي وتم بناء استبيان تم تطبيقها على (100)عضو من اعضاء هيئة التدريس بجامعة الطايف، وكانت النتائج التالية:
-أن دور الاستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة كانت كبيرة بمتوسط حسابي (3.41).

دراسة عايش(2015) هدفت الدراسة الى التعرف على دور الاستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة لدى طلابه، استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وخلص الدراسة إلى ما يلي:

-الدين الاسلامي منبع القيم، والباعث لها.
-تقع على عاتق التعليم العالي مسؤوليات متعددة من بينها اعداد مخرجاتها للمشاركة الفعالة في في بناء الوطن والمحافظة عليه .
-للأستاذ الجامعي جهود كبيرة في توعية طلابه بتحقيق قيم المواطنة الصادقة.

تأسيسا على ما سبق من إطار نظري ودراسات سابقة، يظهر أن للجامعة دور كبير، من خلال أساتذتها والقائمين عليها من مسيرين دور كبير في تعزيز، ودعم قيم المواطنة الصالحة،وعلى عاتقهم تقع الكثير من المسؤوليات في ذلك، سواء من حيث ما يقدمه من مادة معرفية، أومن خلال سلوكياتهم، وممارساتهم المختلفة في المواقف التعليمية، وفي الحياة الجامعية، باعتبارهم نموذج لطلبتهم، إلا أن هذا الدور في الواقع يختلف من جامعة الى أخرى ومن بلد الى أخر وتتحكم فيه عدة عوامل قد لا تعود للأستاذ، أو الطالب، منها ما يعود لواضعي المناهج التعليمية، أو لسياسات التعليمية المنتهجة، أو الكثير من المعوقات التي تستدعي دراسات، وبحوث معمقة أكثر في هذا المجال.

إجراءات الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة: إعتمد الباحثان للوصول إلى الأهداف المعلنة اجراءات المنهج الوصفي والذي يتماشى مع طبيعة الموضوع المدروس.

الاطار الزماني والمكاني للدراسة: أجريت الدراسة على مستوى جامعة محمد بوضياف المسيلة والمدرسة العليا بوسعادة المسيلة، وذلك خلال شهر مارس، وشهر أفريل، العام 2018، وقد كانت عينة الدراسة مكونة من (120) مفردة منها (60) أستاذا وأستاذة، و(60) طالبا وطالبة، أماعن تفاصيل مواصفات العينة وتفاديا لكثرة الجداول التي لا تسمح بها الدراسة، نحيل القارئ إلى الجداول المدرجة ضمن القسم المخصص لعرض ومناقشة نتائج الدراسة.

أداة الدراسة :أعتمد الدراسة على استمارة استبيان يتألف من (60) عبارة وزعت على ثلاثة أبعاد بعد الانتماء ويتضمن (10) عبارات، بعد الحقوق والواجبات وفيه (10) عبارات، وأخيرا بعد المشاركة المجتمعية وفيه (10) عبارات كذلك.

طريقة بناء الأداة :اتبعت الباحثة الثانية في بنائها لأداة البحث على الخطوات التالية:
-الإطلاع على الدراسات السابقة، والإطار النظري.
-الاطلاع على بعض أدوات قياس الخاصية.
-تحليل الخاصية تحليلا إجهاديا.
-صياغة الأداة في شكلها الأولى.
-تحكيم الأداة.
-صياغتها في شكلها النهائي.
-التأكد من خصائصها السيكومترية.

الخصائص السيكومترية للدراسة:

الصدق: للتأكد من صدق الأداة، عمد صاحبتها بالدرجة الأولى إلى تحليل الخاصية (المواطنة) إلى أبعادها الأربعة، وكان الإعتماد في ذلك على الإطار النظري والدراسات السابقة، ثم بعد بناء الاداة في صورتها الولية عرضت على أساتذة جامعيين بخصوص ابداء آرائهم حول الابعاد والمؤشرات وكانت الموافقة التامة على ذلك، كما تم الاعتماد على الصدق الذاتي حيث وجد معامل الصدق مساو إلى (809.0)، وهذه المؤشرات تدل على أن الاستبيان يتمتع بقدر من الصدق.

الثبات: للتحقق من ثبات الاستبيان تم الاعتماد على طريقتين، الأولى طريقة كرونباخ، تم الحصول على معامل ألفا مساو إلى (0.655) وهو معامل مرتفع إلى حد مقبول مما يستدعى الحكم بأن الاستبيان يتمتع بقدر من الثبات، أما الطريقة الثانية فهي طريقة التجزئة النصفية، حيث حصل على معامل ارتباط بين جزئي الاستبيان مساو إلى (0.53) قبل التصحيح وبعد التصحيح أصبح معامل الارتباط (0.63) وهذا معامل مرتفع مما يوحي بأن الاستبيان يتمتع بقدر من الثبات.

الأساليب الإحصائية المعتمدة: لتحليل بيانات الدراسة تم الاعتماد على بعض أساليب الإحصاء الوصفي(المتوسط الحسابي، التكرارات، ك2) وبعض أساليب الإحصاء الاستدلالي(معامل الارتباط، اختبار ت، وتحليل التباين أنوفا).

عرض ومناقشة النتائج:

عرض ومناقشة الفرضية الأولى: يتوقع الباحثان مستوى مرتفع لتمثلات الأساتذة الجامعيين وطلبتهم لدور الجامعة في تشكيل المواطنة؟.

للتأكد من صحة تم حساب المتوسطات الحسابية لاستجابات كل من الأساتذة والطلاب، ثم ترتيبها، والنتائج تم رصها بالجدول رقم (01).

الجدول رقم (01) يتضمن المتوسطات الحسابية لاستجابات عينة الدراسة على الاستبيان ككل وكل بعد من ابعاده وترتيبها

	العدد	المتوسط	الحد الأعلى	الحد الأدنى	الانحراف المعياري	الترتيب
بعد الانتماء	120	2.77	3.89	1.00	.71	1
بعد الحقوق و الواجبات	120	1.76	3.60	1.00	.63	3
بعد المشاركة المجتمعية	120	2.55	3.45	1.52	.37	2
الاستبيان ككل		2.36	3.17	1.38	.32	

نلاحظ من الجدول رقم (01) بالنسبة للنتيجة الإجمالية فإن المتوسط الحسابي لتمثلات كل من الطلبة والأساتذة لدور الجامعة في تنمية قيم المواطنة فاق المتوسط وهو تمثل مقبول جدا بمتوسط حسابي قدره (2.3663).

أما فيما يتعلق بالنتائج على مستوى الأبعاد فنجد بأن بعد الانتماء احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدره (2.7796)، فيما إحتل بعد المشاركة المجتمعية المرتبة الثانية بمتوسط حسابي قدره (2.5574) أخيرا بعد الحقوق، والواجبات المرتبة الخيرة بمتوسط حسابي قدره (1.7620).

وفيما يخص النتائج الأكثر تفصيلا بالنسبة للأساتذة، والطلبة فهي ممثلة في الجدول (02)

جدول رقم (02) مقارنة متوسطات استجابات كل من الاساتذة والطلاب

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الانتماء	أساتذة	60	3.10	.52
	طلبة	60	2.45	.73
الحقوق و الواجبات	أساتذة	60	1.76	.61
	طلبة	60	1.75	.65
المشاركة المجتمعية	أساتذة	60	2.46	.38
	طلبة	60	2.65	.34
المقياس ككل	أساتذة	60	2.44	.30
	طلبة	60	2.28	.33

نلاحظ بأن متوسطات تمثلات الأساتذة تفوق متوسطات تمثلات الطلبة ما عدا في بعد المشاركة المجتمعية حيث هناك تفوق الطلبة على الأساتذة وفي هذا دلالة على أن الحيوية التي يتمتع بها الطالب نسبة إلى سنه ومرحلة نمائه تجعل منه كذلك، أما فيما يتعلق بالإنتماء، والحقوق، والواجبات فإننا نلاحظ التفوق الذي يبديه الأساتذة وهذا بطبيعة الحال عامل يؤثر فيه عامل النضج والخبرة. وهكذا هو شأن التمثلات في مجملها حيث تفوق الاساتذة على الطلبة، ويرجع ذلك بحسب تصورنا إلى العوامل السابقة الذكر.

جدول رقم (03) مقارنة متوسطات استجابات كل من الذكور والإناث

		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الانتماء	ذكور	73	2.88	.65
	إناث	47	2.61	.76
الحقوق و الواجبات	ذكور	73	1.80	.62
	إناث	47	1.69	.65
المشاركة المجتمعية	ذكور	73	2.54	.36
	إناث	47	2.58	.39
المقياس ككل	ذكور	73	2.41	.30
	إناث	47	2.29	.34

نلاحظ من الجدول (03) تفوق الذكور على الاناث في كل ابعاد الاستبيان ماعدا في بعد المشاركة المجتمعية، وهنا يمكن ان ترجع النتيجة إلى أن الاناث مع التطورات الحديثة، وموقع المرأة وجرأتها وإقدامها على اثبات ذاتها في وسط المجتمع يجعل منها تهوى الانخراط في الكثير من النشاطات، وهذا باد من خلال اقدامها على التعليم ورغبها في احتلال المناصب في المجتمع، في حين أن الذكور يتجنون ذلك رغبة في إحداث التفوق في مسارات بعيدة الاكتظاظ والزحمة التي يعرفها المجتمع الجزائري اليوم.

وهذه النتائج بحسب تصور الباحثان تتناقض مع دراسة القطب (2006) التي اسفرت نتائجها على أن الجامعة تسهم بدرجة ضعيفة في تعميق الانتماء لدى طلبتها، والتراجع ذلك كما تقول الدراسة إلى الجامعة، والمقررات، والطالب، والمجتمع المصري، كما تتفق نتائج الدراسة الحالية مع الكثير من الدراسات منها دراسة تسيير محمد الخوالدة (2013) محمد (2015) المذكورة في هدفت الدراسة إلى دور عضو هيئة التدريس في الجامعة الأردنية في تنمية قيم المواطنة من وجهة نظر الطلبة والتعرف الى الفروق في مستوى الدور تبعا لمتغيرات الطالب و الجامعة والكلية ومستوى الدراسة استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليل، أما أداة جمع البيانات فكانت الاستبيان المكون من (48) طبق على عينة متكونة من (928) طالبا وطالبة ممن يدرسون في الجامعة الأردنية وأظهرت النتائج التالية:

-أن دور عضو هيئة التدريس كانت متوسطة في كافة المجالات، أما الفروق فقد أثبتت الدراسة وجود فروق ترجع للجنس لصالح الذكور، وفي متغير الجامعة لصالح الجامعات الخاصة،ولمتغير الكلية لصالح كلية العلوم الانسانية، ولمتغير مستوى الدراسة لصالح السنة الأولى. ودراسة نوف بنت خلف الحضرمي (2015). هدفت الدراسة على دور الأكاديميين في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة، والولاء من وجهة نظر الطلبة، وكذلك الفروق بحسب متغيرات الجنس الجامعة، والجامعة، والمستوى،اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وكانت أداة جمع البيانات الاستبيان المكونمن (30) فقرة، أما عينة الدراسة فكانت(1000)، وكانت النتائج قد أثبتت بأن عضو هيئة التدريس له دوركبيرفي تنمية المواطنة كبير، وفي

جميع المجالات، وأيضا دراسة وفاء بنت عائض(1437).التي توصلت إلى نتائج مماثلة حيث أكدت بأن دور الاستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة كبيرا.

عرض ومناقشة الفرضية الثانية: هناك فروق بين الأساتذة الجامعيين وطلابهم في تمثلاتهم لدور الجامعة في غرس روح المواطنة.

للتأكد من الفرضية المذكورة، تم الإعتماد على اختبار (ت) للمقارنة بين متوسطات مجموعتين غير متساويتين، وقد تم رصد النتائج بالجدول رقم (04).

جدول رقم (04) يبين الفروق في تمثلات الأساتذة الجامعيين والطلبة عينة الدراسة لدور الجامعة في تحقيق المواطنة

		تباين		اختبار الفروق ت					مجال الثقة عند (0.05)	
		قيمة ف	الدلالة	قيمة(ت)	درجة الحرية	الدلالة	الفرق في المتوسط	الفرق في الانحراف	أدنى	أعلى
بعد الإنتماء	التساوي	10.83	.00	5.55	118	.00	.64	.11	.41	.87
	عدم التساوي			5.55	106.96	.00	.64	.11	.41	.87
بعد الحقوق و الواجبات	التساوي	.10	.75	.07	118	.93	.00	.11	-.22	.23
	عدم التساوي			.07	117.50	.93	.00	.11	-.22	.23
بعد المشاركة المجتمعية	التساوي	.11	.73	-2.79	118	.00	-.18	.06	-.31	-.05
	عدم التساوي			-2.79	116.37	.00	-.18	.06	-.31	-.05
الإستيان ككل	التساوي	.27	.60	2.66	118	.00	.15	.05	.04	.27
	عدم التساوي			2.66	117.50	.00	.15	.05	.04	.27

نلاحظ من الجدول رقم(04) انعدام الفروق بين الطلبة والأساتذة فيما يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تنمية روح المواطنة ، فيما عدا بعد الانتماء، الذي كانت نتيجته دالة إحصائيا، وهذا وبحسب رؤية الباحثان أمر منطقي بحكم معطيات الواقع المعيش.

عرض ومناقشة الفرضية الثالثة: هناك فروق بين الجنسي (عينة الدراسة) في يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تعزيز روح المواطنة.

للتأكد من الفرضية المذكور تم الاعتماد على اختبار(ت) للمقارنة بين متوسطات مجموعتين غير متساويتن، وكانت النتائج قد رصدت بالجدول رقم (05).

الجدول رقم (05) يتضمن نتائج المقارنة بين الذكور والإناث باستخدام اختبار ت

		تباين		اختبار الفروق ت					مجال الثقة عند (0.05)	
		قيمة ف	الدلالة	قيمة(ت)	درجة الحرية	الدلالة	الفرق في المتوسط	الفرق في الانحراف	أدنى	أعلى
بعد الإنتماء	التساوي	2.57	.11	2.09	118	.03	.27	.13	.015	.53
	عدم التساوي			2.03	87.54	.04	.275	.13	.0052	.54
بعد الحقوق و الواجبات	التساوي	.67	.41	.95	118	.34	.11	.11	-.121	.34
	عدم التساوي			.94	95.29	.34	.11	.11	-.124	.35
بعد المشاركة المجتمعية	التساوي	.52	.46	-.58	118	.56	-.04	.07	-.179	.09
	عدم التساوي			-.56	91.66	.57	-.04	.07	-.182	.10
الإستيان ككل	التساوي	.91	.34	1.90	118	.05	.11	.06	-.004	.23
	عدم التساوي			1.85	89.37	.06	.11	.062	-.008	.24

نلاحظ من الجدول رقم (05)انعدام الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بتمثلاتهم لدور الجامعة في تحقيق المواطنة في الطلاب، إذ نلاحظ أن قيم مستوى الدلالة على مستوى الأبعاد، أو على مستوى المقياس ككل هي اكبر من (0.05).

وهذه النتيجة بحسب تصور الباحثان منطقية على الرغم من أنها تتعارض مع جميع الدراسات التي تناولت الفرق بين الجنسي في العديد من الخصائص كالاتجاهات الميول الدافعية وما إلى ذلك، وعلى الرغم أيضا من أن النتائج الوصفية التي سبق عرضها في السؤال الأول تقر تلك الفروق.

توصيات الدراسة: بناء على نتائج الدراسة نقترح التوصيات والاقتراحات التالية:

-ضرورة اهتمام الجامعة والفاعلين بها بدعم القيم السمحة لدة الطلبة قولا وفعلا، ومنها قيم المواطنة التي هم أحوج إليها في الوقت الحالي في ضوء انتشار القيم الاستهلاكية والنفعية، وقيم الأنانية.

-إعطاء أهمية كبيرة لإحياء المناسبات الوطنية والدينية، والتعريف بها.

-تقديم الدعم وتشجيع النوادي الثقافية والرياضية والعلمية، لأنها مجال لدعم قيم الانتماء والمشاركة المجتمعية، والولاء، وتعزيز التعايش مع الآخر والإحساس والشعور بأهمية العمل الجماعي، وتنمية روح الفريق.

-الاهتمام بمواضيع التي لها علاقة بالمواطنة الصالحة، والقيم الوطنية في التظاهرات العلمية والملتقيات العلمية.

-فتح الجامعة على المحيط، بعقد شراكات معه، والمشاركة في مختلف النشاطات التي تجرى خارج الجامعة، وفي المقابل اشراك المحيط بكل مؤسساته في التظاهرات التي تجري داخل الجامعة.

-مشاركة الاساتذة والطلبة في رفع الوعي الاجتماعي والتعبئة الاجتماعية والتحسيس بالآفات والأمراض الاجتماعية وغيرها.

-توعية الطلبة بحقوقهم إزاء مجتمعهم، وفي الحفاظ على ثرواته الطبيعية، ومكتساباته التاريخية والحضارية.

-مشاركة الجامعة بكل فاعليها وخاصة الطلبة في كل الاعمال التطوعية التي تجري خارج الحرم الجامعي، والتي تقوم بها مختلف مؤسسات المجتمع المدني(حملات التشجير-تنظيف البيئة–التوعية بمخاطر الآفات الاجتماعية- التوعية بالأمراض).

المراجع

1. عبد الله بن أحمد سالم الزهراني(2015)، إسهام برامج الانشطة الطلابية في تعزيز مفاهيم المواطنة لدى طلبة جامعة أم القرى، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول، ج2.

2. عايش عطية البشري(2015)، دور الاستاذ الجامعي في تعميق قيم المواطنة لدى طلابه، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول، ج2.

3. عامري خديجة(2018)، واقع انتاج البحث العلمي بالجامعة الجزائرية، نقلا عن:http://platform.almanhal.com/Files/2/66467 ،06:49/2018/02/02

4. لطيفة ابراهيم خضر(2000)، دور التعليم في تعزيز الانتماء، تقديم سعيد اسماعيل على، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

5. محمد عطوة مجاهد(2008)، المدرسة والمجتمع في ضوء مفاهيم الجودة، دار الجامعة الجديدة، الازاريطة، مصر.

6. عدنان ابو مصلح(2006)، معجم علم الإجتماع، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

7. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية(2008) وزارة التربية الوطنية، النشرة الرسمية للتربية الوطنية، القانون التوجيهي للتربية الوطنية، رقم 08-04 المؤرخ في 23 جانفي 2008، عدد خاص، فيفري 2008.
8. محمد بن عبيد الله بن ناصر الثيبي(2015)، دور أستاذ الثقافة الاسلامية في تنمية قيم المواطنة لدى الطالب الجامعي، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب و المواطنة قيم وأصول ،ج2.
9. نوف بنت خلف الحضرمي(2015)، دور عضو هيئة التدريس في الجامعات السعودية في تعزيز قيم المواطنة و الولاء من وجهة نظر الطلبة دراسة تحليلية مقارنة بين جامعتي أم القرى والملك سعود ،الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول ،ج2.
10. وفاء بنت عايض معيوض الجميعي(2015)، دور الاستاذ الجامعي في تنمية قيم المواطنة لمواجهة تحديات الهوية الثقافية من وجهة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول، ج2.
11. منصور بن نايف العتيبي مشاعل بنت ذياب العتيبي(2015)، الدور التكاملي بين المؤسسات في ادارة قيم المواطنة، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب و المواطنة قيم وأصول، ج1.
12. جعان محسن الزهراني(2015)، دور اندية مدارس الحي في تعزيز قيم المواطنة لدى الطلاب من وجهة نظر مشرفيها، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول، ج1.
13. محمد العربي ولد خليفة(1989)، المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية، ديوان المطبوعات المدرسية، بن عكنون، الجزائر.
14. ياسين خذايرية(2005)، تصورات أساتذة الجامعة للمواطنة في المجتمع الجزائري، رسالة الماجستير، غير منشورة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.
15. يحي بن محمد زمزمي(2015)، دور مراكز الأحياء في نشر ثقافة المواطنة، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول، ج1.
16. عبد الباسط هويدي، الساسي حوامدي(2016)، المناهج التربوية ودورها في تنمية قيم المواطنة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع15.
17. محمد غانم وآخرون(2015)، القيم التربوية في الكتاب المدرسي العلوم الانسانية في التعليم الثانوي، CRASC، الجزائر.
18. حواوسية جمال(2014)، دور المؤسسات الاجتماعية في تنمية الثقافة الأمنية لدى افراد المجتمع، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، ع5.
19. محمد بوبكري(2003)، قضايا تربوية، دار الثقافة مؤسسة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، المملكة المغربية.
20. سمير عبد الله بكر بناني(2015)، دور إدارة التخطيط المدرسي في تعزيز المواطنة، الكتاب العلمي لمؤتمر الشباب والمواطنة قيم وأصول ،ج2.
21. Le robert, Dictionnaire de sociologie(1990), Edition du seuil, Paris.
22. JODLET Denis(1989),Les Representations Sociale, PUF Paris.

الملحق

أداة الدراسة:

	المؤشرات	موافق د. كبيرة	موافق د.متوسطة	موافق د.ضعيفة	غير موافق
محور الانتماء الاجتماعي	تعزيز المشاركة بالملتقيات التي تعزز الانتماء الوطني				
	نشر ثقافة الانتماء الوطني				
	التعريف بمكانة الدولة في العالم العربي والإسلامي				
	محاربة التعصب لدى الطلبة				
	التعريف بمجهود الدولة في إرساء الأمن				
	التعريف بجهود الدولة في البناء والتشييد				
	تجسيد العمل التعاوني في البيئة الخاصة بالفرد.				
	إحياء المناسبات الوطنية بالجامعة يجعلني ازداد فخرا واعتزازا بوطني ومقدساته				
	اشعر بالاعتزاز لانتمائي لهذه الجامعة				
	أوافق على الرأي الذي يتفق عليه غالبية زملائي				
محور الحقوق والواجبات	التعريف بالهوية الوطنية				
	تقدير المشاركة في المناسبات الوطنية				
	تمجيد الثوابت الوطنية(الاسلام-العروبة-الامزيغية) في مختلف المناسبات				
	المساواة في المعاملة بين الطلبة				
	المحافظة على ثروات بلادي(المياه- الكهرباء- الغاز...)				
	الحث على ضرورة المحافظة على ممتلكات الجامعة ومرافقها				
	الدفاع عن المعتقدات ومقدسات الوطن				
	الالتزام بقوانين الجامعة ونظامها الداخلي				
	تنظيم الرحلات لأماكن التاريخية والأثرية				
	التعريف بمفهوم الوحدة الوطنية				
المشاركة المجتمعية	دعم المشاركة في رفع الوعي الصحي للمجتمع				
	تعزيز الاحتفاظ على الموروثات الشعبية				
	العمل على إصلاح وحل النزاعات				
	تشجيع الغير على التفاعل والتواصل				
	ابراز دور المؤسسات الاجتماعية في التنمية المجتمعية				
	المشاركة في الاعمال التطوعية				
	دعم الالتزام بالقوانين والنظم				
	تعزيز العلاقة بمؤسسات المجتمع				
	التحفيز على المشاركة في برامج التنمية المجتمعية				
	المساهمة في الاعمال التطوعية(غرس الشجرة، تنظيف المحيط، التوعية بالآفات الاجتماعية.....)				

تقبلوا خالص تشكرات الباحثين على تعاونكم

التقويم الجامعي وعلاقته بالكفاءة المهنية لدى الطلاب المتخرجين

- **د.سعيد زيوش. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر**
- **د.الطاهر بومدفع. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف-الجزائر**

مقدمة:

إن التغيرات التي مست مختلف القطاعات مؤخراً في الجزائر ومن بينها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي قد أفرز عدة مشكلات فيما يخص العلاقة بين الطالب الجامعي الذي هو أساس العلمية البيداغوجية وبين العالم الخارجي المتمثل في مختلف المؤسسات الاجتماعية التي تتطلب أنواعاً محددة من التخصصات، مما أدى إلى وجود تعارض بين التخصصات المرغوبة من طرف الطلبة من جهة وبين التخصصات التي لم يوجد لها أرضية لدى المؤسسات المختلفة، وهذا راجع في البداية إلى جملة من الأسس التقويمية الواجب إتباعها لضمان السير الحسن لمختلف العمليات البيداغوجية، والعمل على توضيح الخطط العلمية التي من شأنها ضمان تكوين علمي أكاديمي للطلاب خاصة لما طبق الجزائر نظام الليسانس، ماستر، دكتوراه (ل.م.د)، كما أن تفعيل المرافقة البيداغوجية للطالب الجامعي تلعب دوراً هاما في ترسيخ مفهوم اختيار التخصص العلمي الصحيح وهذا ما سنحاول أن نوضحه في ورقتنا البحثية التي ستتناول بالبحث والتحليل النقاط الآتية:

أولاً: ماهية التقويم التربوي.

ثانياً: أهداف وأسس التقويم الجامعي.

ثالثاً: مجالات التقويم الجامعي.

رابعاً: آليات التقويم في التعليم العالي لضمان الكفاءة المهنية لدى الطالب الجامعي.

خامساً: سمات التقويم الجامعي الجيد.

أولاً. ماهية التقويم التربوي:

تعددت تعريفات التقويم التربوي، فمنها من أعتبر التقويم مرادفاً للقياس التربوي و منها من اعتبره إصدار أحكام، و منها من اعتبره مقارنة التحصيل بالأهداف التعليمية (إبراهيم عبد اللطيف فؤاد، 1975، ص56).

كما عرفه الدوسري بأنه" إحدى الفعاليات الأساسية في نشاط النظم والمؤسسات التعليمية لضمان التأكد من سيرها في الاتجاه إلي يحقق أهدافها و يزيد من فاعليتها وكفاءتها و انسجام تفاعلها مع البيئة الخارجية على النحو الذي يؤدي إلى تطورها واستمرارها."(الدوسري إبراهيم بن مبارك، 2000، ص145)، ونحن نرى أن التقويم الجامعي ما هو إلا مجموعة من العمليات المنهجية والمدروسة التي تهدف في الأساس إلى الرفع من المستوى العلمي والبيداغوجي عموماً للطالب والأستاذ، حيث لا يتم ذلك إلا بمعرفة الظروف والإمكانيات التي تتوفر عليها المؤسسة الجامعية – نشير هنا إلى الفرق بين معهد مستقل، ومدرسة عليا، مركز بحث، مركز جامعي، جامعة- ثم وضع آلية للتقييم الجزئي وعلى مراحل، يكتشف الأستاذ والمسئول عن التقويم مواطن القوة ومواطن النقص لدى الطالب الجامعي، ومن ثم العمل على تغطية ذلك العجز بالإمكانيات التي تتوفر عليها تلك المؤسسة.

ثانيا. أهداف وأسس التقويم الجامعي:

1.أهداف التقويم الجامعي: يهدف التقويم الجامعي إلى تحقيق أهداف متعددة و وظائف عامة في توجيه العملية التعليمية و مدى نجاحها، يمكن إيجازها فيما يلي(أبو حويج مروان، 2000، ص25-28):

-اتخاذ القرارات البيداغوجية و التعليمية المناسبة لمختلف المواقف التربوية.

-صياغة الأهداف السلوكية و تعديلها باستمرار بما يتناسب مع مستويات المتعلمين.

-التعرف على المناهج والمقررات الدراسية و طرق التدريس و العمل على تحسينها لتحقيق الهدف المنشود و مواجهة التحديات المستقبلية.

-الوقوف على مدى التقدم الذي تصل إليه المؤسسة التربوية ونقصد هنا الجامعة في تحقيق أهدافها (نمو الطلبة و وإلى أي مدى- نجاح الأستاذ في عمله و طرق التدريس)

-تشخيص ما يواجه الأستاذ و الطالب من صعوبات.

2.أسس التقويم الجامعي:

-اعتماد المفهوم الواسع للمنهج فيتناول التقويم الجوانب المختلفة لشخصية المتعلم و يهتم بالتغيير الحاصل في سلوكه في الاتجاه المرغوب فيه.

-إجراء التقويم في ضوء الأهداف التربوية.

-استخدام أساليب و أدوات متنوعة و عدم الاعتماد على أسلوب واحد أو أداة واحدة.

-تحليل الدقيق للنتائج و تفسيرها بما يكفل حسن الانتفاع بها و يقود إلى أحكام سليمة بمقتضاها و بعد تحديد دقيق للإيجابيات و السلبيات.

-البدائل والمقترحات لتطوير الجوانب المختلفة للمنهج أو باعتماده بالكامل أن ثبتت سلامته أو إلغاؤه في حالة فشله و بيان وجهة النظر في البديل المفضل لمساعدة متخذ القرار.

-يكون التقويم موضوعياً و لا يتأثر بالعوامل الشخصية أو غيرها.

-يكون التقويم صادقاً فيقوم ما يراد تقويمه فقط.

-يكون مستمراً بحيث يبدأ مع بداية إعداد المنهج و يستمر مصاحباً للعملية التعليمية حتى نهايتها.

-تختلف فيه المستويات بما يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين.

-كون التقويم تشخيصياً و علاجياً، أي أنه يصف نواحي القوة و نواحي الضعف في عمليات الأداء(أبو حويج مروان، 2000، ص85-89).

ثالثا. مجالات التقويم الجامعي: للتقويم الجامعي مجالات عديدة يمكن حصر بعضها في الآتي:

-تقويم عمل الأستاذ والعاملين بصفة عامة في مجال التعليم العالي.

-تقويم المناهج البيداغوجية وما يتصل بها من مجتمع جامعي، وطرق ووسائل تعليمية، وكتب جامعية.

-تقويم الكفاية الإدارية، وما يرتبط بها من تشريعات تربوية.

-تقويم علاقة الأستاذ بالمجتمع المحيط به

-تقويم الكفاية الخارجية للتعليم الجامعي، وخاصة العلاقات التي تربط التعليم بالمؤسسات المهنية.

-تقويم الخطط البيداغوجية، وما يتبعها من برامج ومشاريع.

-تقويم السياسية التعليمية الجامعية.

-تقويم إستراتيجية التنمية التربوية، وغيرها من الأنواع الأخرى ، وكل هذه الأنواع من التقاويم يجمعها رابط مشترك هو أهداف التعليم الجامعي وما وراءها من حاجات مجتمعية، ومطالب نمو الطلاب التي تعبر معايير أساسية كل تقويم تربوي.

وعملية التقويم تبدأ بالتشخيص أولا وتحديد نقاط القوة والضعف بناء على البيانات والمقاييس المتوفرة وتنتهي بإصدار مجموعة من القرارات التي تحاول القضاء على السلبيات التي تحاول القضاء على السلبيات التي اكتشفت وعلى أسبابها.

ومجال عملية التقويم هذه هو العمل التعليمي بدءا بالطالب الذي يعد محور العملية التعليمية كلها، وهدفها الأول مرورا بالتعليم، وما يرتبط بها من سلطات، ومؤسسات تعليمية، وإداريين ومشرفين، وينتهي بكل المؤسسات العاملة في المجتمع، والتي يتصل عملها بالتعليم بشكل أو بآخر(إبراهيم عبد اللطيف فؤاد، 1975، ص133)، كما أن للتقويم الجامعي مجموعة من الأهداف التي يجب أن تتضافر الجهود من إدارة وأساتذة وعمال وطلبة ومؤسسات اجتماعية لتحقيقها و حتى أن يؤدي التقويم الجامعي وظائفه على أكمل وجه.

1.أهمية التقويم الجامعي: هناك عدة نقاط تبرز من خلالها أهمية التقويم الجامعي، وأهمية الأدوار التي يلعبها في المجال التربوي ويمكن إجمالها في ما يلي:

-ترجع أهمية التقويم إلى أنه قد أصبح جزءا أساسيا من كل منهج، أو برنامج تربوي من أجل معرفة قيمة، أو جدوى هذا المنهج، أو ذلك البرنامج للمساعدة في اتخاذ قرار بشأنه سواء كان ذلك القرار يقضي بإلغائه أو الاستمرار فيه وتطويره، بما أن جهود العلماء والخبراء لا تتوقف في ميدان التطوير التربوي فإن التقويم التربوي يمثل حلقة هامة وأساسية يعتمدون عليها في هذا التطوير.

-لأن التشخيص ركن أساسي من أركان التقويم فإنه يمكننا القول بأن هذا الركن " الشخصية" يساعد القائمين على أمر التعليم الجامعي على رؤية الميدان الذي يعملون فيه بوضوح وموضعية سواء كان هذا الميدان هو القسم الدراسي، أو الكتاب، أو المنهج، أو الخطة، أو حتى العلاقات القائمة بين المؤسسات الجامعية وغيرها من المؤسسات الأخرى.

-نتيجة للرؤية السابقة فإن كل أستاذ جامعي في موقعه يستطيع أن يحدد نوع العلاج المطلوب لأنوع القصور التي يكتشفها في مجال عمله مما يعمل على تحسينها وتطويرها.

-عرض نتائج التقويم على الشخص المقوم، وليكن الطالب مثلا يمثل له حافزا يجعله يدرك موقعه من تقدمه هو ذاته ومن تقدمه بالنسبة لزملائه، وقد يدفعه هذا نحو تحسين أدائه ويعزز أداءه الجيد.

-يؤدي التقويم للمجتمع خدمات جليلة، حيث يتم بوساطته تغيير المسار، وتصحيح العيوب، وبها تتجنب الأمة عثرات الطريق، ويقلل من نفقاتها ويوفر عليها الوقت، والجهد الضائعين(خيري محمد وآخرون، 1985، ص99).

2.وظائف التقويم الجامعي: للتقويم وظائف ومهام يمكن إبرازها في التالي:

-يشخص للجامعة وللأسرة الجامعية مدى تحقيقهم للأهداف التي وضعت لهم، أو مدى دنوهم، أو نأيهم وهو بذلك يفتح أمامهم الباب لتصحيح مسارهم في ضوء الأهداف التي قد تغيب عن عيونهم.

-معرفة المدى الذي وصل إليه الطلاب، وفي اكتسابهم لأنواع معينه من العادات والمهارات التي تكونت عندهم نتيجة ممارسة أنواع معينة من أوجه النشاط.

-التوصل إلى اكتشاف الحالات المرضية عند الطلاب في النواحي النفسية، ومحاولة علاجها عن طريق الإرشاد النفسي، والتوجيه ، وكذلك اكتشاف حالات التخلف الجامعي – ونقصد هنا عدم مواكبة الطالب للتخصص الذي يدرس فيه - والصعوبات التي قد تصادفه، والعمل على معالجتها في حينها

-وضع يد الأستاذ على نتائج عمله، ونشاطه بحيث يستطيع أن يدعمها، أو يغير فيهما نحو الأفضل سواء في طريقة التدريس، أو أساليب التعامل مع الطلاب.

-معاونة المؤسسة الجامعية في توزيع الطلاب على التخصصات العلمية المختلفة وفي أوجه الأنشطة المختلفة التي تناسبهم وتوجيههم في اختيار ما يدرسونه، وما يمارسونه.
-معاونة البيئة المنزلية للطلاب على فهم ما يجري في البيئة الجامعية طلبا للتعاون بين المؤسسة الجامعية والأسرة لتحسين نتائج الطالب العلمية.
-يساعد التقويم القائمين على سياسة التعليم على أن يعيدوا النظر في الأهداف التربوية التي وضعت مسبق بحيث تكون أكثر ملائمة للواقع الذي تعيشه المؤسسات التعليمية.
-للتقويم دور فاعل في توجيه الأستاذ لطلابه بناء على ما بينهم من فروق تتضح أثناء إلقاء الدرس عليهم.
-يساعد التقويم على تطوير المناهج، بحيث تلاحق التقدم العلمي والتربوي المعاصر.
-يساعد التقويم الأفراد الإداريين على اتخاذ القرارات اللازمة لتصحيح مسار إدارتهم، وكذلك اتخاذ القرارات الخاصة بالعاملين معهم فيها سواء بترقيتهم، أو بمجازاتهم.
-يزيد التقويم من دافعية التعلم عند الطلاب حيث يبذلون جهودا مضاعفة وليس عند قرب الاختبارات فقط.
-يساعد التقويم المشرفين البيداغوجيين على معرفة مدى نجاح الأساتذة في أداء رسالتهم ومدى كفايتهم في أدائها.
-تستطيع المؤسسة الجامعية من خلال تقويمها لطلابها بالأساليب المختلفة أن تكتب تقارير موضوعية عن مدى تقدم الطلاب في النشاطات العلمية المختلفة وتزويد أولياء الأمور بنسخ منها ليطلعوا عليها (إبراهيم عبد اللطيف فؤاد، 1975، ص144).

3.أسس التقويم الجامعي: أصبح التقويم على حداثته في مجال التعليم الجامعي من الأمور الراسخة بالنسبة للتعليم العالي والعاملين فيها، وقد أصبحت له أسس ثابتة تجب مراعاتها عند القيام به، وأهم هذه الأسس كآلاتي:

-من البديهي أن يتم التقويم في ضوء الأهداف التي وضعت للتعليم منذ البداية، ومن هنا فإن القائمين على أمر التقويم يجب أن يتم تقويمهم لمل يريدون تقويمه في ضوء تلك الأهداف، سواء كا التقويم منصبا على أداء الأستاذ ، أو على المناهج وتطويرها ... إلخ
-التقويم في جزء منه عبارة عن عملية تشخيصية يحاول القائمون بها أن يبينوا مواطن القوة ، والضعف فيما يقومونه، وهذه العمليات التشخيصية تحتاج إلى الدقة، والموضوعية لأنه على ضوء نتائجها ستوضع برامج للعلاج والتصحيح.
-لا تقتصر عملية التقويم البيداغوجي على هيئة التدريس فقط، ولكن الواقع يؤكد أنها عملية يشترك فيها جميع من تمسهم قضية التعليم اشتراكا متعاونا فيما بينهم بدءا بالمسئولين عن السياسة التعليمية، وانتهاء بالطالب، ومرورا بخبراء المناهج والمشرفين البيداغوجيين ومديري الجامعات وعمداء الكليات.
-التقويم عملية مستمرة أي أنها لا تتم دفعة واحدة كما هو الحال في بعض الامتحانات التي نحكم من خلالها على الطلاب نجاحا أو رسوبا، وهدف التقويم المستمر هو الحكم على مدى التقدم إلي يحرزه الطلاب في ضوء برنامج دراسي معين، ومعرفة مدى ما تحقق من أهداف هذا البرنامج، ومدى السرعة التي تم بها.
-عند تقويم الطلاب ينبغي أن يكون واضحا في أذهان القائمين على عملية التقويم أن عنصر الفروق الفردية عنصر جوهري لا بد من مراعاته، فليس معنى وجود الطلاب في حجرة دراسية واحدة أنهم جميعا متساوون في كل شيء ، فتقويم الطالب يتم في ضوء تقدمه هو لا في ضوء تقدم زملائه.

-من المسلمات أن التقويم وعملياته كلها رغم ما قد يصاحبها من اهتمامات لا تتعدى أن يكون وسيلة للكشف عن نواحي النقص، أو الضعف بقصد علاجها، وتلافيها فلا يجب أن يكون هدفا لذاته (البابطين عبد العزيز بن عبد الوهاب، 1994، ص88) .

-ينبغي على القائمين بعملية التقويم أن يتأكدوا من سلامة آلياتهم المستخدمة فيه، بحيث تقيس ما وضعت لقياسه، وأن تبتعد عن النواحي الذاتية قدر المستطاع فلا يتأثر المعلم عند تقويمه لطلابه بأحاسيسه الشخصية.

-أن يترك التقويم أثرا طيبا في نفس الطالب، وذلك من خلال تعاونه مع معلمه في عملية التقويم خاصة إذا شعر الطالب أن معلمه يقف منه موقف المرشد الناصح، وليس موقد الناقد الباحث عن العيوب والأخطاء.

-مراعاة تنوع آليات التقويم فكلما تنوعت هذه الآليات أو الأدوات كلما زادت معلومتنا عن المجال الذي نقومه، فعند تقويم الطالب يجب ألا نقتصر على اختبارات المقال فقط، إذ إن هناك اختبارات تحصيلية متنوعة مثل اختبار المزاوجة بين الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد ،.. إلخ

4.عوامل جودة التّقويم الجامعي:

-أنْ يتّجه التّقويم الجامعي إلى توضيح مدى تحقق الأهداف المنشودة عن طريق قياس نواحي النّمو العقلي والوجداني والاجتماعي للمتعلمين.

-أنْ يزيد التّقويم الجامعي في إمكانات تحديد مشكلات التّدريس والتّحصيل, ومن ثمة إدراك مواطن القصور ونواحي النّجاح فيهما.

-أنْ يُسهم التّقويم الجامعي في تحديد الآليات والإجراءات الوظيفية العاملة على تحقيق الأهداف, باعتبار أن للتّقويم علاقة بجميع عناصر المنهاج.

-أنْ يكون التّقويم الجامعي شاملا للموضوع المُقوَّم، حيث يتناول جميع عناصره المُكوِّنة، وبيئته التي أوجدته، كأن نتناول في تقويم تحصيل الطالب الجوانب العقلية والوجدانية والاجتماعية واستعداداته واتجاهاته... أو نُقوِّم المنهاج التعليمي فنتناول بالتّقويم الأهداف التّربوية المحتوى الدّراسي والطّريقة والوسائل الإيضاحية.

-أنْ يوائم التّقويم التّدريس منطلقا ومآلا؛ أي أن يبدأ التّقويم منذ تحديد الأهداف البيداغوجية، ويستمر مع كل درس ونشاط وتدريب لتلافي نواحي القصور في العملية البيداغوجية، ومن ثمة تحقيق الأهداف البيداغوجية المتوخاة.

-أنْ تتكامل أدوات التّقويم فيما بينها من منطلق أنها تسعى إلى غرض واحد، وعليه يعطينا التّقويم صورة محددة وواضحة على الشّخص أو الموضوع المُقوَّم.

-أنْ يقوم التّقويم على مبدأ التّعاون، فلا يتفرّد بعملية التّقويم شخصٌ واحدٌ، وإنّما الأسرة الجامعية برمتها، بما في ذلك المعلمين والأولياء والموجهين التّربويين.

-أنْ ينبني التّقويم الجامعي على أساس علميّ من حيث دقة أساليبه، وموضوعية إجراءاته، وعلمية منهجه.

-أنْ يُنجَز التّقويم بأقل تكلفة وأيسر جهد وأقصر وقت وأكبر فعالية ممكنة.

-أن يَتَّسِم بالموضوعية (Objectivité), والثّبات (Fiabilité) والصّدق(Validité).

رابعاً: آليات التقويم في التعليم العالي لضمان الكفاءة لدى الطالب الجامعي:

أولا. تقويم الطلبة (وزارة التربية الوطنية، 2005، ص35): هناك أنواع عديدة من التقويم الجامعي بالنسبة للطلبة ويمكن حصرها في ما يلي :

1-التقويم التمهيدي أو المبدئي: هذا النوع من التقويم يتم قبل تجريب أي برنامج بيداغوجي علمي جامعي للحصول على معلومات أساسية حول عناصره المختلفة كحالة الطلبة قبل تجربة البرنامج، وتأتي أهمية هذا النوع في كونه يعطي الباحثين فكرة كاملة عن جميع الظروف، والعوامل الداخلة في البرنامج . فإذا افترض أن الذين سيقومهم البرنامج هم طلبة السنة الأولى فإنه يلزمنا أن نعرف اتجاهاتهم، وسلوكهم وأنواع المهارات التي يتقنونها، والمعارف التي تعلموها ومن خلال هذه البيانات يمكن للإنسان أن يتوقع أنواع التغييرات التي يمكن لأن تحدث لهم بعد أن يمروا في البرنامج العلمي الجامعي المعين.

2-التقويم التطويري: هذا النوع من التقويم يتم أثناء تطبيق البرنامج البيداغوجي الجامعي بقصد اختيار العمل أثناء جريانه ولا يتم التقويم التطويري إلا إذا كان القائمون على أمره ذوي صلة بالعمل ذاته بحيث، يرون مدى التقدم الذي يتم فيه ، أو العقبات التي تعترض طريقه، ومن أمثلة ذلك تقويم الأستاذ لنتائج عمله في سلوك طلابه ومدى التعديل أو التغير الذي يطرأ على هذا السلوك نتيجة لبرنامجه.

3-التقويم النهائي: يتم هذا التقويم في نهاية العمل البيداغوجي قصد الحكم على التجربة كلها، ومعرفة الإيجابيات التي تحققت من خلالها، أو السلبيات التي ظهرت أثناءها، وهذا النوع من التقويم يعقبه نوع من القرارات الحاسمة التي قد تؤيد بالاستمرار في العمل، أو الانصراف عنه تماما، ومثال ذلك تطبيق وزارة التربية الوطنية للثانويات الرياضية الحديثة، فلا شك أن هناك أنواعا من التقويم التطويري التي تصاحب التجربة بقصد تعديل مسارها، وفي النهاية سيلجأ القائمون على أمر التجربة إلى تقويمها تقويما نهائيا بغرض معرفة الفوائد، والإيجابيات التي عادت على الطلاب، أو المضار التي لحقت بتدريس مادة الرياضيات بسبب إتباعها، ومن ثم يمكن قبولها أو إلغاؤها نهائيا.

4-التقويم التتبعي: لم تكن الأنواع السابقة من التقويم التي تمت في بداية العمل البيداغوجي وأثنائه وبعده هي خاتمة المطاف فقد يتصور البعض أنه نتيجة للتقويم النهائي الذي يحسم الأمر يكون عمل المقومين قد انتهى، ولكن الواقع عكس ذلك . فإن تقرير البرنامج البيداغوجي والسير فيه يقتضي أن يكون هناك تقويم متتابع ومستمر لما يتم إنجازه، بحيث إنه يمكن التعديل في بعض الآليات المستخدمة في التقويم أو في بعض الأساليب المتبعة، وفي نفس الوقت يتم قياس النتائج التي تحدث من البرنامج(البواردي عبد العزيز محمد، 1998، ص115-179).

ثانيا. تقويم الأساتذة

عملية التقويم عملية شائعة الاستخدام في الكثير من المؤسسات التربوية بما فيها الجامعات، فعملية تقييم الأداء التعليمي يتطلب تقييم الأداء الشخصي في سياق مؤسسي، ويعد تقييم أداء الأستاذ عناصر الرئيسية في معايير الجودة الشاملة ونظم الاعتماد الأكاديمي، كما أن الأستاذ عليه بتقبل التقويم(خضر فخري رشيد، 2005، ص125) إذا كانت تبعث على الرضا، أو تؤدى إلى اقتراحات من أجل التحسن أو الحصول على مكافأة، وكل نتيجة من هذه النتائج قد تكون شخصية أو ذاتية على نحو خالص وقد تتضمن استحسان الغير والتقدير الملموس والكسب الاقتصادي.

أهداف تقويم الأستاذ: إن تقييم الأستاذ بالجامعة هدفها:

-تحقيق مجموعة الأهداف التي سطرتها الجامعة.

-تحسين أداء الأستاذ وزيادة فاعليته، وفى تطوير محتويات المادة العلمية ومضامينها.

-إتخاذ قرارات موضوعية فيما يتعلق بالوضع الوظيفي للأستاذ وزيادة الرواتب ومنح الحوافز، وفى تصميم أنشطة تطوير وتأهيله.

-تقويم فعاليات التدريس ذو مردود إيجابي هدفها:

أ.تحسين الأداء التدريسي حيث أن هذا التقويم يقدم في صورة تغذية راجعة إيجابية للأستاذ نعكس على تحسين التحصيل الطلابي .

ب.تحسين البيئة التعليمية والحد من المعوقات التي تحد من فعاليات الممارسات التدريسية لتوفير الإمكانيات التعليمية اللازمة للممارسات التدريسية الفعالة ومنها إيجاد أنظمة وسياسات تعليمية جيدة .

أهمية تقويم الأستاذ: مع تزايد أعداد الناجحين في الجامعات عاماً بعد آخر فإن الأمر يتطلب مراجعة مستمرة وتقويماً لعناصر التعليم الجامعي والمتمثلة في الأستاذ الجامعي والطالب الجامعي والمقاييس الدراسية، **وتظهر أهمية عملية التقويم في النقاط التالية:**

-فعملية تطوير وتحسين أداء الجامعات وتحقيقها لأهدافها المطلوبة لا يتم ما لم يكن الأستاذ الجامعي جيداً وذات كفاءة عالية تدريساً وبحثاً، فهو يمكن أن يعوض أي نقص أو تقصير محتمل في الإمكانات المادية والفنية في الجامعة، ومن هنا كان من الضروري تقييم أدائه التدريسي لينعكس ذلك في النهاية على تحسين عمل الجامعة.

-يرى الصاوي أن : لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات دورهم في توجيه سلوك الطلبة وتعزيز نموهم الشخصي والمعرفي وتشجيعه ، فهم يتعاملون ويتفاعلون معهم ، وكلما زاد التفاعل بين الطالب والأستاذ الجامعي زاد تكيف الطالب ورضاه عن الحياة الجامعية ، ولأهمية دور الأستاذ في التعليم الجامعي كان لابد من تقييم دوري لأدائه وذلك لتبيان مواطن القوة وتدعيمها واستجلاء مواطن الضعف وعلاجها(الداود عبد المحسن، 1996، ص25-36).

-تسعى الجامعات إلى اتجاهات حديثة في إدارتها تقوم على المزج بين الوسائل الإدارية والجهود الإبتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة من أجل الارتقاء بمستوى أداء الأستاذ وتطويره المستمر، ولتطبيق هذه الفلسفة لابد من تقويم متخصص مستمر للأستاذ تساعده على الوصول إلى أداء متميز حتى تضمن له البقاء والاستمرار في عصر الثورة المعلوماتية والتكنولوجية أمام منافسيه من الجامعات العالمية الأخرى(الثبيتي مليحان بن معيض والقرني، علي بن سعد، 1993، ص427-462).

أساليب التقويم المقترحة في الجامعة الجزائرية: بمراجعة أساليب التقويم في بعض الجامعات الجزائرية لتقويم الأساتذة نقترح أن تكون عملية التقويم مقتصرة على طريقتين هما:

أ.تقييم رئيس القسم للأساتذة بواسطة نموذج موحد لكل عضو تتم تعبئته سنوياً.

ب.بعض كليات الجامعة تقوم باستطلاع آراء الطلاب عن أداء الأستاذ لديها وعن المقاييس الدراسية التي تدرس لهم ويقوم به الطلاب في الأسبوع الأخير من السداسي أو قبل بداية الاختبارات النهائية، وهذه الكليات محدودة وتستخدم نماذج وأدوات مختلفة وعلى نحو يبدو غير منتظم وغير مقنن.

ومن بين الأساليب الأخرى التي يمكن استخدامها أيضاً كأداة تقويم، أداة التقويم الذاتي للأستاذ والتي يقّوم به الأستاذ نفسه من خلال جمع المعلومات عن أداءه وتدريسه ومحاولة الاستفادة منها فى تطوير نفسه "(الخطيب لطفي، دس، ص82-93).

معايير التقويم الفعلي للأساتذة :

1-تقويم الأداء من خلال إجراءات تساعد في تجميع ومراجعة واستخدام معلومات متجمعة حول الأستاذ من أجل تحسين أدائه مثل(توضيح لماذا يخضع للتقييم، ما هي المعايير وما هي النماذج والسجلات التي سوف تستخدم في التقييم؟.

2-توضيح الجوانب التي سوف يتناولها التقييم كالجوانب الخاصة بالسلوك والتصرفات ذات الصلة بأداء الأدوار المتوقعة وما يرتبط بها من مسئوليات.

3-أن يغطى التقييم فترة زمنية محددة.
4-عملية التقييم لا ينبغي أن تتمحور حول فكرة المحاسبة فقط بل تستهدف عملية التنمية المهنية المستمرة وتطوير الأداء.
5-وضع معايير محددة للتقويم الفعلي لأداء الأستاذ الجيد من خلال خطوات عملية تحدد المهارات المطلوبة باستعمال معايير دقيقة محددة ومعدة سلفا.
6-الأخذ بالحسبان الوضعية الاجتماعية للأستاذ الجامعي ومراعاة الضغوط النفسية التي قد يتعرض لها(الخطابي عبد الحميد بن عويد و آخرون، 2005، ص20).

التقويم وعلاقته بالجودة في الجامعات الجزائرية: ويعتبر تقويم أداء الجامعة مدخلاً حقيقياً لتحقيق جودتها من خلال تحقيق العديد من الأهداف منها:

-رفع كفاءة أداء العاملين في الجامعة.
-تحسين مستوى الخدمة التي تقدمها الجامعة لكل المتعاملين والشركاء ويشمل ذلك العاملين فيها من أعضاء هيئة التدريس والإداريين وكذلك الطلبة المؤسسات المجتمعية المستفيدة من خريجي الجامعة.
-حصول الجامعة على شهادات الاعتماد لدى كل من يتعامل معها أو يستفيد منها، فدوام الحصول على الاعتماد يتطلب حرص الجامعة على تحسين جودتها ومحاولة ضمانها بشكل دائم.
- تغيير مفاهيم واتجاهات الإدارة والأساتذة والطلبة نحو العملية التعليمية مما يضفى عليها مناخاً منتجاً حيث تتحدد من خلال التقويم المواقع التي تحتاج إلى إصلاح وتحسين وتطوير(وزارة التربية الوطنية، 2005، ص71).

واقع التقويم في الجامعات الجزائرية: إذا نظرنا إلى واقع التقويم في الجامعات الجزائرية نجد أن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قد استحدثت مصلحة مكلفة بمراقبة وتثمين الأعمال والمجهودات البيداغوجية والسير الحسن للدروس، وقد سميت بخلية ضمان الجودة حيث يعتمد التقويم الجامعي على خلية ضمان الجودة في الجامعات الجزائرية والتي نعرفها كما يلي:

خلية ضمان الجودة (CAQ) هي هيئة تابعة لمدير الجامعة مكلفة بإدارة النشاطات الخاصة بتحسين الجودة. تشمل نشاطات الخلية مختلف الميادين: الإدارة، البيداغوجيا، البحث، الحياة في الجامعة، تسيير الهياكل، التعاون الخارجي، والعلاقة مع المحيط الاجتماعي والمهني(موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، خلية ضمان الجودة، www.ciaqes-mesrs.dz).

خلايا ضمان الجودة في المؤسسات التعليم العالي هي النواة الأساسية لنضام ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي والبحث العلمي الجزائري، والذي يتكون أيضا من:

-لجنة تطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي (CIAQES) التي أنشأت بموجب القرار 164 المؤرخ 31 ماي 2010، تتبع للأمين العام لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهي مكلفة أساسا بمرافقة خلايا ضمان الجودة في الجامعات ومسئولي ضمان الجودة على مستوى المؤسسات الجامعية.
-لجان تطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي والبحث العلمي الجهوية.
-المجلس الوطني للتقييم (CNE) أنشأ بمرسوم مؤرخ في 21 جانفي 2010.
-مسئولو ضمان الجودة على مستوى مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي. (RAQ)
-المرجعية الوطنية لضمان الجودة في التعليم العالي (RNAQES) تمثل هذه الوثيقة أساس عملية الجودة والتقييم في المؤسسة الجامعية. تحتوي هذه الوثيقة من جهة على معايير الجودة، ومن جهة أخرى على

المؤشرات والأدلة المستخدمة في قياس مدى تطبيقها (يمكن تحميل هذه الوثيقة من هذا الموقع أو من موقع اللجنة الوطنية لتطبيق ضمان الجودة في التعليم العالي(CIAQES).

1-الغاية والأهداف: لتحسين قدرة الجامعة على تلبية متطلبات وتوقعات الأطراف ذات الصلة؛ من طلبة، أساتذة، عاملين، وشركاء اجتماعيين ومهنيين، تعمل خلية ضمان الجودة على تحقيق الأهداف التالية:

1- ترقية ثقافة الجودة في الجامعة،

2- تحسين مستوى التكوين والبحث،

3- تحسين جودة الحياة الجامعية،

4- رفع ترتيب جامعتنا في التصنيفات الوطنية والدولية.

5- يتم توجيه عمل الخلية في تحقيق هذه الأهداف اعتمادا على نتائج التقييم الداخلي والخارجي للجامعة.

2- **مهام خلية ضمان الجودة :**

تتركز مهام خلية ضمان الجودة حول متابعة تطبيق سياسة الجودة في المؤسسة، وتتمثل في الآتي:

- متابعة التقييم والمراجعة الداخلية والخارجية
- اقتراح ومتابعة مشاريع تطوير الجودة
- إدخال وتقوية الممارسات الحسنة
- القيام بنشاطات إعلام وتوعية حول موضوع الجودة
- السهر على تكوين أعضائها في مجال الجودة
- لدى الخلية مهمة متابعة لبيئتها المهنية، خاصة النصوص والقواعد الصادرة على المستوى الوطني والعالمي.

إنه على الرغم من أن التعليم العالي الجزائري قد حقق بعض الإنجازات في مجال التأسيس للبنية التحتية في مجال ضمان الجودة في التدريس والبحث العلمي والتوجه الطلابي وخدمة المجتمع والبحث العلمي وتبنى برامج التكوين في الخارج والذي يهدف إلى توفير هيئة تدريسية متمكنة واكتساب خبرات خارجية وشروعه في فتح برامج محلية للدراسات العليا والتوسع في التخصصات والانتشار على رقعة الوطن ومع هذا لا تتوفر له المقاييس والمعايير السليمة التي نستطيع الحكم بها على كفاءة وكفاية هذه الإنجازات والإسهامات وذلك حسب اعتقادنا بسبب عدم خضوع التعليم العالي لعملية تقويم علمي شامل للأسباب التالية:

-أن الجامعات الجزائرية لا تخضع لبرنامج اعتماد أكاديمي بصفة دورية يتطلب منها القيام بعملية تقويم ذاتي لاعتماد برامجها وذلك بغرض تجديد الترخيص لها بالعمل وإعطائها مهلة للاعتراف بها دولياً.

-لا توجد ضغوط تمارس من قبل جمعيات ومنظمات ذات طابع مهني لدفع التعليم العالي إلى تقويم برامجه ليعترف بها أو لوضع معايير الكفاءات المهنية التي يجب توفرها لكل مهنة أو متابعة هذه المؤسسات الأكاديمية للتأكد من تطبيقها لهذه المعايير.

-لا تخضع الجامعات الجزائرية لضغوط حكومية لتقويم برامجها أو مسائلتها وربط ذلك بالدعم المالي المقدم لها كما هو معمول به في الجامعات الأوروبية على سبيل المثال لا الحصر.

-عدم توفر أجهزة وآليات ونظم معلومات وغيرها نفى بمتطلبات عملية التقويم لعدم قناعة هذه الجامعات بأهمية التقويم.

-موضوع التقويم والاعتماد الأكاديمي لم يؤخذ بالجدية المطلوبة من قبل الجامعات على الرغم من بعض المحاولات المحدودة لتطبيقها.

ولذا نجد أن التقويم في الجامعات الجزائرية يكاد يقتصر على:
-وجود محاولات تقويمية فردية أو جزئية تقوم بها الأقسام العلمية لتعديل وتطوير برامجها التربوية أو يقوم بها مجلس الكلية أو الجامعة لفحص وتقويم بعض القضايا والمشكلات الملحة ، ومثل هذا النوع من التقويم يعتمد على الخبرات والاجتهادات الذاتية للقائمين به ولا يمكن اعتباره تقويم شامل أو موضوعي أو ذا منهجية علمية محددة أو مبنياً على بيانات ومعايير ومؤشرات علمية دقيقة.
-هناك بعض البحوث والدراسات التقويمية المدعومة من قبل الجامعة تتم من خلال إدارات أو مراكز للدراسات داخل الجامعة بهدف جمع البيانات المحددة حول قضايا أو مشكلة ملحة تواجه الجامعة، أو التي يقوم بها أعضاء هيئة التدريس على نفقتهم الخاصة أو بدعم جزئي من الجامعة بغرض طلب الترقية العلمية، أو رسائل الماجستير والدكتوراه ذات الطابع التقويمي في برامج الدراسات العليا بالداخل أو من قبل طلاب الدكتوراه في الخارج ، وبالرغم من ذلك يبقى مفهوم الدراسة الذاتية الشاملة مفقوداً فى جامعاتنا الجزائرية(وزارة التربية الوطنية، 2004، ص182-208).

مبررات التقويم الذاتي في الجامعات الجزائرية: هناك العديد من مبررات تأسيس التقويم الشامل في الجامعات الجزائرية ، وتنطلق هذه المبررات من أهداف التقويم وأهميته ويمكن ذكر هذه المبررات كالتالي:

توفير البيانات اللازمة لدعم القرارات الرشيدة: حيث أن قرارات التعليم العالي هامة جداً ذات آثار وانعكاسات تربوية واجتماعية واقتصادية وسياسية لا يصح أن تتخذ إلا في ضوء بيانات ومعلومات دقيقة يتم توفيرها بدراسات تقويمية علمية.

توفير مبررات طلب الميزانية: لأن المصادر المالية لأي دولة مصادر محدودة ويتم توزيعها سنوياً في هيئة ميزانيات مالية لكل قطاعات الدولة، لهذا فإن تأسيس برنامج شامل للتقويم الذاتي يوفر للجامعة كل ما تحتاجه من بيانات ومعلومات يطالب بها المسئولون عن إقرار ميزانية الجامعات.

توفير الأساس للتخطيط والتطوير: فالتقويم أداة المخطط لمعرفة نقاط القوة والضعف والفرص والمخاطر التي ينبغي التعامل معها في الخطة ، فالهدف النهائي للتقويم هو التطوير ولكي نطور لابد من التخطيط، وحتى نخطط لابد أن نستند إلى تقويم علمي شامل ونتائج دراسات ذاتية دقيقة حتى لا نقع في العديد من الأخطاء.

ضمان جودة البرامج الأكاديمية: لضمان جودة البرامج الأكاديمية لابد من بناء هذه البرامج على أساس علمي وإخضاعها للتقويم العلمي المستمر ووضع الإجراءات التي تضمن التحكم في جودتها باستمرار.

تأسيس الثقة في البرامج الأكاديمية وكسب الاحترام في الأوساط الجامعية: وذلك بالإجابة عن العديد من التساؤلات المثارة حول التعليم العالي في المؤتمرات واللقاءات الصحفية ، فالتعليم العالي تحت المجهر وهناك أحكام عديدة صادرة حول العديد من قضاياه بعضها يستند على مؤشرات سليمة والبعض الآخر عبارة عن وجهات نظر غير موضوعية قد تسيء إلى سمعة الجامعة وتفقد الثقة فيها محلياً وعالمياً، فلابد من توفر معلومات أو بيانات كافية للإجابة عليها.

خامسا. سمات التقويم الجامعي الجيد: نستنتج من ذلك أن من أهم سمات التقويم الجيد ما يأتي(وزارة التربية الوطنية، 2004، ص89):

التناسق مع الأهداف: من الضروري أن تسير عملية التقويم مع مفهوم المنهج وفلسفته وأهدافه، فإذا كان المنهج يهدف إلى مساعدة الطالب في كل جانب من جوانب النمو، وإذا كان يهدف إلى تدريبه على التفكير وحل المشكلات وجب أن يتجه إلى قياس هذه النواحي.

الشمـول: يجب أن يكون التقويم شاملا الشخص أو الموضوع الذي نقومه، فإذا أردنا أن نقوم أثر المنهج على الطالب فمعنى ذلك أن نقوم مدى نموه في كافة الجوانب العقلية والجسمية والاجتماعية والفنية والثقافية والدينية ، وإذا أردنا أن نقوم المنهج نفسه فيجب أن يشمل التقويم أهدافه والمقرر الجامعي وطرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة وإذا أردنا أن نقوم الأستاذ فإن تقويمه يتضمن إعداده وتدريبه ومادته العلمية وطريقة تدريسه وعلاقته بالإدارة والأساتذة وبالطلاب وبأولياء أمورهم . أي أن التقويم ينصب على جميع الجوانب في أي مجال يتناوله.

الاستمراريـة: ينبغي أن يسير التقويم جنباً إلى جنب مع التعليم من بدايته إلى نهايته فيبدأ منذ تحديد الأهداف ووضع الخطط، ويستمر مع التنفيذ ممتداً إلى جميع أوجه النشاط المختلفة في الجامعة وإلى أعمال الأساتذة، حتى يمكن تحديد نواحي الضعف ونواحي القوة في الجوانب المراد تقويمها وبالتالي يكون هناك متسع من الوقت للعمل على تلافي نواحي الضعف والتغلب على الصعوبات.

التكامـل: وحيث أن الوسائل المختلفة والمتنوعة للتقويم تعمل لغرض واحد فإن التكامل فيما بينهما يعطينا صورة واضحة ودقيقة عن الموضوع أو الفرد المراد تقويمه وهذا عكس ما كان يتم في الماضي إذ كانت النظرة إلى الموضوعات أو المشكلات نظرة جزئية أي من جانب واحد، وعندما يحدث تكامل وتنسيق بين وسائل التقويم فإنها تعطينا في النهاية صورة واضحة عن مدى نمو الطالب من جميع النواحي.

التعـاون: يجب ألا ينفرد بالتقويم شخص واحد، فتقويم الطالب ليس وقفاً على المسئول المباشر فقط أو الموجه بل هو شركة بين الأستاذ وكافة المسئولين بل والطلاب أنفسهم، وتقويم الطالب يجب أن يشترك فيه الطالب والأستاذ والآباء من أفراد المجتمع المحيط بالمؤسسة الجامعية.

أن يبنى التقويم على أساس علمي: أي يجب أن تكون الأدوات التي تستخدم في التقويم صادقة وثابتة وموضوعية قدر الإمكان، لأن الغرض منها هو إعطاء بيانات دقيقة ومعلومات صادقة عن الحالة أو الموضوع المراد قياسه أو تقويمه ،وأن تكون متنوعة وهذا يستلزم أكبر عدد ممكن من الوسائل مثلا لاختبارات والمقابلات الاجتماعية ودراسة الحالات ...الخ ، فعند استخدام الاختبارات مثلا يطلب استخدام كافة الاختبارات التحريرية والشفوية والموضوعية والقدرات وبالنسبة لاستخدام طريقة الملاحظة يتطلب القيام بها في أوقات مختلفة وفي مجالات مختلفة وبعدة أفراد حتى نكون على ثقة من المعلومات التي نصل إليها.

أن يكون التقويم إقتصاديا: بمعنى أن يكون اقتصادياً في الوقت والجهد والتكاليف ،فبالنسبة للوقت يجب ألا يضيع الأستاذ جزءاً من وقته في إعداد وإجراء وتصحيح ورصد نتائج الاختبارات لأن ذلك سيصرفه عن الأعمال الرئيسية المطلوبة، وبالنسبة للجهد فلا يرهق الأستاذ الطلاب بالاختبارات المتتالية والواجبات المنزلية التي تبعدهم عن الاستذكار أو الاطلاع الخارجي أو النشاط الاجتماعي، فيصاب الطالب بالملل ويكره المقياس وينفر منه ولهذا كله أثره على تعليمه وتربيته أيضاً وبالنسبة للتكاليف فمن الواجب ألا يكون هناك مغالاة في الإنفاق على عملية التقويم حتى لا تكون عبئاً على الميزانية المخصصة للتعليم.

أن تكون أدواتـه صالحـة: بمعنى أن التقويم الصحيح يتوقف على صلاح أدوات التقويم، وأن تقيس ما يقصد منها بمعنى أن لا تقيس القدرة على الحفظ إذا وضعناها لتقيس قدرة الطالب على حل المشكلات مثلا، وأن تقيس كل ناحية على حدة حتى يسهل تشخيص النواحي وتفسيرها بعد ذلك، وأن تغطي كل ما يراد قياسه.

خاتمة:

إن عملية تقويم المؤسسات الجامعية الأكاديمية لابد أن تكون عملية دورية هدفها قياس نقاط الضعف والقوة في الجهود التي تبذلها جامعاتنا الجزائرية، ولتحقيق ذلك يمكن الأخذ بالتوصيات التالية:

-إنشاء آلية للتقويم بكل جامعة على شكل مراكز أو مجالس للتقويم الذاتي

-تأسيس جمعية للاعتراف الأكاديمي وإعطائها الصفة القانونية لاعتماد البرامج البيداغوجية تحت مظلة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

-مطالبة الجمعيات العلمية بالتنسيق مع الغرف التجارية بوضع معايير جودة الأداء والكفايات المتطلبة للمهن المختلفة، خصوصاً مع التأكيد على استحداث جامعات متخصصة مختلفة بالوطن.

-تأسيس مراكز البحوث الجامعية لتوفير البيانات اللازمة للتقويم الذاتي والتخطيط

-الاستفادة من تجارب وخبرات الدول المختلفة خاصة أوروبا التي سبقنا في تقويم مؤسسات التعليم العالي والاعتماد الأكاديمي.

إن الجامعات الجزائرية بحاجة إلى تقويم شامل لتقديم الدليل على أنها تحقق أهدافها المرسومة والتأكيد على ارتباط جهودها برسالتها وأهدافها، والرد على النقد والتساؤلات الموجهة إليها، والتخطيط السليم لمستقبلها إلى جانب تنمية وتشجيع العمل الجماعي والقضاء على النظرة الضيقة المتمركزة حول الأقسام والبرامج التخصصية لصالح النظرة الشاملة والصالح العام.

المراجع

1. إبراهيم عبد اللطيف فؤاد(1975)، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها، ط4، مكتبة مصر، القاهرة، مصر.
2. أبو حويج مروان(2000)، المناهج التربوية المعاصرة: مفاهيمها – عناصرها – أسسها و عملياتها، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
3. البابطين عبد العزيز بن عبد الوهاب(1994)، أسس تقويم البرامج الأكاديمية في التعليم العالي، مكتبة الهدى، الرياض، السعودية.
4. الخطابي عبد الحميد بن عويد وآخرون(2005)، مناهج التعليم في مواجهة التحديات المعاصرة، مطبعة الصالح، عمان، الأردن.
5. الداود عبد المحسن(1996). التعليم العالي فى المملكة العربية السعودية : بدايته وتطوره، دار الأركان للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
6. الدوسري إبراهيم بن مبارك(2000)، الإطار المرجعي للتقويم التربوي، دار كتاب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، السعودية.
7. خضر فخري رشيد(2005)، التقويم التربوي، دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
8. خيري محمد و آخرون(1985)، التقويم التربوي، دار الشرق، القاهرة، مصر.
9. وزارة التربية الوطنية(2004)، النظام التربوي والمناهج التعليمية، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر.
10. وزارة التربية الوطنية(2005)، وحدة التسيير الإداري، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر.

11. البواردي عبد العزيز محمد(1998)، اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية في جامعة الملك سعود نحو تقويم الممارسات التدريسية من قبل الطلبة، المجلد 8، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
12. الثبيتي مليحان بن معيض والقرني علي بن سعد(1993)، طرق وأساليب تقويم أعضاء هيئة التدريس في الجامعات لسعودية من وجهة نظر عمداء الكليات ورؤساء الأقسام، لمجلد 5، مجلة جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
13. الخطيب لطفي(دس)، تقويم الطلبة لفعالية تدريس عضو هيئة التدريس في الجامعة، مجلة التربية، الرياض، السعودية.
14. موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، خلية ضمان الجودة، http://www.ciaqes-/mesrs.dz

التكوين الجامعي في الجزائر وأزمة الإصلاحات

• د.سفيان ساسي. جامعة الطارف-الجزائر

مقدمة

لقد أصبح التكوين الجامعي ركيزة أساسية في تشكيل خطط التنمية وتطويرها في البلدان، كما أصبحت آمال المجتمع في الرقي والتقدم في شتى القطاعات معلقة على البحث العلمي الجامعي فيما يقدمه من دراسات وبحوث علمية أصيلة يقوم بها أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والباحثون والمهنيون، ولاشك في أن البحث العلمي ركن أساسي من أركان العلوم بمختلف اختصاصاتها، إذ يقع عليه الدور الأكبر في إرساء أسس العلم ونظرياته وفلسفته، وبيان دوره في خدمة المجتمع، فضلاً عن إضافة الجديد إلى معارفه والمساهمة في التغلب على المشكلات والصعوبات التي تواجه العاملين في مرافق المعلومات بمختلف فئاتها.

مشكلة الدراسة

تنطلق من عملية التكوين الجامعي، من خلال تحليل وعرض دوره وأهميته في سيرورة التنمية المحلية، ورؤية مخرجات العملية (الطلبة الجامعين) نحو مسارهم التكويني في علاقته بالمجتمع والاقتصاد، وقد حاولت الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

-ما هو التكوين الجامعي؟

-ما دور التكوين الجامعي في مجال التنمية المحلية والقطاعية؟

-ما هي الاصلاحات التي عاشها التكوين الجامعي في الجزائر ؟

-كيف يتم تقييم الاصلاحات التي تم تطبيقها على التكوين الجامعي؟

-ما هي الاختلالات التي تعرفها منظومة التكوين الجامعي في الجزائر ؟

أولا. التكوين الجامعي

1.مفهوم التكوين الجامعي:

يعتبر التكوين الجامعي مطلباً استراتيجياً لتكوين رأس مال بشري مؤهل، راقي النوعية قادر على التقدم، ويمثل حاجزاً للارتقاء في جميع مجالات العلم والتكنولوجيا وتطبيقاتهما في الحياة العملية (عبد الرحمن عدس، 1988، ص351)، لذا تأتي أهمية التكوين الجامعي في اكتساب المعارف والمهارات المتقدمة وفي مجالات نقل المعرفة، كونها المجال الطبيعي لنشأة وتكوين المعارف والقدرات لخدمة مجالات النشاط المجتمعي، وذلك لأنها تنشأ لتوليد وخلق ونقل المعرفة وتطبيقاتها والاحتفاظ بها لمواجهة احتياجات المجتمع من القوى البشرية المؤهلة علمياً وفنياً.

وتهدف وظيفة الجامعة إلى تنمية شخصية الطالب من جميع جوانبها وإعداده للعمل المستقبلي، من خلال تحصيل المعارف وحفظها، وتكوين الاتجاهات الجيدة عن طريق الحوار والتفاعل وتوليد المعارف والعمل على تقدمها(نادية ابراهيمي، 2013، ص46).

ويقصد بالتكوين الجامعي تأهيل القوى البشرية العليا أو رفيعة المستوى لكي تقوم بالترشيد والبحث العلمي وإنتاج المعرفة وتطبيقاتها العلمية المباشرة وتنظيم وإدارة المجتمع والدولة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً(علي أحمد مذكور، 2000، ص47).

كما يعرفه مراد بن اشنهو بأنه التكوين التدريجي، ويشتمل على حجم من المعلومات تندرج في دروس علمية مختلفة يستوعبها الطالب، ويهدف مجموع هذه المعلومات إلى إعطائه القدرة للسيطرة الجزئية على قطاع علمي أو تقني محدد، وينقسم هذا التكوين عند الضرورة إلى برامج وطرق تعليمية (مراد بن اشنهو، 1989، ص8).

2.أشكال التكوين الجامعي

نجد من خلال الأنظمة التعليمية المتعاقبة في الجامعة، يوجد أشكال مختلفة من التكوين الجامعي التي يمكن حصرها في ما يلي(الزهرة باعمر ورويم فائزة، 2013، ص4):

التكوين النظري: يتمثل في تقديم مواضيع نظرية للمتكونين من الطلبة تخص كل ما يهمهم في حياتهم المهنية كالتشريع المهني وكذلك كيفية استخدام بعض الطرق والأساليب والوسائل البيداغوجية وغيرها من المواضيع النظرية.

التكوين الميداني: وهو يكمل التكوين النظري بحيث يرفع من مستوى النوعية لدى الطالب من خلال تدريبه على الطرائق النشطة والحديثة وعلى كيفية استخدام المناهج والطرق العلمية بشكل سليم.

التربصات قصيرة وبعيدة المدى: وفيه يتم نزول المتكونين إلى الميدان من أجل تطبيق مكتسباتهم النظرية.

الأيام الدراسية: تتخصص هذه الأيام في المواضيع والقضايا في التخصص قصد دعم الممارسة العلمية والمنهجية وإثارة التفكير حول الأساليب والتقنيات العلمية والبرامج الجاري العمل بها في الوقت الحالي.

الملتقيات والندوات التكوينية: وهي عملية تكوينية تدوم يوم أو بعض يوم يتم فيها التقاء مجموعة من الخبراء وذوي الاختصاص مع الطلبة للبحث والمشاورة وتبادل الخبرات في موضوع ما يتم مناقشته وطرح مختلفة الجوانب المعرفية والنظرية المتعلقة به.

التكوين الذاتي: يقوم هذا التكوين على المجهود الفردي للطلبة عن طريق مطالعة الكتب والمجلات والاحتكاك بذوي الخبرة بالإضافة إلى البحث في الانترنت والتعلم باستخدام المقررات والبرمجيات المتاحة إلى غير ذلك من المعارف وذلك بهدف تجديدها ورفع مستوى والكفاءات العلمية والبحثية للطالب.

3.وظائف التكوين الجامعي: يمكن حصر وظائف التكوين الجامعي في ما يلي:

وظائف إنمائية تكوينية: يعمل التكوين الجامعي على تكوين الطلاب وتحويلهم من مجرد موارد بشرية مجمدة إلى طاقات فعالة مستعدة للعطاء.

الإعداد الأمثل للمهارات المتخصصة: من أجل أن تؤدي الجامعة دورها بشكل صحيح عليها مراعاة احتياجات المجتمع الفعلية من التخصصات المطلوبة عن طريق الموازنة بين قوة العمل وسوق العمل، كي لا تبقى الجامعة مقتصرة على مجرد التكوين النظري، بعيدة عن واقع واحتياجات المجتمع(الطاهر إبراهيمي، 2003، ص73).

ثانيا.سياسات التكوين الجامعي في الجزائر

نحاول في هذا المحور، معالجة إشكالية الجامعة والبحث العلمي في الجزائر، وفق صيرورة تاريخية، يتم خلالها تشخيص الظروف والملابسات التي صاحبت نشأة سياسة البحث العلمي في الجزائر، تطورها وأهدافها بغرض استكشاف طموحات الجامعة في ميدان البحث العلمي، من خلال علاقتها بالتنمية في مختلف المجالات والقطاعات الاقتصادية منها والاجتماعية.

1.هيكلة الجامعة في الجزائر

يعتبر التعليم العالي أحد ركائز الأمم وتقدمها وتطورها وأحد مؤسسات بناء وإنتاج المعرفة، إذ تتسابق الدول إلى رصد ميزانيات هائلة واستقطاب الكوادر العلمية المؤهلة من ذوي الكفاءة العالية بالإضافة إلى توفير جميع الإمكانات التي تساعد على الارتقاء به، وذلك لإحداث النهضة العلمية والتقنية وإحداث الطفرة العلمية وإنتاج المعرفة، كما أصبح التعليم العالي والبحث العلمي يعول عليه كثيرا في اتخاذ القرارات الإستراتيجية وغيرها خاصة المرتبطة بمصير الشعوب ومستقبلها حيث تشير إحصائيات سنة 2015 أن نصيب البحث العلمي ومنتجاته في البلدان المتقدمة يفوق (10%) من الناتج المحلي الإجمالي، بمقابل أقل من (01%) من الناتج المحلي للبلدان العربية (مثل: الجزائر، تونس، ليبيا....)، أضف إلى ذلك انخفاض مستويات نصيب هذا القطاع من الميزانية الكلية في هذه البلدان، إن هذه المؤشرات حول الاهتمام بقطاع التعليم العالي تبرز أهميته حيث يعتبر التعليم العالي والبحث العلمي المورد الأساسي لتكوين الإطارات والكفاءات العلمية من جهة والمصدر الرئيسي لإنتاج المعرفة العلمية من جهة أخرى.

وفي هذا السياق شهدت الجامعة الجزائرية خلال الفترة (2003-2015) تطورا ملحوظا في الزيادة في عدد الجامعات، والمراكز الجامعية وهيئة الأساتذة والباحثين، وهذا كاستجابة إلى الطلب المتزايد على التعليم الجامعي (عدد الطلبة الجامعيين)، كما شهدت الجامعة الجزائرية في هذه الفترة تحد كبير في تبني نظام تعليمي جديد أطلق عليه نظام (ل.م.د) من أجل التماشي مع متطلبات إنتاج المعرفة العلمية والتكنولوجية، وعليه أصبحت قضية ارتباط الجامعة الجزائرية بالتنمية المحلية موضوعا يستوجب التساؤل، فهل نجحت الجامعة الجزائرية في ذلك؟ وقد اقترن تطور التكوين الجامعي بالتحولات البنيوية التي عرفتها الجامعة الجزائرية، فالإصلاحات التي كانت تصيب النظام الجامعي في كل مرحلة، كان للبحث العلمي نصيب وافر منها، لذلك جاء تقسيمنا لإشكالية البحث العلمي في الجزائر في هذا الجزء، بحسب مراحل متدرجة اختلفت باختلاف طموحات الجامعة واحتياجات التنمية.

2.إصلاح نظام التكوين الجامعي

تختلف فترة تطبيق نظام (ل.م.د) عن سابقاتها من حيث تعاظم عدد الطلبة المسجلين بالجامعات على مستوى الوطن، ليبلغ سنة 2015 أكثر من (1 مليون و200 ألف طالب)، ويظهر هذا التعاظم من خلال المعطيات الإحصائية التالية :

خلال السنة الجامعية (2004-2005) بلغ عدد طلبة نظام (ل.م.د) المسجلين (543.869) طالبا، وفي السنة الموالية (2005-2006) ارتفع هذا العدد إلى (589.993) طالب منهم (69.953) طالب في التكوين قصير المدى و(27.010) طالب في الماستر، و(399) في الدكتوراه (MESRS, 2004, P23)، ووصل عدد المتخرجين في عام 2007 إلى (169.900) طالب منهم (125.176) طالب في الليسانس (ل.م.د)، ليرتفع العدد في سنة 2008 إلى (175.000) متخرج (التعليم العالي بالأرقام، 2013).

أما بالنسبة لسنة 2009-2010 (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2010،) فقد بلغ عدد الطلبة (1.057.371) طالب، منهم (28.276) طالب في مرحلة ما بعد التدرج أي ما يعادل (4.36%) من العدد الإجمالي للطلبة يتوزعون كما يلي:

- (14376) مسجل في الماستر(نظام الجديد).
- 5100 مسجل بنظام الإقامة بالعلوم الطبية.
- 8800 مسجل بالدكتوراه (نظام الجديد).

في الفترة (2011-2012) قدر عدد لطلبة بـ (740.000) طالب، منهم (30.452) طالب(4% من إجمالي الطلبة) مسجلين في مرحلة ما بعد التدرج، موزعين كما يلي:

- (15.588) طالب مسجل بالماستر (بنظاميه القديم والجديد).
- (5.100) طالب مسجل بالإقامة الطبية.
- (964) مسجل بالدكتوراه بنظامها الجديد.

إن هذا النمو المسجل في أعداد الطلبة في نظام (ل.م.د) عبر السنوات السابق ذكرها، يعود – في اعتقادنا– إلى الارتفاع الهائل في أعداد التلاميذ في أطوار التعليم الثانوي، مما سينتج عنه ارتفاع أعداد الطلبة المسجلين، بالإضافة إلى تبني الدولة لسياسة تعميم توزيع مؤسسات التعليم العالي عبر مختلف ولايات الوطن من خلال مضاعفتها لعدد الجامعات والمراكز الجامعية عبر مختلف أرجاء الوطن، إن الشبكة الجامعية الجزائرية في بداية السنة الجامعية 2016/2015 شملت (84) مؤسسة للتعليم العالي موزعة على (46 ولاية)، تغطي كامل التراب الوطني. هذه الشبكة مشكلة من (36) جامعة و(15) مركز جامعي، (16) مدرسة وطنية عليا، (05) مدارس عليا للأساتذة، (10) مدارس تحضيرية وقسمين تحضيريين مدمجين (https://www.mesrs.dz).

يمكننا دراسة تطور تطبيق نظام (ل.م.د) من خلال متابعة بعض العناصر الضرورية المساهمة في فهم وضع هذا بالنسبة للمنظومة البحثية في الجزائر، أهمها:

عدد الطلبة الجامعيين: ويوضح الجدول التالي تطور أعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي عبر مختلف سنوات العقود الماضية.

الجدول رقم (02): تطور عدد الطلبة المسجلين في التدرج وما بعد التدرج

السنة الجامعية	عدد المسجلين		المتخرجين	نسبة المتخرجين للمسجلين%
	التدرج	ما بعد التدرج		
1999-2000	407.995	20.846	52.804	12,31
2006-2007	820.664	43.458	112.932	13,07
2013-2012	1.250.310	54.317	243.000	19.43

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مجموعة تقارير "لمؤشرات الكبرى للتعليم العالي" تم تحميله من الموقع الرسمي لوزارة التعلم العالي والبحث العلمي، ص 8-13، بتاريخ 2016/02/12، على الرابط https://www.mesrs.dz/ar/accueil

نلاحظ من خلال المؤشرات الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه أن هناك تزايد كبير في أعداد الطلبة المسجلين في التعليم العالي، حيث ارتفع عدد الطلبة في الجامعات الجزائرية من (428.831) طالب سنة 2000 إلى (864.122) في العام الدراسي (2007-2006) ليصل عدد المسجلين في السنة الجامعية (2016-2015) إلى (1.245.870) طالب، ويدل هذا الارتفاع على توسيع فرص الالتحاق بالتعليم العالي بالموازاة مع التحسن الملحوظ في معدل النجاح في شهادة البكالوريا، ورغبة أن أغلبية الناجحين في مواصلة الدراسة والتحصل على شهادة جامعة تسهل أكثر إمكانية الاندماج في سوق العمل، وينقسم هذا العدد الهائل من الطلبة في التعليم العالي على مجموعة من الفروع والتخصصات، وكان توزيع الطلبة المسجلين في العام الدراسي (2007-2006) موزع كالآتي (21.5%) للعلوم الدقيقة والتكنولوجيا، (7.1%) للطب والبيطرة، (7.8%) للعلوم الطبيعية وعلوم الأرض، 36.1% للعلوم الاجتماعية،

(11.5%) للعلوم الإنسانية و(16%) للآداب واللغات الأجنبية، كما يبين العمود الرابع في الجدول عدد حاملي الشهادات أو المتخرجين في كل من السنوات المبينة، ويتضح أن عدد المتخرجين شهد ارتفاعا ملحوظا على مر السنوات، حيث ارتفع من (52.804) سنة (2000-1999) إلى غاية (112.932) سنة (2007/2006) ليرتفع بذلك نسبة المتخرجين لإجمالي الطلبة المسجلين من (12.31%) لسنة (2000/1999) إلى (13.07%) سنة (2007/2006) (https://www.mesrs.dz).

وعند التطرق لتطور أعداد المسجلين في نظام (ل.م.د) لا يسعنا إلى أن ننوه إلى أن المستوى التعليمي عند الإناث شهد قفزة نوعية، حيث تشير الإحصاءات أن نسبة مشاركة الإناث في نظام (ل.م.د) تطور بنسبة أعلى من تلك التي كانت عند الذكور، حيث كانت تمثل نسبة الإناث في التدرج سنة 1970 (21.51%) لمجموع المسجلين، وارتفعت إلى (27.6%) سنة 1980 ثم تضاعفت هاته النسبة في سنة 2007 لتصل إلى (58.3%) (أونيس عبد المجيد، 2010)، وهذا ما بين لنا تقارب المستوى التعليمي بين الإناث والذكور في الجامعة الجزائرية، وبالتالي تمكنت الدولة من خلال الإصلاحات التي قامت بها أن تصل إلى الغاية التي كانت تصبوا إليها وهي تحقيق ديمقراطية التعليم والسماح لأكبر عدد من الجزائريين الالتحاق بالجامعة، إلا أنه بالإضافة إلى تشجيع تعليم الإناث الذي أعطى ثماره خلال هذه العشرية فقد أصبحت مشاركتهن أكبر بالمقارنة مع أعداد الطلبة وهذا ما يشكل عواقب اجتماعية وخيمة على الدولة في المدى البعيد.

أعضاء هيئة التدريس: من أجل التنمية الاقتصادية والاجتماعية لابد من التعليم الجيد ولا يمكن أن يكون ذو جودة إلا على يد أستاذ جيد التحصيل وعلى مستوى عالي من التكوين، لأن الأستاذ هو حجر الزاوية في نجاح التعليم أو فشله، ومن هنا فإنه يشترط في كافة الأساتذة والباحثين والمؤطرين في التكوين العالي الحصول على شهادة الماجستير أو الدكتوراه، ونشاطات البحث، ويتوج الأستاذ بكفاءة التأهيل الجامعي التي تمنح وفق معايير قانونية من قبل أساتذة ذوي رتب عالية والمثبتين لكفاءة علمية بارزة ومؤكدة.

وقد ظل عدد الأساتذة في الجامعة الجزائرية في تزايد مستمر خلال العقد الأخير حيث انتقل من (17.780) أستاذ سنة (2001-2000) إلى (29.062) أستاذ سنة (2007-2006) (https://www.mesrs.dz)، وهذا يوضح أن عدد الأساتذة تضاعف بما يقارب (1.6) مرة ويبين الجدول التالي ذلك.

الجدول رقم (03) يوضح تطور أعضاء هيئة التدريس بقطاع التعليم العالي حسب الرتب.

السنوات	عدد الأساتذة	أستاذ تعليم عالي		أستاذ محاضر	
		العدد	%	العدد	%
2007-2006	29.062	2.192	7,5	3.013	10,4
2011-2010	28.379	384.3	11.79	2.804	9.88
2013-2012	32.579	3.583	10.99	3.219	----
2016-2015	54.000	5.940	11	5.335	----

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مجموعة تقارير "لمؤشرات الكبرى للتعليم العالي" تم تحميله من الموقع الرسمي لوزارة التعلم العالي والبحث العلمي، ص8-15، بتاريخ 2016/02/12 https://www.mesrs.dz/ar/accueil، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول إشكالية التقويم أساليبه منظومة التعليم الجامعي في ظل نظام ل.م.د، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، أيام 08/07 ماي 2013.

نلاحظ من خلال الجدول وخلال الفترة الممتدة مابين (2000-2016) أن هناك نمو هام في عدد المدرسين لكن بنسب متفاوتة حسب رتبة الأستاذ حيث كان يمثل أستاذ التعليم العالي(6.3%) من مجموع الأساتذة في السنة الدراسية (2000-2001)، ثم الارتفاع حيث وصلت في السنة الجامعية (2006-2007) وحسب الجدول رقم (07) فانه خلال الفترة (2000-2007) شهد عدد الأساتذة المساعدين ارتفاعا كبيرا، حيث ارتفعت نسبتهم إلى مجموع الأساتذة من (73.9%) سنة (2000-2001) إلى (79.3%) سنة (2006-2007) ليحتل الأولوية بجموع (23.034) أستاذ وهذا ما انعكس في انخفاض نسبة الأساتذة المعيدين إلى (2.8) خلال (2006-2007)، ويساعد هذا الارتفاع الكبير لعدد الأساتذة في تحسين نوعية وجودة التعليم العالي، ويمكن التعرف على ذلك من خلال معرفة معدل التأطير لكل صنف من الهيئة التدريسية.

الجدول رقم (04) يبين تطور معدل التأطير في قطاع التعليم العالي

السنوات	عدد هيئة التدريس	عدد الطلبة المسجلين بالتدرج	نسبة التأطير التدرج	عدد الطلبة المسجلين ما بعد التدرج	تأطير ما بعد التدرج	تأطير التدرج
2007/2006	29.062	820.664	28.24	43.458	8.35	157.67
2009/2008	35.410	1.048.899	29.62	------	----	----
2010/2009	38.646	1.034.313	26.76	-----	----	----
2011/2010	41.171	1.077.945	26.18	-----	----	----
2014/2013	46.250	1.274.000	27.54	54.313	----	----

المصدر: من إعداد الباحث بناء على مجموعة تقارير بعنوان: "المؤشرات الكبرى للتعليم العالي" تم الاطلاع عليه من الموقع الرسمي لوزارة التعلم العالي والبحث العلمي، ص 11-15، بتاريخ 2016/02/12 ، على الرابط: https://www.mesrs.dz

يوضح العمود الرابع من الجدول أعلاه نسبة تأطير إجمالي هيئة التدريس لطلبة التدرج حيث يتبين أن النسبة سجلت تحسن، حيث ارتفعت من (26.21) سنة (2000-2001) إلى (27.54) سنة (2013-2014)، أما العمود السابع في الجدول فيبين تأطير طلاب ما بعد التدرج باحتساب حاصل قسمة عدد الطلاب على عدد الأساتذة المحاضرين أساتذة التعليم العالي قد تبين أن التأطير في السنة الجامعية (2013-2014)، وصل إلى ما يزيد عن (8 طلاب) لكل أستاذ محاضر وهذه نسبة غير مقبولة نسبيا، لكن بالمقارنة مع العمود الثامن الذي يبين تأطير الأساتذة ذوي الرتب العليا من أساتذة محاضرين وأساتذة التعليم العالي لطلبة التدرج فيبين أنه تعادل (158 طالب) لكل أستاذ وهذا عدد كبير حيث يستحب أن يكون أقل من (80) طالب لكل أستاذ ليكون الطالب الجامعي معد بشكل جيد وتكون المنظومة الجامعية تحقق تأطير ذو جودة وفعالية.

ويواصل نظام (ل.م.د) إعادة تكوين وهيكلة نفسه إلى غاية الآن (السنة الجامعية 2015-2016) عبر فتح مشاريع ومسارات في الليسانس والماستر والدكتوراه (طور ثالث)، حيث تم تفويض (354) ليسانس و(126) ماستر احترافي، ويواصل القطاع عملية تعميم الإصلاح على كافة المؤسسات والفروع بنفس الوتيرة، إذ ارتفعت عروض التكوين إلى (3193) ليسانس و(2308) ماستر بالنسبة للسنة الجامعية 2011-2012، كما تم فتح (09) فروع للتوظيف الوطني خلال نفس السنة، مما يرفع عدد التكوينات المؤهلة للامتياز إلى (39).

كما يتبين من خلال المعطيات والمؤشرات الحالية حول التعاليم العالي والجامعة الجزائرية نقص وعجز واضح ومستمر في عدد الأساتذة الجامعيين حيث يفوق هذا العجز في بعض الأحيان (40%)، من جهة

أخرى تشير المعطيات إلى (70) طالب يقابل كل أستاذ، وهو مؤشر يعكس ضعف التأطير في الجامعة الجزائرية، ويمكن إرجاع هذا العجز في التأطير إلى التزايد المتفاوت في عدد الطلبة الجامعيين في الجزائر بوتيرة اكبر من حجم هيئة التدريس لاسيما أساتذة التعليم العالي(سحنون جمال الدين و بلغانمي نبيلة، 2014، ص 134)، كما يمكن إرجاع ضعف التأطير في الجامعات الجزائرية إلى بعض النقاط التالية:

-نقص التأهيل الجامعي.

-تراجع الإمكانات البحثية بفعل سياسات الحد من الإنفاق وعدم استقلالية الباحثين.

-ضعف التكوين في الدراسات العليا.

-هجرة الأساتذة الجامعيين إلى الخارج، وهجرة الطلبة المتفوقين أيضا وهو يمثل نزيفا حدا في الجامعة الجزائرية والتأخر في رجوع الأساتذة المكونين بالخارج مع هجرة الكفاءات العالية(تواتي عبد القادر، 2013، ص72-73).

-سياسات التعليم العالي المبنية على التضخيم نتج عنه أعداد هائلة من الملتحقين بالتعليم العالي لا تتناسب وعدد المؤطرين.

ثالثا.قراء نقدية لمنظومة التكوين الجامعي

إن إشكالية البحوث الأكاديمية الجامعية كانت ولا تزال مطروحة ومحور نقاش على طاولة المسؤولين على مستوى وزارة التعليم العالي وكذا في أروقة المؤسسات الجامعية الجزائرية، ونستدل على ذلك بجملة القوانين المحددة لكيفيات الحصول على الشهادات في النظام والمقترنة أكثر بطبيعة هذه البحوث، والتي كان آخرها الانسحاب والتخلي التدريجي عن هذه البحوث كإحدى آليات تكوين الطالب الجامعي على البحث العلمي، واستبدالها بمساره التعليمي (الاختبارات واستمارات المتابعة والتقييم)، مما جعله يتخبط في جملة من المشاكل على رأسها عدم القدرة على مواكبة المد المعرفي العالمي، ضعف مؤهلاته البحثية.

يضع نظام (ل.م.د) الطالب الجزائري أمام تحدي تقليل مدة تواجده في الجامعة (يحسب له إن حاول الاستفادة منه أو يحسب عليه إن أراد توظيفه كعنصر ايجابي)، فالهيكلة البحثية التي يريد هذا النظام ترسيخها في عقلية الطالب الجزائري لا تتوافق ومتطلبات المجتمع الجزائري (خصوصياته)، حيث أن أنظمة البحث العلمي المعمول بها منذ مدة في البلدان الأنجلوسكسونية (Anglo-Saxon) والذي تبنتها في ما بعد بلدان الفضاء الأوروبي، والذي بدأ يأخذ طابعا عالميا، والذي يقوم في الأساس على الإبداع الفكري للطالب في خلق مواضيع بحثية تتلاءم والمتطلبات البيئية (حاجات المجتمع، السوق الاقتصادية، العولمة، التكنولوجيا وتغيراتها، الصناعة الذكية.....)، مما يستوجب على الأستاذ الجامعي مرافقة الباحث لا تسييره، تأطير البحث لا توجيهه، تثمين الأفكار لا تحديدها، فهل يتحقق كل ذلك في منظومتنا البحثية بعد أكثر من عقد من تبني هذا النظام؟

نظريا إن الهيكلة الجديدة للتكوين الجامعي في نطاق نظام (ل.م.د) بتحيين البرامج البحثية في الجامعة الجزائرية لتندمج في محيطها الاجتماعي والاقتصادي، كما ستحسن من مردودها الداخلي والخارجي وتمد تنظيم التعليم العالي بالمرونة اللازمة وقدرة أكبر على التكيف، وتتسم هذه الهيكلة الجديدة بتوفير حرية أكبر للطالب، طالما أن المبدأ يتمثل في جعل الطالب يصل إلى أعلى مستوى تتيحه له مهاراته وقدراته الذاتية، وذلك من خلال تنويع مدروس للمسارات التعليمية.

واقعيا ما زال الطالب يتخبط في إطار البحث في الصيغ والمعادلات القائمة في نظام (ل.م.د) على مفاهيم وعمليات غير واضحة لأطراف المعادلة (الطالب، الأستاذ والإدارة)، مثل: المرافقة، التوجيه،

التقييم والانتقال، نظام الوحدات التعليمية، بالإضافة إلى زيادة عدد خريجي نظام (ل.م.د) دون توفرهم على التكوين النوعي الذي يضمن نهوض الدولة في كامل جوانبها، والانتشار الواسع لبطالة حاملي الشهادات الجامعية - على اختلاف تخصصاتهم ومستوى شهاداتهم - بسبب تقوقع الجامعة على نفسها وعدم مدها لجسور التعاون والتعامل مع المحيط الاقتصادي لدراسة احتياجاته.

نظريا يفرز هذا النظام مخططا عاما يسمح بتوجيه تدريجي ومضبوط من خلال تنظيم محكم للتعليم وملامح التكوين، في كل مرحلة من هذه المراحل تنظم المسارات الدراسية في شكل وحدات تعليم تجمع في سداسيات لكل مرحلة، وتتسم وحدة التعليم بكونها قابلة للاحتفاظ والتحويل، وهذا يعني أن الحصول عليها يكون نهائيا ويمكن استعماله في مسار تكويني آخر، هذا الاحتفاظ وهذا التحويل يمكن من فتح معابر بين مختلف المسارات التكوينية ويخلق حركية لدى الطلبة الذين بإمكانهم متابعة الدراسة في مسار تكويني جامعي ناتج عن اختيارهم.

واقعيا إن نظام (ل.م.د) يتطلب الكثير من الإمكانات المادية وهذا لا يتناسب وما تتوفر عليه الجامعة الجزائرية من مرافق بيداغوجية من مخابر، قاعات المطالعة والمكتبات المتخصصة، بالإضافة إلى قلة التأطير العلمي والبيداغوجي مع انعدام شبه كلي لدور الأستاذ المرافق (الذي يبقى هذا المفهوم بعيدا جدا عن فهم واستيعاب الأستاذ والإدارة الجامعية)، وانعدام عقود الشراكة مع المنظمات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والإنتاجية، وغياب البحوث والخرجات العلمية ذات المستوى العالي والتربصات الميدانية التي تؤهل الطالب للتكوين الميداني الموافق لتخصصه، وقلة المعلومات المتوفرة لدى الطلبة عن نظام (ل.م.د) جعل الطلبة المسجلين لا يدركون أبسط أبجديات هذا النظام من حيث حقوقهم وواجباتهم مما دفعهم إلى مواجهة هذا الوضع بانعدام الاهتمام بالجانب المعرفي والتركيز على كيفيات الحصول على الشهادة جعلهم يسيئون إلى استخدام التكنولوجيات الحديثة المرتبطة برقمنة المذكرات، الأطروحات والبحوث العلمية ونشرها على الانترنت، فاعتمدوا على النسخ المباشر للمعلومات دون تمحيصها، فهمها أو تحليليها، مما أفقد البحث العلمي الأكاديمي نكهته وقيمته المعرفية، وجعل من الطالب الجامعي لدينا ناقل لا مكتشف، وبالتالي غياب آليات المعرفة العلمية من مصطلحاته البحثية التكوينية.

نظريا إن تكوين الطالب الجامعي وفقا لنظام (ل.م.د) تنتج عنه شهادات أكاديمية ومهنية متخصصة على أساس الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي تتواجد به الجامعة، مما يخلق نوعا من تنوع الاختصاصات والشهادات على المستوى الوطني(بوحنية قوي، 2005).

واقعيا يعيش الطالب الجزائري دوامة التخصص في الشهادات حيث نجد أن التخصصات المتوفرة على مستوى الشعب في تغير مستمر منذ تبني هذا النظام، مما دفع القطاع الوحيد الذي يوفر الشغل لأكثر من (80%) من اليد العاملة الجزائرية في حيرة من أمره في نوع الاختصاصات المقبولة وتناسبها مع عروض العمل المتوفرة، وهذا ما عانى منه الكثير من الطلبة : التخصصات في العلوم القانونية والإدارية، العلوم الاجتماعية والإنسانية، العلوم السياسية، علوم الفلاحة وغيرها من الفروع التي ولسنوات جعلت من خريجي الجامعات ضمن طوابير طويلة في انتظار الإفراج عن مراسيم وقوانين تقبل على إثرائها تخصصاتهم ضمن الوظيف العمومي.

إن هذا النظام يواجه صعوبات كثيرة أثناء التطبيق لأنه لا يتعلق بالجامعة لوحدها بل يتعداها ليشمل الشريك الاقتصادي -المفهوم الحاضر الغائب- والذي يعاني في ظل الأزمة الاقتصادية التي تعيشها البلاد.

نظريا إن تقليص مدة التعليم الجامعي ستجعل منه تكوينا مستمرا ومرنا، ولذلك ينبغي تعزيز وتقوية استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال في مجالاته المتنوعة، حيث أن هيكلته تركز على تنظيم العملية في ثلاثة أطوار تتوج كل مرحلة بشهادة تؤهله إما إلى مواصلة المسار العلمي أو التوجه إلى سوق العمل:
طور أول: مدته 3 سنوات بعد البكالوريا يتوج بشهادة الليسانس(أكاديمي أو مهني)،.
طور ثان: مدته 5 سنوات بعد البكالوريا (أي سنتين بعد شهادة الليسانس) يتوج بشهادة الماستر.
طور ثالث: مدته 8 سنوات بعد البكالوريا (أي ثلاثة سنوات بعد شهادة الماستر) يتوج بشهادة الدكتوراه.
أ-الطور الأول. شهادة الليسانس: تتم هذه المرحلة التكوينية في طورين، وتشمل تكوين قاعدي (أولي) متعدد التخصصات مدته أربعة سداسيات (تعليم مشترك يمتد على سنتين)، تخصص للحصول على المبادئ الأولية للتخصصات المعنية بالشهادة وكذا معرفة مبادئ منهجية الحياة الجامعية واكتشافها، ويتبع هذا التعليم المشترك الذي يمتد على سنتين، بسنة للتخصص، يتفرع التكوين فيها إلى:
فرع أكاديمي: يتوج بشهادة ليسانس أكاديمي، تسمح لصاحبها بمواصلة دراسات جامعية مباشرة أكثر طولا وأكثر اختصاصا (الانتقال إلى الطور الثاني: الماستر)، ويسمح بهذه الإمكانية بحسب المؤهلات المكتسبة والنتائج المحصل عليها وشروط الالتحاق.
فرع مهني: تتوج بشهادة الليسانس مهني، التي تسمح لصحابها بالاندماج المهني المباشر في عالم الشغل وتحدد برامجها بالتشاور الوطيد مع القطاعات المشغلة (التربية الوطنية، الصحة، العدالة، الفلاحة، الصناعة، السكن والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة...).
ب-الطور الثاني. شهادة الماستر: تدوم هذه المرحلة التكوينية سنتين، ويسمح لكل طالب حاصل على شهادة ليسانس "ليسانس أكاديمي" تتوفر فيه شروط الالتحاق، كما أنه يمكن مشاركة الحائزين على شهادة ليسانس (فرع مهني)، بعد فترة قصيرة يقضونها في عالم الشغل، يسمح الطور الثاني بمتابعة التكوين الأساسي والحصول على تخصص، يمكّن الطالب من متابعة التكوين في الدكتوراه أو التوجه نحو نشاط مهني، وينقسم إلى: 1) **ماستر أكاديمي، 2) ماسترمهني**
ج-الطور الثالث. شهادة الدكتوراه ل.م.د: تدوم هذه المرحلة ثلاثة سنوات، ويعتبر من صنف الدراسات العليا قائم على تزويد الطالب بكم معرفي وتكوين منهجي وميداني لدعم قدراته على البحث العلمي.

إن ما يضعه مؤيدي هذا النظام من تبريرات لاعتماد دكتوراه (ل.م.د) هو إعادة توجيه التكوين في مستوى الدكتوراه أيضا هو ظهور حرف جديدة تكون مدتها محددة أحيانا كنتيجة للتطوير التكنولوجي، وتطور الطلب يزداد شيئا فشيئا إلى التخصص النوعي والتكويني في مستوى الدكتوراه الذي ينبغي أن يبقى أولوية لدى كل مؤسسة جامعية، ويجب أن يحقق الأهداف التي وضع من أجلها، ويتوج هذا التكوين بشهادة دكتوراه بعد تحضير رسالة بحث في التخصص.

واقعيا الجزائر لم تنفرد بالتوجه نحو استخدام سياسات التضخيم لزيادة عدد خريجي الجامعات، ففي نفس التاريخ (أي ما يقارب 2005) بدأ أعضاء من الإتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب إفريقيا (UEMOA) باعتماد نظام (ل.م.د) كذلك، وقد قامت كل من البرازيل، الهند، اندونيسيا والصين باتخاذ إجراءات مشابهة، كما أبرزت دراسة أجريت خلال سنة 2013، استعرضت السياسات الرسمية لتسيير التعليم العالي عبر(20) دولة من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وجود نمط مشترك بين تلك الدول فيما يخص تبني إصلاحات تعتمد على أسس سياسات التضخيم، للأسف، من الصفات المشتركة الأخرى التي حددتها هذه الدراسة، وجود نقص في تعزيز سياسات التضخيم بآليات ضمان جودة التعليم العالي في هذه المنطقة بالذات، وبعبارة أخرى، فإن أحد القواسم المشتركة بين سياسات تضخيم التعليم العالي التي

عرفتها بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا كما طبقت على أرض الواقع يتمثل في محاباة الكمية على حساب النوعية، لعل هذه الملاحظة لا تأتي بالجديد لطلبة وأساتذة الجامعات الجزائرية الذين يعايشون هذا الواقع يوميا، ففعلا، يواجه المرء تناقضات صارخة عند محاولة رصد أثر تبني سياسات التضخيم في قطاع التعليم العالي في الجزائر، فالمصادر الرسمية غالبا ما تتبجح بانجازات كبيرة خصوصا في ما يتعلق بإنجاز البنية التحتية وزيادة أعداد الطلبة وخريجي الجامعات بينما تتزايد نسب التذمر والتوتر داخل الجامعات.

نظريا نجد أن معالم ومميزات الهيكلة الجديدة في إطار نظام (ل.م.د)، تقوم على ثلاثة عمليات بيداغوجية أساسية، هي: 1) التوجيه، 2) تنظيم التعليم، 3) التقييم والإنتقال.

واقعيا أثناء تبني الجامعة الجزائرية لنظام (ل.م.د) لم تكن هناك آليات واضحة لضمان انتقال سلس من النظام الكلاسيكي إلى نظام (ل.م.د)، ولا تدابير مناسبة لتعايش النظامين خلال فترة انتقالية محددة الملامح، على أرض الواقع، "تجسد هذا النقص في التوتر المتزايد بين كل من طلبة النظامين وبين إدارات الجامعات بخصوص ما يرونه تقويضا لقيمة شهاداتهم الجامعية وتبعيات ذلك على مستقبلهم المهني والأكاديمي(بوغازي الطاهر، 2012، ص15-16. بتصرف).

نظريا نظام (ل.م.د) يساعد على خلق شعب الامتياز، حيث أن تكوين النخب مسألة أساسية في مصير كل أمّة فهي تكتسي طابعا استراتيجيا في عالم يبرز فيه أكثر فأكثر بأن العبقريات الفكرية هي العامل الحاسم في التنمية المستدامة لهذا البلد أو ذاك، وفي هذا السياق تجد شعب الامتياز مكانها الطبيعي في الهيكلة الجديدة، إن الالتحاق بهذه الشعب يتم بصفة انتقائية عن طريق المسابقة بعد انتهاء المرحلة الأولى من الطور الأول وتضم شعب الامتياز: شعب المهندسين، الدراسات التجارية، الشعب التي يتم تعليمها في المدارس الكبرى أو في أقطاب الامتياز، العلوم الإدارية.

كما يؤكد من خلاله على أن عملية تحيين البرامج مستمرة وضرورية على مستوى كل المسارات، كما يمكننا أن نستلهم العديد من المميزات التي تدفعنا بتبني هذا النظام:

-نظام تعليم سداسي يضم وحدات تعليم أساسية ووحدات تعليم استكشافية ووحدات التعليم مشتركة ووحدات تعليم للتخصص.

-تزود كل وحدة تعليم بقيمة في شكل وحدات قياسية.

-وحدات التعليم قابلة للاكتساب وقابلة للتحويل.

-يعتمد الترجيح على طبيعة الاختبارات وعلى أنماط المراقبة المعتمدة.

-نظام الانتقال سنوي.

-تنظم مجالات التكوين مجموعة من الفروع والتخصصات والشعب في شكل مسالك تكوين نموذجي مع إمكانية العبور بين المسالك.

واقعيا إن البحث في الأصول التاريخية لهذا النظام وحيثيات تكونه وتمدده يدفعنا إلى التنقيب في تصريحات المسئولون والمدافعون على نظام (ل.م.د) باعتباره جزء من التطورات التي تلت التوقيع على إعلان بولونيا من طرف وزراء التعليم العالي الأوروبيين سنة 1999، لكن ما يتم الغافل عنه أن إعلان بولونيا نابع من مبادرات أوروبية سبقته ومهدت إليه في سياق إنشاء مساحة منسقة للتعليم العالي في جميع أنحاء الاتحاد الأوروبي، أهمها : 1) الاتفاقية الإقليمية الخاصة بالاعتراف بدراسات التعليم العالي وشهاداته ودرجاته العلمية في الدول المنتمية إلى منطقة أوروبا :أُعتمدت هذه الاتفاقية في باريس، (21 ديسمبر 1979)، 2) اتفاقية بشأن الاعتراف بمؤهلات التعليم العالي في منطقة أوروبا (اتفاقية لشبونة):

أعتمدت هذه الاتفاقية في لشبونة، (11 أفريل 1997)، 3) اتفاقية بشأن الاعتراف بمؤهلات التعليم العالي وشهاداته ودرجاته العلمية في الدول العربية والأوروبية المطلة على البحر المتوسط: أُعتمدت هذه الاتفاقية في مدينة نيس (فرنسا)، (17 ديسمبر 1976)، 4) وإعلان السوربون (1998)، 5) ماچنا كارتا يونيفارسيتاتوم (The Magna Charta of the European Universities)، واتفاقية لشبونة سنة 1997 الأُسس التي يتم من خلالها قبول الشهادات الجامعية بين أعضاء الإتحاد الأوربي، في حين شَهِد إعلان السوربون سنة 1998 موافقة كل من المملكة المتحدة، إيطاليا، ألمانيا وفرنسا على إنشاء منطقة موحدة للتعليم العالي في أوروبا لاستخدامها كوسيلة لتشجيع تنقل المواطنين وزيادة نسب التوظيف والتنمية الشاملة للقارة، حيث أشار وزراء التعليم الأوروبيون آنذاك أن الاقتصاد الأوروبي بحاجة إلى تحديث شامل حتى يتمكن من منافسة الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من قوى العالم(ابراهيم الطاهر ووسيلة بن عمر، 2008).

إن نقل مجموعة من السياسات من سياقها وننسخها بتلقٍ سلبي وكأنها مجرد مجموعة من الإجراءات تمت صياغتها في الحقيقة لترسيخ مكانة شعوب بعينها وأهميتها تواجها في العالم، في أحسن الأحوال إذن، تطبيق نظام (ل.م.د) في الجزائر - ما دام يستبطن رؤية أوروبية لدور التعليم العالي في التنمية - سيكرِّس في أحسن الأحوال التبعية للهيمنة الأوروبية، أما في أسوأ الأحوال - ونحن نعيشها- فهو يحول دون صياغة رؤية وطنية (محلية- ذاتية) بديلة من أجل التحرر الفكري والثقافي لدولة ما بعد الاستعمار(السياسي)، أقول ذلك لأن علينا ألا نتجاهل أطروحات الهيمنة (الإمبريالية والاستعمار)، التي مازالت في المخيال الغربي، حيث أن نطاق تطبيق هذا النظام قد شمل أغلب أنحاء المستعمرات الأوربية السابقة في إفريقيا والشرق الأوسط (الدول الفرانكفونية والدول الانجلوساكسونية)، فإذا كان الاستعمار يأخذ شكل جديدا في الأراضي التي كان يستنزف خيراتها - سابقا ولا زال-، فالإمبريالية - كما يقول إدوارد سعيد "هي مواصلة الهيمنة على سيادة تلك الأراضي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إما عن طريق القوة أو عن طريق التعاون السياسي والتبعية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية"(إدوارد سعيد، 2004، ص9).

ما نقوله هنا هو أن صناع القرار في الجزائر، في تقبلهم للسياسات الأوروبية لإدارة التعليم العالي، قد ركزوا على الشكل وتجاهلوا المضمون بعقول أ تكرِّس التفكير الأداتي المهووس بالإجراءات بدون الوعي النقدي لأهدافها العضوية، معززين بذلك مسارنا الدائم على خطى التبعية، فقد فشلوا بهذا التوجه على أكثر من صعيد: 1).في اختيار مسار التقليد بدل الإبداع والابتكار، 2).في تقليدهم للشكل بدل المضمون، 3).في تطبيق ما قلدوه بغير كفاءة، 4).في تثبيط القوى الفكرية المحلية القادرة على صياغة بدائل، 5).في استدامة التبعية الفكرية والمعرفية لرؤية تكرِّس الهيمنة والسيطرة الأوروبية.

رابعا.إصلاح الإصلاح في المنظومة الجامعية

هنالك دلائل إحصائية ورقمية غير قابلة للجدل تؤكد على تدهور الجودة في قطاع التعليم العالي في الجزائر، وكما صرح مؤخرا وزير التعليم العالي والبحث العلمي (أشغال الندوة الوطنية للجامعات الموسعة للقطاع الاقتصادي والاجتماعي، 2016)، فإن اعتماد نظام (ل.م.د) لم يسبقه تقييم مفصل لحالة الجامعات في الجزائر، ولم يأخُذ بعين الاعتبار واقع السياقات المحلية والوطنية، ولم يُدرَج في إطار مشاورات تضم الشرائح المعنية بتلك الإصلاحات من طلبة وأساتذة وإداريين، تسليما بكل ذلك وتداركا له، أطلقت الوزارة مع نهاية سنة 2015 سلسلة من المشاورات لتقييم النظام الجامعي ومن ثم الشروع في إصلاح نظام (ل.م.د) وهذا ما أطلقنا عليه تسمية (إصلاح الإصلاح).

وبالرغم مما في هذه الخطوة من حسن تدبير نسبي مقارنة بما فات، لنا أن نتساءل وبجدية حول طبيعة أي إصلاحات محتملة بعد ما يقارب اثنا عشر سنة من تطبيق هذا النظام، وأن نأخذ بعين الاعتبار تداعيات هذا النظام على التنمية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لمجتمعنا، ومن أخطر هذه التداعيات التي أود التطرق إليها في هذا المقام:

-الاستقطاب الذي أصاب المجتمع الطلابي من جراء تطبيق نظام (ل.م.د).

-أثر هذا النظام على صياغة تجربة التعليم العالي وخاصة في ما يتعلق بعلاقة الطالب الجامعي بالمؤسسات الجامعية والمجتمع عامة.

1.إصلاح الإصلاح للتكوين الجامعي، توليد المعرفة أم استهلاك لها؟

من الملاحظ، أن المبادئ الأربعة (الدمقرطة، الجزأرة، التعريب والاتجاه العلمي والتقني)(صالح فيلالي، 2004، ص83-94) التي تعد أبرز الأهداف التي تبنتها الجامعة الجزائرية منذ مرحلة تأسيسها (في ما بعد الاستقلال السياسي) وتبني مناهج سياسية واقتصادية لا تخرج عن الفكر الواحد والخطط التنموية الممنهجة (مراد بن اشنهو، 1989، ص75-79)، ومع مرور السنون بدأ يشوبها نوع من الضعف والتميع نظرا لعدم التطابق بين المبادئ الأساسية التي تم تبنيها والأيديولوجية الممارسة في تسييرها وتنظيم طريقة عملها، نتيجة لأسباب عدة ظهرت إلى العلن مع دخول الجزائر في حلقة أزمات اقتصادية، سياسية وأمنية، جعل الاستمرار في تطبيق هذه الممارسات السياسية مغامرة محفوفة بالأخطار، فقد أكد رئيس الدولة آنذاك في افتتاحية أشغال المؤتمر الثالث لوزراء التربية والتعليم العرب، المنعقد في الجزائر يوم (2004/04/21) على ضرورة إعادة النظر في مبدأ دمقرطة التعليم، لأن هذه السياسة على حد قوله لم تعد قادرة على المواءمة، بين الجانبين الكمي والكيفي في العملية التعليمية، ونتيجة لذلك وللتغيرات على المستوى الوطني والدولي وحتى يتاح للجامعة عملية إعادة الهيكلة وتبني قيم وأدوار جديدة في عملية التنمية، بات-حسب رأيه- من الضروري حينئذ إعداد وتطبيق إصلاح شامل وعميق على الجامعة، وتتمثل مرحلته الأولى في "وضع هيكلة جديدة للتسيير الإداري، البيداغوجي والعلمي(فضيل دليو وآخرون، 2001)، ولكن كما يقال البداية دائما صعبة، لذا توجب على الدولة أن توضح للمسؤولين طبيعة هذا النسق المعرفي وبالتالي الإجابة عن جملة من التساؤلات التي كانت السكة التي توضع عليها الجامعة بدلا من مسارها - الذي حكم عليه في تلك الفترة على أنه مسدود وغير مجد- : كيف يتم هذا الإصلاح؟ ما هي آلياته؟ في ماذا يتمثل؟ هل نبدأ بالجزء أم الكل؟ ومن أين نبدأ؟..... وبالنظر إلى التركيبة الداخلية للجامعة كونها نسق تنظيمي يخضع لآليات البناء والتسيير كغيره من التنظيمات المهنية الأخرى، حيث خلف ذلك ظهور اتجاهين متعارضين، اتجاه محافظ (تقليدي) أكد أن الخوض في هذه التجربة اللامخططة يحمل الكثير من العواقب، ويدفع هذا القطاع الحساس إلى مصير مجهول، واتجاه ثان تجديدي (التحديثين) فقد أصر على البدء في خلق ما سمي حينها إعادة الولادة (Renaissance).

ينبغي أن نؤكد أن التياران كلاهما له دوافعه وأبعاده المعتقاداتية والإيديولوجية التي من خلالها دخلت الجامعة الجزائرية في صراع دام كل هذه السنوات وما زلنا إلى حد الآن نعيش تمظهراته وانعكاساته، لذا فإن السؤال ما زال قائما ينتظر الإجابة المقنعة -لا المغلفة أو المزركشة - هل ينبغي فهم هذا الإصلاح على أنه تقليد بحت؟، أم أنه ضرورة ملحة في عالم اتسم بتطبيق قواعد سوق لا ترحم في المجال الاقتصادي، وفي المجال العلمي والتكنولوجي؟

الإجابات الافتراضية لهذا السؤال حملتني إلا أن أكون موضوعيا إلى أبع الحدود، لذا قمت ولو بشكل متواضع تلخيص أفكار المدافعين عنها بحثا عن الاقتناع أو الإقناع الذي يقود إلى التبني (تبني الدوافع لا الايديولوجية).

الاتجاه المحافظ (التقليدي): إن الجامعة الجزائرية، قد سجلت إنجازات لا يستهان بها في مسارها ومحطاتها التاريخية، أين حققت أو حاولت تحقيق مواقف إصلاحية حينا وتنظيمية حينا آخر، إلاّ أنها عرفت خلال توسعها وانتشارها نقائص ومشكلات متنوعة، إضافة إلى أن الجامعة الجزائرية الحديثة في ظل العولمة، تجد نفسها أمام تحديات واضحة، لإثبات دورها العلمي والبيداغوجي تتجاوز مهامها التقليدية، لذا فإنها تحتاج إلى الحفاظ على وجودها مع إعادة تنظيم بيتها الداخلي بدلا من الخوض في المجهول، للتمكن أكثر من السير في طريق التحديث ولكن بخطى متوازنة، وتمكين الجامعة من التوصل أكثر مع بيئتها، في مختلف المجالات العلمية.

الاتجاه التحديثي (التجديدي): يدافع على عملية القيام بإصلاح شامل للجامعة ونظام التعليم العالي وذلك بتبني إدماج نظام (ل.م.د) في منظومة التعليم الجامعي، ذلك أنه ضرورة اقتضتها الظروف الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية، فلم تعد الجامعة برجا عاجيا، بل أصبحت نظاما مفتوحا يسمح لها بالتفاعل مع المحيط الخارجي المحلي والدولي، وهذا ما صرح به المجلس الأعلى للتربية، حينما اعتبر الجامعة ومؤسسات التعليم العالي هي المكان الأمثل لتكوين النخبة، وهي مكلفة بمهمة ريادية في دفع ديناميكية التنمية العلمية والتقنية والاجتماعية والاقتصادية، وفي صدارة تلك المهام إنتاج المعرفة ونقلها المنهجي والتكيف المستمر لخريجيها مع تغيرات عالم الشغل، وهي نظام مفتوح يسمح بالتبادل والاتصال ولا يمكنها أن تتطور في عصر العولمة، بصفة منعزلة.

شئنا أم أبينا نظام (ل.م.د) واقع متداول في الجامعة الجزائرية (مفروض أو تم اختياره) سيكرس سيطرة الدوافع الاقتصادية على قطاع التعليم العالي التي ستهيمن على مسارات ومقررات التدريس ليصبح التعليم الجامعي بمكوناته منتج اقتصادي من بين المنتجات خاضعة لقوانين العرض والطلب والتنافس، لكن الإشكالية هنا لا تكمن في إعادة صياغة طبيعة التعليم الجامعي بحد ذاته بل تتعدى ذلك لتصبح في التوافق بين العمليات (المدخلات والمخرجات، الأهداف والنتائج، التعليم الجامعي ومتطلبات سوق العمل، التعليم والاقتصاد، المناهج والتكوين، مجانية التعليم وربحية العمل، الطالب والبطالة.....) فعندما يصبح التعليم الجامعي سلعة من بين السلع، يتحول التركيز من الفائدة الاجتماعية إلى الفائدة الفردية فيزداد رواج النزعة الفردانية مقابل النزعة الاجتماعية للتجربة الجامعية، كما تتسلل قيم نيوليبيرالية إلى طبيعة تسيير القطاع فيزداد الهوس بالمؤشرات الكمية كعدد خريجي الجامعات الذي ينتجه القطاع بدل نوعية التكوين وقيمته، ومن ثم سيتحول التعليم العالي إلى وسيلة كذلك لتعزيز هيمنة القوى الاقتصادية التي تسيطر على أشكال المناهج الدراسية وتحدد مضامينها خارجية كانت أم داخلية(زكريا يحي لال، 1986، ص254).

كما سيحول هذا النموذج طبيعة العلاقة بين الطالب الأستاذ ومؤسسات التعليم العالي إلى علاقة تعاقدية ذات منظور تجاري بحت، تسودها قيم إنتاج واستهلاك فتحل القيم التبادلية محل القيم الأصيلة للمعرفة ذات القيمة الاجتماعية، فيعاد إذن صياغة مفهوم (اقتصاد المعرفة) الذي لن يعبر عن استخدام المعرفة لتنمية المجتمع بل لتكريس مجال المعرفة لأجل الربح الخاص.

القضية محورية إذن وحرجة للغاية والحاجة إلى رؤى بديلة نابعة من قيم متجاوزة للقيم المادية، ملحة جدا للوصول إلى بلورة قيم تحررية حقة تعين مجتمعنا على الخروج من دائرة الهيمنة الفكرية والاقتصادية التي تغمره.

يتميز الوضع العالمي الآني بانفجار وثورة المعلومات، وحتى يتحقق ذلك، لا بد من مراعاة الشروط التالية:

-خلق تلاؤم بين المتطلبات الشرعية لدمقرطة الالتحاق بالتعليم العالي وضرورة التكوين النوعي.

-إعطاء المعنى الحقيقي لمفهومي الأداء والتنافس.

-ترسيخ قواعد الاستقلالية للمؤسسات، وفق قواعد التسيير الراشد.

-السماح للجامعة بأن تصبح قطبا للإشعاع الثقافي والعلمي من جديد، كما كانت عليه على المستوى الإقليمي والدولي.

-المساهمة في التنمية المستدامة للبلاد.

2. التكوين الجامعي في الجزائر يبحث عن هوية علمية

بدأ في تطبيق نظام (ل.م.د) في بعض الجامعات والمعاهد الجامعية كخطوة تجريبية أولى، حالها حال المنظومة التربوية في تبني النظام التعليمي الجديد آنذاك(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ملف إصلاح التعليم العالي، جانفي 2004)، وكانت أول الخطوات من جامعة باب الزوار، وجامعة بجاية، لتمتد إلى (10) جامعات أخرى في مرحلة لاحقة، دون التهيئة للأرضية التنظيمية والإدراكية لهذا النظام، وبطريقة أقل ما توصف، فعوض تطوير نظام تحفيزي يتماشى مع المرحلة الانتقالية التي كانت تعيشها البلاد في تلك الفترة، مع الانتقال إلى الفكر الاقتصادي الشبه الحر وظهور المقاولاتية كبديل للمؤسسات العمومية، وبذلك تبني تكوين الطلبة على الإبداع في خلق المشاريع الذاتية أو بالأحرى نقل الطالب من فكرة البحث عن منصب شغل إلى فكرة خلق منصب شغل، وتكوين أصحاب المشاريع أولا ثم الأساتذة المؤطرين ثانيا، بدلا عن ذلك اصطدم الكثير من الأساتذة بنظام جديد لا يتقنون آلياته ولا يدركون مضامينه ولا يثقون فيه، ليقع الأستاذ الجامعي في متاهة الفراغات القانونية التي تحكم وتسيير هذا النظام وليجد نفسه محكوم بسلسلة من النصوص القانونية المليئة بالفراغات والمتاهات التي جعلت من سنوات خبرته تختزل في كلمة (أستاذ نظام كلاسيكي).

لقد احتلت الجزائر سنة 2009 المرتبة (102) في مؤشر التعليم العالي والتدريب من أصل (133) دولة، وذلك بعد (05) سنوات من بداية تبني نظام (ل.م.د)، وفي سنة 2011 احتلت المرتبة (108)، بتراجع (06) مراتب على التوالي في سنتين ويرجع ذلك إلى ضعف نظام التعليم العالي كعملية ومخرجات هذا النظام، ومن مؤشرات هذا الضعف نجد:

نظام التعليم (المرتبة 118) إمكانية توفير خدمات الانترنت في المدارس (123)، ونطاق تدريب فريق العمل(121)، وجودة نظام التعليم (118) تمثل أكثر نقاط الضعف وضوحا حيث حصلت الجزائر على علامة (2.6) نقطة في ركيزة جودة النظام التعليم وعلى (2.1 نقطة) في مستوى وصول الانترنت في الجامعات، وعلى 3 نقاط في مجال قيام الشركات بالاستثمار في تدريب الموظفين أي في ركيزة نطاق تدريب فريق العمل محتلة بذلك المرتبة (123-118) على التوالي، خلال ما بين سنتي (2009-2010)(أونيس عبد المجيد، 2010).

العجز التعليمي في هذا النظام: والمقصود به الاستثمار في التعليم دون العائد نظرا لأن مخرجاته ونواتجه لا تلقى الطلب الفعال في أسواق العمل (ضمن ما يسمى الاقتصاد الحر) بالدرجة المطلوبة ونلاحظ بذلك تحول الطلب إلى العمالة الوافدة (الأجنبية).

معدلات البطالة المرتفعة: فالقطاع الاقتصادي لا يوفر عدد المهن والوظائف الكافية والمناسبة للمخرجات الجامعية.

اتساع الفجوة بين مخرجات التعليم الجامعي ومتطلبات الاقتصاد: حيث تظهر الحاجة لبعض المهن والوظائف التي لا يوفرها التعليم العالي أو العكس فلا تجد بعض التخصصات التعليمية الفرص المناسبة بعد التخرج.

أصبح العديد من خريجي الجامعات يعملون في وظائف أخرى غير التخصصات العلمية، أي أن التعليم أصبح وجاهة اجتماعية في بعض التخصصات، ومما خلق أشكال بطالة جديدة غير معروفة في مجتمعنا، وأوجد الدافع لدى البعض للمطالبة بإنشاء جامعات خاصة في السنوات الأخيرة.

3. التكوين الجامعي في الجزائر. إلى أين؟

لقد أحدثت جامعات البلدان الأوروبية التي تبنت نظام (ل.م.د) تحولا نوعيا، كميا ووظيفيا حيث تحولت من مؤسسات نقل المعرفة العلمية إلى مؤسسات صنع المعرفة العلمية، وبذلك أصبحت هذه المؤسسات أرقى الجامعات وتعززت مكانتها من وقت لأخر لاسيما في الجانب العلمي والمعرفي، هذا في الوقت الذي نرى فيه جامعات ومؤسسات التعليم العالي في الجزائر عاجزة عن إنتاج وتطوير العلم والمعرفة العلمية، إضافة إلى تدني المستوى العلمي لمخرجاتها موسما جامعيا بعد موسما، وضعف ارتباطها بالقطاعات الأخرى لاسيما قطاع الصناعة، الفلاحة والسياحة وغيرها بالرغم من تبنيها التام لهذا النظام، إذا أين تمكن المشكلة؟

في هذا السياق تبين المؤشرات الإحصائية العالمية احتلال الجامعة الجزائرية ذيل الترتيب من بين ترتيب أفضل الجامعات على المستوى العالمي، العربي والإقليمي، كما أنها لم تدخل ضمن سلم ترتيب أحسن أو أفضل 500 جامعة (تصنيف جامعة جايو تونج شانغهاي Le classement de Shanghai des universités mondiales- CWCU of Shanghai Jiao -) لأفضل 500 أو تصنيف ذاي أوس (The US) والذي تنشره كل موسم مجلة التايمز الأمريكية) ولا مرة من نهاية التسعينات إلى يومنا، حيث احتلت الجامعة الأولى في الجزائر (جامعة هوراي بومدين- وهران) سنة (2013-2012) المرتبة (29) إفريقيا والمرتبة (2756) عالميا، وهي مرتبة غير مشرفة للتعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، كما احتلت الجامعات الجزائرية ترتيبا متواضعا جدا في التصنيف العربي لأحسن الجامعات العربية حيث جاءت ثلاث جامعة في مؤخرة الترتيب، إذ جاءت جامعة فرحات عباس- سطيف في ذيل قائمة ترتيب الجامعات العربية، حيث احتلت المرتبة الأخيرة أي الـ (100) عربيا والمرتبة (6993) عالميا، فيما سجلت جامعة أبو بكر بلقايد- تلمسان أحسن تصنيف مقارنة بالجامعات الأخرى، حيث احتلت الرتبة الـ (28) عربيا والـ(6265) عالميا كأحسن ترتيب، وحسب التصنيف الإسباني العالمي للجامعات لسنة 2011، فإن الجامعات الجزائرية تأتي في مؤخرة ترتيب الجامعات العربية، حيث احتلت جامعة الجزائر المرتبة الـ (80) عربيا والرتبة الـ (6275) عالميا، كما أن جامعة منتوري في قسنطينة جاءت في المرتبة الـ (36) عربيا.

وبذلك كانت الجزائر ولا تزال من البلدان المستوردة للمعرفة العلمية والأفكار والخبرات المعرفية، ذلك لتدني مستويات قطاع التعليمي العالي والبحث العلمي لديها في إنتاج المعرفة العلمية وتكوين ورسكلة الكفاءات والإطارات العلمية، وعليه إن هذه المؤشرات حول تقييم الجامعة والتعليم العالي في الجزائر لا تصب في مصلحة البحث العلمي والمعرفي الذي أتى به نظام (ل.م.د)، كما يجيب على العديد من التساؤلات التي حاولنا صياغتها والبحث فيها عن مدى جدية عملية التحول إلى هذا النظام، حيث إن لغة الأعداد لها دلائها ولغة الإحصاء لها منظوراتها، فمن يقرأ في زاوية واحدة (محددة) لا يرى كل الكلمات، ومن يسوق سيارته إلى الأمام يتوجب عليه دائما النظر إلى الخلف، وان كانت هذه القاعدة ملزمة للسياقة

الجيدة فهي ملزمة لنظام سعينا - أو بالأحرى سعى المدافعون عنه- لتبنيه وتطبيقه، حيث لا يمكننا أن نحصر هذا النظام في مساوئ أو ايجابيات (معدودة) محددة، لكننا في المقابل لا يمكننا أن نتغاضى عن سلبياته التي يلاحظها كل عضو ينتمي إلى مجال التعليم العالي والبحث العلمي.

خاتمة

إن الغرض من بسط هذه المشكلات التي تعاني منها الجامعة الجزائرية اليوم هو تسليط الضوء على المفارقة التي تكمن وراء هذا التباين والتضارب في الأرقام والوقائع، فالحالة البائسة التي انتهى إليها قطاع التعليم العالي في الجزائر قد نتج عن عدة مفارقات أهمها نقض (أو هدم) أحد الركائز الأساسية لنظام (ل.م.د) في التكوين الجامعي كما صيغ في سياقه الأصلي، وهو ضمان سلاسة تنقل الطلبة بين أنظمة التعليم العالي المختلفة بناء على توحيد إجراءات منح الشهادات، هذا الحراك الذي يعد نظام (ل.م.د) بتوفيره يتمثل في تسهيل عملية تنقل خريجي الجامعات بين الدول الأوروبية التي صاغت هذا النظام على قياسها، من هذا المنطلق يصعب أن نتخيل أن الغرض من تطبيق نظام (ل.م.د) في الجزائر هو تسهيل–أو بالأحرى مفاقمة– تنقل خريجي جامعات الجزائر إلى أوروبا – أو ما نعرفه بهجرة الأدمغة؟! ولكن ليس من الصعب معاينة وضع قطاع التعليم العالي وهو يتخبط تحت تجاذب أمواج تناقضاته الداخلية، باعتبار أن ذلك نتيجة منطقية بل وحتمية عند القيام بتبني نظام، له سياق صيغ فيه ومن أجله ثم تطبيقه–بتلقي سلبي–في سياق مغاير تماما.

المراجع

1. ابراهيم السيد أحمد ابراهيم(2007)، التعليم والتنمية البشرية: خبرات عالمية، دار الوفاء، الاسكندرية، مصر.

2. ابراهيم الطاهر ووسيلة بن عمر(2008)، معايير نظام الجودة وتأثيرها على بيئة التدريس الجامعي في ظل LMD، ورقة مقدمة للملتقى الوطني الرابع حول البيداغوجيا، جامعة بسكرة، الجزائر.

3. إدوارد سعيد(2004)، الثقافة والامبريالية، ترجمة وتحقيق: كما أبو ديب، ط3، دار الأديب، بيروت، لبنان.

4. الزهرة باعمر ورويم فائزة(2013)، التكوين الجامعي والتكوين أثناء الخدمة لمستشاري التوجيه المدرسي. دراسة استطلاعية حول مستشاري التوجيه بالمؤسسات التربوية بولاية ورقلة ، ملتقى الارشاد النفسي، 2013، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة ورقلة، ص4، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2018/12/15، على موقع الواب:

https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/faculté-des-sciences-sociales-et-sciences-humaines/82

5. الطاهر إبراهيمي(2003)، الجامعة ورهانات عصر العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع8، جامعة باتنة.

6. أونيس عبد المجيد(2010)، دور الجامعات الافتراضية في دعم التعليم العالي وخدمة المجتمع: دراسة حالة الجزائر، مداخلة مقدمة للمؤتمر الدولي للتعليم العالي، الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم، أيام 04-05-06 ماي، بيروت، لبنان.

7. بوحنية قوي(2005)، التعليم الجامعي في ظل ثورة المعلومات، رؤية نقدية استشرافية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر . بسكرة، ع08، الجزائر.

8. بوغازي الطاهر(2012)، الدور المهني للجامعة الجزائرية وعلاقته بتمثيلات أسرة التدريس –دراسة ميدانية بجامعة تلمسان-، الملتقى الوطني حول آفاق الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الجزائرية أيام 23-26 أفريل، جامعة الجزائر1، الجزائر.
9. تواتي عبد القادر(2013)، تحديات وعقبات تواجه إصلاح التعليم العالي ونظام ل.م.د في الجزائر، أعمال اليوم الدراسي: إصلاحات التعليم العالي والتعليم العام الراهن والأفاق، يوم 22 افريل، مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة البويرة، الجزائر.
10. دليو فضيل(1995)، الجامعة تنظيمها وهيكلتها، مجلة الباحث الاجتماعي، جامعة قسنطينة، ع1، الجزائر.
11. زكريا يحي لال(1986)، دور البحث العلمي في مؤسسات التعليم العالي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات السعودية، المجلة التربوية، مجلد 14، عدد 55، جامعة الكويت.
12. سحنون جمال الدين، بلغانمي نبيلة(2014)، التعليم العالي في الجزائر (50 سنة في خدمة التنمية من 1962 إلى 2012)، مجلة حوليات، ع15-أ-، جامعة بشار، الجزائر.
13. صالح فيلالي (2004)، ملاحظات عامة حول سياسة (ديموقراطية التعليم، البحث العلمي، والجزأرة)، مجلة الباحث الاجتماعي، جانفي، العدد5، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر.
14. علي أحمد مذكور(2000)، الشجرة التعليمية: رؤية متكاملة لمنظومة التربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
15. فضيل دليو وآخرون (2001)، إشكالية المشاركة الديمقراطية في الجامعة الجزائرية، منشورات جامعة منتوري- قسنطينة، فيفري، الجزائر.
16. مراد بن اشنهو(1989)، نحو الجامعة الجامعية الجزائرية (تأملات حول مخطط جامعي)، ترجمة بامية عائدة أديب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
17. مونيس بخضرة(2012)، نظام (ل.م.د) وإمكانياته المعرفية، الملتقى الوطني حول آفاق الدراسات العليا والبحث العلمي في الجامعة الجزائرية، أيام 23-24-25-26 أفريل، جامعة الجزائر1.
18. نادية ابراهيمي(2013-2012)، دور الجامعة في تنمية الرأسمال البشري لتحقيق التنمية المستدامة. دراسة حالة لجامعة المسيلة، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس- سطيف1.
19. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(2004)، ملف إصلاح التعليم العالي، جانفي، الجزائر.
20. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، التعليم العالي بالأرقام، ملف تم تنزيله من الموقع الرسمي للوزارة، وذلك بتاريخ 2013/03/02، على الرابط التالي:www. mesrs.edu.dz
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي(2009)، التأطير البيداغوجي (الحصيلة والآفاق)، الجزائر، سبتمبر 2009، ملف تم الاطلاع عليه من موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- الجزائر، وذلك بتاريخ 2013/03/02، على الرابط التالي:www. mesrs.edu.dz
21. MESRS(2004) Programme D'actions Quinquennal Du Secteur Dans Le Cadre Du Programme De Soutien A La Croissance Economique 2005 - 2009", Novembre, Algérie.
22. Mourad Benachenhou (1980) Vers l'université algérienne: Réflexions sur une stratégie universitaire, OPU, Alger.

التربية على ثقافة التسامح وتقبل الآخر

• د.محمد بوعليت. جامعة عمار ثليجي الأغواط -الجزائر

مقدمة:

بما أن الثقافة يتلقاها الأفراد في المجتمع عن طريق أدوات تقليدية ومؤسسات نظامية وغير نظامية كالأسرة والمدرسة ودور العبادة إلى غيرها من المؤسسات وهذه تعد عملية تربوية ي مضمونها وفي كل مرحلة من المراحل تتغير الآليات والإمكانيات ولكن ي الآونة الأخيرة أصبح التحكم في العمليات من الصعب فحدث انفتاح في كل المجتمعات وبدأت تزول الخصوصية التي كانت موجودة سواء كانت سلبية او إيجابية نتيجة لتغير الظروف وتطور المجتمعات فمن واجب التربية اليوم التعريف بالآخر وبثقاته وهذا ما يسمى بمبدأ التعايش وحوار الثقافات فالكل يعرف ثقافة الآخر وأفكاره ، ظهر ما يعرف بتشتت الاحتكار للمؤسسات التقليدية على عمليات التنشئة الاجتماعية ونقصد المؤسسات المذكورة سالفا لذا عليها أن تقوم بتحديث أفكارها وأدواتها والياتها لمواكبة هذا التطور وتغيير الإستراتيجية في مجال التربية وخاصة على ترسيخ سلوك المواطنة ومن بين أهداف هذا السلوك التسامح والتعايش وتقبل الآخر وهذا من أرقى السلوكيات التي تعبر عن المواطنة الحقيقية

تعد التربية على التسامح وعلى تقبل الآخر من تكوين الفرد على القيم، وبالأخص على قيم التسامح بدءا من الأسرة إلى المدرسة وتترجم هذه الأخيرة على شكل سلوكيات في يوميات الفرد مع محيطه الخارجي كونها اكتسبها من قبل، ويكون هذا الطفل يوما ما له القدرة على إدراك الثقافات وهذا بفضل تلقيه تعليم جيد في المدرسة، وبالأخص إدراك الفوارق الثقافية الموجودة داخل المحيط الذي يعيش فيه أو الذي سيعيش فيه، والطفل عليه أن يتعلم مهارات التواصل، وتطبيق المهارات المتعلقة بالتسامح مع الأفراد المحيطين به ففي حالة نشأة الطفل في جو متطرف فلا يمكنه تعلم هذه المهارات وتطبيقها على شكل سلوكيات، حيث تعد المدرسة من خلال المناهج من أنجح الوسائل في ترسيخ قيم التسامح من خلال تعليمهم الحقوق والواجبات التي تشاركون فيها الناس وخاصة الحريات المتعلقة بالأفراد من خلال حماية حرية الآخرين عدم غرس ثقافة التسامح لدى الأفراد تولد العنف والتطرف فتعزيز التفاهم بين الأفراد والتضامن وتحقيق الأهداف المشتركة بين المجموعات المختلفة.

فالتعليم يساعد الأفراد على تنمية قدراتهم المعرفية وكذلك النقدية والتفكير السليم الأخلاقي والإنساني والانفتاح على الأخر وعلى ثقافته.

فعندما يدرك الطفل أنه وصل إلى كسب شيء مهم هو قيمة التسامح بمعنى أنه يتقبل الآخر ويمكنه التعايش معه وهذا باحترام رأيه حتى وان يقر بأنه يختلف معه في هذا ولكن يتقبله رغم اختلافه معه، فيعرف الفرد أنه يعيش في مجتمع فيه التنوع بكل أشكاله، وينظر إليه من موقف قوة لا من موقف ضعف، لان الاختلاف موجود في كل مكان وفي كل زمان.

ومن خلال هذا يمكننا طرح التساؤل التالي: كيف يمكن تربية الفرد على ثقافة التسامح وتقبل الآخر؟

بعد تقديم الموضوع الذي طرحنا فيه الإشكالية المتعلقة بدور التربية في كيفية اكتساب الفرد سلوك تقبل الآخر نبرز أهم المفاهيم المتعلقة بالتربية والتنشئة الاجتماعية والثقافة والتعدد الثقافي ثم كيفية كسب الفرد

ثقافة تقبل الآخر والتسامح والتعايش مع مختلف الثقافات الموجودة في المجتمع الواحد وهكذا نجيب عن السؤال الذي طرحناه وهو كيفية اكتساب الفرد ثقافة تقبل الآخر.

أولا.مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح من خلالها الفرد مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها ،ومعرفة دوره فيها وهي عملية مستمرة مدى الحياة، وضرورة لتكوين ذات الطفل وتطور مفهومه عن ذاته كشخص وخاصة من خلال سلوك الآخرين واتجاهاتهم نحوه وكذلك عن طريق تعلم كيفية أداء الأدوار الاجتماعية المختلفة الذي يؤدي بدوره إلى ظهور الذات الاجتماعية التي تعبر عن النمو السليم(عاطف غيث، 1995، ص271).

والتنشئة الاجتماعية هي عملية نمو يتحول من خلالها الفرد من شخص يعتمد على غير متمركز حول ذاته إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحملها وهي كذلك هي عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية(عبد الله الرشدان، 199، ص76).

فدور التنشئة تعطي كل هذا وهنا يمكننا أن صل بشخص متوازن من خلال هذا وهذه المسؤولية الاجتماعية من خلال الأدوار تكسبه ثقافة التفاعل مع الآخرين وتقبلهم بتنوعهم الثقافي والعرقي والفكري.

يلعب الفرد عدة أدوار وهذه الأدوار تكون عبارة عن سلوكيات في المجتمع تعكس ثقافته وانتماءه فهو المجموع الكلي للأنماط الثقافية المرتبطة بمركز معين أو هو الجانب الديناميكي للمركز والذي يلتزم الفرد بتأديته كي يكون عمله سليما في مركزه.(ميشل دبابنة ، 1984، ص67.)

أما التنشئة حسب حامد عبد السلام الزهران هي عملية تعليم وتعلم وتربية من مقوماتها التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكتساب الفرد عبر مراحل نموه سلوك مناسب للأدوار الاجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته وتوافقه الاجتماعي واكتسابه الطابع الاجتماعي وتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وتحول الفرد من كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي(حامد عبد السلام الزهران، 1977، ص243).

من خلال هذه التعريفات الهامة للتنشئة الاجتماعية حاولنا إبراز دورها كآلية مهمة في عملية التربية بالنسبة للفرد وإبراز المؤسسات التي تقوم فيها هذه العملية فأن كانت المنظومة سليمة تنتج منتوجات نموذجية في التربية وتعطي أفراد سليمي الجوانب النفسية والسلوكية وكذلك كل ما يتعلق بالشخصية عبر المراحل الحياتية لان التنشئة عملية مستمرة لا تخص مرحلة واحدة .

ثانيا.الأسرة كمؤسسة للتنشئة:

تعد هذه الأخيرة الجماعة الأولية والاساسية في تشكيل طبيعة الفرد الاجتماعية وفي تشكيل أفكاره وتتميز بالارتباط والتعاون وهذا الأخير يحدث التوحيد بين افراد الجماعة وتصبح حياة وهدف الجماعة في تحقيق كل ذات للأفراد الذين ينتمون للجماعة(عثمان سيد أحمد، 1988، ص56).

إن الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها الأسرة لها تأثير على شخصية الطفل فإذا نشأ هذا الأخير في جوي مشبع بالحب والثقة والاحترام ينموا نموا نفسيا سويا وإذا عاش في جو مكهرب وفيه كثير من المشاكل كالحرمان من الحب والعواطف الجياشة كل هذا يتركه شخص عير سليم في النمو النفسي لأنه عاش الحرمان والكراهية والأسرة هي المسئولة الأولى عن هذا لأنها ستقدم للمجتمع طفل يحمل كل هذه الصفات وبالتالي يؤثر على الآخرين ويتصادم معهم في كثير من الأوقات والمراحل ، وهذا ما يطلق عليه التربية وسنتطرق إلى مفهومها بالتفصيل.

ثالثا.مفهوم التربية:

الإنسان مفطور على الخير وعلى الصلاح وما الشرور التي فيه إلا تغيرات ألحقتها البيئة الاجتماعية به، فالطفل خير عندما يولد ولكن يد الإنسان هي التي تفسده فهو ينبذ كل تربية اجتماعية وكل المؤسسات الاجتماعية فاسدة وتلحق الدمار بالإنسان(المجلة الجزائرية للتربية، 2007، ص99).

ويؤكد رونيه اوبير أن مفهوم التربية ينطلق من أن الطبيعة الإنسانية يجب أن تؤسس على طبيعة البيئة من حيث أن كل تشكيل للشخصية الإنسانية يتم عن طريق البيئة وخاصة البيئة الاجتماعية التي تصنع الفرد والطبيعة الإنسانية تبنى على أساس المشاركة والتفاعل بين طبيعة الإنسان والبيئة الاجتماعية على اعتبار أن التربية تفتيح إمكانيات الطبيعة الإنسانية وتنميتها وتهذيبها وتوجيهها في ضوء مراعاة مراحل نمو الإنسان الطبيعي والاجتماعي وفي ضوء الغاية الإنسانية العليا حتى يصل إلى كماله الإنساني(المجلة الجزائرية للتربية، 2007، ص101-100).

فعندما يصل الإنسان إلى هذا الكمال نستطيع القول أنه شخص يحمل الثقافة ومن هنا نقوم بتعريف الثقافة

رابعا.مفهوم الثقافة:

يعرف تايلور الثقافة بأنها ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات وأية قدرات وخصال يكتسبها الإنسان نتيجة لوجوده كعضو في المجتمع.

وكذلك نقول عن الثقافة: بأنها تشمل الصناعات والمهارات وقضاء أوقات الفراغ واللباس والطقوس الدينية وتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية للفرد كما أنها تدل على الفطنة والذكاء واستقامة الأمور والعمق والجدية والبداهة في القول والإتقان في العمل(بوفلجة غيات، 2005، ص7-9).

فمن خلال هذين التعريفين نلاحظ أنه بالنسبة للمعارف أو العقائد أو الفنون يكتسبها الفرد عبر مراحل حياته المختلفة عن طريق التربية عبر وسائل التنشئة الاجتماعية فهي التي تكون شخصيته التي تعبر عن ثقافته وعن انتمائه للمجتمع وتفاعله مع أفراده بمعنى أنه يقبل التعدد الثقافي والثقافات الفرعية الموجودة في هذا المجتمع.

خامسا.التعددية الثقافية:

يجب علينا أن لا نخلط بين التعددية الثقافية ومجرد الاعتراف بوجود مجتمع متعدد الثقافات لقد وجدت دائما مجتمعات متعددة الثقافات ويمكن من وجهة نظر ما أن نؤكد عمليا أن كل الدول سواء إعترفت بذلك أو لم تعترف هي مجتمعات ذات تعدد ثقافي بفعل تنوع المجموعات والسكان المكونين لها في كبرى العواصم المعاصرة يمتد عمليا مشهد التنوع الثقافي أمام الناظرين في كل مكان وآن(دنيس كوش، 2007، ص184).

سادسا.مفهوم المواطنة:

تجمع المواطنة كثير من الناس وليس بالضرورة حمل جنسية نفس البلد ولكن يعيشون فيه ويتعايشون ويمارسون سلوكيات تتوافق مع قوانين البلد ولا يضرون بقيمه وهويته ولا يتعارضون مع أفراده الذين يعيشون في هذا البلد وتختلف المواطنة على الوطنية كون الأولى شعور والثانية سلوك.

كما يرى جون ديوي أن للديموقراطية عدة أشكال فهي المساواة بين الأفراد في تهيئة فرص متكافئة لهم دونما أي تميز بينهم وهي تكافل اجتماعي وهي عدالة اجتماعية وهي حرية في الاعتقاد والقول والنشر والاجتماع وهي علاقات إنسانية تتسم بالأخذ والعطاء وتغليب الذكاء البشري والخبرة في حل الخلافات والمشكلات وإذا إردنا إن نترجم هذه المفاهيم إلى مواقف وسلوك وفعاليات في المدرسة وخارجها لاحتجنا

إلى قائمة طويلة جدا ولكن يكفي ان نقول أن المدرسة الديموقراطية يعيش فيها المتعلمون والمعلمون والعاملون الآخرون كلهم زملاء متعاونون لتحقيق هدف مشترك وان هذا الهدف المشترك يخدم الأغلبية الساحقة(جون ديوي، 1978، ص19).

فمن خلال هذا الطرح حول الديمقراطية تتضح الفكرة أكثر حول أن الجميع يشتركون في هدف واحد وهي المصلحة العامة وبالتالي لا يمكن إلغاء أي أحد والسماح للجميع بالمشاركة وقبولهم رغم اختلافاتهم الفكرية والثقافية وهذا لا يمكن أن يعرفه الطفل إلا في الأسرة وتكمله المدرسة وهذا من بين مهامها الأساسية.

إن مهمة المدرسة الأولى أن تدرب الأطفال على الحياة التعاونية ذات المساعدة المتبادلة لتغذي فيهم الوعي بالاعتماد على المتبادل وتساعدهم عمليا على خلق التوافق لتطبيق هذه الروح في آمال ظاهرة (جون ديوي، 1978، ص 117).

سابعا.دور التربية في كسب ثقافة التسامح: من خلال دور المعلم نحاول إبراز دور التربية وكيفية تلقين هذه القيمة للطفل.

فالمعلم من خلال قيامه بواجباته بدءا بتمام الموضوعات المدرسية وانما التعليم كل ما يكون سلوك الفرد المتميز له والذي يشمل ما هو موروث من البيئة والقيم التي يؤمن بها ومواقفه من مختلف القضايا التي تواجهه وتجابه مجتمعه واهتمامه وحوافزه تتوقف على خبرته بالحياة وكيفية اعداده لها فالعملية التعليمية تعده للحياة من خلال الاستجابات والمواقف التي يعتبرها المجتمع صحيحة(فاخر عاقل، 1965، ص696).

فالتعليم يغير السلوك تغييرا تقدميا يتصف من جهة بتمثل مستمر للوضع ومن جهة أخرى بجهود متكررة يبذلها الفرد للاستجابة لهذا الوضع استجابة مثمرة بل احراز طرائق ترضي الدوافع وتحقق الغايات وكثيرا ما يتخذ التعلم حل المشاكل ويحدث التعلم حين تكون الطراق القديمة غير مجدية لحل المشاكل الجديدة ومواجهة الظروف الطارئة(فاخر عاقل، 1965، ص697).

ثامنا.دور التربية في كسب سلوك المواطنة:

بما أن المواطنة هي انتماء وعضوية كاملة ومتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن هم سواسية بدون أدنى تمييز قائم على أية معايير كثل الدين أو الجنس أو اللون او المستوى الاقتصادي او الانتماء السياسي والموقف الفكري(دليل أندية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان،2014).

كل هذا الفهم الذي يكتسبه الفرد ويمارسه على شكل سلوك تكسبه له التربية بكل مقوماتها وهذا من خلال المراحل الأولى من العمر كونه ينتمي إلى هذا الوطن ويحظى بنفس الحقوق والواجبات وأن لا يتعارض إلى أي نوع من التمييز سواء في البيت أو المدرسة أو الشارع وان لا يقوم هو أيضا بسلوك معادي لهذا وهنا التربية من وظيفتها تلقين الطفل سلوك المواطنة وحرية التفكير والانتماء السياسي والتعبير عن الرأي وتقبل الفكرة المضادة ولهذا لا يمكن أن نصل إلى تلقين هذا السلوك الذي يمثل المواطنة الحقيقية للطفل إلا بالتربية عليه وتركه هو يمارس حريته وأفكاره في حدود المسموح.

تاسعا.التنوع الثقافي لدى الفرد وعلاقته بتقبل الآخر:

بما أن المجتمع متكون من مجموعة من الناس فهو بطبعه متعدد وهذا من خلال ما هو معروف عن تشكل كثير من الدول وهذا ما يلزم الفرد أن يكون كذلك متنوع ومتعدد الثقافة التي تكون محيطة به لكي يكتسب مهارات وآليات للتعامل مع هذه الثقافات الهدف منها هو التفاعل الإيجابي مع الآخرين لأنهم

يشكلون المجتمع الواحد الذي يتساوى في الحقوق والواجبات وهذا ما يؤكده سلوك المواطنة والاختلاف موجود وحتمي لا يمكن نكرانه بل يجب على التربية إقراره لدى الفرد من خلال مؤسساتها ولا يمكن تغليب ثقافة عن أخرى بل المساواة بين التنوع والتعدد الثقافي في حدود المجتمع الواحد والكل يتقبل ثقافة الآخر ويقرها ويحترمها وهنا تكون التربية قد لعبت دورها على أكمل وجه بإنتاج فرد يحمل هذه القيم بكل معانيها التي تعبر عن سلوك المواطنة الحقة.

خاتمة:

من خلال التقديم المقدم حول التربية والتنشئة والثقافة وترسيخ قيم التسامح وتقبل الآخر كسلوك من أسمى سلوكيات المواطنة حاولنا الإجابة على السؤال كيف يمكن تربية الفرد على ثقافة التسامح وتقبل الآخر، وهذا بترسيخ قيم مجتمعية موجودة أو توظيفها عبر الوسائل المتاحة سواء عبر المؤسسات النظامية أو غير النظامية فهي مشكلة منظومة كاملة إن كان هناك ثقافة عكسية عدم التسامح وعدم تقبل الآخر وهنا يكون خلل وظيفي في المجتمع مت حيث مركباته وثقافات فرعية تظهر في كل مكان وتلغي الآخر وتتصادم مع الآخر في كل مكان وفي كل نقطة من المجتمع وهنا وظيفة التربية على لعب أدوار عبر وسائلها من حيث انتماء الفرد للوطن وتعليمه السلوك الذي لا يضر بالآخر فهذه ممارسة سلوكية وحتى الآراء التي يعبر عنها لا تلغي الأخر بل تتقبل الرأي الأخر في البيت في الشارع في المؤسسات وكان معرضة لفكرة أو رأي لابد أن يخضع لقواعد وضوابط معينة.

فنشر ثقافة تقبل الآخر والتسامح تبدأ من المراحل الأولى للتربية فغرس الأفكار البناءة والهادفة تساعد على تكوين شخصية ملمة بكل الثقافات والاختلافات الموجودة والعمل على تلقين الفرد آليات الممارسة الحياتية من خلال هذه القيم والأدوار كي لا يحدث تصادم وإلغاء لكل ما هو موجود والاعتقاد بأنه هو الصحيح والكل غير موجود بل هناك قواعد ومرجعيات وقوانين واليات وقيم يجتمع فيها الأفراد والرجوع إليها والبحث عن التوافق وعدم إلغاء الأخر لأن الآخر لديه نفس الحقوق والواجبات وهو يحظى بنفس الانتماء للوطن فالسلوك تجاه هذا الشخص يكون إيجابي وبهذا يتجسد سلوك المواطنة فان أراد التغيير أو الإشارة إلى الشخص الأخر أنه ليس على صواب في المصلحة العامة لابد أن يكون بسلوك إيجابية فتلقين الفرد الإيجابية والحوار والتفاوض هذا لابد أن يمر على عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية السليمة والتكوين، لذا تعد الأسرة المؤسسة الأولى في المجتمع هي من تلقن الفرد هذه القيم وهذه السلوكيات من خلال حمايته من التطرف والأفكار السلبية وعدم المرونة ورد الفعل الغير سليم مع بعض المواقف مرورا بالمؤسسات الأخرى المدرسة والمؤسسات الدينية هنا يكون للفرد حير كبير لمعرفة أشياء كثير من خلال مرجعيته فان كانت هذه الأخيرة تعبر عن ثقافته تحمل هذه القيم والسلوكيات تكون نموذج ولها تأثير مباشر على الآخر وبالتالي تتجسد ثقافة التسامح فكل الأمور تمر على التربية فان كانت سليمة وبقواعد سليمة سيكون لدينا سلوكيات سليمة في المجتمع وبالتالي المجتمع لا تكون فيه مشاكل كثيرة، وتصادمات وتطرف فكري وتعصب إلى غيرها من السلوكيات السلبية.

فبما أن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى ومن بعدها المدرسة التي ينشأ فيها الفرد ويقوم بالتفاعل مع جميع أفرادها من خلال التأثر بهم وبالتالي تتأثر شخصيته بهم فهي المسئولة عن بناء شخصيته سواء الاجتماعية أو الثقافية ،ومن خلال نمط العلاقات الإنسانية الموجود داخل الأسرة تتكون القيم التي يتمتع بها الفرد من الحوار وتقبل النقاش وتقبل للآخر والتسامح أو العكس تماما فكل هذا من خلال الأسرة وكذلك الإبداع والتفكير السليم وتعلم الفرد الحرية في التعبير عن آراءه وأفكاره ،إن تمثل العلاقات السلوكية لدى الطفل تأتي أساسا من الوالدين فيكسب الأنماط السلوكية خلال نموه النفسي والمعرفي من

خلال العلاقة الأبوية التي تؤثر عليه لان الطفل يتقمص شخصية أبويه فهي النموذج المثالي لديهم فكل منظومة موجودة داخل الأسرة من خلال الأدوار تعتبر تفاعل اجتماعي وتربوي فإن كانت هذه الأسرة تعطي لكل واحد دوره وحريته داخل هذه الأسرة وتعبر له عن وجوده كوحدة هنا ينشأ الطفل عن تقبل الأفكار والحوار والاستماع او العكس إذا كانت الأسرة تعتمد على التسلط وعدم الحوار وعدم تقبل الأفكار هنا يكتسب الطفل هذا كله ولا يتقبل الآراء والأفكار وليس لديه لغة الحوار وهنا تكمن المشكلة ، وبالتالي من خلال الموضوع الذي طرحناه أن التنشئة الاجتماعية السليمة والتربية السليمة داخل الأسرة ثم المدرسة هي من تعطي لنا فرد يتقبل قيم التسامح وتقبل الآخر وإذا حث العكس تعطي لنا أفراد متطرفون ومتعصبون لا يقبلون إلا من ينتمي إلى تفكيرهم وثقافتهم ويلغون كل من يخرج عن دائرتهم.

المراجع

1.بوفلجة غيات(2005)، تحولات ثقافية، ط1، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر.
2.جون ديوي ترجمة أحمد حسن الرحيم(1978)، المدرسة والمجتمع ،ط2، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان.
3.حامد عبد السلام الزهران(1977)، علم النفس الاجتماعي، ط4، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
4.دنيس كوش ترجمة منير السعيداني(2007)، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
5.دليل أندية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان(2014)، المجلس الوطني لحقوق الإنسان.
6.عثمان سيد أحمد(1988)، علم النفس الاجتماعي التربوي، التطبيع الاجتماعي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر.
7.عاطف غيث(1995)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
8.عبد الله الرشدان(1999)، علم الاجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
9.المجلة الجزائرية للتربية والصحة النفسية(2007)، ع1، ماي 2007، مخبر التربية والصحة النفسية جامعة الجزائر 2، الجزائر.
10.ميشل دبابنة، محفوظ نبيل(1984)، سيكولوجية الطفولة، دار المستقبل للنشر، عمان، الأردن.
11.فاخر عاقل(1965)، علم النفس دراسة التكيف البشري، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.